

الجزء الاول

من

التعليق ا. ب. ح

على

مشكاة المصابيح

لأفقر عباد الله إلى رحمة مولاه

محمد ادریس الکاظمی

كان الله له وكان هو الله

آمين

الطبعة الاولى

سقة المجلس العلمي الاسلامي الشهير بمجلس اشاعة العلوم
الكائن بحيدر آباد دكن ، حرسها الله تعالى عن الشرور والفتن آمين

طبع بمطبعة الاعمال - عديّة يقال لها دمشق من خير مداخن الشام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تسلسل اتصال آلائه * وتواتر افاضة نعمائه * في كل آن وحين * على جميع الآحاد بلا حصر وتعيين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله خاتم فص النبوة والرسالة

اللهم فصل وسلم وبارك على مشكوة مصاييح الهدى * ونزهة الانام * ونخبة الورى * المبعوث باحسن الحديث والدين الصحيح الخالي عن العلل ووجوه الطعن والمؤيد بالحق الصريح سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والاخرين * خاتم الانبياء المرسلين وعلى آله واصحابه الذين هم مشارق الانوار النبوية * ومطالع اللغات المصطفوية * ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين * وعلينا معهم يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين لا سيما اصحاب الحديث الذين صح غرامهم بالشمال النبوية * واثقلت قلوبهم بسنته السنية * حتي صار حديث الاشتياق في هواها عندهم هو المسلسل بالاولية وصل الله جبل انقطاعهم اليه * وادرجهم في سلسلة المقرين لديه

اما بعد

فيقول العبد الضعيف البالغ من الضعف منتهاه * المذنب الذليل الذي غدا اسير ذنوبه ورهين خطاياهم * الراجي عفو ربه ورحمة مولاه * محمد ادريس الكاندهلوي « ١ » الصديقي منسبا * والحنفي مذهباً * غفر الله لوالديه * ومشايخه « ٢ » واولاده واخوانه واقاربهم واحبابه

(١) نسبة الى كاندهلة قرية من اقليم الهند - وهي من الدهلي على مسافة اربعين ميلا - والدهلي هي عاصمة الهند وكرسیها

(٢) كما روي عن الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان امطر الله عليه شايب الرحمة والرضوان (اني لاستغفر لمن ندمت منه علما ومن تعلم مني علما) اه فمن تعلم من هذا العبد الضعيف علما فهو من اولاده معنى فان المعلم بمنزلة الوالد - وايضا هو من اخوانه واحبابه ومن له حق عليه فاستحق الدعاء مني باربعة اوجه نغمدنا الله جميعاً بغفرانه ورحمته آمين - (منه عفا عنه)

ولمن له حق عليه * ومن رفع يديه حذو منكبيه * ليحسن بالدعاء الصالح اليه * ومن قرأ عليه بفاتحة الكتاب فصاعدا * ومن استغفر له قائماً او قاعداً * ويرحم الله عبداً قال آميناً سواء جهر او اخفى . فانه تعالى يعلم السر واخفى .

ان الاشتغال بعلم الحديث من اجل القربات واعظم المثوبات . وكيف لا وهو تلو كلام الله الملك العلام وتاني ادلة الاحكام . وهو تفسير كتاب الله وتفصيل مجمله . وبسط موجزه وبيان مشكله * فهو المفسر للكتاب وانما * نطق النبي لنا به عن ربه *

وقال الامام الاعظم والفقير الاقدم الذي « ١ » رأى من رأي النبي الاكرم (صلى الله عليه وسلم) اعني به ابا حنيفة النعمان * نعمده الله تعالى بالرحمة والغفران (لَوْلَا ^(١) السُّنَّةُ مَا فَهِمَ أَحَدٌ مِنَّا الْقُرْآنَ) وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى * جميع ما نقوله الاية شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن * واليه الاشارة في قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) وقد روي عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه انه قال لرجل انك امرء احمق اتجد في كتاب الله الظهار اربعا لا يجهر فيها بالقراءة ثم عدد اليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال اتجد هذا في كتاب الله مفسراً . ان كتاب الله ابرهم هذا وان السنة تفسر ذلك . وروى الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبرئيل بالسنة التي تفسر ذلك قال الاوزاعي الكتاب احوج الى السنة من السنة الى الكتاب قال بن عبد البر يريد انها تقضي عليه وتبين المراد منه . وسئل احمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن الحديث الذي روى ان السنة قاضية على الكتاب فقال ما

(١) اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني الحديث رواه عبد بن حميد عن ابي سعيد وابن عساكر عن وائلة بن الاسقع قال الشيخ حديث صحيح وقال الشاعر

* واستنشق الارواح من نحو اركم * لعلي اراكم او ارى من يراكم *

وايماء الى تابعة الامام فانه رأى انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى وسهل بن سعد و ابا الطفيل عامر بن وائلة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم فاماننا ومولانا ابو حنيفة النعمان ممن شممه قوله تعالى (والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابداً) فهذه لابي حنيفة وطوبى له وحسن ما آب (٢) دخل رجل من اهل الكوفة على ابي حنيفة رضي الله عنه — والحديث يقرأ عنده فقال الرجل دعونا من هذه الاحاديث فزجره الامام اشد الزجر وقال له * لولا السنة ما فهم احد منا القرآن * كذا في كتاب الميزان للامام الشعراي رح ص ٥٢

اجسر على هذا ان اقوله ولكني اقول ان السنة تفسر الكتاب وتبينه (كذا في المواقفات)
وقال الله عز وجل ﴿فَاِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ اي ثم علينا ان نبينه بلسانك
ولما كان كتاب مشكوة المصاييح للحبر الجليل والعلامة النبيل . الورع الزاهد التقي الصالح الشيخ
ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (من اعيان المائة الثامنة) رحمه الله تعالى
ورفع درجاته ونفعنا بكتاباه وبركاته - آمين - اجمع كتاب في الاحاديث النبوية وانفع لباب
من الكلمات القدسية المصطفوية ولله در القائل:

﴿ لئن كان في المشكوة يوضح مصباح ﴾ فذلك مشكاة وفيها مصاييح ﴿
﴿ وفيها من الانوار ما شاع نفعها ﴾ لهذا على كتب الانام تراجيح ﴿
﴿ ففيه اصول الدين والفقه والهدى ﴾ حوائج اهل الصدق منه مناجيح ﴿
امرني قدوة العلماء الراسخين ورأس الفقهاء والمحدثين نعمان اوانه . ومخاري زمانه
شيخني واستاذي مولاي الشاه السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر - آمين -
بشرح هذا الكتاب الجليل فبقيت احير من الصب واذهل من الضب فان شرح معاني الآثار .
وبيان مشكلات الاخبار وازالة الشبهات عن الاحاديث المشتبهات . يحتاج الى معرفة السنن
والآثار والوقوف على كلام الائمة الكبار . وان بضاعة علمي وعملي مرعاة واستار الجهل
والعجز علي مرعاة ثم انضاف الى ذلك ضعف البنية . وقصور الهمة وسقام النية . فاني لمثل
القاصر العاجز . ان يقطع هذه السباسب والمفاوز - الشقة شاسعة . وليس في القربة من الماء
جرعة . الطريق وعرة والفج عميق . وليس في المزود كف سويق . ولكن لما تكرر امره
واشتد اصراره . عزمتم على الاقتحام في هذا الغمر متوكلا على الله ومفوضا امرى الى الله
فحضرت يوما بحضرة الشيخ رحمه الله وذكرت له ما عزمتم فكتب لي سطورا « ١ » بقلمه

(١) وهي هذه - الحمد الذي خلق الانسان وعلمه البيان ، ثم استخلفه على سائر الكوان وكافة الاعيان ،
فكأنه العالم الاصغر او الوجود الاكبر ، حافظا لاوحي والتنزيل وحاويا للتفسير والتأويل ، راويا للاحاديث
والآثار ومسنداً للمقول والاخبار ، رفعه درجات وجعله مشكوة مصاييح السنة ، ونصبه مرقاة مفاتيح
العلوم ، وله جل شأنه في كل ذلك الفضل والمنة ، والصلاة والسلام على سيد الوجود وسيد الانبياء محمد صلى
الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه نجوم الاهتداء وسلم تسليما كثيراً ، وبعد فقد قيل :

﴿ اهل الحديث هم اهل النبي وان ﴾ لم يصحبوا نفسه انفاسه صحبوا ﴿

المبارك لافتح بها الشرح فشرعت فيه مستعيناً بالله . ولا حول ولا قوة الا بالله . رجاء ان
اكون عاملاً بما فيه من الاحاديث الشريفة والآثار اللطيفة وان فاتني العمل لم يفتني نية العمل
وعسى ان ينتفع به من ينظر فيه فيكون لي منه اجر من غير ان ينقص من اجره شيء فبذلت
فيه جهدي وعنايتي وافرغت فيه وسعي وطاقتي

واكبر عنايتي وغاية اهتمامي في هذا التعليق بشرح الاحاديث وابرار نكاتها ولطائفها
وبيان اسرارها ومعارفها وكشف حقائقها ودقائقها على ما يقتضيه علم المعاني والبيان . بعد تتبع
كتب العلماء الراسخين المعروفين بهذا الشأن فاني لست من فرسان هذا الميدان فلهم المنة
والفضل فاني لست لذلك ولا لاقبل منه باهل ارجو من الله تعالى ان ينفعني بنفحاتهم ويعيد
علي من بركاتهم ويميتني على حبهم وسيرتهم ويحشرني في زمرةهم آمين

وجل اعتمادي في ذلك على شرح المصاييح المسمى بالميسر للشيخ شهاب الدين فضل الله بن
حسين التوربشتي « ١ » الحنفى رحمه الله تعالى ولعمري انه لشرح لطيف وتصنيف منيف مشتمل
على فوائد حسان . ومعانٍ مقصورات في الخيام لم يطمسها انس قبله ولا جان

وعلى شرح المشكوة المسمى بالكاشف عن حقائق السنن المحمدية . على صاحبها الف الف
صلاة والف الف تحية للمحدث الجليل افضل العلماء في زمانه واكمل الفضلاء في اوانه مفسر
الكتاب وشارح السنة مبين الاحكام وقامع البدعة شرف الملة والدين الحسين بن عبد الله بن
محمد الطيبي « ٢ » الشافعي طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ولعمري ما ترى كتاباً اجمع
تحقيقاً منه في بيان حقائق السنة ودقائقها وابرار لطائفها ومعارفها . وكشف اسرارها
وغوامضها . فياله من شرح غريب عزيز المثال . لم ينسج ناسج فيما اظن على هذا المنوال

واعتمدت في ضبط كلمات الحديث ووجوه الاعراب وذكر اختلاف النسخ على مرقاة

(١) توربشت بضم التاء المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة مكسورة
ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق رجل محدث فقيه من اهل شيراز شرح مصاييح البغوى شرحاً
حسناً — واظن هذا الشيخ مات في حدود الستين والسئمة ووقعة التار اوجبت عدم المعرفة بحالة كذا في
الطبقات الكبرى للعلامة السبكي رح ص ١٤٦ ج ٥

(٢) قال الامام الشعراني — كان رح محدثاً صوفياً نحوياً فقيهاً اصولياً وقل ان تجتمع هذه الصفات في

عالم — كذا في كتاب المنن ص ٤٠ ج ١

(تنبيه) شرح التوربشتي وشرح الطيبي لم يطبعوا بعدلها نسخ خطية في الهند

المفاتيح شرح مشكوة المصايح للمحدث الجليل والفاضل النبيل فريد دهره ووحيد عضره
 الشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري رحمه الله تعالى . فانه شرح لطيف على منهج
 شريف كافل لضبط الالفاظ مع المباني . والبحث عن الروايات مع المعاني جمع فيه جميع الشروح
 والحواشي واستقصاها فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها . وها انا معترف باني اغترفت
 في هذا التعليق من فضالته وما سريت ذلك المسرى الا بدلالته وهدايتة فجزاه الله تعالى عني جزاء
 كثيراً واتا به اجراً كبيراً

ووشحت ابواب هذا التعليق بالآيات الكريمة لتكون مصايح للمهتدين ومدارج
 للسالكين ومنازل للسائرين ورياضا للصالحين ورجوماً للشياطين ويعلم مصداق الاحاديث في
 كتاب الله المين وسلكت في المسائل الخلافية مسلك الانصاف متجنباً عن الجور والاعتساف
 طاوياً كشح المقال عن الاكثار متحرياً للإيجاز والاختصار مقتصرأ من الاقوال على ما ينشرح
 به الصدر ويطمئن به القاب ويستلذه الفكر

فجاء بعون الله تعالى وحسن توفيقه تعليقا مشتملا على الفوائد البهية . ومحتويا على النكت السنية
 فكأنه جمع الروائد ومنبع الفوائد فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينتنا علينا ونحن عن فضلك ما استغنيانا

وسميته (التعليق الصبيح على مشكوة المصايح) واسأل الله تعالى سؤال الضارع الخاشع
 ان يتقبله ويجعله زاداً لمعاده وخيراً جاريماً . وارشاداً لمن كان سارياً . وعمدة لمن كان قارياً . وارجو
 من كرمه الجزيل ان يمدني بحسن التوفيق والتقوى . ويحفظ نفسي عما تنزع اليه وتهوى
 من حب المديح والثناء . والركون الى السمعة والرياء ويجعله من الباقيات الصالحات والاعمال
 الزاكيات . فاما الاعمال بالنيات وادعو في حضرة الملك الوهاب بدعاء عبده الاواب اللهم
 المحدث الناطق بالحق والصواب الذي كان ينزل على رآيه الكتاب امير المؤمنين سيدنا ومولانا
 عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى يبلد رسولك
 صلي الله عليه وسلم آمين برحمتك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام سبحان

ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بمشكاة المصابيح

مؤلفه الجبر العلامة والبحر الفهامة مظهر الحقائق وموضح الدقائق الشيخ التقي الورع الزاهد ولي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي من اعيان المائة الثامنة رحمه الله تعالى ورفع درجاته ونفعنا بكتابيه وبركاته آمين

كمل به المصابيح (١) وذيل ابوابه فذكر الصحابي الذي اخرجه منه وزاد على كل باب من صحاحه وحسانه الا نادرا فصلا وسماء مشكاة المصابيح فصار كتابا حافلا وفرغ من جمعه آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع وثلاثين وسبعائة وله اسماء رجال المشكاة

وشرحه العلامة حسن بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ ثلاث واربعين وسبعائة وسماء الكاشف عن حقائق السنن والعلامة الطيبي رحمه الله تعالى هو شيخ صاحب المشكاة واستاذه وكان هو السبب الباعث على تأليف المشكاة كما ذكره في مقدمة شرحه حيث قال :

وبعد فانه يقول الراجي الى كرم الله ، اللاجي بحرمه الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي حتم الله اعماله بالحسنى لما كان من توفيق الله تعالى اياي وحسن عنايته لدي ان وقتت للاستعداد بسعادة الخوض في الكشف عن قواع الكشاف توسلا به الى تحقيق دقائق كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ويسر عنه انما كان الخاطر مشغوفاً بان اشفع ذلك بايراد بعض معاني احاديث سيد المرسلين وخاتم النبيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه ، وكنت قبل قد استشرت الاخ في الدين المسام في اليقين بغية الاكباد قطب الصلحاء شرف الزهاد والعباد ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب دامت بركته بجمع اصل من الاحاديث المصطفوية على صاحبها افضل التحية والسلام فاتفق رايا على تكملة المصابيح وتهذيبه وتشذيبه وتعيين روايته ونسبة الاحاديث الى الائمة المتفنين - لما قصر فيما اشترت اليه من جمعه فبذل وسعه واستفرغ طاقته فيما رمت منه فلما فرغ من انما تهرت عن ساق الجد في شرح معضله وحل مشكله وتلخيص عويصه وابراز نكاته ولطفه على ما يستدعيه غرائب اللغة والنحو ويقتضيه علم المعاني والبيان ، بعد تتبع الكتب المنسوبة الى الائمة رضي الله عنهم وشكر مساعيهم معلما لكل مصنف بعلامة مختصة به فعلمة معالم السنن واعلامها (خط) وشرح السنة (حس) وشرح صحيح مسلم (مح) والفائق لازخشري (فا) ومفردات الراغب (غب) ونهاية الجزرى (نه) والشيخ التوربشتي (تو) والقاضي ناصر الدين - (قض) والمظهر (مظ) والاشرف (شف) وما لا ترى عليه علامة فأكثرها من نتائج خاطري فان ترى

(١) اعلم ان كتاب مصابيح السنة للامام محي السنة قامع البدعة ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسةائة رحمه الله تعالى كان اجمع كتاب في باب الحديث فانه جمع فيه الاحاديث المهمة على ترتيب ابواب الكتب الفقهية لكن ترك ذكر الاسانيد اعتمادا على نقل الائمة وقسم احاديث كل باب الى صحاح وحسان وعنى بالصحاح ما اخرجه الشيخان وبالحسان ما اورده ابو داود والترمذي وغيرهما من اصحاب السنن فكملة الشيخ ولي الدين الخطيب رحمه الله تعالى

فيه خلا فسده جزاك الله خيرا ، فان نظرت بعين الانصاف لم ترمصفا اجمع ولا اوجز منه ولا اشد تحقيا في بيان حقائق السنة ودقائقها - وسميته بالكشف عن حقائق السنن ، والى الله تعالى ارجب ان يجعل سعبي فيه خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله ويجعله ذخيرة لي عنده يجزني بها في الدار الآخرة فهو العالم بمودعات السرائر وخفيات الضمائر عليه اتوكل واليه انيب - اهـ

ومما يدل على ان العلامة الطيبي رحمه الله تعالى هو شيخ المؤلف ما قال المؤلف في آخر الاكمال حيث قال : فرغت من تصنيفه يوم الجمعة عشرين رجب الحرام سنة اربعين وسبعائة من جمعه وتهذيبه وتشذيبه وانا اضعف العباد الراجي الى عفو الله تعالى وغفرانه محمد بن عبيد الله الخطيب بن محمد - بمعاونة شيخي ومولاي سلطان المفسرين وامام المحققين شرف الملة والدين حجة الله على المسلمين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي متعهم الله بطول بقائه ثم عرضته عليه كما عرضت المشكاة فاستحسنه كما استحسنها واستجادها والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين في كل وقت وحين واصحابه اجمعين

عدد احاديثه

قلل احاديث المصاييح اربعة آلاف واربعائة وثلاثون حديثا وزاد صاحب المشكاة الفا وخمسةائة واحد عشر حديثا فالمجموع خمسة آلاف وتسعمائة وخمسة واربعون وينضبط بستة آلاف الاكسر خمس وخمسين كذا في المرقاة ص « ١٠ » ج « ١ »

شروحه وحواشيه

اول من شرح هذا الكتاب هو العلامة الطيبي شيخ المؤلف رحمه الله تعالى كما تقدم وشرحه اطيب الشروح وانفسها واحسنها

وعلى المشكاة حاشية للعلامة السيد الشريف رحمه الله تعالى وهي مختصرة من شرح العلامة الطيبي رحمه الله تعالى وشرحه الشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي نزيل مكة المعروف بالقاري الحنفي احد صدور العلم فريد دهره ووحيد عصره صاحب التاليف الكثيرة والتصانيف الباهرة . المتوفي سنة ١٠١٤ اربع عشرة والالف وهو شرح ممزوج على المشكاة مسمى بالمرقاة في خمس مجلدات جمع فيه جميع الشروح والحواشي واستقصاها - فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

وشرحه محدث الهند العلامة الجليل الشيخ عبدالحق الدهلوي (من اعيان القرن الحادي عشر) رحمه الله تعالى وهو شرح لطيف بين الايجاز والاطناب جمع فيه اشتات ما تفرق من لب الباب وسماه اللغات سبجان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً
تَكُونُ لِلنَّجَاةِ وَسِيلَةً، وَلِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ كَفِيلَةً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي

— بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ —

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان ، ثم استخلفه على سائر الاكوان وكافة الاعيان ، فكأنه العالم الاصغر
او الوجود الاكبر ، حافظاً للوحي والتنزيل وحاوياً للتفسير والتأويل ، راوياً للحديث والآثار ومسنداً
للمنقول والاخبار ، رفعه درجات وجعله مشكوة مصاييح السنة ، ونصبه مرقاة مفاتيح العلوم ، وله جل شأنه
في كل ذلك الفضل والمنة ، والصلاة والسلام على سيد الوجود وسيد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله
 واصحابه نجوم الاهتداء وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد فقد قيل : ﴿ اهل الحديث هم اهل النبي وان ﴾ لم يصحبوا
نفسه انفسه صحبوا ﴿ (١) حشرنا الله تعالى في زميرهم وامانتنا على جبههم وسيرتهم ، آمين ؛ قال الشيخ ولي
الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي رحمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم الخ بدأ بالتسمية
اقتداءً بالتنزيل العزيز والذكر الحكيم واقفاءً للنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم — حيث قال : كل امر ذي بال
لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابر — رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتاب الجامع وفي رواية كل امر
ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله وبسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع رواه الحافظ عبد القادر الرهاوي في اربعينه
وفي رواية ابي داود والنسائي كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجزم ، وفي رواية ابن ماجه : كل امر ذي
بال لم يبدأ فيه بالحمد فهو اقطع ، ورواه ابو عوانة وابن حبان في صحيحيهما ، وقال ابن الصلاح : رجاله رجال
الصحيح سوى مرة بن عبد الرحمن فانه ممن تفرد له مسلم بالتخريج له وقان هو حديث حسن بل صحيح ولا
منافاة بين حديث التحميد والتسمية لان المقصود انما هو الافتتاح بذكر الله تعالى وثناؤه تعالى لا ان لفظ الحمد
والتسمية متعين لان القدر الذي يجمع ذلك هو ذكر الله تعالى ، وقد حصل بالبسملة لاسيما واول شيء نزل من
القرآن اقرأ باسم ربك ويعضده ان كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك مفتحة بها دون الحمدلة وغيرها — على
انه قد جاء في بعض الطرق لفظ ذكر الله مصرحاً والله اعلم كذا في الفتح والارشاد .

(١) هذه الخطبة الى قوله انفسه صحبوا — من حضرة الاستاذ شيخنا الاكبر — مولانا الشاه السيد محمد
انور ، نور الله وجهه يوم القيامة وانصر — كما ذكرنا في مقدمة الشرح ، فهذه الخطبة المباركة صارت مفتاحاً
لهذا الخير الجاري — على يد هذا العبد المذنب المجاري اجاره الله تعالى من خزي الدنيا وعذاب الآخرة آمين

بَعَثَهُ ، وَطَرَّقُ الْإِيمَانَ قَدْ عَفَتْ آثَارُهَا ، وَخَبَتْ أَنْوَارُهَا ، وَوَهَنْتْ أَرْكَانُهَا ، وَجُهِلَ مَكَانُهَا ، فَشِيدَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ مَعَالِمِهَا مَا عَفَا ، وَشَفَى مِنَ الْعَلِيلِ فِي تَأْيِيدِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ مَنْ كَانَ عَلَى شَفَا وَأَوْضَحَ سُبُلِ الْهِدَايَةِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْدُكُمَا وَأَظْهَرَ كُنُوزَ السَّعَادَةِ لِمَنْ قَصَدَ أَنْ يَمْلِكَهَا * أَمَّا بَعْدُ * فَإِنَّ التَّمَسُّكَ بِهِدْيِهِ لَا يَسْتَتِبُ إِلَّا بِالْإِقْتِفَاءِ لِمَا صَدَرَ مِنْ مَشْكُوتِهِ وَالْإِعْتَصَامَ بِحَبْلِ اللَّهِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِبَيَانِ كَشْفِهِ

قوله وطرق الإيمان مبتدأ وقوله قد عفت آثارها أي اندرست أخبارها خبر — والجملة حالية والمعنى إن الله أرسله وأظهره في حال كمال احتياج الناس إليه عليه السلام فانهم كانوا في غاية من الضلالة ونهاية من الجهالة اذ لم يكن حي على وجه الأرض من يعرفها الا افراد من اتباع عيسى عليه السلام استوطنوا زوايا الجحول ورؤس الجبال وآثروا الوحدة والافول عن الخلق بالاعتزال وقوله وخبت أنوارها أي خفيت وانطفأت بحيث لا يمكن اقتباس العلم المشبه بالنور في كمال الظهور — ووهنت أي ضعفت حتى انعدمت أركانها من أساس التوحيد والنبوة والإيمان بالبعث والقيامة وقيل المراد الصلوات والزكوات وسائر العبادات وجهل بصيغة الجحول مكنتها مبالغة في ظهور ظلمة الجهل وغلبة الفسق وكثرة الظلم وقلة العدل فشيد أي رفع وأعلى وأظهر وقوي بنا اعطيه من العلوم والمعارف التي لم يؤتها احد مثله صلوات الله أي انواع رحمته واصناف عنايته نازلة عليه وفائضة لديه وسلامه عليه يعني جنس السلامة من كل آفة في الدارين وهي جملة اعتراضية اخبارية او دعائية وهي الاظهر من معالمها جمع المعلم وهو العلامة ما عفا ما موصولة او موصوفة مفعول شيد ومن بيانية متقدمة والمعنى اظهر وبين ما اندرس وخفى من آثار طرق الإيمان وعلامات اسباب العرفان والايقان — وشفى عطف على شيد من العليل بيان مقدم لمن كان رعاية للسجع — في تأييد كلمة التوحيد أي تأكيده وتقويته ونصرته واعانتته متعلق بشفى ومفعوله قوله من كان على شفا أي وخلص من كان قريباً من الوقوع في حفرة الجحيم والسقوط في بير الجحيم اشارة الى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم فيها — (مرقاة) قوله واظهر كنوز السعادة أي المعنوية وهي المعارف والعلوم والاعمال العلية والاخلاق والشمال والاحوال البهية المؤدية الى الكنوز الابدية والخزائن السرمدية (مرقاة) قوله اما بعد أتى به اقتداء به عليه الصلاة والسلام وباصحابه فانهم كانوا يأتون به في خطبهم للانتقال من اسلوب الى اسلوب آخر ويسمى فصل الخطاب قيل اول من قال به سيدنا داود عليه الصلاة والسلام فان التمسك بهديه أي التثبت والتعلق بطريقه عليه الصلاة والسلام لا يستتب بتشديد الموحدة أي لا يستقيم ولا يستمر او لا يتها ولا يتأنى الا بالاقْتِفَاء أي بالاتباع التام لما صدر أي ظهر — من مشكاته أي صدره او قلبه اوفه والاول اظهر فان المشكوة لغة هي كوة في الجدار يوضع فيها المصباح استعيرت لصدره عليه الصلاة والسلام وشبهت اللطيفة القدسية التي هي القلب بالمصباح المضيء ثم الكل مأخوذ من قوله تعالى نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح والاعتصام بالنصب ويجوز رفعه أي التمسك بحبل الله وهو القرآن حبل الله الممدود من السماء الى الأرض شبه به لانه يتوصل به الى المقصود ويحصل به الصعود الى مراتب السعود لا يتم أي لا يكمل الاعتصام بالكتاب الا ببيان كشفه أي من السنة النبوية والاضافة بيانية قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم. لا خفاء في الاجمالات القرآنية والنبينات الحديثة فان الصلاة مجملة لم بين اوقاتها واعدادها واركانها

وَكَانَ كِتَابُ الْمَصَابِيحِ الَّذِي صَنَّفَهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدِي السَّنَّةِ قَائِمٌ مَعَ الْبِدْعَةِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ
ابْنُ مَسْعُودٍ الْفَرَّاءُ الْبَغَوِيُّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ أَجْمَعَ كِتَابٍ صُنِّفَ فِي بَابِهِ وَأَضْبَطَ لِشَوَارِدِ
الْأَحَادِيثِ وَأَوَابِدِهَا وَلَمَّا سَلَكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَرِيقَ الْإِخْتِصَارِ وَحَذَفَ الْأَسَانِيدَ تَكَلَّمَ فِيهِ
بَعْضُ النَّقَّادِ وَإِنْ كَانَ نَقْلُهُ وَإِنَّهُ مِنَ الثِّقَاتِ كَالْإِسْنَادِ لَكِنْ لَيْسَ مَا فِيهِ أَعْلَامٌ كَالْأَغْفَالِ

وشرائطها واجباتها وسننها مكرهاها ومفسداتها الا السنة وكذا الزكاة والصوم (مرقاة) قوله وكان كتاب المصايح
قليل احاديثه اربعة آلاف واربعمئة واربعة وثلاثون حديثا وزاد صاحب المشكوة الفا وخمسة واثني عشر
حديثا فالجموع خمسة آلاف وتسعمائة وخمسة واربعون وينضبط بستة آلاف الا كسر خمس وخمسين
الذي صنفه الامام محي السنة روي انه لما جمع كتابه المسمى بشرح السنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال له احيالك الله كما احييت سني فصار هذا اللقب علمه بطريق الغلبة ابو محمد كنيته الحسين اسمه ابن مسعود الفراء
بالجر نعت لايه وهو الذي يشتغل الفرو او يبيعه وهو غير الفراء النحوي المشهور على ماتوم بعضهم فانه ينقل
عنه في تفسيره — البغوي بالرفع ويجوز جره منسوب الى بغ وقيل ان بغشور قرية بين مرو وهراة في حدود
خراسان والاسم المركب تركيبا امتراجيا ينسب الى جزئه الاول كمعدي في معد يكرب وبعلي في بعلبك وانما
جاءت الواو في النسبة اجراء للفظه بغ مجرى محذوف العجز كالدُموي ولئلا يلتبس بالبغي بمعنى الزاني وقيل
انه منسوب على خلاف القياس — اجمع كتاب خبر كان — صنف اي ذلك الكتاب في بابيه اي في باب الحديث
فانه جمع الاحاديث المهمة التي لا يستغنى عنها سالك طريق الآخرة — واضبط عطف على اجمع لانه لما جرد
عن الاسانيد واختلاف الالفاظ وتكرارها في المسانيد صار اقرب الى الحفظ والضبط وابتعد من الغلط والخطب
لشوارد الاحاديث جمع شاردة وهي النافرة والذاهبة عن الدرك من باب اضافة الصفة الى الموصوف واوابدها
عطف تفسير اي وحشياتها شبهت الاحاديث بالوحوش لسرعة تنفرها وتبعدها عن الضبط والحفظ ولذا قيل العلم
صيد والكتابة قيد (مرقاة) قوله ولما سلك اي البغوي رضي الله عنه طريق الاختصار اي بالاكتفاء على متون
الاحاديث على وجه الاختصار وحذف الاسانيد تكلم فيه جواب لما اي طعن في بعض احاديث كتابه بعض النقاد
بضم النون وتشديد القاف اي العلماء الناقدين المميزين بين الصحيح والضعيف كذا ذكره بعض الشراح وهو
غير صحيح لان الطعن في رجال الحديث لا يكون الا باسناده وهو لا يختلف بذكره وعدم ذكره اللهم الا
ان يقال هذا يتصور في بعض افراد الحديث وهو ان يكون له اسنادان فلو ذكر اسناده الثابت لما وجد
الطاعن فيه مطعنا ويؤيده قوله وان كان نقله الخ وحيث يكون معنى الكلام وان كان اعتراض ذلك البعض
مدفوعا عنه لكونه ثقة واذا نسب الحديث الى الائمة المخرجين للحديث مع الاسناد بقوله الصحاح ما فيه حديث
الشيخين او احدهما والحسان ما فيه احاديث سائر السنن فهو في حكم الاسناد وقال السيد جمال الدين اي تكلم
في حقه واعتراض عليه بعض المبصرين بان صحة الحديث وسقمه متوقفة على معرفة الاسناد فاذا لم يذكر لم يعرف
الصحيح من الضعيف فيكون نقصا وان كان نقله اي نقل البغوي بلا اسناد والواو وصلية وانه من الثقات
اي المعتمدين في نقل الحديث وبيان صحته وحسنه وضعفه كالاسناد اي كذا ذكره — لكن ليس ما فيه اعلام
اعلام الشيء بفتح الهمزة آثاره التي يستدل بها كالاغفال بالفتح وهي الاراضي المجهولة ليس فيها اثر تعرف
به وفي بعض النسخ بكسر الهمزة فيها فيها مصدران لفظا وضدان معنى واراد بالاول كتابه المشكوة وبالثاني

فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَسْتَوْفَقْتُ مِنْهُ فَأَوْدَعْتُ كُلَّ حَدِيثٍ مِنْهُ فِي مَقَرِّهِ فَإِذَا عَلِمْتُ مَا أَغْفَلَهُ
كَأَرَوَاهُ الْأَئِمَّةُ الْمُتَقِنُونَ وَالثَّقَاتُ الرَّاسِخُونَ مِثْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ
وَأَبِي الْحُسَيْنِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقَشِيرِيِّ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيِّ وَأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيَّ وَأَبِي
عِيسَى مُحَمَّدَ بْنَ عِيسَى التِّرْمِذِيَّ وَأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيَّ وَأَبِي عَبْدِ
الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنَ شُعَيْبٍ النَّسَائِيَّ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ ابْنَ مَاجَةَ الْقَزْوِينِيَّ وَأَبِي
مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيَّ وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عُمَرَ الدَّارِقُطَنِيَّ وَأَبِي بَكْرٍ
أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيَّ وَأَبِي الْحَسَنِ رَزِينَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْعَبْدَرِيَّ وَغَيْرِهِمْ وَقَلِيلٌ مَا هُوَ
وَإِنِّي إِذَا نَسَبْتُ الْحَدِيثَ إِلَيْهِمْ كَأَنِّي أَسْنَدْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المصاييح وكان حقه ان يقول لكن ليس ما فيه اغفال كالاعلام ولعله قلب الكلام تواضعاً مع الامام وهضماً
لنفسه عن بلوغ المرام والحاصل انه ادعى ان في صنيع البغوي قصوراً في الجملة وهو عدم ذكر الصحابة اولاً
وعدم ذكر المخرج في كل حديث آخر فان ذكرهما مشتمل على الفوائد (مرقاة) قوله فاستخرت الله تعالى اي
لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ولحديث انس رواه الطبراني مرفوعاً ما خاب من
استخار ولا ندم من استشار ولان العبد لا يعلم خيره من شره — قال تعالى عسى ان تكرر هو اشيئاً وهو خير لکم
الآية واستوفقت منه بتقديم الفاء على القاف اي طلبت من الله تعالى التوفيق — قوله فاودعت كل حديث منه
اي من المصاييح في مقره اي وضعت كل حديث من الكتاب في محله الموضوع في اصله من كل كتاب وباب
من غير تقديم وتأخير وزيادة ونقصان وتغيير فاعلمت اي فبينت ما اغفله اي تركه بلا اسناد عمدًا من ذكر الصحابي
اولاً وبيان المخرج آخرًا بخصوص كل حديث التزاماً بقوله محمد بن اسماعيل البخاري نسبة الى بخارى بلدة عظيمة من
بلاد ما وراء النهر لتولده فيها وصار بمنزلة العلم له ولكتابه — مسلم بن الحجاج القشيري بالتصغير نسبة الى بني
قشير قبيلة من العرب — والأصبحي نسبة الى ذي اصبح ملك من ملوك اليمن احدا جداد الامام مالك بن انس رحمه
الله والشافعي نسبة الى شافع احد اجداده والشيباني نسبة الى قبيلة والسجستاني بكسر السين الاولى وبكسر
الجميم وسكون السين الثانية معرب سيستان من نواحي هراة من بلاد خراسان — والنسائي نسبة الى بلاد خراسان
قريب لمرو وابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة باثبات الف ابن خطا فانه بدل من ابن يزيد في القاموس ماجة —
لناب والد محمد بن يزيد صاحب السنن لاجده وفي شرح الاربعين اسم امه (والدارمي) بكسر الراء نسبة الى
دارم بن مالك بطن كبير من تميم (والدارقطني) نسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد (والبيهقي)
نسبة لبيهق على وزن صيقل بلد قرب نيسابور (والعبدري) منسوب الى عبد الدار بن قصي بطن من قريش
(مرقاة) قوله وقليل ما ما زائدة ابهامية تزيد الشيوع والمبالغة في القلة (هو) اي غيرهم والافراد للفظ غيرهم
وهو مبتدأ خبره قليل يعني غير المذكورين قليل كابن حيان وابن عبد البر قوله واني اذا نسبت الحديث اي كل
حديث اليهم الى بعض الائمة المذكورين المعروفة كتبهم باسانيدهم بن العلماء المشهورين كاني اسندت الحديث

لأنهم قد فرغوا منه وأغنوننا عنه ، وسردت الكتب والأبواب كما سردناها واقتفيت أثره
فيها وقسمت كل باب غالباً على فصول ثلاثة أولها ما أخرجه الشيخان أو أحدهما واكتفيت
بهما وإن اشترك فيه الغير لعلو درجتهما في الرواية وثانيها ما أورده غيرهما من الأئمة
المذكورين وثالثها ما اشتمل على معنى الباب من ملحقات مناسبة مع محافظة على الشريطة
وإن كان ما ثوراً عن السلف والخلف ثم إنك إن قدمت حديثاً في باب فذلك عن تكرير
أسقطه وإن وجدت آخر بعضه متروكاً على اختصاره أو مضموماً إليه تمامه فعن داعي
اهتمام أنزكه والحقه وإن عثرت على اختلاف في الفصلين من ذكر غير الشيخين في

برجاله إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم أي الأئمة قد فرغوا منه أي من الاسناد الكامل بذكرهم واغنوننا
بهمة قطع أي وجعلونا في غنى وكفاية عنه أي عن تحقيق الاسناد من حسنه وصحته وضعفه - وسردت الكتب والأبواب
أي أوردتها ووضعناها متتابعة ومتوالية كما سردناها أي رتبناها وعينها الامام البغوي في المصاييح واقتفيت أي
اتبعت أثره بفتحين : قيل بكسر الهمة وسكون المثناة أي طريقه - فيها أي في الكتب والأبواب من غير
تقديم وتأخير وزيادة وتغير - وقسمت بالتخفيف كل باب أي جعلته مقسوماً غالباً أي في غالب الأحوال
قوله واكتفيت بهما أي اكتفيت بذكرهما في التخريج وإن اشترك في تخريج الحديث غيرهما من أئمة
الحديث لعلو درجتهما قوله مع محافظة على الشريطة أي من اضافة الحديث إلى الراوي من الصحابة والتابعين ونسبته
إلى مخرجه من الأئمة المذكورين ولما كان صاحب المصاييح ملتزماً للأحاديث المرفوعة في كتابه في الفصلين
ولم يلتزم المصنف ذلك به عليه بقوله وإن كان أي المشتمل ماثوراً أي منقولاً ومروياً عن السلف أي
المقدمين وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والخلف أي المتأخرين وهم التابعون رضي الله تعالى عنا وعنهم اجمعين
(مرقاة) قوله ثم إنك إن فقدت الخ شرع في بيان بعض تصرفاته في الكتاب وشم ههنا للتراخي في الرتبة والتكلم
أي بعدما سمعت من المقدمات اعلم أنه قد يوجد حديث في باب مذكوراً في المصاييح ولم اذكره لكونه وقع
مكرراً فأسقطته لاجل التكرار وقد يكون حديث اختصره الشيخ فاتركه أنا ايضاً على اختصاره وقد اضم إليه
في بعض المواضع بقية الحديث وذلك لشيء يدعوني إلى تركه على اختصاره أو إلى ضم بقيته إليه - أما
الداعي إلى الاختصار فكما يكون جزء من حديث مناسباً للباب دون باقي اجزائه أو يكون جزءاً مناسباً لهذا
الباب وجزء آخر لباب آخر فاختصره واقتصر على جزء منها في هذا الباب واذكر جزءاً آخر في ذلك الباب وما لم
يجمع من الحديث بين هذين الوصفين الحقت معه باقيه وقوله بعضه بدل من قوله آخر والضمير في اختصاره
للحديث وهو الاظهر وقد يجعل لحي السنة وفيه تفكيك الضمير ما لا يخفى (لمعات) وحاصل المعنى ان بعض الروايات
كان مختصراً عن حديث طويل وكان جزء منه مناسباً للباب دون باقي اجزائه فتركه في المشكوة ايضاً اختصاراً
على نهج الاختصار الاول وما كان يقتضي اتمام الحديث بجميع اجزائه اتمه في المشكوة والله تعالى اعلم
قوله وإن عثرت على اختلاف الخ شرح هذا يستدعي بسطاً في الكلام فاعلم ان المصنف يقول قد تقرر ان ما أورده
الشيخ محي السنة رحمه الله تعالى من الاحاديث في القسم الاول فهو من الشيخين منها أو من احدهما وما ورد

الْأَوَّلَ وَذَكَرَهُمَا فِي الثَّانِي فَأَعْلَمَ أَنِّي بَعْدَ تَتَبُعِي كِتَابِي الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَمِيدِي وَجَامِعِ الْأَصُولِ اعْتَمَدْتُ عَلَى صَحِيحِي الشَّيْخَيْنِ وَمَتَّبَعْتُهُمَا وَإِنْ رَأَيْتَ اخْتِلَافًا فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ فَذَلِكَ مِنْ تَشَعُّبِ طُرُقِ الْأَحَادِيثِ وَلَعَلِّي مَا أَطْلَعْتُ عَلَى تِلْكَ الرَّوَايَةِ الَّتِي سَلَكَهَا الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَلِيلًا مَا تَجِدُ أَقُولُ مَا وَجَدْتُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ فِي كُتُبِ الْأَصُولِ أَوْ وَجَدْتُ خِلَافَهَا فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ فَأَنْسِبِ الْقُصُورَ إِلَيَّ لِقِلَّةِ الدِّرَايَةِ لَا إِلَى جَنَابِ الشَّيْخِ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ فِي الدَّارَيْنِ حَاشَا لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ إِذَا وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ نَبَهْنَا عَلَيْهِ وَأَرْشَدَنَا

في القسم الثاني فهو من غيرهما من الأئمة المذكورين وقد يذكر الشيخ حديثاً في الأول ونسبته أنا إلى غير الشيخين وذلك مذكور في مواضع كما في الفصل الأول من باب سنن الوضوء ومن باب فضائل القرآن وغيرهما ونسبت بعض أحاديث القسم الثاني إلى الشيخين كما في الفصل الثاني من باب ما يقرأ بعد النكير وباب الموقف وغيرهما فاعلم أن عذري في ذلك ودليلي عليه أني تتبعت كتابين جمع فيه أحاديث الشيخين أحدهما كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي والثاني جامع الأصول لابن الأثير الجزري ولم اقتصر في معرفة أحاديث الشيخين على تتبع هذين الكتابين بل اعتمدت على صحيحي الشيخين ومنيهما أي أصل كتابيهما ونفسيهما دون الجمع بين الصحيحين وجامع الأصول المشتملين عليهما المغايرين لها كالشرحين لها فما وجدت من الأحاديث للشيخين في الكتابين المذكورين وفي أصلي صحيحيهما نسبتهما إليهما وما لم أجدهم أنسب إليهما وإن كان مخالفاً لما ذكره الشيخ محي السنة رحمه الله تعالى وهذا ادعاء منه كمال التبع والتصفح لأحاديث الشيخين يعني لو اقتصرت على تتبع الكتابين وقلت ليس هذا الحديث للشيخين لكان لقائل أن يقول لعله يكون في متني صحيحهما ولو اقتصرت على متني صحيحيهما يقال لعله يوجد في كتابي الجمع بين الصحيحين وجامع الأصول فتتبع الكمال ليحصل الوثوق والاعتماد في هذه النسبة على وجه الكمال ولا يبقى لأحد مجال المقال — والله تعالى أعلم (لمعات) قوله وإن رأيت اختلافاً في نفس الحديث أي أن وجدت حديثاً أورد محي السنة رحمه الله تعالى بلفظ وانا أوردته بلفظ آخر فذاك الاختلاف ناشيء من تشعب طرق الأحاديث وتعدد أسانيدھا فاللفظ الذي أوردته الشيخ لعله جاء بطريق واللفظ الذي أوردته أنا جاء من طريق آخر — ولما كان ههنا محل أن يقال فلم لم تورد بلفظ الشيخ ولم اخترت هذا اللفظ قال في جوابه ولعلي ما أطلعت على تلك الرواية التي سلك طريقها الشيخ فلما لم أطلع كيف أوردتها (لمعات) قوله وقليلًا ما زيادة ما لتأكيد ونصب قليلًا على المصدرية لقوله أقول أي وتجديني أقول قولاً قليلاً ما أي في غاية من القلة والمقول قوله ما وجدت هذه الرواية مثلاً في كتب الأصول أي أصول الحديث من الكتب المبسوطة التي هي الأصول السبعة عند الشيخ أو وجدت من جملة المقول — وأو للتوبيخ خلافاً فيها أي خلاف هذه الرواية في الأصول — فإذا وقفت عليه الضمير راجع إلى المصدر المفهوم من قوله أقول أي إذا أطلعت على قولي هذا فأنسب القصور أي التقصير في التبع إلى لقلة الدراية أي درايتي وتتبع روايتي لا أي لا تنسب القصور إلى جانب الشيخ حاشا لله أي تنزيهاً له — من ذلك أي من نسبة القصور إلى الشيخ مرقاة قوله رحمه الله جملة دعائية كقول عمر رضي الله تعالى عنه رحمه الله امرأ أهدى إلي بعبوب نفسي أي اللهم ارحم من إذا وقف على ذلك أي على ما ذكر من الرواية التي أوردتها الشيخ ولم أجدها في الأصول — مرقاة —

طَرِيقَ الصَّوَابِ وَلَمْ آلْ جُهْدًا فِي التَّنْقِيرِ وَالتَّفْتِيشِ بِقَدْرِ التَّوَسُّعِ وَالطَّاقَةِ وَنَقَلْتُ ذَلِكَ
الْإِخْتِلَافَ كَمَا وَجَدْتُ وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ غَرِيبٍ أَوْ ضَعِيفٍ أَوْ غَيْرِهِمَا
بَيَّنْتُ وَجْهَهُ غَالِبًا وَمَا لَمْ يُشِيرْ إِلَيْهِ مِمَّا فِي الْأَصُولِ فَقَدْ قَفَيْتُهُ فِي تَرْكِهِ إِلَّا فِي مَوَاضِعَ لِعَرَضٍ
وَرُبَّمَا تَجِدُ مَوَاضِعَ مُهْمَلَةٍ وَذَلِكَ حَيْثُ لَمْ أَطَّلِعْ عَلَى رَاوِيهِ فَتَرَكَتُ الْبَيَاضَ فَإِنْ عَثَرْتُ
عَلَيْهِ فَأَلْحَقْتُهُ بِهِ أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ وَسَمَّيْتُ الْكِتَابَ بِمَشْكُوتِ الْمَصَابِيحِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ
التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ وَالْهُدَايَةَ وَالصِّبْيَانَةَ وَتَبْسِيرَ مَا أَقْصَدُهُ وَأَنْ يَنْفَعَنِي فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ
وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

قوله ولم آل بعد الهمزة وضم اللام من الا في الامر اذا قصر اي لم اترك جهداً اي سعيًا واجتهاداً—في التنقيح
اي في البحث والتجسس عن طرق الاحاديث واختلاف الفاظها — مرقاة قوله ونقلته الاختلاف اي الخلف فيه
كما وجدت اي كما رأيت في الاصول — اي لم اقصر في طلب الاحاديث والروايات المخلفة من كتب الاصول
ونقلت ذلك الاختلاف كما وجدت بلا زيادة ونقصان وتغيير وتبديل ملتقط من المرقاة واللمعات قوله بينت وجهه غالباً
وذلك ما ينقل المؤلف عن الائمة كلاماً يحكم فيه بضعف الحديث او غرابته مثلاً خصوصاً عن الترمذي فانه
المتكلم بذلك في الاغلب — كما ستعرف ان شاء الله تعالى وانما قال غالباً لان في بعض المواضع لم يبين اماً لعدم
الاطلاع على وجهه او لامر آخر والله تعالى اعلم لمعات وحاصله اني بينت في غالب الاحوال وجه ما اشار اليه الامام
البغوي من غرابة الحديث او ضعفه وتركته احياناً لعدم الاطلاع عليه والله تعالى اعلم قوله وما لم يشير اليه اي
الشيخ مما في الاصول اي مما اشير اليه من المنقطع والموقوف والمرسل في جامع الترمذي وسنن ابي داود والبيهقي
وهو كثير فقد قفيتها بالتشديد اي تبعته تأسيًا به في ترك الاشارة الا في مواضع اي قليلة ايئنها لغرض قال الفاضل
الطبي وذلك ان بعض الطاغين افرزوا احاديث المصاييح ونسبوها الى الوضع ووجدت الترمذي صحيحها او
حسنها مبدئة لرفع التهمة كحديث ابي هريرة رضي الله عنه المرء على دين خليله فانهم صرحوا بوضعه وقال الترمذي
في جامعه انه حسن وقال النووي في الرياض انه صحيح الاسناد اه والله تعالى اعلم مرقاة قوله وربما تجد ايها
ايها الناظر في المشكوة مواضع مهملة اي غير مبين فيها ذكر مخرجها وذلك اي الاهمال وعدم التبيين حيث لم اطلع على
راويه اي مخرجه فتركت البياض اي عقب الحديث دلالة على ذلك فان عثرت عليه اي اطلعت ايها الناظر
على مخرجه فالحقه اي ذكر المخرج به اي بذلك الحديث واكتبه في موضع البياض احسن الله جزاءك اي على هذا
العمل — مرقاة — قوله وسميت الكتاب بمشكوة المصاييح قال الطبي روعي المناسبة بين الاسم والمعنى فان
المشكوة يجتمع فيه الضوء فيكون اشد تقويًا بخلاف المكان الواسع والاحاديث اذا كانت غفلا عن سمة الرواة
انتشرت واذا قيدت بالراوي انضبطت واستقرت في مكانها اه وقال الشيخ الدهلوي قدس الله سره قد عرفت ان
المشكوة هي الكوة الغير النافذة في الجدار التي توضع فيها المصاييح فوجه التسمية انه كما يوضع المصباح في الكوة
كذلك وضع كتاب المصاييح فيها ويشتمل عليها اشتمال المشكوة على المصباح او لان الاحاديث التي ذكرت في

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنما الأعمال بالنيات وإنما
لأمرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت
هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه متفق عليه .

هذا الكتاب كل منها كالمصباح فهذا الكتاب كالكوكة التي وضع فيها المصابيح المتعددة فافهم — والله تعالى اعلم
كذا في اللغات .

قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات هذا حديث صحيح متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته
وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وكان السلف والخلف (رحمهم الله) يستحبون استفتاح المصنفات
بهذا الحديث تنبيهاً للمطالع على حسن النية واهتمامه بذلك والاعتناء به وروينا عن الإمام عبد الرحمن بن مهدي
رحمه الله من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث وقال الإمام الخطابي رحمه الله كان المتقدمون من شيوخنا
يستحبون تقديم حديث الأعمال أمام كل شيء ينشأ ويبدأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه في جمع أنواعها —
كذا في كتاب الأذكار للإمام النووي وروي هذا الحديث عن إمام المذهب في مسند أبي حنيفة رحمه الله تعالى
رواه عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة عن أبي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات الحديث — وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى
في فضل هذا الحديث أنه يدخل فيه نصف العلم ووجهه أن النية عبودية القلب والعمل عبودية القلب — وروي
عنه ما يدل على أنه ربع العلم كما قال (عمدة الخير عندنا كلمات * أربع قلهن خير البرية) (اتق الشبهات وازهد
ودع ما * ليس يعينك واعمل بنية) إشارة إلى الأحاديث الأربعة — وروي عنه وعن أحمد أنه ثلث الإسلام أو
ثلث العلم ووجهه البيهقي بأن كسب العبد ما بقلبه كالنية أو بلسانه أو بيقية جوارحه والاول أحد الثلاثة بل
أرجحها لأنه عبادة بانفرادها — كذا في المرقاة وأما الآيات في ذلك فقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء الآية — وقوله تعالى قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له ديني وقوله تعالى (ألا
الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله — وقوله تعالى (واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد وادعوه مخلصين له الدين) وقوله تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولكن ينالها التقوى منكم) وقوله
تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) — وقوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم
ابتغاء مرضاة الله الآية وقوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) — قال العلامة السندي رحمه الله تعالى قد تكلموا على هذا الحديث في أوراق
فذكروا له معاني — والوجه عندي في بيان معناه أن يقال المراد بالأعمال مطلق الأفعال الاختيارية الصادرة عن
المكلفين وهذا إما لأن الكلام في تلك الأفعال إذ لا عبرة بغيرها ولا يبحث عنها في الشرع ولا يلتفت إليها أو
لأن العمل لا يقال إلا للفعل الاختياري الصادر عن أهل العقل كما نص عليه البعض فلذلك لا يقال عمل البهائم
كما يقال فعل البهائم وقد تقرر أن الفعل الاختياري يكون مسوقاً بقصد الفعل الداعي له إليه وهو المراد بالنية
كما قال القاضي البيضاوي النية لغة التقصد وشرعاً توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى — وهي (أي النية)
في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه بقوله فمن كانت هجرته إلى الله فافهم أن

الاعمال اي الافعال الاختيارية لا توجد ولا تتحقق الا بالنية اي بالقصد الداعي له الي ذلك الفعل — لا يقال هذه مقدمة عقلية فاي تعلق للشارع بذكرها — لانا نقول ذكرها الشارع تمهيداً لما بعدها من المقدمات الشرعية ولا يستبعد عن الشارع ذكر مقدمة عقلية اذا كان لتوضيح بعض المقدمات الشرعية ثم بين صلى الله عليه وسلم بقوله (وانما لكل امرئ ما نوى) ان ليس للفاعل من عمله الا نيته اي الذي يرجع اليه من العمل نفعاً وضراً هي النية فان العمل بحسبها يحسب خيراً وشرّاً ويجزي المرء بحسبها على العمل ثواباً وعقاباً ويكون العمل تارة حسناً وتارة قبيحاً بسببها ويتعدد الجزاء بتعددتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب — فظهر من ذلك ان هذا الحديث غير مسوق لاشتراط النية في العبادات كما صرح به القاضي البضاوي في شرح المصابيح وان كان كلام الفقهاء وغيرهم على انه مسوق له — وذلك لان قوله وانما لامرئ ما نوى اي ما نواه من خير او شر او نية وكذا قوله فمن كانت هجرته الخ بالفريغ على ما تقدم ياتي تخصيص النية بالنية الشرعية ويقتضي ان المراد بالنية في الحديث مطلق القصد اعم من ان يكون نية خير او شر — لا يقال يلزم من هذا المعنى ان تنقلب السببات حسنات بحسب النية كالمباحات تنقلب حسنات بحسبها لانا نقول لا بد في النية من كون العمل صالحاً لها ضرورة ان النية الغير الصالحة لا تكون نية في العمل ولا تعتبر نية بالنظر الى ذلك العمل فهي كالا نية بل يقال قصد التقرب بالسببات يعد قصداً قبيحاً ونية تزيد العمل شرّاً فهي داخلة في شر النيات لا في خيرها والمرء يجزي بحسبها عقاباً فهي داخلة في الحديث — واذا تقرر هاتان المقدمتان ترتب عليهما قوله فمن كانت هجرته الى الله تعالى ورسوله اي قصداً ونية فهجرته الى الله ورسوله اي اجرا وثواباً الى آخر الحديث ولعل المتأمل في مباني الالفاظ ونظمها يشهد ان هذا المعنى هو معنى هذه الكلمات والله تعالى اعلم — اعلم ان لفظ النية يجري في كلام العرب على نوعين فتارة يريدون بها تمييز عمل عن عمل وعبادة عن عبادة ونارة يريدون بها تمييز معبود عن معبود ومعمول له — فالاول كتكلم العلماء في النية هل هي شرط في طهارة الاحداث وهل تشترط نية التعيين والتبديد في الصيام واذا نوى بطهارته ما يستحب لها هل يجزئه عن الواجب وانه لا بد في الصلاة من التعيين ونحو ذلك والثاني كالتمييز بين اهل الاخلاص لله عز وجل وبين اهل الرياء والسمعة كما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة وحمية ورياء فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله — وهذه النية تميز بين من يريد الله تعالى والدار الآخرة وبين من يريد مالا وجاهاً ومدحاً ونحو ذلك والحديث دل على هذه النية بالقصد وان كان قد يقال ان عمومها يتناول النوعين فان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين من يريد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبين من يريد دنيا او امرأة ففرق بين معمول له ومعمول له ولم يفرق بين عمل وعمل — والله تعالى وتقدس قد ذكر الاخلاص في غير موضع من كتابه المجيد وقال الامام ابن كثير — جزاء الله خيراً كثيراً كثيراً — قوله صلى الله عليه وسلم (انما الاعمال بالنيات) اي انما اعتبار الاعمال عند الله تعالى بالنيات فان الله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء فليس ظاهر العمل عنده بشيء وانما هو بنية عاملة وهو بها عليم كما جاء في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم او كما قال وقال تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) فالاصل في العمل هي النية وهي العلة الباعثة فان كانت صالحة فانه يتقبلها منه ويتبنيها عليها وان كانت فاسدة فعلى فاعلها وباطلها ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (وانما لكل امرئ ما نوى) اي ولما كان اعتبار الاعمال بالنيات فانما لكل امرئ ما نوى اي لا يحصل له الا بنيته ان خيراً فخيئاً وان شرّاً ففشيئاً فمعنى الحديث انما الاعمال عند الله سبحانه وتعالى بنياتها — كذا في

التعليقات النفسية على شروح البخاري قوله انما لامرئ ما نوى قال ابن عبد السلام الجملة الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال والثانية لبيان ما يترتب عليها — كذا في فتح الباري قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث — الحكمة في اتحاد الشرط والجزاء لفظاً في الاولى التبرك بذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والتعظيم لهما بتكراره وبكونه ابلغ في الهجرة اليهما اذ من سعى لخدمة ملك تعظيماً له اجزل عطاء ممن سعى لينال كسرة من مآدبته — وتركه في الثانية لظاهر عدم الاحتفال بامرهما والتنبيه على ان العدول عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما فكانه قال الي ما هاجر اليه وهو حقير مهين لا يجدي — وايضاً فاعراض الدنيا لا تنحصر فأتى بما يشملها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة الى الله ورسوله فانه لا تعدد فيها فاعيداً بلفظها تنبيهاً على ذلك كذا في دليل الفالحين — وقل العلامة الطيبي طاب الله ثراه — معناه من قصد بهجرته وجه الله وقع اجره على الله ومن قصد بها دنيا او امرأة فهي حظه ولا نصيب له في الآخرة — اه كلامه وفيه اقتباس من قوله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قوله او امرأة يتزوجها الحديث خست بالذكر تنبيهاً على سبب الحديث كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها ام قيس فأبت ان تزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكان اسميه مهاجر ام قيس — او دلالة على اعظم فتن الدنيا لقوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء ولقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء والله تعالى اعلم — مرقاة وطبي — ولنختم شرح هذا الحديث الشريف بما انشد بعض الخالصين لبعض المخلصين :

﴿ يا غافل القلب عن ذكر النيات ﴾ * عما قليل ستثوي بين اموات *
 ﴿ ان الحمام له وقت الى اجل ﴾ * فاذا مصاب ايام وساعات *
 ﴿ لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ﴾ * قد حان للموت اذا اللب ان يأتي *
 ﴿ وكن حريصاً على الاخلاص في عمل ﴾ * فان العمل الزاكي بنات *

تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية

قال الامام الغزالي رحمه الله اعلم ان الاعمال ثلاثة اقسام طاعات ومعاصٍ ومباحات — (فأما المعاصي) فلا تغير عن موضعها فلا ينبغي ان يفهم الجاهل ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انساناً مراعاة لقلب غيره او يطعم فقيراً من مال غيره او يبني مدرسة او مسجداً او رباطاً بمال حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظالماً وعدواناً ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر (واما الطاعات) فهي مرتبطة بالنيات في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها اما الاصل فهو ان ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرباء صارت معصية واما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة حسنة ثم تضاعف كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن ان ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل اعمال المتقين ويبلغ به درجات المقربين اولها ان يعتقد انه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه رجاءً لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام زائره وثانيها ان ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره الصلاة وهو معني قوله تعالى وربطوا وثالبها الترهيب بكف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم ورابعها عكوف الهم على الله تعالى ولزوم السر للفكر في الآخرة ورفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال عنه الى المسجد وخامسها التجرد لذكر الله تعالى او لاستماع ذكره والتلذذ به — وسادسها ان يقصد افادة العلم بامر

بمعروف أو نهى عن منكر اذ المسجد لا يخلو عن شيء في صلاته أو يتعاطى ما لا يخل في أمره بمعروف ويرشد إلى الدين فيكون شريكاً معه في خيره الذي يعلم منه فتضاعف خيراته وسابغها أن يستفيد أخاً في الله فإن ذلك غنيمة وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشش أهل الدين المحبين لله وفي الله (وثامنها) أن يترك الذنوب حياءً من الله تعالى وحياء من أن يتعاطى في بيت الله تعالى ما يقتضي هتك الحرمه فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات اذ ما من طاعة الا وتحتمل نيات كثيرة وانما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير وتشمره له وتفكره فيه — وانما لامرئ ما نوى — فهذا تزكو الاعمال وتتضاعف الحسنات (واما المباحات) فما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية او نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات كالتطيب مثلاً فإنه بقصد التلذذ والتنعم مباح اما اذا قصد به اظهار التفاخر بكثرة المال او رياء الخلق ليذكر بطيب الرائحة او ليتودد إلى قلوب النساء الاجنبيات او لغير ذلك فكل هذا يجعل الطيب معصية فبذلك يكون انتن من الجيفة إلى يوم القيامة واما النيات الحسنة في ذلك فان ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينوي بذلك ايضاً تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى أن يدخله زائر الله الاطيب الرائحة وانه يقصد به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد بروائح الطيبة وان يقصد به دفع الرائحة الكريهة عن نفسه التي تؤدي إلى اذناء مخالطيه — وان يقصد حسم باب الغيبة عن المختابين اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله تعالى بسببه وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم اشار به إلى أن التسبب إلى الشر شر — وان يقصد به معالجة دماغه لتزيد به فطنته وذكاءه ويسهل عليه درك مهات دينه بالفكر فقد قال الشافعي رحمه الله تعالى من طاب ريحه زاد عقله — فهذا وامثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الآخرة غالبية على قلبه — ولهذا قال بعض السلف اني لاستحب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في اكلتي وشربي ونومي ودخولي للخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به التقرب إلى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء الدين فهو معين على الدين فمن قصد من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطيب قلب اهله والتوصل به إلى ولد صالح يعبد الله تعالى فتكثر به امة محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعاً باكله ونكاحه كذا في الاحياء

ذكر منشأ اختلاف العلماء في اشتراط النية في الوضوء

قال العلامة ابن رشد اختلف علماء الامصار هل النية شرط في صحة الوضوء ام لا بعد اتفاقهم على اشتراط النية في العبادات لقوله تعالى (وما امرؤ الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ولقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فذهب الشافعي ومالك واحمد وابو ثور وداود إلى انها شرط وذهب ابو حنيفة والثوري إلى انها ليس بشرط وسبب اختلافهم تردد الوضوء بين ان يكون عبادة محضة اعني غير معقولة المعنى وانما يقصد بها القربة فقط كالصلاة وغيرها — وبين ان يكون عبادة معقولة المعنى كغسل النجاسة فانهم لا يختلفون ان العبادة المحضة مفتقرة إلى النية والعبادة المفهومة المعنى غير مفتقرة إلى النية والوضوء فيه شبه من العبادتين ولذلك وقع الخلاف فيه وذلك انه يجمع عبادة ونظافة والفقه ان ينظر بأبها اقوي شبها فيأحق به كذا في بداية المجتهد — قال العبد الضعيف عفا الله عنه قول الله عز وجل بعد آية الوضوء ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم — وقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلوة الطهور يقوي كون الوضوء طهارة ونظافة كغسل الثياب والبدن كما قال تعالى وثيابك فطهر فجعل الله الوضوء وغسل الثياب من باب واحد اعني من باب التطهير والتنظيف فينبغي ان لا يفرق بين الوضوء وغسل النجاسات من الثياب فيشترط النية في احدهما دون الآخر والله سبحانه تعالى اعلم وعلمه اتم واحكم

كتاب الإيمان

كتاب الإيمان

قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) — وقال تعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لانفرق بين احد من رسوله وقالوا سمعنا واطعنا عفرانك ربنا واليك المصير) (قولوا آمنا بالله وما انزل اليه وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) قال الشيخ الاجل الاجل ذو الملكات الانسية والكلمات القدسية الشيخ احمد الشهير بولي الله بن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي قدس الله اسرارهما وافشى ابرارهما اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان مبعوثا الى الخلق بعثا عاما ليغلب دينه على الاديان كلها بعز عزيز او ذل دليل حصل في دينه انواع من الناس فوجب التمييز بين الذين يدينون بدين الاسلام وبين غيرهم ثم بين الذين اهدوا بالهداية التي بعث بها وبين غيرهم ممن لم تدخل بشاشة الايمان قلوبهم فجعل الايمان على ضربين (احدهما) الايمان الذي يدور عليه احكام الدنيا — من عصمة الدماء والاموال وضبطه بأمور ظاهرة في الانقياد وهو وقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان افاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويطيعوا الزكاة فادا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله — وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له دمه الله ودمه رسوله فلا تحمروا الله في دمه — (وثانيها) الايمان الذي يدور عليه احكام الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات وهو متناول بكل اعقاد حق وعمل مرضى وملكية فاضلة وهو يزيد وينقص — وسنة الشارع ان يسمى كل شيء بها الا ان كان يكون تدبها بابعد على جرئته وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانه له ولا عهد لمن لا عهد له — وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده — واه شعب كسرة ومنله كمثل الشجرة يقال للدوحة والاصان والاوراق والثمار والارهار جميعا انها شجره — فادا قطع اعصانها وخط اوراقها وحرف ثمارها فيل شجرة باقصة فادا قلعت الدوحة بطل الاصل وهو قوله تعالى اما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وحاب قلوبهم — ولما لم يكن جميع تلك الانبياء على حد واحد جعلها الى صلى الله عليه وسلم على مرتبتين — منها الاركان — التي هي عمدة اجرائها وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وفام الصلوة واباء الزكاة والحج وصوم رمضان ومنها سائر الشعب وهو قوله صلى الله عليه وسلم الايمان صعب ومعون شعبة فصلها قول لا اله الا الله وادناها امامة الادي عن الطريق والحماة — سعة من الايمان وتسمى مقابل الايمان الاول بالكفر واما مقابل الايمان الثاني فان كان تهويلا لعدوى واما يكون الانقياد بغلبة السيف فهو المفاق الاصلي والمفاق بهذا المعنى لا فرق بانه وبين الكافر في الآخرة — بل المفاقون في الدرك الاسفل من النار وان كان مصدوا مفوتا لوطيمه الخوارح سمي فاسقا او مفوتا لوطيمه الحماة فهو المفاق بنفاق آخر وقد سماه بعض السلف بنفاق العمل وذلك ان يعاب عليه حجاب الطمع او الرسم او سوء المعرفة

فيكون ممعنا في محبة الدنيا والعشائر والاولاد فيدب في قلبه استبعاد المجازاة والاجترأ على المعاصي من حيث لا يدري وان كان معترفا بالنظر البرهاني بما ينبغي الاعتراف به او راي الشدائد في الاسلام فكرهه او احب الكفار بأعيانهم فصد ذلك من اعلاء كلمة الله (وللايمان) معنيان آخران — (احداهما) تصديق الجنان بما لا بد من تصديقه — وهو قوله صلى الله عليه وسلم في جواب جبرئيل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته الحديث (والثاني) السكينة والبشاشة والحلاوة والطمأنينة التي تحصل للمقربين وهو قوله تعالى وانزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم — فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها — ليخرجكم من الظلمات الى النور — او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي — وهو قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان — وقوله صلى الله عليه وسلم ادا زنى العبد خرج منه الايمان وقول معاذ بن جبل اجلس بنا تؤمن ساعة فللايمان اربعة معان مستعملة في الشرع ان حملت كل حديث من الاحاديث المعارضة في الباب على محمله اندفعت عنك الشكوك والشبهات آه كذا في حجة الله البالغة بتوضيح يسير فمن قال بزيادة الايمان ونقصانه فلعلة اراد الايمان بمعنى السكينة والطمأنينة ومن قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فقد اراد الايمان بمعنى التصديق الذي يخرج به المرأ عن الكفر والنفاق ويشترك فيه جميع المؤمنين اولهم وآخرهم — عوامهم وخواصهم صالحهم وفاسقهم فهذا الايمان الذي اشترك فيه جميع اهل الايمان حتى انسلكوا به في سلك واحد (وهو سلك الاخوة الايمانية كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة —) فهذا الايمان لا يزيد ولا ينقص كما ان الانبياء والرسل عايمهم الصلاة والسلام مع اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم كلهم انسلكوا في سلك واحد وهو اخوة النبوة والرسالة حتى لم يحز الفريق بينهم بالايمان بهم كما قل تعالى (لانفرق بين احد من رسله) وصاروا بها اخوانا — وكلما ان تفاوت مراتب الانبياء ودرجاتهم بحسب تفاضلهم في الكمالات الزائدة على نفس النبوة والرسالة لافي نفس النبوة والرسالة — كذلك تفاوت مراتب ايمان المؤمنين واختلاف درجاتهم باعتبار الاوصاف الزائدة على نفس الايمان الا ترى ان الناس مع تفاضلهم في الفضائل والفواضل وتفاوتهم في المحاسن والشمال كلهم مشتركون في الحقيقة الانسانية متحدون فيها فالاشتراك والاتحاد راجع الى نفس الحقيقة الانسانية والفاضل والتفاوت انما هو راجع الى الاوصاف الزائدة على نفس الحقيقة الانسانية لان الحقيقة الانسانية لا تزيد ولا تنقص — فكذلك ينبغي ان يفهم الحقيقة الايمانية انها لا تزيد ولا تنقص وانما تزداد وتنقص اوصافها واحوالها ويتفاوت انجلاء انوارها واضواءها — كما ان المرآئي كلها متفقة في الحقيقة المرآتية والماهية الرحاحية لا تفاوت فيها ولا تفاضل — ولا تزايد فيها ولا تناقص وانما التفاوت بحسب الاوصاف الزائدة على نفس الحقيقة مثل زيادة النورانية والانجلاء وشدة الصقالة والصفاء — هذا ترجمة ما افاده الامام الرباني الشيخ احمد الفاروقي النقشبندي السرهندي (١) الشهر به مجدد الالف الثاني قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

وقال قدوة العارفين الشيخ محي الدين بن عربي قدس الله سره اعلم ان الاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية او كالرؤية فالاسلام انقياد والايمان اعتقاد والاحسان اشهاد فمن جمع هذه النعوت لم ينكر شيئا من تجليات الحق تعالى حيث يتجلى في الآخرة وينكره بعض كما في حديث مسلم فكان الحق تجلى له في في سائر النجليات وحده ومن لم يجمع في اعتقاده بين هذه النعوت انكره ضرورة في كل مالم يذقه في دار الدنيا اه فان قلت فهل الايمان يتجزأ اي يتبعض فالجواب ان الايمان واحد لا يتبعض حتى يكون جزء منه في مكان في البدن وجزء منه في مكان آخر بل نوره منتشر في جميع الاعضاء حتى انه اذا قطع عضو منه ذهب

(١) نسبة الى سرهند قرية من بلاد فوجاب من اقليم الهند (وكثيراً ما يأخذ العلامة الالوسي رحمه الله من علومه في تفسيره)

« الفصل الاول » * عن * عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر

الايان في القلب لكونه لا يتجزأ والله تعالى اعلم (فان قلت) فكم ينقسم نور الايمان على قسم (فالجواب) على قسمين كما ان اهله على قسمين القسم الاول من آمن من نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بثبات ايمانه لدور انه مع الدليل ومثل هذا لا يخالط بشاشة نور ايمانه القلوب لانه لا ينظر الا من خلف حجاب دليله وما من دليل من ادلة صاحب النظر الا وهو معرض لحصول الدخول فيه والقدح ولو بعد حين فهذا لا يمكن صاحب البرهان ان يخالط بشاشة الايمان قلبه للحجاب الذي بينه وبينه — والقسم الثاني من كان برهانه حين حصول الايمان في قلبه لامر آخر ضروري وهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشته القلوب ولا يتصور في حق صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره فان محله الدليل وما ثم دليل فما ثم ما يرد عليه الدخول ولا الشك — ذكره الشيخ في الباب الثالث والسبعين فان قلت فما الوجه الجامع بين قول بعضهم الايمان لا يزيد ولا ينقص وبين قول الجمهور انه يزيد وينقص (فالجواب) الوجه الجامع بينهما ان يحمل قول من قال انه لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال انه يزيد وينقص على ما بين الفطرة الى طلوع الروح فان كل انسان لا يموت الا على ما فطر عليه وايضاح ذلك ان الايمان الاصلي الذي لا يزيد ولا ينقص هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو شهادتهم له بالوحدانية في الاخذ للميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكنه لما حصل في حصر الطبيعة في هذا الجسم الذي هو محل النسيان جهل الحالة التي كان عليها مع ربه ونسيها فافترق الى النظر في الادلة على وحدانية خالقه اذا بلغ الحال التي يعطيها النظر وان لم يبلغ الى هذا الحد كان حكمه حكم والديه فما نظر العبد في الادلة الا ليرجع الى الحالة التي كان عليها عند اخذ الميثاق كالذي يكون مسافراً والسماء مصحبة وهو يعرف جهة القبلة وصوب مقصده فحصل له سحاب وغيم حتى صار لا يعرف جهة مقصده ولا القبلة ومثل هذا يجب عليه الاجتهاد فافهم كذا في اليواقيت والجواهر وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى — اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه او لازم له — والحق ان الشرع قد ورد باستعمالها على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل ... اما الترادف ففي قوله تعالى (فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) — ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد — وقال تعالى (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) — واما الاختلاف فقوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) فاراد بالايمان التصديق بالقاب وبالاسلام الانقياد والاستسلام ظاهراً باللسان والجوارح واما التداخل فما روي انه عليه الصلاة والسلام سئل فقيل اي الاعمال افضل فقال الاسلام فقال اي الاسلام افضل فقال صلى الله عليه وسلم الايمان — والمراد بالاختلاف هو ان يجعل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط والاسلام عبارة عن التسليم ظاهراً كما مر في قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا) الآية — واما التداخل فهو ان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقاب والعمل بالاركان ويجعل الايمان عبارة عن التسليم بالقلب كما مر في قوله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل اي الاسلام افضل قال الايمان — والله تعالى اعلم (كذا في الاحياء) قوله اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب الحديث قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى — قد علمنا بهذا الحديث ان جبريل عليه السلام كان يتمثل بشراً وتلك الهيئة لم تكن مختصة به لما ثبت من نزول

لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَاسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ

الملائكة يوم بدر ويوم حنين ويوم الأحزاب وفي غزوة بني قريظة للنصرة متمثلين في صورة الرجال ويشهد لذلك قوله تعالى (فتمثل لها بشراً سوياً) — وشدة بياض الثياب مناسبة لصفاء الأعمال وكمال النورانية وشدة سواد الشعر مناسب لكمال القوة الملكية وفيه إشارة إلى طلب العلم في ريعان الإدراك وعنفوان الشباب وإلى إظهار النظافة والنقاوة للحضور في مجالس السادة اه والله تعالى اعلم كذا في شرح المصاييح قال العبد الضعيف عفا الله عنه — لما كانت الملائكة أجساماً لطيفة نورانية كما أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم عبر إتيان جبريل عليه السلام بلفظ الطلوع — النبي عن ظهور النور والله تعالى اعلم قوله شديد سواد الشعر وفي رواية ابن حبان شديد سواد اللحية (كذا في المرقاة) قوله فأسند ركبتيه إلى ركبتيه أي إلى ركة النبي صلى الله عليه وسلم لأن الجلوس على الركة أقرب للتواضع والأدب وإيصال الركة بالركبة يبلغ في الإصغاء والزم لمسارعة الجواب ولأن الجلوس على هذه الهيئة يدل على شدة حاجة السائل وإذا عرف المسؤول حاجته وحرصه اعتنى وبادر — ووضع كفيه على فخذه أي على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية النسائي وغيره — ثم وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم على ما بينه الشيخ ابن حجر العسقلاني وهو الملائم للتقرب لديه والإصغاء إليه وقصر النظر عليه وقال يا محمد قيل ناداه باسمه إذا الحرمه تختص بالامة لقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) إذ الخطاب للادميين فلا يشمل الملائكة إلا بدليل أو قصد به المعنى الوصفي دون المعنى العلمي ولم أر من ذكره — وأما ما ورد في الصحاح من نداء بعض الصحابة باسمه فذاك قبل التحريم وقيل آثره زيادة في التعمية إذا كانوا يعتقدون أنه لا يناديه به إلا العربي الجلف والله تعالى اعلم (كذا في المرقاة) وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى زاد المصنف (أي البخاري) في التفسير يا رسول الله ما الإيمان فاختلفت الروايات هل قال له يا محمد أو يا رسول الله قلت يجمع بين الروايتين بأنه بدأ أولاً بنداءه باسمه وأراد بذلك التعمية فصنع صنيع الأعراب ثم خاطبه بقوله يا رسول الله ووقع عند القرطبي أنه قال السلام عليكم يا محمد فاستنبط منه أنه يستحب للداخل أن يعمم بالسلام ثم يخص من يريد تخصيصه انتهى — والذي وقفت عليه من الروايات إنما فيه الأفراد وهو قوله السلام عليك يا محمد (فتح الباري) قوله أخبرني عن الإسلام — اعلم أنه قدم السؤال عن الإسلام في هذه الرواية — وفي رواية البخاري عن أبي هريرة السؤال عن الإيمان مقدم وكذا في المصاييح وجرى عليه الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى — وقال الإسلام الانقياد للحق والأذعان له بقبول الشرائع والتزام الفرائض على أنها صواب وحكمة وعدل وهو في الحقيقة اظهار الطاعة لمن آمن به ولا بد لاطهار الطاعة من أن يكون مسبوقاً بالتصديق على ما ذكرنا حتى يصح قبول الشرائع عن الله تعالى وعن رسوله فلهذا بدأ جبريل عليه السلام بالسؤال عن الإيمان ثم أردفه بالسؤال عن الإسلام مقترناً بفاء التعقيب — ليفيد المعنى الذي أشير إليه ثم قال فأخبرني عن الإحسان وذلك أن المؤمن بالله ورسوله إذا قام بقبول الأمر واطهار الطاعة ينبغي أن يطالب نفسه بالاستقامة على حسب الطاقة ببذل المجهود في إخلاص العبادة لوجه الله الكريم ومجانبة الشرك الخفي والعبادة لله الذي لا ينبغي العبادة إلا له على نعت الهيبة والتعظيم حتى كأنه ينظر إلى الله فرقاً منه وحياء وخضوعاً

تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَنُقِيمَ الصَّلَاةَ وَنُؤْتِي الزَّكَاةَ وَنَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ فَعَجَبْنَا لَهُ بِسَأَلِهِ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ

او اجللا والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد الله كأنك تراه ولقد وجدت في المتأخرين ممن انضي به جهله باصول الدين وعلوم الشريعة الى القول باثبات رؤية الله تعالى للاولياء وخواص المؤمنين في هذه الدار الفانية ويظن ان له متمسكا في قوله صلى الله عليه وسلم (فان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا قول زائغ ومذهب باطل لقوله صلى الله عليه وسلم (لن يرى احدكم ربه حتى يموت) وقوله صلى الله عليه وسلم (الموت قبل لقاء الله) والحديث الاول رواه ابو امامة رضي الله عنه والثاني عائشة رضي الله عنها وكلا الحديثين صحيح اخرجه مسلم في جامعه وهذا المتوهم ظن ان في قوله فان لم تكن تراه دليلا على جواز انه يراه فلم يفهم المراد منه والنبي صلى الله عليه وسلم اراد بهذا القول ارشاد العباد الى رعاية حق التعظيم في عبادته واستشعار الخوف منه والتوجه الى الله تعالى فرقا وهذا مثل قول القائل فان لم تكن تعلم الغيب فان الله يعلمه فهل يلزم من هذا القول اثبات علم الغيب لاحد دون الله سبحانه وتعالى — والله تعالى اعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى في شرح المصابيح قال الامام مالك لان البصر في الدنيا خلق للفناء فلم يقدر على رؤية الباقي بخلافه في الآخرة فانه لما خلق للبقاء الابدى قوي وقدر على نظر الباقي سبحانه وتعالى (كذا في المرقاة) — قوله فَعَجَبْنَا لَهُ بِسَأَلِهِ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رحمه الله انما عجبوا من ذلك لان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف الا من جهته وليس هذا السائل ممن عرف بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالسماع منه ثم هو يسأل سؤال عارف بما يسأل عنه لانه يخبره بانه صادق فيه فتعجبوا من ذلك تعجب المستبعد لذلك والله تعالى اعلم (فتح الباري) قوله فاخبرني عن الايمان الايمان لغة هو مطلق التصديق من الامن كان المصدق جعل الغير آمنا من تكذيبه وشرعا هو التصديق بالقلب اي قبوله واذعانه لما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم — والكفر هو انكار شيء من ضروريات الدين وسيأتي تفصيل هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في باب الردة قوله ان تؤمن بالله وملائكته الايمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم وانهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون وقدم الملائكة على الكذب والرسول نظرا للترتيب الواقع لانه سبحانه وتعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول وليس فيه تمسك لمن نزل الملك على الرسول — (كذا في فتح الباري) اعلم انه قد تبين من هذا الحديث ونحوه من الآيات وجوب الايمان بالملائكة وان منكرهم كافر — قال الله عز وجل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله الآية — وقال تعالى (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) — نقل الجلال السيوطي عليه الرحمة في كتابه الحبايك عن شعب الايمان للبيهقي — ان الايمان بالملائكة ينتظم في معان — احدها التصديق بوجودهم والثاني انزالهم منازلهم واثبات انهم عباد الله وخالقه كالجن والانس — أمورون مكلفون لا يقدر على ما اقدرهم الله تعالى عليه والموت عليهم جائز ولكن الله تعالى جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون آلهة كما دعتهم الاوائل — والثالث الاعتراف بان منهم رسلا يرسلهم الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض ويتبع

ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش — ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله او باكثره — وقد نظم بعض ما يتعاق بهم الامام ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي في ارجوزته المسماة بالجواهر المضيئة — فقال :

﴿ القول بالملائكة الكرام * فريضة لصحة الاسلام ﴾
 ﴿ وم عباده الخالق القهار * قد خلقوا من خالص الانوار ﴾
 ﴿ حياتهم بالذكر والتسبيح * وما لهم في الذكركم من تبريح ﴾
 ﴿ قاموا صفوا للعزیز المآجد * يدعون على مقام واحد ﴾
 ﴿ قد طهروا عن شهوة العصيان * ومن شرور النفس والشيطان ﴾
 ﴿ وما لهم نسل ولا ولادة * ولا لهم شغل سوى العبادة ﴾
 ﴿ فمنهم كتاب اعمال الوری * ومنهم حفاظ سكان الثرى ﴾
 ﴿ ومنهم مؤكل بالرزق * يوصل او يزوى بأمر الحق ﴾
 ﴿ فوصف حال القوم بالتفصيل * في صحف الآثار والتزيل ﴾
 ﴿ ونفيهم بالجحد والانكار * كفر صريح موجب للنار ﴾
 ﴿ ومن جرى لسانه بالطعن * والنقص فيهم فهو اهل اللعن ﴾

كذا في غالبية المواعظ وان شئت زيادة التفصيل فراجعها — والله تعالى اعلم ، اعلم ان الملائكة الكرام عالم من اعظم عوالم الله تعالى خلقهم جل وعلا لافاذاوامره في العوالم العلوية والسلفية لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون — ولا يحدد وجودهم الا الجاهل فان الفضاء الذي نراه والهواء الذي نشمه بل والماء الذي نشربه ونشاهده فيه انواع العوالم وعجائبها ماتحار له الافكار وتذهل له العقول واكثر الناس عنها في غفلة لا يعلمونها واذا حدثوا بها ينكروها ولكن لو اعطيت المرأة الكشافة لتلك الاشباح للرجل وابصر سيارات الهواء وسباحات الماء وعجائب صورها وغرائب هياكلها لعلم ان عوالم الله لا تحصى ولا تحصر ولفقه سر قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو — وهنالك يقف في مجبوحة التسليم مؤمنا بالكلام القديم وبكل ما بلغه الانبياء والمرسلون واوضحه الكتاب المكنون وحيث ان من الملائكة الكرام السفارة البررة الذين يتزلون بأمر الله تعالى على الانبياء والمرسلين يبلغونهم اوامر الله وكلامه وهم اشباح نورانية وصنف من اصناف العوالم وهم بالنسبة لقسمي الكورة والانوثة في العالم الانساني بين الصنفين المذكورين لا يعززون لا لكورة ولا لانوثة اشباحهم لطيفة وصفاتهم شريفة يتنزل اليهم كلام الحق فتطبع جملة الكريمة في افهامهم بلا صوت ولا حرف وحكم ذلك التنزل كحكم مسامرة خاطر الانسان له يخاطبه في سره ويأخذ معه ويرد ولا يسمع صوتا ولا يتعين له حرف وتمثال ذلك السر التنزلي كالهواء يحيط بالمرء من كل جهاته لا يعلم له جهة فيحس ببرودة الهواء ويعرف حكم فعله فيه بلا وجود وتلك آيات الله ليميز القدم عن الحدث والبراهين باهرة ظاهرة والله المعين) كذا في فرقان القلوب

﴿ فائدة ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل من م بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة الحديث قال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى معنى قوله كتبها الله امر الحفظة بكتابتها بدليل حديث ابي هريرة الآتي في التوحيد بلفظ اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبو ما عليه حتى يعملها انتهى (كذا في الفتح) قال الطبري في هذا الحديث تصحيح مقالة من يقول ان الحفظة تكتب ما يرم به العبد من حسنة او سيئة وتعلم اعتقاده كذلك ورد مقالة من زعم ان الحفظة لا تكتب الا ما ظهر من عمل العبد

وتسمع فان قيل الملك لا يعلم الغيب فكيف يعلم بهم العبد قيل له قد جاء في الحديث انه اذا هم بخسنة فاحت منه رائحة طيبة واذا هم بسيئة فاحت منه رائحة كريهة قلت هذا الحديث اخرجه الطبري عن ابي معشر المدني وسأني حديث ابي هريرة في التوحيد بلفظ اذا اراد عبيدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها وفيه دليل على ان الملك يطلع على ما في قلب الآدمي اما باطلاع الله اياه واما بان يخلق له علما يدرك به ذلك (كذا في عمدة القاري ج ١٠ ص ٦٣٠) ويؤيد الاول ما اخرجه ابن ابي الدنيا عن ابي عمران الجوني قال ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل فيقول انه نواه — وقيل بل يحد الملك لهم بالسيئة رائحة خبيثة وبالخسنة رائحة طيبة — وجاء مثله عن سفيان بن عيينة ورأيت في شرح مغلطاي انه ورد مرفوعاً — (كذا في فتح الباري ج ١١ ص ٣٢٨) قوله وكتبه اي تصدق بانها كلام الله تعالى المنزل على انبياءه وكل ما تضمنته حق وهي مائة كتاب واربعة كتب انزل منها على شيث خمسين وعلى ادريس ثلاثين وعلى آدم عشرة وعلى ابراهيم عشرة وعلى داود الزبور وعلى موسى التوراة وعلى عيسى الانجيل وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم — قال العلماء ان الله تعالى انزل القرآن في رمضان وانزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين وهو افضل جميع الكتب وانها منسوخة بالقرآن ولا يجوز عليه نسخ ولا تحريف الى قيام الساعة لقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (كذا في غالية المواعظ والمرقاة) وقوله ورسله والايان بالرسول التصديق بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله ودل الاجمال في الملائكة والكتب والرسول على الاكتفاء بذلك في الايمان بهم من غير تفصيل الا من ثبتت تسميته فيجب الايمان به على التعيين وهذا الترتيب مطابق للآية آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله — ومناسبة الترتيب المذكور وان كانت الواو لا ترتب بل المراد من التقديم ان الخير والرحمة من الله تعالى ومن اعظم رحمته ان انزل كتبه الى عباده والملقى لذلك منهم الانبياء والواسطة بين الله وبينهم الملائكة — (كذا في فتح الباري) قال العبد الضعيف عفا الله تعالى عنه — ووقع عند النسائي في حديث ابي هريرة وابي ذر رضي الله تعالى عنهما وملائكته والكتاب والنبين وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى وللاصيلي وبرسله ووقع في حديث انس وابن عباس والملائكة والكتاب والنبين — وكل من السياقين في القرآن في البقرة والعبير بالنبين يشمل الرسل من غير عكس انتهى — فلعل وجه التخصيص ان الرسول هو المقصود بالذات في الايمان من حيث انه مبلغ وان الايمان بالانبياء انما يعرف من جهة تبليغ الرسل فانه لا تبليغ للانبياء والله تعالى اعلم (كذا في المرقاة) قال العبد الضعيف عفا الله عنه ينبغي ان يعلم ان اصل الدين واحد اتفق عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما الاختلاف في الشرائع والمناهج كما قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) قال مجاهد اوصيناك يا محمد وايام دينا واحدا وقال تعالى (وان هذه امتكم امة واحدة وانا رسكم فاتقون) وان شئت تفصيل هذا المعنى فراجع حجة الله البالغة وقال النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد (رواه البخاري ومسلم) وبالجملة ان جميع الانبياء والمرسلين لا اختلاف بينهم في الدين — دينهم واحد — وكذلك الايمان بالانبياء والايمان بالرسول واحد لا اختلاف فيه — ولذا ارشد الله تعالى عباده المؤمنين بان لا يفرقوا بين احد منهم بل يؤمنوا بهم كلهم ولا يكونوا كمن قال الله فيهم ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا الآية — وقل تعالى (قولوا آمنا بالله

خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ

وما انزل إلينا وما انزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون — وقال تعالى (آمِن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله — لا نفرق بين أحد من رسله الآية ولهذا أنزل الله تعالى تكذيب رسول واحد منزلة تكذيب جميع الرسل في قوله تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين) — وقوله تعالى (كذبت عاد المرسلين — كذبت ثمود المرسلين) فمن كذب رسولا واحداً فقد كذب الرسل كلهم لأن هذه أمة واحدة فاختلاف السياقين في حديث جبريل عليه السلام نظير اختلاف السياقين في القرآن في البقرة — فسياق حديث عمر رضي الله عنه أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله مقتبس من قوله تعالى (آمِن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) — وسياق حديث أبي هريرة وأبي ذر وملائكته والكتاب والنبيين مأخوذ من قوله تعالى (وما أوتي النبيون من ربهم) — فالسياقان بمنزلة أحرف القرآن كل منهما شاف وكاف والله تعالى أعلم وعلمه أتم واحكم قال العلامة الزمخشري الفرق بين النبي والرسول — أن الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله وعن الإمام أحمد بن حنبل عن أبي امامة رضي الله عنه قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً (طيبي) قوله واليوم الآخر وهو يوم القيامة وصف بذلك لأنه لا ليل بعده ولأنه آخر أيام الدنيا — وتؤمن بالقدر خيره وشره أي أن الجميع بتقدير الله ومشيئته وأعاد العامل ومتعلقه تنبيهاً على الاهتمام بالتصديق به لأنه موضع منزلة أقدام الضعفاء الراكنين إلى مشاهدة ظواهر أفعال البشر — قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال القرطبي آل فيه للعهد الذهني وهو الذي قال فيه تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان واحسنوا إن الله يحب المحسنين (وقال الله تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين) — وهو يفيد بعد رحمته عن غير المحسنين فلما تكرر الإحسان في القرآن وترتب عليه هذا الثواب العظيم سأل عنه جبرئيل ليعلمهم بعظيم ثوابه وكمل رفعة وآخر الإحسان عما قبله لأنه غاية كمالهما بل والمقوم لهما إذ بعدهم يتطرق إلى الإسلام بمعنى الأعمال الظاهرة الرباء والشرك وإلى الإيمان النفاق فيظهره رياء أو خوفاً ومن ثم قال تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا — (كذا في دليل الفالحين) وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى الإحسان مصدر تقول أحسن يحسن إحساناً ويتعدى بنفسه وبغيره — تقول أحسنت كذا إذا اتقنته واحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع والاول هو المراد لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بان الخالص مثلاً يحسن باخلاصه إلى نفسه واحسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود كما قال تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) وقال تعالى (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) وقال تعالى (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) وأشار في الجواب إلى حالين أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله كأنك تراه والثانية أن يستحضران الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فانه يراك وهاتان الحالان يثمرهما معرفة الله وخشيته وقد عبر في رواية القعقاع بقوله أن تخشى الله كأنك تراه وكذا في حديث انس وقال النووي معناه أنك إنما تراعي الآداب المذكورة إذا كنت تراه ويراك لكونه يراك لا لكونك تراه فهو دائماً يراك فاحسن عبادته وإن لم تره

تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ

فتقدير الحديث فان لم تكن تراه فاستمر على احسان العبادة فانه يراك (كذا في فتح الباري) وتوضيحه ما قال العلامة السندي رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم كانتك تراه صفة مصدر محذوف اي عبادة كانتك فيها تراه او حال اي والحال كانتك تراه وليس المقصود على تقدير الحالية ان ينتظر بالعبادة تلك الحال فلا يعبد قبل تلك الحال بل المقصود تحصيل تلك الحال في العبادة والحاصل ان الاحسان هو مراعاة الخشوع والخضوع وما في معناهما في العبادة على وجه مراعاته لو كان راثيا ولا شك انه لو كان راثيا حال العبادة لما ترك شيئا مما قدر عليه من الخشوع وغيره ولا منشأ لتلك المراعاة حال كونه راثيا الا كونه رقيقا علما مطلعا على حاله وهذا موجود وان لم يكن العبد يراه تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في تعليقه (فان لم تكن تراه فانه يراك) اي وهو يكفي في مراعاة الخشوع على ذلك الوجه فان على هذا وصلي لا شرطية والكلام بمنزله وان لم تكن تراه فانه يراك والله تعالى اعلم انتهى كلامه رحمه الله في حاشية البخاري والنسائي فافهم ذلك فانه تحقيق انيق وبالضبط والحفظ تحقيق .
(تنبيه) — قد جاء في كثير من الروايات ان جبرئيل ههنا ايضا قال صدقت ولعل بعض الرواة لم يذكره نسيانا او اختصارا او اعتمادا على المذكور وفي بعض روايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور وقيل انما لم يقل ههنا صدقت لان الاحسان هو الاخلاص وهو سر من اسرار الله تعالى لا يطلع عليه مالك مقرب ولا نبي مرسل — والاول هو الاولى (مرقاة)

قال الامام القشيري رحمه الله هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم المبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى او استدامتة لهذا العلم مراقبته لربه وهذا اصل كل خير اه — وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله المراقبة هي التعبد باسمه الرقيب الحفيظ العالم السميع البصير فمن عقل هذه الاسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة قل تعالى (وكان الله على كل شيء رقيبا) — وقال تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) — وقال تعالى (وهو معكم اينما كنتم) اه وقل العارف السهروردي قدس الله روحه ونفعنا بعلومه وبركاته آمين الاسلام الانقياد للامر ظاهرا والتسليم للحكم باطنا فلما اسلم وتله لاجبين وهو ثمرة ذبح النفس بسيف المجاهدة ونتيجته الفرح بالتلف في ظهور الحق هل انت الا اصبح دميت وفي سبيل الله ما لقيت واصله من قوله جل وعلا (اذ قل له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين) والايمان طمأنينة القلب الى صمان الغيب بارتفاع الريب عنه وهو ثمرة حسن الثقة بالخبر وهو نتيجة الالتذاذ بالاسم على رؤية المسمى (لذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب)

✽ اذا ام طفل مضها جوع طفلها ✽ وغذته باسم النضل جسمه تفضلا ✽

والاحسان مراقبة قيام الله تعالى على كل نفس على الدوام وهو ثمرة العلم بقيمومة الحق وافتقار الاشياء اليه ونتيجته استشعار الحياء وملازمة الوفاء

✽ كأن رقيبا منك يرعى خواطري ✽ وآخر يرعى ناظري ولساني ✽

✽ واني لاستحييك والبعد بيننا ✽ كما كنت استحي واني تراني ✽

(كذا في الرحيق المختوم) قوله ما المسئول عنها باعلم من السائل عدل عن قوله لست باعلم بها منك الى لفظ يشعر بالتعميم تعريضا للسامعين اي ان كل مسئول وكل سائل فهو كذلك (فائدة) — هذا السؤال والجواب وقع بين عيسى بن مريم وجبرئيل لكن كان عيسى سائلا وجبرئيل مسؤولا كما ذكر الحميدي في

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ أَنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ

نَوَادِرُهُ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ سَأَلَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ جِبْرِئِيلُ عَنِ السَّاعَةِ فَاتَفَضَّ بِاجْتَنَحَتِهِ وَقَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ — (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) وَقَالَ الْعَلَامَةُ السَّنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ كُنَايَةً عَنْ تَسَاوِيهِمَا فِي عَدَمِ الْعِلْمِ لَا عَنْ تَسَاوِيهِمَا مُطْلَقًا فَصَارَ الْجَوَابُ مَخْصُوصًا بِهَذَا السُّؤَالِ وَأَمَّا سَأَلُ جِبْرِئِيلَ لِيَعْلَمَهُمْ أَنَّ السَّاعَةَ لَا يَسْأَلُ عَنْهَا قَوْلُهُ أَنَّ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا أَيِ يَكْثُرُ الْعُقُوقُ فِي الْأَوْلَادِ فَيَعَامِلُ الْوَلَدُ أُمَّهُ مَعَامِلَةَ السَّيِّدِ أُمَّتَهُ مِنَ الْإِهَانَةِ بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَالِاسْتِخْدَامِ فَاطْلُقَ عَلَيْهِ رُبَّهَا مُجَازًا لِذَلِكَ أَوْ الْمُرَادُ بِالرَّبِّ الْمَرْبِيِّ فَيَكُونُ حَقِيقَةً وَهَذَا أَوَّجُهُ عِنْدِي لِعُمُومِهِ وَلِأَنَّ الْمَقَامَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ حَالَةً تَكُونُ مَعَ كَوْنِهَا تَدُلُّ عَلَى فُسَادِ الْأَحْوَالِ مُسْتَغْرَبَةً وَمَحْصَلُهُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ السَّاعَةَ يَقْرُبُ قِيَامُهَا عِنْدَ انْعِكَاسِ الْأُمُورِ بِحَيْثُ يَصِيرُ الْمَرْبِيُّ مَرْبِيًّا وَالسَّائِلُ عَالِيًّا وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ فِي الْعَلَامَةِ الْآخَرِ أَنَّ تَصِيرَ الْحُفَاةِ الْعُرَاةَ مَلُوكَ الْأَرْضِ (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَالَ الْعَلَامَةُ السَّنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيِ تَحْكُمُ الْبَنْتُ عَلَى الْأُمِّ مِنْ كَثَرَةِ الْعُقُوقِ حَكْمُ السَّيِّدَةِ عَلَى أُمِّهَا وَلَمَّا كَانَ الْعُقُوقُ فِي النِّسَاءِ أَكْثَرَ خَصَصْتُ الْبَنْتَ وَالْأُمَةَ بِالذِّكْرِ — وَقَدْ ذَكَرُوا وَجُوهًا أُخَرَ فِي مَعْنَاهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ قَوْلُهُ وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ جَمْعَ الْخَافِي وَهُوَ مَنْ لَا نَعْلَ لَهُ الْعُرَاةُ جَمْعُ الْعَارِي وَهُوَ مَنْ لَا كِسْوَةَ لَهُ الْعَالَةُ جَمْعُ الْعَائِلِ وَهُوَ الْفَقِيرُ — رِعَاءَ الشَّاءِ جَمْعُ رَاعِيٍ وَالشَّاءُ جَمْعُ شَاةٍ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ أَيِ يَتَفَاضِلُونَ وَيَتَفَاخَرُونَ فِي الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى تَغْلِبِ الْأَرْذَالِ وَتَذَلُّلِ الْأَشْرَافِ وَتَوَلِّيِ الرِّيَاسَةِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا وَتَعَاطِيِ السِّيَاسَةِ مَنْ لَا يَسْتَحْسِنُهَا — (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) وَخَصَّ رِعَاءَ الشَّاءِ لِأَنَّهُمْ أَضْعَفُ الرِّعَاءِ بِخِلَافِ رِعَاءِ الْإِبِلِ فَانْهَمَ أَصْحَابُ فَخْرِ وَخِيَلَاءِ وَلَيْسُوا عَالَةً وَلَا فَقَرَاءً غَالِبًا قَوْلُهُ قَالَ أَيِ عُمَرُ ثُمَّ انْطَلَقَ أَيِ السَّائِلُ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا أَيِ زَمَانًا طَوِيلًا أَوْ مَكْنًى طَوِيلًا — وَبَيَّنَّتْهُ رَوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ قَالَ عُمَرُ فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا وَفِي رَوَايَةِ أَبِي عَوَانَةَ فَلَبِثْتُ لِيَالِي فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ثَلَاثِ وَلَابْنِ حَبَانَ ثَلَاثَةَ وَلَابْنِ مَنْدَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ — وَهَذَا مُخَالَفٌ لِرَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذَكَرَهُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَجَمَعَ النَّوَوِيُّ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بَانَ عُمَرُ لَمْ يَحْضُرْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ بَلْ كَانَ مِمَّنْ قَامَ أَمَّا مَعَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا فِي طَلَبِ الرَّجُلِ أَوْ لَشُغْلٍ آخَرَ وَلَمْ يَرْجِعْ مَعَ مَنْ رَجَعَ لِعَارِضٍ عَرَضَ لَهُ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَاضِرِينَ فِي الْحَالِ وَلَمْ يَتَّقِ الْإِخْبَارَ لِعُمَرِ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَلَقِيَنِي وَقَوْلُهُ فَقَالَ لِي يَا عُمَرُ فَوَجَّهَ الْخُطَابَ لَهُ وَحْدَهُ بِخِلَافِ إِخْبَارِهِ الْأَوَّلِ وَهُوَ جَمْعٌ حَسَنٌ — (تَنْبِيهَاتٌ) (الْأَوَّلُ) دَلَّتِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاعَرَفَ أَنَّهُ جِبْرِئِيلُ إِلَّا فِي آخِرِ الْحَالِ وَأَنَّ جِبْرِئِيلَ أَتَاهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَسَنِ الْهَيْئَةِ لَكِنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ وَأَنَّهُ لَجِبْرِئِيلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ فَإِنَّ قَوْلَهُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ وَهِيَ لَانْ دَحِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَهُمْ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ مَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَحَدٍ وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمُرُوزِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ لَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْهُ النَّسَائِيُّ فَقَالَ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ جِبْرِئِيلُ جَاءَ لِيَعْلَمَكُمْ دِينَكُمْ حَسَبَ وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ هِيَ الْمَحْفُوظَةُ لِمُوَاقِفَتِهَا بِأَقْيَمِ الرِّوَايَاتِ (الثَّانِي) قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ فِي قَوْلِهِ يَعْلَمَكُمْ دِينَكُمْ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ الْحَسَنَ يُسَمَّى عِلْمًا وَتَعْلِيمًا لِأَنَّ جِبْرِئِيلَ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ سِوَى السُّؤَالِ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَمَّاهُ مَعْلَمًا وَقَدْ اشتهر قولهم حسن السؤال نصف العلم ويمكن أن يؤخذ من هذا الحديث لأن الفائدة فيه انبثت على السؤال والجواب معاً (الثالث) قال القرطبي هذا الحديث

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ
مَعَ اخْتِلَافٍ وَفِيهِ وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ
إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ الْآيَةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ

يُصَلِّحُ أَنْ يَقَالَ لَهُ أَمَّ السَّنَةِ لَمَّا تَضَمَّنَهُ مِنْ جَمَلِ عِلْمِ السَّنَةِ وَقَالَ الطَّبِيبُ لِهَذِهِ النِّكْتَةُ اسْتَفْتَحَ بِهِ الْبَغْوِيُّ كِتَابِيهِ
الْمَصَابِيحَ وَشَرَحَ السَّنَةَ اقْتِدَاءً بِالْقُرْآنِ فِي افْتِتَاحِهِ بِأَمِّ الْقُرْآنِ لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ عُلُومَ الْقُرْآنِ أَجْمَالًا وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ اشْتَمَلُ
هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى جَمِيعِ وَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ مِنْ عَقُودِ الْإِيمَانِ ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً وَحَالًا وَمَا لَا وَمِنْ أَعْمَالِ
الْجَوَارِحِ وَمِنْ اخْلَاصِ السَّرَائِرِ وَالتَّحْفِظِ مِنْ آفَاتِ الْأَعْمَالِ حَتَّى أَنْ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ كَالْهَامِ رَاجِعَةً إِلَيْهِ وَتَشْجَعُ مِنْهُ
(كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ سَمِيَ حَدِيثُ جَبْرِيلَ وَأَمَّا الْإِحَادِيثُ
لِأَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِلشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ بَيَانًا أَجْمَالِيًّا عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ الَّذِي عِلْمُ تَفَاصِيلِهَا مِنَ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ وَالشَّرَائِعِ
الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الْوَفَى التَّحِيَّةُ كَمَا أَنَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ تَسْمَى أَمَّ الْقُرْآنِ وَأَمَّا الْكِتَابُ لِأَنَّهَا عَلَى الْمَعَانِي الْقُرْآنِيَّةِ
أَجْمَالًا فَحَدِيثٌ أَمَّا الْأَعْمَالُ بِمَنْزِلَةِ الْبَسْمَلَةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ بِمَنْزِلَةِ الْفَاتِحَةِ وَهَذَا وَجْهٌ وَجِيهٌ وَتَنْبِيهٌُ نَبِيهِ لِاخْتِيَارِهَا
فِي صَدْرِ الْكِتَابِ وَمِفْتَاحِ الْبَابِ (مَرْقَاة) وَقَالَ الْحَافِظُ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ وَالْإِجَابَةُ
صَدْرَتْ قَبِيلَ حُجَّةِ الْوُدَاعِ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ قَرِيبَ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ وَاسْتِقْرَارِ الشَّرْعِ (طَبِيبِي) قَوْلُهُ
فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَمَا مِنْ نَبِيٍّ عَنْهُ الْوَحْيُ إِلَّا هُوَ الْوَحْيُ يُوْحَى عَلَيْهِ شَدِيدُ
الْقُوَى قَالَهُ الْعَلَامَةُ الطَّبِيبِيُّ — وَحِكْمَةُ مَجِيءِ جَبْرِيلَ لِتُعَلِّمَهُمْ أَنَّهُمْ أَكْثَرُوا السُّؤَالَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَنَهَامُ فَاسْتَسْلَمُوا امْتِثَالًا فَلَمَّا صَدَّقُوا فِي ذَلِكَ أَرْسَلَ لَهُمْ مِنْ يَكْفِيهِمْ الْمَهْمَاتِ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هَذَا جَبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا أَذْ لَمْ تَسْأَلُوا — (دَلِيلُ الْفَالْحِينَ) قَوْلُهُ وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ أَيَّ عَنْ
قَبُولِ الْحَقِّ إِلَيْكُمْ أَيَّ عَنِ النَّطْقِ بِالصَّدَقِ جَعَلُوا لِبِلَادَتِهِمْ وَحِمَاقَتِهِمْ كَانَهُمْ أَصَابَتْ مَشَاعِرُهُمْ (مَرْقَاة) قَوْلُهُ
فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ أَيَّ عِلْمِ قِيَامِ السَّاعَةِ دَاخِلٌ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَمَعَاتُ) قَوْلُهُ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ
مِثْلَتْ حَالَةَ الْإِسْلَامِ مَعَ أَرْكَانِهِ الْخَمْسَةِ بِحَالَةِ خَبَاءٍ أَقِيمَتْ عَلَى خَمْسَةِ أَعْمَدَةٍ وَقُطْبِهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا الْأَرْكَانُ هِيَ شَهَادَةُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبَقِيَّةُ شَعْبِ الْإِيمَانِ كَالْأَوْتَادِ لِلْخَبَاءِ رَوَى أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَضَرَ جَنَازَةَ فَسَأَلَهُ بَعْضُ أَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ بِأَفَرَزْدَقَ مَا أَعَدَدْتَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ هَذَا الْعَمُودُ فَإِنَّ الْأَطْنَابَ — وَيُظْهِرُ مِنْ هَذَا أَنَّ
الْإِسْلَامَ غَيْرُ الْأَرْكَانِ غَيْرِ كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ غَيْرُ وَالْأَعْمَدَةُ غَيْرُ وَلَا يَسْتَقِيمُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ عِبَارَةٌ
عَنِ التَّصْدِيقِ بِالْجَنَانِ وَالْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ وَعَلَى هَذَا حَدِيثُ الْإِيمَانِ وَلِهَذَا السَّرْعُ عَقِبَ مَحْيِ السَّنَةِ
بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثُ الْإِيمَانِ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً وَفِيهِ أَنْ أَعْلَى شُعْبَتِهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَأَنَّ شِبْهَ الْإِسْلَامِ فِي
الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ بِخَبَاءِ ذَاتِ أَعْمَدَةٍ وَأَطْنَابِ شِبْهِ الْإِيمَانِ فِي الثَّانِي بِشَجَرَةٍ ذَاتِ أَغْصَانٍ وَشَعْبِ (طَبِيبِي) قَوْلُهُ
الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً الْبَضْعُ الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ وَهِيَ فِي الْعَدَدِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ لِأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

العدد والشعبة غصن الشجرة وفرع كل أصل فان قلت ما معنى الفاء في فافضلها قلت هي جزاء شرط محذوف كانه قيل اذا كان الايمان ذا شعب يلزم التعدد وحصول الفاضل والمفضول بخلافه اذا كان امراً واحداً (كذا في شرح الطيبي) قوله والحياء شعبة من الايمان قال ابن قتيبة معناه ان الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فسمي ايماناً كما يسمى الشيء باسم ما قام مقامه (كذا في فتح الباري) وقال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى فان قيل الحياء يوجد ايضا في الكافر قلت النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى الحياء الصادق الذي وصفناه لان المؤمن اذا عامل الناس بالحياء فلان يعامل الله به احق واجدر ومن لم يؤمن بالله ولم يترك المعاصي له فانه لم يستحي ومن لم يستحي من ربه فهو بمعزل من الحياء والله تعالى اعلم (كذا في شرح المصاييح) وافرده صلى الله عليه وسلم بالذكر لانه كالداعي الى باقي الشعب اذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا والاخرة فيأتمر وينزجر — قال الامام القشيري نور الله مضجعه وبرد مثواه ومترعه آمين قال الله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس الحيري المزكى قال اخبرنا ابو سهل احمد بن محمد ابن زياد النحوي ببغداد قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن الهيثم قال حدثنا موسى بن حيان قال حدثنا المقدسي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان — وعن ابن مسعود ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا نبي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء قال بعض الحكماء احيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه وقال ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير — وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال ابو عثمان من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله عز وجل فيما يتكلم به فهو مستدرج وقال السري ان الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وقيل في قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لو لا ان رأى برهان ربه) انها القت ثوباً على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف عليه الصلاة والسلام ماذا تفعلين فقالت استحي منه قال يوسف عليه السلام انا اولى منك ان استحي من الله عز وجل وقيل في قوله تعالى (فبجاءته احدهما تمشي على استحياء) قيل انما استحييت منه لانها كانت تدعوه الى الضيافة فاستحييت ان لا يجيب موسى عليه السلام فصفة المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم قيل الحياء على وجوه حياء الجنانية كآدم عليه السلام لما قيل له افراراً منا فقال لا بل حياء منك — وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كاسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله عز وجل وحياء الكرم كالنبي صلى الله عليه وسلم كان يستحي من امته ان يقول اخرجوا فقال الله عز وجل ولا مستأسين لحديث وحياء حشمة كعلي رضي الله عنه حين سأل المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة رضي الله تعالى عنهما وحياء الاستحقار كموسى عليه الصلاة والسلام قال اني لتعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان اسألك يا رب فقال الله عز وجل ساني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحياء الانعام وهو حياء الرب سبحانه وتعالى يدفع الى العبد كتاباً مختوماً بعد ما عبر الصراط واذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت ان اظهر عليك فاذهب فاني قد غفرت لك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول في هذا الخبر

﴿ وعن عبد الله بن عمرٍ و قال قال رسول الله ﷺ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه هذا لفظ البخاريّ ولمسلم قال إنّ رجلاً سأل النبيّ ﷺ أيّ المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ﴾

ان يحى بن معاذ قال سبحان من يذنب العبد فيستحي هو منه وقال الفضيل بن عياض خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفي بعض الكتب ما انصفني عبدي يدعوني فاستحي ان اردّه ويعصيني فلا يستحي مني وقال يحيى بن معاذ من استحيا من الله مطيعاً استحيا الله تعالى منه وهو مذنب قال الاستاذ واعلم ان الحياء يوجب التدويب فيقال الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى ويقال الحياء انقباض القلب لتعظيم الرب وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه عظم نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحي من سيدك فانه يراك وسئل الجنيد عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد من بينها حالة تسمى الحياء (كذا في الرسالة القشيرية) اللهم اجعلنا من الذين يستحيون منك حق الحياء الحافظين الرأس وما وعى والحافظين البطن وما حوى والذاكرين الموت والبلى آمين برحمتك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم — قوله المسلم من سلم المسلمون الخ اراد ان المسلم الممدوح والمهاجر الممدوح من هذه صفته كقولهم الناس العرب والمال الابل يريدون ان الافضل منهما ذلك وكذلك افضل المسلمين من جمع الى اداء حقوق الله اداء حقوق المسلمين والكف عن اعراضهم وافضل المهاجرين من جمع الى هجران وطنه هجران ما حرم الله عليه واقول تحقيقه ان التعريف في المسلم والمهاجر للجنس قال ابن جني من عاداتهم ان يوقعوا على الشيء الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس ألا ترام كيف سموا الكعبة بالبيت وكتاب سبويه بالكتاب والله اعلم — قال الامام الراغب الاسلام في الشرع على ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يخفن الدم حصل معه الاعتقاد او لم يحصل واياه قصد بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا — والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى او قدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله توفي مسلماً اي اجعلني ممن استسلم لرضاك ويجوز ان يكون معناه اجعلني سالماً عن اسر الشيطان حيث قال لاغوينهم اجمعين الاعدادك منهم المخلصين (انتهى كلامه) فمن اسلم وجهه لله ويرضى بما قضى وقدر لم يتعرض لاحد وكف اذاه عنهم بالكلية لا سيما عن اخوانه المسلمين (كذا في شرح الطبري) (تنبيه) ذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب لان محافظة المسلم على كف الاذى عن اخيه المسلم اشد تأكيذاً ولان الكفار بصدد ان يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه (فائدة) فيه من انواع البديع تجنيس الاشتقاق وهو كثير وفي التعبير باللسان دون القول نكتة فيدخل فيه من اخرج لسانه على سبيل الاستهزاء وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق وقوله والمهاجر من هجر النخ هو بمعنى الهاجر وان كان لفظ الفاعل يقتضي وقوع فعل من اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر ويحتمل ان يكون على بابه لان من لازم كونه هاجراً وطنه مثلاً انه مهجور من وطنه وهذه الهجرة ضربان ظاهرة وباطنة فالباطنة ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان والظاهرة الفرار بالدين من الفتن وكأن المهاجرين

﴿ وعن ﴾ أنس قال قال رسول الله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده
 وولده والناس أجمعين متفق عليه ﴿ وعن ﴾ قال قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه
 وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبهُ

خو طبوا بذلك لثلاث يتكلموا على مجرد التحول من دارهم حتى يمشوا أوامر الشرع ونواهيها ويحتمل أن يكون
 ذلك قيل بعد انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطيباً لقلوب من لم يدرك ذلك بل حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر
 ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم والاحكام (كذا في فتح الباري) قوله
 لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه قال الخطابي لم يرد بالحب حب الطبع بل أراد به حب الاختيار المسند
 إلى الإيمان الحاصل من الاعتقاد لأن حب الإنسان نفسه ووالده طبع مركوز فيه خارج عن حد
 الاستطاعة ولا يكلف الله نفساً الا وسعها — ولا سبيل إلى قلبه ومعناه لا تصدق بي حتى تفدي في طاعتي
 نفسك وتؤثر في رضائي على هواك وان كان فيه هلاكك — اقول قوله لا سبيل إلى قلبه ليس مطلق وذلك
 ان الحب قد ينتهي في المحبة إلى ان يتجاوز عن الهوى فيؤثر هوى المحبوب على هوى نفسه فضلاً عن ولده
 بل يحب اعداء نفسه لمشابهم بمحبوبه قال (اشبهت اعدائي فصرت احبهم) اذ صار حظي منك حظي منهم (
 كذا ذكره الطيبي) وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره كمال الإيمان
 ان يغلب العقل على الطبع بحيث يكون مقتضى العقل امثل بين عينيه من مقتضى الطبع
 باديء الامر وكذلك الحال في حب الرسول ولعمري هذا مشهود في الكاملين (حجة الله البالغة)
 قوله حلاوة الإيمان قال الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى — هذا حديث عظيم اصل من اصول الدين — ومعنى
 حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وايشار ذلك على اعراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل بفعل
 طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول وفي قوله حلاوة الإيمان استعارة تخيليتها شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء
 حلوا واثبت له لازم ذلك الشيء و اضافه اليه وفيه تلميح إلى قصة المريض والصحيح لأن المريض الصفراوي
 يجد طعم العسل مرّاً والصحيح يذوق حلاوته على ماهي عليه وكلما نقصت الصحة شيئاً ما نقص ذوقه بقدر ذلك
 (كذا في فتح الباري) قال الشاعر (ومن يك ذا فم مريض * يجدمراً به الماء الزلالا) قوله أحب إليه مما سواهما
 فان قيل لم ثني الضمير هنا ورد على الخطيب ومن يعصهما فقد غوى — والجواب ثني الضمير هنا إيماء إلى ان
 المعتبر هو المجوع المركب من المحبتين لا كل واحدة منها فانها وحدها لا غية اذا لم ترتبط بالآخرى فمن يدعي
 حب الله مثلاً ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك ويشير إليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
 فواقع متابعتهم مكتشفة بين قطري محبة العباد الله ومحبة الله تعالى للعباد واما امر الخطيب بالافراد فلان كل واحد
 من العصيانين مستقل باستلزام الغواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم
 ويشير إليه قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) — فاعاد اطيعوا في الرسول ولم يعده
 في اولي الامر لانهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصاً من كلام البيضاوي والطيبي
 (كذا ذكره الحافظ العلام في الفتح وقال التوربشتي رحمه الله تعالى اقول وبالله التوفيق — ان في قوله ومن
 يعصهما سوى الجمع بين الاسمين في لفظ واحد شيئاً آخر وهو المعنى المفضي إلى التسوية والتشريك في الطاعة
 والعصيان ومن حق التوحيد ان يفرد ذكره تعالى في حقوق الربوبية واحكام العباد ثم يرتب عليه ذكر رسول

إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَكْفُرْ أَنْ يَبْعُدَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْفُرُ أَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ

الله صلى الله عليه وسلم على هذا النمط وجدنا ذلك في كتاب الله وسنة رسوله وأما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث انس مما سواهما فانه يشابه قول القائل ومن يعصهما في اللفظ ولا يشابه في المعنى المقتضي الى التسوية والتشريك في حقوق الربوبية واحكام العبادة ومما يقرب في المعنى حديث انس هذا حديث ابي هريرة في قصة الانصار يوم الفتح وهو ايضا حديث صحيح وقد ذكر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وذلك يؤيد ما ذهبنا اليه من التأويل — والله اعلم (شرح المصاييح) — وشاهد الحديث من القرآن قوله تعالى (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم) الى ان قال احب اليكم من الله ورسوله ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله فتربصوا (فتح الباري) وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد — اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ان حقيقة الحب غلبة لذة اليقين على العقل ثم على القلب والنفس حتى يقوم مقام مشتهى القلب في مجرى العادة من حب الولد والاهل والمال وحتى يقوم مقام مشتهى النفس من الماء البارد بالنسبة الى العطشان فاذا كان كذلك فهو الحب الخاص الذي يعد من مقامات القلب (كذا في حجة الله البالغة) قوله ومن يكره ان يعود في الكفر قوله صلى الله عليه وسلم هذا مقتبس من قوله تعالى (ولكن الله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم قوله ذاق طعم الايمان قال القاضي عياض من رضي امرأ سهل عليه فكذا المؤمن اذا صح ايمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه ودخل بشاشة الايمان قلبه سهل عليه طاعة الله ورسوله ولدت له — (كذا في شرح الطيبي) .

﴿ اذا حلت الهداية قلبا * نشطت للعبادة الاعضاء ﴾

قوله لا يسمع بي احد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني الحديث يعني من بلغته الدعوة ثم اصر على الكفر حتى مات دخل النار لانه ناقض تدير الله تعالى لعباده وممكن من نفسه لعنة الله والملائكة المقربين واخطأ الطريق الكاسب للنجاة (كذا في حجة الله البالغة) وفي تخصيص ذكر اليهودي والنصراني وانهما من اهل الكتاب اشعار بان حال المعطلة وعبد الاوثان واضرابهم ممن لا كتاب له اولى بالصلي — وثم في قوله ثم لم يؤمن للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها يعني ليس احد اظلم ممن بينت له آيات الله الظاهرة والباطنة ودلائله القاهرة فعرفها ثم انكرها اي بعيد ذلك عن العاقل (طيبي) قوله رجل من اهل الكتاب لفظ

الكتاب عام ومعناه خاص اي المنزل من عند الله والمراد به التوراة والانجيل كما تظاهرت به نصوص الكتاب والسنة حيث يطلق اهل الكتاب وقيل المراد به هنا الانجيل خاصة ويؤيده رواية البخاري في كتاب الانبياء . فاذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله اجران — والحق ان المراد به التوراة والانجيل كما هو المعهود في نصوص الكتاب والسنة ويؤيده ما رواه الامام احمد بن حنبل حدثنا يحيى بن اسحاق السليجي ثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي امامة قال ابي لتحت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال قولا حسناً جميلاً وقال فيما قال من اسلم من اهل الكتابين فله اجره مرتين وله مالنا وعليه ما علينا ذكره ابن كثير ص ٢٦٢ ج ٢ واخرج النسائي في كتاب ادب القضاة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اي اجرين بايمانهم بعيسى بن مريم وبالتوراة والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم الحديث قال الحافظ ابن كثير ووافق ابن عباس على هذا التفسير الضحاك وعتبة بن حكيم وغيرهما وهو اختيار ابن جرير رحمه الله تعالى — كذا في التفسير ص ٦٠٢ ج ٩ ومما يصرح بالعموم الآية النازلة في عبد الله بن سلام واشباهه وهي (الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اي اجرين بايمانهم بعيسى بن مريم وبالتوراة والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم الحديث رافعة القرظي قال نزلت هذه الآية في وفيمن آمن معي وروى الطبراني انها نزلت في سلمان وابن سلام ولا تنافي لان الاول كان نصرانياً والثاني كان يهودياً فان قلت يهود المدينة لم يؤمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فكيف استحقوا الاجرين — كذا في المرقاة — قال الطيبي رحمه الله تعالى لا يبعد ان يكون طريان الايمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سبباً لشواه على الايمان السابق وسبباً لقبول تلك الاعمال والاديان وان كانت منسوخة كما ورد في الحديث ان مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد اسلامهم انتهى — وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي قدس الله سره ان الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم مستلزم للايمان بسيدنا المسيح بن مريم وجميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وينبغي به ما كفروا به (صلى الله عليه وسلم) من قبل من تكذيبه والاصرار على الكفر بعد بلوغ دعوته وسبابه وهجائه ومحاربه ومقاتلته واعانة اعدائه والطعن في دينه والسعي البليغ والجهد الحثيث في اطفاء نوره وغير ذلك من انواع الكفر — فلما آمنوا به صلى الله عليه وسلم انمحي ذلك الكفر كله واعتبر ما اسلفوا من الخيرات والطاعات وثبت لهم الايمان بعيسى بن مريم في ضمن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فاتاهم الله اجرهم مرتين واعطاهم كفلين من رحمته كفل لايمانهم بعيسى بن مريم وكفل لايمانهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكذلك اليهود اذا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ثبت لهم الايمان بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في ضمن الايمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وينبغي به سابق كفرهم بعيسى بن مريم وبمحمد صلى الله عليه وسلم فيؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالنبين الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبله اي ما كان قبله من كفر وعصيان — والسفر في ذلك ان الايمان بالنبي له تأثير عظيم في تطهير الباطن وتزكيتة عن الرذائل وتحليته بالفضائل نعم اذا عارضه الكفر بني آخر (معاذ الله منه) فحينئذ لا يظهر تأثيره فاذا اندفع المعارض وزال العارض ظهر الاثر ويتضاعف الاجر فيؤتى الاجر مرتين ويعطى من رحمته تعالي كفلين — والله اعلم . وقال الحافظ النوربشتي رحمه الله تعالى — المعنى بأهل الكتاب في هذا الحديث هم الذين ادركوا زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النصاري فآمنوا به وذلك لان غيرهم لم يكونوا مؤمنين بنبيهم قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولان شريعتهم نسخت بشريعة عيسى عليه السلام والعامل بالشريعة المنسوخة الكافر بالنبي المبعوث من الله لا يستحق اجراً على عمله وكذلك النصراني الذي يقول بالا قانيم الثلاثة ويقول

اللَّهُ وَحَقَّ مَوَالِيهِ وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أُمَّةٌ يَطَّأُهَا فَأَذْبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَاذْأَفْعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ

على نبيه ما لم يقل هو فلا يجوز حمل اهل الكتاب في هذا الحديث على العموم بل انه يخص بالفرقة الناجية من النصارى على ما ذكرنا وقد ذكر هذا المعنى الامام الطحاوي في كتاب مشكل الآثار وقد استوعب طرق هذا الحديث وذكر فيما رواه باسناده عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ورجل من اهل الكتاب آمن بنبيه ثم ادركه النبي فآمن به هذا لفظ الحديث الذي رواه ثم بنى قوله الذي ابتناه على هذا الحديث ثم اردفه بحديث عياض بن حمار المجاشعي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الله عز وجل اطلع على عباده فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب قال ابو جعفر — وهم عندنا والله اعلم الدين بقوا على ما بعث به عيسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يبدله ولم يدخل فيه ما ليس منه وبقي على ما تعبد الله عليه حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول ثم انا نقول بناء على ما مر من التأويل وتفرعا على ما ذكره ابو جعفر رحمه الله ان النصراني الذي كان على الحق ثم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به عند بلوغ الدعوة وثوت الحجة عليه يؤجر على ما مر من اعماله وان تأخر عن الايمان به زماناً فوق ما يحتاج اليه من التوفيق والتوقف وتفرق حال المبعوث اليه ومشاهدة امارات الصدق فيه فانه لا يؤجر على الزمان الذي فرط في جنب طاعته ويؤجر على ما كان قبل ذلك والله اعلم هذا وقد كنت اخرج عن الاقدام على هذا القول والقيام بنصرة هذا التأويل حتى وجدت اسناداً من كتاب الله وذلك في قوله تعالى بعد ذكر قوم موسى عليه الصلاة الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون — الضمير في قبله اما ان يكون راجعاً الى القرآن او الى النبي فيكون المراد من الذين آتيناهم الكتاب النصارى لانهم هم الذين اوتوا الكتاب قبل انزال القرآن وبعثة النبي الاي ثم وصفهم فقال عز من قائل — واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين — وبهذا النعت تبين لنا ان هؤلاء الطائفة الهادية من النصارى هم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عياض الا بقايا من اهل الكتاب ثم قال سبحانه وتعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فتيين لنا من هذه الآيات وتلك الاحاديث مصداق ما ذكرنا من التأويل والله اعلم كذا في شرح المصابيح قوله ثم اعتقها فتزوجه فلها اجران اجر على عتقه واجر على تزوجه — كذا قالوا وقيل اجر على تأديبه وما بعده واجر على عتقه وما بعده ويكون هذا هو فائدة العطف بثم اشارة الى بعد ما بين المرتبين قيل وفي تكرير الحكم اهتمام بشأن الامة وتزوجه وقيل يجوز ان يعود الضمير في قوله الى كل واحد من الثلاثة فيكون التكرير للتأكيـد او لطول الكلام فيكون كالفذلكه كقوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الآية والله تعالى اعلم كذا في المرقاة قوله امرت اي امرني الله تعالى لانه لا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا الله — ان اقاتل الناس حتى يشهدوا جعلت غاية المقاتلة وحوود ما ذكر فمقتضاه ان من شهد واقام وآتى عصم دمه ولو جحد باقي الاحكام والجواب ان الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق بما جاء به مع ان نص الحديث وهو قوله الا بحق الاسلام يدخل فيه جميع ذلك

إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ مُسْلِمًا لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ
 * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَأَسْتَقْبَلَ
 قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا تَخْفَرُوا اللَّهَ فِي
 ذِمَّتِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَنَّى أَعْرَابِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 دَأْبِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ
 الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ
 عَلَى هَذَا شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ
 إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ
 قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ وَفِي رِوَايَةٍ
 غَيْرِكَ قَالَ قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ قَالَ جَاءَ

ذلك وقوله وحسابهم على الله أي في أمر سرائرهم (فتح الباري) قوله من صلى صلاتنا الحديث أي صلى كما
 نصلي ولا يوجد ذلك إلا من معترف بالتوحيد والنبوة ومن اعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد اعترف
 بجميع ما جاء به من الله عز وجل فهذا جعل الصلاة علماً لاسلامه ولم يذكر الشهادتين لانهما داخلتان في الصلاة
 وانما ذكر استقبال القبلة والصلاة متضمنة له مشروطة به لان القبلة اعرف من الصلاة فان كل واحد يعرف
 قبلته وان لم يعرف صلاته ولان من اعمال الصلاة ما يوجد في صلاة غيرنا كالقيام والقراءة واستقبال قبلتنا
 مخصوص بنا ثم لما ذكر من العبادات ما يميز المسلم عن غيره عبادة اعقبه بذكر ما يميز عبادة وعادة بان التوقف
 عن اكل الذبائح كما هو من العبادات فكذلك هو من العادات الثابتة في كل ملة والله اعلم (طبي) قوله
 فلا تخفروا الله قال التوربشتي المعنى ان الذي يظهر عن نفسه شعار اهل الاسلام والتدين بدينهم فهو في امان الله
 لا يستباح منه ما حرم من المسلم فلا تنقضوا عهد الله فيه والله اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله والذي نفسي
 بيده لا ازيد على هذا شيئاً ولا انقص قال العبد الضعيف عفا الله عنه قد ذكرنا في معناه وجوهاً والوجه عندي
 والله تعالى اعلم اي لا زيد فيه شيئاً من تلقاء نفسي ولا انقص منه شيئاً برأيي ان اتبع الا ما امرتني وعلمتني
 من غير تغيير ولا تبديل على شاكلة ما امر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء
 نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قوله ثم استقم قال العلامة الطيبي —
 قوله صلى الله عليه وسلم استقم لفظ جامع للاتيان بجميع الاوامر والانتها عن جميع المناهي لانه لو ترك لم
 يكن مستقيماً على الطريق المستقيم بل عدل عنه حتى يرجع اليه ولو فعل نهياً فقد عدل عن الطريق المستقيم ايضاً
 حتى يتوب هذا ما عليه كلام الشارحين — آه كلامه رحمه الله تعالى اعلم ان هذا الحديث مقتبس من قوله تعالى
 (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) — الآية والحديث من جوامع الكلم الشامل لاصول الاسلام التي هي

رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ نَأَثَرَ الرَّأْسِ نَسَمَعُ دَوِيَّ صَوْنِهِ
وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأِذَا هُوَ بِسَأَلُ عَنْ
الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ
هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ فَقَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِيَامُ
شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَزْكَاةَ

التوحيد والطاعة فالتوحيد حاصل بقوله آمنت بالله والطاعة بانواعها مندرجة تحت قوله ثم استقم لان الاستقامة
امثال كل مأمور واجتناب كل محذور فيدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان والاسلام والاحسان اذ
لا تحصل الاستقامة مع شيء من الاعوجاج ولذا قالت الصوفية الاستقامة خير من الف كرامة قال ابن عباس
في قوله تعالى (فاستقم كما امرت) ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد
ولا اشق عليه من هذه الآية ولذا قال عليه الصلاة والسلام لما قالوا له قد اسرع اليك الشيب شيبتي هود
واخواتها وقال الغزالي الاستقامة على الصراط في الدنيا صعب كالمروور على صراط جهنم وكل واحد منها ادق من
من الشعر واحد من السيف اه واما يؤيد صعوبة هذا المرقى قوله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي
ولن تطيقوا ان تستقيموا حق الاستقامة ولكن اجتهدوا في الطاعة حق الاطاعة فان مالا يدرك كله لا يترك كله
(كذا في المرقاة) وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى ومن منازل اياك نعبد واياك نستعين منزلة الاستقامة
قال الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون) وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا — فين ان الاستقامة ضد الطغيان وهو مجاوزة الحدود في كل شيء — وقال تعالى
(قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه) وقال تعالى (وان لو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) وسئل صديق هذه الامة واعظمها استقامة ابو بكر الصديق رضي
الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا (يريد الاستقامة على محض التوحيد) وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه استقاموا
اخلصوا العمل لله وقال علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهما استقاموا ادوا الفرائض وسمعت شيخ
الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة (كذا في
مدارج السالكين) قوله نَأَثَرَ الرَّأْسِ هو مرفوع على الصفة ويجوز نصبه على الحال والمراد ان شعره متفرق
من ترك الرفاهية ففيه اشارة الى قرب عهده بالوفادة ووقع اسم الرأس على الشعر اما لمبالغة او لان الشعر منه ينبت
نسمع دوي صوته بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء قال الخطابي الدوي صوت مرتفع متكرر لا يفهم
وانما كان كذلك لانه نادى عن بعد وهذا الرجل جزم ابن بطال وآخرون بانه ضمام بن ثعلبة وافد بني
سعد بن بكر وقوله الا ان تطوع اي لا يجب عليك شيء الا ان اردت ان تطوع فذلك لك
وقد علم ان التطوع ليس بواجب فلا يجب شيء آخر اصلا (كذا في فتح الباري)

فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا فَقَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ قَالَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِنْ صَدَقَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
 * وعن * ابن عباس قال إِنْ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مِنَ الْوَفْدِ قَالُوا رِبِيعَةُ قَالَ مَرَجَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي

قوله فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص قيل معناه لا ازيد على هذا السؤال ولم يبق لي فيما سألت اشكال وشك حتى احتاج الى زيادة السؤال ولا انقص منه اي لا اترك شيئا مما امرتني به بل آتي بجميعه وقيل هذا الرجل اسمه ضام بن ثعلبة ارسله قومه بنو سعد بن بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأله عن اركان الاسلام ويرجع اليهم ويخبرهم بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا معناه ابلغ قومي ما سمعت بحيث لا ازيد على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا انقص منه فان قيل لم يذكر الشهادة والحج قلنا اما الشهادة فلان الرجل كان مسلماً فلم يكن حاجة الى عرض الشهادة عليه اما الحج فهو مذكور في رواية ابن عباس لان هذا الحديث كما يرويه ابن عباس يرويه ابو هريرة وطلحة بن عبيد الله وبينهم اختلاف في اللفاظ ولم يسمع ابو هريرة وطلحة لفظ الحج او سمعاه ولكن نسياه لان سؤال ضام بن ثعلبة هذا كان في السنة الخامسة من الهجرة او السابعة او التاسعة على اختلاف الاقوال ووجوب الحج كان في السنة الخامسة فاذا كان كذلك فترجيح رواية ابن عباس اولى لان كون الحج مذكوراً في حديثه زيادة علم فينبغي ان تقبل فان قيل نقل عن اهل العلم بالرواية ان حديث ابي هريرة وحديث طلحة في قضية واحدة وفي رواية طلحة افلح الرجل ان صدق بالشك وفي حديث ابي هريرة من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة بغير شك قلنا يحتمل ان قوله عليه الصلاة والسلام افلح الرجل ان صدق قبل ان يخبره الله بحال الرجل ثم اخبره بصدقه فقال من سره الخ ويحتمل ان يكون قوله عليه السلام افلح الرجل ان صدق بحضور الرجل كيلا يغتر ويتكل على كونه من اهل الجنة فلما ذهب قال من سره الخ (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي والمظهر رحمهما الله تعالى) وهذا مبني على ان حديث ابي هريرة وحديث طلحة قضية واحدة ولكن تعقبه القرطبي بان سياقهما مختلف واستلتهما متباينة قال ودعوى انها قصة واحدة دعوى فرط وتكلف شطط من غير ضرورة والله اعلم (فتح الباري) قوله ان وفد عبد القيس الوفد جمع الوافد وعبد القيس ابوقيلة عظيمة تنتهي الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وربيعة قبيلة عظيمة في مقابلة مضر وكانت وفادتهم سنة ثمان لما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم اي حضروه قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة من القوم او من الوفد شك من الراوي قالوا ربيعة اي قال بعض الوفد نحن ربيعة او وفد ربيعة وفي نسخة بالنصب اي نسمي ربيعة — كذا في المراجعة قوله غير خزايا بنصب غير على الحال وروي بالكسر على الصفة والمعروف الاول قال النووي ويؤيده رواية المصنف في الادب مرجحاً بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى وخزايا جمع خزيان وهو الذي اصابه خزي والمعنى انهم اسلموا طوعاً من غير حرب او سبي يخزيهم ويفضحهم (فتح الباري) قوله ولا ندامى جمع ندمان بمعنى نادم او جمع نادم على غير قياس اذ قياسه نادمين ازدواجا للخزايا والمعنى ما كانوا بالاتيان اليها خاسرين خائبين لانهم ما تأخروا

الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَيَبْتَئِنَّا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كَفَّارٍ مُضَرٍّ فَمُرْنَا بِأَمْرِ فَصْلٍ نُنْخِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا
وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ
بِاللَّهِ وَحَدُّهُ قَالَ أُنْذِرُونِ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ
تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الْخَنَمِ وَالْذَّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَزْفَتِ وَقَالَ

عن الاسلام ولا اصابهم قتال ولا سبي فيوجب استحياء او افتضاحاً او ذلاً او ندماً كذا في المرقاة قوله الا في
الشهر الحرام المراد بالشهر الحرام الجنس فيشمل الاربعة الحرم وتؤيده رواية قره عند المؤلف في المغازي الا
في اشهر الحرم ورواية حماد بن زيد عنده في المناقب بلفظ الا في كل شهر حرام وقيل اللام للعهد والمراد شهر
رجب وفي رواية للبيهقي التصريح به وكانت مضر تبائع في تعظيم شهر رجب فلهذا اضيف اليهم في حديث ابي
بكرة حيث قال رجب مضر كما سيأتي والظاهر انهم كانوا يخصوصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الاشهر
الثلاثة الاخرى الا انهم ربما انسوها بخلافه وقوله بأمر فصل الفصل بمعنى الفاصل كالعادل اي يفصل بين الحق
والباطل او بمعنى المفصل اي المبين المكشوف حكاه الطيبي وقال الخطابي الفصل البين وقيل المحكم والله تعالى
اعلم فتح الباري قوله نخبر بالرفع على انه صفة ثانية لا مراو استئناف وبالجزم على جواب الامر (مرقة) قوله
فأمرهم بأربع قال الطيبي في الحديث اشكالان اولهما ان المأمور به واحد والاركان الخمسة تفسير للإيمان بدلالة
قوله اتدرون ما الايمان وقد قال اربع وثانيتها ان الاركان المذكورة خمسة وقد ذكر اولاً اربعة — واجيب
عن الاول بأنه جعل الايمان اربعاً بالنظر الى اجزائه المفصلة وعن الثاني بان عادة البلغاء اذا كان الكلام منصبا
لغرض من الاغراض جعلوا سياقه له وكان ما سواه مطروح فيها هنا ذكر الشهادتين ليس مقصوداً لان القوم
كانوا مؤمنين مقرين لكلمتي الشهادة بدليل قولهم الله ورسوله اعلم اه — وايضاً انه صلى الله عليه وسلم رجب
بهم وبشرهم بانهم غير خزايا ولا ندامى ولا يبذل هو صلى الله عليه وسلم مثل هذا القول الا من شاهد منه
الايمان ثم خاطبوه بما فيه التعظيم والشهادة بالرسالة فقالوا يا رسول الله ففهم الصحابي من مقتضى الحال ان الامر
بالشهادتين على معنى التثبيت والاستدامة والامر بالحصول التي ذكرت بعد الشهادتين على معنى القبول لها والقيام
بهن وهذا الامر هو الذي سألوا عنه فأراد الصحابي بالاربعة تفسير الامر المسؤول عنه لا غير كذا قاله التوربشتي
رحمه الله تعالى في شرح المصابيح — ويدل عليه ما جاء في رواية للبخاري امرهم بأربع ونهاهم عن اربع
اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا خمس ما غنمتم ولا تشربوا في الدباء والختم والنقير
والمزفت وبهذه الرواية تندفع الاشكالات ويرجع اليها التأويلات كذا في المرقاة قوله ونهاهم عن اربع الى
آخره في جواب قوله سألوه عن الاشربة هو من اطلاق المحل وارادة الحال اي ما في الختم ونحوه وصرح
بالمراد في رواية النسائي من طريق قره فقال وانها كم عن اربع ما ينتبذ في الختم الحديث والختم بفتح المهملة
وسكون النون وفتح المثناة من فوق هي الجرة كذا فسرهما ابن عمر في صحيح مسلم وله عن ابي هريرة الختم
الجرار الخضر وروى الحربي في الغريب عن عطاء انها جرار كانت تعمل من طين وشعر وادم والدباء بضم
المهملة وتشديد الموحدة والمد هو القرع قال النووي والمراد اليابس منه وحكى القزاز فيه القصر — والنقير

أَحْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بَيْنَ مَنْ وَرَاءَكُمْ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ * (وعن) * عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَقْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ

بفتح النون وكسر القاف اصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء والمزفت بالزاي والفاء ما طلي بالزفت والمقير بالقاف والياء الاخيرة ما طلي بالقار ويقال له القير وهو نبت يحرق اذا يبس تطلّى به السفن وغيرها كما تطلّى بالزفت قاله صاحب المحكم وفي مسند ابي داود الطيالسي عن ابي بكرة قال اما الدباء فان اهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه حتى يهدر ثم يموت واما النقير فان اهل اليمامة كانوا ينقرون اصل النخلة ثم يبنذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت واما الختم فجرار كانت تحمل الينا فيها الحجر واما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزفت انتهى واسناده حسن وتفسير الصحابي اولى ان يعتمد عليه من غيره لانه اعلم بالمراد ومعنى النهي عن الانتباز في هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع فيها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في الانتباز في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر كما سيأتي في كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى (كذا في فتح الباري) قوله وحوله عصابة بالكسر اسم جمع كالعصبة لما بين العشرة الى الاربعين اخذ من العصب وهو الشد كأن بعضهم يشد بعضا — من اصحابه صفة لعصابة بايعوني اي عاقدوني وعاهدوني تشبيهاً لنيل الثواب في مقابلة الطاعة بعقد البيع الذي هو مقابلة مال بمال ووجه المفاعلة ان كلا من المتبايعين يصير كأنه باع ما عنده من صاحبه واعطاه خالصة نفسه وطاعته قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية) (كذا في المرقاة) قوله ولا تأتوا ببهتان الخ البهتان الكذب الذي يبهت سامعه وخص الايدي والارجل بالافتراء لان معظم الافعال تقع بهما وقيل اصل هذا كان في بيعة النساء وكفى بذلك عن نسبة المرأة الولد الذي زني به او تلتقطه الى زوجها ثم لما استعمل هذا اللفظ في بيعة الرجال احتيج الى حمله على غير ما ورد فيه اولا والله اعلم ولا تعصوا للاسماعيلي في باب وفود الانصار ولا تعصوني وهو مطابق للاية والمعروف ما عرف من الشارع حسنه نهياً وامراً — قال النووي يحتمل ان يكون المعنى ولا تعصوني ولا احد اولى الامر عليكم في المعروف فيكون التقييد بالمعروف متعلقاً بشيء بعده وقال غيره نبه بذلك على ان طاعة المخلوق انما تجب فيما كان غير معصية لله فهي جدرة بالتوقي في معصية الله (فتح الباري) قوله فمن وفى منكم اي ثبت على العهد قال الطبري لفظ وفى يرشد الى ان الاجر انما ينال بالوفاء بالجميع لان الوفاء هو الاتيان بجميع ما التزمه من العهد والحقوق قوله فاجره على الله اطلق هذا الاسم على سبيل التفضيم لانه لما ذكر المبايعة المقتضية لوجود العوضين اثبت ذكر الاجر في موضع احدهما وافصح في رواية الصنابحي عن عبادة في هذا الحديث في الصحيحين بتعيين العوض فقال بالجنة — وعبر هنا بافظ على المبالغة في تحقق وقوعه كالواجبات ويتعين حمله على غير ظاهره للدلالة القائمة على انه لا يجب على الله شيء فان قيل لم اقتصر على المنهيات ولم يذكر المأمورات فالجواب انه لم يهملها بل ذكرها على طرق الاجمال في قوله ولا تعصوا اذ العصيان مخالفة الامر والحكمة في التنصيص على كثير من المنهيات دون المأمورات ان الكف ايسر من اشاء الفعل لان اجتناب

وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا
ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبِأَيِّعَنَاءُ عَلَى ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ
فِطْرِ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ

المفاسد مقدم على اجتلاب المصالح والتخلي عن الرذائل قبل التحلي بالفضائل (فتح الباري) قوله ومن اصاب من ذلك
اي المذكور شيئا فعوقب به يعني اقيم عليه الحد في الدنيا فهو اي الحد او العقاب كفارة له وزاد في نسخة
وطهور بفتح الطاء اي يكفر ثم ذلك ولم يعاقب به في الآخرة (كذا في المرقاة) قال القاضي عياض ذهب
اكثر العلماء الى ان الحدود كفارات واستدلوا بهذا الحديث (كذا في فتح الباري) قال العلامة ابن نجيم
رحمه الله تعالى اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في ان الطهارة من الذنب من احكام الحد من غير توبة فذهب
كثير من العلماء الى ذلك . وذهب اصحابنا الى انها ليست من احكامه فاذا اقيم عليه الحد ولم يتب لم يسقط
عنه اثم تلك المعصية عندنا عملاً بآية قطاع الطريق فانه قال تعالى (ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم الا الذين تابوا) فان اسم الاشارة يعود الى التقتيل والتصليب او النفي فقد جمع الله تعالى بين
عذاب الدنيا والآخرة عليهم واسقط عذاب الآخرة بالنوبة فان الاستثناء عائد اليه للاجماع على ان التوبة لا تسقط
الحد في الدنيا واما ما رواه البخاري وغيره مرفوعاً ان من اصاب من هذه المعاصي شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو
كفارة له فيجب حمله على ما اذا تاب في العقوبة لانه هو الظاهر لان الظاهر ان ضربه ورجمه يكون معه توبة
لذوقه سبب فعله فتقيد به جمعا بين الأدلة وتقيد الظني مع معارضة القطعي له متعين بخلاف العكس (اه كلامه
رحمه الله تعالى) واستدل الزبلي على عدم كونه مطهراً من الذنب بانه يقام على الكافر ولا يطهر له اتفاقاً
قال العبد الضعيف عفا الله تعالى عنه وكذلك قوله تعالى في القاذفين بعد ما جلدوا
ثمانين جلدة (ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم) اقوى دليل على ان اقامة الحد لا تطهره من الذنب ولا تخرجه من الفسق الا بعد التوبة وانما
وعد الله تعالى المغفرة والرحمة لمن تاب بعد ذلك واصلح عمله وكذلك قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما حزا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان
الله غفور رحيم) دليل صريح على ان اقامة الحد عليه لا تكون كفارة الا بعد التوبة من ظلمه واصلح عمله
والله تعالى اعلم قوله يا معشر النساء المعشر الجماعة من العشرة بمعنى المعاشرة والعشير المعاشر والمراد به الزوج
والخطاب عام غلبت فيه الحاضرات على الغيب كما في قوله تعالى (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) قوله يكفرن
قل الراغب الكفر في اللغة ستر الشيء وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها قال تعالى (لا كفران
لسعيه) واعظم الكفر جحود الوجدانية والنبوة والشرعية والكفران في جحود النعمة اكثر استعمالاً والكفر
في الدين اكثر — والكنور فيها قال تعالى (فاني اكثر الناس الا كفورا) ومن ناقصات صفة موصوف
محذوف اي ما رأيت احداً من ناقصات العقل والعقل غريزة في الانسان يدرك بها المعنى ويمنعه عن القبائح وهو
نور الله في قلب المؤمن — واللب العقل الخالص من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالص ما في الانسان من قواه

أَهْلُ النَّارِ فَقُلْنَ وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ قُلْنَ وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا قَالَ أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

كاللِّبَابِ مِنَ الشَّيْءِ وَقِيلَ مَا زَكَى مِنَ الْعَقْلِ فَكُلُّ لُبٍ عَقْلٌ وَلَيْسَ كُلُّ عَقْلٍ لُبًا وَاصِلُ اللَّعْنِ إِعَادَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ مِنْ رَحْمَتِهِ بِسَخَطِهِ وَمِنْ الْإِنْسَانِ الدَّعَاءُ عَلَيْهِ بِالسُّخْطِ وَكَفْرَانُ الْعَشِيرِ جَعْدُ نِعْمَةِ الزَّوْجِ وَاسْتِقْلَالُ مَا كَانَ مِنْهُ (أَيُّ عَدُوٍّ قَلِيلًا) وَالْحَزْمُ ضَبْطُ الرَّجُلِ أَمْرَهُ وَآخِذُهُ بِالثِّقَةِ وَارْتِيكَانٌ بِمَعْنَى اخْبَرْتُ وَاعْلَمْتُ بِأَنْكُنْ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ وَمِنْ فِي قَوْلِهِ مِنْ نَاقِصَاتٍ مَزِيدَةٌ اسْتِغْرَاقِيَّةٌ بِمَجِيئِهَا بَعْدَ النَّفْيِ وَمِنْ ثُمَّ قِيلَ مِنْ أَحْدَاكُنَّ وَمِنْ فِيهِ مُتَعَلِّقٌ بِأَذْهَبَ وَالْمُفْضَلُ عَلَيْهِ مَفْرُوضٌ مُقَدَّرٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَيَانِ النَّاقِصَاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّجْرِيدِ كَقَوْلِكَ رَأَيْتُ مِنْكَ اسْدَا — جَرَدَ مِنْ أَحْدَاكُنَّ نَاقِصَاتٍ وَوَصَفَهَا بِالْجَمْعِ عَلَى طَرِيقِ شَهَابٍ رَصْدًا (طَبِيبِي) قَوْلُهُ فَأَيُّ ارْتِيكَانٍ وَالْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَاهُنَّ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْعِلْمِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَلْفَظٍ أَرَأَيْتَ النَّارَ فَرَأَيْتَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ وَيُسْتَفَادُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الرُّؤْيَا الْمَذْكُورَةَ وَقَعَتْ فِي حَالِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ كَمَا سَيَأْتِي وَاضِحًا فِي بَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ جَمَاعَةً (كَذَا قَالَ الْحَافِظُ فِي أَبْوَابِ الْحِيْضِ مِنَ الْفَتْحِ) قَوْلُهُ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي قَوْلِهِ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَلَكَ الشَّهَادَةِ الْعَقْلَ مَعَ اعْتِبَارِ الْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ وَعَلَى أَنَّ شَهَادَةَ الْمُغْفَلِ ضَعِيفٌ وَأَنَّ كَانَ قَوِيًّا فِي الدِّينِ وَالْأَمَانَةِ — وَفِي قَوْلِهِ وَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ النِّقْصَانَ مِنَ الطَّاعَاتِ نَقْصٌ مِنْ دِينِهِ — أَقُولُ وَفِي الْحَدِيثِ أَغْرَابٌ لِمَعْنَى وَاغْرَاقٌ فِي الْوَصْفِ اثْبَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُنَّ وَصْفَيْنِ كَفْرَانِ الْعَشِيرِ وَالثَّارُ اللَّعْنُ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ لَيْسَ لَهُنَّ عَقْلٌ يَمْنَعُ عَنْ ارْتِكَابِ تَيْنِكَ الْخَصْلَتَيْنِ وَلَا دِينَ رَادِعٍ عَنْهُمَا لِأَنَّ الْخَصَالَاتِ الرِّذَالِ الْمُرْكُوزَةَ فِي جَبَلَةِ الْإِنْسَانِ وَقَلْعَهَا أَمَّا بِالْعَقْلِ أَوْ بِالْإِيمَانِ فَقَوْلُهُ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ فِيهِ غَرَابَةٌ وَهُوَ أَنَّهُ جَعَلَ الرَّجُلَ الْكَامِلَ الْحَازِمَ مُنْقَادًا مُسْتَرَسِلًا لِمَا لَتلك الناقصات الحائزات للرذيلتين (وَكَاُنْ جَرِيرًا رَمَزَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى)

* ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحيين قتلانا *

* يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله اركاننا *

فهو من اسلوب الرجوع يعني اتن وما فيكن من تينكن الرذيلتين خلقتن ناعمات سالبات لنهية الرجل الكامل بمالكين ودلالكن — وافراد الرجل اشارة الى ان جهن من جبله الرجال وهن مزينات لهم كقوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء) ويجوز ان يكون من اسلوب الاستتباع ذمهن بالرذيلتين بحيث استتبع منه ذمًا آخر وهو سلب لب الرجل الحازم بالخداع ولطاف الحيل والله اعلم (طبيبي) قوله ليس اول الخلق باهون علي الخ اشارة الى تحقيق المعاد وامكان الاعادة وهو ان ما يتوقف عليه تحقق البدن

من اجزائه وصورته لو لم يكن وجوده ممكناً لما وجد اولاً وقد وجد واذا امكن لم يمتنع لذاته وجوده ثانياً والا لزم انقلاب الممكن لذاته ممتنعاً لذاته وهو محال — وتنبيه على مثال يرشد العاقل وهو ما يرى في الشاهد ان من اخترع صنعة لم ير مثلاً ولم يجد لها اصلاً صعب عليه ذلك وتعب فيها تعباً شديداً وافترق الى مكابدة افعال ومعاونة اعوان ومرور ازمان ومع ذلك فكثيراً لا يستتب له الامر ولا يتم له المقصود ومن اراد اصلاح منكسر او اعاده منهدم وكانت العدد حاصلة والاصول باقية هان عليه ذلك وسهل جداً — فيا معشر الغواة تخيلون اعادة ابدانكم وانتم تعترفون بجواز ما هو اصعب منها بل هو كالتعذر بالنسبة الى قدركم وقواكم واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة ولا صعوبة يستوي عنده تكوين بعوض طيار وتخليق فلك دوار كما قال عز اسمه (وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر) والشتم توصيف الشيء بما فيه ازدراء ونقص واثبات الولد له كذلك لانه قول بماثلة الولد في تمام حقيقته وهي مسانزمة للامكان المتداعي الى الحدوث ولان الحكمة في التوالد استبقاء النوع فلو كان الباري تعالى متخذاً ولداً لكان مستخلفاً خلفاً يقوم بامره بعد عصره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (واقول) ذكر الله تعالى تكذيب ابن آدم وشتمه وعظمتها ولعمري ان اقل الخلق وادناه اذا نسب ذلك اليه استنكف وامتلاء غضباً وكاد يستأصل قائله فسيحانه ما احلمه وما ارحمه (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذكم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً) ثم انظر الى كل واحد من التكذيب والشتم وما يؤديان اليه من التهويل والفظاعة اما الاول فان منكر الحشر يجعل الله عز وجل كاذباً والقرآن المجيد الذي هو مشحون باثباته مفترى ويجعل كلمة الله تعالى في خلق السموات والارض عبثاً ولعباً قال تعالى (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) الى قوله (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) علل الله خلق السموات والارض والاستواء على العرش لتدبير العالم بالجزاء من ثواب المؤمن وعقاب الكافر ولا يكون ذلك الا في القيامة فيلزم منه ان لو لم يكن الحشر لكان ذلك عبثاً وهواً وقال تعالى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعيين) الى غير ذلك من الايات الدالة على ذلك وفيها كثرة واما الثاني فان قائله يحاول ازالة المخلوقات باسرها وتخريب السموات من اصحابها قل تعالى (تكاد السموات يتقطن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان يدعو لارحمن ولدا) ثم تأمل في مفردات التركيب لفظة لفظة فان قوله لم يكن له ذلك من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية لان قوله لم يكن له ذلك نفى الكسوة التي بمعنى الانتفاء كقوله تعالى (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) اراد ان تأتي ذلك محال من غيره تعالى ومنه قوله تعالى ما كان لني ان يغل — معناه ما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول فحينئذ يجب ان يحمل لفظ ابن آدم على الوصف الذي يعمل الحكم به بحسب التلميح والا لم يكن لتخصيص لفظ ابن آدم دون الناس والبشر فائدة وذلك من وجوه احدها انه تلميح الى قوله تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم) من الله تعالى عليهم بها — المعنى انا انعمنا عليكم بايجادكم من العدم وصورناكم في احسن تقويم ثم اكرمنا بان امرنا الملائكة المقربين بالسجود لادبكم لتعرفوا قدر الانعام فتشكروا فقلبتهم الامر فكفرتهم ونسبتهم المنعم المتفضل الى الكذب واليه الاشارة بقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم وثانيها تلميح الى قوله تعالى (أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) المعنى الم ترايها المكذب الى انا خلقناك من ماء مهين خرجت من احليل ابيك واستقررت في رحم امك فصرت تخصمني بحجبك وبرهانك فيما اخبرت به من الحشر والنشر بالبرهان فانت خصيم لي بين الخصومة — وما

وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَأَمَّا شَتْمُهُ إِبْرَاهِيمَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ وَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُوْذِيْنِي ابْنُ
آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدَيَّ الْأَمْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى يَسْمَعُهُ مِنْ اللَّهِ يَدْعُوْنَ لَهُ
الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * مُعَاذٍ قَالَ كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى

أحسن موقع معنى المفاجأة التي يعطيها قوله تعالى (فاذا هو خصيم مبين) وثالثها الى قوله تعالى (اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم) المعنى اوليس الذي خلق هذه الاجرام العظام بقادر على
ان يخلق مثل هذا الجرم الصغير الذي خلق من تراب ثم من نطفة وكذلك قوله انا الاحد الصمد الذي لم الدولم اولد
اوصاف مشعرة بعلية الحكم اما قوله الاحد فانه بنى لنفي ما يذكر معه من العدد فلو فرض له ولد يكون مثله
فلا يكون احداً ولذلك قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما كان محمد ابا احد من رجالكم لانه لو كان له ولد
لكان مثله نبياً فلم يكن اداً خاتم النبيين وهذا معنى الاستدراك في قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين)
والصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج فلو كان له ولد لشركه فيه فيلزم اذاً افساد السموات والارض
وقوله كفوا اي صاحبة لا ينبغي له لانه لو فرض له ذلك للزم منه الاحتياج الى قضاء الشهوة وكل ذلك
وصف له بما فيه نقص وازراء وهذا معنى الشتم والله اعلم (طيبي طاب الله ثراه)

قوله يُوْذِيْنِي ابْنُ آدَمَ الايذاء ايصال المكروه الى الغير قولاً او فعلاً اثر فيه او لم يؤثر وايذاء الله تعالى عبارة عن
فعل ما يكرهه معه ولا يرضى به وكذا ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى (ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) (ط) قوله وَاَنَا الدَّهْرُ قَالَ الرَّاعِبُ الظَّاهِرُ ان معناه انا فاعل ما يضاف
الى الدهر من الخير والشر والمسرّة والمساءة فاذا سببتم الذي تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموتي — قال
القاضي قيل فيه اضمار المضاف والتقدير انا مقلب الدهر والمتصرف فيه والمعنى ان الزمان يدعن لامري لا اختيار
له فمن ذمه على ما يظهر فيه فقد ذمني فاني الضار والنافع — طيبي قوله بيدي الامر بالافراد وتسكن وجوز
الثنية وفتح الباء المشددة للتاكيد (مرقاة) قوله ما احد اصبر على اذى من الله اي ليس احد اشد صبراً من الله
تعالى بارساء العذاب الى مستحقه وهم الكفار على القول القبيح وهو قولهم ان لله ولداً يسمعه منهم ثم يدفع
عنهم البلاء والضر ويرزقهم السلامة واصناف الاموال — ولا يجعل تعذيبهم — وفي الحديث اشارة الى ان الصبر
على احتمال الاذى محمود وترك الانتقام ممدوح — ولهذا كان جزاء كل عمل محصوراً وجزاء الصبر غير محصور اذ
الصبر والحلم في الامور هو التخلق باخلاق مالاك ازمة الامور وبالصبر يفتح كل باب مغلق ويسهل كل صعب
وعسير (طيبي) قوله كنت ردف النبي صلى الله عليه الردف والردف التابع من الردف وهو العجز والردف
هو الذي يركب خلف الراكب ومؤخرة الرحل — العود الذي يكون خلف الراكب اراد المبالغة في شدة

عِبَادِهِ وَمَا حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ
وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا مُتَّفِقِينَ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذُ
رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَيْبِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَيْبِكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَيْبِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

قربه ليكون اوقع في نفس السامع — فيضبط — والحق تقيض الباطل — لانه ثابت والباطل زائل — ويستعمل
بمعنى الواجب واللازم والجدير والنصيب والملك — والاتكل الاعتماد على الشيء والبشارة ايصال خبر الى احد
يظهر اثر السرور منه على بشرته — واما قوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم) فمن الاستعارة التهكمية وحق الله تعالى
بمعنى الواجب واللازم وحق العباد بمعنى الجدير لان الاحسان الى من لم يتخذ ربا سواه جدير في الحكمة ان
يفعله وقل حق العباد على الله تعالى ما وعده به ومن صفة وعده ان يكون واجب الانجاز فهو حق بوعده
الحق اقول هذا هو الوجه وقال الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى حق العباد عليه تعالى على حجة المقابلة والمشاكلة
لحقه تعالى عليهم — وانما رواه معاذ مع كونه منهيًا لانه علم ان هذا الاخبار يتغير بتغير الازمان والاحوال
والقوم يومئذ كانوا حديثي العهد بالاسلام ولم يعتادوا بتكاليفه — فلما استقاموا وثبتوا اخبرهم به بعد ورود
الامر بالتبليغ والوعيد على السكتان والتضييع ثم ان معاذًا مع جلالة قدره لم يخف عليه ثواب من نشر علما —
ووبال من كتمه ضنا فرأى التحدث به واجبا ويؤيده ما ورد في الحديث الذي يتلوه فأخبر به معاذ عند موته
تأثما والله اعلم (طيبي) قوله لبيك معناه اجابة لك بعد اجابة ومعنى سعديك — ساعدت طاعتك مساعدة بعد
ساعدة وقوله تأثما مفعول له اي تجنبًا للائم يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال اذا فعل ما
يخرج به من الحرج تخرج اقول الاثم الذي تخرج به كتمان ما امره الله بتليغه حيث قال تعالى (واذا اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) فان قلت هب انه تأثم من هذا النص فكيف لم يتأثم
من النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تبشروهم قلت النهي مقيد بالاتكال واذا زال القيد زال المقيد (طيبي)
قوله صدقا من قلبه فيه احتراز عن شهادة المنافق — وقوله من قلبه يمكن ان يتعلق بصدقا اي يشهد بلفظه
ويصدق بقلبه ويمكن ان يتعلق يشهد اي يشهد بقلبه والاول اولى وقال الطيبي قوله صدقا اقيم هنا مقام
الاستقامة لان الصدق يعبر به قولاً عن مطابقة القول الخبر عنه ويعبر به فعلاً من تحرى الاخلاق المرضية كقوله
تعالى (لهم قدم صدق عند ربهم — وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر) (والذي جاء بالصدق وصدق به) اي حقق
ما اورده قولاً بما تحراه فعلاً انتهى — واراد بهذا التقرير رفع الاشكال عن ظاهر الخبر لانه يقتضي عدم دخول
جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكييد لكن دلت الادلة القطعية عند اهل السنة على ان
طائفة من عصاة المؤمنين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة فعلم ان ظاهره غير مراد فكأنه قال ان ذلك
مقيد بمن عمل الاعمال الصالحة ولاجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ بالتبشير به (كذا في فتح الباري) قوله صلى الله
عليه وسلم حرمه الله على النار وقوله صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق — وقوله صلى الله عليه وسلم على ما

أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذَا بَتَّ كَلِمًا فَأَخْبَرَ بِهَا مَعَاذَ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أبيضٌ وَهُوَ نَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ أَسْتَيْقَظَ فَقَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

كَانَ مِنْ عَمَلٍ مَعْنَاهُ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ الشَّدِيدَةِ الْمُؤَبَّدَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِلْكَافِرِينَ وَإِنْ عَمِلَ الْكَبَائِرَ وَالنَّكَتَةَ فِي سَوَاقِ الْكَلَامِ هَذَا السِّيَاقِ أَنْ مَرَاتِبَ الْإِثْمِ بَيْنَهَا تَفَاوُتٌ بَيْنَ وَإِنْ كَانَ يَجْمَعُهَا كُلُّهَا اسْمُ الْإِثْمِ فَالْكَبَائِرُ إِذَا قِيسَتْ بِالْكَفْرِ لَمْ يَكُنْ لَهَا قَدْرٌ مَحْسُوسٌ وَلَا تَأْثِيرٌ يَعْتَدُّ بِهِ وَلَا سَبَبِيَّةٌ لِدُخُولِ النَّارِ تَسْمَى سَبَبِيَّةً وَكَذَلِكَ الصَّغَائِرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَبَائِرِ فَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا عَلَى آكِدِ وَجْهِ بَعْدَ الْوَسْطَةِ وَالسَّقَمِ فَإِنَّ الْأَعْرَاضَ الْبَادِيَةَ كَالزَّكَامِ إِذَا قِيسَتْ إِلَى سُوءِ الْمَزَاجِ الْمُتِمَكِّنِ كَالْجَذَامِ وَالسَّلِّ وَالْإِسْتِسْقَاءِ يَحْكُمُ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا صَحَّةٌ وَإِنْ صَاحِبُهَا لَيْسَ بِمَرِيضٍ وَرَبُّ دَاهِيَةٍ تَنْسِي دَاهِيَةَ كَمَنْ أَصَابَهُ شَوْكَةٌ ثُمَّ وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ قَالَ لَمْ يَكُنْ بِي مَصِيبَةٍ قَبْلَ أَصْلَابِ كَذَا فِي حُجَّةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ - وَحَكِي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ ابْنُ الْمُسَيْبِ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ زَوَلِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّبِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَاهُ مَنْ قَالَ الْكَلِمَةَ وَادَى حَقَّهَا وَفَرِيضَتُهَا فَيَكُونُ الْإِمْتِثَالُ وَالْإِتِّهَاءُ مَنْدَرَجِينَ تَحْتَ الشَّهَادَتَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَقِيلَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَلْمِزْهَا عِنْدَ النَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ مِنْ الْإِتِّهَانِ بِفَرْضٍ آخَرَ وَهَذَا قَوْلُ الْبَخَارِيِّ وَالْأَقْرَبُ أَنَّ يَرَادُ تَحْرِيمَ الْخُلُودِ (مِرْقَاةٌ) قَوْلُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا أَيْ تَحْرِيزًا وَتَجَنُّبًا عَنْ إِثْمٍ كَتَمَانَ الْعِلْمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أبيضٌ قَالَ الشَّارِحُونَ لَيْسَ هَذَا مِنَ الزَّوَائِدِ الَّتِي لَا طَائِلَ تَحْتَهَا بَلْ قَصْدُ الرَّائِي بِذَلِكَ أَنْ يَقَرَّرَ التَّثْبِيتُ وَالِاتِّقَانُ فِيمَا يَرُوهُ فِي آذَانِ السَّامِعِينَ لِيَتِمَّ كُنْ فِي قُلُوبِهِمْ - قَالَ الْمَظْهَرُ قَوْلُهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى الثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ حَتَّى الْمَوْتُ احْتِرَازًا عَنِ ارْتِدَائِهِ وَمَاتَ عَلَيْهِ فَح لَا يَنْفَعُ إِيْمَانُهُ السَّابِقُ وَقَوْلُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ عَاقِبَتَهُ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ لَهُ ذُنُوبٌ جَمَّةٌ أَوْ تَرَكَ مِنَ الْأَرْكَانِ شَيْئًا لَكِنْ أَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَنْفَعَهُ وَادْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ أَقُولُ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ لَعَلَّ ذِكْرَ الثَّوْبِ الْأَبْيَضِ وَالنَّوْمِ ثُمَّ إِرَادَ الْحَدِيثَ بِحَرْفِ التَّعْقِيبِ إِشَارَةً إِلَى حَصُولِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ وَاسْتَعْدَادِهِ لَفَيْضِ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ بِالْوَحْيِ وَتَخْصِصِ الثَّوْبِ بِالْأَبْيَضِ إِيْمَاءً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَانْذِرْ إِلَى قَوْلِهِ وَثِيَابُكَ فَطَهَّرَ . نَعَمْ فِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى الْإِنْذَارِ وَفِي الْحَدِيثِ إِلَى الْبَشَارَةِ أَيْ قُمْ فَبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا بِالْجَنَّةِ وَمَعْنَى ثُمَّ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ مَاتَ التَّرَاخِي فِي الرِّبَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمَ وَقَوْلُهُ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ الْإِسْتِثْنَاءُ مَفْرُغٌ أَيْ لَا يَكُونُ لَهُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا حَالُ اسْتِحْقَاقِ دُخُولِ الْجَنَّةِ فَفِيهِ بَشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَاقِبَتَهُ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ ذُنُوبٌ جَمَّةٌ وَأَمَّا تَكَرُّرُ أَبِي ذَرٍّ فَلَا اسْتِعْظَامَ شَأْنِ الدُّخُولِ مَعَ مَبَاشَرَةِ الْكَبَائِرِ وَتَعْجِبُهُ

لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته
القاها إلى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل متفق
عليه * وعن عمرو بن العاص قال أتيت النبي ﷺ فقلت أبسط يمينك فلأباعدك فبسط

منه وتكرير رسول الله صلى الله عليه وسلم انكاراً له على استعظامه أي أتبخل يا أبا ذر برحمة الله فرحمة الله
واسعة على خلقه وإن كرهت ذلك فقد قال الله تعالى (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله) (الآية) وإنما ذكر من الكبائر على نوعين ولم يقتصر على واحد لأن الذنب اما حق الله وهو
الزنا او حق العباد وهو اخذ ما لهم بغير حق وفي تكريره ايضاً معنى الاستيعاب والعموم كقوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا أي دائماً — واما حكاية أبي ذر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم انف أبي
ذر فالتشريف والافتخار (طيبي) قوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام
تعريضاً بالنصارى وايداناً بأن ايمانهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم من النار قيل ذكر عبده تعريضاً
بالنصارى في قولهم بالتثليث وذكر رسوله تعريضاً باليهود في انكارهم رسالته وانماهم الى ما لا يحل من قذفه
وقذف امه وكذا قوله وابن أمته تعريضاً بالنصارى وتقرير لعبديته أي هو عبدي وابن امي كيف ينسبونه
الي بالبنوة وتعريضاً باليهود ببراءة ساحته عن قذفهم فالإضافة في أمته اذاً للتشريف وعلى هذا تسميته بالروح
ووصفه بقوله منه اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام مقربه وحبيه وتعريضاً باليهود بخطهم من منزلته وتنبيهه
للنصارى على انه مخلوق من المخلوقات — روى ان عظيماً من النصارى سمع قارئاً يقرأ كلمة القاها الى مريم
وروح منه قال أفغير هذا دين النصارى يعني هذا يدل على ان عيسى عليه الصلاة والسلام بعض منه — فاجاب
علي بن حسين بن واقد ان الله تعالى يقول ايضاً وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه فلو اريد
بقوله وروح منه بعض منه او جزء منه لكان قوله ههنا جميعاً منه (بعضاً منه) فاسلم النصراني — ومعنى الآية
انه تعالى سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني انه مكوونها وموجدوها بقدرته وحكمته ثم سخرها
لخلق (طيبي) قوله الجنة والنار حق لعنه صلى الله عليه وسلم اخبر عنهما بقوله حق — وهو مصدر مبالغة
في حقيقته وانهما عين الحق كقولك زيد عدل تعريضاً بالزنادقة وبمن ينكر دار الثواب ودار العقاب (طيبي) قوله
ادخله الله الجنة ابتداء وانتهاء والجملة جواب الشرط او خبر المبتدأ على ما كان حال من ضمير المفعول من قوله
ادخله الله أي كائناً على ما كان عليه موصوفاً به من العمل حسناً او شيناً قليلاً او كثيراً صغيراً او كبيراً وفيه
رد على المعتزلة في مقامين احدهما ان العصاة من اهل القبلة لا يحدون في النار لعموم قوله من شهد وثانيهما انه
يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة بدليل قوله على ما كان من العمل — فالمعنى من شهد ان لا اله
الا الله يدخل الجنة في حال استحقاقه العذاب بموجب اعماله من الكبائر أي حال هذا مخالفة القياس
في دخول الجنة فان القياس يقتضي ان لا يدخل الجنة من شأنه هذا كما زعمت المعتزلة والى هذا
المعنى ذهب ابو ذر في قوله وان زنى وان سرق ورد بقوله وان زنى وان سرق على رغم
انف أبي ذر (طيبي) قوله فلا يبعد بكسر اللام وفتح العين على الصحيح والتقدير لا يبعدك
تعليلاً للامر والفساء مقحمة وقيل بضم العين والتقدير فانا ابايعك واقحم اللام تؤكداً

يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي فَقَالَ مَا لَكَ يَا عَمْرُو قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ تَشْتَرِطُ مَاذَا قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ نَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْحَدِيثَانِ الْمَرْوِيَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أَغْنِي الْأَشْرَكَاءَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْآخَرُ الْكَبِيرُ يَا رِدَائِي سَنَذْكُرُهُمَا فِي نَابِي الرِّيَاءِ وَالْكَبِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل التالي * عن * معاذ بن جبلٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ تَعَالَى

قال تشترط ماذا قيل حق ماذا ان يكون مقدماً على تشترط لانه يتضمن معنى الاستفهام وهو يقتضي الصدارة فحذف ماذا واعيد بعد تشترط تفسيراً للمحذوف — قيل كانه صلى الله عليه وسلم لم يستحسن منه الاشتراط في الايمان فقال اشترط انكاراً فحذف الهمزة ثم ابتداء فقال ماذا اي ما الذي تشترط (طبي) — قوله اما علمت يا عمرو اي من حقتك مع رزاة عقلك وجودة رأيك ان لا يكون خفي عن علمك (مرقاة) قوله الاسلام يهدم ما كان قبله الخ — قال الشيخ التوربشتي من ايمتنا رحمهم الله تعالى — الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقاً مظلمة كانت او غيرها كبيرة كانت او صغيرة فاما الحج والهجرة فانهما لا يكفران المظالم ولا تقطع منهما ايضاً بغفران الكبائر التي بين الله وبين العباد فيحمل الحديث على ان الهجرة والحج يهدمان ما كان قبلهما من الصغائر ويحتمل انهما يهدمان الكبائر ايضاً فيما لا يتعلق به حقوق العباد بشرط التوبة عرفنا ذلك من اصول الدين فرددنا الجمل الى المفصل والله تعالى اعلم — انتهى كلامه في شرح المصاييح — قال الطبي نحن مانصكر ما اتفق عليه الشارحون لكن نتكلم في الحديث بحسب ما تقتضيه البلاغة وذلك ان فيه وجوهاً من التوليد تدل على ان حكم الحج والعمرة حكم الاسلام احدها انه من اسلوب الحكيم فان غرض عمرو من ابائه عن المبايعه ما كان الا حكم نفسه في اسلامه وحديث الهجرة والحج زيادة في الجواب كانه قيل لا تهتم بشأن الاسلام وحده وانه يهدم ما كان قبله فان حكم الهجرة والحج كذلك وثانيها ان العطف في علم المعاني يستدعي المناسبة القوية بين المعطوف والمعطوف عليه كما قال صاحب الكشف في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء عطف وقتلهم الانبياء على ما قالوا ليدل على ان قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء في الفظاعة كقتل الانبياء وثالثها اما فان الهمزة فيها بمعنى النفي وما نافية اذا اجتمعتا دلا على التقرير لاسيما وقد اتبعنا بقوله علمت ايذاناً بان ذلك امر مقرر لا نزاع فيه ولا ينبغي ان يرتاب مرتاب فيما يتلوها — ورابعها لفظ يهدم فانه قرينة للاستعارة الممكنة شبهت الخصال الثلاث في قلعها الذنوب من نسخها بما يهدم البناء من اصله من نحو المعاول — ثم اثبت للاسلام ما يلزم المشبه به من الهدم ونسب اليه على سبيل الاستعارة التخيلية وخامسها الترتي فان قوله الحج يهدم ما كان قبله ابلغ في ارادة المبالغة من الهجرة لانه دونها فاذا هدم الحج الذنوب فبالطريق الاولى ان يهدمها الهجرة — لانها مفارقة الاوطان والاحباب وموافقة حبيب الله صلى الله عليه وسلم وسادسها تكرير يهدم في كل من الخصال ليدل على استقلال كل منها بالهدم اهـ (طبي طاب الله ثراه) قوله لقد سألت عن امر عظيم اي سألتني عن

عَلَيْهِ تَعَبُّدُ اللَّهِ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ إِلَّا أَذْلَكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ ثَلَاثَةٌ فِي جَنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ ثُمَّ قَالَ إِلَّا أَذْلَكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

شيء عظيم مشكل متعسر الجواب ولكنه يسهل على من يسره تعالى عليه لان معرفة العمل الذي يدخل الرجل الجنة من علم الغيب وعلم الغيب لا يعلمه الا الله — كذا قال المظهر (طبي) قوله الا ادلك على ابواب الخير قال المظهر جعل هذه الاشياء ابواب الخير لان الصوم شديد على النفس وكذا اخراج المال في الصدقة وكذا الصلوة في جوف الليل فمن اعتادها يسهل عليه كل خير ويأتي منه كل خير لان المشقة في دخول الدار يكون بفتح الدار المغلق — والمعنى يا واهب الخير النوافل دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في جوف الليل لثلاث ياتزم التكرار لانه قد تقدم ذكر الصلوة والصوم والزكوة وغيرها من الفرائض — وسميت النوافل ابوابا للفرائض لانها مقدمات ومكملات لها فمن فاتته السنن حرم الفرائض — قال بعض العلماء من ترك الادب عوقب بحرمان النوافل ومن عوقب بحرمان النوافل عوقب بحرمان السنن ومن عوقب بحرمان السنن عوقب بحرمان الفرائض ومن عوقب بحرمان الفرائض يوشك ان يعاقب بحرمان المعرفة — الصوم جنة — انما جعل الصوم جنة من النار لان في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع او كما قال — فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سببا للعصيان الذي هو سبب لدخول النار قال القاضي انما جعل الصوم جنة لانه يقطع الهوى والشهوات ومصادقه قوله صلى الله عليه وسلم الصوم له وجاء فالشبع مجلبة لللاثام منقصة للايمان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه فان الشبع يوقعه في مداخل — فيزيغ عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه من وظائف العبادات ويكثر المواد الفضول فيه — فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في طلب ما زاد على حاجته فيوقعه في المحارم قوله الصدقة تطفيء الخطيئة اصله يذهب الخطيئة كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ثم في الدرجة الثانية تمحو الخطيئة لقوله صلى الله عليه وسلم لا بي ذر اتق الله حيث كنت واتبع السية الحسنة تمحها — ثم في الدرجة الثالثة تطفيء الخطيئة لمقام الحكاية عن المباحدة من النار فلما وضع الخطيئة موضع النار على الاستعارة المكنية اثبت لها على الاستعارة التخيلية ما يلزم النار من الاطفاء وصلوة الرجل في جوف الليل مبتدأ خبره محذوف اي صلوة الرجل في جوف الليل كذلك اي تطفيء الخطيئة او هي من ابواب الخير والاول اظهر (طبي) قوله الا ادلك برأس الامر وعموده الخ الذروة بكسر الدال وضمها أعلى الشيء وذروة الجبل اعلاه والجمع ذرى بالضم — والسنام بفتح السين ما ارتفع من ظهر الجمل قال التوربشي رحمه الله تعالى — المراد بالاسلام في قوله رأس الامر الاسلام كلمتا الشهادة واراد بالامر ههنا امر الدين يعني ما لم يقر العبد بكلمتي الشهادة لم يكن له من الدين شيء اصلاً واذا اقر بكلمتي الشهادة حصل له اصل الدين الا انه ليس له عمود فاذا صلى وداوم على الصلوة قوى دينه ولكن لم يكن له رفعة وكال فاذا جاهد حصل لدينه رفعة — قال الاشرف في قوله رأس الامر

قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِثْلِكَ ذَلِكَ كُلُّهُ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ كَيْفَ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُوْأَخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ تُكَلِّمُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنْدِيقِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ

﴿ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَأَبْغَضَ اللَّهَ وَأَعْطَى اللَّهَ وَمَنَعَ اللَّهَ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ مَعَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَفِيهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيْمَانَهُ ﴾ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْأَبْغَضُ فِي اللَّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الاسلام اشارة الى ان الاسلام من ساير الاعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه اليه وعدم بقائه دونه وفي قوله ذروة سنامه الجهاد اشارة الى صعوبة الجهاد وعلا امره وتفوقه على سائر الاعمال قال المظهر انما خص الشهادة والصلاة ولم يذكر الزكاة والصوم والحج لانه ذكر الاركان الخمسة في اول الحديث واعاد ههنا ذكر ما هو اقوى منها تعظيما لشانها لانها يتكرران في كل يوم وليلة بخلاف الزكاة والصوم والحج — وزاد الجهاد وبين ان به رفعة الدين ليكون محرزا للناس على الجهاد والله تعالى اعلم (طبي) قوله بملاك ذلك كله قال التوربشتي ملاك الامر قوامه وما يتم به ولهذا يقال القلب ملاك الجسد وقال المظهر ما به احكام الشيء وتقويته فاحذ النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه الضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ككف عليك هذا اي كف عنك لسانك فلا تتكلم بما لا يعينك فان من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ولكثرة الكلام مفسد يطول احصاؤها وايراد اسم الاشارة لمزيد التبيين اول التحقير ثم كلكك اي فقدتك امك يا معاذ قال المظهر هذا دعاء عليه ولا يراد وقوعه بل هو تأديب وتنبية من الغفلة ويكف مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه — فاكب سقط على وجهه على وجوههم او مناخرهم شك من الراوي — والمناخر جمع منخر بفتح الميم وكسر الحاء وفتحها ثقبه الانف والحصائد جمع حصيدة فعلية بمعنى مفعولة — من حصدا اذا قطع الزرع وهذا اضافة اسم المفعول الى فاعله — اي محصودات اللسنة — شبه ما يتكلم به الانسان بالزرع المحصود بالمنجل وهو من بلاغة النبوة فكما ان المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والريء فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا وقبيحا والمعنى لا يكف الناس في النار الا حصائد السنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان — ونحوها — وهذا الحكم وارد على الاغلب لانك اذا جربت لم تجد احدا يحفظ اللسان عن السوء ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار الا نادرا والله تعالى اعلم (طبي طاب الله ثراه) قوله من احب لله الخ قال المظهر — من احب احدا يحبه الله لالحظ نفسه ومن ابغضه الله تعالى اي لكفره وعصيانه لا لا يذاته له واعطى الله يعني يعطي ما يعطى لثواب الله تعالى ورضائه لا لميل نفسه وريائه ومنع الله اي يمنع ما يمنع لامر الله فلا يصرف الزكاة عن كافر لحسته ولا عن بني هاشم لعزتهم بل لامر الله تعالى ومنعه ذلك وفيه انه لا يجوز الوقف على المرتدين وقطاع الطريق والفرق الباغية ويحرم بيع السلاح من هؤلاء الاربعة وامثال ذلك (طبي) قوله الحب في الله اي الحب في جهته ووجهه كقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهديم سبلنا اي في

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ بِرِوَايَةٍ فَضَالَةٍ وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ

﴿وَعَنْ﴾ أَنْسَرٍ قَالَ قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ

حقنا ومن اجلنا لوجهنا خالصاً (طيبي) قوله المؤمن من امنه الناس يقال امنت زيدا على هذا الامر واثمنتته اي جعلته اميناً — يعني المؤمن الكامل هو الذي ظهرت امانته وعدالته وصدقه بحيث لا يخاف منه الناس باذهاب مالهم وقتلهم ومد اليد على نساءهم وفي ترتب من سلم على مسلم ومن امنه على المؤمن رعاية للمطابقة لغة (طيبي) قوله والمجاهد من جاهد نفسه قال المظهر — يعني المجاهد ليس من قاتل الكفار فقط بل المجاهد من جاهد نفسه وحملها واكرهها على طاعة الله تعالى لان نفس الرجل اشد عداوة من الكفار لان الكفار ابعده منه ولا يتفق التلاحق والتقاتل معهم الا حيناً بعد حين واما نفسه فابداً يلزمه ويمنعه من الخير والطاعة ولا شك ان القتال مع العدو الذي يلزم الرجل ام من القتال مع العدو الذي هو بعيد منه قل تعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) اقول اللام في قوله المجاهد للجنس اي المجاهد الحقيقي الذي ينبغي ان يسمى مجاهداً من جاهد نفسه وكان مجاهدته مع غيره بالنسبة اليه كلا مجاهدته ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم فذلك الرباط (طيبي) قوله المهاجر الى الحكمة في الهجرة ان يتمكن المؤمن من الطاعة بلا مانع ويتخلص عن صفة الاشرار المؤثرة بدوامها في اكتساب الاخلاق الذميمة والافعال الشنيعة فهي في الحقيقة التحرز عن ذلك والمهاجر الحقيقي من يتحاشى عنها (طيبي) قوله لا ايمان لمن لا امانة له الخ قال التوربشتي هذا الكلام وامثاله وعيد لا يراد به الانقطاع وانما يقصد به الزجر والردع ونفي الفضيلة دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله قال المظهر — معنى لا دين لمن لا عهد له ان من جرى بينه وبين احد عهد وميثاق ثم غدر من غير عذر شرعي فدينه ناقص اما مع الغدر كنقض الامام المعاهدة مع الحربي اذا رأى المصلحة فانه جائز — اقول وفي هذا الحديث اشكل وهو انه قد سبق ان الدين والايمان والاسلام اسماء مترادفة فلم يفرق بينها وخصص كل واحد منها بمعنى — والجواب انها وان اختلفت لفظاً فقد اتفقا ههنا معنى فان الامانة وحرعاتها اما مع الله تعالى فهي ما كلف به من الطاعة وسمي امانة لانه لازم الوجود كما ان الامانة لازم الاداء قال الله تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان) واما مع الخلق فظاهر ولان العهد وتوثيقه امام الله تعالى فائنان العهد الاول الذي اخذه على جميع ذرية آدم في الازل وهو الاقرار بربوبيته قبل الاجساد مصداقه قوله تعالى (واذا اخذ ربك من بني آدم) الآية — والثاني ما اخذه عند هبوط آدم عليه الصلاة والسلام الى الدنيا من متابعة هدى من الاعتصام بكتاب ينزله ورسول يعثه مصداقه قوله تعالى (قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى — الآية واما مع الخلق فحينئذ مرجع الامانة والعهد الى طاعة الله باداء حقوقه وحقوق العباد كانه لا ايمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد ميثاقه ولا يؤدي امانة الله بعد حملها وهي التكليف من

الفصل الثالث * عن * عبادة ابن الصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من

شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عليه النار رواه مسلم * وعن * عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم * وعن * جابر قال قال رسول الله ﷺ ثنتان موجبتان قال رجل يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة رواه مسلم * وعن * أبي هريرة قال كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأصاري بني النجار فدرت به هل أجده بأباً فلم أجده فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة والربيع الجدول قال فأحتفزت فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال - أبو هريرة فقلت نعم يا رسول الله قال ما شأنك قلت كنت بين أظهرنا فقممت فأبطأت علينا فخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فأحتفزت كما يحتفز الثعلب وهو لاء الناس ورأي فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه فقال أذهب بنعلي هاتين فمن لقيك من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بما قلبه فبشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر

الأوامر والنواهي ويشهد له قوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الى قوله - دين القيمة والتكرير المعنوي توكيد وتقرير (طيبي) قوله موجبتان يقال اوجب الرجل اذا عمل ما يجب به الجنة او النار ويقال للجنة والسيئة موجبة فالوجوب عند اهل السنة بالوعد والوعيد وعند المعتزلة بالعمل (مرقاة) قوله دوننا حال من الضمير المستتر في يقطع اي خشينا ان يصاب بمكروه من عدو او غيره متجاوزاً عما كوله تعالى (وادعوا شهداءكم من دون الله) (طيبي) قوله بئر خارجة ضبطناه بالتنوين في بئر وفي خارجة على ان خارجة صفة لبئر وقيل بئر خارجة بالضمير اي البئر في موضع خارج عن الحائط وقيل خارجة بدون التنوين والتاء للتأنيث وهو اسم رحل والوجه الاول هو المشهور والله اعلم (النووي) قوله فاحتفزت اي تضاممت ليسعني المدخل (طيبي) قوله فقال ابو هريرة اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابو هريرة خبر مبتدأ محذوف والاستفهام اما على حقيقته لانه عليه الصلاة والسلام كان غائباً عن بشريته بسبب ايجاء هذه البشارة - فلم يشعر بأنه هو واما التقرير وهو ظاهر واما للتعجب لاسنغرابه انه من اين دخل عليه والطرق مسدودة ولعل فائدة التعلين ان يبلغ مع

فَقَالَ مَا هَ تَانِ النِّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ بِشَرِّهِ بِالْجَنَّةِ فَضَرَبَ عُمَرُ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَخَرَرْتُ لِأَسْتَيْ فَقَالَ أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ وَرَكِبَنِي عُمَرُ وَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِأَسْتَيْ فَقَالَ أَرْجِعْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ بِشَرِّهِ بِالْجَنَّةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلَّيْهُمْ يَفْعَلُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَلَّيْهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنْ رَجَلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُؤْفَى حَزَنُوا

الشاهد فيصدوه وان كان خبره مقبولا بعير هذا ونخصيها بالارسال اما لانه لم يكن عنده غيرها — واما للاسارة الى ان يمته وفدومه لم يكن الا تبشيرا وتسهيلا على الامة رافعا للاضرار التي كانت في الامم السالفة واما للاشارة الى التبات بالقدم والاستقامة بعد الاقرار لقوله عليه الصلاة والسلام قل آمن بالله ثم استقم والله اعلم بأسراره (طبي) قوله فخررت بفتح الراء لاسني بهمة وصل اي سقطت على مقعدي من شدة ضربه لي ارجع يا ابا هريرة قال الطيبي — ليس فعل عمر ومراجعته اليه صلى الله عليه وسلم اعتراضا عليه ورد لامره اذ ليس ما بعث به ابا هريرة الا لتطيب قلوب الامة وبشراهم ورأى عمر رضي الله تعالى عنه ان كتبه هذا اصاح ثلا يتكلموا — اه والحاصل انه عليه الصلاة والسلام لكونه رحمة للعالمين ورحيما بالموءمين ومظاهرا للجمال على وجه الكمال وطيبا لامته على كل حال لما باعه خوفهم وورعهم واضطرابهم اراد معالجتهم بانارة البشارة لازالة الخوف والندارة فان المعالجة بالاضداد ولما كان عمر مظاهرا للحلال وعلم ان الغالب على الخلق السكسل والاتكسل مرأى ان الاصاح لاكثر الخلق المعجون المركب بل غلبة الخوف بالاسبه اليه است دواقه صلى الله عليه وسلم وهذه مرتبة عالية ومزيه جليلة لعمر رضي الله تعالى عنه قوله فاجهش بالبكاء ويروي جهش بكسر الهاء والجهش كالاجهاش ان يفرع الانسان الى انسان ويلجأ اليه ومع ذلك يريد البكاء كما يفرع الصبي الى امه وركبني عمر اي اثقلني عدو عمر من بعيد خوفا منه كما يقال ركبه الديون اي اثقلته يعني تبني عمر (مرقاة) قوله بعثت ابا هريرة الى قوله بشره بالجنة بصيغه الماضي اي من لقيه بشره بالجنة (مرقاة) قوله مفاتيح الجنة شهادة ان لا اله الا الله قال الطيبي مفاتيح الجنة مبدء وشهادة خبره وليس بها مطابقة من حيث الجمع والافراد وهو من قبيل قول الشاعر (ومع حياء) جعل الباقه الضامرة من الجوع كان كل جزء من معاهها معي واحد من سده الجوع

عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يُوسِسُ قَالِ عَثْمَانُ وَ كُنْتُ مِنْهُمْ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ مَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ وَسَلَّمْ فَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ فَأَشْتَكَيْ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ أَقْبَلَا حَتَّى سَلَّمَا عَلَيَّ جَمِيعًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ لَا تُرُدَّ عَلَى أَخِيكَ عُمَرُ سَلَامَهُ قُلْتُ مَا فَعَلْتُ فَقَالَ عُمَرُ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُ قَالَ قُلْتُ وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ أَنَّكَ مَرَرْتَ وَلَا سَلَّمْتُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ عَثْمَانُ قَدْ شَغَلَكَ عَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ فَقُلْتُ أَجَلُ قَالَ مَا هُوَ قُلْتُ نَوَفِيَّ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ نَجَاةِ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَكُنْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ يَا بَنِيَّ أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ أَحَقُّ بِهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَاةُ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَبِلَ مِنِّي الْكَلِمَةَ الَّتِي عَرَضْتُ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا فِيهِ لَهْ نَجَاةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * الْمُقَدَّادِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بَعِزٍّ عَزِيزٍ وَذُلِّ ذَلِيلٍ إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللَّهُ

وكذا جعلت الشهادة المستتبعة للأعمال الصالحة التي هي كاسنان المفاتيح كل جزء منها بمنزلة مفتاح واحد — والله تعالى اعلم (طبي طاب الله رُاه) قوله حتى كاد بعضهم يوسس أي يقع في الوسوسة بأن يقع في نفسه انقضاء هذا الدين وانطفاء نور الشريعة الغراء بموته عليه الصلاة والسلام — وخطور هذا بالنفوس الكاملة مهلك لها حتى يتغير حاله ويختلط كلامه ويدهش في أمره ويختل عقله ويحىء أحوال بقيتهم في آخر الكتاب من أن بعضهم أقعد واسكت وبعضهم أنكر موته عليه الصلاة والسلام وظهر الله بطل الصديق ببات قدم صدقه — والله اعلم مرقاة قوله عن نجاة هذا الأمر يجوز أن يراد بالأمر ما عليه المؤمنون من الدين أي نسأله عما تتخلص به من النار وهو يختص بهذا الدين وإن يراد ما عليه الناس من عرور الشيطان وحب الدنيا والتهاك فيها والركون إلى شهواتها وركوب المعاصي وتبعاتها أي نسأله عن نجاة هذا الأمر الهائل — كأنه صلى الله عليه وسلم يقول النجاة في الكلمة التي عرضتها على مثل أبي طالب وهو الذي عاس في الكفر سنين ونيف على السبعين ولم يصدر عنه لمحة كلمة التوحيد ولو قالها مرة كان لي حجة عند الله باستحلاصه ونجاة له من عذابه وعقابه فكيف بالمؤمن المسلم وهي مخلوطة بلحمه ودمه ولو صرح صلوات الله عليه بها في كلامه لم يفخهم هذا التفخيم وهذا الحديث رواه الصحابي عن الصحابي (طبي) قوله بيت مدر ولا وبر أي المدن والقرى والبوادي وهو من وبر الأبل أو شعرها لأنهم كانوا يتخذون منه ومن نحوه خيامهم غالباً — والمدر جمع مدرة وهي اللبسة إلا أدخله فاعل أدخل هو الله تعالى وإن لم يجر له ذكر بدليل تفصيله بقوله إمامهم الله وفي بعض النسخ أدخله الله كلمة الإسلام مفعوله والضمير المصوب ظرف وقوله بر عزيز حال أي أدخل الله تعالى كلمة الإسلام في البت متلبسة بعز شخص عزيز أي يعزه الله بها حيث قبلها من غير سبي وقتال — ودل دليل أي أو يذله الله بها حيث أباهها بذل سبي أو قتال وهو قوله تعالى (وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) كذا في المرقاة

فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا قُلْتُ فَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ .
 * وعن * وَهَبِ ابْنِ مُنْبِهٍ قِيلَ لَهُ أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُفْتَاخُ الْجَنَّةِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ
 مُفْتَاخُ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِّحَ لَكَ وَإِلَّا لَمْ يَفْتَحْ لَكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 فِي تَرْجَمَةِ بَابٍ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَحْسَنَ
 أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِينَ ضِعْفٍ وَكُلُّ
 سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْإِيْمَانُ قَالَ إِذَا سَرَّكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْ نَفْسُكَ فَانْتَ
 مُؤْمِنٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْإِيْمَانُ قَالَ إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَرَعَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ
 * وعن * عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ قَالَ حُرٌّ وَعَبْدٌ قُلْتُ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ طَيْبُ الْكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ

تقلا عن الطيبي قوله فيدينون من دان الناس اي ذلوا واطاعوا فيكون الدين كله لله اي اذا كان الامر كذلك
 فتكون الغلبة لدين الله طوعاً وكرهاً (طيبي) قوله قال بلى ولكن ليس هو من القول بالموجب قرر سؤاله
 ثم كرر مستدركا اي نعم هو مفتاح لكن غير مانع ان يسحبه الاسنان المعنى بها الاركان الاربعة من الصلاة
 والصوم والزكاة والحج كقوله : شعر

واخوان حسنتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي (طيبي طاب الله نراه)
 قوله رواه البخاري في ترجمة باب من عاده ان يذكر بعد الباب حديثاً معلقاً بغير اسناد فيه بيان ما يشتمل
 عليه احاديث الباب ويضيف اليه الباب (طيبي) قوله اذا احسن اي اجاد واخلص كقوله تعالى (بلى من
 اسلم وجهه لله وهو محسن) طيبي قوله الى سبعة ضعف — الى لانه الغاية فيكون ما بين العشرة الى سبعة
 درجات بحسب الاعمال والاشخاص والاحوال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ
 بسبع وعشرين درجة (كذا قاله الطيبي) قوله اذا سرتك حسنتك يعني اذا صدرت منك طاعة وفرحت بها
 مستيقناً بانك تثاب عليها واذا اصابتك معصية حزنت عليها فذلك علامة الايمان بالله واليوم الآخر (طيبي)
 قوله اذا حاك اي تردد في نفسك شيء ولم يطمئن به قلبك وارت فيه تأثيراً يديم تفكيراً — فدعه اي اتركه وهو
 كقوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك (مرقاة) قوله من معك على هذا الامر اي من
 يوافقك على ما انت عليه من امر الدين قال حر وعبد يعني كل حر وعبد مأمور بالموافقة وقيل ابو بكر ورید — او ابو
 بكر وبلال — ويؤيده ما في احدي روايات مسلم ومعه يومئذ ابو بكر وبلال ولعل عاليا رضي الله تعالى عنه
 لم يذكر لصغره وكذا خديجة رضي الله تعالى عنها لسترها وعدم ظهورها (مرقاة) قوله طيب الكلام جواب
 عن الاسلام وحث على مكارم الاخلاق ومن ثمة سأل اي الاسلام اي الاخلاق افضل — وقوله طيب الكلام
 مقابل لقوله المسلم من سلم المسلمون — فالاول تحلية والثاني تركية ومن حق النحلة ان يؤخر من التزكية

قُلْتُ مَا الْإِيْمَانُ قَالَ الصَّبْرُ وَالسَّمَاةُ قَالَ قُلْتُ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ قَالَ قُلْتُ أَيُّ الْإِيْمَانِ أَفْضَلُ قَالَ خُلُقٌ حَسَنٌ قَالَ قُلْتُ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ قَالَ طَوْلُ الْقُنُوتِ قَالَ قُلْتُ أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ قَالَ أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ قَالَ قُلْتُ فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ عَقَرَ جَوَادُهُ وَأَهْرَبَ دَمُهُ قَالَ قُلْتُ أَيُّ السَّاعَاتِ أَفْضَلُ قَالَ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَيُصَلِّيَ الْخَمْسَ وَيَصُومُ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ قُلْتُ أَفَلَا أُبَشِّرُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ دَعَهُمْ يَعْمَلُوا رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيْمَانِ قَالَ أَنْ تُحِبَّ اللَّهَ وَتُبْغِضَ لِلَّهِ وَتَعْمَلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ قَالَ وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهُ لِنَفْسِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ

❦ باب الكبائر وعلامات النفاق ❦

الفصل الاول * عن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ

قَدِمَتْ فِي الْحَدِيثِ لَانْهَا الْغَرَضُ الْأَوَّلِيَّ وَأَنْ كَانَتْ مُؤَخَّرَةً فِي الْوُجُودِ (طَبِيعِي) قَوْلُهُ الصَّبْرُ وَالسَّمَاةُ فَسِرَ الْإِيْمَانُ بِهِمَا لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَدُلُّ عَلَى التَّوَكُّلِ وَالثَّانِي عَلَى الْفِعْلِ قَالَ الْحَسَنُ الصَّبْرُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَالسَّمَاةُ عَلَى إِدَاءِ فَرَائِضِ اللَّهِ نَحْمُ جَمْعَ هَاتَيْنِ الْحَصْلَتَيْنِ بِالْحَلْقِ الْحَسَنِ بِنَاءً عَلَى مَا قَالَتِ الصَّدِيقَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ أَيْ يَأْمُرُ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَنْتَهِي عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَيَحْجُزُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْإِطْلَاقِ — وَيَكُونُ قَوْلُهُ خَاقٌ حَسَنٌ بَعْدَ ذِكْرِهِمَا كَالْتَفْسِيرِ لَهُ لِأَنَّ الصَّبْرَ عَلَى أَذَى النَّاسِ وَالسَّمَاةَ بِالْمَوْجُودِ يَجْمَعُهَا الْحَلْقُ الْحَسَنُ وَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ (لَا نَسْتَوِي الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ) أَدْفَعُ بِأَلْفِي هِيَ أَحْسَنُ نَحْمُ قَالَ تَعَالَى (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوْحَظٌ عَظِيمٌ) أَيْ مَا يُلْقَى هَذِهِ الْخَلِيقَةُ وَالسَّجِيَّةُ إِلَّا أَهْلَ الصَّبْرِ الَّذِي وَفَّقَ بِحِظِّ عَظِيمٍ مِنَ الْخَيْرِ (ط) قَوْلُهُ طَوْلُ الْقُنُوتِ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ الْقُنُوتُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ — الصَّلَاةُ — وَطَوْلُ الْقِيَامِ — وَاقَامَةُ الطَّاعَةِ — وَالسَّكُوتُ — وَيَحْجُزُ أَنْ يَرَادَ هَاهُنَا الْقِيَامُ وَالْخُشُوعُ وَالسَّكُوتُ (ط) قَوْلُهُ أَيْ الْهَجْرَةُ أَفْضَلُ فَانْ هَجْرَةُ أَنْوَاعٍ — إِلَى الْحَبْشَةِ عَنْ إِذَاءِ الْكُفَّارِ لِلصَّحَابَةِ — وَمَنْ مَكَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِي مَعْنَاهُ الْهَجْرَةُ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وَهَجْرَةُ الْقَبَائِلِ لِتَعْلُمَ الْمَسَائِلَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْهَجْرَةُ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ)

❦ باب الكبائر وعلامات النفاق ❦

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ — وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كِبَائِرَ الْأَنْهَامِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا الْأَمَمَ — وَقَالَ تَعَالَى إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا — وَقَالَ تَعَالَى إِنْ قُلْتُمْ كَانَ خَطَأٌ كَبِيرًا — إِنْ الشَّرْكَ

اللَّهُ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ أَنْ

لظلم عظيم — ان كيد كن عظيم — سبحانه هذا بهتان عظيم — ان ذلكم كان عند الله عظيماً — اعلم ان انقسام الذنوب الى صغائر وكبائر ثابت بنص القرآن والسنة واجماع الامة والاعتبار وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتميزها عن الصغيرة فروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وبهذا قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وحكى القاضي عياض رحمه الله هذا المذهب عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وهو يروي ايضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الامة وخلفها — قال الامام ابو حامد الغزالي في كتابه البسيط — انكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقه وقد فهم من مدارك الشرع — وهذا الذي قاله ابو حامد الغزالي قد قاله غيره بمعناه ولا شك في كون المخالفة قبيحة جداً بالنسبة الى جلال الله تعالى ولكن بعضها اعظم من بعض وينقسم باعتبار ذلك الى ما تكفره الصلوات الخمس او صوم رمضان او الحج او العمرة او الوضوء او صوم عرفة او صوم عاشورا او فعل الحسنة او غير ذلك مما جاءت به الاحاديث الصحيحة والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم تغش كبيرة فسمى الشرع ما يكفره الصلاة ونحوها صغائر وما لا يكفره كبائر ولا شك في حسن هذا ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة الى جلال الله تعالى فانها صغيرة بالنسبة الى ما فوقها لكونها اقل قبحاً ولكونها ميسرة التكفير والله اعلم — واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد اختلفوا في ضبطها اختلافاً كثيراً منتشراً جداً — فروى عن ابن عباس رحمه الله انه قال الكبائر كل ذنب حتمه الله تعالى بنار او غضب او لعنة او عذاب ونحو هذا عن الحسن البصري وقال آخرون ما اوعده الله تعالى عليه بنار او حد في الدنيا وقل ابو حامد الغزالي في البسيط والضابط الشامل المعنوي في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم المرء عليها من غير استئذان خوف وحذر وندم كالتهاون بارتكابها والمستجري عليه اعتياداً فما اشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل على فلتات النفس وفترة مراقبة القوى ولا ينفك عن تندم يعترج به تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس بكبيرة وقال الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام رحمه الله تعالى اذا اردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن اقل مفسد الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت ادنى مفسد الكبائر او اربت عليه فهي من الكبائر اه ملخصاً — وقال الامام ابو الحسن الواحدي وغيره الصحيح ان حد الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف انواع من المعاصي بانها كبائر وانواع بانها صغائر وانواع لم توصف وهي مشتملة على صغائر وكبائر والحكمة في عدم بيانها ان يكون العبد ممتنعاً من جميعها مخافة ان تكون من الكبائر قالوا وهذا شبيه باخفاء ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وساعة اجابة الدعاء في الليل واسم الله الاعظم ونحو ذلك من مما اخفي والله اعلم (نووي) قوله ان تدعوا لله نداً الند بالكسر والنديد مثل الشيء الذي يضاذه ويناوله في اموره — والدعاء ههنا متضمن معنى الجعل اي يجعلون لله نداً كقوله تعالى فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون يعني بسبب عبادتكم الاصنام وتعظيمكم اياها وتسميتها آلهة اشبهت حالكم حال من يعتقد انها آلهة مثله (طبي) قوله وهو خلقك الواو فيه للحال — قال المظهر اكبر الذنوب ان تدعوا لله نداً شريكاً

تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ قَالَ ثُمَّ أَيُّ قَالَ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَصَدِيقَهَا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
وَلَا يَزْنُونَ آيَةً مَّتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَشَهَادَةُ الزُّورِ بَدَلُ الْيَمِينِ الْغَمُوسُ مَّتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ
اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا
وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ مَّتَّفَقٌ عَلَيْهِ

مع علمك بأنه لم يخلقك أحد غير الله ولم يقدر على أن يدفع عنك السوء والمكاره غيره بل لله عليك الانعام بما
لا تقدر على عده والله اعلم (طبي) قوله خشية أن يطعم معك أي يأكل وهو معنى قوله تعالى ولا تقتلوا
أولادكم خشية إهلاك أي فقر — وقوله صلى الله عليه وسلم أن تزاني حليلة جارك هي بالحاء المهملة وهي زوجته
سميت بذلك لكونها تحل له ومعنى تزاني أي تزني برضاها وذلك يتضمن الزنا وفسادها على زوجها واستمالة قلبها
إلى الزاني وذلك افحش وهو مع امرأة الجار أشد قبحا وأعظم جرما لأن الجار يتوقع من جاره اللذبة عنه
وعن حريمه ويأمن بوائقه ويطمئن إليه وقد أمر باكرامه والاحسان إليه فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته
وافسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره كان في غاية من القبح والله اعلم (نووي) قوله
الإشراك بالله وهو جعل أحد شريكا للآخر والمراد هنا اتخاذ غير الله — والعقوق مخالفة من حقه واجب
وعقوق الوالدين عصيان أمرهما وترك خدمتهما ثم اقترانه بالإشراك لما بينهما من المناسبة إذ في كل قطع حقوق
السبب في الإيجاد والامداد وإن كان ذلك لله حقيقة وللوالدين صورة ونظيره قوله تعالى واعبدوا الله ولا
تشرکوا به شيئا وبالوالدين إحسانا — وقوله عز وجل إن أشكر لي ولوالديك واليمين الغموس أن يحلف
الرجل على الماضي متعمدا الكذب بأن يقول والله ما فعلت كذا أو فعلت كذا وهو يعلم أنه ما فعله أو أنه فعله
وقيل اليمين الغموس أن يحلف الرجل كاذبا لينهب بمال أحد وسمي غموسا لأنه يغمس أي يدخل صاحبه في
النار أي في الأثم أو في الكفارة وشهادة الزور الزور أعلى الصدر وزرت فلانا تلقيته بزوري أو قصدت
زوره وقيل لا يكذب زور لكونه ما لا عن جهته — قال تعالى والذين لا يشهدون الزور (طبي) قوله
اجتنبوا أي احذروا فعلها الموبقات أي المهلكات أجمل بها ثم فصلها ليكون أوقع في النفس (مرقاة) قوله
والسحر قال في المدارك إن كان في قول الساحر أو فعله رد ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر وإلا فلا — وإن
شئت زيادة التفصيل فارجع إلى أحكام القرآن للإمام أبي بكر الرازي قوله والتولي بكسر اللام أي الأدبار
للفرار يوم الزحف وهو الجماعة التي يزحفون إلى العدو أو يمشون إليهم بمشقة من زحف الصبي إذا دب على
استه وقيل سمي به لكثرة وثقل حركته كأنه يزحف وسموا بالمصدر مبالغة وقذف المحصنات أي العفيفات
يعني رميهن بالزنا وهي بفتح الصاد وتكسر أي احصنها الله وحفظها أو التي حفظت فرجها من الزنا المؤمنات

﴿ وعنه ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ

احتراز عن قذف الكافرات فان قذفهن ليس من الكبائر فان كانت ذمية قذفها من الصغائر ولا يوجب الحد وفي قذف الامة المسلمة التعزير دون الحد ويتعلق باجتهاد الامام واذا كان المَقْدُوف رجلاً يكون القذف ايضاً من الكبائر ويجب الحد ايضاً فتخصيصهن لمراعاة الآية والعادة الغافلات عن الاهتمام بالفاحشة كناية عن البريات فان البريء غافل عما بهت به — والغافلات مؤخر عن المؤمنات في الحديث عكس الآية على ما في النسخ المصححة ووقع في شرح ابن حجر بالعكس وفق الآية والله اعلم (مرقاة) قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن قال التوربشتي رحمه الله تعالى يأول هذا الحديث من وجهين احدهما ان يحمل على نفي الفضيلة حيث اتصف بما لا يشبه اوصاف المؤمنين ولا يليق بهم — والثاني ان يقال لفظه خبر ومعناه نهى وله نظائر من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذا الاسلوب من القول شائع في كلام العرب فتأويله على هذا الوجه اولي واقوى واوضح لا بما وقد روى لا يزن على صيغة النهي بحذف الياء ولا يشرب الخمر بالكسر لتحريك الساكن المجزوم بحرف النهي وعلى هذا بقية الكلمات المرتبة على حرف النهي والله اعلم (كذا في شرح المصابيح) وقال الطيبي يمكن ان يكون المراد بالايمان المنفي به الحياء كما سبق الحياء شعبة من الايمان اي لا يزني الزاني حين يزني وهو يستحي من الله لانه لو استحي من الله تعالى واعتقد انه حاضر يشاهد بحاله لم يرتكب هذا الفعل الشنيع — مثل حياءه فيه ثم وقاحته وخروج الحياء منه ثم نزعه عن الذنب واعادة الحياء اليه بتشبيك الرجل اصابعه ثم اخراجها مها ثم اعادتها اليها كما كانت على ما روى عكرمة عن ابن عباس تخويفاً له وردعا ويعضده حديث ابي هريرة اذا زنى العبد خرج منه الايمان الى قوله كانه طلة وهذا التأويل يوافق الاول لانه اذا انتفى الحياء الذي هو شعبة من شعب الايمان ينتفي كمال الايمان لان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ونحوه لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ومصادقه قوله عليه الصلوة والسلام الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى — وما وعى الرأس هو اللسان والفم والسمع والبصر وما حوى البطن والسرة هو ما دار عليها من القلب والفرج واليدين والرجلين فلو استحيا هذا الرجل من الله تعالى حق الحياء لحفظ الفرج من الزنا والعين من النظر الى المحارم واليد من السرقة والغصب والرجل من المشي الى حوانيت الزواني والغارة ونهب اموال المسلمين والفم من شرب الخمر واكل الحرام والقلب من الغل والحقد المؤديين الى قتل النفس والحيانة لانه لو حفظ منهما ما غل اموال المسلمين ومن الزنا لان زنا القلب الاشتهاه واللسان فانه ملاك ذلك كله فلو حفظه ما وقع فيها — ويجوز ان يكون من باب الغليظ والتشديد يعني هذه الحوائل ليست من صفات المؤمنين لانها منافية لحالمهم فلا ينبغي ان يتصفوا بها بل هي من اوصاف الكافرين وينصره قول الحسن وابي جعفر الطبري ان المعنى ينزع منه اسم المدح الذي يسمى به اوليائه المؤمنون ويستحق اسم الذم فيقال سارق وزان وفاسق وفاجر — قال تعالى أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا (انتهى كلام الطيبي) وقل النووي حكى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان معناه ينزع منه نور الايمان وفيه حديث مرفوع انتهى — وقال ولي العصر وقطب الدهر الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله اسرارهما معناه ان هذه الافعال لا تصدر الا لغاشية عظيمة من البهيمية او السبعية فتصير حينئذ الملكية كأن لم تكن والايمان كأنه زائل دل بذلك على كونها

وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَغْلُ أَحَدُكُمْ حِينَ يَغْلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأَيُّكُمْ إِيَّاكُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَا يَقْتُلُ حِينَ يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ عِكْرِمَةُ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ يُنْزَعُ الْإِيمَانُ مِنْهُ قَالَ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا يَكُونُ هَذَا مُؤْمِنًا تَامًا وَلَا يَكُونُ لَهُ نُورُ الْإِيمَانِ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ زَادَ مُسْلِمٌ وَإِنْ صَامَ

كَبَائِرُ وَاتَّهَمَ (كَذَا فِي حُجَّةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ) وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ فِي مَعْنَى حَدِيثٍ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَيْ مُصَدِّقٌ بِالْعِقَابِ عَلَيْهِ إِذَا لَوْ كَانَ مَعَهُ تَصَدِيقٌ بِالْعِقَابِ مَا وَقَعَ فِي الذَّنْبِ كَمَا إِذَا أَوْقَدْنَا لَهُ نَارًا عَظِيمَةً وَقَلْنَا لَهُ أَزْنِ بِهَذِهِ الْمِرْأَةِ لَنَحْرُقَكَ بِالنَّارِ لَا يَزْنِي بِهَا قَطُّ وَلَوْ مَكْنًا نَأْمُرُهُ مَدَى الدَّهْرِ وَذَلِكَ بِشُهُودِهِ الْعِقَابِ فَافْهَمْ (كَذَا فِي الْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ) قَوْلُهُ وَلَا يَنْتَهَبُ أَنْتَهَبَ وَنَهَبَ إِذَا غَارَ عَلَى أَحَدٍ وَآخَذَ مَالَهُ قَهْرًا نَهَبَ بِالضَّمِّ الْمَالَ الَّذِي يَنْهَبُ فَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ وَبِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ يَرْفَعُ النَّاسُ صِفَةَ نَهْبَةٍ إِلَيْهِ أَيْ إِلَى الْمُنْتَهَبِ فِيهَا أَيْ بِسَبَبِهَا وَلَا جُلُهَا أَوْ فِي حَالِ فَعْلِهَا وَآخِذَهَا أَبْصَارُهُمْ أَيْ تَعَجُّبًا مِنْ جُرْأَتِهِ أَوْ خَوْفًا مِنْ سَطْوَتِهِ وَهُوَ مَفْعُولٌ يَرْفَعُ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالْمَعْنَى لَا يَأْخُذُ رَجُلٌ مَالَ قَوْمٍ قَهْرًا وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَضَرَّعُونَ لَهُ وَيَكُونُونَ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنَّ هَذَا ظَلَمٌ عَظِيمٌ لَا يَلِيقُ بِحَالِ الْمُؤْمِنِ وَلَا يَغْلُ أَحَدُكُمْ الْغُلُولُ الْجَنَائِيَةُ أَوْ الْخِيَانَةُ فِي الْغَنِيمَةِ — وَالْغُلُّ الْحَقْدُ وَمُضَارَعُ الْأَوَّلِ بِالضَّمِّ وَهُوَ الْمُرَادُ وَالثَّانِي بِالْكَسْرِ حِينَ يَغْلُ أَيْ يَسْرِقُ شَيْئًا مِنْ غَنِيمَةٍ أَوْ يَخُونُ فِي أَمَانَةٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأَيُّكُمْ أَيَّاكُمْ نَصَبَهُ عَلَى التَّحْذِيرِ — وَالتَّكْرِيرِ تَوْكِيدٌ وَمُبَالَغَةٌ أَيْ أَحْذَرَكُمْ مِنْ فِعْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مَرْقَاةٌ) قَوْلُهُ آيَةُ الْمُنَافِقِ الْحُجَّ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَكَلَّمَ أَبُو سَلِيمَانَ الْخَطَّابِيُّ فِي بَيَانِ هَذَا الْحَدِيثِ وَزَبَدَهُ كَلَامُهُ أَنَّ ظَاهِرَ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ كَانِ يَوْجِبُ أَنَّ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخُلَالَ الْمَذْكُورَةَ كَانَ مُنَافِقًا فَانْمَا خَرَجَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْدَارِ وَالتَّحْذِيرِ كَيْلَا يَعْتَادَهَا الْمُؤْمِنُ شَفَقًا أَنْ يَفْضِيَ بِهِ إِلَى النِّفَاقِ — ثُمَّ أَنَّ النِّفَاقَ ضَرْبَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَظْهَرَ صَاحِبُهُ الدِّينَ وَيَسِرُّ الْكُفْرَ وَعَلَى هَذَا كَانَ الْمُنَافِقُونَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالضَّرْبُ الْآخَرُ تَرْكُ الْمَحَافِظَةِ عَلَى أُمُورِ الدِّينِ سِرًّا وَمُرَاعَاتِهَا عَلَنًا فَهَذَا يُسَمَّى نِفَاقًا وَلَكِنَّهُ نِفَاقٌ دُونَ نِفَاقٍ وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ النِّفَاقَ الْمَذْكُورَ عَنْ صَاحِبِ الْخُلَالَ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ هُوَ الضَّرْبُ الثَّانِي — قُلْتُ وَلَوْ أَمْضَيْنَا الْحَدِيثَ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ اللَّفْظِ فَالْوَجْهُ فِيهِ أَنْ يَقُولَ يَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِمَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَتَصَفَّى بِهَذِهِ الْخُلَالَ كُلِّهَا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يَسْتَمِرُّ فِي أَحْوَالِهَا حَتَّى يَتَّخِذَهَا رَأْيًا وَدِيدِنَاً بِحَيْثُ لَا يَبْقَى لِلصِّدْقِ فِيهِ مَذْهَبٌ وَلَا لِلْأَمَانَةِ مَكْنٌ وَأَمَّا يَوْجِدُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مَنْ طَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَمَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ تِلْكَ الْخُصَالُ وَاسْتَمَرَّتْ أَحْوَالُهَا عَلَيْهَا فَالْحَرِيِّ أَنْ يُسَمَّى مُنَافِقًا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ الْمُقْتَرَنُ بِتِلْكَ الْخُصَالِ فَانَّهُ أَنْ فَعَلَهَا مَرَّةً تَرْكَهَا آخَرَى وَأَنْ أَصْرَ عَلَيْهَا زَمَانًا أَقْلَعَ عَنْهَا زَمَانًا آخَرَ وَأَنْ وَجَدَتْ فِيهِ خَلَّةٌ عَدِمَتْ مِنْهُ آخَرَى وَهَذَا الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي رَسَخَ فِيهِ تِلْكَ الْخُصَالُ فَطَبَعَ عَلَيْهَا حَتَّى لَا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنْهَا وَلِهَذَا قِيدَ تِلْكَ الْأَفْعَالُ بِكَلِمَةِ إِذَا

وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ثُمَّ اتَّفَقَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُتْمِنَ خَانَ
 * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ
 كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا وَإِذَا
 أُتْمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالشَّاةِ الْعَائِرَةِ
 بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ

المقتضية لتكرار الفعل وشتان بين قولك من ائتمن فخان وحدث فكذب كان منافقاً وبين قولك للمنافق هو
 الذي اذا ائتمن خان واذا حدث كذب ويدل على صحة هذا التأويل قوله عليه الصلاة والسلام كان منافقاً
 خالصاً والله اعلم انتهى كلامه وقال الامام النووي رحمه الله تعالى الذي قاله المحققون والا كثرون وهو الصحيح
 المختار ان معناه ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم فان
 النفاق هو اظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه
 ووعدته وائتمنه وخاصمه لا انه منافق في الاسلام فيظهره وهو مبطن للكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم
 بهذا انه منافق نفاق الكفار المحل في الدرك الاسفل من النار وقوله صلى الله عليه وسلم كان منافقاً خالصاً معناه
 شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال وقد نقل الامام ابو عيسى الترمذي معناه عن العلماء فقال انما معنى
 هذا عند اهل العلم نفاق العمل — وحكى الخطابي عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بعينه منافق وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق وانما يشير اشارة كقوله صلى الله عليه
 وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا والله اعلم قال الطبري قوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث انما خص هذه
 الثلاثة بالذکر لاشتغالها على الخالفة التي هي مبنى النفاق من مخالفة السر العلن فالكذب هو الاخبار عن الشيء على
 خلاف ما هو به والامانة حقها ان تؤدي الى اهلها فالخيانة مخالفة لها — والخلاف في الوعد ظاهر ولذا صرح بالخلف
 قوله وان صام وصلى اي وان عمل اعمال المسلمين من الصوم والصلاة وغيرهما من العبادات وهذا الشرط
 اعتراض واراد للمبالغة لا يستدعي الجواب — كذا عن صاحب الكشاف (طبي طاب الله ثراه) قوله
 كالشاة العائرة قال التوربشتي رحمه الله تعالى العائرة اكثر ما يستعمل في الناقة وهي التي تخرج من الابل الى
 اخرى ليضربها الفحل — واراد بالغنمين الثلثين فان الغنم اسم جنس يقع على الواحد والجمع — ضرب النبي صلى
 الله عليه وسلم للمنافق مثل السوء فشبّه تردده بين الطائفتين من المؤمنين والمشرّكين تبعاً لهواه وقصداً لغرضه
 الفاسد وميلاً الى ما يتبعه من شهواته بتردد الشاة العائرة وهي التي تطلب الفحل فتتردد بين الثلثين فلا تستقر على
 حال ولا تثبت مع احدى الطائفتين وبذلك وصفهم الله تعالى في كتابه فقال مذبحين بين ذلك لا الى هؤلاء
 ولا الى هؤلاء — اقول وخص الشاة العائرة بالذکر ايماء بمعنى سلب الرجولية عن المنافقين من طلب الفحل
 للضراب والله اعلم (طبي طاب الله ثراه وجعل الجنة مشواه) قوله تعير بفتح اوله اي تنفر وتشرد الى هذه
 اي القطعة مرة وإلى هذه اي القطعة الاخرى مرة اخرى ليضربها فحلها فلا ثبات لها على حالة واحدة وانما

الفصل الثاني * عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال له صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك لكان له اربع اعين فأتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تشرخوا

هي اسير شهوتها (مرقاة) قوله اربع اعين قال التوربشي اي يسر بقولك هذا النبي سروراً يمد الباصرة فيزداد به نوراً على نور كذي عينين اصبح يبصر باربع فان الفرح يمد الباصرة كما ان الهم والحزن يخل بها ولذا يقال لمن احاطت به الهموم اظلمت عليه الدنيا وبذلك شهد التنزيل وايضت عيناه من الحزن — اقول قوله اربع اعين كناية عن السرور المضاعف اي سرور بعد سرور ولم يرد به التثنية بل الاستمرار كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين وذلك انهم يكونون عن السرور بقرة العين قال الله تعالى هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين (طبي) قوله عن تسع آيات بينات اي واضحات والآية العلامة الظاهرة تستعمل في المحسوسات كعلامة الطريق والمعقولات كالحكم الواضح والمسألة الواضحة فيقال لكل ما تتفاوت فيه المعرفة بحسب التفكير فيه والتأمل وحسب منازل الناس في العلم آية والمعجزة آية ولكل جملة دالة على حكم من احكام الله آية ولكل كلام منفصل بفصل لفظي آية والمراد بالآيات ههنا اما المعجزات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات وعلى هذا فقوله لا تشرخوا كلام مستأنف ذكره عقيب الجواب ولم يذكر الراوي الجواب استغناء بما في القرآن او بغيره ويؤيده ما في خبر الترمذي انهما سألاه عن هذه الآية يعني ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واما الاحكام العامة الشاملة للامل الثابتة في كل الشرائع وبيانها ما بعدها سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة حكم مستأنف زائد على الجواب ولذا غير السياق (كذا في المرقاة نقلاً عن الطبي والتوربشي) وقال الطبي الاظهر ان اليهود سألوا عما عندهم من الايات المنصوصة بالعشر وكانت تسع منها متفقاً عليها بينهم وبين المسلمين وواحدة مختصة بهم فسألوا عن المتفق عليها واضمروا ما كان مختصاً بهم امتحاناً فاجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألوه وعما اضمروا ليكون ادل على معجزة ولذلك قبل ايديه انتهى — وقال المظهر اعلم ان تسع آيات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام جاء في القرآن في موضعين احدهما في سورة النمل وهو قوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه وهذا بعد قصة عصا وقوله في تسع آيات اي ليكون العصا واليد من جملة تسع آيات التي بعثك بها الى فرعون وقومه — وهذه التسع هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون والقحط ونقص ثمراتهم وهذه التسع معجزات والموضع الثاني في بني اسرائيل وهو قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وهذه التسع هي التي سأل اليهوديان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي احكام بدليل ان رسول الله لجابها بتسع هن احكام وبدليل ان ابا عيسى اورد هذا الحديث في صحيحه على هذا اللفظ ثم قال وفي رواية فسألاه عن قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فلما جاء في بعض الرواية منصوفاً ان اليهوديين سألا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات واجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع هن احكام علمنا انهما لم يسألاه عن التسع التي هي معجزات انتهى كلامه وقال الحافظ التوربشي رحمه الله

بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَمْشُوا
بِإِثْمٍ إِلَىٰ ذِي سُلْطَانٍ لِیَقْتُلَهُ وَلَا تَسْجُرُوا وَلَا تَأْكُلُوا أَرْبَابًا وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً وَلَا
تُولُوا لِلْفِرَارِ یَوْمَ الزَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْیَهُودَ أَنْ لَا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ قَالَ فَقَبَّلَا يَدَيْهِ
وَرَجَلَيْهِ وَقَالَا نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي قَالَا إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا
رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَبْعَنَّاكَ أَنْ يَقْتُلَنَا الْیَهُودُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

تعالی الآيات المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات هي الاحكام التي تعبد بها قوم موسى
وهي التي سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب عنها - لا المعجزات التي عبر عنها بعض المفسرين ومن
اظهر الدلائل على ذلك هذا الحديث فان ابا عيسى الترمذي روى هذا الحديث في سننه وفي رواية فسألاه عن
قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وهذا الحديث حديث صحيح وان لم يكن من شرط البخاري
ومسلم فعلمنا ان الحديث وان كان في جواب اليهوديين فانه مشتمل على بيان الآية اه والله اعلم وعلمه ام
واحكم كذا في شرح المصاييح وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات الآية يخبر تعالى انه بعث موسى بتسع آيات بينات وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما
اخبره به عمن ارسله الى فرعون وهي العصا واليد والسنين والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
آيات مفصلات قال ابن عباس فهذه الآيات التسع هي المراد ههنا وهي المعنية في قوله تعالى (والقي عصاك فلما
رآها تهتز كأنها جان ولى مديراً ولم يعقب يا موسى لا تخف - الى قوله في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم
كانوا قومًا فاسقين فذكر هاتين الآيتين العصا واليد وبين الآيات الباقيات في سورة الاعراف وفصلها -
وقد أوتي موسى عليه السلام آيات اخر كثيرة منها ضربه الحجر بالعصا وخروج الماء منه ومنها تظليلهم بالغمام
وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما اوتوه بنو اسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر ولكن ذكر ههنا التسع الآيات
التي شاهدها فرعون وقومه من اهل مصر فكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كفرًا وجحودًا فأما الحديث
الذي رواه الامام احمد حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال
رضي الله تعالى عنه قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات فقال لا تقل له نبي - الحديث فهذا الحديث رواه هكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن جرير في تفسيره وهو حديث مشكل وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء وقد تكلموا فيه ولله اشتبه عليه
التسع الآيات بال عشر الكلمات فانها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون فان هذه الوصايا ليس
فيها حجج على فرعون وقومه واي مناسبة بين هذا وبين اقامة البراهين على فرعون وما جاء هذا الوهم الا من
قبل عبد الله بن سلمة فان له بعض ما ينكر والله اعلم قوله ان داود عليه السلام دعا ربه يعني دعا داود عليه السلام
ان لا ينقطع النبوة عن ذريته الى يوم القيامة واذا دعا داود عليه الصلاة والسلام يكون دعاءه مستجابًا البتة لانه
لا يرد لله تعالى دعاء نبي فاذا كان كذلك فيكون نبي في ذريته ويتبعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة
فان تركنا دينهم واتبعناك لقتلنا اليهود اذا ظهر لهم نبي وقوة وهذا كذب منهم واقتراء على داود عليه السلام
لانه عليه السلام لم يدع بهذا الدعاء ولا يجوز لاحد ان يعتقد في داود عليه السلام هذا الدعاء لانه قرا في التوراة

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ
الْإِيمَانِ الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا تُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ
وَالْجِهَادُ مَاضٍ مَذْبَعَتِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الدَّجَالِ لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ
وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا زِنَى الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ فَإِذَا خَرَجَ
مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ * مُعَاذٍ قَالَ أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ
قَالَ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ وَلَا تَعَنَّ وَالدِّيكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ

والزبور بعث محمد صلى الله عليه وسلم وانه خاتم النبيين وانه ينسخ به جميع الاديان والكتب فاذا اخبر الله تعالى
داود عليه السلام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الصفة فكيف يدعو على خلاف ما اخبره الله تعالى
(طبيي) قوله ثلاث من اصل الايمان اصل الشيء اساسه وقاعدته اي ثلاث خصال من اصل الايمان احدهما
الكف عمن قال وفيه اشارة الى اعتقاد ان المؤمن لا يكفر بالذنب ولا يخرج من الاسلام رداً على الخوارج
والمعتزلة لان الخوارج يكفرون من يصدر منه ذنب والمعتزلة يثبتون منزلة بين المنزلتين والثانية الجهاد ماض
يعني الخصلة الثانية اعتقاد كون الجهاد ماضيا الى خروج الدجال وفيه رد على المناقين وبعض الكفرة لانهم
رعموا ان دولة الاسلام تنقرض بعد ايام قلائل — (الكشاف) في قوله تعالى في قلوبهم مرض — زعم المناقون
ان ربيع الاسلام يهب حيناً ثم يسكن كانه قيل الجهاد ماض اي اعلام دولته منشورة واولياء امته منصوره
واعداء ملته مقهورة الى يوم الدين ولعل محي السنة انما اورد هذا الحديث في باب النفاق لهذا المعنى وكذا
الحديث السابق فان اليهوديين ناقوا بقولهما نشهد انك نبي ثم قولهما ان داود دعا لانه يدل على انها لم يقولوا ذلك
عن اعتقاد وقوله لا يبطله قال المظهر يعني لا يجوز ترك الجهاد بأن يكون الامام ظالماً بل يجب عليهم موافقته
ولا بأن يكون الامام عادلاً فلا يخافون من الكفار ولا يحتاجون الى الغنائم فعلى هذا يكون النفي بمعنى النبي —
اقول ويمكن ان يجري على ظاهر الاخبار كما هو عليه ويكون تأكيذاً للجملة السابقة اي لا يبطله احد الى
خروج الدجال والثالثة الايمان بالاقدار وان ما يجري في العالم هو من قضاء الله وقدره رداً على المعتزلة لانهم
يثبتون للخلق القدرة المستقلة (طبيي) قوله ولا عدل عادى يعني لو كان الامام عادلاً بحيث يحصل سكوت
المسلمين وتقويتهم وغنائمهم ولم يفتقروا الى الغنيمة فلا يجوز مع هذا ترك الجهاد والله اعلم (مفاتيح) قوله
خرج منه الايمان اي نوره او اعظم شعبه وهو الحياء من الله تعالى قال التوربشتي هذا من باب الزجر والتهديد
وهو كقول القائل لمن اشتهر بالرجولية والمروءة ثم فعل ما ينافي شيمته عدم عنه الرجولية والمروءة تعبيراً
وتنكيراً لينتهي عما صنع واعتباراً وزجراً للسامعين ولطفاً بهم وتنبيهاً على ان الزنا من شيم اهل الكفر واعمالهم
فالجمع بينه وبين الايمان كالجمع بين المتنافيين وفي قوله صلى الله عليه وسلم فكان فوق رأسه كالظلة وهو اول

أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَلَا تَنْتَرُ كَنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا فَإِنْ مِنْ نَرَكْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ
بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاَحِشَةٍ وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ
حَلَّ سَخَطِ اللَّهِ وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ وَإِذَا أَصَابَ النَّاسُ مَوْتُ وَأَنْتَ
فِيهِمْ فَأَثْبِتْ وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخْفِهِمْ فِي اللَّهِ
رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * حَدِيثَةٍ قَالَتْ إِنَّمَا النِّفَاقُ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

— باب في الوسوسة —

الفصل الاول * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهُمَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَسْكَلُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ

سَحَابَةٌ تَظِلُّ إِشَارَةَ إِلَى أَنَّهُ وَإِنْ خَالَفَ حُكْمَ الْإِيمَانِ فَانْهَتْ تَحْتَ ظِلِّهِ لَا يَزُولُ عَنْهُ حُكْمُ الْإِيمَانِ وَلَا يَرْتَفِعُ عَنْهُ اسْمُهُ -
أَهْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيعِي) قَوْلُهُ إِنَّمَا النِّفَاقُ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي أَنَّ حُكْمَ الْمُنَاقِقِينَ مِنْ
إِبْقَاءِ أَرْوَاحِهِمْ وَأَجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاءً عَلَى مَصَالِحِ مِنْهَا
أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا سَتَرُوا عَلَى الْمُنَاقِقِينَ أَحْوَالَهُمْ خَفِيَ عَلَى الْمُخَالِفِينَ حَالُهُمْ وَحَسَبُوا أَنَّهُمْ مِنْ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ فَيَجْتَنِبُوا
عَنْ مَخَاشَتِهِمْ لِكَثْرَتِهِمْ بَلْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَخَافُوا وَيَقْلُ شَوْكَتُهُمْ وَلِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ
بِأَقْوَامٍ لَا خَلْقَ لَهُمْ - وَمِنْهَا أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا سَمِعُوا مَخَاشِنَةَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ مَنْ يُصَحِّبُهُمْ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِنَفَرَتِهِمْ مِنْهُ
وَمِنْهَا أَنَّ مَنْ شَهِدَ حَسَنَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ غُلَافِهِ رَغَبَ فِي صَحْبَتِهِ وَوَافَقَ مَعَهُ سِرًّا وَعِلَانِيَةً وَدَخَلَ
فِي دِينِ اللَّهِ بِوَفُورٍ وَنَشَاطٍ فَأَمَّا الْيَوْمَ أَيَّ بَعْدِ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا هُوَ أَيُّ الْأَمْرِ وَالْحُكْمِ يَدُلُّ
عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ أَيُّ الشَّانِ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ الْكُفْرُ أَوْ الْإِيمَانُ وَالصَّمِيرُ مَبْهَمٌ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ أَيُّ لَيْسَ
الْكَائِنُ الْيَوْمَ إِلَّا الْكُفْرُ أَوْ الْإِيمَانُ وَلَا ثَالِثَ لَهَا يَعْنِي الْكُفْرَ الصَّرِيحَ وَالْقَتْلَ أَوْ الْإِيمَانَ سِرًّا وَعِلَانِيَةً وَأَوْ
لِلتَّوْبِيعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى تَقَاتَلُونَهُمْ أَوْ يَسْلَمُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مِرْقَاةٌ وَطَبِيعِي)

— باب في الوسوسة —

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَوْسُوسٌ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ) وَقَالَ تَعَالَى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ) وَقَالَ تَعَالَى (وَقُلْ رَبِّ
أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) وَقَالَ تَعَالَى (وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قَوْلُهُ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهُمَا - الْوَسُوسَةُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ
وَمِنْهَا وَسْوَاسٌ لِأَنَّهُ يُحَدِّثُ بِمَا فِي ضَمِيرِهِ وَالْوَسْوَاسُ اسْمٌ بِمَعْنَى الْوَسُوسَةِ كَالزَّلْزَالِ وَالْمُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ كَأَنَّهُ وَسُوسَةٌ فِي نَفْسِهِ وَقِيلَ مَا يَظْهَرُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْخَوَاطِرِ إِنْ كَانَتْ تَدْعُو إِلَى
الرَّذَائِلِ وَالْمَعَاصِي يُسَمَّى وَسُوسَةٌ وَإِنْ كَانَتْ تَدْعُو إِلَى الْخِصَالِ الْمَرْضِيَّةِ وَالطَّاعَاتِ يُسَمَّى الْهَامَا - أَعْلَمُ أَنَّ الْوَسُوسَةَ

جاء ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: أوقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذاك صريح الإيمان.

ضرورية واختيارية فالضرورية ما يجري في الصدر من الخواطر ابتداء ولا يقدر الإنسان على دفعه فهو معفو عنه عن جميع الأمم قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) والاختيارية هي التي تجري في القلب وتستمر وهو يقصد أن يعمل به ويتلذذ منه كما يجري في القلب حب امرأة ويدوم عليه ويقصد الولد واليه وما أشبه ذلك من المعاصي فهذا النوع عفا الله تعالى عن هذه الأمة خاصة تشريفاً وتكريماً لنبينا صلى الله عليه وسلم وأمه واليه ينظر قوله تعالى (ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الدين من قبلنا) وأما العقائد الفاسدة ومساوي الاخلاق وما ينضم الى ذلك فانها بمعزل عن الدخول في جملة ما وسوست به الصدور كذا قاله الطيبي رحمه الله تعالى - وقال التوربشتي رحمه الله تعالى فيه دليل على ان المرفوع من هذه الأمة لم يكن مرفوعاً عما كان قبلهم لان التخصيص لا بد له من فائدة وقد افتقرنا في بيان معنى الحديث الى الفحص من حقيقة المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ما وسوست به صدورهم اذ الوسوسة الخطرة الرديئة من احاديث النفس وهواجس الضمير وهي التي تهجم على الانسان من غير اختيار والظاهر انه لم يرد به هذا القسم مطلقاً لانه خارج عن الاستطاعة انما اراد الله به النوع الذي يستحيله الطبع فيتبعه النفس حتى يحققه فيوسوس به صدره نزوعاً الى العمل به فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي هذا النوع الذي لم يتجاوز عن غيرهم تكريماً له وفضلاً على امته ومحل المؤاخذه على ما كان قبلهم من النوع الذي ذكرنا هو الاستمرار على الخواطر الردية وترك الاشتغال بنفها وأما العقائد ومساوي الاخلاق وما ينضم الى ذلك من اعمال القلوب فانها بمعزل عن الدخول في جملة ما وسوست به الصدور والله اعلم (كذا في شرح المصابيح) وكان العلامة الحنفي رحمه الله تعالى الحاصل ان المراتب خمسة هاجس وخاطر وحديث نفس وهم وعزم - فالشيء اذا وقع في القلب ابتداء ولم يحل في النفس سمي هاجساً فاذا كان موقفاً ودفعه من اول الامر لم يحتج الى المراتب التي بعده فاذا جال اي تردد في نفسه بعد وقوعه ابتداء ولم يتحدث بفعل ولا بعدمه سمي خاطراً فاذا حدثته نفسه بان يفعل او لا يفعل على حد سواء من غير ترجيح لاحدهما على الاخر سمي حديث نفس فهذه الثلاثة لا عقاب عليها ان كانت في الشر ولا ثواب عليها ان كانت في الخير فاذا فعل ذلك عوقب او ائيب على الفعل لا على الهاجس والخاطر وحديث النفس فاذا حدثته نفسه بالفعل وعدمه مع ترجيح الفعل لكن ليس ترجيحاً قوياً بل هو مرجوح كالوهم سمي همماً فهذا يثاب عليه ان كان في الخير ولا يعاقب عليه ان كان في الشر فاذا قوي وترجح الفعل حتى صار جازماً مصمماً بحيث لا يقدر على الترك سمي عزمًا فهذا يثاب عليه ان كان في الخير ويعاقب عليه ان كان في الشر وقوله ما لم تتكلم به او تعمل ظاهره انه اذا فعل ذلك عوقب على نفس حديث النفس بزيادة على عقاب الفعل وليس مراداً بل المراد انه اذا حصل الفعل عوقب على نفس الفعل لا على ما قبله فهو كاستثناء المنقطع وذهب بعض اهل العلم الى ان عدم المؤاخذه بحديث النفس والهلم مشروطة بشرط عدم التكلم والعمل حتى اذا عمل يؤاخذ بشيئين هم وعمله (كذا في شرح الجامع الصغير) قوله انا نجد في أنفسنا الخ اي نجد في قلوبنا اشياء قبيحة اي من خلق الله وكيف هو ومن اي شيء هو وما أشبه ذلك ما تتعاضم به لعلمنا انه لا يليق شيء منها ان نعتقه ونعلم انه تعالى قديم خالق الاشياء كلها ليس بمخلوق فما حكم جريان هذه الاشياء في خواطرنا (طيبي) قوله أوقد وجدتموه الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر اي احصل ذلك وقد وجدتموه تقريراً وتأكيذاً والمعنى حصل ذلك الخاطر القبيح وعلمتم ان ذلك مذموم وغير مرضي (طيبي) قوله ذاك صريح الإيمان

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ
فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ
وَلْيَنْتَهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ النَّاسُ

قال التوربشتي رحمه الله تعالى — ذاك إشارة الى ما يتعاضم على احدم ان يتكلم به لا الى نفس الوسوسة والعبد
انما يتعاضم ذلك اجلالا له وخشية له وحياء منه وذلك صريح الايمان اه في شرح المصابيح قال العبد الضعيف
عفا الله عنه من رسخ في قلبه محبة الطاعات وكرهية الكفر والفسوق والعصيان فذلك عين الرشد وصريح
الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الايمان اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن
فالمسرة بالحسنة والمساءة بالسيئة هما جناحان للايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب الله وابغض الله فقد
استكمل الايمان فليس نفس الوسوسة بصريح الايمان بل استقباحها وتعاضمها وامتناع النفس والاسنان عن
التفوه والتكلم بها هو صريح الايمان (هذا توضيح كلام التوربشتي رحمه الله تعالى) قوله فليستعذ بالله ولينته
اي عن الاسترسال معه في ذلك بل يلجأ الى الله في دفعه ويعلم انه يريد افساد دينه وعقله بهذه الوسوسة فينبغي
ان يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها قل الخطابي وجه هذا الحديث ان الشيطان اذا وسوس بذلك فاستعاذ
الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع قال وهذا بخلاف ما لو تعرض احد من البشر بذلك فانه
يمكن قطعه بالحجة والبرهان فان الكلام بالسؤال والجواب مع الآدمي محصور واما الشيطان فليس لوسوسته
اتهاء بل كلما الزم الحجة زاغ الى غيرها الى ان يقضي بالمرء الى الحيرة — نعوذ بالله من ذلك على ان قوله من
خلق ربك متهافت ينقض آخره اوله لان الخالق يستحيل ان يكون مخلوقا — ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم
التسلسل وهو محال وقد اثبت العقل ان المحدثات مفتقرة الى محدث فلو كان هو متقرا الى محدث اسكان من
المحدثات انتهى — وقال الطيبي انما امر بالاستعاذة والاشتغال بامر آخر ولم يأمر بالأمل والاحتجاج لان العلم
باستغناء الله جل وعلا عن الموجد امر ضروري لا يقبل المناطرة ولان الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد
المرء الا حيرة ومن هذا حاله فلا علاج له الا الملجأ الى الله تعالى والاعتصام به كذا قال الحافظ العلام في الفتح
وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره — سره ان الالتجاء الى الله وتذكره
وتقبيح حال الشياطين واهانة امرهم يصرف وجه النفس عنهم ويصد عن قبول اثرهم وهو قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والله اعلم (حجة الله البالغة)

بيان ما يعتصم به العبد من الشيطان

قال الحافظ بن القيم رحمه الله تعالى وذلك عشرة اسباب (احدها) الاستعاذة بالله من الشيطان قال تعالى
واما ينزغنيك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وفي موضع آخر انه سميع عليم وقد تقدم
ان السمع المراد به ههنا سمع الاجابة لا مجرد السمع العام — وتأمل سر القرآن كيف اكد الوصف بالسميع
العليم بذكريفة هو الدال على تأكيد النسبة واختصاصها وعرف الوصف بالالف واللام في سورة حم لاقضاء
المقام لهذا التأكيد وتركه في سورة الاعراف لاستغناء المقام عنه فان الامر بالاستعاذة في سورة حم وقع بعد
الامر باشق الاشياء على النفس وهو مقابلة اساءة المسيء بالاحسان اليه وهذا امر لا يقدر عليه الا الصابرون
ولا يلقاه الا ذو حظ عظيم كما قال الله تعالى — والشيطان لا يدع العبد يفعل هذا بل يريد ان هذا ذل وعجز

وعجز ويسلط عليه عدوه فيدعوه الى الانتقام ويزينه له فان عجز عنه دعاه الى الاعراض عنه وان لا يسيء اليه ولا يحسن فلا يؤثر الاحسان الى المسيء الا من خالفه وآثر الله وما عنده على حظه العاجل فكان المقام مقام تأكيد وتحريض فقال فيه واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم واما في سورة الاعراف فانه امره ان يعرض عن الجاهلين وليس فيها الامر بمقابلة اساءتهم بالاحسان بل بالاعراض وهذا سهل على النفوس غير مستعصي عليها فليس حرص الشيطان وسعيه في دفع هذا كحرصه على دفع المقابلة بالاحسان فقال واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه سميع عليم وقد تقدم ذكر الفرق بين هذين الموضعين وبين قوله في حم المؤمن فاستعد بالله انه هو السميع البصير وفي صحيح البخاري عن عدي ابن ثابت عن سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فاحدهما احمر وجهه وانتفخت اوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد (الحرز الثاني) قراءة هاتين السورتين (المعوذتين) فان لها تأثيراً عجيباً في الاستعاذة بالله من شره ودفعه والتحصن منه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعوذ المتعوذون بمثلها وقد تقدم انه كان يتعوذ بهما كل ليلة عند النوم وامر عقبة ان يقرأ بهما دبر كل صلاة — وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم ان من قرأهما مع سورة الاخلاص ثلاثا حين يمسي وثلاثا حين يصبح كفته من كل شيء (الحرز الثالث) قراءة آية الكرسي في الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحشو من الطعام فأخذته قلمت لارفئك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال اذا اويت الى فراشك فقرأ آية الكرسي فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وهو كذوب ذاك الشيطان — وسند ذكر انشاء الله تعالى السر الذي لاجله كان لهذه الآية العظيمة هذا التأثير العظيم في التحرز من الشيطان واعتصام قارئها بها في كلام مفرد عليها وعلى اسرارها وكنوزها بعون الله وتأيدته (الحرز الرابع) قراءة سورة البقرة في الصحيح من حديث سهل عن عبد الله عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم قبوراً وان البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان (الحرز الخامس) خاتمة سورة البقرة فقد ثبت في الصحيح من حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وفي الترمذي عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالي عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث ليل فبقربها شيطان (الحرز السادس) اول سورة حم المؤمن الى قوله اليه المصير مع آية الكرسي في الترمذي من حديث عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابن ابي مليكة عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح وعبد الرحمن المكي وان كان قد تسكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي وهو محتمل على غرابته (الحرز السابع) لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مرة ففي الصحيحين من حديث سمي مولى ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر من ذلك فهذا حرز عظيم

النفع جليل الفائدة يسير سهل على من يسره الله عليه (الحرز الثامن) وهو من أنفع الحروز من الشيطانات كثرة ذكر الله عز وجل وفي الترمذي من حديث الحارث الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وأنه كاد أن يبطيء بها فقال عيسى إن الله أمركم بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فأما أن تأمرهم وأما أن آمرهم فقال يحيى أخشى أن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلا وقعدوا على الشرف فقال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وادّ إلى فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم وأمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من حياء جهنم فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام قال وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله — قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح — وقال البخاري الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله وهذا بعينه هو الذي دلت عليه سورة قل أعوذ برب الناس فإنه وصف الشيطان فيها بأنه الخناس والخناس الذي إذا ذكر العبد الله انخنس وتجمع وانقبض وإذا غفل عن ذكر الله انتقم القلب والقى إليه الوسوس التي هي مبادئ الشر كله فما أحرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر الله عز وجل (الحرز التاسع) الوضوء والصلاة وهذا أعظم ما يتحرز به منه ولا سيما عند توارد قوة الغضب والشهوة فإنها نار تغلي في قلب ابن آدم كما في الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا وإن الغضب جمره في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليصق بالأرض — وفي أثر آخر أن الشيطان خلق من نار وإنما تطفأ النار بالماء فما أطفأ العبد جمره الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة فإنها نار والوضوء يطفئها والصلاة إذا وقعت بخشوعها والاقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله وهذا أمر تجربته تغني عن إقامة الدليل عليه (الحرز العاشر) أمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة فإن فضول النظر يدعو إلى الاستحسان ووقوع صورة المنظور إليه في القلب والاشتغال به والفكرة في الظفر به فبدأ الفتنة من فضول النظر كما في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النظره سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالحوادث العظام إنما كلها من فضول النظر فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة كما قال الشاعر

﴿ كل الحوادث مبدؤها من النظر ﴾ * ومعظم النار من مستصغر الشرر ﴿

يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا - خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ
آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِيبَهُ مِنْ الْأَجْنِ وَقَرِيبُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالُوا وَإِيَّاكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِيَّايَ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وعن * أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ
مَجْرَى الدَّمِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

* كم نظرة فتكت في قلب صاحبها * فتك السهام بلا قوس ولا وتر *

(كذا في تفسير المعوذتين) قوله يتساءلون الخ اي يسأل بعضهم بعضاً - والتساؤل جريان السؤال بين الاثنين
فصاعداً ويجوز ان يكون بين العبد والشیطان او النفس او انسان آخر اي يجري بينم السؤال في كل نوع
حتى يبلغ السؤال الى ان يقال هذا اي يقال هذا القول - يعني خلق الله الخ فاسم الاشارة هو المفعول
والمقول اقيم مقام الفاعل - وخلق الله تفسير لهذا او بيان او بدل وقيل مبتدأ حذف خبره اي هذا القول او
قولك هذا خلق الله الخ معلوم ومشهور فمن خلق الله والجملة اقيمت مقام فاعل يقال (مرقاة) قوله
فليقل آمنت بان الله اي ان هذا القول كفر لان السؤال عن خالقه يستلزم كونه مخلوقاً فمن تكلم به فليتداركه
بكلمة الايمان وليقل آمنت بان الله خالق كل شيء وليس بمخلوق ولا يتصور كنهه وهم وخیال ولا يحصره فهم
وسؤال والله اعلم (طيب طاب الله تراه) قوله ولكن الله اعانني عليه فأسلم يروي فأسلم مفتوحة الميم على بناء
الماضي من الاسلام ومضمومة الميم على بناء المضارع من السلامة ومن اهل العلم من يختار الرواية التي بضم الميم
ويقول القرين من الجن انما هو الشيطان والشیطان هو المصر على العتو والتمرد والمطبوع على الكفر فأني
يتصور منه الاسلام - قلت واذا صحت الرواية فلا عبرة بهذا التعليل فان الله هو القادر على كل شيء ولا يستبعد
من فضله ان يخص نبيه صلى الله عليه وسلم بامثال هذه الكرامة وبما هو فوقها - ثم ان قوله صلى الله عليه
وسلم فلا يأمرني الا بخير يحكم عليه بخلاف ما ذهب اليه مع ان قوله صلى الله عليه وسلم فأسلم بفتح الميم يحتمل
ان يكون بمعنى اذعن ويكون هذا الاذعان قد صدر منه على سبيل الرغم عند العجز من مقاومة نبي الله وحصول
اليأس من افتتانه لا على سبيل الرغبة والطواعية والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشي رحمه الله تعالى
قوله ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم عدى يجري بمن على تضمين معنى التمكن اي يتمكن من الانسان
في جريانه في عروقه مجرى الدم فقوله مجرى الدم يجوز ان يكون مصدراً ميمياً وان يكون اسماً مكاناً وعلى الاول
تشبيهه - شبه كيد الشيطان وجريان وساوسه في الانسان بجريان دمه في عروقه وجميع اعضائه والمعنى ان
الشيطان يتمكن من اغواء الانسان واضلاله تمكناً تاماً ويتصرف فيه تصرفاً لا مزيد عليه وعلى الثاني يجوز ان
يكون حقيقة فان الله تعالى قادر على ان يخلق اجساماً لطيفة تسري في بدن الانسان سريان الدم فان الشيطان
مخلوقة من نار السموم والانسان من صلصال من حمأ مسنون والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجريان في
اعضائه يدل عليه ما روى البخاري تعليقاً عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس ويجوز ان يكون مجازاً يعني ان كيد

مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْلِكُ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ
غَيْرَ مَرِيْمَ وَإِنِّهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَاحُ
الْمَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ نَزْغَةً مِنَ الشَّيْطَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ يَفْتِنُونَ النَّاسَ فَإِذَا نَأَمُوا

الشیطان ووساوسه تجري في الانسان حيث يجري فيه الدم فالشیطان انما يستحوذ على النفوس وينفث وساوسه في القلوب بواسطة النفس الامارة بالسوء ومركبها الدم ومنشأ قواها منه فعلاجه سد المجاري بالجوع والصوم لانه يقمع الهوى والشهوات التي هي من اسلحة الشیطان فالشبع عجلة للآثام منقصة للايمان والله اعلم (طبي طاب الله ثراه) قوله لا يمسه الشیطان قال التوربشتي رحمه الله تعالى المراد بالمس ههنا اصابة المولود بما يؤذيه قل الله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشیطان بنصب وعذاب وذلك ان الشیطان يتعرض المولود بما لا عهد به من الآلام فيشتمز منه نفسه ويضيق بالمامه صدره ويلقي بالمكروه طبيعته فيصيح صيحة من يجد الماء وينتابه اذى وقد اجار الله العذراء البتول وابنها عليها السلام تخصيصاً لهما بهذه الفضيلة واجابة لدعوة امها المتضرعة الى الله تعالى حيث قالت واني اعينها بك وذريتها من الشیطان الرجيم ويحمل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يليه صياح المولود حين يقع نزغة من الشیطان على المعنى الذي ذكرناه في هذا الحديث فان النزغ هو الدخول في امر لافساده والشیطان انما يبغي بلمته افساد ما ولد عليه المولود من الفطرة (اه في شرح المصاييح) وقال المظهر قوله ما من بني آدم الا يمسه الشیطان اي يوسوسه ويوقع في صدره الغفلة وحب الاشياء فيجد الطفل من تلك الوسوسة شيئاً لم يأنس به ولم يكن معتاداً له قبل ذلك فيتأذى منه كما يتأذى الانسان من الضرب وغيره فيصيح ويرفع صوته بالبكاء وليس معنى المس ههنا مس البشرة بالضرب ومسح اليد وغير ذلك لان الشیطان لا يمس بشرة الكبير بالضرب بل ليس له سبيل الى الانسان غير الوسوسة فكذلك الصغير اه — قال الطبي اقول قوله يؤلمه ظاهر في ان المس حقيقي ويعضده الحديث الذي يليه صياح المولود حين يقع نزغة من الشیطان فان النزغ نخس بالعود والله اعلم قوله نزغة من الشیطان اي سبب صياحته نزغة من الشیطان وذلك من باب تسمية الشيء بما هو من بعض اسبابه والله اعلم (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى استثنى صلى الله عليه وسلم من ذلك مريم وابنها وذلك لاجابة دعوة امرأة عمران واني اعينها بك وذريتها من الشیطان الرجيم قالوا وتفرد عيسى واهمه بذلك لا يدل على فضلها على نبينا اذ له صلى الله عليه وسلم فضائل وكرامات لم تكن لاحد من النبيين ولا يلزم ان يكون في الفاضل جميع صفات المفضول قال العبد الضعيف صانه الله عما شانه الظاهر ان نبينا صلى الله عليه وسلم مستثنى من هذا العموم وانه يجبر عن عامة احوال بني آدم سوى نفسه الكريمة المقدسة اذ شأنه ارفع واعلى ان يدخل في مثل هذا الحكم اذ هو الطاهر المطهر من كل دنس والمعصوم من آفات الشیطان وافساده خصوصاً في اول خلقه وحين ولادته وقد قيل ان المتكلم لا يدخل في عموم ما يخبر به من الناس والله اعلم (لمعات) قوله ان ابليس يضع عرشه اي سريره على الماء — الصحيح حمله على الظاهر ويكون من جملة تمرده وطغيانه وضع عرشه على الماء يعني جعله الله تعالى قادراً عليه استدراجاً ليفتر بان له عرشاً كعرش الرحمن كما في قوله تعالى وكان عرشه على الماء ويغتر بعض السالكين الجاهلين بالله انه الرحمن كما وقع لبعض الصوفية على ما ذكر

مِنْهُ مَنْزِلَةٌ أَكْثَرُهُمْ فِتْنَةً يُجِئُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ
ثُمَّ يُجِئُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَانِ قَالَ فَيَذْنِبُهُ مِنْهُ وَيَقُولُ نَعَمْ
أَنْتَ قُلِ الْأَعْمَشُ أَرَاهُ قَالَ فَيَلْتَزِمُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ مِنْ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ
بَيْنَهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الفصل الثاني * عن * أَبِي عُبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنِّي

فِي النَّفَحَاتِ الْإِنْسِيَّةِ فِي الْحَضَرَاتِ الْقُدْسِيَّةِ وَيُؤَيِّدُهُ قِصَّةُ ابْنِ صِيَادٍ حَيْثُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى
عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَرَى عَرْشَ ابْلِيسَ وَقِيلَ عَبْرَ عَنْ اسْتِغْلَاةٍ عَلَى اغْوَاثِ الْخَلْقِ وَتَسْلُطُهُ
عَلَى اضْلَالِهِمْ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كُنَايَةً عَنِ الْمَلِكِ
وَالسُّلْطَانَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ مُلْتَقِطٌ مِنْ (الطَّبِيبِ وَالْمَرْقَاةِ) — وَقَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ الشَّهِيرُ بُولِي اللَّهِ بْنُ عَبْدِ
الرَّحِيمِ لَيْسَ فِي هَذَا مَجَازٌ وَقَدْ تَحَقَّقَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الرُّؤْيَا بِالْعَيْنِ (حُجَّةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ) — قَوْلُهُ فَادْنَاهُ
أَيُّ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ أَيْ مِنَ ابْلِيسَ مَنْزِلَةً أَيْ مَرْتَبَةً — أَكْثَرُهُمْ فِتْنَةً أَيْ أَكْبَرُهُمْ اضْلَالًا (مَرْقَاةٌ) قَوْلُهُ نَعَمْ أَنْتَ أَيْ
نَعَمْ الْوَلَدُ أَنْتَ — عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ مَدْحًا وَقِيلَ حَرَفَ إِيحَابٍ أَيْ نَعَمْ — وَأَنْتَ حِينَئِذٍ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ مُحَذِّفٌ أَيْ أَنْتَ صَنَعْتَ
شَيْئًا عَظِيمًا (مَرْقَاةٌ) قَوْلُهُ فَيَلْتَزِمُهُ أَيْ فَيُعَاقِبُهُ مِنْ غَايَةِ حُبِّهِ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَذَلِكَ لِأَنَّ النِّكَاحَ عَقْدٌ شَرْعِي
يَسْتَحِلُّ بِهِ الزَّوْجَ وَهُوَ يَرِيدُ حُلَّ مَا عَقَدَهُ الشَّرْعُ يَبِيحُ مَا حَرَّمَهُ فَيَكْثُرُ الزَّنا وَأَوْلَادُ الزَّنا فَيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَيَهْتَكُوا حُدُودَ الشَّرْعِ وَيَتَعَدُّوا حُدُودَ اللَّهِ وَمَنْ ثُمَّ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَدُ زَنِيَّةٍ
رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ وَلَانَ وَلَدُ الزَّنا يَتَعَسَّرُ عَلَيْهِ اكْتِسَابُ الْفَضَائِلِ الْحَسَنَةِ وَيَتَيَسَّرُ لَهُ رِذَائِلُ الْإِخْلَاقِ وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (طَبِيبٌ) قَوْلُهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ الْحَدِيثُ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَرَادَ بِالْمُصَلِّينَ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ أَيْ آيَسَ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ — قَالَ قَائِلٌ فَكَيْفَ بَعْدَ ارْتِدَادِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ مَسِيلَةٍ وَالْعَنْسِي
وغيرهما مِنَ الْعَرَبِ فَالْجَوَابُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُخْبَرْ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَأَمَّا أَخْبَارُ الْيَأْسِ الَّتِي
اسْتَشْعَرَ بِالشَّيْطَانِ عَنْهُمْ أَنْ يَعُودُوا فِي طَاعَتِهِ فَلَا تَضَادُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَبَيْنَ الْقَضِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْتُ وَيَحْتَمِلُ
الْحَدِيثُ مَعْنَى آخَرَ وَهُوَ أَنَّهُ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنَّ الْمُصَلِّينَ مِنْ أُمَّتِهِ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ دِينًا وَهَلَاةً
لَا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ كَمَا فَعَلَتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَهْ فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ غُفَرِ
اللَّهُ لَهُ وَمَا يَرْجَحُ الْجَوَابُ الْأَوَّلُ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (الْيَوْمَ يَأْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ أَيْ انْقَطَعَ رَجَاءُكُمْ
مِنْ إِبْطَالِ دِينِكُمْ وَمَنْ أَنْ يَغْلِبُوكُمْ لَمَّا شَاهَدُوا أَنَّ اللَّهَ وَفَا بَوَعْدِهِ حَيْثُ أَظْهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ — وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ
وَقِيلَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ آيَسَ مِنْ أَنْ يَسْتَبْدِلَ دِينَ الْإِسْلَامِ وَيُظْهِرَ الْأَشْرَاقَ وَيَسْتَمِرَّ وَيَصِيرَ الْأَمْرُ كَمَا
كَانَ مِنْ قَبْلُ وَلَا يَنْفِيهِ ارْتِدَادُ مَنْ ارْتَدَّ بَلْ لَوْ عَبْدَ الْأَصْنَامِ أَيْضًا لَمْ يَضُرَّ فِي الْمَقْصُودِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (كَذَا فِي
الْمَعَاتِ) قَوْلُهُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ أَمَّا خَصَّ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ لِأَنَّ الدِّينَ يَوْمَهُ لَمْ يَتَعَدَّ عَنْهَا — أَقُولُ وَلَعَلَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَمَّا يَجْرِي فِيهَا مِنَ التَّحْرِيشِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ أَيْ آيَسَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْبُدَ فِيهَا لَكِنْ طَمَعَ فِي

أَحَدَثُ نَفْسِي بِالشَّيْءِ لِأَنِّي أَكُونُ حَمِيمَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَسةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَةً فَأَمَّا لَمَةُ الشَّيْطَانِ فَأَيُّهَا بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبِ الْحَقِّ وَأَمَّا لَمَةُ الْمَلِكِ فَأَيُّهَا بِإِعَادِ الْبَخِيلِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الْآخِرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَرَأَ: الشَّيْطَانُ بَعْدُ كُمْ الْفَقْرُ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

التحريض بين ساكنيها وكان كما أخبر فكان معجزة - التحريض هو اغراء بعضهم على بعض والتحريض بالشرب بين الناس (ملتقط من الطيبي والمرقاة) قوله احدث نفسي اي اكلمها بالسر يعني توسوسني بالشئ - هو في قوة النكرة معنى مثل قول الشاعر (ولقد امر علي اللئيم يسبني) اه والجملة الاسمية بعده صفة له وهي قوله - لان اكون حميمة بضم ففتح - اي فحما احب الي من ان اتكلم به اي احدث نفسي بشئ لكوني حميمة احب الي من التكلم بذلك الشئ من غاية قبحه لتعلقه بالخوض في ذات الله تعالى وما لا يليق به سبحانه من تجسيم وتشبيه وتعطيل ونحوها واللام لتقسم او لابتداء قال عليه الصلاة والسلام الحمد لله شكراً لما انعم عليه وعلى امته الذي ردا امره الى الوسوسة الضمير فيه محتمل ان يكون للشيطان وان لم يجر له ذكر لدلالة السياق عليه ومحتمل ان يكون للرجل - والامر محتمل ان يكون واحد الاوامر وان يكون بمعنى الشأن - يعني كان الشيطان يأمر الناس بالكفر قبل هذا واما الآن فلا - بيل اليهم سوى الوسوسة ولا بأس بها مع العلم بانها قيحة والتعوذ منها - او المعنى الحمد لله الذي رد شأن هذا الرجل من الكفر الى الوسوسة وهي معفوة - (كذا في المرقاة) نقلا عن الطيبي - وقال حجة الله العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سرهما اعلم ان تأثير وسوسة الشيطان يكون مختلفاً بحسب استعداد الموسوس اليه فاعظم تأثيره الكفر والخروج عن الملة فاذا عصم الله من ذلك بقوة اليقين انقلب تأثيره في صورة اخرى وهي المقاتلات وفساد تدبير المنزل والتحريض بين اهل البيت واهل المدينة ثم اذا عصم الله من ذلك ايضاً صار خاطراً يحمي ويذهب ولا يبعث النفس الى عمل لضعف اثره وهذا لا يضر بل اذا اقترن باعتقاد قبح ذلك كان دليلاً على صراحة الايمان نعم اصحاب النفوس القدسية لا يجدون شيئاً من ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم - الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير (حجة الله البالغة) قوله ان للشيطان لمة اللمة بالفتح من الامام ومعناه النزول والقرب والاصابة والمراد بها ما يقع في القلب بواسطة الشيطان او الملك بابن آدم اي بهذا الجنس فالمراد به الانسان والملك لمة لمة الشيطان تسمى وسوسة ولة الملك الهاماً - فاما لمة الشيطان فايعاد بالشرب والكفر والفسوق - وتكذيب الحق كالتوحيد والنبوة والبعث والقيامة واما لمة الملك فايعاد بالخير كالصلاة والصوم وتصدق بالحق ككتب الله ورسوله والايعاد في الامتين من باب الافعال والوعيد في الاشتقاق كالوعد الا ان الايعاد اختص بالشرب عروفاً يقال اوعد اذا وعد بشر الا انه استعمله في الخير لازدواج والامن عن الاشتباه بذكر الخير بعده - (كذا في المرقاة) - قوله فمن وجد ذلك اي لمة الملك على تأويل الامام او المذكور فليعلم انه من الله اسيئ منة جسيمة ونعمة عظيمة واصلة اليه ونازلة عليه اذ امر الملك بان يلهمه - فليحمد الله اي على هذه النعمة الجليلة حيث اهله

﴿ وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا - خلق الله الخلق فمن خلق الله فإذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم ابتفل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم رواه أبو داود وسند كرخديث عمرو بن الأحرص في باب خطبة يوم النحر إن شاء الله تعالى

الفصل الثالث ﴿ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله عز وجل رواه البخاري ومسلم قال قال الله عز وجل إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل ﴾ وعن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الشيطان يقال له خنزب فإذا أحسنته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً ففعلت ذلك فذهب الله عني رواه مسلم ﴿ وعن أنس بن مالك أن رجلاً سأله فقال إنني أهم في صلاتي فيكبر ذلك علي فقال له إمض في صلاتك فإنه لن يذهب ذلك عنك حتى تنصرف وأنت تقول ما أنتمت صلاتي رواه مالك

لهداية الملك ودلالته ومن وجد الاخرى اي لمة الشيطان (مرقاة) قوله فقولوا الله احد قال المظهر - يعني قولوا في رد هذه الوسوسة الله تعالى ليس مخلوقاً بل هو أحد وهو الذي لا ثاني له ولا مثل له في الذات والصفة - والتفل اسقاط البزاق من الفم وهو عبارة عن كراهة الرجل الشيء ونفوره عنه مراغماً للشيطان وتبعيداً له والاستعاذة طلب المعونة من الله الكريم على دفع الشيطان الرجيم - اقول الصفات الثلاث منبهة على ان الله تعالى لا يجوز ان يكون مخلوقاً - اما احد فمعناه الذي لا ثاني له ولا مثل - فاذا جعل مخلوقاً لم يكن احداً على الاطلاق لان خالقه اولى بالاحدية - والصمد هو السيد الذي يرجع الناس في امورهم وحوالهم اليه فيكون ذلك الخالق اولى منه ولم يولد تصریح في النبي - ولم يلد ولم يكن له كفواً احد - يناديان بانه اذا لم يكن له الكفو وهو المساوي والولد الذي هو دونه في الالهية فاحرى بان لا يكون فوقه احد والله تعالى اعلم (طبي) - قوله يلبسها علي اي يخلطني ويشككني فيها اي في الصلاة او القراءة - فقال رسول صلى الله عليه وسلم ذاك الشيطان اي خاص من الشياطين لا رئيسهم - يقال له خنزب بخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاء مكسورة او مفتوحة وهو في اللغة الجريء على الفجور على ما يفهم من القاموس والله تعالى اعلم (مرقاة) قوله فانه لن يذهب الضمير للشأن والجملة بيان له والمشار اليه لقوله ذلك اليوم المعني به

﴿ باب الايمان بالقدر ﴾

الوسوسة — المعنى لا يذهب عنك تلك الخطرات الشيطانية حتى تقول للشيطان صدقت ما اتممتُ صلاتي لكن لا اقبل قولك ولا اتمها ارغماً لك وتقضاً لما اردته مني وهذا اصل عظيم لدفع الوسوس وقع هو اجس الشيطان في سائر الطاعات كذا قاله (الطيبي) — والحاصل ان الخلاص من الشيطان انما هو بعون الرحمن والاعتصام بظاهر الشريعة وعدم الالتفات الى الخطرات والوسوس الذميمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (مرقاة).

﴿ باب الايمان بالقدر ﴾

اتقدر بفتح القاف والمهملة قال الله تعالى (ان كل شيء خاضع بقدر قال الراغب القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم ويتضمن الارادة عقلاً والقول نقلاً وحادثه وحوادثه في وقت وعلى حال يوافق العلم والارادة والقول — والفرق بين القضاء والقدر ان القضاء هو الحكم الحكيم الاجمالي في الازل — والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله قل تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم — (كذا في فتح الباري وعمدة القاري) قال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسمة تلك الصورة لتأليفه بالاسرب. ووضع التأليف الصنع عليها متبعاً لرسم الاسناد هو الكسب والاختيار وهو في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينها — (كذا في المرقاة) يفر من قدر الى قدر بقدرته وارادته — وينتقل من قضاء الى قضاء باقتضاء طبيعته — قال العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى — اتفق اهل السنة والجماعة على ان صانع العالم جل وعلا مرید لجميع الكائنات من خير وشر وايمان وكفر ضرورة انه جل وعلا فاعل لكل — فلا يجري في المالك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر ولا لفظة ناظر الا بقضاء الله تعالى وقدره وبارادته ومشيئته ومنه الخير والشر والفع والضر والاسلام والكفر — والعرفان والنكر — والفوز والخسر — والنجاة والرشد — والطاعة والعصيان والشرك والايمان لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه — يضل من يشاء ويهدي من يشاء — لا يسأل عما يفعل وهم يسألون — ويدل عليه قول الامة قاطبة سافها وخافها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن — والمتزلي يقول ما شئتُ — كان وما شاء الله لم يكن — وقول الله عز وجل (ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) اي لكنه شاء هداية بعض واضلال بعض — وكذلك قوله تعالى (ولو شاء لهداكم اجمعين) — وقوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) — وقوله تعالى (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) وفيه تصريح بتعلق ارادته بالهداية والاضلال — وقوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً) وفيه دليل على كمال قدرته ونفوذ مشيئته انه لو شاء لآمن من في الارض كلهم فلا يبقى فيها الا مؤمن موحد ولكنه شاء ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء ان لا يؤمن به من علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به كما في التيسير وقوله تعالى (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله) وفيه دليل على ان الآيات وان عظمت فانها لا تضطر الى الايمان — وقوله تعالى (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقوله تعالى (وما يكون لما ان نعود فيها الا ان يشاء الله) وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى فقد خاف شعيب عليه الصلاة والسلام ان يكون سبق منه زلة او تقصير يقع منه الاختيار لذلك فيشاء الله ذاك وان كانوا معصومين لكنهم خافوا ذلك وكان خوفهم اكثر من خوف غيرهم كما في التيسير والتأويلات الما تريدية — وقوله تعالى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) وقوله تعالى

(فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) وقوله تعالى (ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم) وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وقوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) ويدل عليه من جهة العقل ان المعاصي والجرائم ان كان الله يكرها ولا يريد بها وانما هي جارية على وفق ارادة عدو الله ابليس لعنه الله — مع انه عدو لله سبحانه وتعالى والجاري على وفق ارادة العدو اكثر من الجاري على وفق ارادته تعالى فليت شعري كيف يستجيز المسلم ان يرد ملك الجبار ذي الجلال والاكرام الى رتبة لوردت اليها رئاسة زعيم ضيعة لاستنكف منها اذ لو كان ما يستمر لعدو الزعيم في القرية اكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعامته وتبرأ عن ولايته — والمقصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك جار عند المعتزلة على خلاف ارادة الحق تعالى وهذا غاية الضعف والعجز تعالى رب الارباب من قول الظالمين علواً كبيراً — وحاصله ان العقول قد قضت بان قصور الارادة وعدم نفوذ المشيئة من اصدق الايات الدالة على سمات النقص والاتصاف بالقصور والعجز — ومن رسم لملك ثم كان لا ينفذ مراده في اهل مملكته عدواً ضعيفاً قاصراً عاجزاً فان كان ذلك يزري بمن ترسم للملك فكيف يجوز في صفة ملك الملوك ورب الارباب فان اكثر افعال العباد واقعة على ما يدعوا اليه الشيطان ويريده والطاعات التي يدعوا اليها الله تعالى ويريدها هي الاقل فاذا كان الاكثر واقعا على خلاف مراد الله تعالى اقتضي ذلك نقصا في الملك وقصورا وعجزا وهذا هو المحتج به في الوجدانية وقد نقضه المعتزلة اذ قالوا ان الله يريد الايمان والطاعة ولا يقع مراده والعبيد يريدون الكفر والعصيان ويقع مرادهم ﴿حكي﴾ ان القاضي عبد الجبار المحدثاني احد شيوخ المعتزلة دخل على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني احد ائمة اهل السنة فلما رأى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء (اي عن خلق الشرور والمعاصي) فقال الاستاذ فوراً سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء — فقال القاضي ايشاء ربنا ان يعصى — قال الاستاذ اعصى ربنا قسراً فقال القاضي — ارأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اساء فقال الاستاذ — ان منعك ما هو لك فقد اساء — وان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء — فبهت القاضي — (كذا في شرح الاحياء قال الحافظ العـقلاني رحمه الله قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فلو كانت الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض الاشياء لا خالق كل شيء وهو خلاف الاية — ومن المعلوم ان الافعال اكثر من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان والناس خالقي الافعال لكان مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله تعالى الله عن ذلك — قالت المعتزلة ما في قوله تعالى وما تعملون — موصولة فرارا من ان يقولوا لعموم الخلق لله تعالى يريدون انه خلق الاشياء التي تنحت منها الاصنام واما الاعمال والحركات فانها غير داخلية في خالق الله وزعموا انهم راوا بذلك تنزيه الله تعالى عن خلق الشرور ورد عليهم اهل السنة بان الله تعالى خلق ابليس وهو الشر كله وقال تعالى فل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق فاثبت انه خالق الشر — وقد جاء التصريح في حديث صحيح عن حذيفة مرفوعا ان الله خلق كل صانع وصنعه (كذا في فتح الباري) واخرج البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن عمر بن ذر قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز فقال لو اراد الله ان لا يعصى لما خلق ابليس — وحدثني مقاتل بن حبان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر يا ابا بكر لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس اه ولما ظهر السؤال الذي اظهره بعض المعتزلة كتم اسمه وجعله على لسان بعض اهل الذمة

﴿ ايا علماء الدين ذمي دينكم ﴾ تحير دلوه باوضح حجة ﴿

﴿ اذا ما قضى ربي بكفري بزعيمكم ﴾ ولم ير ضه مني فما وجه حيلتي ﴿

- ﴿ دعائي وسد الباب عني فهل الى ﴾ * دخولي سبيل ينووا لي قضيتي ﴿
 ﴿ قضى بضاللي ثم قال ارض بالقضا ﴾ * فها انا راض بالذي فيه شقوتي ﴿
 ﴿ فان كنت بالمقضى يا قوم راضيا ﴾ * فربي لا يرضى بشؤم بليتي ﴿
 ﴿ وهل لي رضا ما ليس براضه سيدي ﴾ * وقد حرت دلوني على كشف حيرتي ﴿
 ﴿ اذا شاء ربي الكفر مني مشيئة ﴾ * فها انا راض باتساع المشيئة ﴿
 ﴿ وهل لي اختيار ان اخالف حكمه ﴾ * فبالله فاشفوا بالبراهين غلتي ﴿

ويقال ان هذا الناظم هو ابن الثقي الذي ثبت عليه اقوال تدل على الزندقة وقتل بسيف الشرع الشريف في ولاية الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري وكان مقصده هذا السائل الطعن على الشريعة فانتدب اكبر علماء مصر والشام لجوابه نظما.

﴿ جواب الشيخ علاء الدين الباجي رحمه الله تعالى ﴾

- ﴿ ايا عالمًا ابدى دلائل حيرة ﴾ * يروم اهتداء من اهيل فضيلة ﴿
 ﴿ لقد سرني ان كنت للحق طالبا ﴾ * عسى نفحة للحق من سحب رحمة ﴿
 ﴿ فبالحق نيل الحق فالجأ لبابه ﴾ * كاهل النهى واترك حبال حيلة ﴿
 ﴿ قننى الله قدما بالضلالة والهدى ﴾ * بقدرة فعال بلا حكم حكمه ﴿
 ﴿ اذ العتل بل تحسينه بعض خلقه ﴾ * وليس على الخلاق حكم الخليفة ﴿
 ﴿ وافعالنا من خلقه كذواتنا ﴾ * وما فيها خلق لنا بالحقيقة ﴿
 ﴿ ولكنه اجرى على الخلق خلقه ﴾ * دليلا على تلك الامور القديعة ﴿
 ﴿ عرفنا به اهل السعادة والشقا ﴾ * كما شاءه فينا بمحض المشيئة ﴿
 ﴿ كاللباس اثواب جعلن اماره ﴾ * على حالتي حب وسخط لرؤبة ﴿
 ﴿ تصاريفه فينا تصاريف مالك ﴾ * سما عن سؤال الكيم والسببية ﴿
 ﴿ امات واحيا ثم صار معاقبا ﴾ * وقبح نحسين العقول الضعيفة ﴿
 ﴿ فكن راضيا نفس القضاء ولا تكن ﴾ * بمقضي كفر راضيا ذا خطيئة ﴿

هذا الجواب هو حاصل كلام اهل السنة - وخلاصته ان الواجب الرضا بالتقدير لا بالمقدر لان التقدير من قبل الحق سبحانه وتعالى ثم المقدر يتقسم الى ما يجب الرضا به كالايمان والى ما يحرم الرضا به ويكون الرضا به كفرا كالكفر والى غير ذلك - وقال السيد في شرح المواقف - ان للكفر نسبة الى الله تعالى باعتبار فاعليته له وايجاده اياه ونسبة اخرى الى العبد باعتبار محليته له واتصافه به - وانكاره باعتبار النسبة الثانية دون الاولى والرضا به باعتبار النسبة الاولى دون الثانية والفرق بينهما ظاهر فانه ليس يلزم من وجود الرضا بشيء باعتبار صدوره عن فاعله وجوب الرضا به باعتبار وقوعه صفة لشيء آخر اذ لو صح ذلك لوجب الرضا بموت الانبياء من حيث وقوعه صفة لهم وانه باطل بالاجماع وبالله التوفيق .

وقد اخذ اهل العصر هذا الجواب فنظموه على طبقاتهم في النظم والكل مشتركون في جواب واحد فمن ذلك جواب الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي رحمه الله تعالى .

- ﴿ سؤالك يا هذا سؤال معاند ﴾ * يخاصم رب العرش باري البرية ﴿
 ﴿ ويكفيك نقضا ان ما قد سألته ﴾ * من العذر مردود لدى كل فطرة ﴿
 ﴿ وهبك كففت الاوم عن كل كافر ﴾ * وكل غوى خارج عن عجة ﴿

- * فيلزمك الاعراض عن كل ظالم * من الناس في نفس ومال وحرمة *
 * ولا تغضبني يوما على سافك دما * ولا سارق مالا لصاحب فاقة *
 * ولا شاتم عرضا مصونا وان علا * ولا ناكح فرجا على وجه زنية *
 * ولا قاطع للناس نهج سبيلهم * ولا مفسد في الارض من كل وجهة *
 * ولا شاهد بالزور افكا وفرية * ولا قاذف للمحصنات بريسة *
 * ولا مهلك للحرث والنسل عامدا * ولا حاكم للعالمين برشوة *
 * وكف لسان اللوم عن كل مفسد * ولا تأخذن ذا جرمة بعقوبة *
 * وسهل سبيل الكاذبين تعمدا * على ربه من كل جاء بفرية *
 * وهل في عقول الناس او في طباعهم * قبول لقول النذل ما وجه حيلتي *
 * كاس كل سم اوجب الموت اكله * وكل بتقدير لرب المشيئة *
 * فكفر يا هذا كسم اكلته * وتعذيب نار بعد جرعة غصة *
 * الست ترى في هذه الدار من جنى * يعاقب اما بالقضا او بشرعة *
 * ولا عذر للجاني بتقدير خالق * كذلك في الاخرى بلا مشنوية *
 * واما رضانا بالقضاء فانما * امرنا بان نرضى بمثل المصيبة *
 * كسقم وققر ثم ذل وغربة * وما كان من مؤذ بغير جريمة *
 * واما الافاعيل التي كرهت لنا * فلاهن ماتي في رضاها بطاعتي *
 * وقد قال قوم من اولى العلم لارضا * بفعل العاصي والذنوب الكريهة *
 * وقال فريق يرتضي بقضائه * ولا نرتضى المقضى لا قبح خلة *
 * وقال فريق يرتضي باضافه * اليه وما فينا فيلقى بسخطة *
 * فترضى من الوجه الذي هو خلقه * ونسخط من وجهه اكتساب بحيلة *

ومن ذلك جواب الشيخ شمس الدين اللبان والشيخ نجم الدين الطوسي والشيخ علاء الدين القونوي والشيخ ناصر الدين وفي الكل تطويل لا يليق ايراده بهذا الموضوع وقد اوردها العلامة السبكي بتمامها فراجع الجزء السادس من طبقات الشافعية الكبرى .

بيان الحكمة في تقدير الخير والشر

اعلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا سدى وانه له الحكمة البالغة في كل ما قدره وقضاه من خير وشر وطاعة ومعصية فالوجه في ذلك ان الله تعالى صفي لطف وقهر ومن الواجب في الحكمة ان يكون الملك ولا سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام الآخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد اسكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف والشرطاطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر — ومظاهر اللطف هم اهل الجنة والاعمال المستتعبة لها ومظاهر القهر هم اهل النار والافعال المعقبة اياها وهو ان اللطف والقهر والجنة والنار انما يصح وجود كل من كل منهما بوجود الآخر فلو لا القهر لم يتحقق اللطف ولو لا النار لم تثبت الجنة كما انه لو لا الاثم لم تتبين اللذة ولو لا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والري والله در القائل — : وبضدها تتبين الاشياء — فخلق الله تعالى للجنة خلقا يعملون بعمل اهل الجنة وللنار خلقا يعملون بعمل اهل النار ولا اعتراض لاحد عليه في تخصيص كل من

الفريقين بما خصصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا تظهر حقيقة الشقاوة والسعادة قال تعالى فمنهم شقي وسعيد الآية * واذا تؤمل فيما قلت ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند المخالف القائل بالتحسين والتقييح العقليين — وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منها من ضرورات المملكة وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص به مع ان كلا ، منها ضروري في مقامه — فهذا القائل يهدم بناء حكمته تعالى ويدعى انه يحفظه فافسد حين اصلح — واما قوله اي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخافة لانها لما بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعتز ان يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني سببا وواسطة للشيء الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلام جعل الشمس سببا لافناء الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يامر به بالامان وبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاقول فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة ترجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا وواسطة لاهتدائهم = انما انت منذر من يخشاها = كما ان فائدة نور الشمس تعود الى اصحاب العيون الصالح — واما فائدة ذلك بالنسبة الى الختوم على قلوبهم وكفائده نور الشمس بالنسبة الى الاكمه — واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون — غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل — ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا — وهو بالحقيقة النعي عليهم بانهم في اصل الحلقة ناقصون اشقياء وهذا المعنى ربما لا يظهر لهم ايضا لغاية نقصانهم كما ان الاكمه ربما لا يصدق البصراء ولا يعرف ان التقصير والنقصان منه وانما يعرف نقصانهم ارباب البصائر — فانهم هذه الحقائق والاشارات والله سبحانه وتعالى اعلم كذا في غرائب القرآن

— ضلالة الاعتذار بالقدر —

— من اعتذر بالقدر فقد نزه نفسه ونسب الظلم الى الله سبحانه وتعالى —

قال العارف الرباني شيخ الاسلام الثاني الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه وبركاته آمين — اعلم انه لا عذر لاحد البتة في معصية الله تعالى ومخالفة امره مع علمه بذلك وتمككه من الفعل والترك ولو كان له عذر لما استحق العقوبة واللوم لا في الدنيا ولا في العقبى فالاعتذار بالقدر غير مقبول ولا يعذر احد به بل يزيد في ذنب الجاني ويغضب الرب عليه ثم ان الاعتذار بالقدر يتضمن تنزيه الجاني نفسه وتنزيه ساحته وهو الظالم الجاهل — والجهل على القدر نسبة الذنب اليه وتظليمه بلسان الحال والقال بتحسين العبارة وتلطيفها — كما قيل

* القاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك ايك ان تبتل بالماء *

وقال آخر

* اصبحت منفعلا لما تختاره * مني ففعلي كله طاعات *

وقال آخر شا كيا متظما

* اذا كان الحب قليل حظ * فما حسناته الا ذنوب *

ولخصاء الله هاهنا تظلمات وشكايات ولو فتشوا زوايا قلوبهم لوجدوا هناك خصما متظما شا كيا يقول — لا اقدر ان اقول شيئا واني في صورة ظالم ويقول بحرقة وتنفس الصعداء — مسكين ابن آدم لا قادر ولا معذور وقال الاخر — ابن آدم كرة تحت صولجان الاقدار يضربها واحد ويردها الاخر وهل تستطيع الكرة الانتصاف

من الصولجان - ومن له ادنى فهم وبصيرة يعلم ان هذا كله تظلم وشكاية وعتب
فتبا له ظالما في صورة مظلوم - وشاكيا والجناية منه - وقد جد في الاعراض وهو ينادي - طردوني - وابعدوني
ولى ظهره الباب بل اغلقه على نفسه واضاع مفاتيحه وكسرها - ويقول -

﴿ دعاني وسد الباب دوني فهل الى * دخولي سبيل بينوا الى قضيتي ﴾
ياخذ الشفيق بحجزته عن النار وهو يحاذ به ثوبه ويغلبه ويقتحمها ويستغيث ما حيلتي وقد قدموني الى الحفيرة وقد فوني فيها
والله كم صاح به الناصح . الحذر الحذر اياك اياك - وكم امسك بثوبه وكم اراه مصارع المقتحمين وهو يابى الا الاقتحام
﴿ وكم سقت في آثاركم من نصيحة * وقد يستفيد البغضة المتنصيح ﴾

يا ويله ظهيرا للشيطان على ربه خصما لله على نفسه جبرى المعاصى قدرى الطاعات عاجز الرأى مضيا لفرسته
قاعد عن مصالحه معاتب لاقدار ربه - يحتج على ربه بما لا يقبله من عبده وامرأته وامته اذا احتجوا به عليه
في التهاون في بعض امره فلو امر احدهم بامر ففرط فيه - او نهاه عن شيء فارتكبه وقال - القدر ساقنى الى ذلك
لما قبل منه هذه الحجة ولبادر الى عقوبته فان كان القدر حجة لك اياها الظالم الجاهل في ترك حق ربك فهلا كان حجة لعمدك
وامتك في ترك بعض حقك بل اذا اساء اليك مسيء وجنى عليك جان واحتج بالقدر لا شتد غضبك عليه وتضاعف
جرمه عندك ورأيت حجة داحضة ثم تحتج على ربك به وتراه عذرا لنفسك - فمن اولى بالظلم والجهل ممن هذه
حاله - هذا مع تواتر احسان الله تعالى اليك على مدى الانفاس ازاح علمك وممكنك من التزود الى جنته وبعث اليك
الدليل واعطاك مؤنة السفر وما تزود به وما تحارب به قطاع الطريق عليك فاعطاك السمع والبصر والفؤاد
وعرفك الخير والشر والنافع والضار وارسل اليك رسوله وانزل اليك كتابه ويسره للذكر والفهم والعمل
واعانك بمدد من جنده الكرام يثبتونك ويحرسونك ويحاربون عدوك ويطردونه عنك - قال الله تعالى
(واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) طرد ابليس عن سمائه واخرجه من جنته وابعدته من قربه اذ لم
يسجد لك ثم واليت عدوه وملت اليه وصالحته وتتظلم مع ذلك وتشكو الطرد والابعاد وتقول :

﴿ عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب ﴾
نعم كيف لا يطرد من هذه معاملته وكيف لا يبعد من كان هذا وصفه وكيف يجعل من خاصة واهل
قربه من حاله معه هكذا - وقد افسد بينه وبين الله وكدره - امره الله تعالى بشكره لالحاجته اليه ولكن
لينال به المزيد من فضله - فجعل كفر نعمه والاستعانة بها على مساخطه من اكبر اسباب صرفها عنه وامره
بذكره ليذكره باحسانه فجعل نسيانه سببا لنسيان الله له - (نسوا الله فانساوا انفسهم) (نسوا الله فنسيهم) -
امرهم بسؤاله ليعطيه فلم يسأله بل اعطاه اجل العطايا بلا سؤال فلم يقبل - يشكون من يرحمه الى من لا يرحمه ويتظلم
ممن لا يظلمه ويدع من يعاديه ويظلمه - ان انعم عليه بالصحة والعافية والمال والجاه استعان بنعمه على معاصيه
وان سلبه ذلك ظل متسخطا على ربه وهو شاكية لا يصلح له على عافية ولا على ابتلاء - العافية تلقية الى
مساخطه والبلاء يدفعه الى كفرانه وجحود نعمه وشكايته الى خلقه - دعاه الى بابه فما وقف عليه ولا طرقة -
ثم فتحه له فما عرج عليه ولا وجهه - ارسل اليه رسوله يدعوه الى دار كرامته فعصى الرسول - وقال لا ابيع
ناجزا بغائب ونقدأ بنسيئة ولا اترك ما اراه بشيء سمعت به ويقول :

﴿ خذ ما رأيت ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ﴾
فان وافق حظه طاعة الرسول اطاعه لنيل حفظه لا لرضى مرسله لم يزل يتمقت اليه بمعاصيه حتى اعرض عنه

واغلق الباب في وجهه ومع هذا فلم يؤيسه من رحمته بل قال — متى جئني قبلتك ان اتيتني ليلا قبلتك — وان اتيتني نهائراً قبلتك — وان تقربت مني شبراً تقربت منك ذراعاً وان تقربت مني ذراعاً — تقربت منك باعاً وان مشيت الي هرولت اليك ولو لقيتني بقرب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشترك بي شيئاً اتيتك بقربها مغفرة ولو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ومن اعظم مني جود او كرماً — عبادي يبارزونني بالعظائم وانا اكلامهم على فرشهم اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري — وارزق ويشكر سواي خيري الى العباد نازل — وشرم الي صاعد — اتحب اليهم بنعمي وانا الغني عنهم — ويتبغضون الي بالمعاصي وم اقرر شيء الي — من اقبل الي تلقيته من بعيد — ومن اعرض عني ناديته من قريب — ومن ترك لاجلي اعطيته فوق الميز — ومن اراد رضائي اردت ما يريد — ومن تصرف بحولي انت له الحديد اهل ذكرى اهل مجالستي — واهل شكري اهل زيادتي — واهل طاعتي اهل كرامتي واهل معصيتي لا اقنطهم من رحمتي — ان تابوا الي فانا حبيبهم فاني احب التوابين واحب المتطهرين — وان لم يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصائب — لاظهرهم من المعائب — الحسنه عندي بعشر امثالها الي سبعائة ضعف الي اضعاف كثيرة والسيئة عندي بواحدة فان ندم عليها واستغفرتني غفرتها له — اشكر اليسير من العمل واغفر الكثير من الزلل — رحمتي سبقت غضبي — وحلمي سبق مؤاخذتي وعفوي سبق عقوبي انا ارحم بعبادي من الوالدة بولدها « والله اشد فرحاً بتوبة عبده من رجل اضل راحلته بارض مهلكة عليها طعامه وشرابه فطلبها حتى اذا يش من حصولها فنام في اصل شجرة ينتظر الموت فاستيقظ فاذا هي على رأسه قد تعلق خطامها بالشجرة فانه افرح بتوبة عبده من هذا براحلته — وهذه فرحة احسان وبر ولطف لا فرحة محتاج الي توبة عبده منتفع بها — فهذا شأن الرب وشأن العبد وم يقيمون اعذار انفسهم ويحملون ذنوبهم على اقداره — استأثر الله بالحامد والمجد — وولي الملامة الرجاء — وما احسن قول القائل :

﴿ تطوى المراحل عن حبيبك دائماً ﴾ * وتظل تبكيه بدمع ساجم *
 ﴿ كذبتك نفسك لست من احبابه ﴾ * تشكو البعاد وانت عين الظالم * كذا في مدارج السالكين
 ﴿ روي ﴾ انه كتب الحسن البصري الي الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم يسأله عن القضاء والقدر فكب اليه الحسن بن علي — من لم يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره فقد كفر — ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر — وان الله تعالى لا يطاع استكراها ولا يعصى بغلبة لانه تعالى مالك لما ملكهم وقادر على ما اقدرهم فان عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما عملوا — وان عملوا بالمعصية فلو شاء لحال بينهم وبين ما عملوا — فان لم يفعل فليس هو الذي جبرهم على ذلك ولو جبر الله الخلق على الطاعة لاسقط عنهم الثواب ولو جبرهم على المعصية لاسقط عنهم العقاب ولو اهملهم كان ذلك عجزاً في القدرة ولكن له فيهم المشيئة غيبها عنهم فان عملوا بالطاعة فله المنة عليهم وان عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم والسلام فهذه رسالة يظهر عليها انوار مشكوة النبوة والرسالة — كذا في المرقاة ص ٥٢ — ج ١ — اعلم ان مسلك اهل السنة والجماعة في هذه المسألة في غاية الاعتدال لاجبر فيه ولا اعتزال — من تفكر في حال الانسان ادرك لامحالة بطريق الوجدان ان حركاته ليست كحركات الجماد — وليس له اختيار مستقل يقدر به على الاختراع والايجاد وكيف يكون جبراً عسفاً فان الله سبحانه وتعالى منزّه عن ان يجبر العباد على المعاصي ثم يعاقبهم عليها — وكيف يكون فعل العبد خلقاً وايجاداً وهو لا يحيط علماً بتفاصيل اجزاء حركاته وسكناته فلو كان العبد خالقاً لافعاله لعلم تفاصيل افعاله واحواله لامحالة كما قل تعالى الا يعلم من خلق — فمن اثبت الجبر المحض فقد نسب الظلم الى الله الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة —

الفصل الاول * عن * عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال

سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً — ومن اثبت الخلق للعبد فقد اشرك قال تعالى (ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) واخرج البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن وهب بن منبه قال قرأت لله عز وجل سبعين كتاباً كلها نزل من السماء في كل كتاب منها — من اضاف الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر اه فلا جبر ولا تفويض — ولا اكراه ولا تسليط بل هو امر بين الامرين وقد اضرب المحققون في تحرير هذا الامر المتوسط الذي عسر التعبير عنه — الحنفية يسمونه الاختيار والاشعرية يسمونه الكسب والاكتساب وهما عبارتان عن معنى واحد لكن الاشعري أثر لفظ الكسب لكونه منطوق القرآن والماتريدي أثر لفظ الاختيار لما فيه من اشعار قدرة العبد والفرق بين الكسب والخلق ان الكسب امر لا يستقل به الكاسب — والخلق امر يستقل به الخالق — وقيل ما وقع بالة فهو كسب وما وقع لا بالة فهو خلق — فللعبد اختيار لا محالة من انكره فقد كابرو صادم البداهة — لكنه لا يستقل بدون اعانة الله تعالى كما قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين — ولا حول ولا قوة الا بالله الـمـي العظيم — فللعبد ايضاً حول وقوة لكن باعانة الله تعالى وتقويته — وهكذا يليق للانسان الذي خلق من الضعف ان يكون له اختيار ضعيف — وكفى بهذا الاختيار الضعيف الغير المستقل ان يكون مناطاً للتكاليف الشرعية ومداراً لامثال الاحكام الالهية كما قد كفى هذا الاختيار — لجلب المرادات الدنيوية مع انها اشق واصعب من الامور الدينية فان الدين يسر وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج — فبايها الجبري في المعاصي والشهوات والقدري في الطاعات والقربات — وايها انقادر المختار في الفسوق والعصيان — والمقهور المجبور في الاستسلام والايمان — وايها المجد في طاعة عدوك المبين — ابليس اللعين — والهاب عن مولاك ارحم الراحمين واكرم الاكرمين واجود الاجودين — ليت شعري كيف تسعى وتدأب بهذا الاختيار الضعيف في تحصيل ماتهوى نفسك وتشتهي وكيف تجتهد اثناء الليل واطراف النهار في جلب المصالح ودرء المضار — مما تروم وتبتغي — واذا جاءك رسول من الله بما لاتهواه نفسك . تعتذر بالقضاء والقدر وتتعلم بالجبر والاضطرار كذبت والله لست بمقهور ولا مجبور بل انت كاسب مختار خلق الله العالم التقدير فيك الكسب والاختيار — كلفك الرحمن بشرعه بعد ما اقدرك وممكنك، ولا حملك ما لا طاقة لك — امرك بكل خير ونهاك عن كل شر وكلفك بالشرعية السمحة البيضاء — ولم يكلفك بحمل الجبل والصعود الى السماء فايك وايك عن الاعتذار بالاقدار والحاجة عن جنائتك — والبدار والبدار الى التوبة والاستغفار والاعتراف بخطيئتك — وقد قان بعض الشعراء لرئيسه وقد عتب عليه في شيء —

* وما قابلت عتبك باعتذار * ولكني اقول كما تقول *

* واطرق باب عفوك بانكسار * ويحكم بيننا الخلق الجميل *

فلما سمع الرئيس مقالته قام وركب اليه من فوره وازال عتبه عليه — فلنختم هذا الكلام بالتوبة والاستغفار والاستعطاف والتذلل والافتقار والاعتراف بالعجز والاقرار — اللهم اني اعلم ان ذنوبي لم تبق لي عندك جاهاً — ولا للاعتذار وجهاً ولكنك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين واجود الاجودين مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي — اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وعلى عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاعف عني فانه لا يغفر الذنوب الا انت آمين .

وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلُّ شَيْءٍ
بِقَدْرِ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْتِجَّ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي
خَلَقَكَ اللَّهُ بِيدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ
أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي أَصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ
وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا نَبِيَّانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فِيكُمْ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ
التَّورَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ

قوله وكان عرشه على الماء يعني كان عرش الله قبل ان يخلق السموات والارض على وجه الماء والماء على متن
الريح والريح على القدرة وهذا يدل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلقها — وقبل ذلك الماء هو القلم
قال ابن حجر اختلفت الروايات في اول المخلوقات وحاصلها كما ينتها في شرح الشائل ان اولها النور الذي خلق
منه عليه الصلاة والسلام ثم الماء ثم العرش (مرقاة) قوله حتى العجز والكيس بفتح الكاف ضد العجز
ومعناه الخدق في الامور ويتناول امور الدنيا والاخرة ومعناه ان كل شيء لا يقع في الوجود الا وقد سبق به
علم الله ومشيته وانما جعلها في الحديث غاية لذلك للاشارة الى ان افعالنا وان كانت معلومة لنا ومرادة منا فلا
تقع مع ذلك منا الا بمشيئة الله وهذا مطابق لقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر — كذا في فتح الباري —
وقال الطيبي قوبل الكيس بالعجز على المعنى لان المقابل الحقيقي للكيس البلاة وللعجز القوة وفائدة هذا الاسلوب
تقييد كل من اللفظين بما يقابل الاخر كانه قيل حتى الكيس والقوة والعجز والبلاة من قدر الله تعالى فهو
رد على من اثبت القدرة والاختيار للعباد لان مصدر الفعل الداعية ومنشاها القلب الموصوف بالكياسة والبلاة
ثم القوة والضعف ومكانها الاعضاء والجوارح واذا كان الكل بقضاء الله وقدره فاي شيء يخرج منها قال التور بشي
الكيس والكياسة كمال العقل وشدة معرفة الرجل الامور وتميز ما فيه النفع مما فيه الضرر يعني من كان عاجزا
او ضعيفا في الرأي والتمييز فان ذلك بتقدير الله خلقه اياه على هذه الصفة ومن كان كامل العقل بصيرا بالامور
تام الجثة فهو ايضا بتقدير الله تعالى وخلقته تعالى اياه على هذه الصفة وليس ذلك لقوته فانه لا حول ولا قوة الا
بالله اقول الوجه يقتضيه سياق الحديث ما ذهب اليه التور بشي (ط) قوله احتج آدم وموسى اي تحاجوا وقوله
فحجج آدم موسى — اي علب عليه بالحجة بان الزمه ان جملة ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا بها متمكنا
من تركها بل كان امرا مقضيا وقوله قال موسى انت آدم الى آخره — جملة مينة لمعنى فحجج آدم موسى ومفسرة
للجملة ثم اعاد فحجج آدم موسى في اخر الحديث فذلكة للتفصيل تقريراً وتثبيتاً للانفس على توطين هذا الاعتقاد
(طبي) قوله قال موسى باربعين عاما — قال الحافظ العلام وفي رواية عمرو بن ابى عمرو عن الاعرج الم
تعلم ان الله قدر علي قبل ان يخلقني — وفي حديث عمر قال فلم تلوني على شيء سبق من الله القضاء فيه ووقع
في حديث ابى سعيد الخدري اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلق السموات والارض والجمع بينه وبين
الرواية المقيدة باربعين سنة حملها على ما يتعلق بالكتابة وحمل الاخرى على ما يتعلق بالعلم وقال ابن التين يحتمل

رَبِّهِ فَعَوَى قَالَ نَعَمْ قَالَ أَفَتَلُمُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ

ان يكون المراد بالاربعين سنة ما بين قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة الى نفخ الروح في آدم - واجاب غيره ان ابتداء المدة وقت الكتابة في الالواح و آخرها ابتداء خلق آدم وقال ابن الجوزي المعلومات كلها قد احاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات كلها ولكن كتابتها وقعت في اوقات متفاوتة وقد ثبت في صحيح مسلم ان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فيجوز ان تكون قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه باربعين سنة ويجوز ان يكون ذلك مدة لبثه طينا الى ان نفخت فيه الروح فقد ثبت في صحيح مسلم ان بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة اربعين سنة ولا يخالف ذلك كتابة المقادير عموما قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وقال المازري الا ظهر ان المراد انه كتبه قبل خلق آدم باربعين عاما والاشبه انه اراد بقوله قدره الله علي قبل ان اخلق اي كتبه في التوراة لقوله في الرواية المشار اليها قبل فكم وجدته كتب في التوراة قبل ان اخلق - والله اعلم (كذا في فتح الباري) قوله كتبه الله علي اي في الالواح ان عمله قبل ان يخلقه باربعين سنة قال التور بشقي رحمه الله تعالى - ليس معنى قول آدم كتبه الله علي الزمه ايي واوجه علي فلم يكن لي في تناول الشجرة كسب واختيار وانما المعنى ان الله اثبت في ام الكتاب قبل كوني وحكم بانه كائن لا محالة فهل يمكن ان يصدر عني خلاف علم الله فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسي الاصل الذي هو القدر وانت ممن اصطفاك الله ومن المصطفين الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار واعلم ان هذه القصة تشتمل على معان محررة لدعوى آدم عليه الصلاة والسلام مقررة لحجته منها ان هذه الحاجة لم تكن في عالم الاسباب الذي لم يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط بل في عالم العلوى عند ملتقى الارواح - ومنها ان آدم عليه السلام احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه وارتفاع احكام التكليف عنه - ومنها ان اللائمة كانت بعد سقوط الذنب وموجب المغفرة قيل مذهب اهل الجبر اثبات التقدير لله تعالى ونفي القدرة عن العبد اصلا - والمعتزلة على خلافه وكلاهما على شرف جرف هار والصراط المستقيم القصد بين الامرين كما هو مذهب اهل السنة اذ لا يجوز اسقاط الدليل الذي هو القدر ولا ابطال الكسب الذي هو السبب انتهى كلامه - وقال حجة الله على العالمين الشير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره - قوله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى عند ربهما - اقول معنى قوله عند ربهما ان روح موسى عليه الصلاة والسلام انجذبت الى حظيرة القدس فوافت هنالك آدم وبطن هذه الواقعة وسرها ان الله تعالى فتح على موسى عالما على لسان آدم عليها الصلاة والسلام شبه ما يرى النائم في منامه ملكا او رجلا من الصالحين - ليسأله ويراجعه الكلام - حتى يفيد عنه بعلم لم يكن عنده - وههنا علم دقيق كان قد خفي على موسى عليه الصلاة والسلام حتى كشفه الله عليه في هذه الواقعة وهو انه اجتمع في قصة ادم عليه الصلاة والسلام وجهان احدهما ما يلي خويصة نفس ادم عليه السلام وهو انه كان ما لم ياكل الشجرة لا يظلم ولا يضحى ولا يجوع ولا يعرى وكان بمنزلة الملائكة فلما اكل غلبت البهيمية وكمنت الملكية فلا جرم ان اكل الشجرة اثم يجب الاستغفار عنه . وثانيهما ما يلي التدبير الكلي الذي قصده الله تعالى في خلق العالم واوحاه الى الملائكة قبل ان يخلق ادم وهو ان الله تعالى اراد بخلقه ان يكون نوع الانسان خليفة في الارض يذنب ويستغفر فيغفر له ويتحقق فيهم التكليف وبعث الرسل والثواب والعذاب وهذه نشأة عظيمة على حدثها وكان اكل الشجرة على حسب مراد الحق ووفق حكمته وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم

سَنَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ

آخِرِينَ يَذْنُبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ وَكَانَ آدَمُ أَوَّلَ مَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ بَهِيمَتُهُ ، اسْتَرَعَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ الثَّانِيَ وَاحْطَ بِهِ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ وَعَوْتَبَ عَتَابًا شَدِيدًا فِي نَفْسِهِ ثُمَّ سَرَّيَ عَنْهُ وَلَمَحَ عَلَيْهِ بَارِقٌ مِنَ الْعِلْمِ الثَّانِي ثُمَّ لَمَّا انْتَقَلَ إِلَى حَظِيرَةِ الْقُدُسِ عِلْمَ الْحَالِ أَصْرَحَ مَا يَكُونُ وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَظُنُّ مَا كَانَ يَظُنُّ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعِلْمَ الثَّانِي — وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْوَقَائِعَ الْخَارِجِيَّةَ يَكُونُ لَهَا تَعْيِيرٌ كَتَعْيِيرِ الْمَنَامِ وَأَنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ لَا يَكُونُ جَزَافًا بَلْ لَهَا اسْتِعْدَادٌ يَوْجِبُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي حِجَةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ) وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ قُدْسَ اللَّهِ سِرَّهُ لَمْ يَعْذِرِ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ بِالْقَدْرِ وَلَوْ عَذَرَهُ بِهِ لَكَانَ أَنْبِيَاءُهُ وَأَوْلِيَائُهُ أَحَقُّ بِذَلِكَ وَآدَمُ أَمَّا حَجَّ مُوسَى لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمَصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْ الذَّرِيَّةَ فَقَالَ لَهُ لِمَاذَا أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسُكَ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا أَصَابَ الْعَبْدَ مِنَ الْمَصَائِبِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْلَمَ فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى وَيَعْلَمَ أَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى مَا أَصَابَ مِنْ مَصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَكَانَ كَلَامُ اللَّهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى مَنَازِلَةِ آدَمَ وَمُوسَى فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ حَمَلُوهَا عَلَى مَحَامِلٍ مُخَالَفَةٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَبَ بِالْحَدِيثِ لِعَدَمِ فَهْمِهِ وَالْحَدِيثُ حَقٌّ يَوْجِبُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا جَرَتْ عَلَيْهِ مَصِيبَةٌ بِفَعْلٍ غَيْرِهِ مِثْلَ إِيَّاهُ أَوْ غَيْرِ إِيَّاهُ لَا سِيَّامًا إِذَا كَانَ أَبَوْهُ قَدْ تَابَ مِنْهَا فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَبَعَةٌ كَمَا جَرَى لِآدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ تَعَالَى (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) وَقَالَ تَعَالَى (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) وَكَانَ آدَمُ وَمُوسَى أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يَحْتَجَّ أَحَدُهُمَا لَذَنْبِهِ بِالْقَدْرِ يُوَاقِقُهُ الْآخَرُ وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَحْتَجَّ آدَمُ إِلَى تَوْبَةٍ وَلَا أَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ وَمُوسَى هُوَ الْقَائِلُ رَبِّ أَنْي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي وَهُوَ الْقَائِلُ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ الرَّاحِمِينَ وَهُوَ الْقَائِلُ أَنْتَ وَلِينَا فَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَهُوَ الْقَائِلُ لِقَوْمِهِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ فَلَوْ كَانَ الْمَذْنِبُ يَعْذَرُ بِالْقَدْرِ لَمْ يَحْتَجَّ إِلَى هَذَا بَلْ كَانَ الْإِحْتِجَاجُ بِالْقَدْرِ لَمَّا حَصَلَ مِنْ مُوسَى مَلَامٌ عَلَى مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصِيبَةِ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ وَقَدَّرَهَا (كَذَا فِي جَوَابِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِأَنَّ قُلُوبَهُ اللَّهُ تَعَدَّلَتْ لِمَا تَلَثَّ الْقُرْآنَ) وَخِلَاصَةُ الْجَوَابِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمَّا لَامُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَصِيبَةِ الَّتِي نَالَتْ الذَّرِيَّةَ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَنَزُولِهِمْ إِلَى دَارِ الْإِبْتِلَاءِ وَالْحُجَّةِ بِسَبَبِ خَطِيئَةِ إِبْنِهِمْ فَذَكَرَ الْخَطِيئَةَ تَنْبِيْهَا عَلَى سَبَبِ الْمَصِيبَةِ فَاحْتَجَّ آدَمُ بِالْقَدْرِ عَلَى الْمَصِيبَةِ وَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْمَصِيبَةَ الَّتِي نَالَتْ الذَّرِيَّةَ بِسَبَبِ خَطِيئَتِي كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَلَيَّ بِقَدْرِهِ قَبْلَ خَلْقِي وَالْقَدْرِ يَحْتَجُّ بِهِ فِي الْمَصَائِبِ دُونَ الْمَعَائِبِ أَيَّ اتْلُوْمَنِي عَلَى مَصِيبَةٍ قَدَرْتُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ قَبْلَ خَلْقِي بِكَذَا وَكَذَا سَنَةً وَأَنَّ شَيْئًا تَفْصِيلُ هَذَا الْجَوَابِ فَعَلَيْكَ بِشَفَاءِ الْعَلِيلِ فِي مَسَائِلِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيلِ لِلْحَافِظِ ابْنِ الْقَيْمِ قُدْسَ اللَّهِ سِرَّهُ قَوْلُهُ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَيُّ فِي جَمِيعِ مَا آتَاهُ مِنَ الْوَحْيِ قَوْلُهُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ بِكُسْرِ الِهْمْزَةِ فَتَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ التَّحْدِيثِ وَيَجُوزُ فَتَحُّهَا أَيُّ مَادَّةُ خَلْقِ أَحَدِكُمْ — يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أَمَةٍ الْحَقَّ قَالَ الطَّبِيبِيُّ (نَقْلًا عَنْ التَّوْرِ بَشْتِي) قَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النَّطْفَةَ إِذَا وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ فَارَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهَا بَشَرًا طَارَتْ فِي بَشَرَةِ الْمَرْأَةِ تَحْتَ كُلِّ ظَفَرٍ وَشَعْرَةٍ تَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ تَنْزِلُ دِمَا فِي الرَّحِمِ فَذَلِكَ جَمْعُهَا وَالصَّحَابَةُ أَعْلَمُ النَّاسَ بِتَفْسِيرِ مَا سَمِعُوهُ وَاحْقَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ وَكَثَرَتْ

يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَغُنَّ * عَائِشَةُ قَالَتْ

احتياطاً — فليس لمن بعدهم ان يرد عليهم قوله ثم يكون علقه اي دمًا غليظًا جامدًا — مثل ذلك اي مثل ذلك الزمان يعني اربعين يومًا (مرقاة) قوله ثم يبعث الله اليه ملكا قال القاضي اي يبعث اليه الملك في الطور الرابع حين ما يتكامل بنيانه ويتشاكل اعضاءه فيعين له وينقش فيه بعد ان كانت مكتوبة في اللوح المحفوظ ما يليق به من الاعمال والاعمار والارزاق حسب ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته فمن وجده مستعداً لقبول الحق واتباعه ورآه اهلاً للخير واسباب الصلاح متوجهة اليه اثبتة في عداد السعداء ومن وجده متجافياً قاسي القلب متنبهاً عن الحق اثبت ذكره في ديوان الاشقياء الهالكين وكتب له ما يتوقع منه من الشرور والمعاصي هذا اذا لم يعلم من حاله ما يقتضي تغير ذلك وان علم من ذلك شيئاً كتب له اوائل امره واواخره وحكم عليه حسب ما يتيقن به عمله فان ملاك العمل خواتيمه — وهو الذي يسبق اليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة والنار قوله وشقي او سعيد كان من حق الظاهر ان يقال ويكتب سعادته وشقاوته فلعله حكاية لصورة ما يكتبه الملك لانه يكتب شقي او سعيد (ط) قوله فيسبق عليه الكتاب اي يغلب عليه — والكتاب بمعنى المكتوب اي المقدر او التقدير — فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها فيه اشارة الى ان دخول النار لا يكون بمجرد تعلق العلم بالآلهي بل لابد من ظهور العمل الخلوقي — فلا يكون جبراً محضاً ولا قدراً محتماً — وهذا مما سنح لي — وقيل لان بذر الشقاوة والسعادة قد اختفى في الاطوار الانسانية لا يبرز الا اذا انتهى الى الغاية الايمانية والطغيانية والله تعالى اعلم (مرقاة) قوله ان العبد اي عبد من عباد الله ليعمل بعمل اهل النار اي ظاهراً وصورة او اولاً او في نظر الخلق والحال انه من اهل الجنة اي باطنياً ومعني او آخراً او في علم الله تعالى (مرقاة) قوله وانما الاعمال بالخواتيم هذا تذليل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير — يعني ان العمل السابق ليس بمعتبر وانما الاعتبار بالعمل الذي ختم به كما لوح به حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حيث قال فيسبق عليه الكتاب الخ — وفي هذا حث على مواظبة الطاعات ومراقبة الاوقات وعلى حفظها عن معاصي الله تعالى خوفاً من ان يكون ذلك آخر عمله وفيه زجر عن الرجب والفرح بالاعمال فان العبد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة وفيه انه لا يجوز لاحد ان يشهد لاحد بالجنة او النار فان امور العبد بمشيئة الله تعالى وقدره السابق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها او غير ذلك لما قالت على سبيل القطع طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة — وفيه ايضاً ان الله

دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى
لِهَذَا عَصْفُورٍ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُذْرِكْهُ فَقَالَ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ
خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ
آبَائِهِمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ مِنْ
أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَتَّكِلُ عَلَى
كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ قَالَ أَعْمَلُوا فَكُلُّ مُبَسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ

يتصرف في ملكه ما يشاء وكيف يشاء وكل ذلك عدل وصواب وليس لاحد اعتراض عليه لانه مالك والخلق
مملوك واعتراض المملوك على المالك قبيح موجب للتعذيب قال تعالى (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) والله تعالى
اعلم (طيبي) قولها طوبى فعلى من الطيب قليت الواو ياء لازمة قبلها — قيل معنى طوبى له اطيب المعيشة له وقيل
معناه اصيب خيراً على سبيل الكناية لان اصابة الخير مستلزمة لطيب العيش فاطلق اللازم واراد الملزوم فان
قلت قولها عصفور من عصافير الجنة فيه اشكال لانه ليس من باب التشبيه اذ ليس في الجنة عصفور اذ ليس المراد
ان ثمة عصفوراً من عصافير الجنة وهذا مشابه له ولا من باب الاستعارة لان المشبه والمشبه به مذكوران لان
التقدير هو عصفور والمقدر كالمفهوم قلت هو من باب الادعاء كقولهم تحية بينهم ضرب وجيع — وقولهم
القلم احد اللسانين جعل بالادعاء التحية والقلم ضربين احدهما المتعارف والاخر غير المتعارف من الضرب واللسان
فبين في الاول بقوله ضرب وجيع ان المراد غير المتعارف كما بين في الثاني بقوله احد اللسانين ان المراد منها
غير المتعارف — جعلت رضى الله تعالى عنها العصفور صنفين احدهما المتعارف وثانيها الاطفال من الجنة وعقبت
بقولها من عصافير الجنة ان المراد الثاني — وقولها لم يعمل السوء لالحاق الطفل بالعصفور وجعله منه كما جعل
القائل القلم لساناً بواسطة افصاحهما عن الامر المضر — وقوله او غير ذلك المهمة فيه للاستفهام والواو عاطفة
على محذوف — وغير مرفوع بعامل مضمرة تقديره أوقع هذا غير ذلك — ويجوز ان يكون او بسكون الواو التي
لاحد الامرين اي الواقع هذا او غير ذلك — كذا في الفائق أقول ويجوز ان يكون او بمعنى بل كقوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون — اه كلام الطيبي — وقال التوربشتي رحمه الله يحتمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذا القول قبل ان ينزل عليه في ولدان المؤمنين ما أنزل — ويحتمل انه لم يرتض هذا القول لما فيه
من الحكم بالغيب والقطع بايمان أبوي الصبي اذ هو تبع لهما وفيه ارشاد الامة الى التوقف عند الامور المبهمة
والسكوت عما لا علم لهم به وحسن الادب بين يدي علام الغيوب اه — وقال الامام النووي رحمه الله تعالى
اجمع من يعتقد به من علماء المسلمين على ان من مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة وتوقف في ذلك
بعض لهذا الحديث وأجابوا عنه بانه عليه الصلاة والسلام لعلة نهى عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون
عندها دليل قاطع ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة والله اعلم
قوله مقعده الخ اي موضع قعوده كفي عن كونه من اهل الجنة او النار باستقراره فيها — والواو المتوسطة
بينهما بمعنى او — قال المظهر وقد ورد هذا الحديث بلفظ او في بعض الروايات وليس في شرح السنة الا بلفظ
او افلا تتكل اي افلا نعتمد على ما كتب لنا في الازل وترك العمل يعني اذا سبق القضاء لكل احد منا بالجنة

فَسَيِّسُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيِّسُ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ
فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَأَتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى أَلَا بَيِّنَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ *
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ
مَنْ الزَّيْنَةَ أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ فَرَنَا الْعَيْنُ النَّظْرُ وَزَنَا اللِّسَانُ الْمَنْطِقُ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي
وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ

او النار فاي فائدة في السعي فانه لا يرد قضاء الله وقدره — واجاب صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا وهو من
الاسلوب الحكيم — منهم صلى الله عليه وسلم عن الاتكال وترك العمل وامرهم بالتزام ما يجب على العبد من امثال
امر مولاه وعبوديته عاجلا وتفويض الامر اليه آجلا يعني انتم عبيده ولا بد لكم من العبودية فعليكم بما امرتم
به واياكم والتصرف في الامور الالهية كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا تجعلوا العبادة
وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل انها امارات وعلامات لها ولا بد في الايجاب من لطف الله وكرمه
او خذلانه لما ورد انه لا يدخل الجنة احدثهم بعمله — كذا قاله الطيبي رحمه الله تعالى وقال التوربشتي رحمه الله
تعالى الامر المبهم الذي ورد عليه البيان من هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم هو انه بين ان القدر في
حق العباد واقع على تدبير الربوبية وذلك لا يطل تكليفهم العمل بحق العبودية فكل من الخلق ميسر لما دبر له
في الغيب فيسوقه العمل الى ما كتب له في الازل من سعادة او شقاوة فمعنى العمل التعرض للثواب والعقاب اه
ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والله اعلم وقال الحافظ العلامة حاصل السؤال الا نترك مشقة العمل
فانا سنصير الى ما قدر علينا — وحاصل الجواب انه لامشقة لائن كل احد ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره
الله تعالى — قال الامام الخطابي رحمه الله تعالى لما اخبر صلى الله عليه وسلم عن سبق الكائنات رام من تمسك
بالقدر ان يتخذ حجة في ترك العمل فاعلمهم ان ههنا امرين لا يطل احدهما بالآخر باطن وهو العلة الموجبة
في حكم الربوبية وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق العبودية وانما هي امارة خيلة في مطالعة علم العواقب غير
مفيدة حقيقة فبين لهم ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله في العاجل دليل على مصيره في الاجل ولذلك مثل بالآيات
ونظير ذلك الرزق مع الامر بالكسب والاجل مع الاذن في المعالجة اه والله اعلم (كذا في فتح الباري
قوله ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الخ — اي من كان متصفا بهذه الصفات في علمنا وقدرنا — فسنيسر
لتلك الاعمال في الخارج وبهذا التوجيه ينطبق عليه الحديث (حجة الله البالغة) قوله ان الله كتب على ابن
آدم قال التوربشتي رحمه الله تعالى اي اثبت عليه ذلك بان خلق له الحواس التي يجد بها لذة ذلك الشيء واعطاه
القوى التي بها يقدر على ذلك الفعل فبالعينين وبما ركب فيهما من القوة الباصرة تجد لذة النظر على هذا — وليس
المعنى ان الجأء اليه واجبره عليه بل ركز في جبلته حب الشهوات ثم انه تعالى برحمته وفضله يعصم من يشاء
— كذا في شرح المصاييح — وقال العلامة الطيبي قوله كتب يحتمل ان يراد به اثبت اي اثبت فيه الشهوة
والميل الى النساء وخلق فيه العينين والاذن والقلب والفرج وهي التي تجد لذة الزنا وان يراد به قدر اي قدر
في الازل ان يجري على ابن آدم الزنا فاذا قدر في الازل ادرك ذلك لاحالة (ط) — قوله فزنا العين النظر الخ
سمى هذه الاشياء باسم الزنا لانهما مقدمات له مؤذنة بوقوعه ونسب التصديق والكذب الى الفرج لانه منشأه
ومكانه اي يصدق بالاثبات بما هو المراد منه ويكذبه بالكف عنه والترك (طيبي) — قوله والفرج يصدق ذلك ويكذبه

نَصِيْبُهُ مِنْ الزَّنا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْأَسْمَاعُ
وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى
وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ * وعن * عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مَرْبِئَةَ قُلَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْذِبُونَ فِيهِ أَشْيَاءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى
فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ سَبَقَ أَوْ فِيهَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيِّهِمْ وَثَبَّتَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَا
بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
رَجُلٌ شَابٌّ وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ وَلَا أَجِدُ مَا أَنْزَلَ بِهِ النِّسَاءَ كَأَنَّهُ يَسْتَأْذِنُهُ
فِي الْإِخْتِصَاءِ قَالَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي

— اشارة الى ما اشتبهته النفس ورأته العين وتكلم به اللسان يعني ان رآها بالعين واشتبهته النفس وتكلم اللسان
بذكرها وعمل بها فعلا بالفرج فقد صار الفرج مصدقاً لتلك الاعضاء وصار الزنا الصغير كبيراً وان لم يفعل
شيئاً بالفرج فقد كذب الفرج تلك الاعضاء ولم يصر الزنا كبيراً ويرفع بالاستغفار والوضوء والصلاة (كذا
في خلاصة المفاتيح) قوله يا رسول الله أَرَأَيْتَ أَيُّ خَبَرِي — من اطلاق اسم السبب على المسبب لأن مشاهدة
الاشياء طريق الى الاخبار عنها والمعزة فيه مقررة اي قدرأيت ذلك فاخبرني به — ما يعمل الناس من الخير والشر
اليوم اي في الدنيا — ويكذحون اي يسعون في تحصيله بمجهود وكذا أشيء خبر مبتدأ محذوف اي اهو شيء
قضى عليهم بصيغة المجهول اي قدر فعله عليهم — ومضى فيهم بصيغة الفاعل اي نفذ في حقهم من قدر سبق اي
في الازل — ومن اما بيانية لشيء ويكون القضاء والقدر شيئاً واحداً كما قاله بعضهم واما تعليلية متعلقة بقضى
اي قضى عليهم لاجل قدر سبق واما ابتدائية اي القضاء نشأ وابتدأ من خلق مقدر فيكون القدر سابقاً على
القضاء — كذا في المرقاة — يعني اخبرنا يا رسول الله ان ما يعمل الناس من الخير والشر أشيء قضى عليهم ومضى
فيهم في الازل ويجري فيهم في وقت معلوم ام شيء لم يقض عليهم قوله ام فيما يستقبلون يعني ام يجري عليهم كل
فعل في الوقت الذي يستقبله الرجل ويقصده من غير ان يجري عليه التقدير — كذا في خلاصته المفاتيح يعني
كل ما يفعله الانسان من خير او شر هل هو مبني على قضاء وقدر سابق او هو امر مستأنف ليس مبني على
قضاء وقدر سابق — وشيء انف لم يقض عليهم في الازل بل هو كائن فيما يستقبلون من الزمان فيه يتوجهون الى
العمل ويقصدون عن غير سبق تقدير قبل ذلك والله تعالى اعلم قال السيد جمال الدين قوله فيما يستقبلون كذا
وقع بصيغة المجهول في اصل مماننا من صحيح مسلم وهو الارجح معنى ايضاً لكن وقع في اكثر نسخ المشكوة
بصيغة المعروف قوله وتصدق ذلك في الكتاب ونفس وما سواها وجه الاستدلال من النبي صلى الله عليه وسلم
بالآية ان الهمها بلفظ الماضي يدل على ما يعملونه من الخير والشر قد جرى في الازل والله اعلم (مرقاة) قوله
الْعَنَتَ — العنت الاثم — قال تعالى ذلك لمن خشي العنت منكم — يعني الفجور والزنا — قوله في الاختصاص —

ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَأَخْتَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرَّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يمجِّسَانِهِ

خصيت الفحل خصاء محدوداً إذا سللت خصيته وقوله جف القلم قال التوربشتي رحمه الله تعالى هو كناية عن جريان القلم بالمقادير وامضائها والفراغ منها — أقول هذا من باب إطلاق اللازم على المزموم لأن الفراغ يستلزم جفاف القلم عن مداده قال المظهر — والمعنى أن ما كان وما يكون قدر في الازل فلا فائدة في الاختصاص فان شئت فاخص وان شئت فترك وليس هذا اذنا في الاختصاص بل توبيخ ولوم على الاستيذان في قطع عضو بلا فائدة قال التوربشتي واما ما ذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فاخص على ذلك اوزر فالصواب فاخص على ذلك بتخفيف الصاد من الاختصاص وكذلك يرويه المحققون من علماء النقل وقد صحفه بعض اهل النقل فرواه على ما هو في المصاييح يعني فاخصر بزيادة الراء ولا يشبه ذلك الاعلى عوام اصحاب النقل والرواية او على من انتهى اليه الحديث مختصراً على ما هو في المصاييح (ط) قوله بين اصبعين من اصابع الرحمن اطلاق الاصبع عليه تعالى مجاز اي قلب القلوب في قدرته يسير يعني انه تعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع منها شيء ولا يفوته ما اراده كما يقال فلان في قبضي اي كفي لا يراد انه في كفه بل المراد انه تحت قدرتي وفلان بين اصبعي اقلبه كيف شئت اي انه هين على قهره والتصرف فيه كيف شئت وقيل المراد باصبعين صفتا الله وهما صفة الجلال وصفة الاكرام فصفة الجلال يلهمها فجورها — وبصفة الاكرام يلهمها تقواها اي يقلبها تارة من فجورها الى تقواها وتارة من تقواها الى فجورها — وقيل معناه بين اثرين من آثار رحمته وقهره اي قادر ان يقلبها من حال الى حال — من الايمان والكفر والطاعة والعصيان قل القاضي نسب قلب القلوب اليه تعالى اشعاراً بانه تعالى تولى بذاته امر قلوبهم ولم يكله الى احد من ملائكته وخص الرحمن بالدكر ايذاناً بان ذلك التولي محض رحمته كيلا يطلع احد غيره على سرائرهم ولا يكتب عليهم ما في ضائرهم كقلب واحد بالوصف يعني كما ان احدكم يقدر على شيء واحد — الله تعالى يقدر على جميع الاشياء دفعة واحدة لا يشغله شأن ونظيره قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة — وليس المراد ان التصرف في القلب الواحد اسهل بالقياس اذ لاصعوبة بالقياس اليه تعالى بل ذلك راجع الى العباد والى ما عرفوه فيما بينهم — يصرفه بالتشديد اي يقلب القلب الواحد او جنس القلب وفي بعض نسخ المصاييح بتأنيث الضمير اي القلوب كيف يشاء حال على تأويل هبنا سهلاً لا يمنعه مانع او مصدر اي تقليباً سريعاً سهلاً — (مرقاة) قوله صرف قلوبنا على طاعتك اي اليها — او ضمن معنى التثيت ويؤيده ماورد اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك — وفيه ارشاد للائمه واعلام بان نفسه القدسية الطاهرة المطهرة اذا كانت مفتقرة الى الاجأ اليه كما قال اعوذ بك منك كان غيره اولي واحري والله اعلم (ط - ق) قوله ما من مولود الا يولد على الفطرة قد اختلف السلف في المراد بالفطرة في هذا

الحديث على اقوال — واشهر الاقوال ان المراد بالفطرة الاسلام قال ابن عبد البر وهو المعروف عند عامة السلف واجمع اهل العلم بالتأويل على ان المراد بقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها الاسلام واحتجوا بقول ابي هريرة في آخر حديث الباب اقرأوا ان شئت فطرة الله التي فطر الناس عليها وبحديث عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فأجتالهم الشياطين عن دينهم الحديث وقد رواه غيره فزاد فيه حنفاء مسلمين ورجحه بعض المتأخرين بقوله تعالى فطرة الله لأنها اضافة مدح وقد امر نبيه بلزومها فعلم انها الاسلام وسيأتي في تفسير سورة الروم جزم المصنف بأن الفطرة الاسلام وقد قال احمد من مات ابواه وهما كافران حكم باسلامه واستدل بحديث الباب فدل على انه فسر الفطرة بالاسلام وتعقبه بعضهم بانه كان يلزم ان لا يصح استرقاقه ولا يحكم باسلامه اذا اسلم احد ابويه — والحق ان الحديث سبق لبيان ماهو في نفس الامر لا لبيان احكام الدنيا — وحكى محمد بن نصر ان آخر قولي احمد ان المراد بالفطرة الاسلام وقال الطيبي المراد بالفطرة ههنا تمكن الناس من الهدى في اصل الجبلية والتهيو لقبول الدين فلو ترك المرأ عليها لا تمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان حسن هذا الدين ثابت في النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتهويد قال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى انتهى — والى هذا مال القرطبي في المفهم فقال المعنى ان الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق اعينهم واسماعهم قابلة للرئيات والمسموعات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية ادركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث حيث قال كما تنتج البهيمة يعني ان البهيمة تلد الولد كامل الحلقة فلو ترك كذلك كان برياً من العيب لكنهم تصرفوا فيه بقطع اذنه مثلاً فخرج عن الاصل وهو تشبيهه واقع وجهه واضح والله اعلم — انتهى كلام الحافظ في الفتح — وقال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى ذهب بعضهم الى ان المراد بالفطرة هو الاسلام وذهب بعضهم الى ان المراد بالفطرة ههنا ما فطر الله الخلق عليه من الهيئة مستعدة لمعرفة الخلق وقبول الحق والتمييز بين حسن الامر وقبيحه بما ركب في الناس من العقول والى هذا المعنى اشار بقوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها والقائلون بالتأويل المبدو بذكره يستدلون بهذه الآية وهي تدل على خلاف ما فهموا لأنها سبحانه تعالى يقول لا تبديل لخلق الله فلو كان المراد بالفطرة نفس الاسلام للزم من الحديث تبديل خلق الله لان النبي صلى الله عليه وسلم قال فأبواه يهودانه الحديث — فبين اولاً ان المراد بالفطرة في هذا الحديث هو المراد به في الآية وذلك ما يتوصل به الى ان الدين عند الله هو الاسلام والفطرة هي التي لا يتبطل الا بحد تبديلها لأن هذا الاستعداد والتهيو لا يتبدل وان ذهب ذاهب الى خلاف مقتضاها كانت بحالها حجة عليه وهي الخيفية التي وقعت لأول الخلق في فطرة العقول — وليس هذا تبديلاً له بل عدم ظهور اثره بالفعل ومعنى الحديث ان المولود لو ترك على ما فطر عليه من العقل القويم والوضع المستقيم ولم يعترضه آفة من قبل الابوين لم يختل هذا الدين الذي حسنه ظاهر عند ذوي العقول وهذا اصوب التأويلين واولاهما بالتقديم لوجوه (احدها) ما ذكرنا في تأويل الآية (وثانيها) قوله صلى الله عليه وسلم في حديث موسى والخضر الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً وهو حديث صحيح فكيف يكون كل مولود مفلحاً ومطبوخاً على الاسلام (وثالثها) ان الدين المعتقد به من باب الاكتساب لأنه يثاب على حسنه ويعاقب على قبيحه ولو كان من باب الجبلية لم يكن كذلك (ورابعها) ان المولود لو ولد مسلماً لم يجعله الشرع تابعاً لأبويه الكافرين في كفرهما كيف وقد حكم الشرع على ولدان المشركين بحكم المشركين وهم اجنة في بطون امهاتهم اه في شرح المصابيح (وقال المظهر) معنى الفطرة عند اهل السنة استعداد قبول الاسلام الذي خلقه في الانسان من العقل والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر اه — (وقال

كَمَا تَنْتِجُ الْبَيْمَةَ بِبَيْمَةِ جَمْعَاءَ هَلْ نُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءُ ثُمَّ يَقُولُ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ

الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى وهذا هو المراد مما قال بعض الفضلاء ان صاحب الفطرة السليمة مجبول على اختيار دين الاسلام وهو المراد بالآية الكريمة ولا ينافيه حديث غلام الخضر لأنه مع كونه مطبوعاً على الكفر متمسكاً على اختيار دين الاسلام لو نظر نظراً صحيحاً — وايضاً ما قلنا انما هو بالنظر الى الظاهر وعالم الشهادة بمعنى ان الناظر اذا نظر الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وجد انه ولد على الفطرة من الاستعداد للمعرفة والتمسك من قبول الحق — وقصة غلام الخضر والحديث الواقع فيه بالنظر الى عالم الغيب والحقيقة اهـ (كذا في الامعات) وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره اعلم ان الله تعالى اجري سنته بان يخلق كل نوع من الحيوانات والنباتات وغيرها على شكل خاص به فخص الانسان مثلاً بكونه باديء البشرية مستوى القامة عريض الاظفار ناطقاً ضاحكاً وبذلك الخواص يعرف انه انسان اللهم الا ان تحرق العادة في فرد نادر كما ترى ان بعض المولودات يكون له خرطوم او حافر فكذلك اجري سنته ان يخلق في كل نوع قسطاً من العلم والادراك محدوداً بمقدار مخصوصاً به لا يوجد في غيره مطرداً في افراده فخص النحل بادراك الاشجار المناسبة لها ثم اتخذ الاكلان وجمع العسل فيها فلن ترى فرداً من افراد النحل الا وهو يدرك ذلك وخص الحمام بانه كيف يهدر وكيف يعشش وكيف يرق فراخه ، وكذلك خص الانسان بادراك زائد وعقل مستوفى ودس فيه معرفة بارئته والعبادة له وانواع ما يرتفقون به في معاشهم وهو الفطرة فلوانهم لم يمنعهم مانع لكبروا عليها لكنه قد يعترض العوارض كاضلال الابوين فينقلب العلم جهلاً كمثلاً الرهبان يتمسكون بانواع الحيل فيقطعون شهوة النساء والجوع مع انها مدسوسان في فطرة الانسان — وقوله صلى الله عليه وسلم خلقهم لهاوم في اصلاب آبائهم وقوله صلى الله عليه وسلم (م من آبائهم) وقوله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وقوله صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل نسمة ذرية بني آدم تكون عند ابراهيم عليه السلام اعلم ان الاكثر ان يولد الولد على الفطرة كما مر لكن قد يخلق بحيث يستوجب الاغن بلا عمل كالذي قتله الخضر طبع كافراً واما من آبائهم فمحمول على احكام الدنيا وليس ان التوقف في النواميس انما يكون لعدم العلم بل قد يكون لعدم انضباط الاحكام بمظنة ظاهرة او لعدم الحاجة الى بيانه او غموض فيه بحيث لا يفهمه المخاطبون — والله اعلم انتهى كلامه في حجة الله البالغة وقال في شرح الموطأ — اصح ما قيل في هذا الحديث ان الفطرة السليمة سبيل وسبب الى الدين الحق وان المولود انما يولد على الجبلية السليمة والطبع المنتهي لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها وانما يعدل عنها من يعدل الى غيرها لا آفة من آفات النشو او التقليد وليس في هذا ما يوجب حكم الايمان له ولا ان الفطرة علة قاطعة لقبول الدين — والغرض هو الثناء على هذا الدين والاخبار عن محله من العقول وحسن موقعه في النفوس وقوله قالوا يا رسول الله ارأيت الذي يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين بيان لحال اطفال المشركين انه لا يحكم لهم الجنة ولا نار لأن الفطرة سبب وليست بعلة والله يعلم شاكلة العبد التي فطر عليها قال تعالى (قل كل يعمل على شاكلة فربما يصح ان يكون الشاكلة سبباً للسعادة والشقاوة فلذلك لا يجزم بحكمهم على سبيل القطع وقد ورد في حديث اخر ان اطفال المشركين عند سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام او خدم اهل الجنة وبالجملة لهم نوع من السعادة وكل ذلك لا يعارض بعضه بعضاً لا يمكن ان لا يكون الحكماء كليين والله اعلم قوله كَمَا تَنْتِجُ الْبَيْمَةَ بِبَيْمَةِ جَمْعَاءَ قال الطيبي قوله كما حال من الضمير المنصوب في يهود انه اي يهودان المولود بعد ان خلق على الفطرة تشبيهاً بالبيمة التي جدعت بعد ان خلقت

عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي مُؤْمِنٍ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ

سليمة او هو صفة مصدر محذوف اي يغيرانه تغييراً مثل تغييرم البهيمة السليمة فالافعال الثلاثة اعني يهودانه وينصرانه ويمجسانه تنازعت في كمالها — والجمعاء البهيمة التي لم يذهب من بدنها شيء سميت بها لاجتماع سلامة اعضائها لاجدع بها ولائي — والجدعاء البهيمة التي قطعت اذنهما من جدع اذا قطع الاذن والانف وتخصيص ذكر الجدع ايماء الى ان تصميمهم على الكفر انما كان بسبب صممهم عن الحق وانه كان خلقياً ثم يقول والظاهر ثم قرأ فعدل الى القول واتى بالمضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً له في ذهن السامع كأنه يسمع منه صلى الله عليه وسلم انتهى — وقال علي القاري رحمه الله تعالى قوله ثم يقول ظاهره انه من بقية الحديث المرفوع وليس كذلك بل هو من كلام ابي هريرة لما وقع التصريح بذلك في رواية البخاري من طريق يونس عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ولفظه ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها اخرجه في كتاب الجنائز اه قوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا وعظ قام — بخمس كلمات والكلمة الجملة المفيدة اي قام فينا خطيباً مذكراً بخمس كلمات قوله ان الله لا ينام قال تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) — قل الطيبي لما كانت هذه الكلمة تدل بظاهرها على عدم صدور النوم عنه تعالى اكدها بذكر الكلمة الثانية الدالة على نفي جواز صدور النوم عنه تعالى فقال ولا ينبغي له ان ينام ولا يازم من عدم الصدور عنه عدم جواز الصدور عنه (ط) — قوله ولا ينبغي له ان ينام لان النوم اخو الموت ولان النوم لاستراحة القوى والله تعالى منزله عن ذلك (ق) قوله يخفض القسط ويرفعه قال التوربشتي رحمه الله تعالى فسر بعضهم القسط بالرزق اي يقتربه ويوسعه وعبر به عن الرزق لانه قسط كل مخلوق اي نصيبه وفسره بعضهم بالميزان ويسمى الميزان قسطاً لما يقع به من المعدلة في القسمة وهذا اولى القولين بالتقدم لما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه يرفع الميزان ويخفضه والمراد من الميزان ما يوزن من ارزاق العباد النازلة من عنده واعمالهم المرتفعة اليه يعني فيخفضه تارة بتقير الرزق والخذلان بالمعصية ويرفعه اخرى بتوسيع الرزق والتوفيق ويحتمل ان يكون اشارة الى انه تعالى كل يوم هو في شأن وانه يحكم في خلقه بميزان العدل وبين المعنى بما شوهده من وزن الوزان الذي يزن فيخفض يده ويرفعها — وهذا التأويل يناسب قوله ولا ينبغي له ان ينام اي كيف يجوز عليه ذلك وهو الذي يتصرف ابداً في ملكه بميزان العدل (ق) قوله حجاب النور قال التوربشتي رحمه الله تعالى اشار بذلك الى ان حجاب خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بانوار عزه وجلاله وسعة عظمته وكبريائه وذلك هو الحجاب الذي يدهش دونه العقل ويذهب الابصار ويتحير البصائر لو كشف ذلك الحجاب فتجلى لما وراءه من حقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق ولا مفظور الا اضمحل واصل الحجاب الشيء الحائل بين الرائي والمرئي وهو ههنا راجع الى منع الابصار من الاصابة بالرؤية له بما ذكر فقام ذلك المنع مقام ذلك الستر الحائل فعبّر به عنه ويروى حجاب النور او النار وقد تبين لنا من احاديث الرؤية وتوقيفات الكتاب على التجليات الالهية ان الحالة المشار اليها في هذا الحديث هي التي نحن بصدددها في هذه الدار المستعدة لفناء دون التي وعدنا بها في دار البقاء والحجاب المذكور في الحديث يرجع الى الخلق لانهم هم المحجوبون عنه —

لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَتَتْهُ إِلَى بَصَرِهِ مِنْ خَلْقِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تُغِيضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

ومعنى سبحات وجهه أي جلالاته كذا فسرهما أهل اللغة وقال أبو عبيد نور وجهه وسبحات بضم السين والباء جمع سبحة كغرفة وغرفات وقال بعض أهل التحقيق أنها الأنوار التي إذا رآها الرءاؤون من الملائكة سبخوا وهللوا لما يروعه من جلال الله وعظمته — انتهى كلامه — وقال النووي رحمه الله تعالى ذهبوا إلى أن معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه وأما الحجاب فاصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزّه عن الجسم والحد والمراد هنا مجرد المنع من رؤيته وسمي نوراً وناراً لانهما يمنعان من الإدراك لشعاعهما والمراد بالوجه الذات وبما انتهى إليه بصره من خلقه — جميع المخلوقات لأن بصره سبحانه تعالى محيط بجميع الكائنات ولفظ من لبيان الجنس وذهب المظهر وغيره إلى أن الضمير في بصره راجع إلى الخلق وما في ما انتهى بمعنى من ومن خلقه بيان له والاول هو الوجه — واليه أشار التوربشتي رحمه الله تعالى بقوله لو كشف ذلك الحجاب فتجلى لما وراءه لم يبق مخلوق إلا احترق وإثبات البصر لله تعالى مذكور في شرح السنة مستقصى — وفيه دليل على أن نبينا صلى الله عليه وسلم رأى ربه تعالى لقوله في الدعاء اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً إلى قوله واجعلي نوراً وسيجيء أن شاء الله تعالى دلائل على ذلك وأما المؤمنون إذا صفت بشريتهم من الكدورات في دار الثواب فيرزقوا هذه المنحة السنية والرتبة العلية — أعلم أن معنى الحديث بأسره مسبوك من معنى آية الكرسي فإن قوله سبحانه (الله لا اله الا هو) إلى قوله من ذا الذي يشفع) مشعر بصفة الاكرام ومنه إلى الخاتمة إلى صفة الجلال لما فيه من المنع عن الشفاعة الا بالاذن وذكر الكرسي وهو مناسب لحديث الحجاب وقوله تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) مقرر للكلام السابق وتأكيده لمعنى القيومية لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيوماً وهو مثل قوله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام وقوله له ما في السموات وما في الأرض كالتعليل لمعنى القيومية أي كيف ينام وهو مالك ما في السموات والأرض ومربيهم ومدير أمور معاشهم ومعادهم وإلى الاول الإشارة بقوله يخفض القسط ويرفعه — وإلى الثاني بقوله يرفع إليه عمل الليل الخ فإن قلت فإين معنى قوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) الآية في الحديث قلت تخصيص ذكر البصر الذي هو نوع من طريق العلم ملوح إليه فما اجمعه من كلمات وما افصحها من عبارات ولعمرك أن هذا الحديث سيد الأحاديث كما أن آية الكرسي سيد الآيات والله تعالى أعلم (كذا) قاله الطيبي أطاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه — قوله يد الله ملأى أي نعمة الله غزيرة كقوله تعالى (بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء) قال صاحب الكشاف بسط اليد مجاز عن الجود ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا بسط ولا فرق بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازاً عنه كأنهما عبارتان عن معبر واحد ولو أعطى الا قطع إلى المنكب عطاء جزيلاً يقال ما أبسط يده بالنوال — وقال في سورة طه أنها كناية وصرح ههنا بأنها مجاز ولعله لما كانا متساويين في النزوم جار إطلاق المجاز عليها تارة والكناية أخرى قال المظهر قوله يد الله أي خزان الله أقول إطلاق اليد على الخزائن لتصرفها فيها — وهو من المجاز والقرينة الاضافة وملأى كالتشريح للمجاز والمعنى بالخزائن قوله كن فيكون ولذلك لا ينتقص ابداً (طيبي) قوله ويده الميزان قال الخطابي الميزان مثل والمراد القسمة بين الخلق وإلى الإشارة بقوله يخفض ويرفع — وقال الداودي معنى الميزان أنه قدر الأشياء

أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مَذْخُلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَيَبْدَهُ الْمِيزَانَ يُخَفِّضُ وَيَرْفَعُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ مَلَأَنُ سَحَاءً لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ * وَعَنْهُ * قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَرَّارِ بْنِ الْمَشَرِكِيِّ قَالَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

ووقتها وحددها فلا يملك احد نفعا ولا ضرا الا منه وبه وفي حديث ابي موسى عند مسلم وابن حبان ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ويخفض القسط ويرفعه وظاهره ان المراد بالقسط الميزان وهو بما يؤيد ان الضمير المستتر في قوله يخفض ويرفع كما بدأت الكلام به قال المازري ذكر القبض والبسط وان كانت القدرة واحدة لتفهم العباد انه يفعل بها المختلفات وأشار بقوله بيده الاخرى الى ان عادة مخاطبين تعاطي الاشياء باليدين معا فعبّر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين لتفهم المعنى المراد بما اعتادوه والله تعالى اعلم (كذا في الفتح والارشاد) قوله سحاء الليل والنهار قال التوربشتي رحمه الله تعالى اي دائمة الصب في الليل والنهار وايس لهذا اللفظ ذكر على افعل ومثله ديمة هطلاء ولم يروا هطل — وسح الماء يسح سحاً اي سال من فوق وكذلك المطر والدمع وما احسن هذه الاستعارة فلقد نبه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ من حيث الاشتقاق على معان دقيقة وهو انه وصف يد الله في الاعطاء بالتفوق والاستعلاء به فان السح انما يكون من عل ثم اشار الى انها هي المعطية عن ظهر غنى لان الماء اذا انصب من فوق انصب بسهولة وعفو — ثم اشار الى جزالة عطاياه سبحانه وغزارتها لان السح انما يستعمل فيما ارتفع عن القطر وبلغ حد السيالان وأشار ايضا الى انه لا مانع لعطائه لان الماء اذا اخذني الانصباب لم يستطع احد ان يردّه ثم وصف السح بالدوام تنبيها على ان لا انقطاع لعطائه — والله اعلم (كذا في شرح المصاييح) وقال الطيبي لما قيل ملائى اوم جواز النقصان فزاله بقوله لم يغضها وربما يمتلىء الشيء ولم يغض فقيل سحاء ليوزن بالفيضان وقرنها بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم اتبعها بما يدل على ان ذلك مقرر غير خاف على كل ذي بصر وبصيرة لقوله ارايت فانه خطاب عام والهزة للتقرير والله اعلم قوله الله اعلم بما كانوا عاملين قال التوربشتي رحمه الله تعالى يحتمل انه لم ينبأ عند حدوث هذا السؤال عن حقيقة امرهم فتوقف فيه او علم ولم يوزن له في الكشف عنه رعاية لمصلحة العباد فاجاب عنه بما اجاب اي الله اعلم بما هو صائرون اليه وبما هو كائن من امرهم ايدخلون الجنة آمنين منعمين ام يردون النار لابئين معذبين ام يتركون ما بين المنزلتين — ويحتمل انه علق امرهم بما علم الله من عاقبة امرهم لو تركوا فعاشوا حتي بلغوا الحنث والمعنى انه من علم الله منه انه ان امهل حتى بلغ الحنث عبده ثم مات على الايمان ادخله الجنة ومن علم منه انه يفجر ويكفر ادخله النار وفي هذا التاويل نظر لانا ننفي في اصل الدين ومنهاج الشرع ان يعذب العصاة على معصية كان يقع منهم لو طالت بهم الحياة فلان ينفي ذلك عن الاطفال اذ هم اضعف بنية واقل قوة احق واجدر وبعد فاعلم ان مبنى اختلاف التاويل في هذا الحديث على اختلاف المسلمين في ولدان المشركين فمنهم من يسكت عنهم ولا يقطع في امرهم بشيء ومنهم من يعلق امرهم بما علم الله منهم كما قدمنا — ومنهم من يقول انهم مع آبائهم وامهاتهم كما هم يتبعونهم في كفرهم في هذا الدار ومنهم من يقول ان المولود اذا مات قبل ان يبلغ مبلغ الاختيار زال عنه ولاية الابوين فيزول عنه ما كان فيه من تغير الدين فيرجع الى ما كان عليه من اصل الفطرة — فيصير بذلك من اهل الجنة ومنهم من يقول انهم لم يعملوا ما يثابون به ولا ما يعاقبون عليه — ولا مقر في الآخرة الا في احدى الدارين واحداهما ينفيها العدل

الفصل الثاني * عن * عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب إسناداً * وعن * مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل

والاخرى يقتضيها الفضل فيقول انهم يدخلون الجنة لا على سبيل الاستقلال بل يكونون لاهل الجنة كخدام الملوك في قصورهم ومنازلهم — ومنهم من يقول انهم كائنون بين الجنة والنار لا منعمين ولا معذبين قلت والقول المبني على قاعدة اصول الدين هو ان لا يقطع في امرهم بشيء وما عداه فانه اما مستنبط بالرأي والقياس واما ماخوذ عن الاخبار الواهية وامثال ذلك لا يتلقى الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنقل الذي ينقطع العذر دونه ولم يوجد هناك فوجب التوقف لعدم التوقيف والله اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم — ذهب بعض اهل التأويل الى ان المراد بالاشهاد ما ركب الله فيهم من العقول فكانه اشهدهم على انفسهم وقدر وقال لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا الباب واسع في كلام العرب موجود في كتاب الله تعالى وسنة رسوله وهذا الذي ذهبوا اليه في تأويل حديث عمر رضي الله تعالى عنه تأويل حسن لولا مخالفته لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنها وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين — وهذا الحديث مخرج في كتاب ابى عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث لا يحتمل ما يحتمله حديث عمر رضي الله تعالى عنه لظهور المراد منه ولا اراهم يقابلون هذه الحججة الا بقولهم ان حديث ابن عباس من جنس الآحاد فلا يلزمنا ان ترك به ظاهر الكتاب قلت وانما جدوا في الهرب عن القول في معنى الآية مما يقتضيه ظاهر الحديث لمكان قوله سبحانه ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه عين اليقين فلهم ذلك اليوم ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكنا الى آرائنا كان منا من اصاب ومنا من اخطأ وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عندهم من الخطأ فلهم ايضا ان يقولوا ايدينا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمانها من بعد ولو امددنا بهما ابدا لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فيتعين حينئذ ان يراد بالميثاق ما ركب الله تعالى فيهم من العقول وأنهم من البصائر لانها هي الحججة البالغة والمانعة عن قولهم انا كنا الخ لان الله تعالى جعل الاقرار والتمسك من معرفة ربوبيته ووحدايته سبحانه حجة عليهم في الاشراك كما جعل بمث الرسول حجة عليهم في الايمان بما اخبر عنه من الغيوب كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى — وقد اجيب عنه باختيار كل من الشقين ورفع محذوره — اما الاول فبان يقال اذا قالوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكنا الى آرائنا كان كذا — ايها الكذابون متى وكاتم الى آرائكم الم نرسل رسلنا ترى ليوظوكم عن سنة الغفلة واما الثاني فبان ان يقال هذا مشترك الالزام فانه اذا قيل لهم الم ننحكم العقول والبصائر

عَنْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ يَمِينِهِ فَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ

فلهم ان يقولوا فاذا حرمتنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل والبصيرة - والبيضاوي ايضا حمل الآية في تفسيره على التمثيل وكذا في شرحه للمصاييح - ولكن حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه يأبى عنه كل الاء وايضا الظاهر ان الصحابي انما سأله عليه الصلاة والسلام عما اشكل عليه من معنى الآية ان الاشهاد هل هو حقيقة ام على الاستعارة فلما اجابه صلى الله عليه وسلم بما عرف منه ما اراده سكت لانه كان بليغا عارفا بصناعة الكلام ولو اشكل عليه من جهة اخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة وكذا فهم الفاروق رضي الله تعالى عنه - فالحق ما عليه المحدثون والصوفية قاطبة ان الله تعالى اخذ من العباد باسرههم ميثاقا قاليا قبل ان يظهروا بهذه البنية المخصوصة وان الاخراج من الظهور كان قبل ايضا كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة الصريحة وشهد به ظاهر الآية والله اعلم - كذا في روح المعاني - وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى (فان قيل) فما كيفية استخراجهم من ظهره (فالجواب) قد جاء في الحديث ان الله تعالى مسح ظهر آدم واخرج ذريته كلهم منه كهيئة الدر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه او استخرجهم من بعض ثوب رأسه وكلا هذين الوجهين والا قرب كما قاله الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله تعالى استخرجهم من مسام شعرات ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبه دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط وجمعه مسام ويمكن خروج الدرة من هذه الثقبه كما يخرج منها العرق (فان قيل) كيف اجابوه بقولهم هل كانوا احياء عقلاء ام قالوه بلسان الحال - فالجواب ان جوابهم كان بالنطق وهم احياء اذ لا يستحيل في العقل ان يوتيهم الله الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان بحار قدرته واسعة وغاية وسعنا في كل مسألة ان تثبت الجواز - ونشكل كيفيتها الى الله تعالى فان قيل اذا قال الجميع بلى فلم قبل قوم ورد قوم فالجواب كما قاله الحكيم الترمذي انه تعالى تحلى للكفار بالهية فقالوا بلى مخافة فلم يك ينفعهم ايمانهم كايما المناقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى طوعا فنفعهم ايمانهم (فان قيل) اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلم لاندكره اليوم (فالجواب) انما كنا لاندكر لان تلك البنية قد انقضت وتداولت الانسان الغير بمرور الدهور عليها في اصلااب الاء وارحام الامهات ثم زاد الله تعالى في تلك البنية اجزاء كثيرة ثم استحال بتصريفها في الاطوار الواردة عليها من العلقه والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يجب الوقوع في النسيان وكان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الي ربي واعرف من كان هناك عن يميني ومن كان عن شمالي قال وانما اخبرنا الله تعالى عن اخذ الميثاق منا تذكرة والزاما للحجة علينا فهذا فائدة الاخبار لنا لا غير اه وكذلك بلغنا عن سهل ابن عبد الله التستري انه كان يقول اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم ولم تزل لطيفتي تربيتهم في الاصلاب حتى وصلوا الى في هذا الزمان - (كذا في اليواقيت والجواهر) وقد روى عن ذي النون ايضا وقد سئل عن ذلك هل تذكره انه قال كانه الآن في اذني وقال بعضهم مستقربا له ان هذا الميثاق بالامس كان (روح المعاني) قوله ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره يمينه قال الطيبي ينسب الخير الى اليمين ففيه تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة - وقيل بيد بعض ملائكته وهو الملك الموكل على تصوير الاجنة اسند اليه تعالى للتشريف او لانه الامر والمتصرف كما اسند اليه التوفي في قوله تعالى (الله يتوفى الانفس) وقال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة) ويحتمل ان يكون الماسح هو الله تعالى (والمسح من باب التصوير والتمثيل وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير كانه قال قدر ما في ظهره من الذرية - قال الاشرف قال صلى الله عليه وسلم في حق اهل الجنة ثم مسح ظهره يمينه لان الخير ينسب الى

هُوَ لَاءُ لِلْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِعَمَلُونِ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ فَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ بِعَمَلُونِ فَقَالَ رَجُلٌ فَقِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدَيْهِ كِتَابَانِ فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ قُلْنَا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ

اليمين وفي حق اهل النار بيده ليفرق بين القبيلين من اهل الجنة والنار واعرض عن ذكر الشمال تأدياً على ما ورد كلتا يدي الرحمن عني اه — وقوله تعالى (واذا اخذ ربك من بني آدم) الآية لا يخالف حديث ثم مسح ظهره يمينه واستخرج منه ذريته لان آدم اخذت عنه ذريته ومن ذريته ذريتهم الى يوم القيامة على الترتيب الذي يوجدون عليه فذكر في القرآن بعض القصة وبين الحديث تتمتها — (كذا في حجة الله البالغة) — وقال الامام العارف الرباني الشيخ عبدالوهاب الشعراني قدس الله سره فان قيل ان الناس يقولون ان الذرية اخذت من ظهر آدم والله تعالى يقول (واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهور ذرياتهم) — فالجواب هذا شيء يتعلق بالنظم وذلك انه لم يقل من ظهر آدم وان اخرجوا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض على طريق ما يتناسل الابناء من الآباء فاستغنى به عن ذكر آدم استغناء بظهور ذريته اذ ذريته خرجوا من ظهره — ويحتمل ان يقال انه اخرج ذرية آدم بعضهم من بعض في ظهر آدم ثم اخرجهم جميعاً فيصح القولان جميعاً فاذا قال اخرجهم من ظهورهم صح — واذا قال اخرجهم من ظهره صح ايضاً — ومثال ذلك من اودع جوهرة في صدفة ثم اودع الصدفة في خرقة واودع الخرقة مع الجوهرة في حقة واودع الحقة في درج واودع الدرج في صندوق ثم ادخل يده في الصندوق فاخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم اخرج الجميع من الصندوق فهذا لا تناقض فيه والله اعلم (كذا في البواقيت والجواهر) — وذكر قطب الحق والدين العلامة الشيرازي في التوفيق بين الآية والخبر العمري كلاماً ارتضاه الفحول وتلقوه بالقبول وحاصله ان جواب النبي صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الآية من قبيل اسلوب الحكيم وذلك انه عليه الصلاة والسلام سئل عن بيان الميثاق الحالي فاجاب ببيان الميثاق المقالي على الطف وجهه وبيانه ان الله سبحانه وتعالى كان له ميثاقان مع بني آدم احدهما تهتدي اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقال الذي لا يهتدي اليه العقل بل يتوقف على توقيف واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة ويخبرهم عن ان وراء الميثاق الذي يهتدون اليه بقولهم ميثاقاً آخر ازيلاً فقال ما قال من مسح ظهر آدم عليه السلام في الازل واخراج الذرية ليعرف منه ان هذا النسل الذي يخرج في ما لا يزال من اصلاب بني آدم الذر الذي اخرج في الازل من صلب آدم واخذ منه الميثاق المقالي الازلي كما اخذ منهم في ما لا يزال بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الحالي الاليزالي اه (روح المعاني) قوله وفي يديه كتابان قال

اهل التأويل هذا تمثيل وتصوير وتعبير عن المعنى بالصورة ومبالغة في تحقيقه والتيقن به والمتكلم اذا اراد ان يحقق قوله ويفهمه غيره ويظهر المعنى الدقيق الخفي لمشاهدة السامع يصوره بالصورة الظاهرة ويشير اليه كالاشارة الجسدية الى المحسوس وان لم يكن في الخارج وعالم الحس فلما كشفت على حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم حقيقة هذا الامر واطلع عليها بحيث لم يبق فيها شك ولا شبهة مثل وصور المعنى الحاصل في قلبه الشريف كأنه في يديه مع انه ليس في الخارج كتاب ولا مكتوب وقال اهل الباطن وارباب المكشفة ان وجود الكتاب حق وهو محمول على الحقيقة من دون شايبة المجاز والتأويل قال الامام حجة الاسلام في كيمياء السعادة امتياز الخواص من العوام بشيئين الاول ان ما يحصل العوام من العلوم بالكسب والتعلم فهو يحصل لهم من غير تكسب وتعلم من عند الله العليم الحكيم ويقال له العلم اللدني كما قال سبحانه (وعلمناه من لدنا علماً) والثاني ان كل ما يراه العامة في المنام يراه الخواص في اليقظة وحكايات المشايخ في هذا الباب كثيرة جداً واذا كانت هذه الحالة وتلك الرتبة حاصلة لخواص امته صلى الله عليه وسلم فكيف لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بل ظاهر الحديث انه صلى الله عليه وسلم ارى هذين الكتابين للصحابة ايضاً ولكن لم يعلموا بما كان فيهما من المضمون وقال المشايخ من لا يعتقد ذلك فهو ايسر بمؤمن بحقيقة النبوة انتهى (كذا في اللغات وغيرها) وقال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى نحن لا نستبعد اطلاق ذلك على الحقيقة فان الله تعالى قادر على كل شيء والنبي صلى الله عليه وسلم مستند لادراك المعاني الغيبية وقد سمعت من اشهر في زماننا بالرسوخ في علم النظر ثم ايد من مكشفات الصوفية بما يعز مثله في الشاهد يقول من لم يعتقد ان لله عبداً يشاهدون في حال اليقظة ما لا يمكن لغيرهم ان يراه الا في حالة النوم لم يهتد الى حقيقة الايمان بالنبوة واذا كان من حق الايمان ان لا يقابل امثال ذلك في اتباع الانبياء بالنكير ولا يستبدع الاطلاع على مثل هذه الاحوال والمكشفة بتظاهر هذه الايات في حق خواص عباد الله فكيف بمن هو سيد المرسلين واعلام رتبة واغرزهم علماً واوفرهم حظاً صلى الله عليه وسلم افضل صلاة صلاحها على نبي من انبيائه — واما قول الصحابي خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فانه اخبر عما يقتضيه ظاهر قول الرسول صلى الله عليه وسلم مبالغة في التصديق بما يقول واستقصاء في تحقيق ما يخبر عنه وهذا هو حق اليقين في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وواجب الادب على السامع في استماع ما ينتهي منه اليه ومن اوتي بصيرة في امر الدين فليكن وثوقه بما يخبر عنه الرسول اعرف من وثوقه بما يشاهده ويراه — وقيل ذلك تمثيل واستحضار للمعنى الدقيق الخفي في مشاهدة السامع حتى كأنه ينظر اليه رأي العين فالنبي صلى الله عليه وسلم لما كوشف له بحقيقة هذا الامر واطلعه الله عليه اطلعاً لم يبق معه خفاء مثل المعنى الحاصل في قلبه بالشيء الحاصل في يده وأشار اليه اشارة الى المحسوس المشاهد اه كلامه في شرح المصاييح — وقال الامام العارف الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى (فان قيل) ورد في الخبر ان كتاب العهد والميثاق مستودع في الحجر الاسود وان للحجر عينين وفماً ولساناً وهذا غير متصور في العقل (فالجواب) ان كل ما عسر علينا تصوره بعقولنا يكفيننا فيه الايمان به والاستسلام له ونزد معناه الى الله تعالى — وقد ذكر الشيخ محي الدين في كتاب الحج من الفتوحات قال لما اودعت الكعبة شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر الاسود خرجت الشهادة عند تلفظي بها وانا انظر اليها بعيني في صورة ملك وانفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت الى قعر الحجر والشهادة وقد صارت مثل الكعبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عايتها وانسد ذلك الطاق وانا انظر اليه فقالت لي هذه امانة لك عندي ارفعها لك الى يوم القيامة فشكرتها على ذلك انتهى — وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً وفي يده كتابان مطويان وهو قابض بيده

لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيَمْنَى هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا فَقَالَ أَصْحَابُهُ فَنَقِمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَقَالَ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ وَإِنْ صَاحِبُ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ فَبَذَعَهُمَا ثُمَّ قَالَ فَرِغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * أَبِي خَزَامَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رُقَى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَنُقَاةً نَتَقِيهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ

على كتاب — الحديث — قال الشيخ محي الدين في الباب الخامس عشر وثلاثمائة من الفتوحات ولو ان غلوقا اراد ان يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق على وجه الارض قال ومن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين وهو علم غريب رأيناه وشاهدناه — قال وقد حكى ان فقيراً طاف بالبيت وسأل الله ان ينزل له ورقة بعثته من النار فزلت عليه ورقة من ناحية الميزاب مكتوب فيها عتقه من النار ففرح بذلك واوقف الناس عليها وكان من شأن هذا الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لا نقلاً بها فعمل الناس ان ذلك من عند الله تعالى — واطال الشيخ في ذكر حكايات تناسب ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم (كذا في اليواقيت والجواهر) قوله ثم اجمل على آخريهم من قولهم اجمل الحساب اذا تم ورد التفصيل الى الاجمال واثبت في آخر الورقة مجموع ذلك وجملته كما هو عادة المحاسبين ان يكتبوا الاشياء مفصلة ثم يوقعوا في آخرها فذلكا ترد التفصيل الى الاجمال (مرقاة) قوله فقيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه بصيغة المجهول يعني اذا كان المدار على كتابة الازل فاي فائدة في اكتساب العمل فقال سدّدوا اي اجعلوا اعمالكم مستقيمة على طريق الحق وقاربوا قال الشيخ ابن حجر في شرح البخاري سدّدوا اي الزموا السداد وهو الصواب من غير افراط وتفریط وقاربوا اي ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه — وقال الطيبي الجواب من اسلوب الحكيم اي فيم اتم من ذكر القدر والاحتجاج به وانما خلقتهم لعبادة فاعملوا وسدّدوا وقاربوا (مرقاة) قوله ثم قال رسول صلى الله عليه وسلم اي اشار بيديه العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال فتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول قال يده اي اخذ وقال برجله اي مشى — وقالت له العينان سمعا وطاعة — فبذعها اي طرح ما فيها من الكتابين — قيل وراء ظهره — وفي الازهار الضمير في بذعها لليدين لان بذع الكتابين بعيد من دأبه — اه وفيه ان بذعها ليس بطريق الاهانة بل الاشارة الى انه بذعها الى عالم الغيب — ثم هذا كله اذا كان هناك كتاب حقيقي واما على التمثيل فيكون المعنى بذعها اي اليدين قال بعضهم قوله قال بيديه فبذعها بمنزلة قوله جف القلم — بما انت لاق كناية عن ان هذا الامر قد فرغ منه فصار كما تخلف وراء ظهره — (مرقاة) قوله اريت رقي نسترقها — عرف الرجل ان

اللَّهُ شَيْئًا قَالَ هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فغَضِبَ حَتَّى أَحْمَرَتْ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَا فُتْمَى فِي وَجْنَتَيْهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ أَبْهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَنَازَعُوا فِيهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى أَبُو مَاجَةَ تَحْوَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

من واجب حق الإيمان أن نعتقد أن المقدر كائن لا محالة ووجد الشرع يرخص في الاسترقاء ويأمر بالتداوي والاتقاء عن مواطن المهلكات فاشكل عليه الأمر كما اشكل على الصحابة حين أخبروا أن الكتاب يسبق على الرجل فقالوا فقيم العمل فيمن الرسول أن جميع ذلك من قدر الله وأن المتقي والمستقي والمتدوي لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من ذلك إلا ما قدر لهم وكما أن نفس هذا الفعل بقدر الله فكذلك نفعه وضره بقدر الله وكما أن التمسك بأعمال البر مأمور به مما سبق من القضاء المبرم فكذلك التعرض للأسباب الجالبة للأنفاس الدافعة للمضار مأمور به أو مأذون فيه إن لم يمنع عنها مانع شرعي مع جزيان التدر المحتوم كذا في شرح المصاييح للتوربشتي قوله فغضب حتى أحمر وجهه وإنما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن القدر سر في أسرار الله وطلب سر الله تعالى منهي عنه ولأن من يبحث في القدر لا يأمن من أن يصير قدرياً أو جبرياً والعباد مأمورون بقبول ما أمرهم الشارع من غير أن يطلبوا سر ما لا يجوز طلب سره — وقوله عزمتم عليكم بمعنى أقسمت عليكم — وقوله إنما هلك جملة مستأنفة جواباً عما اتجه لهم من أن يقولوا لم تنكر هذا الإنكار البليغ فأجيب بقوله إنما هلك يعني ذلك الإنكار البليغ بسبب هذا العذاب البليغ الذي لا أمهال فيه وقوله حين تنازعوا في هذا الأمر إشارة إلى أن غضب الله وأهلاكه أيام كان من غير أمهال يعني من تكلم من الأمم الماضية في القدر عجل الله تعالى أهلاكهم بخلاف سائر المهلكات (طبي) قوله من قبضته هي ما يضم عليه الكف من كل شيء ومن إذا كان متعلق بخلق يكون ابتداء أي ابتداء خلقه من قبضته وإذا كان حالاً من آدم يكون بيانية والقبضة ههنا مطابقة لما في قوله تعالى والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة في بيان تصور عظمة الله وجلالة قدرته وأن المكونات الآفاقية والانفسية متقادة لإرادته ومسخرات بأمره والله أعلم (طبي) قوله على قدر الأرض — الخ لما كانت الأوصاف الأربعة ظاهرة في الإنسان والأرض أجريت على حقيقتها وأولت الأربعة الأخيرة — لأنها من الأخلاق الباطنة فإن المعنى بالسَّهْلُ الرفق واللين وبالْحَزَنُ الحرق والعنف وبالطَّيِّب الذي يعني به الأرض العذبة — المؤمن الذي هو نفع كله وبالْخَبِيثُ الذي يراد به الأرض السبخة الكافر الذي هو ضر كله كما قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً

وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ لُجَفَ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
 * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا قَالَ نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُفَلِّهَا كَيْفَ يَشَاءُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

والذي سيق له الحديث هو الامور الباطنية لانها داخلة في حديث القدر بالخير والشر والامور الظاهرة وان كانت مقدرة فلا اعتبار لها والله اعلم (طبي) قوله ان الله خلق خلقه في ظلمة الحديث قال التوربشتي رحمه الله تعالى يحتمل ان يكون المراد بالخلق ههنا الثقلين وهما الجن والانس ويحتمل ان يكون المراد منه الانس — وقوله في ظلمة اي كائين فيها — والمراد بالظلمة ما جبلوا عليه من الاهواء المضلة والشهوات المردية من النفس الامارة وقوله من نوره اي نوره الذي خلقه الله تعالى قال تعالى جعل الظلمات والنور فالإضافة الى الله تعالى اضافة ابداع واختراع على سبيل التكريم كما في قوله ونفخت فيه من روحي فمن شاء الله هدايته واصابه من ذلك النور وقبله واعتبر بالآيات واستدل بها بالنظر الصحيح اهتدى ومن لم يشأ هدايته وحرم من ذلك النور ضل وارتدى والمراد بالقاء النور ما بين لهم من الحجج النيرة والآيات الباهرة — والى مثل هذا المعنى اشير بقوله تعالى (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية) — وقوله سبحانه (افمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً) وقوله تعالى (افمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) — ونحوها من الآيات — هذا حاصل كلام التوربشتي والطبي مع تقيح ومحو وإثبات فيه وقال الطبي ويمكن ان يحمل خلقه على خلق النور المستخرج في الازل من صلب آدم عليه الصلاة والسلام — وهذا كما يتراءى في بادي النظر ليس كما ينبغي لانه اذ ذاك ظهر الاقرار واثرت الانوار في الكل فلا يناسب خلقهم في ظلمته واصابته بعضاً واخطائه آخرين والحق ان المراد من خلقه هو وقت الولادة ومن القاء النور هو زمان اظهار الشرائع واعطاء التوفيق للاهتداء وبالجملة في الحديث دلالة على ان الانسان خلق على حالة لا ينفك عن الظلمة الا من اصابه النور الملقى عليه لكن يتوهم الاشكال في تطبيقه بحديث الفطرة ولا اشكال لآن حديث الفطرة كما حقق انما يدل على كون الانسان متهيئاً متمكناً من اصابة الهدى ان تفكر بالنظر الصحيح وتأمل في الآيات والشواهد ومع ذلك خلق في ظلمات النفس والطبيعة وهذا الحديث انما يدل على ان اصابة الهدى انما هو بمشيئة الله تعالى وتوفيقه والقاء نور الهداية في قلبه وليس مستقلاً مستبداً باصابة الهدى فمن شاء وفقه للنظر الصحيح وألقى نور الهداية كما هو مقتضى الفطرة والروحانية ومن لم يشأ لم يوفقه وواقعه في ظلمة الظلال والغواية كما هو مقتضى النفس والطبيعة والجسمانية وبالجملة هذا الحديث تنبيه على سابقة التقدير وعلم الله ومشيئته تعالى والفطرة كما نبهنا هالك غير السابقة فلا تنافي بين الحديثين فتأمل (لمعات) قوله فهل تخاف علينا يعني ان قولك هذا ليس لنفسك لآنك في عصمة من الخطأ والزلة خصوصاً من تقلب القلب عن الدين والملة وانما المراد تعليم الامة فهل تخاف علينا من الكمال الى النقصان — قال نعم يعني اخاف عليكم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله وفي خبر مسلم من اصابع الرحمن والفرق انه ابتداء به ثمة فالرحمة سبقت الغضب فناسب ذكر الرحمن وهنا وقع تأييداً للخوف

﴿ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريحشة بأرض فلاة يقلبها الريح ظهراً لبطن ﴾ رواه أحمد ﴿ وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله بعثني بالحق وبؤممن بالموت والبعث بعد الموت وبؤممن بالقدر رواه الترمذي وابن ماجه ﴾ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ﴿ وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمتي خسف ومسح وذلك في الكاذبين بالقدر رواه أبو داود وروى الترمذي نحوه ﴾ عنه ﴿ قال قال رسول

فالمقام مقام هبة واجلال فناسب ذكر مقام الجلالة والالهية المقتضية لأن يخص من شاء بما شاء من هداية او ضلالة (مرقاة) قوله مثل القلب اي صفة القلب العجيبة الشأن وما يرد عليه من عالم الغيب من الدواعي وسرعة تقلبه بسببها كريحشة بأرض بالتنون وقيل بالاضافة فلاة اي مفازة خالية وتخصيص الفلاة لأن التقلب فيها اشد من العمران — يقلبها الريح ظهراً لبطن اي وبطناً لظهر — يعني كل ساعة يقلبها على صفة فكذا القلب ينقلب ساعة من الخير الى الشر وبالعكس والله اعلم (مرقاة) قوله صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب قال التوربشتي رحمه الله ربما يتمسك به من يكفر الفريقين والصواب ان لا يسارع الى تكفير اهل البدع لانهم بمنزلة الجاهل او المجتهد الخطيء وهذا قول المحققين من علماء الامة احتياطاً فيحمل قوله ليس لهما في الاسلام نصيب على سوء الحظ وقلة النصيب كما يقال ليس للبخيل من ماله نصيب واما قوله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي خسف — وقوله ستة لعنتهم وامثال ذلك فيحمل على المكذب به اي بالقدر اذا اتاه من البيان ما ينقطع به العذر او على من تفضي به العصبية الى تكذيب ماورد فيه من النصوص او الى تكفير من خالفه وامثال هذه الاحاديث وارادة تغليظاً وزجراً — المرجئة يهز ولا يهز من الارضاء مهموزاً ومعتلاً وهو التأخير يقولون الافعال كلها بتقدير الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار وأنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة — كذا قاله ابن الملك — وقال الطيبي قيلم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل فيؤخرون العمل عن القول وهذا غلط بل الحق ان المرجئة هم الجبرية القائلون بان اضافة الفعل الى العبد كاضافته الى الجمادات سمووا بذلك لانهم يؤخرون امر الله ونهيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبائر فهم على الافراط والقدرية على التفريط والحق ما بينا — اه والقدرية بفتح الدال وتسكن وهم المنكرون للقدر القائلون بان افعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدره الله وارادته وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر لانهم يبحثون في القدر كثيراً (ق) قوله خسف ومسح — يقال خسف الله به خسفاً اي غاب به في الارض والمسح تحويل صورة الى ما هو اقبح منها قال الاشرف ان يكن مسح وخسف يكونان في المكذبين بالقدر اقول لعله اعتقد ان هذه الامة المرحومة مأمونة من الخسف فأخرج الكلام مخرج الشرطية وقوله ذلك الخ — يؤذن ان الذي قبله انما يستحق العذاب بسبب التكذيب وقد سبق عن التوربشتي رحمه الله تعالى ان هذا

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ مَرَّضُوا فَلَا تَعُودُهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُهُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ وَلَا تَفَاتِحُوهُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ يُجَابُ — الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِعِزٍّ مِنْ أَذَلِّهِ اللَّهُ وَيُذِلُّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِزِّي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَالتَّارِكُ لِسُنِّي رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ وَذَرَارِي الْمُشْرِكِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ بَلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ

الحديث من باب التغليظ فلا حاجة إلى تقدير الشرط وأبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى ذهب إلى وقوع الخسف والمسح في هذه الأمة حيث قال قد يكونان في هذه الأمة كما في سائر الأمم خلاف قول من زعم أن ذلك لا يكون إنما مسخها بقلوبها ذكره في اعلام السنن (ط) قوله القدرية مجوس هذه الأمة أي أمة الاجابة لان قولهم افعال العباد مخلوقة بقدرهم يشبه قول المجوس القائلين بان للعالم الهين خالق الخير وهو يزدان وخالق الشر وهو اهرمن أي الشيطان وقيل المجوس يقولون الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذلك القدرية يقولون الخير من الله والشر من الشيطان والنفس (ق) قوله وان ماتوا فلا تشهدوهم المراد بالشهود هو الحضور على جنازته قوله ولا تفاتحوهم من الفتاحة بضم الفاء وكسرهما أي الحكومة ومنه قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا — أي لانها كموا اليهم فانهم اهل عناد ومكابرة وقيل لا تبدؤهم بالسلام او بالكلام — وقال المظهر اسي لا تناطروهم فانهم يوقعونكم في الشك ويشوشون عليكم اعتقادكم (ط ق) قوله وكل نبي يجاب معترض بين البيان والبيان يعني من شأن كل نبي ان يكون مستجاب الدعوة (ق) قوله الزائد في كتاب الله — يجوز ان يراد به من يدخل في كتاب الله ما ليس منه او يأوله بما يباه اللفظ ويخالف المحكم كما فعلت اليهود بالتوراة من التبديل والتحريف والزيادة في كتاب الله كفر وتاويله بما يخالف الكتاب والسنة بدعة (طبي) قوله والمستحل لحرم الله يريد حرم مكة بان يفعل فيه ما لا يحل فيه من الاصطياد وقطع الشجر ودخوله بالا حرام كذا قاله الطيبي — والمستحل من عترتي ما حرم الله اي من ابناءهم وترك تعظيمهم والتارك لسنتي استخفافا بها وقلة مبالاة فهو كافر ملعون ومن تركها تهاونا وتكاسلا — لا عن استخفاف بها فهو عاص والاعنة عليه من باب التغليظ كذا قاله الطيبي (مرقاة) — قوله وعن عائشة قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين قال من آبائهم من اتصالية كقوله تعالى اثنافقون والمناققات بعضهم من بعض فانهي انهم متصلون باآبائهم قال التور بشق اي معددون من جملتهم لائن الشرع يحكم بالاسلام لاسلام احد الابوين ويأمر

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَائِدَةُ وَالْمَوْؤَدَةُ فِي النَّارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَّغَ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ خَمْسٍ مِنْ أَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَمَضْجَعِهِ وَأَثَرِهِ وَرِزْقِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه * وَعَنْ * ابْنِ الدَّبَلِيِّ قَالَ أَتَيْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدِّثْنِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَهُ مِنْ قَلْبِي فَقَالَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ

بالصلاة عليهم وبمراعاة احكام المسلمين وكذلك يحكم على ذراري المشركين بالاسترقاق ومراعاة احكامهم وبانتفاء التوارث بينهم وبين المسلمين فهم ملحقون في ظاهر الامر باآبائهم قوله الله اعلم بما كانوا عاملين قال التوربشتي يعنى انهم تبسع لهم في الدنيا واما الآخرة فموكول امرهم الى علم الله تعالى بهم — قال القاضي الثواب والعقاب ليسا بالاعمال والا — لم يكن ذراري المسلمين والكفار من اهل الجنة والنار بل الموجب للطف والخذلان المقدر لهم في الازل فالواجب فيهم التوقف وعدم الجزم فان اعمالهم موكولة الى علم الله فيما يعود الى امر الآخرة والاعمال دلائل السعادة والشقاوة ولا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول والله اعلم (مرقاة) وطبي قوله الوائدة والمؤودة في النار يقال وأدبته فهي مؤودة اذا دفنها في القبر وهي حية — قال القاضي — كانت العرب في جاهليتهم يدفنون البنات حية فالوائدة في النار لكفرها وفعلها والمؤودة فيها تبعاً لأبويها وفي الحديث دليل على تعذيب اطفال المشركين والله اعلم (مرقاة) قوله فرغ الى كل عبد — فرغ يستعمل باللام ومنه قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان واستعماله بالي هنا للتضمن معنى الانتهاء او يكون حالا بتقدير منتهيا والمعنى انتهى تقديره في الازل من تلك الامور الخمسة الى تدبير هذا العبد بآدابها ويجوز ان يكون بمعنى اللام فيقال هداه الى كذا ولكذا — وقوله من خلقه صلة فرغ اي من خلقته وما يختص به ومالا بد منه من الاجل والعمل وغيرهما — وقوله من خمس عطف عليه ولعل سقوط الواو من الكاتب ويمكن ان يقال انه بدل منه باعادة الجار والوجه ان يذهب الى ان الخلق بمعنى المخلوق ومن فيه بيانية — من اجله أي مدة عمره — وعمله خيره وشره وأثره أي اثر مشيئه في الارض لقوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم — وجمع بين مضجعه وأثره اراد سكونه وحركته ليشمل جميع احواله من الحركات والسكنات — وقيل الاظهر ان المراد من مضجعه محل قبره وانه باي ارض يموت ومن أثره ما يحصل له من الثواب والعقاب وانه من اهل الجنة او النار والله اعلم — كذا في المرقاة نقلا عن الطبيي قوله من تكلم في شيء من القدر قيل في شيء ولم يقل في القدر ليفيد المبالغة في القلة وفي النهي عنه اي من تكلم بشيء يسير منه يسأل عنه يوم القيامة فكيف بالكبير منه فالسؤال للتهديد (طبيي) قوله قد وقع في نفسي شيء من القدر اي حزاة واضطراب عظيم اريد منك الخلاص منه فحدثني بحديث يزيل ذلك عني قال اولا في نفسي وثانيا في

عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * نَافِعٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ إِنَّ فُلَانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ فَقَالَ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا تَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قلبي اشعرا بان ذلك تمكن منه واخذ بجماعه من ذاته وقلبه فقال لو ان الله عذب اهل سمواته الخ ارشاد عظيم وبيان شاف لازالة ما طلب منه لانه هدم قاعدة الحسن والتبجح العقليين لانه مالك الارض والسموات وما فيهن يتصرف في ملكه كيف يشاء فلا يتصور منه الظلم لانه لا يتصرف في ملك غيره — ثم عطف عليه ولو رحمهم ايذاً بان رحمته على الخلق ليست بسبب اعمالهم بل هو فضل ورحمة منه ولو شاء ان يصيب برحمته الاولين والاخرين فله ذلك ولا يخرج ذلك عن حكمة (كذا قاله الطيبي) — قال الله تعالى حاكياً عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم — قال الامام الرازي معنى الآية ظاهر وفيه سؤال وهو انه كيف جاز لعيسى عليه السلام ان يقول وان تغفر لهم والله لا يغفر الشرك والجواب انه يجوز على مذهبنا من الله تعالى ان يدخل الكفار الجنة وان يدخل الزهاد والعباد النار لان الملك ملكه ولا اعتراض لاحد عليه ومقصود عيسى عليه الصلاة والسلام من هذا الكلام تفويض الامور كلها الى الله تعالى وترك التعرض والاعتراض بالكلية ولذلك ختم الكلام بقوله فانك انت العزيز الحكيم يعني انت قادر على ما تريد حكيم في كل ما تفعل — لا اعتراض لاحد عليك فمن انا والخوض في احوال الربوبية — اه وقال ابن المنير رحمه الله تعالى في حاشية الكشف ذهب اهل السنة الى ان مغفرة الكافر جائزة في حكم الله تعالى عقلا بل عقاب المتقي المخلص كذلك غير ممتنع عقلا من الله تعالى واذا كان كذلك فهذا الكلام خرج على الجواز العقلي وان كان السمع ورد بتعذيب الكفار وعدم المغفرة لهم الا ان ورود السمع بذلك لا يرفع الجواز العقلي واما القدريه فيزعمون ان المغفرة للكافر ممتنعة عقلا لا تجوز على الله تعالى لمناقضتها للحكمة فمن ثم كفحتهم هذه الآية بالرد اذ لو كان الامر كزعمهم لما دخلت كلمة ان المستعملة عند الشك في وقوع الفعل بعدها لغة في فعل لاشك في عدم وقوعه عقلا ولكان ذلك من باب التعليق بالحال كان يبيض القار واشباهه وليس هذا مكانه والله اعلم قوله قال اي ابن الديلمي ثم اتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك قال ثم اتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك فالحديث من طرقهم صار موقوفاً — ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فصار الحديث من طريقه مرفوعاً — (ق) قوله قد احدث اي ابتدع في الدين ما ليس منه من التكذيب بالقدر فان احدث فلا تقرئه مني السلام كناية عن عدم قبول

يَقُولُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَوْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ رَوَاهُ
الْتِرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ الْتِرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

﴿وَعَنْ﴾ عَلِيٍّ قَالَ سَأَلْتُ خَدِيجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَلَدَيْنِ مَاتَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمَا فِي النَّارِ قَالَ فَلَمَّا رَأَى الْكَرَاهَةَ فِي وَجْهَيْهَا قَالَ
لَوْ رَأَيْتِ مَكَانَهُمَا لَا بُغْضَ لِيَهُمَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَلَدِي مِنْكَ قَالَ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي
النَّارِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ
﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ
ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنِي
كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيَّضًا مِنْ نُورٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ ذُرِّيَّتُكَ
فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبَيَّضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ أَيُّ رَبِّ مَنْ هَذَا قَالَ دَاوُدُ فَقَالَ أَيُّ

السلام كذا قاله الطيبي والاطهر - ان مراده ان لا تملعه عني السلام فانه سديته لا يستحق السلام ولو كان
من اهل الاسلام (مرقا) قوله فلما رأى اي الذي صلى الله عليه وسلم الكراهة اي اترها من الحر والكتابة
في وجهها قال تسلياً لها لو رأيت مكانها وهو حرم - لا عصمتها اي لو اصررت مراها وعلمت عص الله اياها
لا عصمتها وتراأت منها ترا ابراهيم عن ابيه حبيب تين له انه عدو لله - قالت نارسول الله فولدي منك قال في الحنة
المراد باولادها منه صلى الله عليه وسلم القاسم وعد الله وقيل الطيب والظاهر ايضا وقيل هما لسان لعبد الله وهو
قول الاكبر والله اعلم - قال الطيبي وفي الحديث ان الاولاد تاعة لآبائهم لا لآلهتهم ولدالك استشهاد لذلك
بقواه تعالى والحقا هم دريتهم اما طريق الاستشهاد لالحاق اولاد المشركين بالآباء فان يقال لا ريب ان هذا
الالحاق لكرامة آباءهم ومزيد سرورهم وعظمتهم في الحنة والا فيتعص عليهم كل عبيد ومن يحقيل والذين آمنوا
في محل نصب على تقدير واكرمنا الذين آمنوا الحقا هم على شريطة التفسير - الكشاف - الذين آمنوا متدا -
وبايمان الحقا هم دريتهم حرمه والذي سد بها اعتراض والتسكير في ايمان للعظيم و... سب اي ان عظيم رفيع
المحل وهو ايمان الآباء الحقا بدرجاتهم دريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفصيلا عليهم وعلى آباءهم لئتم سرورهم
وليكمل عيهم وهذا المعنى مفقود في الكمار اسه - (مرقا) - قوله فسقط من ظهره كل نسمة - اي دي
روح وقيل كل دي نفس مأخوذة من النسم قاله الطيبي - هو خالقها من دريته حله صفه نسمة دكرها ليعاق
ها فوله الى يوم القيامة وفي هذا الحديث دليل على ان احراح الدرية كان حقيقيا وجعل بين عيني كل
انسان ويصا اي ريفا ولمعانا من نور وفي ذكره اساره الى الامة الساسة وفي قواه بين عيني كل انسان
ايدان بان الدرية كانت على صورة الانسان على مقدار الدر (كذا في الترفاه تفلا عن الصبي) قوله اي رب
من هذا قال هو داود قيل تحميم المعج من ويص داود اصهار لكرامته ومدح له فلا يلزم تفصيله على ان الاولاد

رَبِّكُمْ جَعَلَتْ عُمْرُهُ قَالَ سِتِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا انْقَضَى عُمْرُ آدَمَ إِلَّا أَرْبَعِينَ جَاءَهُ مُلْكُ الْمَوْتِ فَقَالَ آدَمُ أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنُكَ دَاوُدَ فَجَعَلَ آدَمُ فُجِّحَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَتَسَيَّتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطَأَ آدَمُ وَخَطَأَتْ ذُرِّيَّتُهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيَمَنِي فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيضَاءَ كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمُ الْحَمَمُ فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي وَقَالَ لِلَّذِي فِي كَتِفِهِ الْيُسْرَى إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي نَضْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالُوا لَهُ مَا يَبْكِيكَ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذْ مِنْ شَارِبِكَ ثُمَّ أَقْرَهُ حَتَّى تَلْقَانِي قَالَ بَلَى وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً وَأُخْرَى بِأَيْدِي الْأُخْرَى وَقَالَ هَذِهِ لِهَذِهِ وَهَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أَبَالِي - وَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَتَارَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ *

أَبْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَخَذَ اللَّهُ الْإِمِشْقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنِعْمَانٍ بَعْنِي عَرْفَةَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَأَنْ الْمَعْصُولَ قَدْ يَكُونُ لَهُ مَرِيَّةٌ مَلَّ مَرَايَا لَسْتُ فِي الْفَاعِلِ وَلَعَلَّ وَجْهَ الْمَلَأَمَةِ مِمَّا اشْتَرَاكَ سَبَبُ الْخَلَافَةِ (ط ق) قَوَاهُ وَسَى آدَمَ أَشَارَهُ إِلَى أَنْ الْحَدِّ كَانَ سَيَاً أَدْلَا يَحُورُ أَنْ يَكُونَ حَجْدَهُ عَمَاداً قَوْلُهُ خَطَأً وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّكُمْ حَطَّاءُونَ وَحَيْرَ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ (ق) قَوْلُهُ وَلَا أَبَالِي أَيْ وَالْحَالُ أَنِّي لَا أَبَالِي بِأَحَدٍ كَيْفَ وَالْأَعْمَالُ مَا أَرِيدُ وَالْحَلْقُ كُلُّهُمْ لِي عَمِيدٌ - وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَحِبُّ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ (مَرْقَاهُ) قَوَاهُ أَلَمْ يَقُلْ الْحَقُّ قَالَ الطَّبِيبُ الْمَحْمَرُّ لِلْأَسْكَارِ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ مَا فَادَتْ التَّقْرِيرَ وَالْمَعْجَبَ أَيْ كَيْفَ تَكُنِي وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَكَ نَائِلَ تَلْقَاهُ لَا مَحَالَةَ وَمَنْ لَقِيَهُ رَاصِيًا عَنْهُ مِثْلًا لَا حَوْفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ خُذْ مِنْ شَارِبِكَ ثُمَّ أَقْرَهُ أَيْ دَمَ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْقَانِي أَيْ عَلَى الْحَوْصِ وَعِيره قَالَ بَلَى أَيْ أَحَرَى بِذَلِكَ - وَلَكِنْ سَمِعْتُ النَّخَّ وَحَاصِلَ الْحَوَاقِ إِلَى أَحَافٍ مِنْ عَمْدِ الْإِحْتِمَالِ وَالْأَكْتِرَابِ فِي قَوَاهُ وَلَا أَبَالِي - كَذَا قَالَه الطَّبِيبُ - يَعْنِي عَلَبَ عَلَى الْخَوْفِ بِالطَّرِيقِ إِلَى عَظَمَتِهِ وَحَالِهِ حَيْثُ مَعْنَى سَنَ التَّأَمُّلِ فِي رَحْمَتِهِ وَحَالِهِ فَانْهَ تَعَالَى لَدَائِهِ وَعَدَمَ مَمَالَاتِهِ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ وَمَا يَرِيدُ وَلَا يَحِبُّ عَلَيْهِ سِيَّئًا لَعَنَهُ وَإِيضًا لَعَنَهُ الْخَوْفُ قَدْ يَسَى الدَّشَارَةَ وَالرَّحَاءَ بِهَا مَعَ أَنَّ الدَّشَارَةَ مُقْبِدَةٌ بِالشَّابِّ وَالِدَوَامِ وَالْإِفَامَةِ عَلَى طَرِيقِ السَّهْوِ وَهُوَ أَمْرٌ دَفِيقٌ وَالْخَوْفُ حَقِيقٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الطَّبِيبُ وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ قِصَّ الشَّوَارِبِ مِنَ السَّيِّئَاتِ كَدَهُ وَامْدَاوَمَةَ عَلَيْهِ مَوْصَلَةٌ إِلَى وَرَبِّ دَارِ الْعَمَلِ فِي حِوَارِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَيَعْلَمُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ سَهْوَهُ أَيْ سَهْوَهُ فَقَدْ حَرَمَ - رَأً لَتِيرًا فَكَيْفَ الْمَوَاطَنَةُ عَلَى تَرْكِ سَائِرِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ يُوْدَى إِلَى الرَّدْفَةِ (مَرْقَاهُ) - قَوْلُهُ دَعَمَانُ قَالَ الْخَوْهَرِيُّ يَعْنِي بِالْمَسْحِ وَادِي

فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا فَشَرَّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالَّذِ تُمْ كَامَهُمْ قُبَلًا قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ أَبِي بَنِي كَنْبٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ جَعَلَهُمْ نَجْعَهُمْ أَزْوَاجًا ثُمَّ صَوَّرَهُمْ فَنَسَنَطَقَهُمْ فَعَلَّمُوا ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَنَا كُنْتُ آدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا - أَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي وَلَا رَبَّ غَيْرِي وَلَا تَشْرِكُوا بِي شَيْئًا إِنِّي سَأَرْسِلُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا يَذْكُرُوكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي وَأَنْزِلُ عَلَيْكُمْ كِتَابِي قَالُوا شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ لَنَا غَيْرُكَ فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آدَمُ يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ فَرَأَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَحَسَنَ الصُّورَةَ وَدُونَ ذَلِكَ فَقَالَ رَبِّ لَوْ لَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ قَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ وَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلَ السَّرْجِ عَلَيْهِمُ النُّورُ خُصُوا بِمِثَاقٍ آخِرٍ فِي الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوءَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ كَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَحَدَّثَ عَنْ أَبِي أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ

طريق الطائف يخرج الى عرفات (ط) قوله فجعلهم ازواجاً اي ذكوراً واناثاً او اصنافاً وهو الاظهر (مرقاة) قوله احببت ان اشكر بالبناء للمفعول والمعنى اني ماسويت بينهم لينظر الغني الى الفقير فيشكر نعمتي عليه وينظر الفقير الى دينه فيرى نعمته فوق نعمة الغني فيشكر ويرى حسن الصورة جماله فيشكر وقبيح الصورة حسن خصاله فيشكر كذا قاله الطيبي والاحسن ما قاله ابن حجر المكي ان الغني يرى عظيم نعمة الغني والفقير يرى عظيم نعمة المعافاة من كدر الدنيا ونكدتها وتعبها وحسن الصورة يرى مامنحه من الجمال وغيره يرى ان عدم الجمال ادفع للفتنة واسلم من المحنة فكل هؤلاء يرون مزيد تلك النعم فيشكرون عليها ولو تساوا في وصف واحد لم يتقظوا لذلك (مرقاة) قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم — الآية المراد بميثاق النبيين ان يعبدوا الله ويدعو الناس الى عبادته ويبلغوا رسالات ربهم — والله اعلم قوله كان اي عيسى عليه السلام في تلك الارواح اي ارواح الذرية لا في اجسامهم فارسله اي روحه مع جبرئيل عليه السلام الى مريم عليها السلام فحدث بصيغة المجهول اي روى عن ابي انه دخل اي عيسى الذي كان روحاً في تلك الارواح دخل من فيها اي من جانب فم مريم وهو اشارة الى قوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا كذا في المرقاة — اعلم ان الله تعالى لما اخذ الذرية من ظهر آدم واخذ الميثاق منهم رده الى ظهره كما كانوا الا روح عيسى فانه مارده حتى ارسل جبرئيل الى مريم

﴿ وعن ﴾ أبي الدرداء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر ما يكون إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم مجل زال عن مكانه فصديقوه وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به فإنه يصير إلى ما جيل عليه رواه أحمد ﴿ وعن ﴾ أم سلمة قالت يا رسول الله لا يزال يصيبك في كل عام وجع من الشاة المسمومة التي أكلت قال ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوب علي وآدم في طينته رواه ابن ماجه

﴿ باب اثبات عذاب القبر ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

نفخ في جبهها — كذا في المفاتيح — قوله تتذاكر ما يكون ما موصولة اي الذي يحدث من الحوادث اهو شيء مقضى مفروغ عنه فتوجد تلك الحوادث على طبقة او شيء يوجد انفا من غير سبق قضاءه — (مرقاة) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ باب اثبات عذاب القبر ﴾

قال الله عز وجل (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) وهذا خطاب لهم عند الموت وقد اخبرت الملائكة وهم الصادقون انهم حينئذ يجزون عذاب الهون ولو تأخر عنهم ذلك الى انقضاء الدنيا لما صح ان يقال لهم اليوم تجزون — وقال الله تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) اي في البرزخ بدليل قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون) — وهذا يحتمل ان يراد به عذابهم في البرزخ — وهو اظهر لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا — وقال تعالى — (فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) — فذكر ههنا احكام الارواح عند الموت وذكر في اول السورة احكامها يوم المعاد الا كبر وقدم ذلك على هذا تقديم الغاية للعناية اذ هي ام واولى بالذكر وجعلهم عند الموت ثلاثة اقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاثة اقسام ومن الدليل على عذاب القبر من السنة حديث نزل قوله تعالى يثبت الله بالذين آمنوا بالقول الثابت في عذاب القبر — وما ثبت من استعاذته صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر — وفي حديث القبرين ان هذين يعذبان وما يعذبان في كبير — وقد صح مرفوعا ترهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه — قال النووي الاحاديث في ذلك

لا تحصى كثرة — وقال المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى المراد بالقبر ههنا عالم البرزخ قال تعالى ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون وهو عالم بين الدنيا والآخرة له تعلق بكل منها وليس المراد به الحفرة التي يدفن فيها الميت قرب ميت لا يدفن كالغريق والحريق والمأكول في بطن الحيوانات يعذب وينعم ويسأل وانما خص العذاب بالذكر للاهتمام ولأن العذاب اكثر لكثرة الكفار والعصاة كذا في اللغات (وان قلت) نحن نشاهد الكافر في قبره ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيراناً تأجج — وكيف يفسح مدة بصره او يضيق عليه ونحن نجده بحاله ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم يزد ولم ينقص — فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة قلنا نحن نذكر لك اموراً يعلم بها الجواب (الامر الاول) ان الله سبحانه جعل الدور ثلاثاً دار الدنيا — ودار البرزخ — ودار القرار وجعل لكل دار احكاماً تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل احكام دار الدنيا على الابدان والارواح تبعاً لها ولهذا جعل احكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وان اضمرت النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ على الارواح — والابدان تبعاً لها فكما تبعت الارواح الابدان في احكام الدنيا قتلت بألمها والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت اسباب النعم والعذاب كذلك تبعت الابدان الارواح في احكام البرزخ في نعيمها وعذابها والارواح حينئذ هي التي تبشر النعم والعذاب فالابدان هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية في قبورها تجري احكام البرزخ على الارواح فتسري الى ابدانها نعيماً او عذاباً كما تجري احكام الدنيا على الابدان فتسري الى ارواحها نعيماً وعذاباً فاحط بهذا الموضع علماً ومعرفة كما ينبغي يزيل عنك كل اشكال يورد عليك من داخل او خارج وقد ارانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك انموذجاً في الدنيا من حال النائم فان ما ينعم به او يعذب في نومه يجري على روجه اصلاً والبدن تبع له وقد يقوي حتى يؤثر في البدن تأثيراً مشاهدات فيرى النائم في نومه انه ضرب فيصبح وائر الضرب في جسمه ويرى انه قد اكل او شرب فيستيقظ وهو يجد اثر الطعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظما واعجب من ذلك انك ترى النائم يقوم في نومه ويضرب ويبطش كأنه يقظان وهو نائم لاشعور له بشيء من ذلك وذلك ان الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن فاذا كانت الروح تتألم وتتعم ويصل ذلك الى بدنها بطريق الاستتباع في النوم فهكذا في البرزخ بل اعظم فان تجرد الروح هناك اقوى واكمل وهي متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع فاذا كان يوم حشر الاجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعم والعذاب على الارواح والاجساد ظاهراً بادياً اصلاً — ومتى اعطيت هذا الموضع حقه تبين لك ان ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وضمة وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة مطابق للعقل وانه حق لامرية فيه واز من اشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه وقلة علمه كما قيل

﴿ وكم من عائب قولا صحيحا ﴾ وآفته من الفهم السقيم *

واعجب من ذلك انك تجد النائم في فراش واحد وهذا روجه في النعم ويستيقظ وائر النعم على بدنه وهذا روجه في العذاب ويستيقظ وائر العذاب على بدنه وليس عند احدهما خبر بما عند الآخر فأمر البرزخ اعجب (الامر الثاني) ان الله سبحانه جعل امر الآخرة وما كان متصلاً بها غيباً وحجباً عن ادراك في هذه الدار وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم فأول ذلك ان الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريباً منه ويشاهد عيانه ويتحدثون عنده ومعهم الاكفان والحنوط اما من الجنة واما من النار ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر وقد يسهون على المحتضر ويرد عليهم تارة بلفظه وتارة بشارته وتارة بقلبه حيث

لا يتمكن من نطق ولا اشارة وقد سمع بعض المحتضرين يقول اهلا وسهلا ومرحباً بهذه الوجوه — واخبرني شيخنا عن بعض المحتضرين فلا ادري اشاهده ام اخبر عنه انه سمع وهو يقول عليك السلام ههنا فاجلس وعليك السلام ههنا فاجلس وذكر ابن ابي الدنيا ان عمر بن عبد العزيز لما كان في يومه الذي مات فيه قال اني لارى حضرة مام بأنس ولا جن ثم قبض وقال فضالة بن دينار حضرت محمد بن واسع قد سجي الموت فجعل يقول مرحباً بملائكة ربي ولا حول ولا قوة الا بالله وشمت رائحة طيب لم اشم قط اطيب منها ثم شخص يبصره فمات — والآثار في ذلك اكثر من ان تحصر — ويكفي عن ذلك كله قول الله عز وجل (فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) فهذا اول الامر وهو غير مرئي لنا ولا مشاهد وهو في هذه الدار ثم يمد الملك يده الى الروح فيقبضها ويخاطبها والحاضرون لا يرونه ولا يسمعون ثم تخرج فيخرج لها نور مثل شعاع الشمس ورائحة اطيب من رائحة المسك والحاضرون لا يرون ذلك ولا يسمونه ثم تصعد بين سمطين من الملائكة والحاضرون لا يرونهم ثم تأتي الروح فتشاهد غسل البدن وتكفينه وحمله وتقول قدموني قدموني او الى اين تذهبون بي ولا يسمع الناس ذلك (الامر الثالث) ان الله سبحانه وتعالى يحدث في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك فهذا جبرئيل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيكلمه بكلام يسمعه ومن الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه ولا يسمعه — وهؤلاء الجن يتحدثون ويتكلمون بالاصوات المرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم — وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتضرب رقابهم وتصيح بهم والمسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم — وقد كان جبرئيل يقرئ القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ويدارسه القرآن والحاضرون لا يسمعون — وكيف ينكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته ان يحدث حوادث يصرف عنها ابصار بعض خلقه حكمة منه ورحمة بهم لانهم لا يطيقون رؤيتها وسماها والعبد اضعف بصراً وسمعاً من ان يثبت لمشاهدة عذاب القبر وكثير ممن اشهد الله ذلك صعق وغشى عليه ولم ينتفع بالعيش زمناً وبعضهم كشف قناع قلبه فمات واذا كان احدنا يمكنه توسعة القبر عشرة اذرع ومائة ذراع ويستتر توسيعه عن الناس ويطلع عليه من يشاء فكيف يعجز رب العالمين ان يوسع على من يشاء ويستتر ذلك عن اعين بني آدم فيراه بنو آدم ضيقاً وهو اوسع شيء واطيبه ريحاً واعظمه اضاءة ونوراً وهم لا يرون ذلك وسر المسئلة ان هذه السعة والضيق والاضاءة والخضرة والنار ليست من جنس المعهود في هذا العالم والله سبحانه انما اشهد بني آدم في هذه الدار ما كان فيها ومنها فأما ما كان عن امر الآخرة فقد اسبل عليه الغطاء ليكون الاقرار به والايمان به سبباً لسعادتهم فاذا كشف عنهم الغطاء صار عياناً مشاهداً فلو كان الميت موضوعاً بين الناس لم يمتنع ان يأتيه الملكان ويسألانه من غير ان يشعر الحاضرون بذلك ويجيبها من غير ان يسموا كلامه واضربانه من غير ان يشاهد الحاضرون ضربه وهذا الواحد منا ينام الى جنب صاحبه فيعذب في النوم وليس عند المستيقظ خبر من ذلك البتة فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حيات علما بل هي جنس آخر وتدرك بحاسة اخرى (الامر الرابع) انه غير ممتنع ان ترد الروح الى المصابوب والغريق والحريق ونحن لا نشعر بها لأن ذلك الرد نوع آخر غير المعهود فهذا المغمى عليه والمسكوت والمجهوت احياء وارواحهم معهم ولا نشعر بحياتهم ومن تفرقت اجزاءه لا يمتنع على من هو على كل شيء قدير ان يجعل للروح اتصالاً بالاك اجزاء على تباعد ما بينها وقربه ويكون في تلك الاجزاء شعور بنوع من الالم واللذة واذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل في الجمادات شعوراً وادراكاً تسبح ربها به كما قال تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقال تعالى (انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشرق) وقال تعالى (باحبال اوحي معه الطير) وقال تعالى (لم تر ان الله

الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس (الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) — وقد كان الصحابة — يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل وسمعوا حنين الجزع اليابس في المسجد فاذا كانت هذه الاجسام فيها الاحساس والشعور فالاجسام التي كانت فيها الروح والحياة اولى بذلك كذا في كتاب الروح للحافظ ابن القيم قدس الله سره وان شئت زيادة التفصيل فارجع اليه (فان قلت) فلم حجب الثقلان عن سماع كلام الميت وشهود عذابه او نعيمه دون البهائم (فالجواب) انما حجب الثقلان دون غيرهما لانها من عالم التعبير بخلاف غيرهما فان الناس لو ابصروا شيئاً من احوال الموتى لآخبر بعضهم بعضاً كما اشار اليه خبر لولا تزع في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر وفي رواية اخرى لولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر فعلم كما قال الشيخ في الباب الثامن والسبعين وثلاثمائة ان كل من رزقه الله تعالى الامانة من الاولياء سمع عذاب القبر وكلام الشياطين حين يوحون الى اوليائهم ليجادلون وان الله تعالى ما اخذ باسماع الجن والانس وابصارهم الا طلباً للستر فان المكشوف لو افشى ذلك لابطل حكمة الوضع الالهي من وجوب الايمان بالغيب فانه كان يصير شهادة (فان قلت) كيف استعاذة الانبياء من فتنة الممات مع عصمتهم (فالجواب) انما استعاذوا من ذلك لعلمهم بسعة الاطلاق وان الله تعالى يفعل ما يريد فقاموا بواجب عبوديتهم واظهار عجزهم وفاقتهم وسألوه من باب الافتقار ان لا يفتنهم اذا سألهم الملكان عمن ارسل اليهم وهو جبريل عليه السلام فانهم يسألون عنه تكريماً كما نسئل نحن عمن ارسل الينا امتحاناً والا فالانبياء معصومون لا يحزنهم الفزع الا كبر فضلا عن الاصغر فحضرتهم الاعتراف بانكسار بين يدي ربهم على الدوام (كذا في اليواقيت والجواهر) اللهم اني اعود بك من عذاب النار وفتنة النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال آمين برحمتك يا ارحم الراحمين يادا الجلال والاکرام قوله المسلم وفي معناه المؤمن والمراد به الجس فيشمل الذكر والمؤنث او حكمها يعرف بالتبعية اذا سئل في القبر التخصيص للعبادة او كل موضع فيه مقره فهو قبره — والمسؤول عنه محذوف اي سئل عن ربه ودينه ونبيه لما ثبت في الاحاديث الاخر يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله اي يجب بان لا رب الا الله ولا اله سواه وبان نبه محمد عليه الصلاة والسلام ويلزم منه ان دينه الاسلام فذلك اي فمصدق ذلك الحكم قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وهو كلمة الشهادة المتمكنة في القلب بتوفيق الرب قال الطيبي والفاء في ذلك اشارة الى سرعة الجواب التي يعطيها جعل الظرف معمولاً ليشهد — يعني اذا سئل لم يتعلم ولم يتحير كالكافر بل يجب بديها بالشهادتين وذلك دال على نباته عليه واستقراره على كلمة التوحيد في الدنيا ورسوخها في قلبه ولذلك اتى بلفظ الشهادة لانها لا تصدر الا عن صميم القلب ومطابقة الظاهر والباطن واللام اشارة الى كلمة طيبة وهذا مقتضى من قوله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء — وثبوتها تمككها في القلب واعتقاد حقيقتها واطمينان القلب بها وتثبيتهم في الدنيا انهم اذا فتنوا لم يزالوا عنها وان القوافي النار ونبتتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا في القبر لم يتوقعوا في الجواب واذا سئلوا في الحشر وعند مواقف الاشهاد عند معقدهم ودينهم لم يبهنوا عن احوال الحشر انتهى — في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي البرزخ وغيره وقيل في القبر عند السؤال كما وقع به

نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ يُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَابْنِي مُحَمَّدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **﴿وَعَنْ﴾** النَّسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقْعِدَانِ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَبَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَهُ

التصريح — والله اعلم (طبي ومراقبة) قوله نزلت في عذاب القبر قال الكرمانى ليس في الآية ذكر عذاب القبر فلعلمه سمي احوال العبد في قبره عذاب القبر تغليبا لفتنة الكافر على فتنة المؤمن لاجل الحويف ولان القبر مقام الهول والوحشة ولان ملاقة الملائكة مما يهاب منه ابن آدم في العادة — (فتح الباري) قوله انه ليسمع قرع نعالهم زاد مسلم اذا انصرفوا وفيه دليل على جواز المشي بالنعال في القبور اتاه ملسكان فيقعدانه وفي حديث البراء فيجلسانه — قال التوربشتي رحمه الله تعالى هذا اللفظ اولى من اللفظين بالاخير لان الفصحاء انما يستعملون القعود في مقابلة القيام والجلوس في مقابلة الاضطجاع يقال قعد الرجل عن قيامه وجلس عن ضجعه واستلقاه وحكى ان نصر بن شميل مثل بين يدي المأمون فقال له المأمون اجلس فقال له يا امير المؤمنين لست بمضطجع فاجلس فقال كيف اقول قال قل اقعدي فعلى هذا المختار من الروايتين هو الاجلاس لما اشرنا اليه من دقيق المعنى وفصح الكلام وهو الاحق والاجدر ببلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم ولعل من روي فيقعدانه ظن ان اللفظين ينزلان من المعنى بمنزلة واحدة ومن هذا الوجه انكر كثير من السلف رواية الحديث بالمعنى خشية ان يزل في الالفاظ المشتركة فيذهب عن المعنى المراد جانبا — اقول لا اري ان ياب ان الجلوس والقعود مترادفان وان استعمال القعود مع القيام والجلوس مع الاضطجاع مناسبة لفظية ونحن نقول بموجبه اذا كانا مذكورين معا كقوله تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) وكقوله تعالى (دعانا لحنبه قاعداً او قائماً) لكن لم قلت انه اذا لم يذكر الا احدهما كان كذلك الا ترى الى حديث جبرئيل عليه السلام حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله اد طلع علينا ولا خفاء انه عليه السلام لم يضطجع بعد الطلوع عليهم وكذلك لم يرو في هذا الحديث الاضطجاع ليجب ان يذكر معه الجلوس واما الترجيح بما رواه من النظر وهو من الرواية الغربية على رواية الشيخين العامين الثقتين فبعيد عن مثله وهو من مشاهير المحدثين (طبي طب الله ثراه) قوله في هذا الرجل لمحمد — لمحمد بيان من الراوي لارجل اي لاجل محمد صلى الله عليه وسلم ودعاه بالرجل من كلام الملك فعبر بهذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسؤول لئلا يتلقن تعظيمه عن عبارة القائل ثم ينبت الله الذين آمنوا — قاله الطيبي رحمه الله تعالى — وقال الشيخ عى الدين ابن العربي رحمه الله تعالى وانما كان الملك يقولان للميت ما تقول في هذا الرجل من غير لفظ تعظيم وتفخيم لان مراد الملكين الفتنة ليشتمز الصادق في الايمان من المرتاب اد المرتاب يقول لو كان لهذا الرجل القدر الذي كان يدعيه في رساله عند الله لم يكن هذا الملك يكفى عنه بمثل هذه الكناية وعند ذلك يقول المرتاب لا ادري فشقى شقاء الابد فوله انظر الى مقعدك من النار وفي حديث ابي سعيد عند احمد كان هذا منزلك لو كفرت بربك قد ابدلك الله به

لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ
الْقَلْبَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ
لَهَا أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ فَقَالَ نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ

مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا لِيَزِدَادَ فَرَحًا — قَوْلُهُ لَا دَرَيْتَ أَيُّ لَا عَلِمْتَ مَا هُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ وَلَا تَلَيْتَ أَيُّ لَا
اتَّبَعْتَ النَّاجِينَ وَقَالَ السَّيِّدُ جَمَالَ الدِّينِ أَيُّ لَا قَرَأْتَ فَاصْلَهُ تَلَوْتَ قَابِلْتَ الْوَاوِ يَاءً لَا زِدْوَاجٍ دَرَيْتَ أَيُّ مَا عَلِمْتَ
بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَمَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللَّهِ لِتَعْلَمَهُ مِنْهُ أَيُّ بِالْدَّلِيلِ الْقَلْبِيِّ وَيُؤَيِّدُهُ مَا سَيَأْتِي فِي الْفَصْلِ
الثَّلَاثِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ فَيَقُولَانِ مَا يَدْرِيكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَقْتَ وَقِيلَ
لَا تَلَيْتَ لَا اتَّبَعْتَ الْعُلَمَاءَ بِالتَّقْلِيدِ وَوَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ لَا دَرَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ
وَفِي الْمَصَابِيحِ بِمِطْرَقَةٍ وَهِيَ آلَةُ الضَّرْبِ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً أَيُّ بَيْنَ أَذْنِيهِ كَذَا قَالَهُ ابْنُ الْمَلِكِ (مُلَخَّصٌ مِنْ فَتْحِ
الْبَارِي وَالْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ فَيَصِيحُ أَيُّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْبِسْكَاءِ مِنْ تِلْكَ الضَّرْبَةِ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ أَيُّ مَنْ يَقْرُبُ مِنْهُ
مِنْ الدَّوَابِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ أَنَّهُ يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ أَيُّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ سَمِعِي
بِهِمَا لِأَنَّهُمَا نَقَلَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَمَّا عَزْلًا عَنِ السَّمْعِ لِمَكَانِ التَّكْلِيفِ وَالْإِبْلَاءِ وَلَوْ سَمِعَا لَارْتَفَعَ الْإِبْلَاءُ وَالْإِمْتِحَانُ
وَصَارَ الْإِيمَانُ ضَرْبًا وَلَا عَرَضُوا عَنِ النَّدِيرِ وَالصَّنَاعَةِ وَنَحْوَهُمَا نَحْنُ نَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ بَقَاءُ النَّوعِ فَيَنْقَطِعُ مَعَاشُهُمْ
وَقَوْلُهُ مَنْ يَلِيهِ لَا يَنْدُبُ إِلَى الْمَفْهُومِ أَنْ مَنْ بَعْدَ مَنْ لَا يَسْمَعُهُ لَمَّا وَرَدَ نَصَابِي فِي الْفَصْلِ الثَّانِي فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ
عَازِبٍ مِنْ أَنَّهُ يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْمَفْهُومُ لَا يَعَارِضُ الْمَنْطُوقَ وَمَنْ لَدَوِي الْعُقُولُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالثَّقَلَيْنِ
فَغَلَبَ هَهُنَا عَلَى غَيْرِ دَوِي الْعُقُولِ وَغَيْرِ الثَّقَلَيْنِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِسْتِنْسَاءِ وَقِيلَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبِدَلِيَّةِ (ط) قَوْلُهُ
أَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ قَالَ التَّوْرِبَشْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَقْدِيرُ الْكَلَامِ أَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمَقْعَدُ مَنْ
مَقَاعِدُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْرَضُ وَفِيهِ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ — وَالْهَاءُ يَرْجِعُ إِلَى الْمَقْعَدِ وَيَحْوِزُ أَنْ يَعُودَ
الضَّمِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ لَا تَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَقْرَبُ
الْيَهُودِيَّةِ عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْفَرْحِ فِي حَدِيثِي أَحْمَدَ وَمُسْلِمٍ أَنَّهُ أَنْكَرَهُ حَيْثُ قَالَ كَذَبَ يَهُودٌ لَا عَذَابَ دُونَ عَذَابِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا تَفْتِنُ الْيَهُودَ فَبَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ خَالِفَةٌ لَكِنْ قَالَ النَّوَوِيُّ تَبَعًا لِلطَّحَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا قِصَّتَانِ مَحْلُفَتَانِ
فَأَنْكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ الْيَهُودِيَّةِ فِي الْقِصَّةِ الْأُولَى ثُمَّ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمْ
عَائِشَةُ فَجَاءَتْ الْيَهُودِيَّةَ مَرَّةً أُخْرَى فَذَكَرَتْ لَهَا ذَلِكَ مُسْتَنَدَةً إِلَى الْأَسْكَارِ الْأُولَى فَأَعْلَمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِأَنَّ الْوَحْيَ نَزَلَ بِأَنْبَاءِهِ — انتهى — قَالَ الْحَافِظُ الْعَلَامُ وَالْجَوَابُ سَدِيدِي أَنَّ الَّذِي أَنْكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطِ ابْنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَدَّثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ قَالَ رَجُلٌ أَنَا قَالَ فَمَتَى مَاتُوا قَالَ فِي الشَّرِّكَ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ تَبْتَلِي فِي قُبُورِهَا فَلَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ نَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَال نَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَال نَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَال نَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقْبَرَ أَلَمِيَّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَلِلْآخَرِ النِّكِيرُ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَيَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ وَقَدْ وَقَّعَ عَذَابَ الْقَبْرِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَقَعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَجَزَمَ بِهِ وَحَذَرَ مِنْهُ وَبَالَغَ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ مِنْهُ تَعْلِيمًا لِلأُمَّةِ وَارْشَادًا فَاتَّفَقَ الْعَارِضُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى — (كَذَا فِي الْفَتْحِ وَالْإِرْشَادِ) — قَالَ الْإِمَامُ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَوَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ يَهُودِيَّةً فِي بَيْتِ عَائِشَةَ تَقُولُ إِنَّكُمْ تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ فَارْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّمَا تَفْتَنُ الْيَهُودَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَبِثْتُ لَيْلًا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَشَعَرْتُ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّكُمْ تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ فَلَوْ صَحَّ هَذَا لَذَهَبْنَا إِلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَقَّفَ فِي شَأْنِ أُمَّتِهِ فِي فِتْنَةِ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يَوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَلَمَّا أَوْحِيَ إِلَيْهِ تَعَوَّذَ مِنْهُ — (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ فِي حَائِطِ ابْنِ النَّجَّارِ قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ — إِذْ حَدَّثَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ أَيِ مَالَتْ وَنَفَرَتْ — فَلَوْلَا أَنَّ لَا تَدَافِنُوا بِحَذْفِ التَّائِيْنِ أَيِ تَتَدَافِنُوا — قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا كَلَامٌ مُجْمَلٌ وَمَا يَسْبِقُ مِنْهُ إِلَى الْفَهْمِ هُوَ أَنَّهُمْ لَوْ سَمِعُوا ذَلِكَ لَتَرَكُوا التَّدَافِنَ حَذَرًا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَأْتِي بِهِ ذَلِكَ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَدَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ تَعْذِيبَ أَحَدٍ عَذَبَهُ وَلَوْ فِي بَطْنِ الْحِيتَانِ وَحَوَاصِلِ الطَّيُورِ وَسَيَانِ دُونَ الْقُدْرَةِ الْأَزَلِيَّةِ بَطْنِ الْأَرْضِ وَظَهَرِهَا وَبَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرُوا بِدَفْنِ الْأَمْوَاتِ وَلَا يَسْمَعُهُمْ تَرْدُ ذَلِكَ إِذَا قَدَرُوا عَلَيْهِ — وَالَّذِي نَهْتَدِي إِلَيْهِ بِمَقْدَارِ عَلَمِنَا هُوَ أَنَّ النَّاسَ لَوْ سَمِعُوا ذَلِكَ لَهَمَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَوِصَّةُ نَفْسِهِ وَعَمَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ حَتَّى أَفْضَى بِهِمْ إِلَى تَرْكِ التَّدَافِنِ وَخَلَعَ الْخَوْفَ وَتَدَتَّهُمْ حَتَّى كَادُوا لَا يَفْرَبُونَ جِيسَهُمْ — (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا فِي لَوْنِ السَّوَادِ مِنْ الْهَوْلِ وَالْكَرِّ — وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَمَا يَنْبَغِي الْمُنْظَرُ وَبِشَاعَةِ الصُّورَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ — (سَرَحُ الْمَصَابِيحِ) — قَوْلُهُ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَلِلْآخَرِ النِّكِيرُ — ذَكَرَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ أَنَّ اسْمَ الَّذِينَ يُسْأَلُونَ الْمَدْنَبَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَاسْمُ الْمَدْنَبِ يُسْأَلُونَ الْمَطْيَعُ مَبْشَرٌ وَبَشِيرٌ (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) — قَوْلُهُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ هُوَ الْجَوَابُ الْخَازِئُ وَابْتِهَامُ قَوْلِهِ

إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوِّرُهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَقُولُ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرُهُمْ فَيَقُولَانِ نَمْ كُنُومَةَ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُتَّفَقًا قَالَ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ مِنْهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلأَرْضِ التَّيَّمِّي عَلَيْهِ فَمَلَّتْهُمْ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مَعَذَّةً بَاحْتِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَمِثْلُهُ عَنْ * الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَكُانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا يَدْرِيكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَّنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَبِذَلِكَ قَوْلُهُ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الْآيَةُ قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لَهُ قَالَ

بِالشَّهَادَتَيْنِ أَطْنَابٍ وَبَسْطَ الْكَلَامِ أَظْهَارًا لِنَشَاطِهِ وَافْتِخَارًا بِهِ وَاسْتِلْذَاذًا بِذِكْرِهِ وَلِاجْلٍ وَفُورٍ نَسَاطَةٍ قَالَ أَيْضًا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ كَمَا قَالَ نَعَالِي (يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ط) قَوْلُهُ تَمْ يَفْسَحُ لَهُ مَجْهُولٌ مُحْضَفٌ وَقِيلَ مُشَدَّدٌ أَيْ يَوْسَعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا لِأَنَّ الْمُرَادَ الْكَثْرَةَ وَلِذَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مَدَّ بَصَرَهُ — وَيُمْكِنُ أَنْ يَخْتَلِفَ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْأَشْخَاصِ فِي الْأَعْمَالِ وَالدرجاتِ وَاللهُ اعْلَمُ — ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ أَمْرٌ مِنْ نَامَ يَنَامُ فَيَقُولُ أَيْ الْمَيِّتُ لِعَظَمِ مَا رَأَى مِنَ السَّرُورِ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ بِأَنْ حَالِي طَيِّبٌ لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ فَيَقُولَانِ لَهُ مَعْرُضِينَ عَنِ الْجَوَابِ لِاسْتِحْالِهِ (كَأَقَالِهِ الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِيُّ نَمْ كُنُومَةَ الْعُرُوسِ هُوَ بِطَلْقِ عَلَى الذِّكْرِ وَالْإِنْسِي فِي أَوَّلِ اجْتِمَاعِهَا وَقَدْ يُقَالُ الْمَذْكُورُ الْعَرِيسُ — الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ قَالَ الْمَظْهَرُ عِبَارَةً عَنْ عَرْتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ يَأْتِيهِ عِدَّةُ لَيْلَةٍ زَفَافَهُ مِنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْظَمُ فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللَّطْفِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ هَذَا اسْمٌ مِنْ كَلَامِ الْمَلَكِينَ بَلْ مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَامًا لِأَمْنِهِ بِأَنْ هَذَا النِّعَمُ يَدُومُ لَهُ مَا دَامَ فِي قَبْرِهِ — قَوْلُهُ فَيُقَالُ لَارِضٍ أَيْ لَارِضِ الْقَبْرِ السَّمِيِّ أَيْ الصَّمِيِّ وَاجْتِمَاعِي عَلَيْهِ ضَاغِطَةٌ لَهُ يَعْنِي ضَيْقٌ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى حَقِيقَةِ الْحَطَابِ لِأَنَّهُ تَخْيِيلٌ لِعَذِيبِهِ وَعَصْرُهُ فَلَمَّا أَيَّ يَجْمَعُ أَجْرَانَهَا عَلَيْهِ بَانَ يَقْرُبُ كُلَّ جَانِبٍ مِنْ قَبْرِهِ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَضُمُهُ وَيَعَصْرُهُ — فَتَخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ بِمَضْجَعِ الْهَمْزَةِ جَمْعُ صَاعٍ وَهُوَ عَظْمُ الْجَنْبِ أَيْ تَزُولُ عَنْ الْهَيْئَةِ الْمُسْتَوِيَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا مِنْ سِدَّةِ الثَّمَامِ عَلَيْهَا (ق) قَوْلُهُ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَوَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ رُوحَهُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حَفْرَةٍ مِنْ حَفْرِ النَّارِ قَالَ الشَّيْخُ فِي الْبَابِ السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ وَمِثْلُهُ مِنَ الْفَتْوَحَاتِ — الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْجَنَّةِ وَهَذِهِ النَّارِ جَنَّةُ الْبَرِّ وَنَارُ الْجَنَّةِ وَالدَّارُ الْكَبِيرَتَانِ اللَّتَانِ يَدْخُلُهُمَا النَّاسُ بَعْدَ الْحِسَابِ وَالْمُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ وَهَذَا نَمَّا غَلَطَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ اللَّهِ فِي كَشْفِهِمْ وَأَنَّهُمْ إِذَا طَوَّلَعُوا بِسَيِّءٍ مِنْ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ يَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ

فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطَيِّبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ وَأَمَّا السَّكَافِرُ فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ وَيَعَادُ رَوْحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَالْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا قَالَ وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ثُمَّ يَقْبِضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ ثَرَابًا ثُمَّ يُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي حَتَّى يَبْلُغَ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَّى مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْهُ * قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ أَلَمِيَّتٍ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ثُمَّ سَلُوا لَهُ بِالنَّشِيتِ فَإِنَّهُ

صحيح وانهم شاهدوا الآخرة على الحقيقة وليس كذلك وانما هي الدنيا اظهرها الله تعالى في عالم البرزخ بعين الكشف او النوم في صورة ما جهلوه من احكام الدنيا في اليقظة فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة واين الدار من الدار واين الاتساع من الاتساع ومعلوم ان القيامة ما هي الا ن موجوده واذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا ونار الدنيا وفي الحديث الصحيح رأيت الجنة والنار في مقامي هذا وما قال رأيت جنة الآخرة ولا نار الآخرة بل قال في عرض هذا الحائط من الدار الدنيا وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة التي حبستها وعمر بن لحي الذي سب السوائب وكان ذلك كله في صلاة الكسوف في اليقظة وفي حديث آخر مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط وتمثال الشيء ما هو عين الشيء بل هو شبهه (كذا في اليواقيت والجواهر) قوله ويفسح له فيها مد بصره المعنى يرفع عنه الحجاب فيرى ما يمكنه ان يراه - وقوله هم يقبض اى اساط ويوكل له اعمى اي زبانية لا عين له كيلا يرحم عليه اصم اي لا يسمع صوت بكائه واستغاثته فيرق له معه مزرية بيم مكسورة مع التخفيف - (وهي الآلة التي يدق بها المدر ويكسر) قوله وان لم ينج منه فما بعده اشد منه :

— فان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا —

قوله الا والقبر افزع منه من فزع بالصم يعني اشد وافزع وانكر من ذلك المظهر قوله هم سلوا له بالنشيت

الآن يُسألُ رواه أبو داود * وعن * أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنيئا تنهسه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنيئا منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضرا رواه الدارمي وروى الترمذي نحوه وقال سبعون بدل تسعة وتسعون

الفصل الثالث * عن * جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره وسوي عليه سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقبل يا رسول الله لم سبحت ثم كبرت فقال لقد تضايقت على هذا العبد الصالح قبره حتى

يعني قولوا له نبته الله بالقول الثابت أو اللهم ثبته بالقول الثابت قال النووي اتفق كثير من اصحابنا على استحباب التلقين اذا دفن الميت يقف احد عند رأس القبر ويقول يا فلان بن فلان اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قل رضى بالله ربا وبالا سلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالكعبة قبلة وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا - ربي الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وروى في ذلك حديث عن ابي امامة ليس بالقائم اسناده ولكن اعتقد بشواهد منها الحديث المذكور واهل الشام يعملون به قديما - وذكر في الادكار عن الشافعي واصحابه انه يستحب ان يقرأ عنده شيء من القرآن قالوا وان ختموا القرآن كله كان حسنا وفي سنن البيهقي ان ابن عمر استحب ان يقرأ على القبر بعد الدفن اول سورة البقرة وختمتها - (ط) قوله تسعة وتسعون تنبأ نوع من الحيات كثيرة السم كبير الحثة قال التوردي رحمة الله تعالى - الوقوف على تخصيص فائدة العدد انما يحصل بطريق الوحي ويتلقى من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم - انا نجد وجهها من طريق الاحتمال - روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الانس والجن والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها واخر تسعة وتسعين رحمة الى الآخرة يرحم بها عباده المؤمنين - والكافر لما كذب او امر الله ولم يؤد حق العبودية ابدله مكان كل رحمة تدنا به - ويحتمل ان يقال ان لله تسعة وتسعين اسما فكل اسم منها دال على صفة يجب الايمان بها والكافر لما كفر بها حرم الله تعالى اقسام رحمته في الآخرة وسلط عليه مكان كل عدد منها تدنا في قبره والله تعالى اعلم (كذا في شرح الطبري) - وقال الامام الغزالي عدد النين بعدد الاخلاق الذميمة التي فيه فانها تنقلب في الآخرة الى الحيات لان الدنيا عالم الصورة والآخرة عالم المعنى - قوله وقال سبعون بدل تسعة وتسعون المراد بالعددين بيان الكثرة فلا تنافي بينهما - ويحتمل ان يكون باختلاف احوالهم فان الامام الغزالي صرح بان عذاب الكافر الفقير اهن من عذاب الكافر الغني (كذا في المرقاة) - قال العمدة الضعيف عفا الله عنه لا يبعد ان يقال انه ورد في الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة فالكافر لما كفر بالايمان بجميع شعبه سلط عليه سبعون تنبأ بعدد سبب الايمان والله تعالى اعلم قوله على هذا العبد الصالح هذا اشارة الى كمال تمييزه ورفعة منزلته ونعته بالصالح لما زيد

فَرَجَهُ اللَّهُ عَنْهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ هَذَا الَّذِي تَحْرُكُ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةٌ ثُمَّ فَرَجَ عَنْهُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ الَّتِي يُفْتَنُ فِيهَا الْمَرْءُ فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَجَّةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا وَزَادَ النَّسَائِيُّ حَالَتُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَفْهَمَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَكَتَتْ ضَجَّتْهُمْ قُلْتُ لِرَجُلٍ قَرِيبٍ مِنِّي أَيُّ بَارِكَ اللَّهُ فِيكَ مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ قَوْلِهِ قَالَ قَالَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ * وَعَنْ * جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مِثْلَتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ دَعُونِي أُصَلِّي رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْمَيِّتُ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزَعٍ وَلَا مَشْغُوبٍ ثُمَّ يُقَالُ فِيمَ كُنْتَ فَيَقُولُ كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ فَيُقَالُ مَا هَذَا الرَّجُلُ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ

التَّخْوِيفِ وَالْحَثِّ عَلَى الْإِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذَا الْمَنْزِلِ الْفَظِيعِ يَعْنِي إِذَا كَانَ هَذَا الْعَبْدُ هَذَا فَمَا بَالُ غَيْرِهِ وَحَقٌّ فِي قَوْلِهِ حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ عَنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ أَيْ مَازَلْتُ أَكْبِرُ وَتُكْبَرُونَ وَاسْبَحُ وَتَسْبَحُونَ حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (ط) قَوْلُهُ هَذَا الَّذِي الْمَشَارُ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَهُوَ لِلتَّعْظِيمِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ تَحْرُكُ لَهُ الْعَرْشُ وَفِي رِوَايَةٍ اهْتَزَّ أَيْ ارْتَوَحَ بِصُعُودِهِ وَاسْتَبْشَرَ لِكِرَامَتِهِ عَلَى رَبِّهِ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْعَرْشُ وَإِنْ كَانَ جَمَادًا فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ إِدْرَاكَ يُمِيزُ بِهِ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ وَكَمَالَاتِهَا وَهَذَا أَمْرٌ مُمْكِنٌ ذَكَرَهُ الشَّارِعُ بَيَانًا لِمُزِيدِ فَضْلِ سَعْدٍ وَتَرْهِيبًا لِلنَّاسِ مِنْ ظَغْطَةِ الْقَبْرِ — فَتَعَيْنَ الْحَمْلَ عَلَى ظَاهِرِهِ حَتَّى يَرُدَّ مَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ — وَقِيلَ أَرَادَ فَرَحَ أَهْلِ الْعَرْشِ بِمَوْتِهِ لِمَعُودِ رُوحِهِ — وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِأَنْزَالِ الرَّحْمَةِ وَنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ تَرْيِينِنَا لِقُدُومِهِ وَطُلُوعِ رُوحِهِ أَوْ عَرْضًا لِلْأَبْوَابِ بَانَ يَدْخُلُ مِنْ أَيْ بَابٍ شَاءَ كَفَتْحِ أَبْوَابِ الْحَنَةِ الْمَانِيَةِ لِبَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ (مَرْقَاة) قَوْلُهُ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ أَيْ صَاحَبُوا وَجَزَعُوا ضَجَّةَ النَّتُونِ لِلتَّعْظِيمِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ وَزَادَ النَّسَائِيُّ أَيْ بَعْدَ ضَجَّةٍ — حَالَتُ صِفَةُ ضَجَّةٍ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَفْهَمَ وَقَوْلُهُ قُلْتُ لِرَجُلٍ قَرِيبٍ مِنِّي أَيْ الْمُنَادِي مَحْذُوفٌ أَيْ فُلَانٌ — وَقَوْلُهُ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ قَالَ الطَّيْمِيُّ أَيْ فِتْنَةُ قَرِيبٍ رَدَّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ أَيْ فِتْنَةُ عَظِيمَةٍ إِذْ لَبَسَ فِي الْفِتْنِ اعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَقَوْلُهُ مَاتَ لَهُ أَيْ صُورَتُ وَخِيلَتْ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ فَيَجْلِسُ وَهُوَ مَعْلُومٌ وَقِيلَ مَجْهُولٌ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ يُظُنُّ أَنَّهُ بَعْدَ فِي الدُّنْيَا وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفَرَضِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ قِبَالِهِ بَعْضُ الْأَصْحَابِ وَذَلِكَ مِنْ رُسُوحِهِ فِي إِدَائِهِ وَمُدَاوَمَتِهِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا تَخْصِيصُ ذِكْرِ الْغُرُوبِ فَأَنَّهُ يَنْسَبُ الْغُرُوبُ (ط ق) قَوْلُهُ غَيْرُ فَزَعٍ يَكْسِرُ الرَّاءَ وَنُصِبَ غَيْرُ عَلَى

اللَّهُ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ فَيَقُولُ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ فَيُفَرِّجُ لَهُ
فُرْجَةً قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيُقَالُ لَهُ أَنْظِرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ ثُمَّ يُفَرِّجُ
لَهُ فُرْجَةً قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ
مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السَّوِيُّ فِي قَبْرِهِ فَرِغًا مَشْغُوبًا فَيُقَالُ لَهُ
فِيمَ كُنْتَ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي فَيُقَالُ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ فَيَقُولُ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا لَقَلْبَتُهُ
فَيُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ أَنْظِرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ
عَنْكَ ثُمَّ يُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً إِلَى النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى
الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ

باب الاعتصام بالكتاب والسنة

الفصل الأول * عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه * وعن جابر قال

الحالية وقوله ولا مشغوب تا كيد من الشغب وهو تهيج الشر والفتنة وقوله قبل النار بكسر القاف وفتح
الباء أي جهتها منصوب على الظرف أي يرفع الحجب بينه وبينها حتى يراها فينظر أي المؤمن إليه ذكر ضمير
النار بتأويل العذاب واث في قوله يحطم بعضها بعضا نظرا إلى اللفظ — أي يدوس ويأكل بعضها بعضا لشدة
تلهبها وكثرة وقودها فيقال له انظر إلى ما وقاك الله أي حفظك بحفظه تعالى إياك من الكفر والمعاصي التي تجر
إلى النار ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها بفتح الزاء أي حسناتها وبهجتها — وفي تقديم فرجة النار
لأن المسرة بعد المضرة انفع وفي النفس أوقع وإشارة إلى فضله بعد ظهور عدله — وقوله وعليه تبعث إن شاء
الله تعالى للتبرك أو التحقيق كما في قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين — والله تعالى أعلم (ق)
اللهم انا نعوذ بك من عذاب القبر ونعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ونعوذ بك من فتنة الحيا والممات آمين
برحمتك يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الاعتصام بالكتاب والسنة

العصمة المنعة والعاصم المانع الحامي والاعتصام الاستمسك بالشيء افتعال منه قال الله تعالى (واعتصموا بحبل
الله جميعاً) — أي تمسكوا بالقرآن والسنة (طيبي) قوله من أحدث في أمرنا هذا قال القاضي الأمر حقيقة
في القول الطالب للفعل — مجاز في الفعل وأطلق ههنا على الدين من حيث أنه طريقه وشأنه الذي يتعلق به وهو
مهم بشأنه بحيث لا يخلو عنه شيء من أقواله وأفعاله والمعنى من أحدث في الإسلام رأياً لم يكن له في الكتاب
والسنة سند ظاهر أو خفي ملفوظ أو مستنبط فهو مردود عليه أقول في وصف الأمر بهذا — إشارة إلى أن الأمر

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَانِهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمُطَلِّبٌ دَمَ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيَهْرِيقَ دَمَهُ

الاسلام كمال واشتهر وشاع وظهر ظهور المحسوس بحيث لا يخفى على ذي بصر وبصيرة كقوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فمن رام الزيادة عليه حاول امراً غير مرضي لانه من قصور فهمه رآه ناقصاً (طيبي) قوله اما بعد قال المظهر هاتان الكلمتان يقال لهما فصل الخطاب واكثر استعمالها بعد تقدم قصة او حمد لله تعالى وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاصل ان يقال اما بعد حمد الله تعالى - وبعد اذا اضيف الى شيء ولم يقدم عليه حرف جر فهو منصوب على الظرف واذا قطع عنه المضاف اليه يبنى على الضم والمفهوم منها انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك في اثناء خطبة او وعظ وانشد التور بشقي رحمه الله تعالى لسحبان :

* لقد علم الحي الهانون انني * اذا قلت اما بعد اني خطيبها *

اقول اما وضع للتفصيل فلا بد من التعداد وروى صاحب المرشد عن ابي حاتم انه قال لا يكاد يوجد في التنزيل اما بعد وما بعدها الا ويثنى ويثالث كقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين واما الجدار واما الغلام وعامله مقدر اي مهما يكن من شيء بعد تلك القصة فان خير الحديث كتاب الله تعالى الحديث - والهدي السيرة ولا يكاد يطلق الا على طريقة حسنة وسنة مرضية ولذلك حسن اضافة الخير اليه والشر الى الامور واللام في الهدي للاستغراق لان افعال التفصيل لا يضاف الا الى متعدد ولانه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود وهو تفضيل دينه وسنته على سائر الاديان والسنن وروى شر الامور بالنصب عطفاً على اسم ان وبالرفع عطفاً على عمل ان مع اسمه (طيبي) قوله محدثاتها بفتح الدال جمع محدثة والمراد بها ما احدث وليس له اصل في الشرع ويسمى في عرف الشرع بدعة فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة فان كل شيء احدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محموداً او مذموماً وكذا القول في المحدثات ولذا قال كل بدعة ضلالة وقال ابن عبد السلام في اواخر القواعد - البدعة خمسة اقسام فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله لان حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى الا بذلك فيكون من مقدمة الواجب وكذا شرح الغريب وتدوين اصول الفقه والتوصل الى تمييز الصحيح والسقيم والمحرمه مارتبه من خالف السنة من القدريه والمرجئة والمشبهة والمندوبة كل احسان لم يعهد عينه في العهد النبوي كالاتحاد على التراويح وبناء المدارس والربط والكلام في التصوف المحمود وعقد مجالس المناظرة ان اريد بذلك وجه الله والمباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المستلذات من اكل وشرب وملبس ومسكن وقد يكون بعض ذلك مكروهاً او خلاف الاولى والله تعالى اعلم (فتح الباري) قوله ابغض الناس المراد بالناس المسلمون لقوله ومبتغ في الاسلام يعني ابغض المسلمين الى الله تعالى هؤلاء الثلاثة لانهم جمعوا بين الذنب وما يزيد به قبحاً - من الاتحاد وكونه في الحرم - واحداث البدعة في الاسلام وكونها من امر الجاهلية - وقتل النفس لا لغرض من الاغراض بل لمطلق كونه قتلاً كما يفعله شطار زماننا واليه الاشارة بقوله يهريق دمه ويزيد القبح في الاول باعتبار المحل وفي

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ أُمَّتِي
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قِيلَ وَمَنْ أَبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ
أَبَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالُوا إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَأَضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ فَقَالُوا مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ
ذَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ
الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ فَقَالُوا أَوَلَوْهَا لَهُ يَفْقَهُهَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ
الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ فَقَالُوا الدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ وَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ

الثاني باعتبار الفاعل وفي الثالث باعتبار الفعل وفي كل من لفظي المطلب والمبتغي مبالغة
ودلك ان هذا الوعيد اذا ترتب على الطالب والمتنبي فكيف للمباشر — واطلاق السنة على فعل الجاهلية
اما وارد على اصل اللغة او على التهمك — وهي مثل النياحة والميسر والنيروز قال الناضي الاحاد الميل عن
الصواب ومنه الاحد — والمآخذ في الحرم من احدث فيه جناية او اتى فيه بمعصية — والله تعالى اعلم (طيبي)
قوله كل امتي يدخلون الجنة يحتمل ان يراد بالامة امة الدعوة اي كلهم يدخلون الجنة على التفصيل السابق في
باب الايمان فالآتي هو الكفر ويحتمل ان يراد بها امة الاجابة فالآتي هو العصا من امتي استشام تغليظاً
عليهم وزجراً عن المماضي — ومن ابى عطف على محذوف اي عرفنا الذين يدخلون الجنة — والذي ابى لا يعرفه
وكان من حق الجواب ان يقال من عصاني فقط فعدل الى ما هو عليه تنبيهها على اهم ما عرفوا دالك ولا هذا اد
التفدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق
المستقيم فقد دخل النار فوضع ابى موضعه وضعاً لاسبب موضع المسبب ولهذا اورد محي السنة رحمه الله تعالى
هذا الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة فان المطيع هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة ويجنب عن الاهواء
والبدع (طيبي) قوله جاءت ملائكة الخ قال الطيبي رحمه الله تعالى — هذه مناظرة جرت بينهم بياناً ونخيفاً
لما ان النفوس القدسية الكاملة لا يضعف ادراكها بضعف الحواس الظاهرة واستراحة الابدان بل ربما يقوى
ادراكها عند ضعفها كما هو مشاهد عند الصوفية رحمهم الله تعالى وقوله قال بعضهم انه نائم اي فلا يسمع فلا
يفيد ضرب المثل شديداً وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فلا يفوته شيء مما تقولون فان المدار على
المدارك الباطنية دون الحواس الظاهرية وقوله ان اصحابكم هذا اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم — والمحاطب
بعض الملائكة وقوله اولوها اي فسروا الحكاية او التمثيل بمحمد صلوات الله عليه من اول تأويلها اذا فسر بما
يؤك اليه الشيء والتاويل في اصطلاح العلماء تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالاً غير بين (كذا في المرقاة والطبي)
فواه دله كمثل رحل قل الكرماني لبس المقصود من هذا التمثيل تشبيه المفرد بالمعرد بل تشبيه المركب مع
قطع النظر عن مطابقة المفردات من الطرفين انتهى — وقد وقع في غير هذه الطريق ما يدل على المطابقة المذكورة
قوله فقال بعضهم اولوها يفقهها قبل يؤخذ منه حجة لاهل التعبير ان التعبير اذا وقع في الماس اعتمد عليه — قوله
الدار الجنة وفي حديث ابن مسعود عند احمد اما السيد فهو رب العالمين واما البيان فهو الاسلام والطعام الجنة ومحمد

اللَّهُ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَقٌ بَيْنَ النَّاسِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطًا إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ
 عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا بِهَا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا
 فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ الْآخَرُ أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ الْآخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ
 النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا
 وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ لِكُنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ
 وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ صَنَعَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَمَنْزَرَهُ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ
 فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ
 قَالَ قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُؤَبِّرُونَ النَّخْلَ فَقَالَ مَا تَصْنَعُونَ قَالُوا

الداعي فمن اتبعه كان في الجنة = (فتح الباري) قوله ومحمد فرق بين الناس روى بالنشديد على صيغة الفعل —
 وبالسكون على المصدر وصف به للمبالغة كالعدل أي هو الفارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق إذ به يميز
 الأعمان والأعمال — وفي تمثيل الملائكة أيقاظ للسامعين من رقدته الغفلة وسنة الجهالة وحب لهم على الاعتصام بالكتاب
 والسنة والأعراض عما يخالفها من البدعة والضلالة والله تعالى أعم (طبي) قوله تقالوها أي استقلوها ووجدوها
 قليلة فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم أي يساويه بون بعيد فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة
 وهو معصوم ومأمون العاقبة وانفي بقوله تعالى (يعرف لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وفواه أما والله أي
 أني أعلم به وبما هو أكرم عنده فلو كان ما استأنزموه من الإفراط في الرضا أحسن مما أنا عليه
 في الاعتدال في الأمور لما أعصت عنه قال المطهر إن فلة وطائف النبي صلى الله عليه وسلم كانت رحمة للامة وشفقة
 عليهم لئلا يتصرروا فان لانفسهم عليه حقا ولارواجه حقا لان الله تعالى خلق الانسان مخاضا الى الطعام
 ينقوى به صابه فيقوم على عمادة الله تعالى ولا بد للرحل من النساء لبقاء النسل فيكر به عباد الله تعالى ويحسن
 دينه ودينها وينفق عليها فيؤجر به (طبي) قوله ينزهون عن الشيء أي يباعدون ويحترزون فوالله أي
 لاعلمهم بالله أي بعذاب الله وغضبه يعني انا اعمل شيئا من المباحات كالنوم والاكل في النهار والتزوج وهم يحترزون
 عنه فان احترزوا عنه لحوف عذاب الله فانا اعم بقدر عذاب الله تعالى منه فانا اولى ان احترز عنه (طبي)
 قوله واسددهم حشية قدم العبد على الحشية لانها تبيحته ولذا قال تعالى (انما يحشى الله من عباده العلماء) (مرقاة)
 قوله وهم يؤبرون الحبل حمله حاله أي يافحون كما في روايه طلحه بن عبيد الله يعني يجعلون الذكر في الاثني

كُنَّا نَصْنَعُهُ قَالَ لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا فَنَقَصَتْ قُوَّةُ قَوْمِهِ قَدْ كَرُّوا ذَلِكَ لَهُ
فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ
رَأْيِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ
بِعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَإِنِجَاءَ النِّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَأَنْطَلَقُوا
عَلَى مَهَلِهِمْ فَفَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ
وَأَجْتَاَحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ
مِنَ الْحَقِّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهو بتشديد الباء وروى يابرون بتخفيف الباء المكسورة وقد يضم والمعنى يشققون طلع الاناث ويذرون
فيه طلع الذكر ليحيى ثمرة جيداً اذ النخلة خلقت من فضلة طينة آدم على ماورد فلا بد عادة في صلاح نتائجها
من اجتماع طلع الذكر مع طلع الانثى كما في تخلق ابن آدم من اجتماع مني الذكر والانثى (مرقاة) قوله
اذا امرتكم بشيء من دينكم اضاف الدين اليهم لان المراد اذا امرتكم بما ينفعكم في امر دينكم فخذوه كقوله
تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) وواقع قوله فانما انا بشر جزاء للشرط على تأويل واذا امرتكم بشيء من
رأى واخطىء فلا تستبعدوه فانما انا بشر اخطىء واصيب كما جاء في رواية احمد والظن يخطىء ويصيب وفي
وفي الحديث دلالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يلتفت الى الامور الدنيوية قط وما كان على
بال منه سوى الامور الاخرية (طبيي) قوله انا النذير العريان مثل مشهور يضرب لشدة الامر ودنو المحذور
واصله ان الرجل اذا رأى العدو فدهم على وومه وخشى لحوقهم تجرد عن ثوبه وجعله على رأس خشية وصاح
ليأخذوا حذرهم وقيل انه الذي سلب العدو ما عليه من الثياب فاتى قومه عرياناً يخبرهم فصدقوه لما عليه من آثار
الصدق فالنجاء النجاء محمود مصدر نجا اذا اسرع وهو منصوب على الاغراء اي اطلبوا النجاء بان تسرعوا
الهرب اشارة الى انهم لا يطيقون مقاومة ذلك الحبس فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا اي ساروا في الدلجة
وهي الظلمة فانطلقوا اي ذهبوا وساروا على مهلهم قال الطيبي المهل بالتحريك الهيئة والسكون — وبالسكون
الامهال فنجوا اي بسبب نصديق النذير — وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم اي دخلوا وقت الصباح
في مكانهم فصبحهم بتشديد الباء الجيش اي اتاهم جيش العدو صباحاً للاغارة فاهلكهم واجتاحهم بالجيم في الاولى
والمهمل في الثانية اي اسأصلهم واهلكهم بالكناية بشؤم الكذب وهذا فائده الجمع بينهما — فذلك مثل من اطاعني
الح — قال السيد جمال الدين من التشبيهات المفرقة شبه ذاته عليه الصلاة والسلام بالرجل وما بعثه الله به من
انذار القوم بعذاب الله القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبهه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن
صدق الرجل في اعداءه وكذبه (كداء في المرقاة) قال الطيبي رحمه الله تعالى في قول الرجل انا النذير الح
انواع من التأكيد احدها بعني لان الرؤية لا تكون الا بها ونانيها قوله وانا ونالها — العريان فانه دال على
بلوغ النهاية في قرب العدو فالاشرف ذكر العيينين ارشاد الى انه صلى الله عليه وسلم تحقق عنده جميع ما احبر

مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَغْلِبُنَهُ فَيَتَّقِحْنَ فِيهَا فَأَنَا آخِذٌ بِحِجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقَعِحُونَ فِيهَا هَذِهِ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ وَالْمُسْلِمِ نَحْوُهَا وَقَالَ فِي آخِرِهَا قَالَ فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ أَنَا آخِذٌ بِحِجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَعِحُونَ فِيهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي

عنه تحقق من رأى شيئاً بعينه لا يعتريه وهم ولا يخالطه شك والله أعلم قوله استوقد بمعنى أوقد وهو ابلغ والاضاءة فرط الانارة وقوله يحجزهن بضم الجيم اي يمنعهن من الوقوع فيها — قوله فينقحمن فيها اي يدخلن فيها واصله التقحم وهو الاقدام والوقوع في الامور الشاقة من غير تثبت قوله فانا آخذ قال النووي روى باسم الفاعل ويروى بصيغة المضارع من المتكلم قلت هذا في رواية مسلم والاول هو الذي وقع في البخاري — قال الطيبي الفاء فيه فصيحة كأنه لما قال مثلي ومثل الناس الخ اتي بما هو ام وهو قوله فانا آخذ يحجزكم ومن هذه الدقيقة التفت من الغيبة في قوله مثل الناس الى الخطاب في قوله يحجزكم كما ان من اخذ في حديث من له بشأنه عناية وهو مشغول بشيء يورطه في الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاته انه حاضر عنده وفيه اشارة الى ان الانسان الى النذير احوج منه الى الشير لان جبلته مائلة الى الحظ العاجل دون الحظ الآجل وفي الحديث بيان ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة والحرس على نجاة الامة كما قال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) — قوله يحجزكم بضم الميم وفتح الجيم بعدها زاء جمع حجرة وهي عقد الازار ومن السراويل موضع التكة ويجوز ضم الجيم في الجمع — وقوله فذلك مثلي ومثلكم قال الطيبي رحمه الله تعالى قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بوقوع الفراش في النار لجهله بما يعقب التقحم فيها من الاحتراق ولتحقير شأنها قال وهذه الدواب كقوله تعالى (ماذا اراد الله بهذا مثلاً) ونخصيص ذكر الدواب — والفراش لا يشمى دابة عرفاً — لبيان جهلها كقوله تعالى (ان شر الدواب عند الله) الآية — كل ذلك تعريض لطالب الدنيا المتهالك فيها — جعل عليه الصلاة والسلام المهلكات مس النار وضعاً للسبب موضع المسبب كقوله تعالى (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظالماً انما يأكلون في بطونهم نارا) وتحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها) ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون) وذلك ان حدود الله محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح الا ان حصى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذاتها وشهواتها فشبّه صلى الله عليه وسلم الخطباء تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستيقاد الرجل النار وشبه فشو ذلك في مشارق الارض ومغاربها باضائة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان وتعليمهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه اياهم عن ذلك باخذ حجزهم — بالفراش التي يقتحمن في النار ويغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام كما ان المستوقد قد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستصاعة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سبباً لهلاكها فكذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لزيدهم وفي قوله آخذ يحجزكم استعارة مثلت حالة منعه الامة عن الهلاك بحالة

اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قِيلَتْ
الْمَاءُ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءُ فَنَفَعَ اللَّهُ
بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً
وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ
مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك
الكتاب منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ وقرأ إلى وما يذكركم إلا أولوا الأبواب قالت قال رسول الله

رجل أخذ بحجزة صاحبه الذي يكاد يهوي في مهواة مهلكة — (كذا في فتح الباري) قوله كمثل الغيث أي
المطر الكثير — واختار اسم الغيث ليؤذن باضطراب الخلق إليه حينئذ قال تعالى (هو الذي ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا) وقد كان الناس في الزمان الأول قبل المبعث وهم على قفرة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب ونضوب
العلم حتى أصابهم الله تعالى برحمته من عنده فافاض عليهم سجال الوحي السماوي فاشبهت حالهم حال من توالى
عليهم السنون واخلفتهم المحامل حتى تداركهم الله تعالى بلطفه وارخت عليهم السماء غير انها كان حظ كل فريق
من تلك الرحمة على ما ذكره من الامثلة والنظائر وانما ضرب المثل بالغيث للمشابهة التي بينه وبين العلم فان
الغيث يحيي البلد الميت والعلم يحيي القلب الميت فكانت منها اي من الارض طائفة — الطائفة من الشيء قطعة منه
والعشب والكلاء والحشيش كلها اسم للنبات لكن الحشيش يختص باليابس والعشب والكلاء مقصوراً مختصان
بالرطب والكلاء يقع على اليابس والرطب والاجادب بالجيم والبدال المهمة هي الارض التي لا تنبت كلاء جمع
اجدب قال المظهر ذكر في تقسيم الارض ثلاثة وفي تقسيم الناس قسمين احدهما من فقه في دين الله الى آخره
والثاني من ابي ولم يرفع بذلك رأساً يعني تكبر ولم يقبل الدين وذلك لان القسم الاول والثاني من الارض
كقسم واحد من حيث انه منتفع به وكذلك الناس قسمان من يقبل العلم واحكام الدين ومن لم يقبلها وهذا يوجب
جعل الناس في الحديث على قسمين احدهما ينتفع به والثاني لا ينتفع به واما في الحقيقة فالناس على ثلاثة اقسام
احدها من يقبل بقدر ما يعمل به ولا يبلغ درجة الفتوى والتدريس وثانيها من يبلغها وثالثها من لا يقبل العلم
(كذا في شرح الطبري رحمه الله تعالى — ثم لا يخفى ما في التشبيه من اللطافة حيث جعل العلم الحاصل بالوحي
مشبهاً بالماء النازل من السماء ثم انه عليه الصلاة والسلام من حيث انه قاسم وواسطة في ايصال الفيض من الحق
الى الخلق شبه بالسحاب العام بجميع العالم وقلوب العباد مشبهة بالاراضي المختلفة فالاول من تشبيه المعقول
بالمحسوس — وغيره من قبيل المحسوس بمثله ومنه قوله تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكداً) وقوله تعالى (انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها) فالماء مثل للقرآن — والاولية
مثل للقلوب يريد ينزل القرآن فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل — فاحتمل السيل
زبدًا رايًا — رؤيتك لاعمالك فاما الزبد فيذهب جفاء عند اهل التوحيد واما ما ينفع الناس فهو اليقين (ق)
قوله منه آيات مُحْكَمَاتٌ قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى قد افتقرنا في بيان هذا الحديث الى الكشف عن

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا رَأَيْتَ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا قَالَ فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ فَقَالَ إِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

المراد بالحكم والمتشابه يتبين لنا الحق عن المبطل في ابواب التأويل فنقول وبالله التوفيق — الحكم مالا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى فكأنه عبارة احكمت اي حفظت عن الاحتمال والاشتباه ثم عصمت من النسخ وقيل الحكم ما اجمع على تأويله واما قوله تعالى (هن ام الكتاب) اي اصله ليحمل المتشابهات عليها وقيل ام الكتاب اي معظمه ويقال لمعظم الطريق ام الطريق واما المتشابه فانه من حيث الاعتبار اللفظي ما اشكل تفسيره لمشابهة غيره ومن حيث الاعتبار المعنوي هو مالا ينيء ظاهره عن مراده والذي يقتضيه النظر هو ان المتشابه على اقسام فمنها ما يرجع الى الالفاظ المفردة للاشتراك ومنها ما يرجع الى جملة الكلام المركب لاختصار روابط او تقديم او تأخير في نظمه ويدخل في جملة العموم والخصوص والوجوب والندب والناسخ والمنسوخ ومنها ما يشتبه من جهة المكان والامور التي نزلت فيها او من جهة الشروط التي يصح بها الفعل وتقييده وكل هذه الاقسام يجوز للعلماء الفحص عنها بل يجب عليهم بيانها وكل ذلك متشابه من وجه وغير متشابه من وجه فلا يسمى متشابهاً على الاطلاق فيجب الايمان به وترك التعرض للكيفية لها وعن استعمال القياس فيه فممن صفات الله تعالى التي لا كيفية لها واوصاف القيامة التي لا سبيل الى ادراكها بالقياس والاستنباط الا انها معرفة على لسان الشارع فيلزمنا الوقوف على الحد الذي اوقفنا عليه والتسليم لما يخبر به عن الغيب فمن ابتغى التجاوز عن الحد المحدود له في هذا القسم فهو مبتغ الفتنه عصمنا الله تعالى عن ذلك ووقفنا لانتها ما نهينا عنه والايثار لما امرنا به والله تعالى اعلم (كذا في شرح المصايح) قال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى دلت الآية على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله تعالى (احكمت آياته ولا قوله كتاباً متشابهاً مثاني) حتى زعم بعضهم ان كله محكم وعكس آخرون — لان المراد بالاحكام في قوله احكمت الاتقان في النظم وان كلها حق من عند الله تعالى والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضاً في حسن السياق والنظم ايضاً وليس المراد اشتباه معناه على سامعه (وحاصل الجواب) ان الحكم ورد بازاء معنيين والله تعالى اعلم (فتح الباري) قوله فاذا رأيت بفتح التاء على الخطاب العام اي ايها الرائي وحكى بالكسر على ان الخطاب لعائشة رضي الله تعالى عنها وان كان المراد عاماً — وعند مسلم رأيت وهو يؤيد الاول وقوله فاوئك الذين سماهم الله — اي اهل الزيغ او زائعين بقوله في قلوبهم زيغ فاحذروهم اي لا تجالسوهم ولا تكلموهم ايها المسلمون (كذا في المرقاة) — قوله هجرت قال المظهر التهجير السير في الهجرة وهي وقت شدة الحر ولعل خروجه في هذا الوقت ليدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه من الحجرة فلا يفوته شيء من اقواله وافعاله وفيه حث على تحمل المشقة والاسراع الى المسجد وطلب العلم (طيبي) قوله انما هلك من كان قبلكم الحديث قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى انما كان كثرة السؤال والاختلاف على الانبياء سبباً للهلاك لانها من امارات التردد في امر المبعوث به واساءة الادب بين يديه ومن حق المبعوث اليه ان يعلم ان الله تعالى بعث نبيه اليه

بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَحْرَمْ عَلَى النَّاسِ فَحَرَّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَابَهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا

ليعرفه معاده ومعاشه ويخبره بمعالم دينه ولا جائز أن يسكت عند الحاجة أو يتكلم على خلاف المصلحة أو يغفل عن الضرورة فإن الله لم يجعله مستعداً لنبوته ولا أميناً على وحيه إلا وقد تكفل له بالأصالة وأيده بالهداية إلى الارشاد والاصلاح فعلى المبعوث إليه أن يلقي سمعه إليه ويشهد بقلبه بين يديه ويغتم سكوته إذا سكت وكلامه إذا تكلم ويسد دونه باب الاختلاف ويحتجب معه عن مظان الاعتراض — مهما عود نفسه كثرة السؤال وفتح باب الاختلاف حرم بركة الصلوة فابتلى بسوء الادب وذلك منشأ الويل ومطلع الهلاك وهؤلاء الصوفية يقولون من قال لاستاذ لم — لا يفلح ابداً فما ظنك بمن تولاه الله بالعصمة في احواله وامر عبادته بالتسليم لا قواله وافعاله صلوات الله عليه وسلامه ابد الابدين والله تعالى اعلم (شرح المصابيح) قوله ان اعظم المسلمين في المسلمين اي في حقهم وجهتهم جرماً قال الطيبي رحمه الله تعالى هذا في حق من سأل عبثاً وتكلفاً في ما لا حاجة له اليه كمسألة بني اسرائيل في شأن البقرة دون من يسأل سؤال حاجة فانه يثاب كقوله تعالى (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وانما كان هذا اعظم جرماً لان سرية هذا الضرر عمت المسلمين الى انقراض العالم وبيان ذلك ان القتل وان كان اكبر الكبائر بعد الشرك فانه يتعدى الى القاتل او الى عاقلته ولكن جرم من حرم ما سأل لاجل مسألته فانه تعدى الى سائر المسلمين فلا يمكن ان يوجد جرم ينتهي في معنى العموم الى هذا الحد وفي قوله اعظم المسلمين جرماً من المبالغة انه جعل نفسه عظيماً فقبح ثم فسر بقوله جرماً ليدل على ان الاعظم نفسه جرم كقوله تعالى (وفجرنا الارض عيوناً) — قوله دجالون اي المزورون والملبسون وسمى دجالاً لتمويهه على الناس وتلبيسه الباطل بما يشبه الحق يقال دجل اذا موه ولبس قال المظهر يقول سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم الى الدين وهم كاذبون في ذلك ويتحدثون بالاحاديث الكاذبة ويدعون احكاماً باطلة واعتقادات فاسدة فايكم وايام فاحذروهم انتى كلامه — قيل يجوز ان يحمل الاحاديث على المشهور عند المحدثين فيكون المراد بها الموضوعات (طيبي) قوله لا يفتنونكم اي لا يوقعونكم في الفتنة وهي الشرك قال تعالى والفتنة اشد من القتل قوله لا تصدقوا اهل الكتاب الخ يعني اذا حدثت اليهود والنصارى بشيء من التوراة والانجيل لا تصدقوهم لعلمهم حدثوكم بما هو محرف ولا تكذبوهم ايضاً لاحتمال ان يكون حقاً وصدقاً بل قولوا آمنا بالله وما انزل اليه وما انزل الى ابراهيم الاية اي ان كان حقاً آمنا به لانا آمنا بجميع الرسل وما انزل اليهم من الله تعالى وان لم يكن حقاً فلا تؤمن به ولا تصدقه ابداً — وفي شرح السنة هذا اصل في وجوب التوقف عما يشكل من الامور فلا يقضي فيه بجواز ولا بطلان وعلى هذا

تَكْذِبُهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا إِلَّا يَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ نَبِيٍّ بَشَّهَ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

كان السلف والله اعلم (طيبي) قوله كفى المرء كذباً قال المظهر كذباً منصوب على التمييز وان يحدث فاعل كفى وبالمرء مفعوله يعني لو لم يكن للرجل كذب الاتحديته بكل ما سمع من غير تبيينه انه صدق ام كذب يكفيه وحسبه من الكذب لان جميع ما يسمع الرجل لا يكون صدقاً بل يكون بعضه كذباً وهذا زجر عن التحديث بشيء لم يعلم صدقه بل يلزم ان يبحث في كل ما سمع من الحكايات والاخبار وخاصة من احايث الرسول عليه الصلاة والسلام فان علم صدقه يتحدث والا فلا يتحدث به اقول لعل محي السنة مال الى ان الحديث ورد في الاحاديث النبوية خاصة حيث اورد هذا الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة ويعضده ماروى حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج (طيبي) قوله حواريون الحواري الناصر — واصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام كانوا قصارين يقصرون الثياب فلما صاروا انصاره قيل لكل ناصر لنبية حوارى وهذا هو الوجه المستقيم لانهم خلصان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولان حوارى الرجل صفوته وخالصته الذي اخاص ونقي من كل عيب — والخلف بالتحريك والتسكين وخص الاول بالخلف الصدق والثاني بالسوء ويجمع خلف بفتح اللام على اخلاف كسلف واسلاف وخلف بسكون اللام على خلوف كعدل وعدول والمعنى انه يجيء من بعد اولئك السلف الصالح اناس لا خير فيهم ولا خلاق لهم في امور الديانات كما قال تعالى (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) وقوله يقولون ما لا يفعلون ايماء الى قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمداوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) وقوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) واما السلف الصالح فانهم لما اقتدوا بسنته صلى الله عليه وسلم انخرطوا في سلك الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله حبة خردل يعني ان ادنى مراتب اهل الايمان ان يضطرب قلوبهم لظهور المنكر ويكون منه في جهد وعناء حتى لا يستقر ولا ينقطع النزاع فان استقرت على ذلك وانقطع عنها النزاع الذي هو حق الايمان وسيرة المؤمنين وسمتهم اذنت بانها خالية عن القوى الايمانية عرية عن الصفات النورانية والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن قال الطيبي رحمه الله التنكير في مؤمن للتنويع فالاول دل على كمال الايمان والثالث على نقصانه والمتوسط على القصد وفي حبة خردل على نفيه بالكفاية وهي اسم ليس ووراء ذلك خبره ومن الايمان صفتها قدمت فصارت حالاً منها وذهب المظهر الى ان الاشارة بذلك الى الايمان في المرتبة الثالثة — ويحتمل ان يشار الى المذكور كله اي ليس وراء ما ذكرت من مراتب الايمان مرتبة قط لان من لم ينكر بالقلب رضي بالمنكر

وَسَلَّمَ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غُرَبَاءَ وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَسَنَدٌ كَرُّ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ذَرُونِي مَا تَرَ كُتُبَكُمْ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ وَحَدِيثِي مُعَاوِيَةَ وَجَابِرٍ لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي فِي بَابِ ثَوَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثاني * عن * ربيعة الجُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وَالرَّضَا بِالْمُنْكَرِ كَفَرٌ فَتَكُونُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمَصْدَرَةُ بِلَيْسَ مَعْطُوفَةً عَلَى الْجُمْلَةِ قَبْلَهَا بِكَمَا هِيَ (طَبِيعِي) قَوْلُهُ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى قَالَ الْقَاضِي أَعْمَالُ الْعِبَادِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُوجِبَةً الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ إِلَّا أَنْ عَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَرَتْ بِرَبْطِهَا ارْتِبَاطُ الْمُسَبِّبَاتِ بِسَبَابِهَا فَكَمَا يَتَرْتَبُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ عَلَى مَا يَبْأُشِرُهُ يَتَرْتَبُ أَيْضًا عَلَى مَا هُوَ مُسَبَّبٌ عَنْ فَعْلِهِ كَالْإِشَارَةِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَلَمَّا كَانَتِ الْجِهَةُ الَّتِي اسْتَوْجِبَ بِهَا الْمُسَبَّبُ الْآجِرُ غَيْرَ الْجِهَةِ الَّتِي اسْتَوْجِبَ بِهَا الْمُبَاشِرُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (طَبِيعِي) قَوْلُهُ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غُرَبَاءَ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَرِيدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَمَّا بَدَأَ فِي أَوَّلِ الْوَهْلَةِ نَهَضَ بِأَقَامَتِهِ وَالذَّبُّ عَنْهُ أَنْاسٌ نَمِيلُونَ مِنْ أَشْيَاعِ الرُّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَدَاعَى الْقَبَائِلُ فَشَرَدُوهُمْ عَنِ الْبِلَادِ وَنَفَوْهُمْ عَنْ عَقْرِ الدِّيَارِ يَصْبَحُ أَحَدُهُمْ مُعْتَزِلًا مَهْجُورًا وَيَبْدُتُ مُنْتَبَذًا وَحَدَانًا كَالْغُرَبَاءِ ثُمَّ يَعُودُ آخِرًا إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ لَا يَكَادُ يَوْجَدُ مِنَ الْقَائِمِينَ بِهِ إِلَّا الْآفِرَادُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمِثَالَةُ بَيْنَ الْحَالَةِ الْأُولَى وَالْحَالَةِ الْآخِرَةِ لِقَلَّةِ مَنْ كَانُوا يَتَدِينُونَ بِهِ فِي الْأَوَّلِ وَقَلَّةِ مَنْ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الْآخِرِ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِهِ الْمُتَشَبِّثِينَ بِذِيْلِهِ (كَذَا فِي شَرْحِ الطَّبِيعِيِّ) — وَيُؤَيِّدُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ مَا وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ — قِيلَ مِنَ الْغُرَبَاءِ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِينَ يَصْلَحُونَ عِنْدَ فُسَادِ النَّاسِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْغُرَبَاءِ قَالَ الَّذِينَ يَخِيُونَ مَا أَمَاتِ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي — (كَذَا فِي الْإِعْتَصَامِ لِلْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ) قَوْلُهُ أَنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ بِالْكَسْرِ عِنْدَ الْآكْثَرِ وَرَوَى بِالْفَتْحِ وَحَكَى بِالضَّمِّ أَيْ يَأْوِي وَيَنْضُمُ وَيَنْقَبِضُ وَيَلْتَجِيءُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا أَيْ تَقْبِهَا — (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) — قَالَ الطَّبِيعِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَخْبَارًا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْهَجْرَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَقْلُ الْإِسْلَامُ وَيَنْضُمُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَبْقَى فِيهَا — شَبَهَ الْإِيمَانَ وَفِرَارَ النَّاسِ مِنْ آفَاتِ الْمُخَالَفِينَ وَالتَّجَاءُهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ بِالنُّضَامِ الْحَيَّةِ وَانْقِبَاضِهَا فِي جُحْرِهَا وَلَعَلَّ هَذِهِ الدَّابَّةُ أَشَدَّ فِرَارًا وَانْضِمَامًا مِنْ غَيْرِهَا فَشَبَّهَ بِهَا بِمَجْرَدِ هَذَا الْمَعْنَى فَانَ الْمِثَالَةُ يَكْفِي فِي اعْتِبَارِهَا بَعْضُ الْأَوْصَافِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ انْتَهَى كَلَامُهُ وَقَالَ الشَّيْخُ الدِّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخْبَارٌ عَنْ زَمَانِ الدَّجْلِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْإِحَادِيثُ (كَذَا فِي اللَّامِعَاتِ) قَوْلُهُ عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ بَضْمُ الْجِيمِ وَفَتْحُ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ نَاحِيَةً مِنَ الْيَمِينِ — وَقَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَى عَلَى صِغَةِ الْمَجْهُولِ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ آتَاهُ آتٍ قَالَ الْمُظْهِرُ أَيْ أَتَى مَلِكًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ وَمَعْنَاهُ لَا تَنْظُرْ بِعَيْنِكَ إِلَى شَيْءٍ وَلَا تَصْغُ بِأُذُنِكَ إِلَى شَيْءٍ وَلَا تَجْرُ شَيْئًا فِي قَلْبِكَ أَيْ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ لَتَنَمَّ عَيْنُكَ وَلَتَسْمَعَ أُذُنُكَ وَلَيَعْقِلَ قَلْبُكَ قَالَ فَنَامَتْ عَيْنَايَ وَسَمِعَتْ أُذُنَايَ وَعَقَلَ قَلْبِي قَالَ فَقِيلَ لِي سَيِّدُ بَنِي دَارٍ أَفَصَنَعَ مَا ذُبَّ وَأَرْسَلَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنْ الْمَادُوبَةِ وَرَضِيَ عَنْهُ السَّيِّدُ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَادُوبَةِ وَسَخِطَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ قَالَ فَاللَّهُ السَّيِّدُ وَمُحَمَّدٌ الدَّاعِي وَالْإِسْلَامُ وَالْمَادُوبَةُ الْجَنَّةُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي رَافِعٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَتَّبِعْنَاهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتَّبِيعِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ * وَعَنْ * الْحَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ الْحِمَارُ الْأَهْلِيُّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهِدٌ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا

كُنْ حَاضِرًا حَاضِرًا تَامًا لَتَفْهَمَ هَذَا الْمَثَلُ فَاجَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَأَنِي قَدْ فَعَلْتُ مَا تَأْمُرُنِي فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ شَبَّهَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ الْجَنَّةَ بِالْدارِ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْإِسْلَامَ بِالْدارِ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَادُوبَةً أَجِيبُ بَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ سَبِيحًا لَدُخُولِهَا اكْتَفَى فِي ذَلِكَ بِالْمَسْبُوبِ عَنْ السَّبَبِ وَلَمَّا كَانَتْ الدَّعْوَةُ إِلَى الْجَنَّةِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالْدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اسْتِقَامَ وَضَعُ كُلِّ مِنْهَا مَقَامَ الْآخِرِ وَكَأَنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ وَبَهْجَتَهَا هُوَ الْمَطْلُوبُ الْأَصْلِيُّ جَعَلَ الْجَنَّةَ نَفْسَ الْمَادُوبَةِ مُبَالَغَةً فِيهَا (طَبِيعِي) قَوْلُهُ لَا أَلْفِينَ أَلْفَيْتِ الشَّيْءَ وَجَدْتَهُ وَهُوَ كَقَوْلِكَ لَا أَرِيكَ هَهُنَا — نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ عَنْ أَنْ تَرَامَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَالْمَرَادُ نَهْيُهُمْ عَنْ أَنْ يَكُونُوا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَإِنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عَلَيْهَا وَجَدَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْمَسْبُوبِ وَالْأَرِيكَةُ سُرِيرٌ مَزِينٌ فِي شَرْحِ السَّنَةِ أَرَادَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَصْحَابَ التَّرَفِّ وَالْبِدْعَةِ الَّذِينَ لَزِمُوا الْبَيْتَ وَصَدُّوا عَنِ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ قَالَ الْمَظْهَرُ أَرَادَ بِالْوَصْفِ التَّكْبَرِ وَالسُّلْطَانَةَ (طَبِيعِي) قَوْلُهُ شَبَعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ قَالَ الْقَاضِي أَمَّا وَصْفُهُ بِالشَّبَعَانِ لِأَنَّ الْحَامِلَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَمَّا الْبِلَادَةُ وَسُوءُ الْفَهْمِ وَمِنْ أَسْبَابِهِ الشَّبَعُ وَشَرُّهُ الطَّعَامُ وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ وَأَمَّا الْبَطَرُ وَالْحِمَاقَةُ وَمِنْ مَوْجِبَاتِهِ التَّنَعُّمُ وَالْغُرُورُ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ كَذَا فِي شَرْحِ الطَّبِيعِيِّ وَقَالَ عَلَى الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ السَّلَاكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دَائِمًا حَرِيصًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَالْجِيْعَانِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ قَالَ تَعَالَى قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُوَمَا لَا يَشْبَعَانِ طَالِبِ الْعِلْمِ وَطَالِبِ الدُّنْيَا قَوْلُهُ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ الْحِمَارُ بَيَانٌ لِلْقَسَمِ الَّذِي ثَبَتَ بِالسَّنَةِ وَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْكِتَابِ وَقَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا قَالَ الْحَطَّابِيُّ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنْ يَتْرَكَهَا صَاحِبُهَا لَمَنْ أَخَذَهَا اسْتَغْنَاءً عَنْهَا —

وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءَتِهِ أَوْ دَوْرَتِهِ
الدَّارِيَّ نَحْوَهُ وَكَذَا ابْنُ مَاجَهَ إِلَى قَوْلِهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ * وَعَنْ * الْعَرَبَاضِ بْنِ
سَارِيَةَ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْحَسَبُ أَحَدُكُمْ مَتَّكِئًا عَلَى
أَرِيكَتِهِ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْرَمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ أَمَرْتُ وَوَعَّظْتُ
وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ وَلَا تُضْرَبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكُلْ ثِمَارَهُمْ إِذَا أَعْطَوْكُمْ
الَّذِي عَلَيْهِمْ رَوَاهُ * وَعَنْ * قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعَّظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ
وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ فَأَوْصِنَا فَقَالَ

وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ أَخْرَجَهُ مِنْ سِيَاقِ الْمُنْهَيَّاتِ حَيْثُ لَمْ يَقُلْ لَا يَحِلُّ لِمُضِيفٍ أَنْ لَا يَكْرُمَ ضَيْفَهُ وَابْرَزَهُ فِي مَعْرَضِ
الْشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمَحْرُومٍ لَكِنَّهُ خَارِجٌ عَنْ سِمَةِ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ وَهَدَى أَهْلَ الْإِيمَانِ وَيَسْتَأْهِلُ فَاعْلَاهُ أَنْ
يُخَذَلَ وَيَسْتَهْجَنَ وَيُجَازِي بِكُلِّ قَبِيحٍ فَإِنْ قُلْتَ دَلَّتْ هَذِهِ الضُّرُورَةُ عَلَى الْحُرْمَاتِ فَإِنْ ذَكَرَ مَا أَحَلَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قُلْتَ الْأَصْلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْإِبَاحَةُ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)
فَخَصَّتْ مِنْهَا أَشْيَاءٌ بِنَصِّ التَّنْزِيلِ وَبَقِيَ مَا عَدَاهَا فِي مَوْضِعِ التَّحْلِيلِ وَخَصَّ مِنْهَا بِنَصِّ الْحَدِيثِ بَعْضُ فَبَقِيَ سَائِرُهَا
عَلَى أَصْلِ الْإِبَاحَةِ فَكَأَنَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ نَصٌّ عَلَى تَحْلِيلِهَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (طَبِيبِي) قَوْلُهُ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ
بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الرَّاءِ يُضَيِّفُوهُ مِنْ قَرِيتِ الضَّيْفِ قَرَى بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرِ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَيُّ النَّازِلِ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ
مِنْ الْأَعْقَابِ بَأَنْ يَتَّبِعَهُمْ وَيُجَازِيَهُمْ مِنْ صَنْيعِهِ بِمِثْلِ قِرَاءَتِهِ أَيُّ فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ عَوْضًا عَمَّا حَرَّمَهُ مِنَ الْقُرَى وَهَذَا
فِي الْمَضْطَرِ أَوْ مَنْسُوخٍ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ الْعَرَبَاضِ الْأَتَتِي أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ كَذَا
فِي الْمَرْقَاةِ وَشَرَحَ الطَّبِيبِيُّ وَقَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا فِي الْمَضْطَرِ الَّذِي لَا يَجِدُ طَعَامًا وَيَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ
الْتَأَفُّ — وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ السَّرَايَا وَالْقَوْمَ مُسْتَنْتُونَ وَكَانُوا سَكَانَ الْبُؤَادِيِّ وَالْمَفَاوِزِ لَا يَقَامُ
فِيهِمْ سَوْقٌ فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرَى لِيَقِيمُوا الْأَسْرِيَةَ الْغَازِيَةَ مَا يَتَّبِعُونَ بِهِ وَلَعَلَّ الْأَمْرَ بِأَخْذِ مَقْدَارِ الْقُرَى مِنْ مَالِ
النُّزُولِ بِهِ كَانَ مِنْ جَمَلَةِ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي شَرَعَتْ فِي الْأَمْوَالِ زَجْرًا لِلْمُتَمَرِّدِينَ ثُمَّ نَسَخَتْ كَالْأَمْرِ بِتَحْرِيقِ مَتَاعِ الْغَالِ
وَأَخَذِ نِصْفِ الْمَالِ مِنْ مَانِعِ الزَّكَاةِ مَعَ مَا لَزِمَهُ مِنْ مَالِ الزَّكَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ قَوْلُهُ
إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ أَيُّ مِنَ الْجُزْيَةِ وَالْحَاصِلِ عَدَمُ التَّعَرُّضِ لَهُمْ بِأَيْدَائِهِمْ فِي الْمَسْكَنِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ إِذَا أَعْطَوْا
الْجُزْيَةَ وَأَمَّا وَضْعُ قَوْلِهِ الَّذِي عَلَيْهِمْ مَوْضِعُ الْجُزْيَةِ لِيُؤْذَنَ بِفَخَامَةِ الْعَلَّةِ وَأَنَّ عَدَمَ التَّعَرُّضِ مَعَالٍ بِإِدَاءِ مَا عَلَيْهِمْ وَلَوْ
صَرَّحَ بِهَا لَمْ يَفْخَمْ (طَبِيبِي) قَوْلُهُ رَوَاهُ كَذَا فِي أَصْلِ الْمَشْكُوتِ بِعَدْقَوْلِهِ رَوَاهُ وَسَبَّيْهِ تَقْدِمُ فِي الْخُطْبَةِ — فَالْحَقُّ
مِيرُكُشَاهُ فِي هَذَا الْحُلِّ وَقَالَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي إِسْنَادِهِ اشْعَثُ بْنُ شُعْبَةَ الْمَصِيعِيُّ تَكَلَّمَ فِيهِ — (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ)
قَوْلُهُ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ أَيُّ بِالْخِ بَالِغٌ فِيهَا بِالْإِنْذَارِ وَالتَّخْوِيفِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا
ذَرَفَتْ بِفَتْحِ الرَّاءِ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ أَيُّ سَالٍ مِنْهَا الدَّمْعُ وَكَانَ ذَلِكَ لِاسْتِيلَاءِ سُلْطَانِ الْحَشِيَّةِ عَلَى الْقُلُوبِ وَتَأْتِيرِ

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مِنْ بَعِشٍ مِنْكُمْ بَعْدِي
فَسِيرَى إِيخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا

الرقعة فيها اقول فاسناد الدرر الى العيون كاسناد الفيض اليها في قوله سبحانه وتعالى ترى اعينهم تفيض من
الدمع كأن اعينهم ذرفت من الدمع مبالغة فيها وتقديم ذرفت العيون على وجلت القلوب وحقه التأخير على ما قاله
الشيخ للاشعار بان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهراً او باطناً وقوله كأن هذه موعظة مودع
فايدة هذا القيد ان المودع عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهم المودع بفتح الدال ويفتقر اليه الا ويورده ويستقصي
فيه (طبي) قوله اوصيكم بتقوى الله قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله قال الامام القشيري رحمه الله تعالى — التقوى جماع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله تعالى عن
عقوبته يقال اتقى فلان بترسه واصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات
ثم تدع بعده الفضلات كذلك وقال ابو عبد الله الروذباري التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى وقال
النصر اباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله سبحانه يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون
افلا تعقلون — كذا في الرسالة القشيرية ولنعم ما قيل

✽ اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ✽ ولايت بعد الموت من قد تزودا ✽

✽ ندمت على ان لا تكون كمثله ✽ وانك لم ترصد كما كان ارسدا ✽

قوله والسمع والطاعة اي اوصيكم بقبول قول الامير وطاعته ولو كان ادنى الخلق وهذا وارد على سبيل
المبالغة لا التحقيق كما جاء من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة يعني لا تستكفوا عن
طاعة من ولي عليكم ولو عبداً حبشياً اذ لو استنكفتم عنه لادى الى اثاره الحروب وتهيج الفتن وظهور الفساد
في الارض فانه من يعيش منكم بعدي الفاء في فانه للسببية جعل ما بعدها سبباً لما قبلها يعني من قبل وصيتي والتزم
تقوى الله وقبل طاعة من ولي عليه ولم يهيج الفتن أمن بعدي مما يرى من الاختلاف الكثير وتشعب الاراء
ووقوع الفتن (طبي) قوله فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء والراشدين الخ قال التوربشتي رحمه الله تعالى المعنيون
بهذا القول هم الخلفاء الاربعة لأنه قال في حديث آخر الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد انتهت الثلثون بخلافة
علي رضي الله عنه وليس معنى هذا القول نفي الخلافة عن غيرهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في
امتي اثنا عشر خليفة وانما المراد تفخيم امرهم وتصويب رأيهم والشهادة لهم بالتفوق فيما يمتازون به عن غيرهم
من الاصابة في العلم وحسن السيرة واستقامة الاحوال — ولهذا وصفهم بالراشدين وهم الذين اوتوا رشدكم
في مقاصدكم الصحيحة وهدوا الى الاقوم والاصح في اقوالهم وافعالهم وانما ذكر سنتهم في مقابلته سنته
لامرين احدهما انه علم انهم لا يحطون فيما يستخرجونه من سنته باجتهادهم ومن هذا الباب قتال ابي بكر رضي
الله تعالى عنه مانعي الزكوة — وقتل علي رضي الله تعالى عنه المارقة وقد تعلق بذلك احكام كثيرة وقد
بلغنا عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه قال لولا علي ما كنا ندري احكام اهل البغي — والثاني انه صلى الله
عليه وسلم علم ان بعضاً من سنته لا يشتهر في زمانه وان علمه الافراد من اصحابه ثم يشتهر في زمانهم فيضاف
اليهم فربما يستدرع احد من رد تلك السنن باضافتها اليهم فاطلق القول باتباع سنتهم سداً لهذا الباب ومن هذا
الباب منع عمر رضي الله تعالى عنه عن بيع امهات الاولاد وله نظائر كثيرة والله اعلم (شرح المصاييح) قوله
تمسكوا بها اي بالسنة وعضوا بفتح العين عليها اي على السنة بالنواجذ جمع ناجذة بالذال المعجمة وهي الضرس

بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا الصَّلَاةَ

﴿ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ خَطَّ لِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَقَالَ هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ وَقَرَأَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَأَتْبَعُوهُ الْآيَةَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ ﴾ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي أَرْبَعِينَ

الْآخِرِ وَالْعُضْ كُنَايَةً عَنْ شِدَّةِ مِلَازِمَةِ السُّنَّةِ وَالتَّمَسُّكِ بِهَا فَإِنْ ارَادَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا اخْذًا شَدِيدًا يَأْخُذُهُ بِأَسْنَانِهِ أَوْ الْحَافِظَةَ عَلَى هَذِهِ الْوَصِيَّةِ بِالصَّبْرِ عَلَى مَقَاسَةِ الشَّدَائِدِ كَمَنْ أَصَابَهُ الْمَلَمَ لَا يَرِيدُ أَنْ يَظْهَرَ فَيَشْتَدُّ بِأَسْنَانِهِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَقَوْلُهُ إِلَّا أَنَّهُمَا أَيُّ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهَ لَمْ يَذْكُرَا الصَّلَاةَ أَيُّ لَمْ يَوْرِدَا أَوَّلَ الْحَدِيثِ وَهُوَ قَوْلُ الْعَرَبِاضِ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ قَالَا وَعَظْنَا الْحُكْمَا فِي الْمِرْقَاةِ قَوْلُهُ خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا أَيُّ خَطَّ لَأَجْلَانَا تَقْرِيْبًا وَتَفْهِيمًا لَنَا لِأَنَّ التَّصْوِيرَ وَالتَّمَثِيلَ إِنَّمَا يَسْلُكُ وَيَصَارُ إِلَيْهِ لِإِبْرَازِ الْمَعَانِي الْمَحْتَجَّةِ وَرَفْعِ الْإِسْتَارِ عَنِ الرَّمُوزِ الْمَكْنُونَةِ لَتُظْهِرَ فِي صُورَةِ الْمَشَاهِدِ الْمَحْسُوسِ فَيَسَاعِدُ فِيهِ الْوُجُوهُ الْعَقْلَ وَيَصَالِحُهُ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي سَبِيلُ اللَّهِ هُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَالطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُمَا الْإِعْتِقَادُ الْحَقُّ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ قَالَ الْمُظْهِرُ قَوْلُهُ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا أَشَارَهُ إِلَى الْقَصْدِ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (طَبِيعِي) قَوْلُهُ لَا يُؤْمِنُ الْحَدِيثُ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى نَبِيِّ الْكَمَالِ اتِّسَاعًا كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بِوَأَثْقِهِ فَهُوَ لَوْجَهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فِي مَتَابَعَةِ الشَّرْعِ وَمُوَافَقَتِهِ لَهُ كَمُوَافَقَتِهِ عَلَى مَا لَوْفَاتِهِ فَيَسْتَمِرُّ عَلَى الطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِ كَلْفَةٍ وَكَرَاهِيَةٍ وَذَلِكَ حِينَ يَذْهَبُ عَنْهُ كَدَرُ النَّفْسِ وَيَبْقَى صَفَوَتُهَا فَيَتَحَلَّى بِالصِّفَاتِ النُّورَانِيَّةِ وَيُؤَيِّدُ بِالْقُوَى الرُّوحَانِيَّةِ وَهَذِهِ حَالَةٌ نَادِرَةٌ إِلَّا فِي الْمَحْفُوظِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى الْمَعُونَةِ فِي تَسْيِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ وَثَانِيهَا أَنْ يَعْتَقِدَ مَخَالَفَةَ هَوَاهُ فَإِنَّهُ إِذَا اعْتَقَدَ ذَلِكَ وَعَرَفَهُ بِالْفَرْضِيَّةِ عَلَى نَفْسِهِ فَقَدْ جَعَلَ هَوَاهُ تَبَعًا لِلشَّرْعِ وَأَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ فِي الْمَعَامَلَةِ بِهِ وَقَالَ الْمُظْهِرُ — يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ هَذَا عَلَى نَبِيِّ الْإِيمَانِ أَيُّ يَكُونَ تَابِعًا مُقْتَدِيًا لِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ عَنِ الْإِعْتِقَادِ لَا عَنِ الْإِكْرَاهِ وَخَوْفِ السَّيْفِ كَالْمُنَاقِقِينَ أَقُولُ إِنَّمَا قِيلَ هَوَاهُ تَبَعًا وَلَمْ يَقُلْ هُوَ تَابِعٌ لِلْإِيذَانِ بِالْمُبَالَغَةِ وَأَنْ هَوَاهُ الَّذِي هُوَ مَعْبُودُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ — وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرَمِ وَعَبْدُ الْحَمِيصَةِ وَإِذَا كَانَا تَابِعِينَ لِلشَّرْعِ كَانَ ابْلَغَ مِمَّا يُقَالُ أَنَّهُ تَابِعٌ لَهُ وَيُؤْذَنُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى نَبِيِّ الْكَمَالِ أَنَّ النَّفْسَ فِي أَصْلِ خَلْقِهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى الْمِيلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالرُّكُونِ إِلَى اسْتِيفَاءِ الذَّاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ فَيَسْتَدْعِي فِي قَهْرِهَا عَلَى طَبِيعَتِهَا جَاذِبَةً قَوِيَّةً يَقْمَعُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَإِيمَانًا كَامِلًا لَا يَقْسِرُهَا عَلَى اتِّبَاعِ الشَّرْعِ — وَمَا أَحْسَنَ مَوْقِعَ حَتَّى التَّدْرِيجِيَّةِ لِأَنَّهَا مُؤْمِيَّةٌ بِأَنَّ الْمَضَارِعَ الْمَنْفَى بِلَا — إِنَّمَا كَمَلَتْ عَلَى سَبِيلِ التَّدْرِيجِ حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى دَرَجَةِ الْجَلَّتِ الْهَوَى إِلَى اتِّبَاعِ الشَّرْعِ وَنَظِيرُهُ فِي الْإِثْبَاتِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكْتُبَ عَنْهُ اللَّهُ صَدِيقًا

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ * وَعَنْ * بِلَالِ بْنِ حَارِثٍ
الْمُزَنِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْيَا سَنَةً مِنْ سَنَتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ
لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ أَجُورِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِ هُمْ شَيْئاً وَمَنْ ابْتَدَعَ بِرُعةٍ
ضَلَالَةٍ لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أُوزَارِهِمْ شَيْئاً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو مَاجَهٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ
عَنْ جَدِّهِ * وَعَنْ * عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدِّينَ
لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرُويَةِ
مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ وَهُمْ الَّذِينَ
يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سَنَتِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَئِيلَ حَذْوُ
النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّةً عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنْ

والفرق ان المنفى لم يزل في التناقص حتى يستكمل الميثب — والميثب لم يزل في التزايد حتى ينتهي الى الكمال (ط)
قوله من احيا سنة قال المظهر السنة ما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من احكام الدين وهي قد تكون
فرضاً كزكاة الفطر وغير فرض كصلاة العيد وصلاة الجماعة وقراءة الناس القرآن في غير الصلاة وتحصيل العلم
وما اشبه ذلك واحياءها ان يعمل بها ويحرض على اقامتها (طبي) قوله ليعقلن الدين من الحجاز اي ليمتنعن
الدين بالحجاز ويتخذن منه حصناً وملجأً معقل الاروية بضم الهززة وتكسر وتشديد الياء — الاشئ من المعز
الجبلي وهو مصدر بمعنى العقل ويجوز ان يكون اسم مكان اي كاتخاذ الاروية من راس الجبل حصناً وخص الاروية
دون الوعل لانها اقدر من الذكر على التمكن من الجبال الوعرة — والمعنى ان الدين في آخر الزمان عند
ظهور الفتن واستيلاء الكفر والظلمة على بلاد الاسلام يعود الى الحجاز كما بدا منه قوله ليائين على امتي الايتان
الحجبيء بسهولة وعدي بعلى بمعنى الغلبة المؤدية الى الهلاك ومنه قوله تعالى (ما تذر من شيء اتت عليه الا
جعلته كالريم) قاله الطيبي وقال التوربشتي المراد بالامة من يجمعهم دائرة الدعوة من اهل القبلة لانه اضافهم الى
نفسه واكثر ماورد في الحديث على هذا الاسلوب فان المراد منه اهل القبلة ولو ذهب الى ان المراد امة الدعوة
فله وجه وحينئذ يتناول اصناف اهل الكفر — والملة في الاصل ما شرع الله تعالى لعباده على السنة الانبياء
ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة
فقيل الكفر كله ملة واحدة والمعنى انهم يتفرقون فرقاً يتدين كل واحدة منها بخلاف ما يتدين به الاخرى
فسمى طريقهم ملة مجازاً واذا حمل الملة على اهل القبلة فمعنى قوله كلهم في النار انهم يتعرضون لما يدخلهم النار من
الافعال الردية او المعنى انهم يدخلونها بذنوبهم ثم يخرج منها من لم تفض به بدعته الى الكفر برحمته والله
تعالى اعلم قوله حذوا النعل بالنعل منصوب على المصدر اي يحذونهم حذواً مثل حذوا النعل بالنعل اي تلك

بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفَرَّقَ أُمِّي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ أُحْمَدُ وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ مُعَاوِيَةَ ثَنِيَّانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمِّي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمْ نِلْكَ الْأَهْوَاءِ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عَرِيقٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا دَخَلَهُ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي أَوْ قَالَ أُمَّةٌ مُعَمِّدٌ عَلَى ضَلَالَةٍ وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ رَوَاهُ * * * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ

المائة المذكورة في غاية المطابقة كمطابقة النعل بالنعل (ق) قوله وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة اصول فرق المبتدعة ستة — الخوارج والشيعة والمعتزلة والجبرية والمرجئة والمشبهة فالخوارج خمسة عشر — والشيعة اثنان وثلاثون والمعتزلة اثنا عشر والجبرية ثلاث والمرجئة خمس والمشبهة خمس (كذا في خلاصة المفاتيح) قوله تتجارى أي تجري وتسري بهم أي في مفاصلهم تلك الأهواء المراد به اصناف البدع — كما يتجارى الكلب بفتحتين داء مخوف يحصل من عض الكلب المجنون (ق) قال الطيبي رحمه الله تعالى وأما تقرير التشبيه فهو أنه صلى الله عليه وسلم شبه حال الزائغين من أهل البدع في استيلاء تلك الأهواء عليهم وفي سرية تلك الضلالة منهم إلى الغير بدعوتهم إليها تنفرم من العلم وامتناعهم من قبوله حتى يهلكوا جهلاً — بحال صاحب الكلب وسريان تلك العلة في عروقه ومفاصله شبه المجنون ثم تعديته إلى الغير فلا يعرض المجنون أحداً إلا كلب أي جن ويعرض له أعراض رديئة تشبه المالىخوليا ويمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشاً ولعمري إن هذا التمثيل ابلغ واشنع من تمثيل البلعم بن باعور في قوله تعالى (كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) والله تعالى أعلم بقوله إن الله لا يجمع أمتي الحديث قال المظهر فيه دليل على حقيقة اجماع الأمة قوله ويد الله على الجماعة معنى على كمنعني فوق في قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) فهو كناية عن النصرة والغلبة أو الحفظ والرحمة ويحتمل أن يضمن يد الله معنى الاحسان والانعام بالتوفيق على استنباط الاحكام والاطلاع على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من الاعتقاد المستقيم والاخلاق الفاضلة (طيبي) قوله ومن شذ أي انفرد عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا عليه شذ في النار أي انفرد فيها يعني انفرد عن اصحابه الذين هم أهل الجنة والتي في النار رَوَاهُ () بعده بياض والحق ميرك شاه ابن ماجه من حديث انس وزاد الطيبي وابن عاصم في كتاب السنة (ق) قوله أتبعوا السواد الأعظم يعبر به عن الجماعة الكثيرة والمراد ما عليه أكثر المسلمين قيل هذا في اصول الاعتقاد كأركان الاسلام وأما الفروع كبطلان الوضوء بالمس مثلاً فلا حاجة فيه إلى الاجماع بل يجوز اتباع كل من المجتهدين كالأئمة الأربعة وفي الأزهار أتبعوا السواد الأعظم يدل على أن أعظم الناس العلماء وإن قل عددهم ولم يقل الأكثر لأن العوام والجهال أكثر عددًا وقوله وليس في قلبك غش نقيض النصيح الذي هو إرادة الخير المنصوح له لاحد وهو

لأَحَدٍ فَأَفْعَلَ ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي
كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ رَوَاهُ
* وعن * جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ
مِنْ يَهُودٍ تُعْجِبُنَا أَفَقَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا فَقَالَ أَمْتَهُوَ كُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهْوَكُتِ
الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا يَضَاءٌ نَقِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا أَمَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْتَابِعِي
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابَيْهَقِي فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ * وعن * أَبِي سَعِيدٍ
الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةِ

عام شامل للمؤمن والكافر فان نصيحة الكافر ان يجتهد في ايمانه ويسعى في خلاصه من ورطة الهلاك باليد
واللسان وبالتألف بما يقدر عليه من المال فافعل جزاء كناية عما سبق في الشرط من المعنى ان فعلت مانصحتك
به فقد اتيت بأمر عظيم ولهذا اشار بقوله وذلك للاشعار بأنه رفيع المنزلة بعيد التناول (طبيي) قوله
فله اجر مائة شهيد قال المظهر وذلك لانه يلحقه مشقة في ذلك الوقت باحياء السنة والعمل بها فهو كالشهيد الذي
قاتل الكفار لاحياء الدين حتى قتل اقول قيل فسادهم ولم يقل افسادهم لانه ابلغ كأن ذواتهم قد فسدت فلا
يصدر منهم صلاح ولا ينجع الوعظ فيهم لا سيما اذا طهر ذلك في العلماء منهم والمفتفين آثارهم فاذا المجاهدة معهم
اصعب واشق من المجاهدة مع الكفار ولذلك ضوعف اجر من جاهد على من جاهد الكفار اضعافاً كثيرة
(كذا في شرح الطيبي) (رواه) (والحق به ميرك وغيره - البيهقي في كتاب الزهد له من حديث
ابن عباس (ق) قوله امتهوا كون انتم اي امتحرون في الاسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اهل الكتاب
والضمير في بها للملة الخنيفية (كذا في شرح السنة) وقال التوربشتي رحمه الله تعالى وصفها بالبياض تنبيهاً على
كرمها وفضلها لان البياض لما كان افضل لون عند العرب عبر به عن الكرم والفضل حتى قيل لمن لم يتدنس
بمعاب هو ابيض الوجه ونقيه قريب من هذا المعنى ويحتمل ان يراد انها مصونة عن التبديل والتحريف خالية
عن التكاليف الشاقة و اشار بذلك الى انها تام بالاعلى والافضل واستبدال الادنى بالاعلى مظنة التحير وقد شهد التنزيل
على نقلة تلك الاحاديث بالفسق والفرية فلا يؤمن منهم اللبس على المؤمنين في امر دينهم والله اعلم - قال المظهر
وانما انكر عليهم لان طلبهم يشعر بانهم اعتقدوا نقصان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم - وقوله لو كان
موسى حياً ما وسعته الا اتباعي اي اذا كانت هذه حالة موسى فكيف بكم وانتم تطلبون من هؤلاء المحرفين
ما تنتفعون به (طيبي طيب الله ثراه) قوله من اكل طيباً اي حلالاً وعمل في سنة اي في موافقة سنة - سنة
نكرة وضعت موضع المعرفة لارادة استغراق الجنس بحسب افراده كما في قوله تعالى ولو ان مافي الارض من
شجرة اقلام وقدم اكل الحلال لانه مورت للعمل الصالح كما قال تعالى (كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) -
وقوله من اكل طيباً يجوز ان يحمل على ظاهر الاخبار وان يحمل على معنى الامر والحث على فعل هذه الحلال
والنهي عن اضدادها كانه صلوات الله عليه اشار بذلك الى ان هذه الحلال شاقة يجب العمل بها وقليل فاعلمها

وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَاتِقِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَكَثِيرٌ فِي النَّاسِ قَالَ وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي رَوَاهُ الْإِسْرَافِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مِنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عَشْرَ مَا أَمَرَ بِهِ هَلَكَ ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مِنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَشْرِ مَا أَمَرَ بِهِ نَجَا رَوَاهُ الْإِسْرَافِيُّ * وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هَدْيٍ كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجِدَلَ ثُمَّ قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْإِسْرَافِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لَا تُشَدُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

كقوله تعالى (اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور) — وأمن الناس بواتقه الباتقة الداهية وهي المحنة العظيمة والمراد ههنا الشرور وقد فسرت البوائق في بعض الأحاديث فروى ظلمه وغشه فقال رجل يا رسول الله ان هذا اليوم لكثير قال التوربشتي رحمه الله تعالى يحتمل ان الرجل قال ذلك حمدا لله تعالى وتحديثا بنعمته فقال سيكون في قرون بعدي ليوافقه على ان ذلك غير مختص بالقرن الاول اي بهذا القرن ويحتمل انه فهم من قوله من اكل طيباً الخ التحريض على الخصال المذكورة والزجر عن اضدادها ووجد الناس يتدينون بذلك ويحرصون عليه فخاف ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على خلاف ذلك في مستقبل الامر منهم فاحب ان يستكشف عنه فقال هذا القول فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ذلك فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله وسيكون في قرون بعدي فاختصر الكلام اعتماداً على فهم السامع وتهويلاً للامر المحذور عنه والله تعالى اعلم — (كذا في شرح الطيبي) وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى قوله وسيكون في قرون بعدي اي لا ينقطع الخير عن امتي قطعاً وان تفاوتت الحال كثرة وقلة فتتكبر قرون للتقليل ويحتمل التكثير لكثرة في نفسه ويشبه ان يكون المراد القرون الموسومة بخير القرون ولكن هذه الصفات ليست مخصوصة بهم والله اعلم (كذا في اللغات) قوله من ترك منكم عشر ما أمر به الحديث قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى لا يجوز صرف هذا الحديث الى عموم المأمورات لانا عرفنا باصل الشرع ان احداً من المسلمين لا يعذر فيما يهمل من الفرض الذي تعلق بخاصة نفسه وانما ورد هذا الحديث في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالمعنى انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هلك لان الدين عزيز والحق ظاهر وفي انصاره كثرة فلا يعذر احد منكم في التهاون والامر على ذلك ولكن اذا فسد الزمان وشاعت الفتن وتواري الحق وقل انصاره كان للمسلمين عذر فيما اهلوه من هذا الباب والله اعلم قوله الا اوتوا الجدَلَ قال القاضي المراد بالجدل العناد والمراء والتعصب لترويج مذاهبهم وآراء مشايخهم من غير ان يكون لهم نصرة على ما هو الحق وذلك محرم واما المناظرة لظهار الحق ففرض على الكفاية خارج عما نطق به الحديث (طيبي) قوله لا تشددوا على أنفسكم — اي لا تشددوا على أنفسكم بايجاب العبادات الشاقة على سبيل النذر او اليمين فيشدد الله عليكم فيوجب عليكم بايجابكم على أنفسكم فتضعفوا عن القيام بحقه وتملوا وتكسلوا وتركوا العمل فتقعوا

فَإِنْ قَوْمًا شَدُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالْدِيَارِ رَهْبَانِيَّةً
أَبْشَدَعُوها مَا كَتَبْنَاها عَلَيْهِمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَمُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ وَأَمْثَالٍ فَأَحْلُوا
الْحَلَالَ وَحَرِّمُوا الْحَرَامَ وَأَعْمَلُوا بِالْمُحْكَمِ وَأَمِنُوا بِالْمُتَشَابِهِ وَأَعْتَبِرُوا بِالْأَمْثَالِ هَذَا لَفْظُ
الْمَصَابِيحِ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَلَفْظُهُ فَأَعْمَلُوا بِالْحَلَالِ وَأَجْتَنِبُوا الْحَرَامَ
وَأَتَّبِعُوا الْمُحْكَمَ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْرُ ثَلَاثَةٌ أَمْرٌ بَيْنَ
رُشْدِهِ فَاتَّبَعَهُ وَأَمْرٌ بَيْنَ غِيْهِ فَاجْتَنَبَهُ وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ فَكَلَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ

الفصل الثالث * عَنْ * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
الشَّيْطَانَ ذَنْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاذَّةَ وَالْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ وَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ
وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فِي عَذَابِ اللَّهِ فَإِنْ قَوْمًا شَدُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَمَرُوا بِذَبْحِ بَقْرَةٍ فَسَأَلُوا عَنْ لَوْنِهَا وَسَمِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ
فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ أَمَرُوا بِذَبْحِ بَقْرَةٍ عَلَى صِفَةٍ لَمْ تَوْجَدْ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ إِلَّا بَقْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى
مَا فِي الذَّهْنِ مِنْ تَصَوُّرِ جَمَاعَةٍ بَاقِيَةٍ مِنْ أَوْلِيَّكَ الْمُشَدِّدِينَ بِقَايَاهُمْ أَيْ بِقَايَا قَوْمٍ شَدُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي الصَّوَامِعِ جَمْعُ
صَوْمَعَةٍ وَهِيَ مَوْضِعُ عِبَادَةِ الرُّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَى وَالْدِيَارِ جَمْعُ الدِّيَرِ وَهُوَ الْكَنِيسَةُ وَهِيَ مَعْبَدُ الْيَهُودِ (مِرْقَاةٌ)
قَوْلُهُ اخْتَلَفَ فِيهِ يَعْنِي مَا عَلِمْتَ كَوْنَهُ صَوَابًا بِالنَّصِّ فاعْمَلْ بِهِ وَمَا عَلِمْتَ بِطِلَانِهِ بِالنَّصِّ فَاجْتَنِبْهُ وَمَا لَمْ يَثْبُتْ
حُكْمُهُ بِالْشَّرْعِ فَلَا تَقُلْ فِيهِ شَيْئًا وَفُوضْ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ مُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِ وَأُمُورِ الْقِيَامَةِ وَقَوْلُهُ
اخْتَلَفَ فِيهِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اشْتَبَهَ وَخَفِيَ حُكْمُهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ اخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ
كَذَا قَالَهُ الْمَظْهَرُ وَأَقُولُ الْأَوَّلَى أَنْ يَفْسُرَ هَذَا الْحَدِيثُ بِمَا وَرَدَ فِي آخِرِ الْفَصْلِ الثَّلَاثِ فِي حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ (طَبِيبِي)
قَوْلُهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ ذَنْبُ الْإِنْسَانِ الذَّنْبُ مُسْتَعَارٌ لِلْفُسَادِ وَالْإِهْلَاكِ أَيْ أَنَّ الشَّيْطَانَ مُفْسِدٌ لِلْإِنْسَانِ وَمِهْلِكٌ كَذَنْبِ أَرْسَلَهُ
إِلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ وَيَأْخُذُ الشَّاذَّةَ صِفَةً لِلذَّنْبِ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ النُّكْرَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
حَالًا مِنْهُ وَالْعَامِلُ مَعْنَى التَّشْبِيهِ وَهُوَ تَمَثُّلٌ - مِثْلُ حَالِ مَفَارِقَةِ الْجَمَاعَةِ وَالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَانْقِطَاعِهِ عَنْهُمْ وَاعْتِزَالِهِ عَنْ صَحْبَتِهِمْ ثُمَّ
تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ وَاغْوَاهُ بِحَالَةِ شَاةٍ قَاصِيَةٍ شَاذَةٍ مِنْ قَطِيعِ الْغَنَمِ ثُمَّ اقْتَرَأَ الذَّنْبَ إِيَّاهَا بِسَبَبِ انْقِطَاعِهَا وَوَصَفَ الشَّاةَ
بِصِفَاتٍ ثَلَاثَ الشَّاذَّةِ وَهِيَ النَّافِرَةُ الَّتِي لَمْ تَوْسُ بِأَخْوَاتِهَا وَلَمْ تَخْتَلُطْ بِهِنَّ وَالْقَاصِيَةُ هِيَ الَّتِي قَصَدَتْ الْبَعْدَ
عَنْهُنَّ لِأَجْلِ الْمَرْعَى مِثْلًا لِلتَّنْفَرِ وَالنَّاحِيَةُ هِيَ الَّتِي غَفَلَ عَنْهَا وَبَقِيَتْ فِي جَانِبِ مِنْهَا فَإِنَّ النَّاحِيَةَ هِيَ الَّتِي صَارَتْ
فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ عَنْ أَخْوَاتِهَا لَغَفْلَتِهَا (طَبِيبِي) قَوْلُهُ وَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ جَمْعُ الشَّعْبِ وَهُوَ الْوَادِي مَا
اجْتَمَعَ مِنْهُ طَرَفٌ وَتَفَرَّقَ مِنْهُ لَذَلِكَ قِيلَ شَعِبَتِ الشَّيْءُ إِذَا جُمِعَتْهُ وَشَعِبَتِ الشَّيْءُ إِذَا فُرِقَتْهُ وَالْمُرَادُ
الْمُنْعَطَفَاتُ فِي الْأَدْوِيَةِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ السَّبَاعِ وَالْهَوَامِّ وَقَطَاعُ الطَّرِيقِ وَأَمَا كُنَّ الْجَنِّ وَلَمَّا فَرِغَ مِنَ التَّمَثُّلِ

مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ *
 مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ
 تَضِلُّوهُمَا مَا تَمَسَّكْتُمُ بِهِمَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ رَوَاهُ فِي الْمُوَطَّأِ * وَعَنْ * غُضَيْفِ بْنِ
 الْحَارِثِ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رَفَعَ مِثْلَهَا
 مِنَ السَّنَةِ فَتَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثٍ بِدْعَةٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * حَسَّانَ قَالَ مَا ابْتَدَعَ
 قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ
 الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ وَقَّرَ
 صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ مُرْسَلًا * وَعَنْ *
 أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ مَنْ نَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَ مَا فِيهِ هَدَاهُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ فِي الدُّنْيَا

أكده بقوله أياكم والشعاب وعقبه بقوله وعليكم بالجماعة والعمامة تقريراً بعد تقرير والله اعلم (طبي ومراقبة)
 قوله فقد خلع ربقه الاسلام قال الطبي الربقه عروة في جبل تجعل في عنق البهيمة او يدها تمسكها
 فاستعيرت لانقياد الرجل واستسلامه لاحكام الشرع وخلعها ارتداده وخروجه عن طاعة الله وطاعة رسوله
 صلى الله عليه وسلم قوله تركت فيكم امرين سيأتي شرحه مستقصى في باب مناقب اهل البيت انشاء الله تعالى
 (ط) قوله الارفع مثلها قال الطبي جعل احد الضدين مثل الآخر لشبه التناسب بين الضدين واخطار كل
 واحد منها بالبال مع ذكر الآخر وخدمته عند ارتفاع الآخر وعليه قوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل فكما
 ان احداث السنة يقتضى رفع البدعة كذلك عكسه اه وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى لعل المراد
 بالمثلثة المماثلة في المقدار والمرتبة واذا كان احداث البدعة رافعا للسنة كانت اقامة السنة ايضا قامة للبدعة فالتمسك
 بسنة ولو كانت قليلة خير من احداث بدعة وان كانت حسنة فبالاول يزيد النور وبالثاني تشيع الظلمة والله
 اعلم (لمعات) قوله ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة وذلك ان السنة كانت متأصلة مستقرة في مكانها فلما ازيلت
 عنه لم يمكن اعادتها فمثلها كمثل شجرة ضربت عروقها في تخوم الارض فلا يكون اعادتها بعد قلعها
 مثل ما كانت في اصلها كما قال الله تعالى ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الآية (طبي) قوله من
 وقر صاحب بدعة اي عظمه فقد اعان على هدم الاسلام وذلك ان المبتدع يخالف للسنة ومائل عن
 الاستقامة ومن وقره حاول الاعوجاج عن الاستقامة لان معاونة نقيض الشيء معاونة لدفع ذلك الشيء وكان من
 حق الظاهر ان يقال من وقر المبتدع فقد استخف السنة فوضع موضعه فقد اعان على هدم الاسلام ليؤذن
 بان مستخف السنة مستخف للاسلام ومستخفه هادم لبنيانه وهو من باب التغليب فاذا كان حال الموقر هكذا
 فما حال المبتدع وفيه ان من وقر صاحب سنة كان الحكم بخلافه (طبي) قوله هداه الله من الضلالة ضمن
 هدى معنى امن فهداه بمن الى المفعول الثاني اي امنه الله تعالى من ارتكاب المعاصي والانحراف عن الطريق

وَوَقَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُوءَ الْحِسَابِ وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ مَنْ اقْتَدَى بِكِتَابِ اللَّهِ لَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى رَوَاهُ رَزِينٌ * وَعَنْ *
 ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَنْ
 جَنْبَتِي الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبُو ابْنِ مُفْتَحَةٍ وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مَرْخَاةٌ وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ
 دَاعٍ يَقُولُ اسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعْوَجُوا وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو كُلَّمَا هَمَّ عَبْدٌ أَنْ
 يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ وَيَحْكُ لَا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ ثُمَّ فَسَّرَهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ
 الصِّرَاطَ هُوَ الْإِسْلَامُ وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمُفْتَحَةَ مُحَارِمُ اللَّهِ وَأَنَّ السُّورَ الْمَرْخَاةَ حُدُودُ اللَّهِ
 وَأَنَّ الدَّاعِيَ عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ هُوَ الْقُرْآنُ وَأَنَّ الدَّاعِيَ مِنْ فَوْقِهِ هُوَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ
 كُلِّ مُؤْمِنٍ رَوَاهُ رَزِينٌ وَأَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ وَكَذَا
 التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَخْصَرَ مِنْهُ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَنْ كَانَ
 مُسْتَنًا فَلَيْسَتْ بَيْنَ قَدَمَيْهِ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

المستقيم وقوله ووقاه سوء الحساب عبارة عن كونه من اصحاب اليمين فكما انه امن في الدنيا من الضلال
 كذلك يأمن في الآخرة من العذاب وفيه ان سعادة الدارين منوطة بمتابعة كتاب الله تعالى والاعتصام بسنة
 رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (طبي) قوله ويحك هي كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا
 يستحقها كذا قاله الطيبي يعني ثم استعمل مجرد الزجر عما هم به من الفتح لا تفتحه اي شيئا من تلك الابواب
 اي ستورها فانك ان تفتحه تلجه اي تدخله يعني لا تقدر ان تملك نفسك وتمسكها من الدخول بعد الفتح
 وقوله ان الابواب المفتحة محارم فانها ابواب للخروج عن كمال الاسلام والاستقامة والدخول في العذاب والملازمة
 وان السور المرخاة هو حدود الله تعالى قال الطيبي الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله تعالى كما قال تعالى تلك
 حدود الله فلا تقربوها اه والظاهر والله اعلم ان المراد من السور الامور المستورة الغير المبينة من الدين
 المسماة بالشبهة المعبرة عنها بحول الحمى في الحديث المشهور قوله هو واعظ الله في قلب كل مؤمن قال
 الطيبي هو لمة الملك في قلب المؤمن كذا في المرقاة قوله من كان مستنا بتشديد النون اي مقتديا بسنة احد
 وطريقته فليستن بمن قدسات اي على الاسلام والعلم والعمل وعلم حاله وكماله على وجه الاستقامة قال الطيبي
 اخرج الكلام مخرج الشرط والجزاء تنبيها به على الاجتهاد وتحري طريق الصواب بنفسه بالاستنباط من معاني
 الكتاب والسنة فان لم يتمكن فليقتد باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نجوم الهدى بايهم يقتدى
 يهتدى وكان ابن مسعود رضي الله عنه يوصي القرون الاتية بعد قرون الصحابة باقتفاء آثارهم والاهتداء بهديهم
 وسيرهم واخلاقهم فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة قال الطيبي الفتنة كالبلاء يستعملان فيما يدافع اليه الانسان من
 الشدة والرخاء وهما في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا وانما قال فان الحي لا تؤمن لان اصحاب النبي صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْهَاقُلُوبًا وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا وَأَقْلَبَهَا تَكْلُفًا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ
لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ فَأَعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَأَتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ وَتَمَسَّكُوا بِمَا
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ رَوَاهُ رَزِينٌ

﴿ وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِنُسخَةٍ مِنَ التَّوْرَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ نُسخَةٌ مِنَ التَّوْرَةِ فَسَكَتَ فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَوَجْهُهُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَكَلَّمْتَ التَّوَاكُلُ
مَا تَرَى مَا يَوْجُهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ
دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ بَدَأَ
لَكُمْ مُوسَى فَأَتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكَتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَلَوْ كَانَ حَيًّا وَأَدْرَكَ نُبُوتِي
لَا تَبِعَنِي رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ ﴾ وَعَنْهُ ﴿ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامِي لَا يَنْسَخُ
كَلَامَ اللَّهِ وَكَلَامُ اللَّهِ يَنْسَخُ كَلَامِي وَكَلَامُ اللَّهِ يَنْسَخُ بَعْضُهُ بَعْضًا ﴾ وَعَنْ أَبِي عُمَرَ

عليه وسلم قد امنوا عنها كما قال تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم (ط ف) قوله ابرها قلوبا اي اطوعها واحسبها واحلصها واعمقها علما
اي اكثرها غورا من جهة العلم وادقها وهما واقاها تكاما اي في العمل فانهم كانوا يمشون حفاة ويصلون على
الارض ويأكلون من آية واحدة ويشربون من سؤر الساس وكذا في العلم فانهم كانوا لا يتكلمون الا في ما
يعنيهم ويقولون فيما لا يدرون لا يدري وكابوا يندافعون الفئوى عن انفسهم ويشربون الى من هو اعلم منهم
كذا في المرقاة قوله اختارهم الله لصحبة نبيه يعني لما جعلهم الله تعالى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واصطفاهم
من بين الخلائق بهذه الفضيلة عام ابرها افضل الناس وحيار الخلق ممن بعدهم تلميحاً الى قوله تعالى والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل نية عليهما كذا في الامعات قوله تكلم بكسر الكاف
اي فقد نكثوا كل اي من الامهات واللسان والاحوات واصله دعاء لاموت لكن العرب تسعمله في محاوراتهم
غير قاصدين به خفيقة ذلك كترت يمينه ورغم انفه وقوله فطر عمر الخ اي فعرف آتار الغضب فيه فقال
اعود بالله من غضب الله وغضب رسوله عصب الله توطئة له كمر عصب رسوله ايذا بان عصبه غضبه كذا قاله
الطوسي رصيا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً قاله اعتذاراً عما صدر عنه وجمع الصمير ارشاداً للسامعين
قاله الطيبي او اجماء الى اني مع الحاضرين في مقام الرضا طلباً للرضا واجتناباً من العصب كذا في المرقاة
قوله كلامي لا يسخ كلام الله قد بثت عند الحنفية ان الحديث يكون ناسخاً للكتاب فالمراد بكلامي معها اي
ما اقوله اجتهداً ورأياً كما قال تعالى قل ما يكون لي ان ابده من تلقاء نفسي او المراد نسخ تلاوة الكتاب

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَحَادِيثَنَا يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَنْسَخِ الْقُرْآنَ * وعن * أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَرَّمَ حُرُمَاتٍ فَلَا تَنْهَكُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا رَوَى الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ الدَّارِقُطِيُّ

— كتاب العلم —

او يكون هذا الحديث منسوخا كذا في اللغات بتوضيح يسير ثم ان الاحتجاج بهذا الحديث موقوف على صحته او حسنه والحديث في اسناده جبرون بن واقد الا فريقي وهو متهم بوضع الحديث والحديث الذي بعد هذا عن ابن عمر في اسناده ايضا محمد بن الحارث وهو ضعيف اشد الضعف والحديثان لا يصلحان للاحتجاج والله تعالى اعلم كذا في التنقيح قوله وحرم حرمت اي محرمات من المعاصي فلا تنهكوها اي لا تقربوها فضلا عن ان تتناولوها كما قال تعالى ولا تقربوا الزنا وفي الصحاح انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل وقيل الانتهاك خرق محارم الشرع كذا ذكره السيد جمال الدين والله تعالى اعلم كذا في المرقاة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

— بسم الله الرحمن الرحيم —

* كتاب العلم *

اي بيان فضله وفضل تعلمه وتعليمه — وشواهد من القرآن آيات كثيرة منها قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالفسط) فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه ونفى بالملائكة وثالث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وجلاءً ونبلاً وقال الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسبرة خمسمائة عام وقال عز وجل (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وقال تعالى (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) وقال تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به) تنبيهاً على انه اقتدر بقوة العلم وقال عز وجل (وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً) بين ان اعظم قدر الآخرة يعلم بالعلم وقال تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وقال تعالى (ولو ردوه الى الرسول والي اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منه) رد حكمه في الوقائع الى استنباطهم والحق رتبهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله تعالى (يا بني آدم قد ازلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم) يعني العلم ورسماً يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء وقال عز وجل (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم) وقال تعالى (فلنقصن عليهم بعلم) وقال عز وجل (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) وقال تعالى (خلق الانسان علمه البيان) واما ذكر ذلك في معرض الامتثان — كذا في الاحياء

* فضيلة التعلم *

قال الله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) وقال الله عز وجل (فاسئلوا

اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) — وقال الامام الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من النافله — وقال فتح الموصلي رحمه الله اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة ايام يموت — ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وبها حياته كما ان غذاء الجسد الطعام — ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به اذ حب الدنيا وشغله بها ابطل احساسه فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا — وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه موت رواه وان احداً لم يولد عالماً وانما العلم بالتعلم

﴿ فضيلة التعليم ﴾

قال الله عز وجل (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) والمراد هو التعليم والارشاد وقال تعالى (واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وهو ايجاب للتعليم وقال تعالى (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) وقال تعالى (ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً) وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقال تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) روى عن معاذ انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قرينة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصبر على البأساء والضراء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدي بهم ادلة في الخير تقتص آثارهم وترمق افعالهم يبلغ العبد به منازل الابرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يوحد ويمجد وبه يتورع وبه توصل الارجام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم اي انهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية كذا في موعظة المؤمنين

﴿ بيان العلم الذي هو فرض عين والذي هو فرض كفاية ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم — فما يجب عليه بعد بلوغه واسلامه ان يعلم كلتي الشهادة ويفهم معناهما وليس يجب عليه احكامهما بالبراهين بل يكفي ان يعتقد ذلك من غير ريب وشك ولو على سبيل التقليد وهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن يسلم من اجلاف العرب ثم بعد ذلك يشتغل بتعلم ما يتجدد عليه من اوامر الله تعالى كالصلاة بحسب تجدد الاوامر فيتعلم الصلاة عند وجوبها ويستعملها قبل وجوبها وكذلك الصيام ويجب عليه تعلم الزكاة ان كان يملك ما يجب فيه الزكاة عند تمام الحول بعد الاسلام وانما يجب عليه ذلك بقدر الحاجة وينبى على وجوب الحج عليه ولا يلزمه المبادرة الى تعلم علمه كما لا تجب عليه المبادرة الى ادائه ويجب عليه ان يتعلم ما يجب عليه تركه من المعاصي على ممر الايام بحسب ما تمس اليه الحاجة فان خطر بباله شك في معتقداته وجب عليه الخوض في التعليم والنظر بقدر ما يزيل الشك وتعلم العلم الذي به النجاة عن المهلكات والفوز بالدرجات وتحصيله ايضاً فرض عليه وما وراء ذلك من العلوم فرض كفاية لا فرض عين — اعلم — ان درجات العلوم بقدر قربها من علم الآخرة وبعدها فكما ان علوم الشرعيات تفضل على غيرها من العلوم فالعلم الذي يتعلق بحقائق الشرعيات يفضل على ما يتعلق بظواهر الاحكام فالفقيه يحكم على الظاهر بالصحة والفساد ووراءه علم يعرف به كون العبادة مقبولة او مردودة وذلك من علوم الصوفية على ماسياتي والعلماء المشهورون الذين اتخذ الناس مذاهبهم واقتدوا بهم كانوا قد جمعوا بين علم الفقه وبين علوم الحقائق

الفصل الاول * عن * عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً

وبين العمل بها وإنما يعرف ذلك بالكشف عن احوالهم ونقل اقوالهم وهم خمسة الشافعي ومالك وابو حنيفة واحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمة الله عليهم وكل واحد منهم كان عابداً وزاهداً وعالماً في علوم الآخرة كما كان عالماً بعلوم الفقه الظاهر الذي يتعلق بمصالح الخلق وكانوا يريدون بجميع علومهم وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جملتها في خصلة واحدة وهي النشر والمبالغة في تفاريع الفقه لأن الخصال الأربع لاتصلح الى الا لآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة (كذا في الاحياء وميزان العمل)

* بيان طرق التحصيل للعلوم *

اعلم ان العلم الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم الانساني والثاني التعلم الرباني اما الطريق الاول فطريق معهود ومسلوك محسوس يقرب به جميع العقلاء (واما التعلم الرباني) فيكون على وجهين (الاول) القاء الوحي (والوجه الثاني) هو الالهام — والالهام اثر الوحي فان الوحي تصريح الامر الغيبي — والالهام هو تعريضه — والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علماً نبوياً — والذي يحصل عن الالهام يسمى علماً لدنياً والعلم اللدني يكون لأهل النبوة والولاية كما كان للخضر عليه السلام كما قال تعالى (وعلمناه من لدنا علماً) — وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني وما لم يبلغ الانسان هذه المرتبة لا يكون حكماً — لأن الحكمة من مواهب الله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء) — (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) وذلك لأن الواصلين الى مرتبة العلم اللدني مستغنون عن كثرة التحصيل وتعب التعليم فيتعلمون قليلاً ويعلمون كثيراً — ويتعبون يسيراً ويستريحون طويلاً (كذا في الرسالة الدنية للامام الغزالي رحمه الله تعالى) قوله بلغوا عني ولو آية قال زين العرب انما قال آية لأنها اقل ما يفيد في باب التبليغ ولم يقل حديثاً لأن ذلك يفهم بطريق الاولى لأن الآيات اذا كانت واجبة التبليغ مع انتشارها وكثرة حملتها لتواترها وتكفل الله بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالحديث مع انه لاشيء فيه مما ذكر اولى بالتبليغ وقوله بلغوا عني يحتمل وجهين احدهما ان يراد اتصال السند بنقل العدل الثقة من مثله الى منتهاه لأن التبليغ من البلوغ وهو انتهاء الشيء الى غايته وثانيها اداء اللفظ كما سمعه من غير تغير المطلوب واما قوله ولو آية اي علامة فهو تتميم ومبالغة اي ولو كان المبلغ والمؤدي فعلاً واشارة باليد والاصابع والله اعلم كذا في شرح الطيبي فان قيل لم قال ولو آية ولم يقل ولو حديثاً مع ان المراد بالآية الحديث قلنا هذا اشارة الى انه يجوز تبليغ بعض الحديث دون حديث تام كما هو عادة الامام البخاري رحمه الله تعالى — كذا في خلاصة المفاتيح قوله حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج قال السيد جمال الدين وجه التوفيق بين النهي عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين الترخيص المفهوم من هذا الحديث ان المراد بالتحدث ههنا التحدث بالتقصص من الآيات العجيبة والمراد بالنهي هناك نقل احكام كتبهم لأن جميع الشرائع منسوخة بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كذا في المرقاة وقال المناوي المأذون فيه التحديث بقصصهم والمنهى عنه العمل بالاحكام لنسخها كذا في السراج المنير قوله من كذب علي قال الكرمانى معنى كذب عليه نسب الكلام كاذباً اليه سواء كان عليه او له اهـ

فَلْيَتَّبِعُوا أَمْعَدَهُ مِنْ النَّارِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * مُعَاوِيَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسُ مُعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ خِيَارُهُمْ

وبهذا يندفع زعم من جوز من وضع الاحاديث للترغيب والترهيب فليتبوا يقال تبوا الدار اذا اتخذها مسكناً وهو امر معناه الخبر يعني فان الله يبوئ — كذا في المرقاة قال التوربشتي رحمه الله تعالى قوله هذا من كذب علي متعمداً فليتبوا الخ قد بلغ غاية الاشتهار ولم نجد في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يرويه العشرة المبشرة بالجنة الا هذا الحديث عدلنا من ذكرها حذرا عن الاطالة والله اعلم (شرح المصاييح) — قوله من حدث عني بحديث يرى روى بضم الياء من الاراعة بمعنى بظن وبفتحه من الرأي اي يعلم انه اي الحديث كذب بفتح الكاف وكسر الذال وجوز كسر الكاف وسكون الذال يعني ولم يبين كذبه فهو احد الكاذبين لانه يعين المفتري ويشاركه بسبب اشاعته فهو كمن اعان ظالماً على ظلمه — قال القاضي عياض الرواية عندنا على الجمع ورواه ابو نعيم على التثنية — كذا في المرقاة وقال الطيبي قوله احد الكاذبين من باب قولك القلم احد اللسانين والحال احد الابوين وقد مر بيانه والله اعلم قوله من يرد الله به خيراً تنكيهه للتفخيم اي خيراً كثيراً يفقهه في الدين قال التوربشتي رحمه الله تعالى الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد ويسمى العلم باحكام الشريعة فقهاً — والفقيه هو الذي يعلم ذلك ويهتدي به الى استنباط ما خفى عليه ومعنى قوله يفقهه في الدين اي يجعله عالماً باحكام الشريعة نفاذاً بصره فيه فيصير قلبه ينبوع العلم يستخرج بفهمه المعنى الكثير من اللفظ الموجز والله اعلم (شرح المصاييح) قوله انما انا قاسم قال التوربشتي رحمه الله تعالى اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وانما انا قاسم الى ما يلقي اليهم من العلم والحكمة ويقول والله يعطي اي الفهم الذي يهتدى به الى خفيات العلوم في كلمات الكتاب والسنة وذلك انه لما ذكر الفقه في الدين وما فيه من الخير اعلمهم انه لم يفضل من قسمة ما اوحى اليه احداً من امته على الاخر بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الجلي — ويسمعه آخر منهم او من القرن الذي يليهم او ممن اتى بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى — وقال الطيبي معناه انا اقسم العلم بينكم فالقى عليكم جميع ما يليق بكل احد والله يوفق لفهمه من يشاء منكم والله اعلم قوله الناس معادن الخ قال التوربشتي رحمه الله تعالى المعنى ان الناس يتفاوتون في مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات على حسب الاستعداد ومقدار الشرف تفاوت المعادن فان منها ما يستعد للذهب ومنها ما يستعد للفضة وهلم جراً الى غير ذلك من الجواهر المعدنية حتى ينتهي الى الادنى فالادنى كالحديد والالانك والكحل والزرنيخ والنورة — ولما دخلوا في دين الله وفقهوا فيه وكان ذلك من المآثر واعظم موجبات التبجيل — تعزز به كل معلوك من افناء الناس حتى فاق على سائر اقرانه في الجاهلية فربما ظن احدهم ان المآثر والمكارم

فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا قَهَرُوا وَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

لَا عِبْرَةَ بِهَا فِي حُكْمِ الدِّينِ فَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا جَعَلَ التَّفَاوُتَ فِي الْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنَةِ جَعَلَ التَّفَاوُتَ فِي الْأَوَاضَاعِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَمَّا صَارَ سَاقِطَ الْإِعْتِبَارِ لِأَنْعَادِ الدِّينِ فَإِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ فِي دِينِ اللَّهِ وَقَعَهُ فِيهِ وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ ذَوِي الْمَآثِرِ فَانْهَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا كَانَ مِنْ خِيَارِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُفَضَّلُ بِتِلْكَ الْمَآثِرِ عَلَى أَقْرَانِهِ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ — كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ — وَقَالَ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ مُتَفَاوِتُونَ فِي شَرَفِ النَّفْسِ وَاسْتِعْدَادِهَا فَيَتَفَاوَتُونَ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الصِّفَاتِ عَلَى حَسَبِ الِاسْتِعْدَادَاتِ تَفَاوُتَ الْمَعَادِنِ فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَسْتَعِدُّ لِلذَّهَبِ وَمِنْهَا مَا يَسْتَعِدُّ لِلْفِضَّةِ وَهَلْ جَرَا — وَكَانَ مِنْ يَسْتَعِدُّ لِقَبُولِ الْمَآثِرِ وَجَمِيلِ الصِّفَاتِ وَالتَّفُوقِ عَلَى الْأَقْرَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْقَبَائِلِ فِيهَا لَكِنَّهُ كَانَ فِي ظِلْمَةِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ مُسْتَوْرًا وَمَغْمُورًا كَمَا يَكُونُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ فِي الْمَعْدِنِ مِمزُوجًا مُخْتَلِطًا — كَانَ فِي الْإِسْلَامِ كَذَلِكَ وَفَاقَ بِتِلْكَ الِاسْتِعْدَادِ وَالْمَآثِرِ وَالصِّفَاتِ عَلَى أَقْرَانِهِ فِي الدِّينِ وَتَنُورَ بَنُورِ الْعِلْمِ وَخَاصً فِي شَبَكَةِ الرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهِدَةِ كَمَا يَسْبِكُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَقَوْلُهُ إِذَا قَهَرُوا يُفِيدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ رَفَعَ إِعْتِبَارَ التَّفَاوُتِ الْمَعْتَبَرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِذَا تَحَمَّلَ الرَّجُلُ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ اسْتَجْلَبَ شَرَفَ النَّسَبِ وَاسْتِعْدَادَ النَّفْسِ فَيَجْتَمِعُ فِيهِ الشَّرَفَانِ — وَبِدُونِ ذَلِكَ لَا يُعْتَبَرُ وَلَا يُفِيدُ — وَفِيهِ أَنَّ الْوَضِيعَ الْعَالَمَ خَيْرٌ مِنَ الشَّرِيفِ الْجَاهِلِ — كَذَا فِي الْأَمْعَاتِ وَقَالَ صَنِي الْمِلَّةِ وَالِدِينَ الزَّعْفَرَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا خُصَّ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ بِالذِّكْرِ لِلْمُنَاسِبَةِ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ وَتِلْكَ الْمُنَاسِبَةُ مِنْ وَجْهِهِ (أَحَدُهَا) اخْتِصَاصُهَا بِالسَّبِكِ وَالذِّقِّ وَادْخَالُهَا النَّارَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى دُونَ سَائِرِ الْجَوَاهِرِ — وَكَذَلِكَ النَّاسُ يَرْتَاضُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاضَاتِ وَيَدْخُلُونَ فِي أَصْنَافِ الْمُجَاهِدَاتِ كُلَّمَا فَرَّغُوا مِنْ عِبَادَةٍ يَشْرَعُونَ فِي عِبَادَةٍ أُخْرَى (وِثَامُنِيهَا) أَنَّهَا كُلَّمَا زِيدَ فِي دَقِّهَا وَادْخَالُهَا النَّارَ زِيدَ صَفَاءُ بَهْرَتَيْهَا فَكَذَلِكَ النَّاسُ يَزِيدُ صَفَاءُ بَاطِنِهِمْ وَعِلْمُ مَكْشَفَتِهِمْ بِسَبَبِ إِزْدِيَادِ الرِّيَاضَةِ وَالسَّعْيِ فِي الْعِبَادَةِ (وِثَامُهَا) أَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مَعْلَانِ لِتَوْقِيعِ السُّلْطَانِ فَكَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ مَحَلُّ تَوْقِيعِ رَحْمَنِ — قَالَ تَعَالَى كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ (وَرَابِعُهَا) حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الزَّكَاةُ يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْجَوَاهِرِ فَكَذَلِكَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى يَتَعَلَّقُ بِالنَّاسِ وَهُوَ الْعِبَادَةُ (وَخَامِسُهَا) أَنَّ تَرْوِيجَ الْأَشْيَاءِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْجَوَاهِرِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَكَذَلِكَ تَرْوِيجُ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ بِالنَّاسِ (وَسَادِسُهَا) أَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ثَمَنُ الْأَشْيَاءِ فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفُ الْأَشْيَاءِ (وَسَابِعُهَا) أَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ أَرْفَعُ الْجَوَاهِرِ فِي الْأَغْلَبِ فَكَذَلِكَ النَّاسُ أَرْفَعُ الْحَيَوَانَاتِ (وِثَامُنِيهَا) أَنَّهَا أَعَزُّ الْجَوَاهِرِ لِكَثْرَةِ التَّدَاوُلِ بَيْنَ النَّاسِ فَكَذَلِكَ النَّاسُ أَعَزُّ الْخُلُوقَاتِ (وِتَاسِعُهَا) أَنَّ الْحَسَانَ تَزِينُ بِهِمَا فَكَذَلِكَ زِينَةُ الدُّنْيَا النَّاسُ انْتَهَى كَلَامُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ — كَذَا فِي حَاشِيَةِ الْمَفَاتِيحِ قَوْلُهُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا قَهَرُوا جَمْلَةٌ مَبْنِيَّةٌ شَبَّهَهُمْ بِالْمَعَادِنِ فِي كَوْنِهَا أَوْعِيَةً لِلْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ وَالْفَلَازَاتِ الْمُتَنَفِّعِ بِهَا الْمَعْنَى بِهَا الْعُلُومُ وَالْحِكْمُ فَالتَّفَاوُتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِحَسَبِ الْأَنْسَابِ وَفِي الْإِسْلَامِ بِالْأَحْسَابِ وَلَا يُعْتَبَرُ الْأَوَّلُ إِلَّا بِالثَّانِي فَالْمَعْنَى خِيَارُهُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَيْضًا بِهَا إِذَا قَهَرُوا أَيْ إِذَا اسْتَوَوْا فِي الْفَقْهِ وَالْأَفْشَرِ لِلْأَفْقَقِ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ وَقَالَ الْمُظْهَرُ يَعْنِي مَنْ كَانَ لَهُ شَرَفٌ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ إِذَا كَانَ مُسَاوِيًا لِغَيْرِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْإِسْلَامَ وَلَهُ شَرَفٌ مِنَ النَّسَبِ وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ ذَلِكَ الشَّرَفُ فَلَا شَكَّ أَنَّ الَّذِي لَهُ شَرَفٌ أَشْرَفُ مِنَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَأَمَّا الَّذِي لَهُ شَرَفٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَسْلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ

فَأَسْلَمَ وَلَمْ يَكُنْ قَعْبِيهَا فِي الدِّينِ فَلَيْسَ لَهُ شَرْفٌ عَلَى مَنْ هُوَ قَعْبِيهِ فِي الدِّينِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرْفٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ — كَذَا فِي الْمَفَاتِيحِ قَوْلُهُ لَا حَسَدَ الْمُرَادُ بِهِ الْاِغْتِبَاطُ وَهُوَ تَعْنِي الرَّجُلَ مِثْلَ مَا لَيْسَ فِيهِ مِنْ غَيْرَانِ يَتَعَنَّى زَوَالَهُ عَنِ الْغَيْرِ — وَمَعْنِي الْحَصْرُ مَعَ أَنْ الْاِغْتِبَاطَ جَائِزٌ فِي كُلِّ صِفَةٍ — أَنْ أَحَقُّ مَا يَقَعُ فِيهِ الْغِبْطَةُ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ وَقِيلَ أَنْ حَسَنَ الْحَسَدِ بِالْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ فَلَا يَحْسُنُ إِلَّا فِيهَا أَوْ الْمُرَادُ الْمُبَالَغَةُ فِي تَحْصِيلِ تَيْنِكَ الْخَصْلَتَيْنِ يَعْنِي وَلَوْ حَصَلَتَا بِهَذَا الطَّرِيقِ الْمَذْمُومِ وَقَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْحَسَدِ صَدَقَ الرِّغْبَةُ وَشِدَّةُ الْحَرَصِ وَلَمَّا كَانَ هَذَا أَنَّ السَّبَبَانِ هُمَا الدَّاعِيَيْنِ إِلَى الْحَسَدِ كُنِيَ عَنْهَا بِالْحَسَدِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ لَا حَسَدَايَ لَا رِخْصَةً فِي شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَسَدِ إِلَّا فِيمَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ وَقِيلَ أَنَّ الْحَسَدَ فِي هَذَا الْبَابِ مَرْخُصٌ لَمَّا يَتَضَمَّنُ مَصْلَحَةً فِي الدِّينِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ — وَقَالَ أَبُو تَعَامٍ — وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرَمَاتِ بِحَاسِدٍ — وَكَأَنَّ رِخْصَ فِي الْكُذْبِ لِيَتَضَمَّنَ فَائِدَةٌ هِيَ فَوْقَ آفَةِ الْكُذْبِ — كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ وَاللَّامِعَاتِ وَالطَّيْبِيِّ — قَوْلُهُ فَسْلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِيهِ مِبَالِغَتَانِ أَحَدُهُمَا التَّسْلُطُ فَانَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْغَلْبَةِ وَقَهْرِ النَّفْسِ الْمَجْبُولَةِ عَلَى الشَّحِّ الْبَالِغِ (وَثَانِيهَا) قَوْلُهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فَانَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ شَيْئًا — فَلَمَّا أَوْحَى الْقَرِينَتَانِ الْإِسْرَافَ وَالتَّبْذِيرَ الْمَقُولَ فِيهَا لِأَخِيرٍ فِي السَّرْفِ كَمَلَهُ بِقَوْلِهِ فِي الْحَقِّ كَمَا قِيلَ لِاسْرَفٍ فِي الْخَيْرِ وَكَذَا الْقَرِينَةُ الْآخَرَى اشْتَمَلَتْ عَلَى مِبَالِغَاتٍ (أَحَدَاهَا) الْحِكْمَةُ فَانَهَا تَدُلُّ عَلَى عِلْمٍ دَقِيقٍ مَعَ اتِّقَانٍ فِي الْعَمَلِ (وَثَانِيهَا) يَقْضِي أَيُّ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ وَهِيَ مَرْتَبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَثَالِثُهَا) يَعْلَمُهَا وَهِيَ أَيْضًا مَرْتَبَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَهَذَا الْحَدِيثُ عَلَى مَا تَقَرَّرَ شَاهِدٌ صَدَقَ عَلَى وَجُوبِ إِدَاءِ لَفْظِ الْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ إِبْدَالٍ أَذْ لَوْ وَضَعَ مَكَانَ — لَا حَسَدَ — لَا غِبْطَةَ — وَمَكَانَ سَلَطَ هَلَكْتَ وَغَيْرَهُمَا أَوْ أَبَدْتَ الْحِكْمَةَ بِالْعِلْمِ وَهَلَمْ جَرًّا لِفَاتَتْ تِلْكَ الْفَوَائِدَ الْمَقْصُودَةَ (ط) قَوْلُهُ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ الْحَدِيثُ قَالَ الْإِمَامُ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَ الْإِمَامَ الطَّيْحَاوِيَّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَعَنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَاجْرُ مِنْ عَمَلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مِيتٍ يَنْحُمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقِيلَ الْقِسْمَانِ الْمَذْكُورَانِ فِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ زَائِدَانِ عَلَى الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَهُمَا فَكَانَ مِنْ جَوَابِهِ أَنَّ السَّنَةَ الْمُسْنُونَةَ مِنْ جَمَلَةِ الْعِلْمِ الْمُنْتَفِعِ بِهِ وَالَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْمُرَابِطِ فَانَّهُ عَمَلُهُ الَّذِي قَدَّمَهُ فِي حَيَاتِهِ فَيَنْمُو لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانَهَا أَعْمَالٌ تَحْدُثُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَلَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ لِأَنَّهُ سَبَبُ تِلْكَ الْأَعْمَالِ فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ يَأْخُذُهَا مِنْهَا ثَوَابٌ طَارِئٌ خِلَافَ أَعْمَالِهِ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا فَاذًا لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ — كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ — قَالَ الْعَلَامَةُ الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ — الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ لَا يَكْتُبُ لَهُ بَعْدَهُ أَجْرُ أَعْمَالِهِ لِأَنَّهُ جَزَاءُ الْعَمَلِ وَهُوَ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ إِلَّا أَعْمَالًا دَائِمًا الْخَيْرُ مُسْتَمَرُّ الْبَفْعِ مِثْلُ وَقْفِ الْأَرْضِ أَوْ تَضْيِيفِ كِتَابٍ أَوْ تَعْلِيمِ مَسْأَلَةٍ يَعْمَلُ بِهَا وَوَلَدٍ صَالِحٍ وَكُلِّ مِنْهَا يُلْحَقُ أَجْرُهُ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا جَعَلَ وَلَدٌ صَالِحٌ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ هُوَ السَّبَبُ فِي وَجُودِهِ وَسَبَبُ إِصْلَاحِهِ بِإِرْشَادِهِ إِلَى الْهَدْيِ كَمَا جَعَلَ نَفْسَ الْعَمَلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ وَأَمَّا فَائِدَةُ التَّنْقِيدِ

عَلِمَ يُنْتَفِعُ بِهِ أَوْ وَلَدَ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَفْسٍ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفْسُ اللَّهِ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مَعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ

بالولد مع ابن الغير من المسلمين لودعا له لنفعه ايضا فزيادة للبيان وتحريض للولد على الدعاء وانه كان كالواجب عليه — قال القاضي قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها يكاد يخل بهذا الحصر لاسيما قوله صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم على عمله الا المرباط في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة فانه ايضا ينافي الحصر في الثلاثة — قلت الحديث الاول داخل في باب علم ينتفع به فان وضع السنن وتأسيسها من باب التعليم واما قوله كل ميت يختم على عمله فعناه ان الرجل اذا مات لا يزداد في ثواب ما عمل ولا ينقص منه شيء الا الغازي فان ثواب مرابطته ينمو ويتضاعف وليس فيه ان عمله يزداد بضم غيره او لا يزداد — يريد ان الحصر يدل على ان الثواب بانضمام الغير يجري كانه قيل ينقطع عمله المنضم الي عمل الغير الا عن ثلث والمرباطة ليست بداخلة فيها فلا يخل بالحصر وهو ينظر الى ما روى التوربشتي عن الطحاوي حيث قال والذي ذكر من المرباطة فانه عمله الذي قدمه في حياته فينمو له الى يوم القيامة واقول لعلها داخلة في الصدقة الجارية لان القصد في المرباطة نصرة المسلمين ودفع اعداء الدين او المجاهدة مع الكفار ودعوتهم الى الاسلام لينتفعوا به في الدارين ونية المؤمن خير من عمله فلا يبعد ان يدخل تحت جنس الصدقة الجارية كبناء الرباط وحفر البير — (كذا في شرح الطيبي رحمه الله تعالى) ويحتمل ان يكون الحصر ادعائيا واضافيا والله اعلم قوله من نفس بالتشديد اي فرج قال الطيبي كانه فتح مداخل الانفاس فهو مأخوذ من قولهم انت في نفس اي سعة كأن من كان في كربة سد عنه مداخل الانفاس فاذا فرج عنه فتحت بمعنى من ازال واذهب عن مؤمن اي مؤمن ولو فاسقا مراعاة لايامانه كربة اي اي حزن وعناء وشدة ولو حقيرة من كرب الدنيا الفانية المنقضية نفس الله عند كربة اي عظيمة من كرب يوم القيامة الباقية الغير المتناهية فلا يردانه تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فانه اعم من ان يكون في الكمية او الكيفية (مرقاة) قوله ومن ستر مسلما اي في قبيح يفعله فلا يفضحه او كساه ثوبا ستره الله اية عيوبه او عورته في الدنيا والآخرة والله في عون العبد الوارو للاستئناف وهو تذييل للكلام السابق ما كان اي مادام العبد مشغولا في عون اخيه اي المسلم كما في نسخة — اي في قضاء حاجته قال في عون العبد ولم يقل الله يعينه في كذا اي ان الله يوقع العون في العبد ويجعله مكانا له مبالغة في الاعانة — ولما فرغ من الحث على الشفقة على خالق الله اتبعه بما ينبيء عن التعظيم لامر الله لان العلم وسيلة الى العمل فقال ومن سلك اي دخل او مشى طريقا اي قريبا او بعيدا قيل التنوين للتعميم اذ النكرة في الاثبات قد تفيد العموم اي بسبب اي سبب كان من مفارقة الاوطان والضرب في البلدان والانفاق فيه والتعليم والتعلم والتصنيف يلتمس فيه حال او صفة علما نكرة ليشمل كل نوع من انواع علوم الدين اذا كان بنية صالحة كما ذهب موسى الى الحضرة عليها السلام والله اعلم قوله في بيت من بيوت الله

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَسْتَشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا فَقَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى أَسْتَشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِي * فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ إِنَّكَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ إِنَّكَ قَارِئٌ * فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى

أما عدل صلى الله عليه وسلم من المساجد الى هذه الصفة اعني من بيوت الله ليشمل جميع ما يبني الله تقربا من المساجد والمدارس والربط وقوله يتدارسون به شامل لجميع ما ينسبط بالقرآن من التعليم والتعلم والاستكشاف عن دقائق معانيه والسكينة ما يحصل به السكون والوقار وصفاء القلب بنور القرآن وذهاب الظلمة النفسانية ونزول ضياء الرحمانية كذا ذكره الطيبي وقال التوربشتي هي الحالة التي يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل الى الشهوات وعن الرعب وقيل السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كذا في المرقاة قوله وغشيتهم الرحمة اي علتهم وغطتهم وخفتهم الملائكة اي ملائكة الرحمة والبركة احدثوا واطافوا بهم وداروا حولهم الى سماء الدنيا يستمعون القرآن ودراستهم ويحفظونهم من الآفات ويزورونهم ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم وذكرهم الله فيمن عنده اي الملائكة الاعلى والطبقة الاولى من الملائكة وذكره سبحانه تعالى للمباهاة بهم يقول انظروا الى عبيدي يذكرونني ويقرؤن كتابي ومن بطأ به بتشديد الطاء من التبطئة ضد التعجيل اي من اخره وجعله بطيئا عن بلوغ درجة السعادة عمله السيء في الآخرة او تفريطه بالعمل الصالح في الدنيا لم يسرع به نسبه من الاسراع اي لم يقدمه نسبه يعني لم يجبر نقيصته لكونه نسيبا في قومه اذ لا يحصل التقرب الى الله تعالى بالنسب بل بالأعمال الصالحة قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم مرقاة قوله ان اول الناس يقضي عليه اي يحاسب ويسأل عنه عن افعاله رجل استشهد على بناء المفعول اي قتل في سبيل الله فأتى به اي بالرجل للحساب فعرّفه بالتشديد اي ذكره تعالى نعمته وهذا التعريف للتبكي والزام المنعم عليه ولذلك اتبعه بقوله فعرّفها اي اعترف بها وتذكرها فكانه من الهول والشدة نسيها وذهل عنها فقال تعالى فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا اي في مقابلتها شكرا لها قال اي الرجل قاتلت فيك اي جاهدت في جهتك خالصا لك كذا ذكره الطيبي قال تعالى كذبت اي في دعوى الاخلاص ولكنك قاتلت لان يقال في حقك انك جريء اي شجاع فقد قيل اية ذلك القول في شأنك فحصل مقصودك وغرضك ثم امر به اي قيل لحزنة جهنم القوه في النار فسحب اي جر

وَجْهَهُ حَتَّى أَتَى فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهْلًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * شَقِيقٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَذْكُرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوِ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ وَإِنِّي أَنْخَوْلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَنَّى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ إِقَالَ جَاءَ

على وجهه والقي في النار ورجل وسع الله عليه أي كثر ماله وأعطاه عطف بيان من أصناف المال كالنقود والمتاع والعقار والمواشي فأتى به على رؤس الخلائق للافتضاح قوله ليقل هو جواد أي سخي كريم قوله إن الله لا يقبض العلم أي علم الكتاب والسنة وما يتعلق بها انتزاعاً مفعول مطلق على معنى يقبض نحورجع القهقري ينتزعه من العباد يعني لا يقبض العلم من العباد بان يرفعه من بينهم إلى السماء ولكن يقبض العلم ويرفعه يقبض العلماء وموتهم ورفع ارواحهم حي إذا لم يبق أي الله عالماً في رواية حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤسا أي خليفة وقاضيا ومفتيا واماما وشيخا جهلا لجمع جاهل فسئلوا وافتوا أي اجابوا وحكموا بغير علم فضلوا أي صاروا ضالين وادلوا أي مضلين لغيرهم فيعلم الجهل العالم قوله يذكر الناس بالتحديد من التذكير أي كان يعظمهم يا أبا عبد الرحمن هو كنية عبد الله لوددت أي احببت وتمنيت أنك ذكرتنا في كل يوم لغلبة الغفلة علينا قال أما بمعنى الا تنبيه انه بكسر الهمزة والضمير للشان ان املككم أي اوقعكم في الملال واني بكسر الهمزة عطف على انه او حال اتخولكم من اتخول وهو التعهد وحسن الرعاية يتخولنا بها أي بالموعظة مخافة السامة علينا ان يعظنا يوما دون يوم ووقتا دون وقت كراهة الملالة اذ لا تأثير للموعظة عند الملالة كذا في المرقاة قوله سلم عليهم ثلثا قال ابن القيم لعل هذا كان هديه في السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام واحد اه وذلك بان يسلم على المواجهين ثم يمنة ويسرة وقيل هذا عند الاستئذان أي اذالم يؤذن بمرة او مرتين سلم عليهم ثلثا ثم ينصرف كما جاء في حديث الاستئذان وقيل احدها للاستئذان والثاني عند الدخول والثالث

رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّهُ أَبْدَعَ بِي فَأَحْمِلْنِي فَقَالَ مَا عِنْدِي فَقَالَ رَجُلٌ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَذُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ
فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن جرير قال كنا في صدر النهار عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة مجتأبي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم
من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من
الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال يا أيها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة إلى آخر الآية إن الله كان عليكم رقيبا
والآية التي في الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره

عند الوداع وهذه التسليات سنة لكل احد وكان عليه السلام يواظب عليها كما افادته كان المقتضية
للتكرير وضعا عند جماعة وعرفا عند آخرين وهو الاصح كما قال ابن حجر كذا في المرقاة
قوله فقال انه الضمير للشان ابدع لي على بناء المفعول يقال ابدعت الراحة اذا انقطعت عن السير لكال ومعنى
ابدع الرجل انقطع به راحلته كذا حقه الطيبي فاحملي اي اجعاني محمولا على دابة غيرها فقال صلى الله
عليه وسلم ما عندي اي لا اجد ما احملكم عليه انا ادله على من يحمله من اغنياء المسلمين كعثمان او ابن
عوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل اي بالقول او الفعل او الاشارة على خير فله اي فللمدال
مثل اجر فاعله من غير ان ينقص من اجره شيء - وعند البزار والطبراني بلفظ الدال على الخير كفاعله كذا
في المرقاة - قال الطيبي وايراد الحديث في هذا الباب لمناسبة التعليم الفعلي لان التعليم اعم من ان يكون فعليا
او قوليا انتهى كلامه - قال العبد الضعيف عفا الله عنه العلم اصل كل خير واساسه بالدلالة عليه من اعظم
القربات والله اعلم قوله كنا في صدر النهار اي اول النهار قوم عراة اي يغلب عليهم العري حال كونهم
مجتأبي هو بالجحيم وبعد الالف باء اي لابسى النار بكسر النون وهي اكسية من صوف مخططة واحدها
تمرة بفتح النوى كذا قاله الطيبي او العباء الظاهر انه شك من الراوي او للتنويع في القاموس انه كساء
معروف عامتهم اي اكثرهم من قبيلة مضر فتمعر اي تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا اي
بالاذان فاذن واقام فصلى اي احد الصلوات المكتوبة بدليل الاذان والاقامة والظاهر انها الظهر والجمعة لقوله
في صدر النهار كذا في المرقاة - قوله ان الله كان عليكم رقيبا اي مطلعا على اقوالكم وافعالكم واحوالكم
فراقبوا الله تعالى فيها ما قدمت لغد اي لنفع الغد من الزمان وهو يوم القيامة تصدق رجل بفتح القاف وتسكن
قال الطيبي لعل الظاهر ليتصدق رجل ولا ملام الامر للغائب محذوف وجوزة ابن الانباري ونقل عن بعض اهل
اللغة ان نبك في قفا نبك مجزوم على تاويل الامر اي فلينبك - واحتج بقوله تعالى ذرهم ياكلوا اي فلياكلوا
وقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا اي فليغفروا ولو حمل تصدق على الفعل الماضي لم يساعده قوله ولو بشق
تمرة اذ المعنى ليتصدق رجل ولو بشق تمرة وكذا قوله فجاء رجل الخ لانه بيان لامثال امره عليه الصلاة

مِنْ دِرْهِمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعٍ بُرِّهِ مِنْ صَاعٍ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تُعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجِزَتْ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ
مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مَذْهَبَةٌ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ
بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ
وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ *
أَبْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ
آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَائِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَسَنَدٌ كَرُّ حَدِيثٍ مُعَاوِيَةَ
لَا بَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي فِي بَابِ ثَوَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثاني * عن * كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في

مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا أبا الدرداء إني جئتُك من مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والسلام عقيب الحث على الصدقة ولمن يجريه على الأخبار وجه لكن فيه تعسف غير خاف اه قال الابرري ويابى
من الحمل على حذف اللام - عدم حرف المضارعة اه فيتعين حملة على انه خبر لفظا وامر معنى واتيان الاخبار
بمعنى الانشاء كثير في الكلام فليس فيه تكلف فضلا عن تعسف ومنه قوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل بمعنى آمنوا وجاهدوا ومنه ما تقدم في الحديث تعبد الله بمعنى اعبد الله بل قيل انه ابلغ
فكانه امره وامثله به فاخبر عنه به والله اعلم وقال الطيبي رجل نكرة وضعت موضع الجمع المعرف لافادة
الاستغراق في الافراد وان لم تكن في سياق النفي كشجرة في قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام فان شجرة وقعت موقع الاشجار ومن ثم كرر في الحديث مرارا بلا عطف اي ليتصدق رجل
من ديناره ورجل من درهمه وهلم جرا قوله كادت كفه تعجز بكسر الجيم وتفتح عنها اي عن
حمل الصرة لثقلها لكثرة ما فيها بل قد عجزت بفتح الجيم وتكسر ثم تتابع الناس اي توالوا في اعطاء الخيرات
واتيان المبرات حتى رايت كومين اي صبرتين - الكومة بالفتح الصبرة - يتهلل اي يستنير ويظهر عليه
امارات السرور كانه مذهب بهضم الميم وسكون المعجمة وفتح الهاء وبعده موحدة وهي ما موه بالذهب
قوله على ابن ادم الاوون صفة لابن وهو قايل بقتل اخاه هابيل كفل اي نصيب من دمها اي دم النفس لانه
اول من سن القتل والله اعلم مرقاة - قوله مسجد دمشق بكسر الدال دمشق ويكسر اي الشام لحديث
اي لاجل تحصيل حديث بلغني أنك تحدثه اي ذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتمل

مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ أَجْمَلًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَهُ بِلا واسطة لافادة العلم وزيادة الطمأنينة أو لعلو الاسناد فإنه من الدين ما جئت الى الشام لحاجة أخرى غير ان اسمعك الحديث ثم تحديث ابي الدرداء بما حدثه يحتمل ان يكون مطلوب الرجل بعينه أو يكون يسانا ان سعيه مشكور عند الله تعالى ولم يذكر هنا ما هو مطلوبه والاول اغرب والثاني اقرب كذا قاله الطيبي (ق) - قوله قال اي ابو الدرداء فاني اي اذا كان الامر كذلك فاعلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك اي دخل او مشى طريقا يطلب فيه في ذلك الطريق علما قال الطيبي وانما اطلق الطريق والعلم ليشملا في جنسها اي طريق كان من مفارقة الاوطان والضرب في البلدان الى غير ذلك كما سبق واي علم كان من علوم الدين قليلا او كثيراً رفيعا او غير رفيع وفي شرح السنة عن الثوري ما اعلم اليوم شيئا افضل من طلب العلم قيل له ليس لهم نية قال طلبهم له نية ولذا قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فاني ان يكون الا لله - وعن الشافعي رحمه الله تعالى طلب العلم افضل من صلاة النافلة اه وقال الامام مالك رحمه الله تعالى - العلم الحكمة وهو نور يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل - اه ولعله يشير الى معنى قوله تعالى يوتي الحكمة من يشاء سلك الله به الضمير المجرور عائد الى من والباء للتعدية اية جعله سالكا ووقعه ان يسلك طريق الجنة والله اعلم (ق) قوله وان الملائكة لتضع اجنحتها يحتمل ان يكون حقيقة وان لم يشاهد اي تكف اجنحتها عن الطيران وتنزل لسباع الذكر كما ورد الا ونزلت عليهم السكينة وحفت بهم الملائكة وان يكون مجازا عن التواضع كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقيل معناه المعونة وتيسير السعي له في طلب العلم كذا قاله الطيبي رحمه الله تعالى - ونقل ابن القيم عن احمد بن شعيب قال كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بهذا الحديث وفي المجلس شخص من المعتزلة فجعل يستهزيء بالحديث فقال والله لا طرقن غدا نعلنا واطأ بها اجنحة الملائكة ففعل ومشى في النعلين فحفت رجلاه ووقعت فيها الاكلة - وقال الطبري سمعت ابن يحيى الساجي يقول كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا المشي وكان معنا رجل ما جن منهم في دينه فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزيء بالحديث فما زال عن موضعه حتى حفت رجلاه وسقط الى الارض اه اللهم احفظنا من ذلك آمين يا ارحم الراحمين وفي رواية في السنن والمسانيد عن صفوان بن عسال قال قلت يا رسول الله جئت اطلب العلم قال مرحبا بطالب العالم ان طالب العالم لتحف به الملائكة وتظله باجنحتها فيركب بعضها على بعض حتى تبلغ السماء الدنيا من جبههم لما يطلب ثقله الشيخ ابن القيم وقال الحاكم اسناده صحيح والله اعلم كذا في المرقاة قوله وان العالم ليستغفر له اثبت لهم العلم وجعلهم معلمين بعد ان كانوا طالبيين متعلمين ترقيا ووصفهم بما هو اعلى مما وصفهم اولا حيث جعل الموجودات من الملائكة والثقلين وغيرهم حتى الحيتان في البحر مستغفرين لهم طالبيين لتخليتهم مما لا ينبغي ولا يليق بهم من الاوصاف والادناس لان بركة علمهم وعملهم وارشادهم وفتواهم سبب لرحمة للعالمين وذكر الحيتان بعد ذكر الملائكة والثقلين

عَلَى الْعَابِدِ كَفْضُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ
وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ
وَافِرٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَسَمَاءُ التِّرْمِذِيُّ قَيْسُ بْنُ كَثِيرٍ
وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ
وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لِيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

تتميم لاستيعاب جميع انواع الحيوان على طريق الرحمن الرحيم - كما بيناه في فتوح الغيب واما تخصيص الحيتان
فللدلالة على ان انزال المطر وحصول الخير والخصب يبركتهم كما قال بهم تملطرون وبهم ترزقون حتى الحيتان
التي لا تفتقر الى الماء افتقار غيرها لكونها في جوف الماء تعيش ايضا يبركتهم فلما ذكر ما يحصل به التخلية
عن القائص عقبه بما يشعر بالتخلية من اثبات النور قال القاضي العبادي كمال ونور يلزم ذات العابد لا يتخطاه
فشابه نور الكواكب - والعلم كمال يوجب للعالم في نفسه شرفا وفضلا ويتعدى منه الى غيره فيستضيء بنوره
ويكمل بواسطته لكنه كمال ليس للعالم من ذاته بل بنور يتلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك شبه بالقمر لان
نوره مستفاد من نور الشمس ولا يظن ان العالم المفضل عاطل عن العمل ولا العابد عن العلم بل ان علم ذلك غالب
على عمله وعمل هذا غالب على علمه ولذلك جعل العلماء وراث الانبياء الذين فازوا بالحسين العلم والعمل وحازوا
بالفضيلتين الكمال والتكميل وهذا طريقة العارفين بالله وسبيل السائرين الى الله - والله اعلم (ط)
وقال الشيخ الدهلوي قوله كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ما احسن تشبيهه العابد بالكوكب
الذي لا يتعدى نوره منه الى غيره وتشبيه العالم بالقمر الذي يتعدى نوره ويستضيء به وجه الارض وانما شبهه
بالقمر لانه يستضيء بنور النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو شمس العلم والدين وانما قيده بليلة لكمال اضاءة
القمر فيها واتجاه الكواكب في شعاعها كذا في الامعات قوله فمن اخذه اي العلم اخذ بحط وافر اي اخذ حطاً
وافراً يعني نصيباً تاماً لا حظ او فر منه - قال القاضي عن قتادة باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه
وصلاح من بعده افضل من عبادة حول وعن الثوري قال ليس عمل بعد الفرائض افضل من طلب العلم وعنه
ايضاً قال ما اعلم اليوم شيئاً افضل من طلب العلم قيل له ليس لهم نية قال طلبهم له نية والله اعلم كذا في المرقاة
وشرح الطيبي - قوله فضل العالم اي بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية على العابد اي على المنجرد للعبادة
بعد تحصيل قدر الفرض من العلوم كفضلي على اذنكم - وفيه مبالغة لا تخفى فانه لو قال كفضلي على اذنكم
لكفى فضلاً وشرفاً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله استثناف فيه تعليل وملائكته اي حملة العرش
واهل السموات والارض وحتى النملة بالنصب على ان حتى عاطفة وبالجر على انها جارة وبالرفع على انها ابتدائية
والاول اصح في جحرها بضم الجيم وسكون الحاء اي ثقبها قال الطيبي وصلاته بحصول البركة النازلة من السماء
ليصلون فيه تغليب للعقلاء على غيرهم اي يدعون بالخير على معلم الناس الخير قيل اراد بالخير هنا علم الدين وما به

وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ رَجُلَانِ وَقَالَ فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةً إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ وَسَرَدَ الْحَدِيثَ إِلَى
آخِرِهِ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ
تَبِعٌ وَإِنْ رَجُلًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَأَسْتَوْصُوا
بِهِمْ خَيْرًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْكَلِمَةُ الْحَكِيمَةُ ضَالَّةُ الْحَكِيمِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الرَّائِي يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ
* وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى

نجاة الرجل ولم يطلق العلم ليعلم ان استحقاق الدعاء لاجل تعليم علم موصل الى الخير والله اعلم (مرقاة) — قوله
ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء فيه اشارة الى ان من لم يكن علمه كذلك فهو كالجاهل بل هو
الجاهل واطبق السلف على ان من عصى الله تعالى فهو جاهل لقوله تعالى — انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة — (ق) قوله ان الناس لكم تبعة الخطاب للصحابة اي الناس يأتونكم من اقطار الارض يطلبون العلم
منكم بعدي لانكم اخذتم اقوالي واتبعتموني فيها فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا ومروهم بالخير وعظوم وعلموم
الدين — والاستيضاء قبول الوصية وبمعنى التوصية ايضا ويعدي بالباء ية — الاستوصيت زيدا بعمر وخيرا — اي
طلبت زيدا ان يفعل بعمر وخيرا والله اعلم (ط) — قوله الكلمة اي الجملة المفيدة — الحكمة قال مالك هي
الفقه في الدين قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وقيل التي احكمت مبانيها بالقل والعقل دالة على معنى فيه دقة
مصونة معانيها عن الاختلال والخطأ والفساد وقال السيد جمال الدين جعلت الكلمة نفس الحكمة مبالغة كقولهم
رجل عدل — ويروي كلمة الحكمة بالاضافة ويروي الكلمة الحكمة على طريق الاسناد المجازي لان الحكيم
قائلها كقوله تعالى يسين والقرآن الحكيم كذا في شرح الطيبي — ضالة الحكيم اي مطلوبه فحيث وجدها
فهو احق بها اي بالعمل بها واتباعها — قال السيد جمال الدين يعني ان الحكيم يطلب الحكمة فاذا وجدها
فهو احق بها اي بالعمل بها واتباعها — او المعنى ان كلمة الحكمة ربما تفوه بها من ليس لها باهل ثم وقعت
الى اهلها فهو احق بها من قائلها من غير التفات الى خساسة من وجدها عنده او المعنى ان الناس يتفاوتون في
فهم المعاني واستنباط الحقائق المحتجبة واستكشاف الاسرار المرموزة فينبغي ان لا ينكر من قصر فهمه عن
ادراك حقائق الايات ودقائق الاحاديث على من رزق فهمها والهم تحقيقا كما لا ينزع صاحب الضالة في ضالته اذا
وجدها او كما ان الضالة اذا وجدت مضية فلا تترك بل تؤخذ ويتفحص عن صاحبها حتى ترد عليه كذلك
السامع اذا سمع كلاما لا يفهم معناه ولا يبلغ كنهه فعليه ان لا يضيعه وان يحمله الى من هو افقه فاعلمه يفهم
او يستنبط منه مالا يفهمه ولا يستنبطه هو او كما انه لا يحل له كتمانها اذا رأى في السائل استعدادا لفهمه كذا
قل زين العرب تبعا للطبيبي — والله اعلم (مرقاة) قوله فقيه واحد الخ قال الطيبي رحمه الله تعالى ان الشيطان

الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالذَّهَبِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ ، وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ إِلَى قَوْلِهِ مُسْلِمٍ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَقَدْ رَوَى مِنْ أَوْجِهِ كُلِّهَا ضَعِيفَةً * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصَلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ حَسَنُ سَمْتٍ وَلَا فِقْهٌ فِي الدِّينِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

كلما فتح بابا على الناس من الاهواء وزين الشهوات في قلوبهم بين الفقيه العارف مكايده فيسد ذلك الباب ويجعله خائبا خاسرا — بخلاف العابد فانه ربما يشتغل بالعبادة وهو في حبال للشيطان ولا يدري كذا في السراج المنير — وقال المحدث الدهلوي قدس الله سره ان كان المراد من الفقيه الذي رزق الفهم في الدين والتفطن لمداركها فهو عارف بكيد الشيطان ولتها ورزق علم الخواطر وتميزها كما سبق في باب الوسوسة وان كان المراد العالم باحكام الدين وتفصيلها كما يجوز فكذلك لانه بعلمها يحذر عن المواقع المحرمة فلا يستخفها ولا يستحلها فلا يقع في ورطة الكفر بخلاف المتعبد الذي ليس في درجته بالمعنيين — (كذا في اللغات —) قوله طلب العلم الخ قال العلقمي اراد والله اعلم — العلم العام الذي لا يسع البالغ العاقل جهله او علم ما يطرأ له خاصة فيسأل عنه حتى يعلمه او اراد انه فريضة على كل مسلم حتى يقوم به من فيه الكفاية وقال البيضاوي المراد من العلم ما لا مندوحة للعبد عن تعلمه كمعرفة الصانع او العلم بوحدايته ونبوة رسوله وكيفية الصلاة فان تعلمه فرض عين (السراج المنير) قوله وواضع العلم الخ قال الطيبي يشعر بان كل علم يختص باستعداد وله اهل فاذا وضعه في غير موضعه فقد ظلم — فمثل معنى الظلم بتقليد اخس الحيوان بانفس الجواهر لتعجين ذلك الوضع والتفكير عنه (السراج المنير) قوله وقد روى من اوجه كلها ضعيفة قال المزي تلميذ النووي ان طريقه تبلغ درجة الحسن وقال العلقمي في شرح الجامع الصغير رأيت له خمسين طريقا جمعها في جزء وحكمت بصحته ولكنه من القسم الثاني وهو الصحيح لغيره — (ق) قوله حسن سميت اي خلق وسيرة قال الطيبي هو التزي بزي الصالحين (مرقاة) قوله ولا فقه في الدين قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العمل واورث الحشية والتقوى واما الذي يتدارس ابوابا منه يتعزز به ويتأكل به فانه نزل عن الرتبة العظمى لان الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه اخشى عليكم كل منافق عليم اللسان انتهى كلامه — قال الطيبي ايس المراد ان واحدة منها قد تحصل في المنافق دون الاخرى بل هو تحريض للمؤمنين على اتصافه بهما والاجتناب عن ضدتهما فان المنافق من يكون عاريا عنهما وهو من باب التغليب ونحوه قوله تعالى فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين من يزكي لكنه حث للمؤمن على الاداء وتخويف من المنع حيث جعله من اوصاف المشركين وحسن عطف قوله ولا فقه على حسن سميت وهو مثبت لانه في سياق النفي) قوله من خرج في طلب العلم الشرعي النافع له الذي اراد به وجه الله فهو في سبيل الله

وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * سَخْبَرَةَ الْأَزْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالِدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ وَأَبُو دَاوُدَ الرَّائِي يُضَعِّفُ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مِنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَمَهُ أَجْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَلِجَامٍ مِنْ نَارٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَنَسٍ * وَعَنْ * كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَي فِي حَكْمٍ مِنْ خَرَجَ لِلْجِهَادِ حَتَّى يَرْجِعَ لِمَا فِي طَلَبِهِ مِنْ أَحْيَاءِ الدِّينِ وَإِذْلالِ الشَّيْطَانِ كَمَا هُوَ فِي الْجِهَادِ وَقِيلَ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى السَّائِحُونَ أَنَّهُمُ الذَّاهِبُونَ فِي الْأَرْضِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ كَذَا فِي السَّرَاجِ الْمُنِيرِ وَقَالَ الطَّبِيبِي وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً الْآيَةُ حُضَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ وَأَمْرُهُمْ بَأَنْ يَنْفِرَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ إِلَى الْجِهَادِ وَيَبْقَى طَائِفَةٌ يَتَفَقَّهُونَ حَتَّى لَا يَنْقُطَعُوا عَنِ التَّفَقُّهِ الَّذِي هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ قَوْلُهُ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى قِيلَ الْكَفَّارَةُ مَخْتَصَةٌ بِالصَّغَارِ وَقِيلَ أَنْ طَلَبَ الْعِلْمِ وَسِيلَةٌ إِلَى مَا يَكْفُرُ بِهِ دُنُوبُهُ كُلُّهَا مِنَ التَّوْبَةِ وَرَدِّ الْمَظَالِمِ وَغَيْرِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَبُو دَاوُدَ الرَّائِي هَذَا غَيْرُ أَبِي دَاوُدَ صَاحِبِ السَّنَنِ فَانْهَ ثِقَةٌ أَمَامَ فِي الْحَدِيثِ قَوِي فِي الرِّوَايَةِ وَالنَّزَاهَةِ مَرَقَّةٌ قَوْلُهُ لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ أَي عِلْمٍ حَتَّى يَكُونَ الْخَيْرُ أَي حَتَّى يَمُوتَ فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَعَ السَّابِقِينَ أَنْ يَمُوتَ بِهِ قَالَ الشَّيْخُ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَغَيْرِهِ كَذَا فِي السَّرَاجِ الْمُنِيرِ قَالَ الطَّبِيبِي شَبَّهَ اسْتِلْذَاقَهُ بِالْمَسْمُوعِ بِاسْتِلْذَاقِهِ بِالْمَطْعُومِ لِأَنَّهُ ارْغَبَ وَاشْتَهَى وَكَثُرَ اتِّعَابُهُ لِتَحْصِيلِهِ وَحَتَّى لِلتَّدرِجِ فِي اسْتِمَاعِ الْخَيْرِ وَالتَّرْقِي فِي اسْتِلْذَاقِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ إِلَى أَنْ يُوَصَلَ الْجَنَّةَ لِأَنَّ سَمَاعَ الْخَيْرِ سَبَبُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ طَاهِرًا وَلَمَّا كَانَ قَوْلُهُ لَنْ يَشْبَعَ فَعَلًا مُضَارِعًا يَكُونُ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِمْرَارِ تَعَلُّقِهِ حَتَّى بِهِ وَقَوْلُهُ ثُمَّ كَتَمَهُ ثُمَّ فِيهِ اسْتِعْبَادِيَّةٌ لِأَنَّ تَعْلَمَ الْعِلْمَ أَمَّا كَانَ لِنَشْرِهِ وَلِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْكَاتِمِ يَحَاوِلُ إِبْطَالَ هَذِهِ الْحِكْمَةِ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الْحَكِيمِ الْمُتَّقِنِ وَقَوْلُهُ بَلِجَامٍ مِنَ النَّارِ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ شَبَّهَ مَا يَوْضَعُ فِيهِ مِنَ النَّارِ بِبَلِجَامٍ فِي فَمِ الدَّابَّةِ وَهُوَ أَمَّا كَانَ جَزَاءً أَمَّا كَهْ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَخَصَّ الْأَجَامَ بِالذِّكْرِ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْحَيَوَانِ الَّذِي سَخِرَ وَمَنْعَ مِنْ قَصْدِهِ مَا يَرِيدُهُ فَإِنَّ الْعَالَمَ شَأْنُهُ أَنْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ قَالَ تَعَالَى وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ لَا سِيَّاهُ وَقَدْ سَأَلَ عَمَّا يُضْطَرُّهُ إِلَى الْجَوَابِ فَإِذَا امْتَنَعَ مِنْهُ جُوزِيَ بِمَا امْتَنَعَ عَنِ الْإِعْتِذَارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيَدْخُلُ فِي زِمْرَةٍ مِنْ خَتَمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَهَذَا فِي الْعِلْمِ الَّذِي يُلْزَمُهُ تَعْلِيمُهُ إِيَّاهُ وَيَتَعَيَّنُ فَرْضُهُ عَلَيْهِ كَمَنْ رَأَى مِنْ يَرِيدِ الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ عَلَمِي مَا الْإِسْلَامُ وَكَمَنْ يَرَى حَدِيثَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ لَا يَحْسُنُ الصَّلَاةَ وَقَدْ حَضَرَ وَقَتَهَا فَيَقُولُ عَلَمِي كَيْفَ أَصْلِي وَكَمَنْ جَاءَ مُسْتَفْتِيًا فِي حَالٍ وَحَرَامٍ يَقُولُ افْتُونِي وَارْشِدُونِي فَانْه يُلْزَمُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ أَنْ لَا يَمْنَعَ الْجَوَابَ فَمَنْ فَعَلَ كَانَ آثِمًا مُسْتَخْفًا لِلْوَعِيدِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ

وَسَلَّمَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ
أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا
لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَنِي رِجْعًا رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَاتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَاهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرُ فِقْهٍ

كذلك في نوافل الامور طيب قوله ليجارى به العلماء قال العلقمي قال في النهاية اي يجري معهم في المناظرة
والجدل ليظهر علمه على الناس رياء وسمعة او ليماري به السفهاء اي يحاجهم ويجادهم او يصرف الخ اية
يطلبه بنية تحصيل المال والجاه وصرف وجوه العوام اليه (السراج المنير) قوله من تعلم علما مما يبتغى به اي مما
يطلب به من بيانية وجه الله اي رضاه لا يتعلمه حال من فاعل تعلم او مفعوله او صفة اخري لعلما - الا ليصيب به
اي لينال ويحصل بذلك العلم عرضا بفتح الراء ويسكن اي متاعا من الدنيا لم يجد حين يجد علماء الدين من
مكان بعيد عرف الجنة ريمها الطيبة المعروفة بان توجد من مسيرة خمسمائة سنة على ما ورد في حديث يوم القيامة
يعني هذا تفسير من الراوى ريمها كذا في المرقاة وقال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى هذا الحديث وامثاله
يحملة كثير من الجهال لا سيما المبتدعة الضلال على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد كقولك ما
شممت قتار قدره للمبالغة في التبري عن تناول طعامه اي ما شممت رائحته فكيف بالتناول عنها وليس المعنى
كذلك فان المختص بهذا الوعيد اذا كان من اهل الايمان لا بد وان يدخل الجنة عرفنا ذلك بالنصوص الصحيحة
التي ثبت التواتر فيها او في جنسها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل انه لا يجد عرفها على الاطلاق وانما قل
عرفها يوم القيامة وهو اليوم الموصوف بقوله سبحانه وتعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وذلك من حين
يحشرون الى ان ينتهى بهم الامر الى الجنة واما الى النار ويان ذلك ان الاأمين من الفرع الاكبر المتلقين
بالشرى والرضوان وخاصة العلماء الذين لهم الدرجات العلى اذا وردوا يوم القيامة بمدون برائحة الجنة تقوية
لقلوبهم وابدانهم وتسلية لمومهم واشجانهم ويكون احتفاظهم بتلك الرائحة على مقدار حالهم في المعرفة وعلو
منزلتهم في العبودية وهذا البأس الذي ابتغى للاعراض الفانية يكون كصاحب الامراض الحادثة في تضاعيف الدماغ
المانعة عن ادراك الروائح لا يجد رائحة الجنة ولا يهتدي اليها سبيلا لاجل الامراض الكامنة في القلب المختلة
بالقوى الايمانية اعادنا الله تعالى من ذلك آمين كذا في شرح المصابيح قال الطيبي وفيه ان من تعلم لرضا الله
تعالى مع اصابة العرض الدنيوي لا يدخل تحت الوعيد اه والله اعلم قوله نضر الله نضر الله بفتح العين في الماضي وضمها
في الغابر نضره اذا جعل احدا ذا جمال وحسن الوجه من اثر النعمة وهذا اللفظ يأتي لازما ومتعديا وههنا متعد
وروى نضر الله بتشديد الضاد ومعناها واحد ومن شدد يريد المبالغة والكثرة في النضرة ووعى يعي وعيا اذا
حفظ كلاما بقلبه والمراد بقوله وعاه اي داوم على حفظها ولم ينسها واداه اي اوصلها الى الناس وعلمها قوله
فرب حامل فقه غير فقيه بالجر صفة حامل وقيل بالرفع فتقديره هو غير فقيه يعني قد يكون بعض الناس يسمع

وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَحِيطُ مِنْ ورائِهِمْ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ قَيِّمٍ

حديثاً من النبي صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أو غيرهم يحفظ لفظ الحديث وهو لا يعلم معناه ويروى ذلك الحديث لشخص وهو يعلم معنى ذلك الحديث فيحصل له الثواب لنفعه بالنقل قوله ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه يعني قد يكون التلميذ أعلم بمعنى الحديث والاحكام من الاستاذ يعني تعلموا العلم ممن هو دونكم في العلم وممن ليس له الا مجرد نقل الحديث وكل ذلك تحريص على تعليم الحديث والعلوم وتعليمها ونشرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأً في مبلغ الحديث لان تبليغ الحديث تجديد الدين واظهاره وتربيته فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يعطيه الله نضرة وسروراً وحينئذ يجازاه له بتجديد الدين قال التوربشتي رحمه الله تعالى انما خص حافظ سنة ومبلغها بهذا الدعاء لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه الله في دعائه له بما يناسب حاله قوله ثلاث أي ثلاث خصال لا يغفل بفتح الياء وكسر الغين أي لا يكون ذا حقد على هذه الخصال يعني لا يدخل في قلب مسلم شيء في الحقد بل يزيله ويعنعه من هذه الخصال ويروى لا يغفل بضم الياء وكسر الغين من الاغلال وهو الحيانة يعني لا يخون قلب مسلم في هذه الخصال والنفي في هذا الحديث بمعنى النهي يعني لا يتركها بل يأتي بها - احدى الخصال اخلاص العمل لله تعالى يعني ليخلص كل مؤمن عمله لله لا لرياء وتحصيل جاه ومال - والخصلة الثانية النصيحة للمسلمين ومعنى النصيحة ارادة الخير يعني ليعظ بعض المسلمين بعضاً وليحب لكل واحد من المسلمين ما يحب لنفسه والخصلة الثالثة لزوم جماعتهم أي جماعة المسلمين يعني ليكون منقفاً مع المسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين والكسوف وغير ذلك مما عليه اجماع المسلمين من الافعال والاقوال والاعتقاد قوله فان دعوتهم تحيط من ورائهم - احاط اذا دار حول شيء يعني فان دعوة المسلمين تدور من ورائهم ويكون اتفاقهم واجماعهم على الدين حرزاً وحصناً لهم يحفظهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة كما قال عليه الصلاة والسلام اتبعوا السواد الاعظم - ويد الله على الجماعة ومن شذت في النار ولفظ فان في قوله فان دعوتهم للتعليل مثل لفظة لان والتقدير ولا يقصرن احد في لزوم جماعتهم لان دعوتهم تحيط من ورائهم فلا ينبغي لاحد ان يجعل نفسه محرومة من بركتهم والله اعلم - كذا في المفاتيح - قال التوربشتي رحمه الله تعالى وجه التناسب بين قوله نضر الله امرأً وبين قوله ثلاث لا يغفل - هو ان نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حث من سمع مقالته على ادائها اعلمهم ان قلب المسلم لا يغفل على هذه الاشياء خشية ان يضنوا بها على ذوي الحقد لما يقع بينهم من التحاسد والتباغض وبين ان اداء مقالته الى من يسمعها من باب اخلاص العمل لله تعالى والنصيحة للمسلمين ومن الحقوق الواجبة المتعلقة باحكام لزوم جماعة المسلمين فلا يحل له ان يتهاون به لانه يحل بالخلال الثالث والله اعلم اه - وقال القاضي ثلث استيناف تأكيد لما قبله فانه صلى الله عليه وسلم لما حرض على تعلم السنن ونشرها فقاه برد ما عسى ان يعرض مانعا وهو الغل من ثلاثة اوجه - احدها ان تعلم الشرائع وتقلها ينبغي ان يكون خالصاً لوجه الله بريئاً عن شوائب المطامع فلا يتأثر عن الحقد والحسد وثانيها ان اداء السنن الى المسلمين نصيحة لهم وهي من وظائف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن تعرض لذلك وقام به كان خليفة لمن

فِي الْمَدْخَلِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ إِلَّا
 أَنَّ التِّرْمِذِيَّ وَأَبَا دَاوُدَ لَمْ يَذْكُرَا ثَلَاثَ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ إِلَى آخِرِهِ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ
 قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا
 سَمِعَهُ قَرِيبٌ مُبَلِّغٌ أَوْعَى لَهُ مِنْ سَامِعٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي
 الدَّرْدَاءِ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي
 إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو
 مَاجَةَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ وَلَمْ يَذْكُرَا اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ
 * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَرَأَيْهِ فَلْيَتَّبِعُوا
 مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَفِي رِوَايَةٍ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * جُنْدُبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ
 بَرَأَيْهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ

يبلغ عنه فكما لا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يهملوا اعاديهم ولا ينصحوهم - لا يحسن من حامل
 الاخبار وناقل السنن ان يمسحها صديقه ويمنع عدوه وثالثها ان التناقل ونشر الاحاديث انما يكون غالبا بين
 الجماعات فحث على لزومها ومنع عن التأبي عنها بمقد وضغينة تكون بينه وبين حاضريها بيان ما فيها من الفائدة العظمى
 وهي احاطة دعائهم من ورائهم فيحرسهم عن مكائد الشيطان وتسويله والله اعلم (ط) قوله او عى له اي اضبط للاحديث وافهم
 واتقن له قوله اتقوا الحديث الخ يعني احذروا وخافوا رواية الحديث فيما لا تعلمون انه حديثي ولا تحدثوا عني
 الا ما علمتم انه حديثي (مفاتيح) قوله من قال في القرآن برأيه الخ اي يحرم الخوض في التفسير لمن لا يعرف
 اللسان الذي نزل به القرآن والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين من شرح غريب وسبب
 نزول وناسخ ومنسوخ والله اعلم كذا في حجة الله البالغة - وحاصله ان من قال في القرآن برأيه اي بما رسخ
 في ذهنه وخطر بباله فأصاب اي وافق هواه الصواب دون نظر فيما قال العلماء واقتضته قوانين العلم فقد أخطأ
 في حكمه على القرآن مما لا يعرف اصله (السراج المنير) قوله المراء في القرآن كفر اي يحرم الجدل في القرآن
 وهو ان يرد الحكم المنصوص بشبهة يحددها في نفسه كذا في حجة الله البالغة - قال القاضي المراد بالمراء فيه
 التدارؤ وهو ان يروم تكذيب القرآن ليدفع بعضه ببعض فيطرق اليه قدحا وطعنا ومن حق الناظر في القرآن
 ان يجتهد في التوفيق بين الآيات والجمع بين المختلفات ما امكنه فان القرآن يصدق بعضه
 بعضا فان اشكل عليه شيء من ذلك ولم يتيسر له التوفيق فليعتقد انه من سوء فهمه
 وليكل الى الله كما قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول والله اعلم (طبي)

﴿ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا يَتَدَارُونَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا — ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَلَا تُكْذِبُوا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا وَمَا جِئْتُمْ فَكُلُّوهُ إِلَى عَالِمٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها

قوله ضربوا كتاب الله الخ أي يحرم التدارأ بالقرآن وهو أن يستدل واحد بآية فيرده آخر بآية أخرى طلباً لاثبات مذهب نفسه وعدم وضع صاحبه أو ذهاباً إلى نصرة مذهب بعض الأئمة على مذهب بعض ولا يكون جامع المهمة على ظهور الصواب والتدارأ بالسنة مثل ذلك (حجة الله البالغة) فكلوه أي ردوه وفوضوه قوله أنزل القرآن على سبعة أحرف الخ اختلف في المراد بالسبعة قال ابن العربي لم يأت في ذلك نص ولا أثر وقال ابن حبان أنه اختلف فيها على خمسة وثلاثين قولاً قال المنذري أن أكثرها غير مختار وقال أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي هذا من المشكل الذي لا يدري معناه لأن الحرف يأتي لمعان وعن الخليل بن أحمد سبع قراءات وهذا أضعف الوجوه وقيل سبع لغات لسبع قبائل من العرب متفرقة في القرآن فبعضه بلغة تميم — وبعضه بلغة ازد وريعية وبعضه بلغة هوزان وبكر وكذلك سائر اللغات ومعانيها واحدة وإلى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب وحكاه ابن دريد عن أبي حاتم وبعضهم عن القاضي أبي بكر وقال الأزهري وابن حبان أنه المختار وصححه البيهقي في الشعب والله أعلم كذا في إرشاد الساري وقال الإمام فضل الله التوربشتي رحمه الله تعالى — قوله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف — حرف الشيء طرفه وحروف التهجي سميت بذلك لأنها أطراف الكامة والمراد بالأحرف في هذا الحديث أطراف اللغة العربية فكأنه قال على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة ثقيف ولغة طي ولغة هوزان ولغة أهل اليمن على هذا النحو فسر أبو عبيد ويحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بالسبع بيان التوسعة لأنفس العدد والعرب تضع السبع موضع الأعداد التامة لأنها قواعد الزمان والمكان ويحتمل أنه أراد به سبع لغات متفرقة في القرآن وليس المعنى أن الحرف الواحد نزل على سبعة أوجه ومن أصحاب الغريب من يذهب إلى ذلك ويستدل بالاختلاف فيه من القراءات في قوله سبحانه وتعالى وعبد الطاغوت وغير ذلك وليس هذا القول مما يعاب به ولقد اختار التأويل الذي قدمناه جمع من أصحاب المعاني منهم أبو محمد العتي وأبو جعفر الطحاوي وقد تكلم كل واحد منهما على هذا الحديث فشفا واشتفى غير أن كل واحد منهما سلك مسلك الاطناب فرأيت أن أبين معنى هذا الحديث بياناً واضحاً آتياً فيه على زبدة ما أوردوه مقررّاً للمعنى الذي توخيناه بما يفتح الله علي من زيادة البيان فاقول وبالله التوفيق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى كافة الخلائق وعامة من أجابته يومئذ العرب وكانت قبائلهم شتى ولغاتهم مختلفة في الحفظ والاتقان متفاوتة ثم انهم كانوا أمة أمية لا يكتبون كتاباً ولا يقرؤنه فلو كلفوا أن يقرؤه على حرف واحد لشق عليهم الأمر وتعذر الضبط مع أن كل فريق منهم كانت تختلف لغته فلو كلف أن يتحول عن لغته إلى لغة أخرى لم يستطع ذلك لأن تغير اللهجة والتحول عن اللغة المعهودة إلى غيرها أمر عسر ولو اجتهد فيه مجتهد مبلغ جهده لم ينته إليه إلا بالكد المعجز والمشقة البليغة ومن نظائره القسم المشترك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين

وزيادة الحروف وابدالها والادغام فلو كلفوا ان يعدلوا في قراءتهم عن النظائر التي ذكرناها او يقرؤا بها لشق ذلك على من لم يكن المأمور به من لعته وقد قال الله ما جعل عليكم في الدين من حرج فكان من فضل الله ورحمته على هذه الامة المرحومة ان اهتم نبيه صلى الله عليه وسلم فسأله التخفيف في امر الكتاب وتيسير اخذه حتى رخص لهم في الاجذعنه بالالفاظ المختلفة ان كان المعنى واحداً ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره ما اخرج الطحاوي عن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على اضاة بني غفار فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله تبارك وتعالى يأمرك ان تقرأ انت وامتك على حرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته ان امتي لا تطيق ذلك ثم رجع اليه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته ان امتي لا تطيق ذلك ثم اتاه الثالثة فقال له مثل ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فأناه الرابعة فقال ان الله عز وجل يأمرك وامتك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف كل ما قرأوا بها فقد اصابوا وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي جبريل عليه السلام فقال اني ارسلت الى امة فيهم الشيخ الكبير والعجوز والغلام والخادم والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط فقال ان القرآن انزل على سبعة احرف (قلت) قد تبين لنا مما روي ان القرن الاول رخص لهم في القراءة على ما تيسر لهم من اللغات العربية ان القرآن نزل بجميع ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمنا من الاحاديث التي وردت في هذا الباب ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يقرأونه على اختلاف الالفاظ وتوافق المعاني — لما في حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنيها فكذت اعجل عليه ثم امهله حتى انصرف ثم لبته بردائه فبحث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأنيها — فقال صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه — وحديث ابي رضى الله تعالى عنه قال قرأ ابي آية وقرأ ابن مسعود خلفها وقرأ رجل بخلافهما فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له لم تقرأ آية كذا وكذا وكذا — وقال ابن مسعود لم تقرأ كذا وكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلهم محسن — وحديث ابي جهيم الانصاري رضى الله عنه انه قال ان رجلين اختلفا في آية من القرآن — فقال تلقنتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقنتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ان القرآن نزل على سبعة احرف فلاتماروا في القرآن فان المراء فيه كفر وبالجملة كانوا يقرأونه على اللغات المختلفة كما يشتهي كل احد الى امارة عثمان رضى الله تعالى عنه فلما كتبت المصاحف وارسل النسخ الى بلاد الاسلام اجمع الناس على لغة قريش بعد ما جمعه زيد بن ثابت باصر ابي بكر واستصواب عمر رضى الله تعالى عنه بمجموع اللغات واهم عثمان بمحو ما عداه رفعاً للخلاف الذي وقع في الناس بانكار بعضهم قراءة بعض وتكفير كل من الفريقين الآخر ولم يبق من الحروف المختلف فيها على نهج التواتر الا شيء يسير وبقي المختلف فيه من الادغام والامالة والوقف وغير ذلك من القسم المشترك الذي اشتهر عند القراء السبعة لاتصال سنده على اصله مقروا به وما عدا ذلك فانه متروك لا يقرأ به ولا يحتاج به لفقدان الضرورة التي دعت اليه في اول الوهلة ثم لسقوط الرواية عنه وانعدام التواتر فيه وهذه العلة هي التي نعتمد عليها في ترك القراءات التي تخالف نظم المصحف المجمع عليه ولقد تجاوزنا عن مقدار الضرورة في بيان هذا الحديث وانما سلكنا هذا المسلك بالتماس بعض الراغبين فاسعفنا بحاجته التماساً للاجر وادخاراً

ظَهَرَ وَبَطْنٌ وَلِكُلِّ حَدِّ مُطَّلَعٌ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السَّنَةِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلِمْ ثَلَاثَةَ آيَةٍ مُحْكَمَةٍ أَوْ سَنَةٍ قَائِمَةٍ أَوْ فَرِيضَةٍ عَادِلَةٍ وَمَا كَانَ سِوَى

لصالح الدعاء والله اعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى بحذف يسير قوله ظهر وبطن ولكل حد مطلع بتشديد الطاء وفتح اللام قال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم اكثر ما في القرآن بيان صفات الله تعالى وآياته والاحكام والقصاص والاحتجاج على الكفار والموعظة بالجنة والنار فالظهر الاحاطة بنفس ما سيق الكلام له والبطن في آيات الصفات التفكير في الآء الله والمراقبة وفي آيات الاحكام الاستنباط بالايماء والاشارة والفحوى والاقتضاء وفي القصص معرفة مناط الثواب والمدح او العذاب والذم وفي العظة رقة القلب وظهور الخوف والرجاء وامثال ذلك — ومطلع كل حد الاستعداد الذي به يحصل كعرفة اللسان والاثار وكلطف الذهن واستقامة الفهم كذا في حجة الله البالغة — وقال التوربشتي رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم ولكل حد مطلع المراد بالحد ههنا ما شرع الله لعباده من الاحكام قال تعالى واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اي احكامه وقيل حقائقه ومعانيه والمطلع المآتي والمصعد قال الاصمعي هو موضع الاطلاع من اشراف على انحدار والمعنى ان لكل حد من حدود الله وهي ما شرعها لعباده من احكام الدين موضع اطلاع من القرآن فمن وفق ان يرتقى ذلك المرتقى اطلع على الحد الذي يتعلق بذلك المطلع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي رزق الارتقاء الى مطلع كل حد من القرآن وقد قال بعض العلماء ان عامة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعة الى القرآن ولا يقف العلماء على اصل كل شيء منها من القرآن ولكنهم على طبقاتهم ومنازلهم في العلم والفهم والنبى صلى الله عليه وسلم كان يدرك من معاني الوحي ما لا يبلغه فهم غيره والله اعلم كذا في شرح المصابيح قوله العلم ثلثة الخ هذا ضبط وتحديد لما يجب عليهم بالكفاية فيجب معرفة القرآن لفظاً ومعرفة محكمه بالبحث عن شرح غريبه واسباب نزوله وتوجيه معضله وناسخه ومنسوخه اما المتشابهة فحكمه التوقف او الارجاع الى المحكم والسنة القائمة ما ثبت في العبادات والارتفاقات من الشرايع والسنن مما يشتمل عليه علم الفقه والقائمة ما لم ينسخ ولم يهجر ولم يشذ راويه وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين والفريضة العادلة الانصاء للورثة ويلحق به ابواب القضاء فهذه الثلاثة يحرم خلوا البلد عن عالمها لتوقف الدين عليه وما سوى ذلك من باب الفضل والزيادة كذا في حجة الله البالغة — وقال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى اما قوله صلى الله عليه وسلم آية محكمة فقد سبق بيان الحكم فيما مضى — واما قوله سنة قائمة فهي الثابتة المعمول بها واما قوله فريضة عادلة فقد قيل انه اراد به العدل في القسمة اي معدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة وقيل المراد بالعادلة المستنبطة عن الكتاب والسنة ويكون هذه الفريضة وان لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة بما اخذ منها قلت الفريضة على التأويلين محمولة على السهام المقدرة في الموارث وفيه نظر لانه اذا اول على العدل في القسمة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة فانه داخل في الايات المحكمات والسنن القائمة فلا فائدة اذا في تخصيصه بالذكر فنقول ان الفريضة العادلة هي الحكومة المقدرة المعدلة بالكتاب والسنة وهي المستنبطة بالقياس وهذه الثلاث هي قواعد الدين ومعاهد احكام الشرع ونقل عن عبدالله بن عروة انه قال الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون وهذا ايضاً تأويل قوي ومعناه على هذا القول

ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ * وَعَنْ * عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْصُ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُخْتَالٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَوْ مُرَاءٍ بَدَلٍ أَوْ مُخْتَالٍ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِنْهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * مُعَاوِيَةَ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْأَغْلُوطَاتِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَالْقُرْآنَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ فَإِنِّي مَقْبُوضٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَّصَ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ هَذَا أَوَانٌ يَخْتَلِسُ فِيهِ الْعِلْمُ

الحكومة المبنية المقدرة على منهاج العدل وأولى ما يوصف بهذه الصفة الاجماع ولا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة والله اعلم كذا في شرح المصاييح قوله لا يقص نفى لانهي كذا قاله السيد ووجه ما قاله الطيبي انه لو حمل على النهي الصريح لزم ان يكون المختال مأموراً بالاعتصام ثم القص التكلم بالقصص والاخبار والمواظع وقيل المراد به الخطبة خاصة لان الامر فيها الى اولي الامر او الى من يتولاها من قبلهم كذا قاله التوربشتي رحمه الله تعالى قلت وكل من وعظ وقص داخل في غمارهم وامره موكول الى الولاية والمعنى لا يصدر هذا الفعل الا من هؤلاء الثلاثة الا امير اي حاكم او مأموراً اي مأذون له من الحاكم او مأموراً من عند الله كبعض العلماء والاولياء — او مختال اي مفتخر متكبر طالب للرياسة (ط ق) قوله نهى عن الاغلوطات هي المسائل التي يقع المسئول عنها في الغلط ويمتنع بها اذهان الناس وانما نهى عنها بوجوه منها ان فيها اذى واذلالا للمسئول عنه وعجبا وبطرا لنفسه ومنها انها تفتح باب التعمق وانما الصواب ما كان عند الصحابة والتابعين ان يوقف على ظاهر السنة وما هو بمنزلة الظاهر من الائمة والافتاء والفحوى ولا يعن جداً وان لا يقتحم في الاجتهاد حتى يضطر اليه ويقع الحادثة فان الله تعالى يفتح عند ذلك العلم عناية منه بالناس واما تهيبته من قبل فمظنة الغلط (حجة الله البالغة) قوله فاني مقبوض قال المناوي وتماه وان العلم سيقبض اي يموت اهله وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في فريضة فلا يجدان من يفصل بينهما قيل المراد بالفرائض منها علم الموارث وقيل ما افترض الله على عباده بقرينة ذكر القرآن (كذا في السراج المنير وقال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى ذهب بعضهم في هذا الحديث الى ان المراد بالفرائض هو علم الموارث ولا دليل معه على هذا التخصيص والظاهر ان المراد منها الفرائض التي فرضها على عباده وانما حث على هذين القسمين لان احدهما الوحي والاخر لا سبيل الى معرفته الا بالتوقيف من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا قبض لم يحصل للناس منها على شيء ومثل هذا قوله في الحديث الذي يليه هذا او ان يختلس فيه العلم الخ اراد به علم الوحي وكأنه صلى الله عليه وسلم لما شخخص ببصره الى السماء كوشف باقتراب اجله فاعلم الامة بانه مقبوض وان علوم النبوة ومعالم الكتاب والسنة تقبض بقبضه وتختلس

مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي جَامِعِهِ قَالَ ابْنُ عَيْنَةَ إِنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَقَالَ إِسْحَاقُ ابْنُ مُوسَى وَسَمِعْتُ ابْنَ عَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ هُوَ الْعُمَرِيُّ الزَّاهِدُ وَأَسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ * وَعَنْهُ * فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَأَنْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ

باختلاسه (شرح المصاييح) قوله عن أبي هريرة رواية بالنصب على التمييز وهو كناية عن رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والالكان موقوفاً — يوشك بالكسر والفتح لغة رديئة أي يقرب أن يضرب الناس أكباد الإبل أي يرحلون ويسافرون في طلب العلم وهو كناية عن اسراع الإبل واجهادها وفي إيراد هذا القول تنبيه على أن طلب العلم أشد الناس حرصاً واعزماً مطلباً كذا في المرقاة — قوله فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة قال التوربشتي رحمه الله تعالى في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن عالم المدينة سوى ما فيه من التوقيف على فضله فائدة أخرى وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن أصحابه يتفرقون بعده في أقطار الأرض فينشر كل واحد ما انتهى إليه من علوم الوحي فيتأهب طلاب العلم للنهوض إلى كل صقع من أصقاع الأرض ويترحل سكان المدينة إلى تلك البلاد فاعلمهم عن حال عالم المدينة لئلا تسول لهم أنفسهم الخروج عنها بعلّة طلب العلم بل تستقر بها فيجمع بين الفضيلتين العلم والتلبث بحرم الرسول صلى الله عليه وسلم (شرح المصاييح) — اسمه عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أحد فقهاء المدينة وأعلامهم سمع ابن شهاب الزهري ومحمد بن المكدّر — وعبد الله بن دينار وأباحازم وهشام بن عروة وغيرهم كذا ذكره الطيبي (قوله من يجدد لها دينها قال العاظمي — معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها واعلم أن المجدد إنما هو بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ولا يكون المجدد إلا عالماً بالعلوم الدينية الطاهرة والباطنة ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخراط علماء المائة غالباً واندراس السنن وظهور البدع فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين) — السراج المنير وحواشيه (قوله يحمل أي يحفظ هذا العلم أي علم الكتاب والسنة يعني يأخذونه ويقومون بأحيائه من كل خلف أي من كل قرن يخلف السلف عدوله أي ثقاته يعني من كان صاحب التقوى والديانة — ينفون عنه يطرّدون عن هذا العلم تحريف الغالين قال التوربشتي رحمه الله تعالى الغلو هو التجاوز عن القدر والغالي هو الذي يتجاوز في أمر الدين عما حد له وبين قال تعالى ولا تغلوا في دينكم فالمبتدعة هم الغلاة في الدين يتجاوزون في كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد فيحرفونه عن جبهته وأما معنى انتحال المبطلين فإن الانتحال ادعاء قول أو شعر يكون قائله غيره بانتسابه إلى نفسه يعني إن المبطل إذا اتخذ قولاً من علمنا يستدل به على باطله أو اعترى إليه ما لم يكن منه نفوا عن هذا العلم وقوله ونزهوه عما

وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ رَوَاهُ
السُّوَالُ فِي بَابِ التَّيَمُّمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
وَسَنَدُ كُرُ حَدِيثِ جَابِرٍ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ

الفصل الثالث * عن * الْحَسَنِ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ يُجَنِّي بِهِ إِلَى سَلَامٍ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ
فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْهُ * مُرْسَلًا قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحَدُهُمَا كَانَ عَالِمًا يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ
الْخَيْرَ وَالْآخَرُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَضْلُ هَذَا الْعَالِمِ الَّذِي يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ عَلَى الْعَابِدِ الَّذِي يَصُومُ
النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيهُ فِي الدِّينِ إِنْ أَحْتَجَّ إِلَيْهِ نَفْعٌ وَإِنْ
أُسْتُغْنِيَ عَنْهُ أَغْنَى نَفْسَهُ رَوَاهُ رَزِينٌ * وَعَنْ * عِكْرِمَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَ النَّاسَ

يَتَحَلَّهُ أَه) وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ أَيِ مَعْنَى الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إِلَى مَا لَيْسَ بِصَوَابٍ (رَوَاهُ) (وَالْحَقُّ الْبَهِتِيُّ فِي الْمَدْخَلِ
قَوْلُهُ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ دَرَجَةُ النَّبَوَةِ أَرَدَهَا بِوَاحِدَةٍ لِأَنَّ الْكَلَامَ قَدْسِيْقٌ لِلْعَدَدِ وَقَدْسِيْقٌ أَنْ
وَرِاثَ الْأَنْبِيَاءِ هُمُ الْعُلَمَاءُ الزَّاهِدُونَ الدَّاعُونَ إِلَى الْحَقِّ فَيُحْيُونَ الْإِسْلَامَ كَذَا قَالَهُ الطَّبْرِيُّ - وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ
الْمُخْلِصِينَ لَمْ تَفْتَحْهُمْ إِلَّا دَرَجَةُ الْوَحْيِ (مَرْقَاة) قَوْلُهُ فَضْلُ هَذَا الْعَالِمِ أَطْنَبَ فِي الْجَوَابِ كُلِّ الْأَطْنَابِ وَكَانَ يَكْفِي فِي
جَوَابِ إِيهَا أَفْضَلُ أَنْ يُقَالَ الْأَوَّلُ أَوْ الْعَالِمُ لَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ وَتَقْرِيرِهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ وَاعْجَابِهِ مِنْهُ وَلَفْظَةُ هَذَا
فِي الْحَدِيثِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ

* هَذَا أَبُو الصَّقَرِ فَرْدًا فِي مَحَاسِنِهِ * مِنْ نَسْلِ شَيْبَانَ بَيْنَ الضَّالِّ وَالْعَلَمِ *

قَوْلُهُ أَنَّهُ أَحْتَجَّ إِلَيْهِ أَيِ احْتِجَّ النَّاسُ إِلَيْهِ نَفْعٌ أَيِ نَفْعُ النَّاسِ بِعِلْمِهِ وَأَنْ أُسْتُغْنِيَ عَنْهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ
أَغْنَى نَفْسَهُ قَالَ الطَّبْرِيُّ قَوْلُهُ نَفْعٌ بَاغْنَى لِيَعْمَ الْفَائِدَةُ أَيِ نَفْعُ النَّاسِ وَاعْتِمَادُهُمَا بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَنَفْعُ نَفْسِهِ وَاعْتِمَادُهَا
بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْعِبَادَاتِ (وَقَالَ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ قَدَسَ
اللَّهُ سِرَّهُ - مَعْنَى الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ مِنْ شَأْنِ الْعَالِمِ وَمَا يَلِيْقُ بِحَالِهِ أَنْ لَا يَحْجُجَ نَفْسَهُ إِلَى الْخَلْقِ طَمَعًا
فِي صَحْبَتِهِمْ وَاجْتِلَاطِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ وَلَا يَنْقَطِعَ عَنْهُمْ مَطْلَقًا بَلْ لَا يَفِيدُ بِالْعِلْمِ وَيَحْرِمُهُمْ عَنْهُ بَلْ أَنْ يَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَيْهِ
بَلْ اضْطُرُّوا إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عَالَمٌ سِوَاهُ فَيَسْأَلُوهُ عَنِ الْعِلْمِ لِيَفِيدَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمْ دَخَلَ فِيهِمْ لِلْإِفَادَةِ وَنَفْعِهِمْ بِالْعِلْمِ
لَا يَضِلُّوا وَإِنْ أُسْتُغْنِيَ عَنْهُ بَلْ لَا يَلْجَأُوا وَيَضْطُرُّوا إِلَيْهِ وَكَانَ هُنَاكَ مَنْ يَكْفِيهِمْ فِي التَّعْلِيمِ أَغْنَى نَفْسَهُ وَلَمْ يَدْخُلْهُمْ
وَلَا يَتَذَلَّلْ لَهُمْ بَلْ يَسْتُغْنِي عَنْهُمْ وَيَشْتَغِلُ بِالْعِبَادَةِ وَالْعِلْمِ أَيْضًا بِمُطَالَعَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَالتَّصْنِيفِ وَنَحْوِهَا (كَذَا

كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ هَذِهِ الْقُرْآنَ وَلَا الْفِينِكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْصُ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُعَلِّمُهُمْ وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمْرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهَوْنَ وَأَنْظِرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَدْرَكَهُ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ فَإِنْ لَمْ يَدْرَكَهُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا وَعِلْمُهُ وَنَشْرُهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَتُهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَالتَّبَهِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ مِنْ سَلَكِ مَسْلَكًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ سَهَّلْتُ لَهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَمَنْ سَلَبْتُ كَرِيمَتَهُ أَثَبْتُ عَلَيْهِمَا الْجَنَّةَ وَفَضَّلْتُ فِي عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ فِي عِبَادَةٍ وَمَلَكَ الدِّينِ الْوَرَعَ

في اللغات) قوله ولا تمل الناس لان الاكثر يوجب الاملال فلا الفينك اي لا اجدنك يعني لا تكن بحيث الفينك على هذه الحالة وهي انك تأتي القوم حال من المفعول وهم في حديث الخ حال من القوم اي والحال انهم مشغولون عنك واذا امروك اي طلبوا منك التحديث وانظر السجع الخ قال الطيبي فان قات كيف نهى عن السجع واكثر الادعية مسجعة اجيب بان المراد المعهود وهو السجع المذموم مثل سجع الكهان لا الذي يقع في فصيح الكلام بلا كلفة فان الفواصل التنزيلية واردة على هذا ويؤيده انكاره عليه الصلاة والسلام بقوله اسجع كسجع الكهان على من قال ادى لمن لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك يطلـ المعنى تأمل السجع الذي ينافي اظهار الاستكانة والتضرع في الدعاء فاجتنبه فانه اقرب الى الاستجابة ـ فاني عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عرفته واصحابه لا يفعلون ذلك اي تكاف السجع قوله كان له كفلان اي صبيان من الاجر اجر الطلب واجر الادراك كالمجتهد المصيب قوله علما علمه بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد وهو الارجح او مصحفا ورثه اي تركه للورثة قوله من سلبت اي اخذت كريمة اي عينية الكريمتين والمعنى اعميته فلا كمة بطريق الاولى اثبته اي جازيته عليهما اي على الكريمتين يعني على قدهما والصبر عليهما (وفضل اي زيادة في علم خير من فضل في عبادة قال الطيبي يناسب ان يقال التنكير فيه يعني في فضل الاول للتقليل وفي الثاني للتكثير) وملاك الدين اي اصله وصلاحه الورع

رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ تَدَارَسُ الْعِلْمُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ خَيْرٌ مِنْ أَحْيَائِهَا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ كِلَاهُمَا عَلَى خَيْرٍ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفِقَّةَ أَوْ الْعِلْمَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ فَهُمْ أَفْضَلُ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَدَّثَ الْعِلْمُ الَّذِي إِذَا بَلَغَهُ الرَّجُلُ كَانَ فَقِيهًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ

قال الطيبي الملاك بالكسر ما به احكام الشيء وتقويته واكمله والورع في الاصل الكف عن المحرم والتخرج ثم استعير للكف عن المباح والحلال وكان من حق الظاهر ان يقال وملاك العلم والعمل فوضع الدين موضعهما تنبيهاً على انهما توأمان لا يستقيم مفارقتها وانهما لا يكملان بدون الورع قلت لعن مراده المباح والحلال الذي يؤدي الى الشبهة والا فتركها زيادة على قدر الضرورة لا يسمى ورعاً بل زهداً والله اعلم (ق) قوله تدارس العلم ساعة من الليل الابلغ ان يراد بالساعة الساعة اللغوية لا العرفية خير من احيائها قال الطيبي شبه الليل بالليت واثبت له الاحياء على الاستعارة التخيلية ثم كنى عنه بصلاة التهجد لان في قيام الليل كل نفع للقيام فيه ومن نام فقد فقد نفعاً عظيماً قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون نكر نفس ووقعها في سياق النفي ونفى منها دراية ما ادخر للمجتهدين من السرور يعني نوع عظيم من الثواب ادخره الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه فلا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل فاذا كان ثواب التجدد هذا فما ظنك بثواب التدارس الذي الساعة منه افضل من احيائها والله اعلم (ط) قوله فكلاهما اي كلا المجلسين يعني اهلها او المراد به المبالغة او الدلالة بطريق البرهان فان شرف المكان بالمكن على خير اي على عمل خير واحدهما افضل

من صاحبه اما هؤلاء قال الطيبي تقسيم للمجلسين اما باعتبار القوم او الجماعة بعد التفريق بينهما باعتبار النظر الى المجلسين في افراد الضمير فيدعون الله ويرغبون اليه اي يرغبون ما عند الله من الثواب فان شاء اعطاهم اي فضلا والمفعول الثاني محذوف اي ما عنده من الثواب وان شاء منعهم اي اياه عدلاً وفي تقديم الاعطاء على المنع ايماء الى سبق رحمته غضبه قال الطيبي وفي تمهيد القسم الاول بالمشيئة واطلاق القسم الثاني يعني الاتي اشارة الى بون بعيد بينهما واما هؤلاء اي وامثالهم فيتعلمون الفقه اي اولاً او العلم شك من الراوي (و) يعلمون الجاهل ثانياً فهم افضل لكونهم جامعين بين العبادتين الكمال والتكميل فيستحقون الفضل على جهة التبجيل وانما بعثت معلماً كما قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (ح) ثم جلس فيهم اشعاراً بانهم منه وهو منهم ومن ثم جلس فيهم كذا قاله الطيبي (ق) قوله من حفظ على امتي قال المناوي اي نقل اليهم بطريق التخريج والاسناد وقيل معنى حفظها ان

حديثاً في أمر دينها بعثه الله فقيهاً وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً * وعن * أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من أجود أجوداً قالوا الله ورسوله أعلم قال الله أجود أجوداً ثم أنا أجود بني آدم وأجودهم من بعدي رجل علم علماً فنشره يأتي يوم القيامة أميراً وحده أو قال أمة واحدة * وعنه * أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من هو مان لا يشبعان منهم في العلم لا يشبع منه ومنهم في الدنيا لا يشبع منها روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان وقال قال الإمام أحمد في حديث أبي الدرداء هذا من مشهور فيما بين الناس وليس له إسناد صحيح * وعن * عون قال قال عبد الله ابن مسعود من هو مان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان أما صاحب العلم فيزداد رضي للرحمن وأما صاحب الدنيا فيتمادي في الطغيان ثم قرأ عبد الله كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى قال وقال ألا خيراً إنما يخشى الله من عباده العلماء رواه الدارمي

ينقلها الى المسلمين وان لم يحفظها ولا عرف معناها) بعثه الله فقيها اي في زمرة الفقهاء وكنت له يوم القيامة شافعاً اي بنوع من انواع الشفاعات الخاصة (وشهيداً اي حاضراً لحواله ومزكياً لأعماله ومثلياً على اقواله ومخلصاً من احواله قال الطيبي فان قيل كيف طابق الجواب السؤال وهو قوله ما حد العلم - اجيب بانه من حيث المعنى كانه قيل معرفة اربعين حديثاً باسانيدها مع تعليمها للناس هذا هو حد العلم الذي يصير به الرجل فقيهاً والظاهر ان معرفة اسانيدها ليست بشرط بشرط ثم قال او نقول هو من اسلوب الحكميم اي لا تسأل عن الفقه فانه لا جدوى فيه وكن فقيهاً فان الفقيه من اقامه الله تعالى لنشر العلم وتعليمه الناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم من العلم والعمل والله اعلم - قوله من أجود أجوداً اي اكثر كرماً رجل علم بالتخفيف بلا خلاف اي علماً عظيماً نافعاً في الدين فنشره بالتدريس والتصنيف والترغيب والتبليغ يأتي يوم القيامة أميراً وحده يعني كالجماعة التي لها امير ومأمور في العزة والعظمة ويمكن ان يكون اميراً مستقلاً مع اتباعه غير تابع لغيره - او قال أمة واحدة الشك يحتمل من انس او من بعده وهو نظير قوله تعالى ان ابراهيم كان امة حيث اطلق على من جمع خصالاً لا توجد غالباً الا في جماعة ولذا قال الشاعر :

* ليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد *

وانظر الى هذه الكريمة كيف جعلت العالم ثاني المرسلين في هذا الحديث ورابع اربعة فيما نحن بصدده الله عز وجل وحيبه وخليله صلوات الله عليها (ملخص من الطيبي والمراقبة) قوله من هو مان اي حريص على تحصيل اقصى غايات مطلوبيهما - منهم في العلم لا يشبع منه لانه في طلب الزيادة دائماً لقوله تعالى قل رب زدني علماً - وليس له نهاية اذ فوق كل ذي علم عليم - (ق) قوله قال اي عون وقال اي ابن مسعود بعد قرآته ما سبق وهو قوله تعالى ان الانسان ليطغى الآخر بالرفع اي الاستشهاد الاخر وقيل بالنصب

﴿ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أناساً من أمتي سيتفقون في الدين ويقرأون القرآن يقولون نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم ونعزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك كذا لا يجتنى من قريبهم إلا قال محمد بن الصباح كأنه يعني الخطايا رواه ابن ماجه ﴾ وعن عبد الله بن مسعود قال لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهليه لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهاؤوا عليهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك رواه ابن ماجه ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر من قوله من جعل الهموم إلى آخره ﴾ وعن الأعمش قال قال

أي ذكر الاستشهاد الآخر والحاصل أن الأول موجب لزيادة الطغيان المقتضى ترك الطاعة والعبادة والثاني سبب لزيادة الخشية المورثة للعلم والعمل فشتان ما بينهما وفي الايتين المستشهدتين تلويح إلى بعد الحالتين وانشد :
 ﴿ راحت مشرقة ورحت مغرباً ﴾ شتان بين مشرق ومغرب ﴾
 فان طالب الدنيا يزداد بعداً من الله لسوء ادبه وجراته على الله تعالى وصاحب العلم يزداد قرباً لخشية ومراعاته ادب الحضرة القدسية والله اعلم (- كذا في شرح الطيبي والمراقبة -) :

قوله إن أناساً أي جماعة من أمتي سيتفقون أي سيدعون الفقه في الدين ويأتون الأمراء كذا قاله الطيبي أو يطلبون الفقه ويحصلونه في الدين ويقرؤون القرآن أي بالقرآيات أو بتفسير الآيات ويأتون الأمراء لا لحاجة ضرورية اليهم بل لإظهار الفضيلة والطمع لما في أيديهم من المال والجاه فاذا قيل لهم كيف تجمعون بين النفقة والتقرب اليهم يقولون في الجواب نأتي الأمراء فنصيب أي نأخذ من دنياهم ونعزلهم أي نبعد عنهم بديننا بأن لا نشاركهم في أئمتهم — قال عليه الصلاة والسلام ولا يكون ذلك أي لا يصح ولا يستقيم ما ذكر من الجمع بين الضدين ثم مثل وقال كما لا يجتنى أي لا يؤخذ من القتاد بفتح القاف شجرة كل شوك إلا الشوك لانه لا يثمر إلا الجراحة والالم كذلك لا يجتنى أي لا يحصل من قريبهم إلا وقع كلامه عليه الصلاة والسلام بلا ذكر الاستثناء لكمال ظهوره قال محمد بن الصباح أحد رواة الحديث كأنه أي النبي صلى الله عليه وسلم يعني أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم والمستثنى المقدر بعد إلا الخطايا وهي مضرة الدارين — وقال تعالى لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار قوله صانوا العلم أي حفظوه عن المهانة بحفظ انفسهم عن المذلة وملازمة أهل الدنيا طمعاً لما لهم وجاههم ووضعوه عند أهله أي أهل العلم يعني الذين يعرفون قدر العلم ويلازمون العلماء فان العلم يؤتى ولا يأتي لسادوا به أي فاقوا بالسيادة من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته بدل من هما وهو هم الدين ومن تشعبت به الهموم أي تفرقت به يعني مرة اشتغل بهذا الهم واخرى بهم آخر وهم جراً — أحوال الدنيا بدل من الهموم لم يبال الله أي لا ينظر اليه نظر رحمة في أي أوديتها أودية الدنيا أو أودية الهموم (مرقاة)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آفَةُ الْعِلْمِ النَّسيانُ وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تَحْدِثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ رَوَاهُ
الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا * وَعَنْ * سُهَيْبَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِكُفِّ مَنِ
أَرْبَابُ الْعِلْمِ قَالَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ قَالَ فَمَا أَخْرَجَ الْعِلْمَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ قَالَ
الطَّمَعُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * الْأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشَّرِّ فَقَالَ لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ وَسَلُّوْا فِي عَنِ الْخَيْرِ يَقُولُهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ
أَلَا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ شَرَارُ الْعُلَمَاءِ وَإِنْ خَيْرَ الْخَيْرِ خَيْرُ الْعُلَمَاءِ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ *
* وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَا يَنْتَفِعُ
بِعِلْمِهِ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ لِي عُمَرُ هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ

قوله آفة العلم النسيان تنبيه على الاجتناب عن مباشرة الاسباب التي توجب النسيان من اقتراف الذنوب وارتكاب
الخطايا وتشعب الهموم ومشاكل النفس والدنيا (لمعات) قوله ان تحدث به غير اهله بان لا يفهمه او لا يعمل
به من ارباب الدنيا قوله قال لكعب اي كعب الاحبار وهو من اكابر التابعين وخصه بذلك السؤال لانه كان
ممن علم التوراة وغيرها واحاط بالعلم الاول — قال اي عمر فما اخرج العلم الخ وقال الطيبي قوله من ارباب
العلم اي من الذي ملك العلم ورسخ فيه ويستحق ان يسمى بهذا الاسم واجاب بقوله الذين يعملون بما يعلمون
وم الذين سمى الله الحكماء في قوله تعالى ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لان الحكميم من علم دقائق
الاشياء واتقنها برصانة العمل ولذلك ذيله بقوله وما يذكر الا الو الالباب وقد سبق شرحه فعد منه ان العالم
ما لم يعمل لم يكن من ارباب العلم بل كان كمثل الحمار يحمل اسفارا اي اذا كان ارباب العلم من جمع بين العلم
والعمل فلم ترك العالم العمل وما الذي دعاه الى ترك العمل لينعزل عن هذا الاسم قال الطمع في الدنيا والرغبة
فيها قوله لا تسألوني عن الشر وانما نهى عن مثل هذا السؤال لانه نبى الرحمة قال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين — ثم قال الا ان شر الشر اي اعظمه شرار العلماء الخ قال الطيبي وانما كانوا شر الشر وخير الخير
لانهم سبب صلاح العالم واليه ينتهي امور الدين والدنيا — وبهم الحل والعقد ومن ثم فسر بعضهم اولي الامر
بالعلماء في قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والله اعلم (قوله عالم لا ينتفع اي هو
يعلمه بان تعلم علما لا ينفع او تعلم علما شرعيا لكن ما عمل به فانه شر من الجاهل وعذابه اشد من عقابه
كما قيل ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وكما ورد اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
رواه الدارمي اي موقوفا قوله زياد بن حدير بالتصغير وجدال المنافق اي الذي يظهر السنة ويبطن
البدعة بالكتاب وانما خص لان الجدال به اقبح اذ قد يؤدي الى الكفر — قال الطيبي المراد بهدم الاسلام تعطيل
اركانه الخمسة في قوله عليه الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس الحديث وتعطيله انما يحصل من زله العالم وترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باتباع الهوى ومن جدال المبتدعة وغلوهم في اقامة البدع التمسك بتأويلاتهم
الزايغة ومن ظهور ظلم الاثمة المضلين وانما قدمت زلة العالم لانها هي السبب في الخصلتين الاخيرتين كما جاء زلة

قُلْتُ لَا قَالَ يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ وَجِدَالَ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمِ الْأُتَمَّةِ الْمُضِلِّينَ رَوَاهُ
 الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * الْحَسَنِ قَالَ الْعِلْمُ عِلْمَانِ فَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَعِلْمٌ
 عَلَى اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ابْنِ آدَمَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَائِينَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَّتُهُ فِيكُمْ وَأَمَّا
 الْآخَرُ فَلَوْ بَثَّتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبَلْعُومُ يَعْنِي مَجْرَى الطَّعَامِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ
 قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ عِلْمٍ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ
 أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سِيرِينَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ
 فَأَنْظَرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * حُذَيْفَةَ قَالَ يَامَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا
 فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبَقًا بَعِيدًا وَإِنْ أَخَذْتُمْ بَيْنَنَا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

العالم زلة العالم (ق) قوله فعلم في القلب المراد بعلم في القلب ما ظهر اثره ونوره في القلب بان يعمل به
 ويجري على مقتضاه — وبعلم على اللسان ما هو بخلاف ذلك وقال الشيخ ابن عطاء الله في كتاب الحكم العلم
 النافع هو الذي ينسبط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه (كذا في اللغات) قوله فذلك حجة الله
 على ابن آدم لقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون قوله وعائين اي نوعين كثيرين من العلم ملء ظرفين
 متساويين فاما احدهما فبثته اي اظهرته بالنقل ونشرته وذكرته لكم قطع هذا البلعوم اي الحلقة قيل اراد
 بالاول علم الظاهر والثاني علم الباطن — وقال الابهرى حمل العلماء الوعاء الذي لم يثبت على الاحاديث التي فيها
 بيان اسامي امراء الجور واحوالهم وذهمهم وكان ابو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم
 كقوله اعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان يشير الى امارة يزيد بن معاوية لانها كانت سنة ستين من
 الهجرة واستجاب الله دعاء ابي هريرة فثابت قبلها بسنة يعني مجرى الطعام تفسير من بعض الرواة (مرقاة)
 قوله فانظروا عمن تأخذون دينكم حث في رعاية الوثوق والديانة والحفظ والورع حتى لا يؤخذ من كل من
 يروى (لغات) قوله يامعشر القراء اي الذين يحفظون القرآن بالسنتهم فقط كذا في شرح الشيخ وقيل المراد
 بالقراء العلماء بالكتاب والسنة المقصرون في العمل بذلك كذا في اللغات — واستقيموا على جادة الشريعة
 والطريقة والحقيقة فانها خير من الف كرامة — فقد سبقتم قرىء معلوماً ومجهولاً — والمضى على الاول اسلكوا
 طريق الاستقامة لانكم ادرتم اوائل الاسلام فان تمسكوا بالكتاب والسنة تسبقوا الى خير — اذ من جاء
 بعدكم وان عمل بعملكم لم يصل اليكم لسبقكم الى الاسلام ومرتبة المتبوع فوق مرتبة التابع وعلى الثاني اي سبقكم
 المتصفون بتلك الاستقامة الى الله فكيف ترضون لنفوسكم هذا التخلف المؤدي الى الانحراف عن سنن الاستقامة
 عينا وشمالا الموجب للهلاك الابدى — وان اخذتم بيننا وشمالا الخ قال تعالى ان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا

﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ قَالَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلُّ يَوْمٍ أَرْبَعًا مَرَّةً قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهَا قَالَ الْقُرَاءُ الْمُرَاوُونَ بِأَعْمَالِهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَكَذَا ابْنُ مَاجَهَ وَزَادَ فِيهِ وَإِنْ مِنْ أَنْبَغِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ قَالَ الْمُحَارِبِيُّ يَعْنِي الْجَوْرَةَ ﴾ وعن ﴿ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهَدْيِ عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّ مَنْ نَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعَوَّذُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

﴿ وعن زياد بن أبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال ذلك عند أوانِ ذهابِ العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناءنا هم إلى يوم القيامة فقال ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجلٍ بالمدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيها

ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله (مراقبة) قوله جب الحزن بضم الحاء وسكون الزاء وبفتحهما والجب البشر قال تعالى والقوه في غيابة الجب اي من بشر فيها الحزن لاغير - قال الطيبي جب الحزن علم والاضافة فيه كما هي في دار الاسلام اية دار فيها السلامة من كل حزن وآفة المراءون بأعمالهم السامعون بأقوالهم قال المحاربي احد رواة الحديث يعني يزورون الامراء الجورة اي الظلمة جمع جائر لأن زيارة الامير العادل عبادة قوله مساجد عامرة اي بالابنية المرتفعة والجدران المنقشة والقناديل المعلقة والبسط المفروشة وهي خراب من الهدى اي من ذي الهدى او الهادي لأنه لو وجد الهادي لوجد الهدى فأطلق الهدى واريد الهادي على سبيل الكناية وهو يحتمل معنيين احدهما ان خراب المساجد من اجل عدم الهادي ينفع الناس بهداه في ابواب الدين ويرشدهم الى طريق الخير وثانيها ان خرابها لوجود هداة السوء الذين يزيغون الناس بيدعتهم وضاللتهم وتسميتهم بالهداة من التهمك من عديم تخرج الفتنة للناس لما ان فساد العالم فساد العالم وفيهم تعود اي مضرتها وعاقبتها السوء قوله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي هائلا فقال ذلك اي الشيء المخوف يقع عند أوان ذهاب العلم اي وقت اندراسه قوله ثكلتك أمك اي فقدتك واصله الدعاء بالموت ثم يستعمل للتعجب زياد اي يازيد ان كنت ان مخففه من المثقلة بدليل اللام الاتية الفارقة واسمها ضمير الشأن محذوف اي ان الشأن كنت انا لأراك بضم الهمزة اي لاظنك او بفتحها اي لاعلمك من أفقه رجل بالمدينة ثاني مفعولي اراك ومن زائدة في الاثبات اي على مذهب الاخفش او متعلقة بمحذوف اي كائنا كذا قاله الطيبي - او ليس هذه اليهود الخ اي فكما لم تقدم قراءتها مع عدم العمل بما فيها

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ نَحْوَهُ وَكَذَا الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ وَالْعِلْمُ سَيَقْبُضُ وَتُظْهِرُ الْفِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِي فَرِيضَةٍ لَا يَجِدَانِ أَحَدًا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَالْدارقطني * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ عِلْمٍ لَا يَنْتَفَعُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يَنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ

— كتاب الطهارة —

فكذلك اتم — قوله كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله اي لا على نفسه ولا على غيره قال الطيبي التشبيه في عدم النفع والانتفاع والانفاق منها لا في امر آخر وكيف لا والعلم يزيد بالانفاق والكنز ينقص والعلم باق والكنز فان والله اعلم (مرقاة) قد تم كتاب العلم بحول الله وقوته وحسن توفيقه فالحمد لله رب العالمين — والصلوة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم *

— كتاب الطهارة —

الطهارة لغة النظافة — وشرعاً طهارة البدن والثوب والمكان من الحدث والخبث وفضلات الاعضاء — وهي شرط في كل صلاة — وقد اثنى الله تعالى على ذومها فقال تقديست ذاته — (فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين) — وقال تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) — وقال تعالى (ان الله يحب التوايين ويحب المتطهرين) — وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً (وقال تعالى (انما المشركون نجس) وقال تعالى (يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهر لك من الذين كفروا) ففي هذه الايات تنبيه على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورتين على الظاهر قال تعالى (اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) وقال تعالى (واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم) وطهارة الباطن اهم في الشرع من طهارة الظاهر وتطهير الباطن من الاقدار الباطنية هي التزكية التي بعث لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم) وهذه الطهارة في الحقيقة هي الطهارة الكبرى وهي الغاية القصوى والمقصد الاسنى ونجاسة الباطن هي الجناية الكبرى ولذا صرح بعض الفقهاء بأنه يستحب الوضوء عقيب الذنب واليه الاشارة في قوله تعالى (قد افلح من زكاهها وقذاب من دساها) وفي قوله تعالى (قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) ففي هذه الآية اشارة الى انه يجب تقديم الطهارة الباطنة على الصلاة كما يجب تقديم الطهارة الظاهرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة بغير طهور — وظاهر ان القبول انما يترتب على طهارة الباطن مع طهارة الظاهر لا على طهارة الظاهر فقط ولهذا لا يدخل الجنة من في قلبه نجاسة الكفر والاشراك فانها دار الطيبين ولهذا يقال لهم طهيم فادخلوها خالدين اي ادخلوها بسبب طيهم والبشارة عند الموت لهؤلاء دون غيرهم كما قال تعالى (الذين تنوفام الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فالجنة لا يدخلها خبيث ولا من فيه شيء من الخبث فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهراً من نجاساته دخلها بغير معوق ومن لم يتطهر في الدنيا فان كان نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال وان كانت نجاسته كسبية عارضية كالمؤمن العاصي دخلها بعد ما يتطهر من تلك النجاسة فلا يدخلها الا طيب

طاهر فيها طهارتان طهارة البدن وطهارة القلب ولهذا شرع للمتوضيء ان يقول عقيب وضوئه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله اللهم اجعاني من التوايين واجعاني من المتطهرين فطهارة القلب بالتوبة وطهارة البدن بالماء فلما اجتمع له الطهوران صلح للدخول على الله تعالى والوقوف بين يديه ومناجاته والله سبحانه وتعالى اعلم — (ملخص من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى) وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره

﴿ تبصر ترى سر الطهارة واضحاً ﴾ * يسيراً على اهل التيقظ والذكاء
 ﴿ فكم طاهر لم يتصف بطهارة ﴾ * اذا جانب البحر اللدني واحتفى
 ﴿ ولو غاص في البحر الاجاج حياته ﴾ * ولم يفن عن بحر الحقيقة مازكا
 ﴿ وذلك في كل العبادات شائع ﴾ * وليس جهول بالامور كمن درى
 ﴿ فهذا طهور العارفين فان تكن ﴾ * من احزابهم تحظى بتقريب مصطفى

﴿ اقسام الطهارة ﴾

قال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله اسرارهم وافشي ابرارهم آيين — اعلم ان الطهارة على ثلاثة اقسام — طهارة من الحدث وطهارة من النجاسة المتعلقة بالبدن او الثوب او المكان وطهارة من الاوساخ النابتة من البدن كشعر العانة والاظفار والدون — اما الطهارة من الاحداث فمأخوذة من اصول البر — والعمدة في معرفة الحدث وروح الطهارة وجدان اصحاب النفوس التي ظهرت فيها انوار ملكية فأحست بمنافرتها للحالة التي تسمى طهارة وهي قسيان — عامة للجسم — وخاصة ببعض اجزائه فالعامة ما اشترك في سببها جميع اجزاء الجسم كالجماع وخروج المنى والحيض والنفاس والخاصة ما اختص بسببها بعض اجزائه كخروج غير المنى من احد السبيلين وزوال العقل ولمس بشرة الاجنبية ومس الله كرى بطن الكف — فوزع النبي صلى الله عليه وسلم قسيمي الطهارة على نوعي الحدث فجعل الطهارة الكبرى بأزاء الحدث الاكبر لانه اقل وقوعاً فلا يستوجب حرجاً — واكثر لوثاً فهو اجدر بأن ينظف الجسم كله منه واحوج الى تنبيه النفس بعمل شاق يقل وقوعه ولهذا كان الاصل فيه تعميم البدن — وجعل الطهارة الصغرى بأزاء الحدث الاصغر لكنه اكثر وقوعاً واقل لوثاً ويكفيه التنبيه بعمل خفيف — والامور التي فيها معنى الحدث كثيرة جداً يعرفها اهل الاذواق السليمة لكن الذي يصلح ان يخاطب به الناس كافة ماهو منضبط بأمور محسوسة ظاهرة الاثر في النفس لتمكين المؤاخذة به جهرة فكذلك تعين ان لا يدار الحكم على اشتغال النفس بما يحتلج في المعدة ولكن يدار على خروج شيء من السبيلين فان الاول غير مضبوط المقدار واذا تمكن لا يرفعه الوضوء من خارج والثاني معلوم بالحس وايضاً فله معنى انقباض النفس فيه شبح محسوس وخليقة ظاهرة وهي التلطخ بالنجاسة وايضاً انما يؤثر الوضوء عند زوال اشتغال النفس وذلك بالخروج وقد نبه النبي ﷺ في قوله لا يصل احدكم وهو يدافعه الاخبثان ان نفس الاشتغال فيه معنى من معاني الحدث — والامور التي فيها معنى الطهارة كثيرة كالتطيب والاذكار المذكرة لهذه الحالة كقوله اللهم اجعاني من التوايين واجعاني من المتطهرين — وقوله اللهم تقني من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس والحلول بالمواضع المباركة ونحو ذلك لكن الذي يصلح ان يخاطب به جماهير الناس ما يكون منضبطاً متيسراً لهم كل حين وكل مكان والاصل في الطهارة الخاصة غسل الاطراف وقد ضبطها الشارع بالوجه واليدين الى المرفقين والرجلين الى الكعبين ومسح الرأس والسرف فيه ان غسل مادون المرفق من اليدين لا يحس اثره ولا يوجد في النفس تنبيهاً لجريان العادة به وما دون الكعبين من الرجلين لا يعد عضواً تاماً وغسل الرأس فيه حرج واما القسمان الاخران من الطهارة فمأخوذان من الارتفاقات فانها من متقضى اصل طبيعة الانسان لا ينفك عنها قوم ولا ملة — كذا في حجة الله البالغة (فائدة) اعلم ان الوضوء

الفصل الاول * عن * أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ الأور

ثلاثة انواع - (فرض) - وهو الوضوء لصلاة الفريضة وصلاة الجنازة وسجدة التلاوة (وواجب) وهو الوضوء للطواف بالبيت (ومندوب) وهو الوضوء للنوم وعن الغيبة والكذب وانشاد الشعر ومن القهقهة والوضوء على الوضوء والغسل الميت كذا في البحر الرائق قوله الطهور بالضم على الانصاح والمراد به الفعل - شرط الإيمان قال العلقمي اي نصفه والمعنى ان الاجر فيه ينتهي تضعيفه الى نصف اجر الإيمان وقيل الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذا الوضوء الا انه لا يصح الا مع الإيمان فصارت لتوقعه على الإيمان في معنى الشرط وقيل المراد بالإيمان الصلاة والطهارة شرط في صحتها نصارت كالشرط ولا يلزم من الشرطان يكون نصفاً حقيقياً قال النووي وهذا اقرب الاقوال - كذا في السراج المنير - وقال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى الإيمان طهارة عن الشرك كما ان الطهور طهارة عن الاحداث فيها طهارتان احدهما يختص بالباطن واخرى بالظاهر - انتهى كلامه رحمه الله تعالى - وقال الامام الهمام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي قدس الله سره ومتعنا بعلومه وبركاته آمين - لا يخفى على ذوي البصائر ان ام الامور هو تطهير السرائر اذ يبعد ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الإيمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء والقائه وتخريب الباطن وابقائه مشحوناً بالاخبار والاقدار هيئات هيئات والطهارة لها اربع مراتب (الاولى) تطهير الظاهر عن الاحداث وعن الاخبار والفضلات (والثانية) تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام (والثالثة) تطهير القلب عن الاخلاق الذميمة (والرابعة) تطهير القلب عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء والصديقين - والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها في كل رتبة تخلية وتخليئة والتخليئة نصف عمل العامل لكونه آخر موقوفاً عليه واليه اشار بقوله تعالى قل الله ثم ذرم - فقله ثم ذرم تخلية عما سوى الله - ولن تحل معرفة الله تعالى وعظمته وجلاله في السر ما لم يرتحل ما سوى الله تعالى عنه لانها لا يجتمعان في قلب - وما جعل الله لرجل من قلبيين في جوفه - وكذلك في القلب لا بد من تخلية عن الاخلاق الذميمة ثم تخلية بالاخلاق الحمودة وكذلك في الجوارح لا بد من تخلية من الآثام ثم تخلية بالطاعة وكل واحد من هذه المراتب شرط للخوض فيما بعده فتطهير الظاهر ثم تطهير الروح ثم تطهير القلب ثم تطهير السر فلا ينبغي ان تظن ان المراد بالطهارة تطهير الظاهر فحسب فيفوتك ما هو المقصود ولا تظن ان هذه المراتب في الظاهر تدرك بالمتى وتنال بالهوين فانك لو شمرت له طول عمرك فربما تفوز فيه بعض المقاصد - والله اعلم كذا في الاحياء والمرشد الامين (١) قوله والحمد لله تملأ الميزان معناه بيان عظم اجرها وانه يملأ الميزان وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الاعمال وثقل الموازين وخفتها واما قوله صلى الله عليه وسلم وسبحان الله والحمد لله تملآن فبالمشاة الفوقية اي يملأ ثواب كل منها ما بين السماء والارض قال المناوي وسبب عظم فضلها ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله سبحان الله والتفويض والافتقار بقوله الحمد لله والله اعلم

(١) كتاب اختصر فيه الامام الغزالي بنفسه كتابه الاحياء وهو اختصار نفيس صالح ان يقرر تدريسه في

تَمَلُّ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ

والصلوة نور لتأثيره في تنوير القلوب وإشراح الصدور قال العلقمي لأنها تمنع عن المعاصي وتنبئ عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به وقيل يكون أجر الصلوة نوراً لصاحبها يوم القيامة قال الله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقيل أنها تكون نوراً في ظلمة القبر — وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وإشراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله على الله تعالى وقيل يكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة وفي الدنيا أيضاً على وجهه بالبهاء بخلاف من لم يصل — قال تعالى سيماهم من أثر السجود — وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ أي دليل واضح على صدق إيمان المتصدق إذا أقدم على بذائه خالصاً لله لا يكون إلا من صادق في إيمانه قال تعالى (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم وقال صاحب التحرير يفرع إليها كما يفرع إلى البراهين كان العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به قال ويجوز أن يوسم المتصدق بسمها يعرف بها فتكون برهاناً له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله والصبر ضياء أي نور قوي فقد قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً — ولعل المراد بالصبر الصوم وهو لكونه قهراً على النفس قانعاً لشهواتها له تأثير عادة في تنوير القلب بآتم وجه قال النووي معناه الصبر المحبوب في الشرع هو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته وعلى النائبات وأنواع المكروه في الدنيا والمراد أن الصبر المحمود لا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب — وقيل المراد بالصبر ههنا الصوم بقربة ذكره مع الصلاة والصدقة إذ المراد بها الزكوة كما قيل في قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وسمى شهر رمضان شهر الصبر وقال العلامة الطيبي رحمه الله تعالى — أقول وبالله التوفيق لعل المعنى بالإيمان ههنا شعبه كما في قوله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة — والطهور والحمد لله والصلوة والصدقة والصبر والقرآن أعظم شعبها وتخصيص ذكرها لبيان فائدتها وفخامة شأنها فبدأ بالطهور وجعله شطر الإيمان أي شعبة منه وتقريره بوجوه (أحدها) أنه صلوات الله وسلامه عليه جعل نقصان الدين في قوله للنساء ليست إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها وكل مانع يمنع المكلف من الطاعة هو موجب لنقصان دينه فما يرفع المانع لا يبعد أن يعد من الدين — (وثانيها) أن طهارة الظاهر أمانة لطهارة الباطن لأن الظاهر عنوان الباطن فكما أن طهارة الظاهر يرفع الحجب والحدث من الظاهر ليستعد للشروع في العبادات كذلك طهارة الباطن وهي التوبة يفتح باب السلوك للسائرين إلى الله تعالى ومن ثم جمعها أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقيد كل واحد منهما بمحبة مستقلة (وثالثها) أنه قد اشتهر أنه من أراد الوفود إلى العظماء يتحرى تطهير ظاهره من الدنس ولبس الثياب النقية الفاخرة (كما سبقت إليه الإشارة في حديث جبرئيل تحت قوله شديد بياض الثياب) فوافد مالك الملكوت ذي العزة والجبروت أولى وأحرى بذلك ومن ثم شرعت نظافة البدن والثوب والتطيب في أيام الأعياد والجمعات قال تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر — ولذا شرح صدره واستخرج قلبه وغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى إيماناً وحكمة ليلة الأسراء فان (قلت) هل في تخصيص الصلوة بالنور والصبر بالضياء فائدة — (قلت) أجل لأن الضياء فرط الانارة قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً — ولعمري أن الصبر بنيت عليه أركان الإسلام وبه أحكمت قواعد الإيمان لأنه تعالى لما مدح عباده المخلصين بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض إلى قوله واجعلنا للمتقين إماماً عقبه بقوله أولئك يجزون الغرفة بما صبروا فوضع الصبر موضع تلك الأعمال الفاضلة والأخلاق المرضية لأنه ملاكها

وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَيَاثَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقَةٌ أَوْ مُوْبِقَةٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ نَمْلَانِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَا فِي كِتَابِ الْحُسَيْنِيِّ وَلَا فِي الْجَامِعِ وَلَكِنْ ذَكَرَهَا الدَّارِمِيُّ بِدَلِّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ رَدَّدَ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ ثَلَاثًا * وَعَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وعليه يدور قطبها وقوله والقرآن حجة لك أو عليك ختم تلك الشعب به وسلك به مسلكا غير مسلکها لأنه على كونه سلطاناً قاهراً أو حاكماً فيصلا يفرق بين الحق والباطل حجة الله على الخلق به السعادة والشقاوة — انتهى كلامه رحمه الله تعالى ومعناه تنفع به أن تلوته وعمات به والا فهو حجة عليك وقوله كل الناس يغدو قال العلقمي معناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوْبِقُها أي فيهلكها — والله اعلم كذا في السراج المنير قوله إسباغ الوضوء على المكاره قال القاضي عياض محو الخطايا كناية عن غفرانها قال ويحتمل معوها من كتاب الحفظة ويكون دليلاً على غفرانها — ورفع الدرجات أعلاء المنازل في الجنة وإسباغها إتمامه والمكاره تكون بشدة البرد والم الجسم ونحو ذلك وكثرة الخطأ تكون بعد الدار وكثرة التكرار كذا في شرح النووي قوله فذلك الرِّبَاطُ قال القاضي المرابطة ملازمة نزع العدو والمعنى أن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية (أي المذكورة في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) لأنها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر الهوى وتمنعها من قبول الوسوس فيغلب بها حزب الله على جنود الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر — أقول والله اعلم وفيما ذكر منى ما يروي رجعا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر — واسم الإشارة يدل على بعد منزلة المشار إليه وكذلك إيقاع الرِّبَاطِ المحلى بلام الجنس خبراً لاسم الإشارة أي هو الذي يستحق أن يسمى رباطاً كقوله تعالى ذلك الكتاب كأن غير ذلك لا يستاهل أن يسمى بهذا الاسم بالنسبة إليه لما فيه من قهر أعدى عدو الله النفس الأمارة بالسوء وقع شهواتها وقلع مكاييد الشيطان ولما أريد تقرير ذلك وتأكيده كرره تكريراً والله اعلم كذا في شرح الطيبي قال العبد الضعيف عفا الله عنه — حقيقة انتظار الصلوة هي الحركة المعنوية لاقدام القلب واستمرار خطواته إلى المسجد — فلذا ناسب ذكرها بعد ذكر الحركة الحسية إلى المسجد أعني كثرة الخطأ والله تعالى اعلم قوله من تَوَضَّأَ فأحسن الوضوء أي بمراعاة سننها وآدابها من استقبال القبلة والدعاء المأثور وغير ذلك خرجت خطاياهم قال ابن العربي الخروج عبارة عن الغفران لأن الخطايا اعراض لا تبقى فكيف توصف بدخول

﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب رواه مسلم ﴾ وعن عثمان قال قال رسول الله ﷺ ما من امرء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحس وضوءها وخشوعها وركوعها

وخروج ولكن الباري لما اوقف المغفرة على الطهارة الكاملة في العضو ضرب لذلك مثلاً بالخروج قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى اقول الظاهر انه يحمل على الحقيقة وذلك ان الخطايا تورث في الباطن والظاهر سواداً يطلع عليها ارباب الاحوال والمكاشفات والطهارة تزيله فأما ان يقدر خرج من وجهه اثر كل خطيئة واما ان يقال ان الخطيئة نفسها تتعلق بالبدن على انها جسم لا عرض بناء على اثبات عالم المثال وان كل ماهو عرض في هذا العالم فله صورة في عالم المثال ولذا صح عرض الاعراض على آدم عليه الصلاة والسلام في عالم المثال ثم على الملائكة ويشهد له ما اخرج المصنف والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اذنب ذنباً نكت في قلبه نكتة فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان عاد زادت حتى تعلو قلبه وذلك الران الذي ذكره تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واخرج احمد وابن خزيمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من الجنة وكان أشد بياضاً من الثلج وانما سودته خطايا المشركين فاذا أثرت في الحجر في الجسد اولى واخرج البيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام يصلي أتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقه فكأما ركع او سجد تساقطت عنه والله اعلم كذا في شرح الترمذي للعلامة ابي الطيب السندي رحمه الله تعالى قوله خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه قال الطيبي فان قيل ذكر لكل عضو ما يخص به من الذنوب وما يزيلها عن ذلك والوجه مشتمل على العين والانف والاذن فلم خصت العين بالذكر اجيب بأن العين طليعة القلب ورائده فاذا ذكرت اغنت عن سائرها ويعضده الخبر الا اني فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه آه ويمكن ان يقال ان الانف واللسان بالضم منه والاستشاق والاذن بالمسح فيتعين العين وسيأتي في الفصل الثالث ما هو كالتصريح بذلك كذا في المرقاة قوله فيحسن وضوءها وخشوعها اي باتيان كل ركن بالتخشع والتضرع وفيه ايماء الى قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وهو يكون في الظاهر والباطن ولذا قال عليه الصلاة والسلام لمن كان يعث في صلاته بلحيته او ثوبه او خشع قلبه لحشعت جوارحه وسيأتي الكلام على حكم الخشوع في الصلاة مفصلاً في باب سعة الصلاة انشاء الله تعالى قوله وركوعها قال الحافظ التوربشقي اكتفى بذكر الركوع من السجود لانما ركنان متعاقبان فاذا حث على احسان احدهما حث على الاخر وفي تخصيصه بالذكر تنبيه على ان الامر فيه اشد فافتقر الى زيادة توكيد لان الراكع يحمل نفسه في الركوع ويتحمل في السجود على الارض

إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِّمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُوْتِ كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْهُ * أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَفْرَغَ عَلَى بَدْيِهِ ثَلَاثًا ثُمَّ تَمَضَّضَ وَأَسْتَنْشَرُ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ
 ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثًا ثُمَّ
 مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا ثُمَّ الْيُسْرَى ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ يُصَلِّي
 رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ

والاولى ان يقال انما خص الركوع بالذكر لاستتباعه السجود اذ لا يستقل عبادة وحده بخلاف السجود فانه
 يستقل عبادة كسجود التلاوة والشكر اه وقال القاضي تخصيص الركوع لانه من خصائص المسلمين فاراد
 التحريض عليه ولعل هذا في الاغلب لقوله تعالى في شأن مريم واسجدي واركعي مع الراكعين - قيل امرت
 ان تركع مع الراكعين ولا تكن مع من لا يركع - كذا ذكره الطيبي - وقيل معناه انقادي وصلي مع
 المصلين حينئذ لا اشكال) قوله ما لم يوت كبرية قال النووي معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكبائر فانها
 لا تغفر - وليس المراد ان الذنوب تغفر ما لم تكن كبرية فان كانت كبرية لا يغفر شيء من الصغائر فان هذا
 وان كان محتملا فسياق الحديث ياباه - قال القاضي عياض هذا المذكور في الحديث من غفران الذنوب ما لم
 يوت كبرية هو مذهب السنة وان الكبائر انما تكفرها التوبة او رحمة الله وفضله - وقد يقال اذا كفر الوضوء
 فماذا تكفر الصلاة واذا كفرت الصلاة فماذا تكفر الجماعات ورمضان وكذلك صوم يوم عرفة كفارة سنتين ويوم
 عاشوراء كفارة سنة واذا وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه والجواب ما اجابه العلماء ان
 كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان صادفت كبرية او
 كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا ان يخفف من الكبائر وان لم يصادف صغيرة ولا كبرية كتبت به حسنات
 ورفعت به درجات وقوله ذلك الدهر كله اي ذلك الحكم من التكفير مستمر في جميع الازمان والله اعلم)
 قوله لا يحدث نفسه فيها شيء اي من امور الدنيا وما لا يتعلق بالصلاة ولو عرض له حديث فاعرض عنه عفى
 ذلك وحصلت له الفضيلة لانه تعالى عفا عن هذه الامة الخواطر التي تعرض ولا تستقر كذا قاله الطيبي رحمه
 الله تعالى قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله سره (في فتاواه) واما ما يروى عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه من قوله اني لاجهز جيشي وانا في الصلاة فذلك لان عمر كان مأموراً بالجهاد وهو امير المؤمنين
 فهو امير الجهاد فصار بذلك من بعض الوجوه بمنزلة المصلي الذي يصلي صلاة الخوف حال معاينة العدو فهو
 مأمور بالصلاة ومأمور بالجهاد فعليه ان يؤدي الواجبين بحسب الامكان قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
 فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ومعلوم ان طمانينة القلب حال الجهاد لا تكون كطمانينة حال
 الامن فاذا قدر انه نقص من الصلاة بشيء لاجل الجهاد لم يقدر هذا في كمال ايمان العبد وطاعته ولهذا تخفف
 صلاة الخوف عن صلاة الامن ولما ذكر سبحانه وتعالى صلاة الخوف قال فاذا اطأتم فاقموا الصلاة فالاقامة
 المأمور بها حال الطمانينة لا يؤمر بها حال الخوف ومع هذا فالناس متفاوتون في ذلك فاذا قوى ايمان العبد

﴿ وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة رواه مسلم ﴾ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وفي رواية أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء هكذا رواه مسلم في صحيحه والحميدي في أفراد مسلم وكذا ابن الأثير في جامع الأصول وذكر الشيخ محي الدين النووي في آخر حديث مسلم على ما رويناه وزاد الترمذي اللهم أجعلني من التوابين وأجعلني من المتطهرين ، والحديث الذي رواه محي السنة في الصحيح من توضأ فأحسن الوضوء إلى آخره رواه الترمذي في جامعه بعينه إلا كلمة أشهد قبل أن محمداً ﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن

كان حاضر القلب في الصلاة مع تدبره للامور بها وعمر قد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه وهو المحدث المكلم اللهم فلا ينكر مثله ان يكون له مع تدبيره جيشه في الصلاة من الحضور ما ليس لغيره والله تعالى اعلم) قوله مقبلاً عليهما بقلبه اي باطنه ووجهه اي ظاهره اي مقبلاً عليهما بظاهره وباطنه مستغرقاً خاشعاً هائلاً ومعنى وجبت هنا ان الله تعالى يدخله الجنة تفضلاً وتكرماً بحيث لا يخالف وعده كمن وجب عليه شيء (ط) قوله ثم يقول اي عقيب وضوءه اشهد ان لا اله الا الله الخ القول بالشهادتين عقيب الوضوء اشارة الى اخلاص العمل لله تعالى وطهارة القلب من الشرك والرياء بعد طهارة الاعضاء من الحدث والخبث (ط) قوله والحديث الذي رواه محي السنة في الصحيح - اعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكر رواية الترمذي في الصحيح لا يهاهما انه كله في احد الصحيحين او كليهما وليس كذلك - (كذا في المرقاة) قوله ان امتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين قال الاشرف الغر جمع الاغر وهو الابيض الوجه والمجل من الدواب التي قوائمها بيض مأخوذ من الحجل وهو القيد كأنها مقيدة بالبياض واصل هذا في الخيل ومعناه انهم اذا دعوا على رؤس الاشهاد او الى الجنة كانوا على هذه الشية وانتصاهما على الحال ويحتمل ان يكون غراً مفعولاً ثانياً ليدعون بمعنى يسمون والمعنى انهم يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من اثار الوضوء والمعنى هو الاول ويدل عليه قوله صلوات الله وسلامه عليه يأتون يوم القيامة غراً محجلين لانها العلامة الفارقة بين هذه الامة وسائر الامم كذا في شرح الطيبي - وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى استدلل الحليمي بهذا الحديث على ان الوضوء من خصائص هذه

يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْلُغُ الْحِلْيَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَقِيمُوا وَلَنْ نُحْصُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طَهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الامة وفيه نظر لانه ثبت عند المصنف في قصة سارة رضي الله تعالى عنها مع الملك الذي اعطاها هاجر ان سارة لما هم الملك بالذنوب منها قامت تتوضأ وتصلي وفي قصة جريسج الراهب ايضا انه قام فتوضأ وصلى ثم كمل الغلام فالظاهر ان الذي اختصت به هذه الامة هو الغرة لاصل الوضوء (فتح الباري) قوله استقيموا قال القاضي الاستقامة اتباع الحق والقيام بالعدل وملازمة المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يتصدى لاحصائه الا من استضاء قلبه بالانوار القدسية وتخلص عن الظلمات الانسية وايدى الله تعالى من عنده واسلم شيطانه بيده وقليل ما هم فاخبرهم بعد الامر بذلك بقوله لن تحصوا انكم لا تقدررون على ايفاء حقه والبلوغ الى غايته كيلا تغفلوا عنه فلا تتكلموا على ما تاتون به ولا تياسوا من رحمة الله فيما تذكرون عجزاً وقصوراً لا تقصيراً اقول والله اعلم قوله ولن تحصوا اخبار واعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه كما اعترض ولن تفعلوا بين الشرط والجزاء في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار كانه صلوات الله وسلامه عليه لما امرهم بالاستقامة وهي شاقة جدا تداركه بقوله لن تحصوا - كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم بعد ما نزل اتقوا الله حق تقاته قالوا يا رسول الله من يقوى هذا فنزل فاتقوا الله ما استطعتم ثم نبههم صلوات الله عليه ما يتيسر لهم من ذلك ولا يشق عليهم بقوله واعلموا اي ان لم تطيقوا بما امرتم به من الاستقامة فحق عليكم ان تلزموا بعضها وهي الصلاة التي هي جامعة لكل عبادة من القراءة والتسبيح والتهليل والتكبير والامساك عن كلام الغير والمفطرات وهي معراج المؤمن ومقربه الى جناب الحضرة الاقدس فالزموها واقيموا حدودها لا سيما مقدمتها التي هي شطر الايمان فحافظوا عليها فانه لا يحافظ عليها الا كل مؤمن تقي وايضا في ذكر الصلاة اشارة الى تطهير الباطن لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي ذكر الوضوء الى تطهير الظاهر واليه ينظر قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن ثم خيرها على سائر الاعمال لان محبة الله عز وجل متبها سؤال العارفين وقوله لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن جملة مذيلة فالمراد بالمؤمن الجنس والتذكير للتعظيم (ط) قوله لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن لما كانت المحافظة عليه شاقة لا تتأتى الا لمن كان على البصيرة من امر الطهارة موقنا بنفعها الجسيم جعلت علامة الايمان (حجة الله البالغة) قوله من توضحا على طهر في شرح السنة تجديد الوضوء مستحب اذا كان قد

مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ وَمِفْتَاحُ الطُّهُورِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * شَيْبِ بْنِ أَبِي رَوْحٍ عَنْ
رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقَرَأَ الرُّومَ فَالتَّبَسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُصَلُّونَ مَعَنَا لَا
يُحْسِنُونَ الطُّهُورَ وَإِنَّمَا يَلْبَسُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ أَوَّلَ ذَلِكَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * رَجُلٍ مِنْ
بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ عَدَّ هُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدَيَّ أَوْ فِي يَدِهِ قَالَ التَّسْبِيحُ
نِصْفُ الْمِيزَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلَأُهُ وَالتَّكْبِيرُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالصَّوْمُ
نِصْفُ الصَّبْرِ وَالطُّهُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

* وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَابُجِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ
الْمُؤْمِنُ فَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ وَإِذَا اسْتَنْثَرَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ فَإِذَا غَسَلَ
وَجْهَهُ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ
الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ
رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ

صلى بالوضوء الاول صلاة فريضة كانت او تطوعاً وكرهه قوم اذا لم يصل بالاول صلاة (ط) قوله مفتاح
الجنة الصلاة جعلت الصلاة مقدمة لدخول الجنة كما جعل الوضوء مقدمة للصلاة وكما لا تأتي الصلاة بدون الوضوء
كذلك لا يتيأ دخول الجنة بدون الصلاة (ط) قوله لا يحسنون الطهور فيه اشارة الى ان السنن والآداب
مكملات للواجبات ترجى بركتها وفي فقدانها سد باب الفتوحات الغيبية وان بركتها تسري الى الغير كما ان
التقصير فيها يتعدى الى حرمان الغير ثم تأمل ايها الناظر في هذه الحالة فان مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع جلالة قدره اذا كان يتأثر من مثل تلك الهيئة فكيف بالغير من صحبة اهل الاهواء والبدع والمعاشرة معهم
اعاذنا الله تعالى منها وصحبة الصالحين على عكس ذلك كما وردم القوم لا يشقى جلسهم (ط) قوله عدهن
اي الحصال الآتية فهو ضميرهم يفسره ما بعده كقوله تعالى فسواهن سبع سموات - قوله التسبيح نصف الميزان
قال الطيبي جعل الحمد ضعف التسبيح لانه جامع لصفات الكمال من الثبوتية والسلبية والتسبيح تنزيه عن
النقائص فهو من السلبية - وقوله والتكبير يملأه اي يملأ الثواب ان قدر جسماً والتكبير ان ينفي عن الغير
صفة الكبرياء والعظمة - لان افعلى محمول على المبالغة والكبرياء مختص به تعالى فيمتلئ العارف عند ذلك هيئة
وجلالاً فلا ينظر الى سواء والله اعلم (ط) قوله والصوم نصف الصبر قال الامام الغزالي قدس الله سره لما
كان الدين شطره رغبة في الخير وشطره تركاً للشر قال عليه الصلاة والسلام الصبر نصف الايمان - ولما كان
بعض الشرور في شهوة الفرج والبطن وبعضها في غيرها قال الصوم نصف الصبر (كذا في ميزان العمل)
قوله خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه فيه دليل لا ي حيفة رضي الله عنه من ان الاذنين من

تَحْتَ أَظْفَارِ رَجُلِهِ ثُمَّ كَانَ مَشِيئُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَاتُهُ نَافِلَةً لَهُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالنَّسَائِيُّ
 * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ السَّلَامُ
 عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا
 قَالُوا أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا كَيْفَ
 نَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرَّ مُحَجَّلَةٌ
 بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهِمٍ بَيْنَهُمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهُمْ بِأَثُونِ غُرِّ
 مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ
 يَرْفَعَ رَأْسَهُ فَإِنَّا نُنْظَرُ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْ فَاعْرِفْ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ وَمِنْ خَلْفِي مِثْلَ ذَلِكَ
 وَعَنْ يَمِينِي مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ شِمَالِي مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ
 الْأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ قَالَ هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرُهُمْ
 وَأَعْرِفَهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ وَأَعْرِفَهُمْ تَسْمَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ

الرأس وانهما مسحان بماء الرأس لا بماء جديد كما قاله الامام الشافعي رحمه الله تعالى والحديث رواه مالك
 والنسائي قال ابن حجر بسند حسن (كذا في المرقاة) قوله نافلة له اي زائدة له على تكفير السيئات وهي
 رفع الدرجات لان السيئات قد كفرت بالوضوء والنفل الزيادة والفضل - ومنه قوله تعالى ووهبنا له اسحق
 ويعقوب نافلة اي ولد الولد والله اعلم « ط » قوله وددت انا رأينا اخواننا قال النووي رحمه الله تعالى اي
 اي رأينا في الحياة الدنيا - وقوله صلى الله عليه وسلم بل انتم اصحابي ليس نفيا لاختوتهم ولكن ذكر
 مرتبتهم الزائدة بالصحة فهو لاء اخوة وصحابة والذين لم يأتوا اخوة ليسوا بصحابة كما قال تعالى انما المؤمنون
 اخوة اه قال الطبري فان قلت فاي اتصال لهذه الودادة بذكر اصحاب القبور قلت عند تصور السابقين تصور
 اللاحقين او كوشف له صلى الله عليه وسلم عالم الارواح فشاهد الارواح المجتدة السابقين منهم واللاحقين
 قوله ظهري خيل قال النووي معناه بينهما وأما الدهم فجمع ادهم وهو الاسود والدهمة السواد واما البهم فقيل
 السود ايضاً وقيل البهم الذي لا يخالط لونه لونا سواء سواء كان اسود او ابيض او احمر بل يكون لونه خالصا
 وقوله انا فرطهم معناه انا اتقدمهم على الحوض يقال فرطت القوم اذا تقدمهم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم
 الدلاء والرشا وفي هذا الحديث بشارة لهذه الامة زادها الله شرفا فنهينا لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرطه قوله هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس احد كذلك هذا صريح في ان الغرة والتججيل من خصوصيات
 امته عليه الصلاة والسلام (كذا في المرقاة) قوله يؤتون كتابهم بايمانهم لعل هذا في وقت خاص لهم قبل
 ايتاء الكتب للامم السالفة او لكتبهم نور زائد على كتب غيرهم ثم رأيت ابن حجر قال ظاهره انه من

﴿ باب ما يوجب الوضوء ﴾

الفصل الاول ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تقبل صلاة من أخذ حتى يتوضأ متفق عليه ﴾ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه

خصوصياتهم الا ان يحمل على انهم يؤتون ذلك قبل غيرهم او على صفة لم تكن لغيرهم اذ الذي دلت عليه الايات وبقية الاحاديث العموم وهو ان الفاسق يؤتى كتابه يمينه ايضا — وفيه نظر لائن الايات القرآنية ساكتة عن حال الفاسق في اعطاء الكتب يميناً وشمالاً وفي ثقل الميزان وخفته ايضا ليكون بين الخوف والرجاء وقيل الفاسق يعطى كتابه يمينه بعد خروجه من النار والله اعلم

﴿ باب ما يوجب الوضوء ﴾

الاصل في هذا الباب قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء وقوله عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله صلاة من احدث حتى يتوضأ — واتفقوا في هذا الباب على انتقاض الوضوء من البول والغائط والريح والمذي والودي لصحة الاثار في ذلك اذا كان خروجهما على وجه الصحة — واختلفوا فيما سوى ذلك — كذا في بداية المجتهد اعلم ان موجبات الوضوء في شريعتنا على ثلاث درجات احداها ما اجتمع عليه جمهور الصحابة وتطابق فيه الرواية والعمل الشائع وهو البول والغائط والريح والمذي والنوم الثقيل وما في معانيهما — والثانية ما اختلف فيه السلف من فقهاء الصحابة والتابعين وتعارض فيه الرواية عن النبي ﷺ كمس الله كمر ولمس المرأة — والثالثة ما وجد فيه شبهة من لفظ الحديث وقد اجمع الفقهاء من الصحابة والتابعين على تركه كالوضوء بما مسته النار وكالوضوء من لحوم الابل — (كذا في حجة الله البالغة) قوله لا تقبل صلاة من احدث حتى يتوضأ قال الحافظ العسقلاني المراد بالقبول هنا ما يرادف الصحة وهو الاجزاء — وحقيقة القبول ثمرة وقوع الطاعة مجزئة رافعة لما في الذمة ولما كان الاتيان بشروطها مظنة الاجزاء الذي القبول ثمرة عبر عنه بالقبول مجازا واما القبول المنفي في مثل قوله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا لم تقبل صلاته فهو الحقيقي لانه قد يصح العمل ويتخلف القبول لما منع كذا في فتح الباري قال العبد الضعيف عفا الله عنه ان اساليب التنزيل والظم الجليل ترشدنا الى انه يستعمل عدم القبول ويراد به الرد وعدم الاعتداد ونفي الاعتبار مطلقا لا ما اشتهر بين الناس من بقاء اصل الصحة وانتفاء المثوبة كما قال تعالى (لن تقبل توبتهم) (ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً) (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم) (ولا يقبل منها شفاعا) (ولا يقبل منها عدل) (فلن يقبل من احدثهم ملء الارض) فحينئذ يندفع ما قيل ان انتفاء القبول لا يدل على انتفاء الصحة — فان القبول في لسان الشريعة متناول لمعنى الاجزاء والصحة — وتخصيصه بالاثابة اصطلاح محدث ونظيره قوله تعالى (فان الله لا يحب الكافرين) وقوله تعالى (والله لا يحب الفساد) (والله لا يحب كل كفار اثيم) ونحو ذلك من الايات التي لا تخصي قبل من عاقل يقول ان هذه الايات التي ذكر فيها نفي المحبة لا تدل على نفي صحة الكفر والفساد ورفع جوازهما فان انتفاء المحبة لا يدل على انتفاء الجواز والصحة كلا ثم كلا وحاشا ثم حاشا — فقوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة من احدث الخ على وزان قوله تعالى (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدثهم ملء الارض ذهابا ولو افتدى به) فالقصد في مثل هذه المواضع التنبيه

وَسَلَّمَ لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ
كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً فَكُنْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ فَأَمَرَتْ
الْمَقْدَادَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ يَغْسِلُ ذَكَرَهُ وَيَتَوَضَّأُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تَوَضَّأُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ

والإيذان بالرد والطرده والحرم والحسرة - لا ما يتوهم والله سبحانه وتعالى اعلم قوله بغير طهور هو بضم
الطاء المهملة والمراد به ما هو اعم من الوضوء والغسل (فتح الباري) قوله ولا صدقة من غلول الغلول
الحياة من الغنيمة والمراد ههنا الحرام قرن عدم قبول الصدقة من الحرام بعدم قبول الصلاة دون الوضوء ايذانا
بان التصديق تزكية للنفس من الاضرار وطهارة لها كما ان الوضوء كذلك ومن ثم صرح بلفظ الطهور وهو
المبالغة في الطهر « ط » قوله مذاء اي كثير المذني - وقوله فكنت استحيى قال التوربشتي رحمه الله تعالى انما
استحيى عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لمكان فاطمة رضى الله تعالى عنها مع ان القضية من جملة ما يستحيى
منه لانها من الاوطار النفسانية والتأثيرات الشهوانية مما لا يكاد يفصح به اولو الاحلام وخاصة بحضرة الاكابر
وانما امر بالغسل لاحتمال انهم كانوا لا يتنزهون عن المذني تنزيههم عن البول ولا يروونه بمثابة البول في وجوب
التطهر منه فامر صلوات الله وسلامه عليه بالغسل وفيه دليل على نجاسته اهـ (ط) قوله توضحوا مما مسَّت النار
قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى اصل التوضوء من الوضاعة وهو الحسن والنظافة والوضوء كان مستعملا
في كلامهم وكانوا يستعملونه في عضو واحد كما يستعملونه في سائر الاطراف فلما جاء الله بالاسلام استعمل في
الطهارة المعتد بها في الشرع فقوله صلى الله عليه وسلم توضحوا محمول على المعنى المتعارف قبل الاسلام وهو الوضوء
على معنى النظافة ونفي الزهومة دون الوضوء الذي هو من اجل رفع الحدث لعدم سببه ولو قدر ان المراد
منه الوضوء المعتد به في الشرع فان الامر به محمول على معنى الاستحباب دون الايجاب ومن الدليل على ذلك
حديث ابن عباس الذي يتلو هذا الحديث وحديث المغيرة بن شعبة ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فامر
بجدي فشوى فاخذ الشفرة فجعل يحز لي منها قال فجاء بلال فاذه بالصلاة فالتقى الشفرة وقال ماله تربت يداه
فقام فصلى - وحديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وبرمته
على النار فقال اطابت برمتك قال نعم بابي انت وامي فتناول منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى احرم بالصلاة (كذا
في شرح المصابيح وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبدالرحيم قدس الله سره قد اجمع الفقهاء من
الصحابة والتابعين على ترك الوضوء مما مسته النار فانه ظهر عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء وابن عباس
وابي طلحة وغيرهم بخلافه وبين جابر انه منسوخ وكان السبب في الوضوء منه انه ارتفاق كامل لا يفعل مثله
الملائكة فيكون سببا لا تقطاع مشابهم وايضا فان ما يطبخ بالنار يذكر نار جهنم ولذلك نهى عن الكي الا
لضرورة واما لحم الابل فالامر فيه اشد لم يقل به احد من فقهاء الصحابة والتابعين ولا سبيل الى الحكم بنسخه
فلذلك لم يقل به من يغلب عليه التخريج وقال به احمد واسحق وعندي انه ينبغي ان يحتاط فيه الانسان وعندي
انه كان في اول الاسلام ثم نسخ - (كذا في حجة الله البالغة) ولا يبعد ان يحمل الامر على الاستحباب والله اعلم)

الْأَجَلُ مَعِيَ السَّنَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا مَذْسُوحٌ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ كَتِيفَ شَاةٍ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرِ ابْنِ سَعْرَةَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ قَالَ إِنْ شِئْتَ فَتَوَضَّأْ وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَتَوَضَّأْ قَالَ أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ قَالَ نَعَمْ فَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ قَالَ أَصَلِّيَ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَصَلِّيَ فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ قَالَ لَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ أَخْرَجْ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِبَ لَبَنًا فَضَمَضَ وَقَالَ إِنَّ لَهُ دَسْمًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصَّلَوَاتِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ فَقَالَ عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * سُؤَيْدِ بْنِ أَنْعُمَانَ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ خَيْبَرَ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصَّهْبَاءِ وَهِيَ مِنْ أَدْنَى خَيْبَرَ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَعَى بِالْأَزْوَادِ فَلَمْ يُوْتِ إِلَّا بِالسَّوِيقِ فَأَمَرَ بِهِ فَثَرَّى فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلْنَا ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَضَمَضَ وَمَضَضْنَا ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

قوله اتوضأ من لحوم الغنم قال التوربشتي رحمه الله تعالى انما فرق بين الامرين في الصورتين لما في لحوم الابل من الزهومة الغالبة عليها ولما فيها من الشراد والاستعصاء وفي هذا الحديث دليل على ما ذكرناه في قوله صلى الله عليه وسلم توضأ مما مست النار (كذا في شرح المصابيح) قال في مبارك الابل قال لا قال النووي النهي عن مبارك الابل وهي اعطائها نهى تنزيهه وسبب الكراهة ما يخاف من نفارها وتهويشها على المصلي قوله اخرج بهمزة الاستفهام فلا يخرج من المسجد الحديث معناه حتى يتيقن - لما ادير الحكم على الخارج من السيلين كان ذلك مقتضيا ان يميز بين ما هو في الحقيقة وبين ما هو مشبه به وليس هو - والمقصود نفي التعمق حجة الله البالغة قوله فلا يخرج من المسجد يوم ان حكم غير المسجد بخلاف المسجد لكن اشير به الى ان الاصل ان يصلي المؤمن التقى في المسجد لانه مكان الصلاة ومعدنها وكأن من هو خارج منه خارج من حكم المصلي مبالغة فعلى المؤمن ملازمته والمواظبة على اقامة الصلوات مع الجماعات والله اعلم (ط) قوله شرب لبنًا فضض هذا يؤيد ما قيل من ان المراد بالوضوء مما مسته النار هو غسل اليدين والقدم والله اعلم قوله فامر به أي

الفصل الثاني * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء إلا من صوت أو ريح رواه أحمد وأبو مزي * وعن علي رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المذي فقال من المذي الوضوء ومن المني الغسل رواه أبو مزي * وعنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم رواه أبو داود وأبو مزي والدارمي ورواه

بالسويق فترى أي بل ليسهل أكله لرقته وسيلانه) قوله لا وضوء إلا من صوت أو ريح نفى جنس أسباب التوضي واستثنى منه الصوت والريح والنواقض كثيرة ولعل ذلك في صورة مخصوصة يعني بحسب السائل فالمراد نفى جنس الشك وإثبات اليقين أي لا يتوضأ عن شك مع سبق ظن الطهارة إلا بتعيين الصوت أو الريح والله أعلم (ط) - قوله عن علي قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المذي وفي الصحيحين عن ابن الحنفية عن علي فأمرت المقداد أن يسأل وكذا لمسلم عن ابن عباس عنه وللنسائي أن علياً أمر عماراً أن يسأل ولابن حبان والاسماعيلي أن علياً قال سألت وجمع ابن حبان بأن علياً أمر عماراً بأن يسأل ثم أمر المقداد بذلك ثم سأل بنفسه قال الحافظ هو جمع جيد لكن يחדشه قول علي وأنا استحي لمكان ابنته قال الحافظ فتعين حملها على المجاز بأن بعض الرواة أطلق أنه سأل لكونه الأمر بذلك وبهذا جزم الاسماعيلي ثم النووي ويؤيد أنه أمر كلا من المقداد وعمار بالسؤال ما رواه عبد الرزاق عن عابس بن أنس قال تذاكر علي والمقداد وعمار المذي فقال علي انني رجل مذاء فأسألك عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أحد الرجلين وصحح ابن بشكوال أن المقداد هو الذي تولى السؤال وعليه فنسبته إلى عمار مجاز أيضاً والله أعلم (كذا في شرح الموطأ للعلامة الزرقاني) قوله وتحريمها التكبير قال المظهر سمي الدخول في الصلاة تحريماً لأنه يحرم الأكل والشرب وغيرهما على المصلي فلا يجوز الدخول في الصلاة إلا بالتكبير مقارناً به النية اهـ - قال مالك لا يجزي من لفظ التكبير إلا الله أكبر - وقال الشافعي الله أكبر والله الأكبر اللفظان كلاهما يجزي وقال أبو حنيفة عجز من لفظ التكبير كل لفظ في معناه مثل الله الأعظم والله الأجل وسبب اختلافهم هل اللفظ هو المتعبد به في الافتتاح أو المعنى وقد استدلل المالكيون والشافعيون بقوله عليه الصلاة والسلام مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم قالوا الألف واللام هنا للحصر والحصر يدل على أن الحكم خاص بالمنطوق به وأنه لا يجوز بغيره - كذا في بداية المجتهد - قال الإمام أبو بكر الرازي رحمه الله تعالى ويستدل بقوله تعالى « وذكر اسم ربه صلى » على جواز افتتاح الصلاة بسائر الأذكار لأنه لما ذكر عقيب ذكر اسم الله الصلاة متصلاً به إذ كانت الفاء للتعقيب بلا تراخ دل على أن المراد افتتاح الصلاة (كذا في أحكام القرآن) وقال تعالى (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) وقال تعالى (أيا ما تدعو له الاسماء الحسنى) وروي ابن أبي شيبة عن أبي العالية أنه سئل بأي شيء كانت الأنبياء يفتتحون الصلاة قال بالتوحيد والتسبيح والتحليل - وأما اللفظ الخصوص فقد ثبت بالخبر الواحد فيجب العمل به حتى يكره لمن يحسن تركه كما قلنا في القراءة مع الفاتحة وفي الركوع والسجود مع التعديل كذا في الكافي قال ابن الهمام وهذا يفيد وجوبه ظاهر وهو مقتضى المواظبة التي لم تقترن بترك فيبغى أن يعول على هذا - والله سبحانه وتعالى أعلم) قوله وتحليلها التسليم التحليل جعل الشيء المحرم حلالاً وسمي التسليم به لتحليل

أَبْنُ مَاجَه عَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ * وَعَنْ * عَلِيِّ بْنِ طَلْقٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَسَا أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّمَا الْعَيْنَانِ وَكَاءُ السَّهِّ فَإِذَا نَامَتِ الْعَيْنُ اسْتَطْلَقَ الْوِكَاءُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَاءُ السَّهِّ الْعَيْنَانِ فَمَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُجِيبُ السَّنَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا فِي غَيْرِ الْقَاعِدِ لَمَّا صَحَّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَ الْعِشَاءَ حَتَّى تَخْفِقَ رُؤُوسُهُمْ ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّأُونَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ بَنَامُونَ بَدَلًا يَنْتَظِرُونَ الْعِشَاءَ حَتَّى تَخْفِقَ رُؤُوسُهُمْ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْوُضُوءَ عَلَى مَنْ نَامَ مُضْطَجِعًا فَإِنَّهُ إِذَا اضْطَجَعَ اسْتَرَحَّتْ مَفَاصِلُهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

مَا كَانَ حَرَامًا عَلَى الْمُصَلِّي لِخُرُوجِهِ مِنَ الصَّلَاةِ ثُمَّ إِنْ أَصَابَهُ لَفْظُ الصَّلَاةِ وَاجِبَةٌ عِنْدَنَا وَلَيْسَتْ بِفَرْضٍ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ هُوَ يَتَمَسَّكُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ وَتَعْرِيفُ الْحَاشِيَتَيْنِ يَفِيدُ الْقَصْرَ — وَالْجَوَابُ أَنَا لَا نَسْلَمُ إِنْ تَعْرِيفُ الْخَبَرِ لِلْحَصْرِ بَلْ هُوَ لَاهْتِمَامُ الْفَرْدِ الْكَامِلِ الَّذِي هُوَ الْعَمْدَةُ مِنْ بَيْنِ أَفْرَادِ التَّحْلِيلِ كَمَا أَنَّ التَّكْبِيرَ عَمْدَةُ أَفْرَادِ التَّحْرِيمِ — وَابْتِغَاءُ إِنْ الْحَدِيثُ خَبَرٌ وَاحِدٌ وَبِمِثْلِهِ لَا يَثْبُتُ الْفَرْضِيَّةُ بَلْ يَثْبُتُ الْوُجُوبُ لِيَكُونَ ثَبُوتُ الْحُكْمِ بِقَدْرِ دَلِيلِهِ وَلِهَذَا اثْبَتْنَا الْوُجُوبَ بِمَا رَوَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) قَوْلُهُ إِذَا فَسَا أَحَدُكُمْ أَيِ خَرَجَ مِنْهُ الرِّيحُ بِالصَّوْتِ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ أَيِ فِي أَدْبَارِهِنَّ فَإِنْ قُلْتَ مَا وَجَّهَ الْإِتِّصَالُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْهَيْئَتَيْنِ قُلْتَ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا لَمْ يَجُوزْ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ هَذَا الْقَدَرُ مِنَ الْهِنَاتِ وَمَنْعَهُ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا فَمَا ظَنُّكَ بِتِلْكَ الْعَظِيمَةِ الشَّنْعَاءِ وَمَنْ ثَمَّةُ جَعَلَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ مُعْتَرِضًا بَيْنَ الْمُفَسِّرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى نِسَاءَكُمْ حَرِّثَ لَكُمْ وَالْمُفَسِّرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ (ط) قَوْلُهُ وَكَاءُ السَّهِّ الْوِكَاءُ مَا يَشْدُو بِهِ الْكَيْسُ وَغَيْرُهُ لِيَحْفَظَ مَا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ وَالسَّهِّ الْإِسْتِ أَوْ حَلْقَةُ الدَّبَرِ وَالْإِسْتِطْلَاقُ الْإِنْحِلَالُ — قَالَ الطَّبِيبِيُّ قَوْلُهُ وَكَاءُ السَّهِّ الْعَيْنَانِ شَبَّهُ عَيْنَ الْإِنْسَانِ وَجُوفَهُ وَدَبْرَهُ بِقَرْبَةٍ لَهَا فَمِنْ مَشْدُودٍ بِالْحَيْطِ وَشَبَّهُ مَا يَطْلُقُهُ بِالْغَفْلَةِ عِنْدَ النَّوْمِ بِحُلِّ ذَلِكَ الْحَيْطِ مِنْ فَمِ الْقَرْبَةِ وَفِيهِ تَصْوِيرٌ لِقَبْحِ صَدُورِ هَذِهِ الْفَعْلَةِ مِنَ الْإِنْسَانِ قَالَ الْقَاضِي الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَقَبَّضَ أَمْسَكَ مَا فِي بَطْنِهِ فَإِذَا نَامَ زَالَ اخْتِيَارُهُ وَاسْتَرَحَّتْ مَفَاصِلُهُ فَخَرَجَ مِنْهُ مَا يَنْقُضُ طَهْرَهُ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ نَقْضَ الطَّهَارَةِ بِالنَّوْمِ وَسَائِرِ مَا يَزِيلُ الْعَقْلَ لَيْسَ لِنَفْسِهَا بَلْ لِنَهْأِ مَظْنَةِ خُرُوجِ مَا يَنْقُضُ الطَّهْرَ بِهِ وَلِذَلِكَ خَصَّ عَنْهُ نَوْمَ مَحْكِنِ الْمُتَقَعِدِ مِنَ الْأَرْضِ « ط » قَوْلُهُ أَنَّ الْوُضُوءَ عَلَى مَنْ نَامَ وَفِي حَوْشِ التَّبْيِينِ شَرْحُ الْكَنْزِ * نَوْمُ النَّبِيِّ عِنْدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ * لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ حَتَّى مَا عِلْمُ *

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَسَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ رَوَاهُ مَالِكٌ وَاحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْدارِمِيُّ * وَعَنْ * طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَسِّ الرَّجُلِ ذَكَرَهُ بَعْدَ مَا يَتَوَضَّأُ قَالَ وَهَلْ هُوَ إِلَّا بَضْعَةٌ مِنْهُ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى أَبُو مَاجَةَ ثَمُوهُ وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدِي
السَّنَّةِ هَذَا مَنْسُوخٌ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَسْلَمَ بَعْدَ قُدُومِ طَلْقٍ وَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ

قوله اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وهو مذهب الشافعي واصحابه واحمد وداود ولم ير ابو حنيفة واصحابه
فيه وضوء اصلا ولكلا الفريقين سلف من الصحابة والتابعين - كذا في بداية المجتهد - واحتج ابو حنيفة رحمه
الله تعالى بقوله صلى الله عليه وسلم هل هو الا بضعة منك اخرجه الخمسة وصححه ابن حبان والطبراني وابن حزم
وقال ابن المديني هو احسن من حديث بسرة كذا في اثار السنن - قوله وهل هو الا بضعة منه قال العلامة السندي
اي جزء منه فلو كان مسه ناقضاً لنقض مس كل جزء - في الحكم بنقض الوضوء منه خرج مدفوع شرعا ولما علل
عدم انتقاض الوضوء بمس الذكربعضا ذاتية وهي ان الذكربعض من الانسان فالظاهر داوام الحكم بدوام علته والله اعلم
قوله هذا منسوخ لأن ابا هريرة اسلم بعد قدوم طلق قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى قوله في اسلام ابي
هريرة وقدوم طلق قول صحيح لا اختلاف فيه فان طلقا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بيني مسجد المدينة
وذلك في السنة الاولى من الهجرة واسلم ابو هريرة عام خير وذلك في السنة السابعة ولكن ادعاء النسخ فيه
قول مبني على الاحتمال واطلاق النسخ على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من طريق الاحتمال خارج
عن الاحتياط مع ان حديث ابي هريرة هذا قد تكلموا في اسناده من جهة يزيد بن عبد الملك النوفلي ولو صح
لم يلزم منه النسخ الا ان اثبت هذا القائل ان طلقا اتوفى قبل اسلام ابي هريرة او رجع الى ارضه ولم يتفق له
صحة بعد ذلك وهذا شيء لا سبيل الى اثباته لعدم النقل فيه وما يدريه لو ان طلقا سمع هذا الحديث بعد اسلام
ابي هريرة نعم وقد روى بعض المحدثين بأسناد له عن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مس
ذكره فليتوضأ ثم قال يشبه ان يكون طلق سمع هذا الحديث بعد ما سمع منه الحديث الاول فسمع المنسوخ
والناسخ - ولم ينصف هذا القائل فان هذا الحديث الذي زعم انه ناسخ من جملة ما لا عبرة به وقد روى
حديث مس الذكر في باب نقص الطهارة عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وزيد بن خالد الجهني وابي هريرة وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وعن عائشة وام حبيبة وبسرة رضي عنهم وفي اسناد سائرهما مقال الا في
اسناد بسرة فانه حسن وحديث طلق ايضا حسن وقد ذكر الخطابي في كتاب المعالم ان احمد بن حنبل كان
يرى الوضوء من مس الذكر وكان ابن معين يرى خلاف ذلك فتذاكرا وتكلموا في الاخبار التي رويت في هذا
الباب وكان عاقبة امرهما ان اتفقا على سقوط الاحتجاج بالخبرين معا حديث طلق وحديث بسرة ثم صارا الى
الآثار التي رويت عن الصحابة - قلت فيها الرجال لا يدرك شأؤهما في معرفة الحديث ورجاله وطرقه وفي
اتفاقهما على اسقاط الاحتجاج بالخبرين دليل ظاهر على ان لا سبيل الى معرفة الناسخ والمنسوخ وعلى انها متقاربان
في السند لامزية لأحدهما على الآخر وعلى ان ما عدا هذين الحديثين لم يثبت ثبوتاً معتداً به عندهما - واما

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَفْضَى أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ إِلَى ذَكَرِهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا شَيْءٌ
فَلْيَتَوَضَّأْ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ بُسْرَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ لَيْسَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا شَيْءٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ

الآثار التي رويت في هذا الباب فقد نقل عن بعض الصحابة ما يؤيد حديث بسرة منهم سعد بن أبي وقاص
وابن عمر وابن عباس وابو هريرة رضوان الله عليهم واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد وروى خلاف
ذلك عن جمع من الصحابة منهم علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وعمران
ابن حصين رضوان الله عليهم وقد اخذ ابو حنيفة واصحابه رضي الله عنهم بحديث طلق ترجيحاً لرواية الرجال
على رواية النساء ولما يؤيده النظر وبه يقول الثوري وكان مالك يذهب الى ان الامر بالوضوء من مس الذكر على
الاستحباب لا على الايجاب قلت ويؤيد ذلك ماورد في الحديث من مس ذكره او انثيه او رفقته فليتوضأ ولا
سبيل في الوضوء عن مس الرفع واصل الفخذ الا ان يحمل على الاستحباب لانعدام القول بوجوبه اجماعاً ولو
قل المراد منه غسل اليد فهو محتمل كما في قوله الوضوء قبل الطعام الحديث وكل ذلك حسن لما فيه من الجمع
بين الحديثين ولكل متمسك فيما ذهب اليه وانما اطينا فيه توقيفاً للطلابين على معالم الحديث اولا وتنبيهاً لهم
على محل النظر المفضى الى الخلاف ثانياً والله اعلم كذا في شرح المصابيح وقال حجة الله على العالمين الشيربولي
الله بن عبد الرحيم قدس الله سره - فيما قاله الامام محي السنة فيه نظر لانه لو صح هذا لصح ان يقال ان
حديث سويد بن النعمان في ترك الوضوء مما مسته النار منسوخ بحديث ابي هريرة في ايجاب الوضوء مما مسته
النار لانه ابا هريرة قد اسلم بعد خير واما سويد بن النعمان فقد اسلم قبل خير وروى ماوقع في طريق خير
- فان كان اسلام ابي هريرة بعد قدوم طلق دليلاً على نسخ ما رواه طلق فينبغي ان يكون اسلام ابي هريرة
بعد سويد بن النعمان ايضاً دليلاً على نسخ ما رواه سويد واذ ليس فليس والله اعلم لذا في المصنف شرح الموطأ
قوله يقبل بعض أزواجه رواه البزار واسناده صحيح كذا قال الحافظ بن حجر في التلخيص - وقال الزيلعي
هذا الاسناد على شرط الصحيح - كذا في آثار السنن - اختلف العلماء في ايجاب الوضوء من لمس النساء فمنهم
من اوجب ومنهم من لم يوجب وسبب اختلافهم في هذه المسألة اشتراك اسم اللبس في كلام العرب فان العرب
تطلقه مرة على اللبس الذي هو باليد ومرة تكنى به عن الجماع فذهب قوم الى ان اللبس الموجب للطهارة في
آية الوضوء هو الجماع في قوله تعالى او لامستم النساء وذهب آخرون الى انه اللبس باليد آه كذا في بداية
المجتهد - قال الامام الهمام حجة الاسلام ابو بكر الرازي الجصاص رحمه الله تعالى اختلف السلف في معنى
اللامسة المذكورة في هذه الآية فقال علي وابن عباس وابو موسى والحسن وعبيدة والشعبي هي كناية عن
الجماع وكانوا لا يوجبون الوضوء على من مس امرأته وقل عمر وعبد الله بن مسعود المراد اللبس وكانا
يوجبان الوضوء بمس المرأة فمن تأولته من الصحابة على الجماع لم يوجب الوضوء من مس المرأة ومن حملاه على
اللبس باليد اوجب الوضوء من مس المرأة واختلف الفقهاء في ذلك ايضاً فقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد
وزفر والثوري والاوزاعي لا وضوء على من مس امرأة بشهوة مسها او بغير شهوة وقال مالك ان مسها بشهوة
تلتذاً فعليه الوضوء وكذلك ان مسته تلتذاً فعليها الوضوء وقال ان مس شعرها تلتذاً فعليه الوضوء وقال الشافعي
اذا مس حسنها فعليه الوضوء بشهوة او بغير شهوة - والدليل على ان لمسها ليس بحديث على اي وجه كان ما روى

ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ

عن عائشة من طرق مختلفة بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض نسائه ثم يصلي ولا يتوضأ—ومنها حديث عائشة انها طلبت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة قالت فوكت يدي على اخمص قدمه وهو ساجد يقول اعوذ بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك فلو كان مس المرأة حدثاً لما مضى في سجوده لأن المحدث لا يجوز له ان يبقى على حال السجود وحديث ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة بنت ابي العاص فاذا سجد وضعها واذا رفع رأسه حمأها ومعلوم ان من فعل ذلك لا يخلو من وقوع يده على شيء من بدنهما فثبت بذلك ان مس المرأة ليس بمحدث وهذه الاخبار حجة على من يجعل اللمس حدثاً لشهوة او لغير شهوة ولا يحتاج بها على من اعتبر اللمس لشهوة لأنه حكاية فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لشهوة ومسه امامة قد علم يقيناً انه لم يكن لشهوة ووجه آخر يدل على ان المراد منه الجماع وهو ان اللمس وان كان حقيقة لللمس فانه لما كان مضافاً الى النساء وجب ان يكون المراد منه الوطأ كما ان الوطأ حقيقة المشي بالاقدام فاذا اضيف الى النساء لم يعقل منه غير الجماع كذلك ونظيره قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن يعني من قبل ان تجامعهن (ويدل) على ان المراد الجماع دون لمس اليد ان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى قوله وان كنتم جنباً فاطهروا—ابان به عن حكم المحدث في حال وجود الماء ثم عطف عليه قوله وان كنتم مرضى او على سفر الى قوله فتيمموا صعيداً طيباً فأعاد ذكر حكم المحدث في حال عدم الماء فوجب ان يكون قوله او لامستم النساء على الجنابة لتكون الآية منتظمة لما مبينة لحكمها في وجود الماء وعدمه ولو كان المراد اللمس باليد لكان ذكر التيمم مقصوراً على حال المحدث دون الجنابة غير مفيد لحكم الجنابة في حال عدم الماء وحمل الآية على فائدتين اولى من الاقتصار بها على فائدة واحدة (ووجه آخر) وهو ان جملة على الجماع يفيد معنيين احدهما اباحة التيمم للجنب في حال عوز الماء — والاخر ان التقاء الختانين دون الانزال يوجب الغسل فكان جملة على الجماع اولى من الاقتصار به على فائدة واحدة وهو كون اللمس حدثاً (ودليل آخر) على ما ذكرنا من معنى الآية وهو انها قد قرئت على وجهين اولامستم النساء ولمستم فمن قرأ او لامستم النساء فظاهره الجماع لا غير لأن المفاعلة لا تكون الا من اثنين الا في اشياء نادرة كقولهم قاتله الله وجزاه وعافاه الله ونحو ذلك وهي احرف معدودة لا يقاس عليها اغيارها والاصل في المفاعلة انها بين اثنين كقولهم قاتله وضاربه وسالمة وصالحه ونحوه ذلك فاذا كان ذلك حقيقة اللفظ فالواجب جملة على الجماع الذي يكون منها جميعاً (ويدل) على ذلك انك لا تقول لامست الرجل ولا مست الثوب اذا مسسته بيدك لانفرادك بالفعل فدل على ان قوله او لامستم النساء بمعنى او جامعتم النساء فيكون حقيقته الجماع واذا صح ذلك وكانت قراءة من قرأ او لمستم يحتمل اللمس باليد ويحتمل الجماع وجب ان يكون ذلك محمولاً على ما لا يحتمل الا معنى واحداً لان ما لا يحتمل الا معنواً واحداً فهو المحكم وما يحتمل معنيين فهو المتشابه وقد امرنا الله تعالى بحمل المتشابه على المحكم ورده اليه بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب الآية فلما جعل المحكم اما للمتشابه فقد امرنا بحمله عليه وذم متبع المتشابه بقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه—فثبت بذلك ان قوله او لمستم لما كان محتملاً للمعنيين كان متشابهاً وقوله او لامستم النساء مقصوراً في مفهوم اللسان على معنى واحد كان محكماً فوجب ان يكون معنى المتشابه مبني عليه — كذا في احكام القرآن قوله

لَا يَصِحُّ عِنْدَ أَصْحَابِنَا بِحَالِ إِسْنَادِ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَأَيْضًا إِسْنَادُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْهَا وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا مَرْسَلٌ وَإِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ عَائِشَةَ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِفًا ثُمَّ مَسَحَ بِهِ بِمَسْحٍ كَانَ تَحْتَهُ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةٍ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ قَرَّبْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنْبًا مَشْوِيًّا فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ رَوَاهُ أَحْمَدُ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي رَافِعٍ قَالَ أَشْهَدُ لَقَدْ كُنْتُ أَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَ الشَّاةِ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قُلٍّ أَهْدَيْتَ لَهُ شَاةً فَجَعَلَهَا فِي الْقَدْرِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا يَا أَبَا رَافِعٍ فَقَالَ شَاةٌ أَهْدَيْتَ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَطَبَخْتُهَا فِي الْقَدْرِ فَقَالَ نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ يَا أَبَا رَافِعٍ فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ الْآخَرَ فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ الْآخَرَ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ الْآخَرَ فَقَالَ نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ الْآخَرَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَ لَنَاوَلْتَنِي ذِرَاعًا فَذِرَاعًا مَا سَكَتَ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَمَضَّضَ فَأَغْصَلَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَوَجَدَهُمْ عِنْدَهُمْ لَحْمًا بَارِدًا فَأَكَلَ كُلُّهُمْ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى وَلَمْ يَمْسُ مَاءً رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ إِلَى آخِرِهِ * وَعَنْ * أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَأَبِي وَأَبُو طَلْحَةَ جُلُوسًا فَأَكَلْنَا لَحْمًا وَخُبْزًا ثُمَّ دَعَوْتُ بِوَضُوءٍ فَقَالَ لِمَ تَتَوَضَّأُ فَقُلْتُ لِهَذَا الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْنَا فَقَالَ أَتَتَوَضَّأُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَمْ يَتَوَضَّأْ مِنْهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ قَبْلَةَ الرَّجُلِ أَمْرَانُهُ وَجَسَّهَا بِيَدِهِ مِنَ الْمُلَامَسَةِ وَمَنْ قَبْلَ أَمْرَاتِهِ أَوْ جَسَّهَا بِيَدِهِ فَعَلَيْهِ الْوَضُوءُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ مِنْ قَبْلَةَ الرَّجُلِ أَمْرَانُهُ الْوَضُوءُ رَوَاهُ

لا يصح عند أصحابنا بحال اسناد عروة عن عائشة قال الطيبي اعلم ان في الصحيحين سماع عروة عن عائشة اكثر من ان تحصر فانه كان تلميذها ولذا قال السيد جمال الدين المحدث هذا كلام لا يصح بحال لانه وقع في الصحيحين كثيرا ما يدل على صحة سماع عروة عن عائشة مما لا مجال عند اسماء الرجال للمناقشة فيه ويبعد عن الترمذي ان يقول هذا القول مع ان كتابه مملوء مما يدل على صحة سماع عروة عن عائشة (ق) قوله ثم مسح يده بمسح بكسر الميم - اي كساء - كان تحته ابي تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم (مراقبة)

مَالِكٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ إِنَّ الْقِبْلَةَ مِنَ اللَّحْسِ فَتَوَضَّؤُوا مِنْهَا * وَعَنْ * عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوُضُوءُ مِنْ كُلِّ دَمٍ سَائِلٍ رَوَاهُمَا الدَّارِقُطْنِيُّ وَقَالَ - عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَلَا رَأَاهُ وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ وَيَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِمَجْهُولَانِ

﴿ باب آداب الخلاء ﴾

الفصل الاول * عَنْ * أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قوله الوضوء من كل دم سائل وهو مذهب العشرة المبشرين بالجنة وابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري وأبي الدرداء وثوبان وغيرهم من كبار الصحابة وصدور التابعين كذا ذكر العيني في البناية والعلامة الزيلعي في شرح الكنز - وهو قول الزهري وعلقمة والاسود وعامر الشعبي وعروة بن الزبير والنخعي وقتادة والحكم ابن عيينة وحماد والثوري والحسن بن صالح بن حيي وعبيد الله بن الحسين والاوزاعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه كذا ذكره ابن عبد البر في الاستذكار قوله وقال اي الدارقطني - عمر بن عبد العزيز لم يسمع اي بلا واسطة من تميم الداري ولا رآه

﴿ باب آداب الخلاء ﴾

قال تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين حدثنا محمد بن بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن العلاء ثنا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابراهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قباء - فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية وقد حوى هذا الخبر ان الاستنجاء بالماء افضل منه بالاحجار وقد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالاستنجاء بالاحجار قولاً وفعلاً وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استنجى بالماء (كذا في كتاب الاحكام للإمام ابي بكر الرازي رحمه الله تعالى - وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم نور الله ضريحه - آداب الخلاء ترجع الى معان منها تعظيم القبلة وهو قوله صلى الله عليه اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها وفيه حكمة اخرى وهي انه لما كان توجه القلب الى تعظيم الله امرأ خفياً لم يكن بد من اقامة مظنة ظاهرة مقامه وكانت الشرائع المتقدمة تجعل تلك المظنة الحلول بالصوامع المبنية لله تعالى التي صارت من شعائر الله ودينه وجعلت شريعتنا المظنة استقبال القبلة والتكبير فلما جعل الله تعالى استقبال القبلة قائماً مقام توجه القلب الى تعظيم الله وجمع الخاطر في ذكر الله وكان سبب اقامته ان هذه الهيئة تذكر الله تعالى استنبط النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحكم انه يجب ان يجعل هيئة الاستقبال مختصة بالتعظيم وذلك بان لا يستعمل في الهيئة المبينة للصلاة كل المبينة ومنها تحقيق معنى التنظيف فورد النهي عن الاستنجاء باقل من ثلاثة احجار لانها لا تنقى غالباً واستجاب الجمع بين الحجر والماء ومنها الاحتراز عما يضر الناس كالتخلي في ظل الناس وطريقهم ومتحدثهم والماء الدائم والاستنجاء بالعظم لانه طعام الجن وكذا سائر ما ينتفع به او ما

وَسَلَّمَ إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا مُتَّفَقٌ

يضر بنفسه كالبول في الحجر فانه قد يكون مأوى حية او مثلها فيخرج ويؤدي ومنها اختيار محاسن العادات فلا يتمسح يمينه ولا يأخذ ذكره يمينه ولا يستنجي برجيع ويوتر في الاستجمار - ومنها رعاية الستر فينبغي ان يبعد لكلا يسمع منه صوت او يشم منه ريح او يرى منه عورة ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض يستتر بتل حائش نخل مما يوارى اسفل بدنه فمن لم يجد الا ان يجمع كثيراً من رمل فليستدبره ومنها الاحتراز من ان يصيب بدنه او ثوبه نجاسة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم ان يبول فليتردد لبوله - ومنها ازالة الوسواس وهو قوله صلى الله عليه وسلم فلا يبولن احدكم في مستحبه فان عامة الوسواس منه . وقوله صلى الله عليه وسلم لا تبل قائماً اقول انما كره البول قائماً لانه يصيبه الرشاش ولانه ينافي الوقار ومحاسن العادات وهو مظنة انكشاف العورة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الحث والحباث واذا خرج من الخلاء قال غفرانك اقول يستحب ان يقول عند الدخول اللهم اني اعوذ بك من الحث والحباث لان الحشوش محتضرة يحضرها الشياطين لانهم يحبون النجاسة وعند الخروج يقول غفرانك انه وقت ترك ذكر الله ومخالطة الشياطين وقوله ﷺ اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول الحديث - اقول فيه ان الاستبراء واجب وهو ان يمكث حتى يظن انه لم يبق في قنبرة الذكر شيء من البول وفيه ان مخالطة النجاسة والعمل الذي يؤدي الى فساد ذات البين يوجب عذاب القبر (كذا في حجة الله البالغة) قوله لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها الحديث دليل على المنع من استقبال القبلة واستدبارها مطلقاً وبه يقول ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ومنهم من فرق بين الصحاري والبنين وهو مذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل ومنهم من اجاز مطلقاً وتمسكوا بما رواه ابن ماجه عن عراك عن عايشة قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم قوم يكرهون ان يستقبلوا بفروجهم فقال ارام قد فعلوا استقبلوا بمقعدى القبلة - قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى الصحيح ان حديث عراك موقوف على عايشة ورفعته وم وقال البخاري هذا حديث منكر - كذا في تهذيب السنن - وقال في زاد المعاد هذا الحديث قد طعن فيه البخاري وغيره من ائمة الحديث ولم يثبتوه ولا يقتضى كلام الامام احمد تثبته ولا تحسينه قال الترمذي في كتاب العلل الكبير له سألت البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عندي عن عائشة قولها اه قلت وله علة اخرى وهي انقطاعه بين عراك وعائشة فانه لم يسمع منها وقد رواه عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن رجل عن عائشة وله علة اخرى وهي ضعف خالد بن ابي الصلت انتهى كلامه رحمه الله تعالى - وقال ابن حزم في المحلى انه (اي حديث عراك عن عائشة) ساقط ثم لو صح لما كانت فيه حجة لان نصه صلى الله عليه وسلم يبين انه انما كان قبل لان من الباطل المحال ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهام عن استقبال القبلة بالبول والغائط ثم ينكر عليهم طاعة في ذلك هذا ما لا يظنه مسلم ولا ذو عقل اه وقال الذهبي في الميزان في ترجمة خالد بن ابي الصلت ان هذا الحديث منكر كذا في نيل الاوطار والمختار والله الموفق انه لا يجوز الاستقبال ولا الاستدبار مطلقاً لا في الصحراء ولا في البنين لانا نظرنا الى المعاني فقد تبين ان الحرمة للقبلة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جلس لبول قبالة القبلة فذكر فأنحرف عنها اجلالاً لها لم يقم من مجلسه حتى يغفر له اخرجه البزار - وظاهر الاحاديث ايضاً يقتضي ان الحرمة انما هي للقبلة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تستقبلوا القبلة فذكرها بلفظها فاضاف

عَلَيْهِ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحْيِي السُّنَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ فِي الصَّحَرَاءِ وَأَمَّا فِي الْبُيُوتِ فَلَا بَأْسَ لِمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَرْتَقَيْتُ فَوْقَ بَيْتِ حَنْصَةَ ابْنِ مَعْصَرٍ حَاجَتِي فَرَأَيْتُ

الاحترام اليها وذلك لا يختلف في البادية ولا في الصحراء فان حديث ابي ايوب عام في كل موضع معلل بحرمة القبلة واصح واثبت ومؤيد بالاخبار الصحيحة الواردة في النهي كحديث سلمان وابي هريرة - وحديث ابن عمر لا يعارضه ولا حديث جابر لعدة اوجه احدها انه قول وهذان فعلا ولا معارضة بين القول والفعل والثاني ان الفعل لا صيغة له وانما هو حكاية حال وحكايات الاحوال معرضة للاعذار والاسباب - والاقوال لا محتمل فيها من ذلك - والثالث ان القول شرع مبتدأ وفعله عادة والشرع مقدم على العادة كذا في عارضة الاحوذى وشرح ابي الطيب السندي على جامع الترمذي - وقال الامام الهمام الشهير بابن دقيق العيد رحمه الله تعالى - الظاهر ان هذا النهي لاظهار الاحترام والتعظيم للقبلة لانه معنى مناسب ورد الحكم على وفقه فيكون علة له واقوى من هذا في الدلالة ما روى من حديث سراقه بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم البراز فليكرم قبلة الله عز وجل فلا يستقبل القبلة وهذا ظاهر قوي في التعليل لما ذكرناه - اه كذا في احكام الاحكام قوله ولكن شرفوا او غربوا اي توجهوا الى جهة الشرق او الغرب قال في شرح السنة هذا خطاب لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك السمت فاما من كانت قبلته الى جهة الغرب او الشرق فانه ينحرف الى الجنوب او الشمال (ق) قوله ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى ذهب ابن عمر رضي الله عنهما الى ان النهي ورد في الصحاري دون الابنية لحديثه هذا وذهب الى قوله جمع من العلماء نظرا منهم الى الجمع بين الاخبار المختلفة وخالفهم فيه آخرون وقد روى حديث النهي عن استقبال القبلة بغائط او بول عن النبي صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة منهم ابو ايوب وسلمان وابو امامة وعبد الله بن الحارث ومعتل بن ابي الهيثم ويقال معتل بن ابي معتل وابو هريرة وسهل بن حنيف رضي الله عنهم ولم يذكر احد منهم في روايته ما يدل على التفريق بين الصحاري والابنية بل ذكر ابو ايوب ما يدل على تعميم النهي والتسوية بين الصحاري والابنية وهو قوله قدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت مستقبل القبلة فنحرف عنها ونستغفر الله - وانما استغفر مع الانحراف عنها لانه اعتقد انه منكسر فاستغفر عن رؤيته وترك التشدد في تغييره وقال الترمذي حديث ابي ايوب احسن شيء في هذا الباب واصح قلت النظر يقتضي التسوية بين الصحاري والابنية لانا لم نجد للنهي وجها سوى احترام القبلة ومما يؤيد ذلك كراهة مواجهة تلك الجهة الشريفة بالبراق والنخامة واستحباب صيانتها عما يستخف بالحرمه وهذا حكم لا يغير بالبناء واما ابن عمر رضي الله عنهما ففي بعض طرقه الصحاح انه قال يقول ناس اذا قعدت للحاجة فلا تقعد مستقبل القبلة ولا بيت المقدس ولقد رقيت على ظهر بيت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبلا بيت المقدس لحاجته ففي هذا الحديث لم يذكر استدبار القبلة وانما انكر على من قال بالنهي من استقبال بيت المقدس واما حديثه الذي ذكرناه وفيه استدبار الكعبة فيحتمل انه كان قبل النهي ويحتمل انه كان قد انحرف عن سمت القبلة شيئا يسيرا بحيث خفي على ابن عمر امره فان قلت اذا كان مستقبلا البيت المقدس فقد استدبر الكعبة لانها مسامتان في المدينة لان المدينة متوسطه بين مكة وبيت المقدس وكلاهما في ناحية الشمال كما يرى ذلك في مسجد القبلتين الذي نسخ فيه قبلة بيت المقدس بني فيه محراب كل منهما مسامتا للآخر قلنا ليس الامر كذلك في التحقيق ومما يدل على ذلك ان سمت القبلة بالمدينة لا يقع على السواء من سمت بيت المقدس بل بينهما مباينة وان

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ مُسْتَدِيرَ الْقِبْلَةِ مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ * سَلْمَانَ قَالَ نَهَانَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ أَوْ
 بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ
 أَوْ بِعَظْمٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ
 الْخَلَاءَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ
 قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا

ذكره بعض العلماء بناء على الظاهر فذلك مبني على التقريب ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا في كتبهم أن
 من استقبل بيت المقدس بالمدينة فقد استدير الكعبة وكنت أرى الأمر بخلافه لما شاهدت من التفاوت بين
 الموضعين في القبلة باستبان آياتها من مطالع البروج ومغارها ومع ذلك فلم اعتمد على تلك المنايسة والشواهد
 الحسية حتى سألت أهل المعرفة بطول البلاد وعرضها عن ذلك فبينوا لنا بالشواهد الهندسية تفاوت ما بين
 البلدين أعني المدينة وبيت المقدس فوجدنا طول المدينة على خمس وسبعين درجة وعشرين دقيقة وعرضها على
 خمس وعشرين درجة وطول بيت المقدس على ست وستين درجة وعشرين دقيقة وعرضها على اثنتين وعشرين
 درجة ودقيقتين وطول مكة على سبع وستين درجة وثلاث وثلاثين دقيقة وعرضها على إحدى وعشرين درجة
 وأربعين دقيقة - وإنما اضربنا عن بيان ذلك تحقيقاً لأننا لم نقبس من ذلك العلم ما نحل به عقدة الاشكال ولا
 نحب أن نكون بصدده فاكتملنا بالنقل عمن يتعاطاه فمن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب
 فليراجع أهل الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه - قلت وقد روي عن جابر أنه قال نهى النبي صلى الله عليه
 وسلم أن نستقبل القبلة ببول فرأيت أنه قبل أن يقبض بعلم يستقبلها - وقد حمل جابر الأمر في ذلك على النسخ -
 وحديثه هذا لا يقاوم في الصحة حديث أبي أيوب ولو ثبت فعله انحرف عنها يسيراً ولم يشعر به جابر أو كان
 في بعض أسفاره بحيث يشبه القبلة على كثير من الناس فحسب أنه متوجه إلى الكعبة ولم يكن كذلك وإنما
 أولاه على هذا لاجتماع بين الأحاديث ولما في هذين الحديثين أعني حديث ابن عمر وجابر من احتمال التأويل مع
 أن أحاديث النهي مشتملة على ذكر الاستقبال والاستدبار والغائط والبول ولم نجد في حديث ابن عمر أنه استقبل
 الكعبة وفي هذا نوع من الترجيح - والله أعلم أنا لم نسلك هذا المسلك اعتداء ولا عصبية بل تقريراً لما هو
 الا حوط والاولى باولى العزائم والله يتولى السرائر والله اعلم (كذا في شرح المصاييح) قوله باقل من ثلاثة
 احجار اعلم ان الاستنجاء بثلاثة احجار واجب عند الشافعي رحمه الله تعالى وان حصل النقاء باقل من ذلك
 وعند أبي حنيفة النقاء متعين لا العدد ويؤيده ما في رواية اخرى فانها تجزئ عنه رواء احمد وابو داود
 والنسائي وقال صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج - فالامر للاستحباب
 والنهي للتنزيه - والله اعلم (ق) قوله برجيع سمي الرجيع رجيعاً لرجوعه من حال الطهارة الى حال النجاسة
 (ط) قوله الخبث بضم الباء جمع خبيث وهو المؤذي من الجن والشياطين والخبائث جمع خبيثة يعني ذكران
 الشياطين واناثهم وخص الخلاء لان الشياطين تحضر الاخلية لانه يهجر فيها ذكر الله تعالى (ق) قوله وما يعذبان
 في كبير اي امر شاق عليها قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين اي شاقة والمعنى انها يعذبان فيما لم يكن

فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ لَا يَسْتَتِرُهُ مِنَ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ
ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرِ وَاحِدَةٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ
صَنَعْتَ هَذَا فَقَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّقُوا الْأَعْيُنَ قَالُوا وَمَا الْأَعْيُنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي
يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسْ
ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلَا يَتَمَسَّحَ بِيَمِينِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ فَلَيْسَ يَسْتَتِرُ وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُؤْتِرْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَنَسٍ
قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَنْحَلُ أَنَا وَغُلَامٌ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ
وَعَنْزَةً يَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ
نَزَعَ خَاتِمَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَقَالَ

يكبر عليها تركه ولا يجوز أن يحمل على أن الأمر في النسيمة وترك التنزه عن البول ليس بكبير في حق الدين
كذا في شرح المصابيح للتوربشتي (لطيفة) أبدى بعضهم للجمع بين هاتين الخصلتين مناسبة وهي أن البرزخ
مقدمة للآخرة وأول ما يقضي به يوم القيامة من حقوق الله تعالى الصلاة ومن حقوق العباد الدماء ومفتاح
الصلاة التطهر من الحدث والخبث ومفتاح الدماء الغيبة والسعي بين الناس بالنسيمة ينشر الفتن التي يسفك بسببها
الدماء — كذا في فتح الباري في باب النسيمة من الكبائر من أبواب الأدب قوله ما لم ينبسأ قال التوربشتي
رحمه الله تعالى وجه هذا التحديد أن نقول أنه سأل الله تعالى التخفيف عنها مدة بقاء النداءة فيها وقول من
قال وجه ذلك أن الغصن الرطب يسبح الله ما دام فيه النداءة فيكون مجرا من عذاب القبر قول لا طائل تحته
ولا عبرة به عند أهل العلم (كذا في شرح المصابيح وقال المازري يحتمل أن يكون أوحى إليه أن العذاب
يخفف عنها هذه المدة انتهى وقال وقال القرطبي قيل أنه شفع لهما هذه المدة كما صرح به في حديث جابر فاجبت
بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين (فتح الباري) قوله اتقوا اللاعنين أي الأمرين الجالين للعن
والشتم قوله الذي يتخلَّى في طريق الناس أو في ظلمهم والمراد ما اختاروه ناديا ومقيلا « ق » قوله وعَنْزَةً
بالنصب عطفًا على أداة أي أحدنا يحمل الإدارة والآخر العنزة قال الطيبي بفتح النون أطول من العصا واقصر
من الرمح فيها سنان وحملها لانه عليه الصلاة والسلام كان يبعد عن الناس بحيث لا يروونه دفعًا لضرر وغائلة
ولينبش الأرض الصلبة لئلا يرتد البول — اه وقيل لسترته في الصلاة — كذا في المرقاة قوله نزع خاتمته لان

أَبُو دَاوُدَ هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَفِي رِوَايَتِهِ وَضَعَ بَدَلَ نَزَعَ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ الْبَرَّازَ أَنْطَلَقَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَرَادَ أَنْ يَبُولَ فَأَتَى دِمِثَافِي أَصْلَ جِدَارٍ فَبَالَ ثُمَّ قَالَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَبُولَ فَلْيَرْتِدْ لِبَوْلِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ لَمْ يَرْفَعْ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لَكُمْ إِلَيْهِ أَعْلِمُكُمْ إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَذْبِرُوهَا وَأَمَرَ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ وَنَهَى عَنِ الرُّوثِ وَالرِّمَةِ وَنَهَى أَنْ يَسْتَطِيبَ الرَّجُلُ بِيَعْبِنِهِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَمْنَى لِبُطُورِهِ وَطَعَامِهِ وَكَانَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى لِحَلَاثَتِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْغَائِطِ فَلْيَذْهَبْ مَعَهُ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ يَسْتَطِيبُ بِهِنَّ فَإِنِّي نَجِزِي عَنْهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا

نقشه محمد رسول الله وفيه دليل على وجوب تنحية المستنجي اسم الله واسم رسوله والقرآن (ط) قوله اذا اراد البراز قال التوربشتي رحمه الله تعالى هو بفتح الباء اسم لافضاء الواسع كنوابه عن حاجة الانسان يقال تبرز اذا تغوط وهما كنايةان حستان يتعففون عما يفحش ذكره صيانة للالسة عما يهان به الابصار وكسر الباء فيه غلط لان البراز بالكسر مصدر بارز في الحرب (كذا في شرح المصابيح) قوله فأتى دمثافى دمثافى بفتح الدال وكسر الميم اي مكانا لنا - في اصل جدار قال الخطابي يشبه ان يكون الجدار الذي قعد عنده عاديا غير مملوك لاحد فان البول يضر باصل البناء ويوهي اساسه يعني لانه ملح يجعل التراب سبخا ويمكن ان يكون قعوده متراخيا من اصل البناء فلا يصيبه البول فيضر به والله اعلم (ط) قوله فليرتد اي فليطلب مكانا مثل هذا فحذف المفعول لدلالة الحال عليه لبوله اي لئلا يرجع اليه من رشاش البول (ق) قوله انما انا لکم مثل الوالد انما افصح الكلام في هذا الموضع بهذا القول رفعا للحمية ودفعالا لاستحياء عن المسئلة لئلا يحتشموا ولا يستحيوا عن مسئلته فيما يعرض لهم من امر دينهم كالولد بالنسبة الى الوالد فيما يعن له وفي هذا بيان وجوب اطاعة الاباء وان الواجب عليهم تأديب اولادهم وتعليمهم ما يحتاجون اليه من امور دينهم والله اعلم (ط) قوله ونهى عن الروث والرمة اي عن استعمالهما في الاستنجاء والروث السرجين والمراد به كل نجس والرمة بكسر الراء وتشديد الميم العظام البالية جمع رميم - قوله وما كان من اذى اي ما تستكرهه النفس الزكية كالمخاط والرعايف وخلع الثوب

تَسْتَنْجُوا بِالرُّوثِ وَلَا بِالْعِظَامِ فَإِنَّهُ زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجِنِّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجِنِّ * وَعَنْ * رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رُوَيْفِعُ لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ بَعْدِي فَأَخْبَرَ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ
لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَثَرًا أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ فَإِنَّ مُحَمَّدًا مِنْهُ بَرِيءٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكْتَحَلَ فَلْيُوتِرْ مَنْ
فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ وَمَنْ لَا فَلَا
حَرَجَ وَمَنْ أَكَلَ فَمَا تَخَلَّلَ فَلْيَلْفِظْ وَمَا لَكَ بِلِسَانِهِ فَلْيَبْتَلِعْ مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ وَمَنْ لَا
فَلَا حَرَجَ وَمَنْ أَتَى الْغَائِطَ فَلْيَسْتِرْ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ كَثِيبًا مِنْ رَمْلِ فَلْيَسْتَدْبِرْهُ
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعَبُ بِمَقَاعِدِ بَنِي آدَمَ مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحِمِّهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ أَوْ يَتَوَضَّأُ فِيهِ فَإِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ

قوله زاد اخوانكم من الجن روى الحاكم في دلائل النبوة قال عليه الصلاة والسلام لابن مسعود
ليلة الجن اولئك جن نصيين فسأوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل او روثه او بعة قلت
وما يغني منهم من ذلك قال انهم لا يجدون عظاما الا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم اخذ ولا روثه الا
وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم اكلت فلا يستنج احدكم بعظم او روث (ط) قوله من عقد لحيته هو
معالجتها حتى تنعقد وتتجدد وهو مخالف للسنة التي هي تسريح اللحية وقيل كانوا يعقدونها في الحرب زمن
الجاهلية فامرهم عليه الصلاة والسلام بارسالها لما في عقدها من التشبه بالنساء ولانه تغير خلق الله وقيل كان من
عادة العرب ان من له زوجة واحدة عقد في لحيته عقدة صغيرة ومن كان له زوجتان عقد عقدتين او تقلدو ثرا
بفتحيتين اي خيطا فيه تعويد او خرزات لدفع العين والحفظ من الآفات كانوا يعلقون على رقاب الولد والفرس
وقيل غير ذلك وروى انه عليه الصلاة والسلام امر بقطع الاوتار من اعناق الخيل تنبيها على انها لا ترد شيئا
من قدر الله تعالى - وان الله هو الصارف للبلاء والحافظ من المكروه « ط ق » قوله فما تخلل فليلفظ اي فليرم
وليطرح ما اخرج به بالخلال من بين اسنانه ومالك عطف على ما تخلل اي ما اخرج به بلسانه فليستلعه - قال
المظهر انما امر بلفظ ما تخلل لانه ربما نخرج مع الخلال دم بخلاف مالك وقوله من اتى الغائط فليستر قال
الخطابي امر بالتستر ما امكن حيث لا يكون قعوده في براح من الارض حيث يقع ابصار الناظرين فيتعرض
لانتهاك الستر او يهب عليه الريح فيصيبه البلل اي رشاش البول فتلوث ثيابه وبدنه وكل ذلك من لعب الشيطان
وقصده اياه بالاذى والفساد « ط ق » قوله ان الشيطان يلعب اي اذا لم يستر بمقاعد بني آدم اي يتمكن من
وسوسة الغير بالنظر الى مقعده من فعل اي جمع الكتيب والستر فقد احسن ومن لا فلا حرج اذا لم يره احد وما
عند الضرورة فالخرج على من نظر اليه (ق) قوله ثم يغتسل ثم استبعادية اي بعيد من العاقل الجمع بينهما ويجوز فيه

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا أَنَّهُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ أَوْ يَتَوَضَّأُ فِيهِ
 * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْجِسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ
 فِي جُحْرٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * مُعَاذٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي سَمِيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْرُجُ
 الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَتَيْهِمَا يَتَحَدَّثَانِ فَإِنَّ اللَّهَ يَمَقْتُ عَلَى ذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ
 وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ فَإِذَا أَنَى أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَلِيِّ بْنِ رِزْوَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ سِتْرٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ
 بِسْمِ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ لَيْسَ بِقَوِيٍّ

الرفع والنصب والجزم وسيأتي توجيهه في الفصل الاول من باب احكام المياه (ط) قال عامة الوسواس منه
 اي من البول في المستحم ثم الغسل فيه قوله لا يبولن احدكم في جحر قال التوربشتي رحمه الله تعالى وجه النهي
 ان الجحر مأوى الهوام المؤذية وذوات السموم فلا يؤمن ان تصيبه مضرة من قبل ذلك ويقال ان الذي يبول
 في الجحر يخشى عليه عادية الجن وقد نقل ان سعد بن عبادَةَ الخرزجي قتله الجن لانه بال في جحر بارض حوران
 روى في كتب الفقه انه سمع من الجحر :

نحن قتلنا سيد الخنز — رج سعد بن عبادَةَ * ورميناه بسهم — فلم نخطيء فؤاده

والله اعلم بصحته (ط) قوله اتقوا الملاعن جمع ملعن مصدر ميمى او اسم مكان من لعن — اذا شتم فعلى
 تقدير كونه مصدراً معناه اتقوا اللعنات اي اسبابها او المصدر بمعنى الفاعل يعني اجتنبوا اللعنات اي الحاملات
 والباسات على اللعن — فيصير نظير اتقوا اللعنين مع زيادة واحد وقوله البراز في الموارد قال الطيبي هو الماء
 الذي يرد عليه الناس من عين وقارعة الطريق وسطه التي يقرعها الناس بارجلهم اي يدقونها ويمرون عليها (ط)
 قوله يضربان الغائط قال التوربشتي يقال ضربت الارض اذا اتيت الخلاء وضربت في الارض اذا سافرت كاشفين
 عن عورتها ينظر كل الى عورة صاحبه — يتحدثان حال ثانية — والنهى منصب على الجميع — فان الله يمقت بضم
 القاف اي بغضب على ذلك اي على ما ذكر وهو المركب من محرم وهو كشف العورة بمضرة الاخر ومكروه
 وهو التحدث وقت قضاء الحاجة (مرقاة) قوله ان هذه الحشوش يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة الواحد
 حش بالفتح واصله من الحش بالضم بمعنى البسار لانهم قبل ان يتخذ الكنف في البيوت كانوا يقضون حوائجهم في
 البساتين — كذا ذكره الطيبي — وقوله محتضرة قال التوربشتي رحمه الله تعالى اي يحضره الجن والشياطين

﴿ وعن ﴾ عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال غفرانك رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي ﴿ وعن ﴾ أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى الخلاء أنبته بماء في تور أو ركوة فاستنجى ثم مسح يده على الأرض ثم أنبته بإناء آخر فتوضأ رواه أبو داود وروى الدارمي والنسائي عنه ﴿ وعن ﴾ الحكم بن سفيان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بال توضأ ونضح فرجه رواه أبو داود والنسائي ﴿ وعن ﴾ أميمة بنت رقيقة قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل رواه أبو داود والنسائي

يترصدون بني آدم بالأذى والفساد لأنها مواضع تكشف فيها العورات وتهجر عن ذكر الله فيتمكنون عنهم في تلك المواضع ما لا يتمكنون في غيرها من المواضع كذا في شرح المصاييح قوله غفرانك قال الحكم الترمذي رحمه الله تعالى — رالب المغفرة على قالب فعلا وهو اعظم القوالب واوفرها كانه طلب المغفرة الوافرة لانه نظر الى امر عظيم وذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه الجنة وخلق منه زوجته ولم يزل في داره طاهرين مسرورين فرحين حتى خلص العدو اليها فأكلا بامر العدو واهبطا من الجنة وصار مستقر تلك الاكلة سلطان ابليس ومملكه والشيء المأكول منتنا وانما اتنا لكي نؤذي العدو ونجاسته وكفره فيها فكما ظهر من ذلك الموضع بول او غائط او ريح امر بالوضوء وغسل ذلك المكان فالوضوء من توضئة الاعضاء التي هي جوانب الجسد حتى تصير وضئة — فانما لاحظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الخلاء ذلك الذي حل بأبيه فورثه عنه فظهر ذلك عليه فالتجأ الى عظيم المغفرة فقال غفرانك — كما لجأ آدم عليه الصلاة والسلام الى الاستغفار (كذا في نواذر الاصول) وقال التوربشتي رحمه الله تعالى قد ذكر في استغفاره صلى الله عليه وسلم وجهان احدهما انه استغفر من الحالة التي اقتضت هجران ذكر الله تعالى فانه كان يذكر الله تعالى في سائر حالاته الا عند الحاجة وثانيها ان القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما انعم الله عليه من تسويغ الطعام والشراب وترتيب الغذاء على الوجه المناسب لمصلحة البدن الى اوان الخروج فلجأ الى الاستغفار اعترافا بالقصور عن بلوغ حق تلك النعم والله اعلم (كذا في شرح المصاييح) وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى السر في هذا والله اعلم ان النجوس يثقل البدن ويؤذيه باحتباسه والذنوب تثقل القلب وتؤذيه باحتباسها فيه فهما مؤذيان مضران بالبدن والقلب فحمد الله عند خروجه على خلاصه من هذا المؤذي لبدنه وخفة البدن وراحته وسأل ان يخلصه من المؤذي الاخر ويريح قلبه منه ويخففه — واسرار كلماته وادعيته فوق ما يخطر بالبال (كذا في اغائة الالهفان) قوله في تور بفتح التاء وسكون الواو انا من صفراو حجارة أو ركوة بفتح الراء وسكون الكاف انا صغير من جلد يشرب منه الماء (ط) قوله ونضح فرجه قال التوربشتي رحمه الله تعالى قيل انه صلوات الله عليه كان لا يفعل ذلك قطعاً للوسوسة وقد اجاره الله عن تسلط الشيطان لكن يفعله تعلية للامة او يفعله ليرتد البول ولا ينزل منه الشيء بعد الشيء كذا في شرح المصاييح قال العبد الضعيف قد بلغنا عن بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى انه لا يبعد ان يكون نضح الفرج لتبريد شهوة الفرج وشرب الماء بعد الوضوء لتسكين شهوة البطن والله سبحانه وتعالى اعلم قوله قدح من عيدان قيل بكسر العين جمع

﴿ وعن عمر قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبول قائماً فقال يا عمر لا تبُل قائماً فما بُلْتُ قائماً بعد رواه الترمذي وابن ماجه قال الشيخ الإمام محي السنة رحمه الله قد صَحَّ عَنْ حَدِيثِهِ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبَّاطَةٌ قَوْمٌ فَبَالَ قَائِماً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قِيلَ كَانَ ذَلِكَ لِعَذْرِ ﴾

الفصل الثالث ﴿ عن عائشة قالت من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبُول قائماً فلا تصدِّقوه — ما كان يبُول إلا قاعداً رواه أحمد والترمذي والنسائي ﴾ وعن زيد بن حارثة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل أتاه في أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه رواه أحمد والدارقطني ﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فقال يا محمد إذا توضأت فانتضح رواه الترمذي وقال هذا حديث غريبٌ وسمعتُ محمداً يعني البخاري يقول : الحسن بن علي الهاشمي الراوي مذكر الحديث ﴾ وعن عائشة قالت بَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عُمَرُ خَلْفَهُ بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ فَقَالَ مَا هَذَا يَا عُمَرُ قَالَ مَا تَتَوَضَّأُ بِهِ قَالَ مَا أَمَرْتُ كُلَّمَا بُلْتُ أَنْ أَنْوَضَّأَ وَلَوْ فَعَلْتُ لَكَانَتْ سُنَّةٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ ﴿ وعن أبي أيوب وجابر وأنس أن هذه الآية لما نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأَنْصَارِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ فَمَا طُهِرْكُمْ قَالُوا نَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَنَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَنَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ قَالَ فَهُوَ ذَلِكَ فَعَلَيْكُمْوه رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ

عود — والصواب الذي عليه المحققون أنها عيدان بفتح العين المهملة قال الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي في كتابه القاموس العيدان بالفتح طوال النخلة واحده عيدانة كان قدح يبول فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكذا صححه صاحب تخریج المصاييح بالفتح ايضاً والله اعلم (مرقاة) قوله كان ذلك لعذر قيل فعل ذلك لانه لم يجد مكاناً للقعود لامتلاء الموضع بالنجاسة وقيل كان برجله جرح كما اخرج الحاكم والبيهقي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بال قائماً لجرح ما بضه اي باطن ركبته اذ لم يتمكن من القعود — وعن الشافعي ان العرب تستشفى لوجع الصلب بالبول قائماً فاعلمه كان به ذلك والا فالمعتاد من فعله البول قاعداً وهو الاختيار وفي الاحياء اجمع اربعون طبيباً على ان البول في الحمى قائماً دواء عن سبعين داء قاله زين العرب كذا في المرقاة

﴿ وعن سلمان قال قال بعض المشركين وهو يستهزئ إني لأرى صاحبكم يعلمكم حتى الخراءة قلت أجل أمرنا أن لا نستقبل القبلة ولا نستنجي بإيماننا ولا نكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجميع ولا عظم رواه مسلم وأحمد واللفظ له ﴾
 ﴿ وعن عبد الرحمن بن حسنة قال خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده الدرة فوضعها ثم جلس فبال إليها فقال بعضهم أنظروا إليه يقول كما تقول المرأة فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك أما علمت ما أصاب صاحب بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهائم فعذب في قبره رواه أبو داود وابن ماجه ورواه النسائي عنه عن أبي موسى ﴾ وعن مروان الأصغر قال رأيت ابن عمر أناخ راحلته مستقبل القبلة ثم جلس يقول إليها فقلت يا أبا عبد الرحمن اليس قد نهى عن هذا قال بل إنما نهى عن ذلك في الفضا فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس رواه أبو داود ﴾
 ﴿ وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني رواه ابن ماجه ﴾ وعن ابن مسعود قال لما قدم وفد الجن على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله إنه أمتك أن يستنجوا بعظم أروثة أو حمة فإن الله جعل لنا فيها رزقا فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك رواه أبو داود

قوله ما كان يبول الا قاعداً هذا يؤيد ما ذكر ان بوله قائما كان لعذر اضطره اليه (ط) قوله ولو فعلت لكانت سنة أي سنة مؤكدة والا فلا استنجاء بالماء ودوام الوضوء مستحب بلا خلاف وفي الحديث اشعار انه صلى الله عليه وسلم كان يترك ما هو اولى به تخفيفاً على الامة ورحمة عليهم (ط ق) قوله حتى الخراءة مكسورة الحاء ممدودة أي التخلي والعود عن الحاجة — قلت أجل — جواب سلمان رضي الله عنه من باب اسلوب الحكيم لأن المشرك لما استهزأ كان من حقه ان يهدد او يسكت عن جوابه لكنه رضي الله عنه ما التفت الى ما قال وما فعل من الاستهزاء واخرج الجواب مخرج المرشد الذي يلحق السائل المجد يعنى ليس هذا مكان الاستهزاء بل هو جد وحق فالواجب ان تترك العناد وتلتزم الطريق المستقيم والمنهج القويم يتطهر ظاهرك وباطنك من الارجاس والانجاس وقريب منه قوم صالح عليه الصلاة والسلام سألوا مؤمنهم مستهزئين ان صالحاً مرسل من ربه اجابوا انا بما ارسل به مؤمنون اي ارساله امر معلوم مكشوف لا كلام فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به فآمننا به وامثلنا ما امر به واتمينا عما نهى عنه (ط) قوله وفي يده الدرة بالفتحات الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب وفي النهاية ويصح كلمة تقال لمن ترحم وترفق بها يقال ويصح زيد ويحمله — وقرضوه قطعوه — شبه نهى هذا المنافق عن الامر بالمعروف عند المسلمين بنهي صاحب بني اسرائيل ما كان معروفاً في

﴿ باب السواك ﴾

الفصل الاول ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لَوْ لَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ وَبِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

دينهم — والقصد فيه توبيخه وتهديده وانه من اصحاب النار — فلما عيره بالحياء وفعل النساء وبخه بالوقاحة وانه ينكر ما هو معروف بين رجال الله من الامم السابقة واللاحقة (ط) فنهام أي صاحبهم عن القطع فعذب في قبره قوله أنه بسكون النون وفتح الهاء من نهى ينهي

﴿ باب السواك ﴾

قل في النهاية السواك بالكسر والمسواك ما يدلك به الاسنان من العيدان يقال ساك فاه يسوكه اذا دلكه بالسواك فاذا لم يذكر الفم يقال استاك اه قال ابن الملك السواك يطلق على الفعل وعلى العود الذي يستاك به — وقال افراد هذا الباب من سنن الوضوء ايماء الى ان السواك ليس من اجزاء الوضوء المتصل به واسارة الى جواز تقديم السواك على الوضوء وانه ليس يتعين ان يكون عمله قبيل المضمضة كذا في المراقبة قوله لولا ان اشق على امتي قال الثوري بشي رحمه الله تعالى والمعنى لولا ان اثقل عليهم قال تعالى وما اريد ان اشق عليك اي لا احملك من الامر ما يشتد عليك كذا في شرح المصاييح قوله بالسواك عند كل صلاة قال العلامة ابو الطيب السندي في شرح الترمذي — وفي رواية للبخاري في كتاب الصوم بلفظ لا امرتهم بالسواك عند كل وضوء فالشافعية يجمعون بين الحديثين بالسواك في ابتداء كل منها — وفي التاتارخانية من كتبنا ويستحب السواك عندنا عند كل صلاة ووضوء وكل شيء يغير الفم وعند اليقظة — وقال ابن الهمام يستحب في خمسة مواضع اصفرار السن وتغير الرائحة والقيام من النوم والقيام الى الصلاة وعند الوضوء انتهى فعلى هذا مذهبنا كمذهب الامام الشافعي الا انه من يخاف خروج دم يستعمله برفق لأنه ينقضه عندنا — انتهى — وقال العلامة اللكهنوي رحمه الله تعالى والحق ان معنى قولهم انه للوضوء عندنا دون الصلاة انه سنة مؤكدة عند الوضوء دون الصلاة خلافاً للشافعي رحمه الله تعالى فانه سنة مؤكدة عنده لكليهما وهذا لا ينافي القول باستحبابه عند الصلاة فالخلاف بيننا وبين الشافعي انه قائل بكونه سنة مؤكدة عند الصلاة ايضاً كما انه عند الوضوء كذلك واصحابنا يخصون سنيته بالوضوء ويحكمون عند الصلاة بالاستحباب فافهم كذا في السعاية قال ابن دقيق العيد السر في استحباب السواك عند القيام الى الصلاة هو انا مأمورون في كل حالة من احوال التقرب الى الله تعالى ان نكون في كل حال نظافة اظهاراً لشرف العبادة وقد قيل ان ذلك لا امر يتعلق بالملك وهو ان الملك يضع فاه على في القاري ويتأذى من الرائحة الكريهة فسن السواك لأجل ذلك قال العراقي وقد ورد ذلك مرفوعاً رواه البزار في مسنده من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرفوعاً ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع (١) لقراءته فيدنو منه او كلمة نحوها حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء الا صار في جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن ورجاله رجال الصحيح — قال ويحتمل ان تكون حكمته عند ارادة الصلاة (١) فيه دليل لا في حنيفة رضي الله تعالى عنه في مسألة القراءة خلف الامام لأن الملك القائم المقتدي به انما يستمع لقراءة الامام ولا يقرأ خلفه فافهم

﴿ وعن شريح بن هانيء قال سألت عائشة بأي شيء كان يدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته قالت بالسواك رواه مسلم ﴾ وعن ﴿ حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك متفق عليه ﴾ وعن ﴿ عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنف الأبط وحلق العانة وانتقاص الماء يعني الاستنجاء قال الراوي ونسبت العاشرة إلا أن تكون

ما قيل انه يقطع البلغم ويزيد في الفصاحة انتهى — فالحاصل ان السواك انما يتأكد عند القيام الى الصلوة لا أمور منها ما تقدم ومنها ما اخرجه احمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً فضل الصلوة التي يستاك لها على التي لا يستاك لها سبعين ضعفاً — كذا في المواهب اللطيفة — قال السهيلي رحمه الله تعالى وذكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها ناولته صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي فارق الدنيا حين رآته ينظر اليه فاستاك به وفيه من الفقه التنظيف والتطهر للموت ولذلك يستحب الاستعداد لمن استشعر القتل او الموت كما فعل خبيب لأن الميت قادم على ربه كما ان المصلي مناج لربه فالنظافة من شأنهما وفي الحديث ان الله نظيف يحب النظافة اخرجه الترمذي وان كان معلول السند فان معناه صحيح وليس النظيف من اسماء الرب ولكنه حسن في هذا الحديث لازدواج الكلام ولقرب معنى النظافة من معنى القدس ومن اسمائه سبحانه القدوس والله سبحانه وتعالى اعلم (كذا في الروض الانف) قوله يشوص فاه بالسواك أي يدلك اسنانه وينقيها بالسواك قوله من الفطرة أي من سنة الانبياء الذين امرنا بان نقتدي بهم واول من امر بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام او الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها وركب في قلوبهم استحسانها وهذا اظهر قص الشارب وقال ابن حجر فيسن احفائه حتى تبدو حمرة الشفة العليا ولا يخفيه من اصله وخرج بقصه — حلقه فهو مكروه — واعفاء اللحية قال التوربشتي رحمه الله تعالى اعفاء اللحية توفيرها يقال عفا النبات اذا كثر واعفوته انا واعفيتها لغتان وقص اللحية من صنع الاعاجم وهو اليوم شعار كثير من المشركين كالافرنج والهنود ومن لا خلاق له في الدين من الطائفة القلندرية اه وقص الأظفار اي تقليمها وغسل البراجم جمع برجة بضم الباء والجيم وهي عقد الاصابع ومفاصلها كلها — وتنف الأبط اي اخذ شعره وحلق العانة والمراد بالعانة الشعر الذي فوق القبل من ذكر او انثى — وقد ثبت انه عليه السلام استعمل النورة على ما ذكره السيوطي في رسالته وانتقاص الماء بالقاف والصاد المهملة على المشهور قال في النهاية يريد انتقاص البول بالماء اذا غسل المذاكير به وقيل هو تصحيف والصحيح وانتفاض الفاء والضاد المعجمة والمهملة ايضا وهو الانتضاح بالماء على الذكر وهذا اقرب (كذا في المرقاة والسراج المنير) وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله اسرارهم قال النبي صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب اعفاء اللحية والسواك الحديث اقول هذه الطهارات منقولة عن ابراهيم عليه السلام متداولة في طوائف الامم الحنيفية اشربت في قلوبهم ودخلت في صميم اعتقادهم عليها عيام وعليها عمامهم عصرأ بعد عصر ولذلك سميت بالفطرة وهذه شعائر الملة الحنيفية ولا بد

الْمُضْمَضَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةِ الْخِتَانِ بَدَلُ إِعْفَاءِ اللَّحْيَةِ - لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَا فِي كِتَابِ الْحَبِيدِي وَلَكِنْ ذَكَرَهَا صَاحِبُ الْجَامِعِ وَكَذَا الْخَطَّابِيُّ فِي مَعَالِمِ السُّنَنِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ بِرِوَايَةِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ

الفصل الثاني * عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السَّوَالُكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْدَّارِمِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادٍ * وعن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءُ وَيُرْوَى الْخِتَانُ وَالتَّعَطُّرُ وَالنِّكَاحُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن عائشة قالت كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرْقُدُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ فَيَسْتَقِظُ إِلَّا بِتَسْوُكٍ قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وعن عائشة * قالت كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

لِسُكُلِ مَلَةٍ مِنْ شَعَائِرٍ يَعْرِفُونَ بِهَا وَيُؤْخِذُونَ عَلَيْهَا لِيَكُونَ طَاعَتُهَا وَعَصِيَانُهَا أَمْرًا عَسُوسًا - وَأَنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ مِنَ الشَّعَائِرِ مَا كَثُرَ وَجُودُهُ وَتَكَرَّرَ وَقُوعُهُ وَكَانَ ظَاهِرًا وَفِيهِ فَوَائِدُ حُجَّةٍ تَقْبَلُهُ أَذْهَانُ النَّاسِ أَشَدَّ قَبُولٍ وَاجْتِلَاءً فِي ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الشُّعُورِ النَّابِتَةِ مِنْ جَسَدِ الْإِنْسَانِ يَفْعَلُ فَعْلَ الْإِحْدَاثِ فِي قَبْضِ الْخَاطِرِ وَكَذَا شَعَثُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ وَلِيَرْجِعَ الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْأَطْبَاءِ فِي الشَّرَى وَالْحِكْمَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ أَنَّهَا تَحْزَنُ الْقَلْبَ وَتَذْهَبُ النِّشَاطُ وَاللَّحْيَةُ هِيَ الْفَارَقَةُ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَهِيَ جَمَالُ الْفَحُولِ وَتَمَامُ هَيْئَتِهِمْ فَلَا بُدَّ مِنْ إِعْفَائِهَا وَقَصْفِهَا سَنَةَ الْمَجُوسِ وَفِيهِ تَغْيِيرُ خَلْقِ اللَّهِ وَلِحُوقِ أَهْلِ السُّودِّ وَالْكِبْرِيَاءِ بِالرَّعَاعِ وَمَنْ طَالَتْ شَوَارِبُهُ تَعْلَقَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ بِهَا وَاجْتَمَعَ فِيهَا الْأَوْسَاطُ وَهُوَ مِنْ سَنَةِ الْمَجُوسِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ خَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ قَصَوْا الشَّوَارِبَ وَاعْفُوا الْأَحْيَ فِي الْمُضْمَضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ وَالسَّوَالِكَ إِزَالَةَ الْخَطِّ وَالْبَخْرِ - وَالْفَرْلَةُ عَضْوُ زَائِدٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْوَسَخُ وَيَمْنَعُ الْاسْتِبْرَاءَ مِنَ الْبَوْلِ وَيَنْقُصُ لَذَّةَ الْجَمَاعِ وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ الْخِتَانَ مَيْسَمُ اللَّهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَذَرِيَّتِهِ - مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُلُوكَ جَرَتْ عَادَاتُهُمْ بِأَنْ يَسْمُوا مَا يَخْصِمُهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ لِتَمَيُّزِ مَنْ غَيْرِهَا وَالْعَبِيدُ الَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ اعْتِقَاقَهُمْ فَكَذَلِكَ جَمَلَ الْخِتَانُ مَيْسَمًا عَلَيْهِمْ وَسَائِرُ الشَّعَائِرِ يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَهَا تَغْيِيرٌ وَتَدْلِيسٌ وَالْخِتَانُ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ تَغْيِيرٌ إِلَّا بِمُجْدٍ - وَاتَّقَاصُ الْمَاءِ كُنَايَةً عَنِ الْاسْتِنْجَاءِ بِهِ - قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءُ وَيُرْوَى الْخِتَانُ وَالتَّعَطُّرُ وَالنِّكَاحُ أَقُولُ أَرَى أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الطَّهَارَةِ فَالْحَيَاءُ تَرْكُ الْوَقَاحَةِ وَالْبَذَاءِ وَالْفَوَاحِشِ وَهِيَ تَلَوُّثُ النَّفْسِ وَتَكَدُّرُهَا وَالتَّعَطُّرُ يَهَيِّجُ سُرُورَ النَّفْسِ وَانْشِرَاحُهَا وَيُنْبِئُهُ عَلَى الطَّهَارَةِ تَنْبِيْهًا قَوِيًّا وَالنِّكَاحُ يَطْهَرُ الْبَاطِنَ مِنَ التَّوَقَّانِ إِلَى النِّسَاءِ وَدَوْرَانِ أَحَادِيثٍ تَمِيلُ إِلَى قَضَاءِ هَذِهِ الشَّهْوَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (حُجَّةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ) قَوْلُهُ السَّوَالُكَ مَطْهَرَةٌ قَالَ الْمَظْهَرُ هِيَ مَصْدَرٌ مِمِّي يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ أَيْ مَطْهَرٌ لِلْفَمِ وَكَذَا الْمَرْضَاةُ أَيْ مَحْصَلُ لِرَضَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ أَيْ مَرْضَى لِلرَّبِّ وَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَاقِيَيْنِ عَلَى مَصْدَرٍ يَتَّبَعُهُمَا أَيْ سَبَبُ الطَّهَارَةِ وَالرَّضَى أَوْ لِمُبَالَاغَةِ كَرَجَلٍ عَدْلٍ (ق)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَاكُ فَيُعْطِينِي السَّوَاكَ لِأَغْسِلَهُ فَأَبْدَأُ بِهِ فَأَسْتَاكُ ثُمَّ أَغْسِلُهُ وَأَدْفَعُهُ إِلَيْهِ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عن * ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أراني في المنام
أتسوك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر
منهما فقبل لي كبر فدفعته إلى الأكبر منهما متفق عليه * وعن * أبي أمامة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما جاءني جبريل عليه السلام قط إلا أمرني بالسواك لقد خشيت
أن أحفي مقدم في رواه أحمد * وعن * أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد أكرت عليكم في السواك رواه البخاري * وعن * عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستنّ وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر فأوحى إليه في فضل
السواك أن أكبر أعط السواك أكبرهما رواه أبو داود * وعن * قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها
سبعين ضعفا رواه البيهقي في شعب الإيمان * وعن * أبي سلمة عن زيد بن خالد الجهني
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو لا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك
عند كل صلاة ولا خرت صلاة العشاء إلى ثلث الليل قال فكان زيد بن خالد يشهد
الصلوات في المسجد وسواكه على أذنيه موضع القلم من أذن الكاتب لا يقوم إلى
الصلاة إلا أسنّ ثم رده إلى موضعه رواه الترمذي وأبو داود إلا أنه لم يذكر
ولا خرت صلاة العشاء إلى ثلث الليل وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

قولها فابدأ به أي باستعماله قبل الغسل لنيل البركة ولا ارضى أن يذهب بالماء ما صبه السواك من ماء
اسنانه فاستاك ثم اغسله قال الطيبي أي قبل الغسل استاك به تبركا وفيه دليل على أن استعمال سواك الغير
برضاه غير مكروه وإنما فعلت ذلك لما بين الزوج والزوجة من الانبساط (ق) قوله أراني في المنام بفتح
الهمزة يعني بلفظ المتكلم أي أرى نفسي واصله رأيت نفسي وعدل إلى المضارع لحكاية الحال الماضية
قوله كبر أي قدم الكبير على الصغير في مناولة السواك (ط) قوله ان احفى مقدم في أي فمي يعني خشيت ان
ان استأصل لثتي من كثرة استعمال السواك بسبب وصية جبريل عليه السلام وكثرة مداومتي عليه (ط) قوله
لقد أكرت عليك في السواك أي في شأن السواك وامره وفائدة هذا الكلام مع كونهم عالمين به اظهار الاهتمام بشأنه (ط)

﴿ باب سنن الوضوء ﴾

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده * عنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه متفق عليه وقيل لعبد الله بن زيد بن عاصم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فدعا بوضوءه فافرغ على يديه فغسل يديه مرتين مرتين ثم مضمض وأستنثر ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين ثم مسح رأسه يديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه ثم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب سنن الوضوء ﴾

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاعسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين قال الطيبي لم يرد بالسنن سنن الوضوء فقط بل أراد أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله من الفرائض والسنن يقال جاء في السنة كذا أي في الحديث قوله فإنه لا يدري أين باتت يده قال التوربشتي رحمه الله تعالى هذا في حق من بات مستحياً بالأحجار معروياً ومن بات على خلاف ذلك ففي أمره سعة ويستحب له أيضاً أن يغسلها لأن السنة إذا وردت لمعنى تكون لنزول بزوال ذلك المعنى — وفي شرح السنة علق النبي صلى الله عليه وسلم غسل اليدين بالامر الموهوم وما علق بالموهوم لا يكون واجباً فخل الأكثرون هذا الحديث على الاحياط وذهب الحسن المصري واحمد في إحدى الروايتين إلى الظاهر وأوجبا الغسل وحكما بنجاسة الماء (ط) قوله فإن الشيطان يبيت على خيشومه بيتوته الشيطان على الخيشوم محمول على الحقيقة ومو كول علمه ومعرفه إلى علم الشارع فإن الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بأسرار يقصر عن دركها العقول والافهام والله اعلم كذا في اللمعات قوله فأقبل بهما وأدبر قد اختلف في كيفية الاقبال والادبار المذكور في الحديث فقيل يبدأ بمقدم الرأس الذي يلي الوجه ويذهب بهما إلى القفا ثم يردهما إلى المكان الذي بدأ منه وهو مبتدأ الشعر ويؤيد هذا قوله يبدأ بمقدم رأسه إلا أنه يشكل على هذه الصفة قوله فأقبل بهما وأدبر لأن الواقع فيها بالعكس وهو أنه إذا أدبر بهما وأقبل لأن الذهاب إلى جهة القفا أدبر واجب بان الواو لا تقتضي الترتيب والدليل على ذلك ما ثبت عند البخاري من رواية عبد الله بن زيد بلفظ فأدبر يديه وأقبل ومخرج الطريقين واحدهما بمعنى واحد واجب أيضاً بحمل قوله أقبل على البداءة بالقبل وقوله أدبر على البداءة بالدبر قاله ابن سيد الناس في شرح الترمذي وقيل يبدأ بمؤخر رأسه ويمر إلى جهة الوجه ثم يرجع إلى المؤخر محافظة على قوله أقبل

غَسَلَ رَجُلِيهِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالنَّسَائِيُّ وَلِأَبِي دَاوُدَ نَحْوُهُ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْجَامِعِ وَفِي الْمُنْتَقَى عَلَيْهِ قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَاصِمٍ تَوَضَّأْنَا وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِإِنَاءٍ فَأَكْفَأَ مِنْهُ عَلَى يَدَيْهِ فغَسَلَهُمَا ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَسْتَخْرَجَهَا فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ مِنْ كَفٍّ وَاحِدَةٍ فَقَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَسْتَخْرَجَهَا فغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَسْتَخْرَجَهَا فغَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرِّ فَقَيْنَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَسْتَخْرَجَهَا فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ

وَأَدْبَرَ وَلَكِنَّهُ يَعَارِضُهُ قَوْلُهُ بِدَأْ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ كَذَا فِي نِيلِ الْاَوْطَارِ قَوْلُهُ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْجَامِعِ أَيِ جَامِعِ الْاَصُولِ وَهُوَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَقَوْلُهُ قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ تَوَضَّأَ بِصِغَةِ الْأَمْرِ لَنَا وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيِ نَحْوِ وَضُوءِهِ فَدَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ فَأَكْفَأَ أَيِ أَمَالَ وَافْرَعَ وَصَبَ فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ مِنْ كَفٍّ وَاحِدَةٍ وَفِي نَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ بَزِيَادَةِ التَّاءِ وَفِيهِ حُجَّةٌ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْوَصْلَ بَيْنَ الْمَضْمَضَةِ وَالْأَسْتَنْشَاقِ أَوَّلَى وَاحِبٌ مِنَ الْفَصْلِ - وَعِنْدَ أَمَامِنَا أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْفَصْلُ أَوَّلَى مِنَ الْوَصْلِ - لَمَّا رَوَى عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا تَوَضَّأَا ثَلَاثًا وَثَلَاثًا وَافْرَدَا الْمَضْمَضَةَ مِنَ الْأَسْتَنْشَاقِ ثُمَّ قَالَا هَكَذَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ رَوَاهُ ابْنُ السَّكَنِ فِي صَحِيحِهِ وَلَنَا مَا رَوَى أَبُو حِيَةَ قَالَ رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَيْهِ الْخ (كَأَسْيَافِي فِي الْفَصْلِ الثَّانِي) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَعَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ رَأَيْتُ عُمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَأَلَ عَنِ الْوَضُوءِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَنَى بِمِضَاةٍ فَاصْغَاها عَلَى يَدِهِ الِیْمَنِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْمَاءِ فَتَمَضْمَضَ ثَلَاثًا وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاسْنَادُهُ صَحِيحٌ قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّلْخِصِ هُوَ طَاهِرٌ فِي الْفَصْلِ وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ نَجِيحٍ قَالَ رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ بِالزَّوَاوِيَةِ فَقُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوَضُوءِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ كَانَ - فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَأَكْفَأَ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَانْعَمَ وَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثُمَّ تَمَضْمَضَ ثَلَاثًا وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْاَوْسَطِ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ اسْنَادُهُ حَسَنٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي أَثَارِ السَّنَنِ) قَوْلُهُ فغَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ فَدَخَلَ الْمِرْفَقَانِ فِي غَسْلِ الْيَدَيْنِ أَمْ لَا فَقَالَ الْمُعْظَمُ نَعَمْ وَخَالَفَ زُفَرَ وَحَكَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ مَالِكٍ وَاحْتِجَّ بَعْضُهُمْ لِلْجُمْهُورِ بِأَنَّ الْإِيَّةَ بِمَعْنَى مَعَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ - وَتَعَقَّبَ بَابَهُ خِلَافَ الظَّاهِرِ قَالَ الرَّغْشَرِيُّ لَفْظُ الْإِيَّةِ يَفِيدُ مَعْنَى الْعَايَةِ مُطْلَقًا فَمَا دَخُولُهَا فِي الْحَكْمِ وَخُرُوجُهَا فَا مَرِيدُورٍ مَعَ الدَّلِيلِ قَقَوْلُهُ تَعَالَى مِمَّا أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الدَّخُولِ فِيهِ النَّهْيُ عَنِ الْوَصَالِ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِلَى الْمِرْفَقِ لَا دَلِيلَ فِيهِ عَلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ قَالَ فَاتَّخَذَ الْعُلَمَاءُ بِالْإِحْتِيَاظِ وَوَقَّفَ زُفَرَ مَعَ الْمُتَيْقِنِ أَنْتَهَى - وَيُمْكِنُ أَنْ يَسْتَدِلَّ لِدُخُولِهَا بِفَعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّارِقُطِيِّ بِاسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ فِي صِفَةِ الْوَضُوءِ فغَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ حَتَّى مَسَّ أَطْرَافَ الْعَصْدَيْنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَمِّ لَا أَعْمُ مُخَالَفًا فِي إِبْجَابِ دُخُولِ الْمِرْفَقَيْنِ فِي الْوَضُوءِ فَعَلَى هَذَا فَزُفَرٌ مُجْجُوجٌ بِالْإِجْمَاعِ قَبْلَهُ وَكَذَا مَنْ قَالَ بِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ بَعْدَهُ وَلَمْ يَنْبُتْ ذَلِكَ عَنْ مَالِكٍ صَرِيحًا وَأَمَّا حُكْمُهَا عَنْهَا أَشْهَبُ كَلَامًا مُحْتَمَلًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (فَتَحَ الْبَارِي) قَوْلُهُ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ يَجُوزُ حَذْفُهَا وَاثْبَاتُهَا كَقَوْلِكَ مَسَحْتَ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَمَسَحْتَ بِرَأْسِهِ وَقِيلَ دَخَلَتْ الْبَاءُ لِلتَّعْدِيدِ مَعْنَى آخِرٍ وَهُوَ

فَأَقْبَلَ بِيَدَيْهِ وَأَدْبَرَ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا كَانَ وَضُوءُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ بَدَأَ بِمُقَدِّمِ رَأْسِهِ ثُمَّ ذَهَبَ
بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ رَدَّهُمَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ
فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ وَأَسْتَنْثَرُ ثَلَاثًا بِثَلَاثِ غُرَفَاتٍ مِنْ مَاءٍ وَفِي أُخْرَى فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ
مِنْ كَفَّةٍ وَاحِدَةٍ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ فَمَسَحَ رَأْسَهُ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ مَرَّةً
وَاحِدَةً ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَفِي أُخْرَى لَهُ فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْثَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غُرْفَةٍ
وَاحِدَةٍ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً مَرَّةً لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ

أَنَّ الْغَسْلَ لُغَةً يَقْتَضِي مَغْسُولًا بِهِ وَالْمَسْحَ لُغَةً لَا يَقْتَضِي مَمْسُوحًا بِهِ فَلَوْ قَالَ وَامْسَحُوا رُؤُسَكُمْ لَأَجْزَأَ الْمَسْحَ بِالْيَدِ
بِغَيْرِ مَاءٍ فَكَأَنَّهُ قَالَ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمُ الْمَاءَ فَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ وَالتَّقْدِيرُ امْسَحُوا رُؤُسَكُمْ بِالْمَاءِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى احْتَمَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ جَمِيعَ الرَّأْسِ أَوْ بَعْضَهُ فَدَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى أَنَّ بَعْضَهُ يَجْزِي * وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ فِي التَّيَمُّمِ أَنَّ الْمَسْحَ فِيهِ بَدَلٌ عَنِ الْغَسْلِ وَمَسْحَ الرَّأْسِ أَصْلٌ فَافْتَرَقَا وَلَا
يُرَدُّ كَوْنُ مَسْحِ الْخُفِّ بَدَلًا عَنِ غَسْلِ الرَّجْلِ لِأَنَّ الرُّخْصَةَ ثَبَتَتْ فِيهِ بِالْإِجْمَاعِ فَإِنْ قِيلَ فَلَعَلَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى مَسْحِ
النَّاصِيَةِ لِعَذْرٍ لَأَنَّهُ كَانَ فِي سَفَرٍ وَهُوَ مَظْنَةُ الْعَذْرِ وَلِهَذَا مَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ بَعْدَ مَسْحِ النَّاصِيَةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ سِيَاقِ
مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قُلْنَا قَدْ رَوَى عَنْهُ مَسْحَ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ مِنْ غَيْرِ مَسْحِ عَلَى الْعِمَامَةِ وَلَا تَعْرُضُ لِسَفَرٍ
وَهُوَ مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَحَسَرَ الْعِمَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ وَمَسَحَ
مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَهُوَ مَرْسَلٌ لَكِنَّهُ اعْتَصَدَ بِمَجِيئِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ مُوَصُولًا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ
وَفِي الْبَابِ أَيْضًا عَنْ عِمَّانَ فِي صِفَةِ الْوُضُوءِ قَالَ وَمَسَحَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَصَحَّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
الْأَكْتَفَاءُ بِمَسْحِ بَعْضِ الرَّأْسِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُ وَلَمْ يَصِحَّ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ انْكَارُ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ
وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يَقْوَى بِهِ الْمُرْسَلُ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) وَقَالَ الْعَلَامَةُ الزَّيْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى قَدْ صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَسَحَ عَلَى نَاصِيَتِهِ — وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّاصِيَةَ وَمُقَدِّمَ الرَّأْسِ أَحَدُ جَوَانِبِهَا
الْأَرْبَعِ فَلَوْ كَانَ مَسْحُ الرِّبْعِ لِبَسٍّ بِمَجْزِيٍّ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ كَانَ مَسْحُ مَا دُونَهُ بِمَجْزِيٍّ
لَفَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ مَرَّةً فِي عَمَرِهِ نَعْلَمُ أَنَّ الْجَوَازَ (كَذَا فِي الْأَحْكَافِ) قَوْلُهُ سَمِ غَسَلَ رِجْلَيْهِ اخْتَلَفُوا فِيهَا
هُوَ الْمَفْرُوضُ فِي الرِّجْلَيْنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ (الْأَوَّلُ) أَنَّهُ الْغَسْلُ وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامَةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ (الثَّانِي) مَذْهَبُ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الشَّيْعَةِ أَنَّهُ الْمَسْحُ (الثَّالِثُ) أَنَّهُ يُخَيَّرُ بَيْنَ الْغَسْلِ وَالْمَسْحِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ عَلِيٍّ الْجَبَّائِيِّ (الرَّابِعُ) مَذْهَبُ الظَّاهِرِيَّةِ أَنَّ الْوَاجِبَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْغَسْلِ
وَالْمَسْحِ كَذَا فِي الْعَنَاءَةِ — قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ قَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ
وُضُوءِهِ أَنَّهُ غَسَلَ رِجْلَيْهِ وَهُوَ الْمَبِينُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُ

مطولا في فضل الوضوء ثم يغسل قدميه كما امره الله ولم يثبت عن احد من الصحابة خلاف ذلك الا من على وابن عباس وانس وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك قال عبد الرحمن بن ابي ليلى اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين رواه سعيد بن منصور وادعى الطحاوي وابن حزم ان المسح منسوخ والله اعلم — وتمسكت الامامية بظاهر قراءة وارجلكم بالحفص — والجمهور اجابوا عن الآية باجوبة منها انه قريء وارجلكم بالنصب عطفاً على ايديكم وقيل معطوف على محل برؤسكم كقوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير — بالنصب وقيل بالمسح في الآية محمول لمشروعية المسح على الحفين فحملوا قراءة الجر على مسح الحفين توفيقاً بين القرائنين — كذا قاله ابو بكر بن العربي اهـ (فتح الباري) واخرج الطحاوي عن عبد الملك بن سليمان انه قال قلت لعطاء ابلغك عن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه مسح على القدمين فقال لا وقيل المراد بالمسح هو الغسل الخفيف لان الغسل قد يسمى مسحاً — حكى ذلك ابو علي الفارسي قال ولذلك يقال تمسحت للصلاة بمعنى توضأت فيجوز لذلك ان يعطف على الرأس فيكون المراد به الغسل لان المعطوف والمعطوف عليه متى اشتركا في لفظ ما يعطف به احدهما على الاخر جاز العطف وان اختلفا في المعنى يدل ذلك على ذلك قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فجمع بينهما في لفظ الصلاة وان كانت الصلاة من الباري تعالى بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الدعاء كذا قاله القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله تعالى في شرح المؤطا وقال الامام الطبري رحمه الله تعالى (فان قال قائل) فما انت قائل فيما يحدثكم به محمد بن المثنى ثنا يحيى بن سعيد عن عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن اوس بن ابي اوس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال عليها قائماً ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على نعليه وعن اوس بن اوس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فتوضأ ومسح على قدميه — وما شبه ذلك من الاخبار الدالة على ان المسح ببعض الرجلين في الوضوء مجزئ (قيل له) اما حديث اوس بن ابي اوس فانه لا دلالة فيه على صحة ذلك اذ لم يكن في الخبر الذي روى عنه ذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بعد حدث يوجب عليه الوضوء لصلاته فمسح على نعليه او على قدميه وجائز ان يكون مسحه على قدميه الذي ذكره اوس كان في وضوءه توضأه من غير حدث كان منه وجب عليه من اجله تجديد وضوءه لان الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا توضأ لغبر حدث كذلك يفعل يدل على ذلك ما حدثني عنه محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن مسلم عن حبة العربي قال رأيت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه شرب في الرحبة قائماً ثم توضأ ومسح على نعليه وقال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم — واما حديث حذيفة فان الثقات الحفاظ انما رووه بلفظ ومسح على خفيه — انتهى كلامه في التفسير وقال القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله تعالى ولو صح لجاز ان يحمل على الحفين لان من مسح على خفيه يجوز ان يقال مسح على قدميه وكذلك لو ضرب خفاً فيه رجله لجاز ان يقال ضرب رجله ويقال اخذت بعضد زيد وانما اخذت بثوبه من فوقه — ويحتمل ان يريد الغسل وسماه مسحاً على ما قدمنا ويجوز ان يحمل على انه فعله لعله مانعة من الغسل والله اعلم (كذا في شرح المؤطا) وقال الطبري رحمه الله تعالى ذهب الشيعة الى انه يمسح على الرجلين لقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم على قراءة الجرفانه تعالى عطف الرجل على الرأس والرأس يمسح فكذا الرجل — قلنا وقد قريء بالنصب عطفاً على قوله وايديكم واذا ذهب الى المسح يبغي مقتضي النص غير معمول به بخلاف العكس فان المسح مغمور بالغسل على ان

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَثْمَانَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ
بِالْمَقَاعِدِ فَقَالَ أَلَا أُرِيكُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ رَجَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ
إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَاءٍ بِالطَّرِيقِ نَعَجِّلُ قَوْمٌ عِنْدَ الْعَصْرِ فَتَوَضَّأُوا وَهُمْ عَجَّالٌ
فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحُ لَمْ يَمْسَسْهَا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الاحاديث الصحيحة التي تواترت معاضدة لقراءة النصب فوجب تأويل القراءة بالكسر وفيه وجوه (احدها)
العطف على الجوار كقوله تعالى عذاب يوم اليم والاليم صفة العذاب فاخذ اعراب اليوم للمجاورة وقوله
تعالى عذاب يوم محيط وحوار عين بالجر بعد قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون باكوأبوابا باريق لان حور
لا يصلح عطفها على اكوأب لان الحور لا يطاف بها (والثاني) الاستغناء باحد الفعلين عن الآخر والعرب اذا اجتمع
فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد منهما متعلق جوزت ذكر احد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على متعلق
المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كأنه شريكه في اصل الفعل كما قال الشاعر :

* يا ليت بعلك قد غدا * متقلدا سيفا ورما *

وكقول الآخر : * علفتها تناء وماء بارداً *

تقديره علفتها تناء وسقيتها ماء بارداً — ومتقلدا سيفاً وحاملاً رما — (والثالث) قول الزجاج يجوز ارجلكم
بالخفص على معنى فاعسلوا لان قوله الى الكعبين قد دل عليه لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله تعالى الى
المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد كما في قوله وامسحوا برؤوسكم — من غير تحديد وبطلق المسح على
الغسل (ط) والوجه فيه ان الغسل والمسح متقاربان من حيث ان كل واحد منهما اساس بالعضو فيسهل عطف
المغسول على الممسوح من ثم كقوله متقلداً سيفاً ورماً — وعلفتها تناء وماء بارداً ونظائره كثيرة وبهذا وجه
الحذاق ثم يقال ما فائدة هذا التشريك بعلّة التقارب وهلا اسند الى كل واحد منهما الفعل الخاص به على الحقيقة
فيقال فائدته الايجاز والاختصار وتوكيد الفائدة بما ذكره الزمخشري وتحقيقه ان الاصل ان يقال مثلاً واغسلوا
ارجلكم غسلاً خفيفاً لا اسراف فيه كما هو المعتاد فاقتصرت هذه المقاصد باشتراك الارجل مع الممسوح ونبه
بهذا التشريك الذي لا يكون الا في الفعل الواحد او الفعلين المتقاربين جداً على ان الغسل المطلوب في الارجل
غسل خفيف يقارب المسح وحسن ادراجه معه تحت صيغة واحدة وهذا تقرير كامل لهذا المقصود والله تعالى
اعلم (كذا في حاشية الكشاف) ومن اراد تفصيل المقام وبسطه فليرجع الى تفسير العلامة الالوسي رحمه الله
تعالى * تنبيه * وليعلم ان اسم محمد بن جرير وافق فيه اثنان احدهما من علماءنا وهو ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري الامام المحدث صاحب التفسير وثانيهما من علماء الروافض وهو ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم
الطبري قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بعدما اطلال الكلام في مدح الاول وتقبيح الثاني لعل ما حكى
عن محمد بن جرير الطبري في الاكتفاء في الوضوء بمسح الرجلين انما هو هذا لرافضي فانه مذهبهم انتهى (كذا
في السعاية) قوله تَوَضَّأَ بِالْمَقَاعِدِ قال الطيبي اي في مواضع قعود الناس في الاسواق وغيرها اه قوله وم عجال بضم
العين وتشديد الجيم جمع عاجل — كعجال جمع جاهل — واعقابهم تلوح اي تطهر بيوستها لم يمسها الماء جملة

وَيَلِّ الْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى الْعِمَامَةِ وَعَلَى الْخُفَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

حالية مبينة للوح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل في النهاية الويل الحزي والهلاك واصح الاقوال في معناه ما رواه ابن حبان من حديث ابي سعيد واد في جهنم للأعقاب من النار قال الطيبي خص العقب بالعذاب لانه العضو الذي لم يغسل وقيل اراد صاحب العقب بالمضاف محذوف واسبغوا الوضوء بضم الواو اي اتموه باتيان جميع فرائضه وسننه ولو ثبت فتح الواو لكان له وجه وجيه اي اوصلوا ماء الوضوء الى الاعضاء بطريق الاستيعاب والاستقصاء قوله فمسح بناصيته وعلى العمامة قال الامام الخطابي رحمه الله تعالى قد اختلف اهل العلم في المسح على العمامة فذهب الى جوازه احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور وداود — وقال احمد قد جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من خمسة اوجه — وابي المسح على العمامة اكثر الفقهاء وتأولوا الخبر في المسح على العمامة على معنى انه كان يقتصر على مسح بعض الرأس فلا يمسحه كله ولا ينزع عمامته عن رأسه ولا ينقضها وجعلوا خبر المغيرة بن شعبة كالمفسر له وهو انه وصف وضوءه ثم قال ومسح بناصيته وعلى عمامته فوصل مسح الناصية بالعمامة وانما وقع اداء الواجب من مسح الرأس بمسح الناصية اذ هي جزء الرأس وصارت العمامة تبعاً له كما روي انه مسح اسفل الحف واعلاه ثم كان الواجب في مسح اعلاه وصار مسح اسفله كالتبع له والاصل ان الله تعالى فرض مسح الرأس وحديث ثوبان محتمل للتأويل فلا يترك الاصل المتيقن وجوبه بالحديث المحتمل ويشهد لهذا التأويل ما ورد في حديث انس رضى الله تعالى عنه ومسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة ومن قاسه على مسح الخفين فقد ابعد لان الحف يشق خلعه ونزعه ونزع العمامة لا يشق — كذا في معالم السنن وقال ابن عبد البر — اما الذين لم يروا المسح على العمامة ولا على الخمار فعروة بن الزبير والقاسم بن محمد والشعبي والسخعي وحماد بن ابي سليمان وهو قول مالك وابي حنيفة والشافعي واصحابهم وفي المؤطا سئل مالك عن المسح على العمامة والخمار فقال لا ينبغي ان يمسح الرجل ولا المرأة على عمامة ولا خمار وليمسح على رؤسهما والحجة لمالك ومن قال بقوله ظاهر قول الله عز وجل وامسحوا برؤوسكم ومن مسح على العمامة لم يمسح برأسه وقد اجمعوا على انه لا يحوز مسح الوجه في النيم على حائل دونه وكذلك الرأس والخطاب في قوله تعالى وامسحوا بوجوهكم وايديكم منه كالخطاب في قوله تعالى وامسحوا برؤوسكم — واما المسح على الخفين فقد اجمعوا على انه مأخوذ من طريق الار لا من طريق القياس ولو كان من طريق القياس لوجب المسح على القفازين وعلى كل ما غيب الذراعين من غير علة ولا ضرورة فدل على ان المسح على الخفين خصوص لا يقاس عليه ما كان في معناه ولما لم يحز ان يقاس الذراعان وهما مغسولان على الرجلين المغسولين فاحرى ان لا يقاس العضو المستور بالعمامة وهو ممسوح على عضو مغسول وهذا مما لا ينكره احد من العلماء الفابليين القياس وبالله التوفيق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مسح على عمامته من حديث عمرو بن امية الضمري وحديث بلال وحديث المغيرة شعبة وحديث اسر وكاها معلولة (كذا في الاستذكار) وقال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى قد جوز المسح على العمامة جمع من فقهاء اصحاب الحديث — واكثر من يدور عليهم عم الفتيان في بلاد الاسلام على خلاف ذلك ومنهم من يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لهم بعد مسح الواجب ان يقتصروا من الاستيعاب على مسح العمامة ويجعل حديث المغيرة كالمفسر لحديث ثوبان وهذا التأويل لا يسنفيم على مذهب

﴿ وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في شأنه كلبه في طهوره وترجله وتنعله متفق عليه ﴾

الفصل الثاني ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبستم وإذا توضأتم فأبدأوا بإيمانكم رواه أحمد وأبو داود ﴾ وعن سعيد بن زيد

من يرى استيعاب جميع الرأس بالمسح واجبا وله ان يقول العمل بحديث ثوبان غير واجب لان الله تعالى فرض المسح وقال وامسحوا برؤسكم ذكرا بحرف اللصاق فلا يجوز تركه بحديث غير متواتر محتمل للتأويل — قلت ومن الاحتمال الجائز في حديث ثوبان ان يكون القوم قد اصابهم الجراح فعصبوها بالعصائب فامرهم ان يمسحوا عليها — ويحتمل ان ذلك كان قبل نزول الآية وعلى الاحوال فالأخذ بظاهر التنزيل في مثل هذه المسئلة اولي كيف وقد ذكر العلماء بايام الرسول صلى الله عليه وسلم واسباب النزول ان المائدة آخر ما نزل من سور القرآن (كذا في شرح المصابيح) وقال الامام الرباني محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى بلغنا ان المسح على العمامة كان قترك وهو قول ابي حنيفة والعمامة من ققاءنا اه (كذا في المؤطا) وقال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى وان احتجوا بما روي بلال والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين والعمامة وما روي راشد بن سعد عن ثوبان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فاصابهم البرد فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم امرهم ان يمسحوا على العصائب والتساخين قيل لهم هذه اخبار مضطربة الاسانيد وفيها رجال مجهولون ولو استقامت اسانيدها لما جاز الاعتراض بمثلها على الآية وقد بينا في حديث المغيرة انه مسح على ناصيته وعمامته وفي بعضها على جانب عمامته فاخبر انه فعل المفروض في مسح الناصية ومسح على العمامة وذلك جائز عندنا واما حديث ثوبان فحمل على معنى حديث المغيرة ايضا بان مسحوا على بعض الرأس وعلى العمامة والله اعلم (كذا في احكام القرآن) ويدل على ذلك ما رواه ابو داود والحاكم وسكنا عنه من حديث ابي معقل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة قطرية فادخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة — فالنبي صلى الله عليه وسلم مسح على العمامة بعدما فعل المفروض من المسح على الناصية وذلك جائز عندنا ان يمسح على الناصية ويكمل المسح الباقي على العمامة والخمار والله سبحانه وتعالى اعلم قوله يحب التيمن الحديث قال النووي رحمه الله تعالى في قوله ما استطاع اشارة الى شدة المحافظة على التيمن وهذه قاعدة مستمرة في الشرع وهي ان كل ما كان من التكريم والتشريف كلبس الثوب ودخول المسجد والسواك والاكتحال والسلام من الصلوات وغسل اعضاء الطهارة والخروج من الخلاء يستحب التيامن فيه واما ما كان بضده كدخول الخلاء وخروج المسجد والاستنجاء وما اشبه ذلك فيستحب فيه التياسر وذلك لكرامة اليمين وشرفها واجمع العلماء على ان تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين في الوضوء سنة لو خالفها فاته الفضل اقول قوله في طهوره وترجله بدل من قوله في شأنه باعادة العامل ولعله صلى الله عليه وسلم انما بدأ فيها بذكر الطهور لانه فتح ابواب الطاعات كلها فذكره يستغني عنها كما سبق في قوله الطهور شطر الايمان وثني بذكر الترجل وهو يتعلق بالرأس وثلاث بالتنعل وهو مختص بالرجل ليشمل جميع الاعضاء والجوارح

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْدَّارِمِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَزَادُوا فِي أَوَّلِهِ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ * وَعَنْ * لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ قَالَ قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ قَالَ أَسْبِغْ الْوُضُوءَ وَخَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ وَبَالِغْ فِي
الْإِسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ
وَالْدَّارِمِيُّ إِلَى قَوْلِهِ بَيْنَ الْأَصَابِعِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأْتَ فَخَلِّ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ
نَحْوَهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

* وَعَنْ * الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ
بِذَلِكَ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِخَنْصَرِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ
فَخَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ وَقَالَ هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عُثْمَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُخَلِّلُ لِحْيَتَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي حَبِيبَةَ قَالَ رَأَيْتُ

فَيَكُونُ كَبْدَلُ الْكُلِّ مِنَ الْكُلِّ (ط) قَوْلُهُ لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ذَهَبَ أَحْمَدُ ابْنُ حَبَلٍ رَحِمَهُ
اللَّهُ إِلَى وَجُوبِهِ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْوُضُوءِ تَمَسُّكَ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ — وَعِنْدَنَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى نَقْيِ الْكَمَالِ لِمَا رَوَى
ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَوَضَّأَ وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ كَانَ طَهُورًا لَجَمِيعِ بَدَنِهِ وَمَنْ تَوَضَّأَ
وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ كَانَ طَهُورًا لِأَعْضَاءِ وَضُوءِهِ وَالْمُرَادُ بِالطَّهَارَةِ الطَّهَارَةُ عَنِ الذُّنُوبِ لِأَنَّ الْحَدِيثَ لَا يَتَجَزَأُ
قَوْلُهُ وَالْدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ الصَّوَابُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ فَانَّهُ الرَّاوي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا ابْوَه — آه فَقَوْلُهُ عَنْ أَبِيهِ سَهْوٌ بِلا شَكٍّ فَانَّ فِي سَنَنِ الدَّارِمِيِّ
فِي بَابِ التَّسْمِيَةِ عَلَى الْوُضُوءِ هَكَذَا — أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ — أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ
ثَنِي رَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا وُضُوءَ لِمَنْ
لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ — فَعَلِمْنَا أَنَّ فِي عِبَارَةِ الْمُصَنِّفِ سَهْوً مِنْ أَحَدِهِمَا فِي الْإِسْنَادِ وَالثَّانِي أَنَّ زِيَادَةَ لَصَلَاةٍ لِمَنْ لَا وُضُوءَ
لَهُ لَيْسَتْ لِلدَّارِمِيِّ خِلَافَ مَا يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ وَزَادُوا فِي أَوَّلِهِ تَأْمَلْ (ق) قَوْلُهُ يَذْكُرُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِخَنْصَرِهِ أَيْ
يُخَلِّلُ كَمَا فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ قَوْلُهُ بِخَنْصَرِهِ الْيَسْرَى وَخَصَّتِ الْيَسْرَى بِذَلِكَ لِأَنَّهَا الْيَقِي
بِهِ قَوْلُهُ تَحْتَ حَنَكِهِ الْخَنَكُ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ بَاطِنُ الْقَمِ وَتَحْتَ الْخَنَكِ تَحْتَ الدَّقَنِ

عَلَيْهَا تَوَضُّأً فَغَسَلَ كَفَّيْهِ حَتَّى أَثْقَاهُمَا ثُمَّ مَضَمَضَ ثَلَاثًا وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَذَرَاْعَيْهِ ثَلَاثًا وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ مَرَّةً ثُمَّ غَسَلَ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَ فَضْلَ طَهُورِهِ فَشَرِبَهُ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ قَالَ أَحَبُّتُ أَنْ أَرِيكُمْ كَيْفَ كَانَ طَهُورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ نَحْنُ جُلُوسٌ نَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ حِينَ تَوَضُّأً فَأَدْخَلَ يَدَهُ الْيُسْنَى فَمَلَأَ فَمَهُ فَمَضَمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَثَرَّ بِيَدِهِ الْيُسْرَى فَعَلَّ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طَهُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا طَهُورُهُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَضَمَضَ وَاسْتَنْشَقَ مِنْ كَفٍّ وَاحِدٍ فَعَلَّ ذَلِكَ ثَلَاثًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ

قوله اثاقهما اي ازال الوسخ عنهما — ثم مضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً ظاهراً الفصل المطابق لمذهبنا وقد نقل الشيخ عبد الحق الدهلوي عن الشافعي ان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت على الوجهين واختار أنما الفصل لأن الفم والانف عضوان مستقلان فلا يجمع بينهما كسائر الاعضاء وقال أيضاً ناقلاً عن الظهيرية ان الخلاف في الافضية ويجوز الوصل عند الامام ابي حنيفة والفصل عند الامام الشافعي ايضاً يجوز فعلى هذا يتأدى السنة بايها فعل والله اعلم (بحر العلوم) قوله ومسح برأسه مرة فيه دليل لعدم التثليث الذي عليه الجمهور خلافاً للشافعي رحمه الله تعالى واستدل بظاهر رواية مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثاً ثلاثاً — واهب بانه يحمل تبين في الروايات الصحيحة ان المسح لم يتكرر فيحمل على الغالب او يختص بالمغسول قال ابو داود في السنن احاديث عثمان الصلاح كلها تدل على ان مسح الرأس مرة واحدة وكذا قال ابن المنذر ان الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسح مرة واحدة وبالع ابو عبيد فقال لانعلم احداً من السلف استحب تثليث مسح الرأس الا ابراهيم التيمي وفيما قاله نظر فقد نقله ابن ابي شبة وابن المنذر عن انس وعطاء وغيرهما — وقد روى ابو داود من وجهين صحيح احدهما ابن خزيمة وغيره في حديث عثمان بتثليث مسح الرأس والزيادة من الثقة مقبولة فتح الباري — ص ٢٢٧ ج ١ ومن اقوى الادلة على عدم العدد الحديث المشهور الذي صححه ابن خزيمة وغيره من طريق عبد الله بن عمر وابن العاص في صفة الوضوء حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان فرغ من زاد على هذا فقد اساء وظلم — فان في رواية سعيد بن منصور فيه التصريح بأنه مسح رأسه مرة واحدة فدل على ان الزيادة في مسح الرأس على المرة غير مستحبة ويحمل ما ورد من الاحاديث في تثليث المسح ان صحت على ارادة الاستيعاب بالمسح لا انها مسحات مستقلة لجميع الرأس جمعاً بين الادلة والله اعلم كذا في الفتح ص ٢٥٨ ج ١ قوله مسح برأسه واذنيه ظاهراً انه مسحها بماء رأسه وهو يوافق مذهبنا — وهذا الحديث رواه النسائي واسناده حسن — كذا قاله على القاري ولما احاديث اخر من فعله صلى الله عليه وسلم منها ما اخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن ابن عباس الا اخبركم بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وفيه نم غرف غرفة فمسح بها رأسه وادنيه وبوب عليه النسائي باب مسح الاذنين مع الرأس

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ بَاطِنَهُمَا بِالسَّبَّاحَتَيْنِ وَظَاهِرَهُمَا بِإِبْهَامَيْهِ رَوَاهُ
النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * الرُّبَيْعِ بْنِ مَعُوذٍ أَنَّهَا رَأَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَتْ
فَمَسَحَ رَأْسَهُ مَا أَقْبَلَ مِنْهُ وَمَا أَدْبَرَ وَصَدَّغِيهِ وَأُذُنَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ تَوَضَّأَ
فَادْخَلَ إِبْصَعِيهِ فِي جُحْرِي أُذُنَيْهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ الرَّوَايَةَ الْأُولَى وَأَحْمَدُ
وَأَبْنُ مَاجَةَ الثَّانِيَةَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ
وَأَنَّهُ مَسَحَ رَأْسَهُ بِمَاءٍ غَيْرِ فَضْلٍ بِدَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مَعَ زَوَائِدَ

* وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ ذَكَرَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَكَانَ يَمْسَحُ
الْمَاقِنَ وَقَالَ الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَابْنُ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَذَكَرَ أَقَالَ حَمَادُ
لَا أَدْرِي الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ مِنْ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ أَمْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
* وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَّا مَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ لِأُذُنَيْهِ مَاءً جَدِيداً فَيَجِبُ حَمْلُهُ عَلَى أَنَّهُ لِفَنَاءِ الْبَلَّةِ قَبْلَ الْاسْتِيعَابِ
تَوْفِيقاً وَبَيْنَهُ بَيْنَ مَا ذَكَرْنَا كَذَا قَالَ الْحَقُّقُ ابْنُ الْهَلَمِّ فِي فَتْحِ الْقَدِيرِ قَوْلُهُ بَاطِنَهُمَا بِالسَّبَّاحَتَيْنِ يَعْنِي
مَسَحَ بَاطِنِ الْأُذُنَيْنِ بِالسَّبَّاحَتَيْنِ وَمَسَحَ ظَاهِرَ الْأُذُنَيْنِ بِإِبْهَامَيْنِ قَوْلُهُ بِمَاءٍ غَيْرِ فَضْلٍ يَدِيهِ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ
أَيَّ اخْذَ لَهُ مَاءً جَدِيداً وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الْبَلِّ الَّذِي بِيَدَيْهِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَفِيهِ حُجَّةٌ لِلشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
قَوْلُهُ وَكَانَ أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ الْمَاقِنَ أَيَّ يَدْلُكُهَا قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاقِ
طَرَفَ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ وَأَمَّا مَسْحُهَا عَلَى الْاسْتِجَابِ مَبَالِغَةً فِي الْأَسْبَاطِ وَنَظَرًا إِلَى حَدِّ الْكَمَالِ وَذَلِكَ لِأَنَّ
الْعَيْنَ قَلَمًا تَخْلُو مِنْ قَذَى تَرْمِيهِ مِنْ كَحْلٍ وَغَيْرِهِ أَوْ رَمَمٍ فَيَسِيلُ وَيَنْعَقِدُ عَلَى طَرَفِ الْعَيْنِ وَمَسَحَ كِلَا الطَّرَفَيْنِ
أَمْثَلُ وَاحِطٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي وَجَدْنَاهُ فِي مَسْحِ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ وَجَدْنَاهُ فِي مَسْحِ الطَّرَفِ الْآخَرَ (كَذَا
فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ وَذَكَرْنَا أَيُّ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ قَالَ حَمَادُ لَا أَدْرِي الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ مَوْقُوفٌ أَوْ
مَرْفُوعٌ — قَالَ الطَّبِيبُ إِنَّمَا نَشَأُ تَرَدُّدَ حَمَادٍ مِنْ اِحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ وَقَالَ عَطْفًا عَلَى كَيْفَ يَكُونُ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ كَانَ يَغْسِلُ وَيَمْسَحُ الْمَاقِنَ وَلَمْ يَوْصِلِ الْمَاءَ إِلَى الْأُذُنَيْنِ وَقَالَ هُمَا مِنَ الرَّأْسِ فَيَمْسَحَانِ بِمَسْحِهِ
وَاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ أَيُّ قَالَ الرَّائِي دَكَرَ أَبُو أُمَامَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْسِلُ الْوَجْهَ وَيَمْسَحُ الْمَاقِنَ وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الرَّأْسِ أَهْ وَأَنْتَ خَيْرُ بَانَ مِثْلُ هَذَا لَا يَقَالُ مِنْ
قَبْلِ الرَّأْيِ فَمَوْقُوفُهُ فِي حَكْمِ الْمَرْفُوعِ أَيْضًا — كَذَا قَالَهُ عَلِيُّ الْقَارِي — قَالَ ابْنُ الْهَلَمِّ وَلَوْ رَجَحْنَا كَانَ مَا رَوِيَاهُ
أَكْثَرَ وَاشْهَرُ فَقَدْ رَوَى (أَيُّ الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ) مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ كَمَا ذَكَرْنَا
وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَانْسَ وَابْنَ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِطَرُقٍ كَثِيرَةٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
اعْلَمْ (كَذَا فِي فَتْحِ الْقَدِيرِ) وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ عَنْ شَرْحِ كِتَابِ الْحَرْفِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ أَنَّ غَالِبَ مَنْ

يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ
وَتَعَدَّى وَظَلَمَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مَعْنَاهُ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْمُغْفَلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبْنَةَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ قَالَ أَيُّ
بَنِي سَلِّ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي بَكْرٍ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلْوُضُوءِ
شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ الْوَلْهَانُ فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا
حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرُ
خَارِجَةٍ وَهُوَ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَ أَصْحَابِنَا * وَعَنْ * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أنه مسح رأسه واذنيه بماء واحد والله تعالى اعلم بأحكامه
(كذا في رسائل الأركان) قوله فمن زاد على هذا فقد أساء أي في مراعاة آداب الشرع وتعدى في حدوده
وظلم نفسه بما نقصها من الثواب قال القاضي أي أساء الأدب فإن الزيادة استنقص لما استكمل الشرع وتعدى
عما حد له وجعله غاية التكميل وظلم باطلاق الماء ووضعه في غير موضعه قال ابن المبارك لا آمن إذا زاد على
الثلاث أن يآثم وقال أحمد وإسحاق لا يزيد على الثلاث إلا رجل مبتلى — وأقول يمكن أن يقال أنه أساء
الأدب حيث زاد على ما أدبه الشرع — وما يفعل ذلك إلا من تعدى طوراً وجاوز حده حيث توهم أنه اعلم به
ولا يصدر ذلك إلا عن من ابتلى بالجهل ومن توهم ذلك فقد ظلم نفسه حيث عرضها لسخط الله عز وجل ومقته
وهذا معنى قول ابن المبارك وأحمد رضى الله عنهما والله اعلم (ط) قوله قوم يعتدون في الطهور بالضم ويفتح —
والدعاء قال التوربشتي رحمه الله تعالى أنكر الصحابي على ابنه في هذه المسئلة حيث طمح إلى ما لم يبلغه عملاً
وسأل منازل الأنبياء والأولياء وجعلها من الاعتداء لما فيها من التجاوز عن حد الأدب ونظر الداعي إلى نفسه
بعين الكمال وقيل لأنه سأل شيئاً معيناً فربما كان مقدراً لغيره — والاعتداء في الدعاء يكون من وجوه كثيرة
والأصل فيه أن يتجاوز عن موقف الافتقار إلى بساط الانبساط ويعيل إلى أحد طرفي التفريط والافراط في
خاصة نفسه أو في غيره — والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة والمبالغة في تحري طهوريته حتى يفضي إلى
الوساوس (ط) قوله أن للوضوء أي للوسوسة فيه شيطان خاصاً يقال له الولهان بفتح الحاء مصدر وله يوله
ولهاناً وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وغاية العشق فسمى به شيطان الوضوء أما لشدة حرصه على
طلب الوسوسة في الوضوء وأما لا لقاءه الناس بالوسوسة في مهواة الحيرة حتى يرى صاحبه حيران ذاهب العقل
لا يدري كيف يلعب به الشيطان فهو بمعنى اسم الفاعل أو باق على مصدريته للمبالغة كرجل عدل —
فاتقوا أي فاحذروا وسواس الماء قال الطيبي أي وسواسه هل وصل الماء إلى أعضاء الوضوء أم لا وهل
غسل مرة أو مرتين وهل طاهر أو نجس أو بلغ قلتين أو لا قوله لانا لا نعلم علة الغرابة أسنده رفعه غير
خارجة أي خارجة بن مصعب بن خارجة وهو أي خارجة ليس بالقوى عند أصحابنا أي أهل الحديث قاله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ مَسَحَ وَجْهَهُ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِرْقَةٌ يَنْشِفُ بِهَا أَعْضَاءَهُ بَعْدَ الْوُضُوءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ بِالْقَائِمِ وَأَبُو مُعَاذٍ الرَّائِي ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ

الفصل الثالث * عَنْ * ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ هُوَ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ حَدَّثَكَ جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً وَثَلَاثًا ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَقَالَ هُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ * وَعَنْ * عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَقَالَ هَذَا وَضُوءِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي وَوُضُوءُ إِبْرَاهِيمَ رَوَاهُمَا رَزِينٌ وَالنَّوَوِيُّ ضَعَّفَ الثَّانِي فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ وَكَانَ أَحَدُنَا يَكْفِيهِ الْوُضُوءُ مَا لَمْ يَحْدِثْ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ قَالَ قُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَرَأَيْتَ وَضُوءَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا كَانَ أَوْ غَيْرَ طَاهِرٍ عَمَّنْ أَخَذَهُ فَقَالَ

الطَّبِيبُ (ق) قَوْلُهُ خِرْقَةٌ يَنْشِفُ الْحَدِيثَ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ كِرَاهِيَةِ التَّنْشِيفِ وَقَدْ قَالَ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَنَسُ وَعَثْمَانُ وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَتَمَسَّكُوا بِالْحَدِيثِ وَقَالَ عُمَرُ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى يَكْرَهُ وَاسْتَدَلُّوا بِمَا رَوَاهُ ابْنُ شَاهِينَ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَنْدِيلِ بَعْدَ الْوُضُوءِ وَلَا أَبُو بَكْرٌ وَلَا عُمَرُ وَلَا عَلِيٌّ وَلَا ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ الْحَافِظُ وَاسْنَادُهُ ضَعِيفٌ كَذَا فِي نِيلِ الْاَوْطَارِ وَالْحَقُّ أَنَّ الْكُلَّ ثَابِتٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً قَالَ الشَّيْخُ عَمِّي الدِّينُ قَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ فِي غَسْلِ الْأَعْضَاءِ مَرَّةً مَرَّةً وَعَلَى أَنَّ الثَّلَاثَ سَنَةٌ وَقَدْ جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِالْغَسْلِ مَرَّةً مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا وَبَعْضُ الْأَعْضَاءِ ثَلَاثًا وَبَعْضُهَا مَرَّتَيْنِ وَالْاِخْتِلَافُ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَإِنَّ الثَّلَاثَ هِيَ الْكَمَالُ وَالْوَاحِدَةُ تَجْزِيءُ (نِيلِ الْاَوْطَارِ) قَوْلُهُ وَهُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ قَالَ الطَّبِيبُ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ أُمَّتِي غَرَّ مَجْلُونَ مِنْ أَثَارِ الْوُضُوءِ أَوْ هِدَايَةً عَلَى هِدَايَةٍ أَوْ سُنَّةٌ عَلَى فَرَضٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ قَوْلُهُ وَكَانَ أَحَدُنَا يَكْفِيهِ الْوُضُوءُ مَا لَمْ يَحْدِثْ وَفِي الْحَدِيثِ اشْعَارُ بَانَ تَجْدِيدِ الْوُضُوءِ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ خَاصَّةً ثُمَّ نَسَخَ يَوْمَ الْفَتْحِ الْحَدِيثَ بِرِيْدَةِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّى الصَّلَوَاتُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ وَإِنَّ عُمَرَ سَأَلَهُ فَقَالَ عَمْدَ اصْنَعْتَهُ قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُهُ اسْتِجَابًا لِمَا خَشِيَ أَنْ يَطْنُ وَجُوبَهُ فَتَرَكَهُ لِيَبَانَ الْجَوَازُ وَهَذَا أَقْرَبُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَيَدُلُّ عَلَى النَّسْخِ الْحَدِيثُ الْآتِي بَعْدَهُ (ق) قَوْلُهُ فَقَالَ أَيْ عُبَيْدُ اللَّهِ

حَدَّثَهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَنْظَلَةَ ابْنَ أَبِي عَامِرٍ الْغَسِيلِ حَدَّثَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أُمِرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا كَانَ أَوْ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرَ بِالسَّوَالِكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَوُضِعَ عَنْهُ الْوُضُوءُ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ قَالَ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى أَنَّ بِهِ قُوَّةً عَلَى ذَلِكَ فَقَعَلَهُ حَتَّى مَاتَ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ قَالَ أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبْنِ مَسْعُودٍ وَأَبْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَوَضَّأَ وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُطَهِّرُ جَسَدَهُ كُلَّهُ وَمَنْ تَوَضَّأَ وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ لَمْ يَطْهَرْ إِلَّا مَوْضِعُ الْوُضُوءِ * وَعَنْ * أَبِي رَافِعٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ وَضُوءَ الصَّلَاةِ حَرَّكَ خَاتَمَهُ فِي إصْبَعِهِ رَوَاهُمَا الدَّارِقُطْنِيُّ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ الْآخِرَ

﴿ باب الغسل ﴾

الفصل الاول * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ شُعْبَيْهِ الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجِبَ الْغُسْلُ وَإِنْ لَمْ يَنْزِلْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

حدثه اي عبد الله بن عمر ويحتمل ان يعود الى عبيد الله تأمل قاله السيد ان عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الغسيل بالجرف صفة حنظلة روي عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامرأة حنظلة ما كان شأنه قالت جنباً وغسلت احدي شقيه فلما سمع الهيعة خرج فقتل اي يوم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسله (ط)

﴿ باب الغسل ﴾

قال الله تعالى (وان كنتم جنباً فاطهروا) وقال تعالى (ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً الا عابري سبيل حتى تغتسلوا) وقال تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان) روى انهم اصابتهم جنابة فانزل الله مطراً فازالوا به اثر الاحتلام (قال العبد الضعيف عفا الله عنه في هذه الاية اشارات الى نجاسة المني فافهم ذلك واستقم) قوله بين شعبي الاربع قيل المراد ههنا يداها ورجلاها وقيل رجلاها وفخذاها -- وقيل ساقاها وفخذاها وقيل نواحي فرجها الاربع ثم جهدها اي بلغ المشقة والمراد به هنا معالجة الايلاج والحديث يدل على ان ايجاب الغسل لا يتوقف على الانزال بل يجب بمجرد الايلاج او

﴿ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الماء من الماء رواه مسلم قال الشيخ الإمام محي السنة رحمه الله هذا منسوخ وقال ابن عباس إنما الماء من الماء في الاحتلام رواه الترمذي ولم أجده في الصحيحين ﴾ وعن ﴿ أم سلمة قالت قالت أم سليم يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتملت قال نعم إذا رأت الماء فغطت أم سلمة وجهها وقالت يا رسول الله وتعتلم

ملاقة الختان كما سيأتي وقد ذهب الى ذلك الخلفاء الاربعة والعترة والفقهاء وجمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم وجعلوا احاديث الباب ناسخة لحديث الماء من الماء وخالف في ذلك ابو سعيد الخدري وزيد بن خالد وابن ابي وقاص ومعاذ ورافع بن خديج وروي ايضا عن علي ومن غير الصحابة عمر بن عبد العزيز والظاهرية وقالوا لا يجب الغسل الا اذا انزل وتمسكوا بحديث الماء من الماء المتفق عليه ويمكن تأييد ذلك بحمل الجهد المذكور في الحديث على الانزال ولكنه لا يتم بعد التصريح بقوله وان لم ينزل في رواية مسلم واحمد وصرح من ذلك حديث عائشة الآتي بعد هذا لتصريحه بان مجرد مس الختان للختان موجب للغسل ولكنها لا تتم دعوى النسخ التي جزم بها الاولون الا بعد تسليم تأخر حديث ابي هريرة وعائشة وغيرها وقد ذكر المصنف حديث ابي بن كعب وحديث رافع بن خديج للاستدلال بهما على النسخ وهما صريحان في ذلك وهما هاتان عن ابي بن كعب قال ان الفتيا التي كانوا يقولون الماء من الماء رخصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص بها في اول الاسلام ثم امرنا بالاعتسال بعدها — رواه احمد وابو داود وفي لفظ انما كان الماء من الماء رخصة في اول الاسلام ثم نهى عنها رواه الترمذي وصححه — وعن رافع بن خديج قال ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على بطن امرأتي فغطت ولم انزل فاغتسلت وخرجت فاخبرته فقال لا عليك الماء من الماء قال رافع ثم امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بالغسل رواه احمد — وقد ذكر الحازمي في النسخ والمنسوخ اثارا تدل على النسخ ولو فرض عدم التأخر لم ينتهض حديث الماء من الماء لمعارضته حديث عائشة وابي هريرة لانه مفهوم وهما منطوقان والمنطوق ارجح من المفهوم قال النووي وقد اجمع على وجوب الغسل متى غابت الحشفة في الفرج وانما كان الخلاف فيه لبعض الصحابة ومن بعدهم ثم انعقد الاجماع على ما ذكرنا وهكذا قال ابن العربي وصرح انه لم يخالف في ذلك الا داود والله اعلم (كذا في نيل الاوطار) قوله انما الماء اي وجوب استعمال الماء وهو الغسل — من الماء اي من اجل خروج الماء الدافق وهو المني — وقال ابن عباس الخ يعني قال ابن عباس هذا الحديث وارد في الاحتلام فانه لا يجب فيه الغسل الا بالانزال لا بالجماع فانه يجب فيه بالتقاء الختانين سواء انزل او لم ينزل كذا قاله الطيبي وقال التوربشتي قول ابن عباس قول قاله من طريق التأويل والاحتمال ولو انتهى اليه الحديث بطوله اليه لم يكن يتأوله بهذا التأويل وذلك ان ابا سعيد الخدري قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الى قباء حتى اذا كنا في بني سالم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب عتيان فصرخ به فخرج يجر ازاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجلنا الرجل فقال عتيان يا رسول الله رأيت الرجل يعجل من امرأته ولم يمن ما عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المرأة قال نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها متفق عليه وزاد مسلم برواية أم سلمة
أن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه
الشبه * وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة
بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل
بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله
متفق عليه وفي رواية لمسلم يبدأ فيغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء ثم يفرغ يمينه
على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ * وعن ابن عباس قال قالت ميمونة وضعت
للنبي صلى الله عليه وسلم غسلاً فسترته بثوب وصب على يديه فغسلهما ثم صب يمينه على
شماله فغسل فرجه فضرب يده الأرض فمسحها ثم غسلها فمضمض وأستنشق وغسل
وجهه وذراعيه ثم صب على رأسه وأفاض على جسده ثم تنحى فغسل قدميه فناولته ثوباً
فلم يأخذه فأنطلق وهو بنفض يديه متفق عليه ولفظه للبخاري * وعن عائشة قالت
إن امرأة من الأنصار سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض فأمرها كيف
تغتسل ثم قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها قالت كيف أظهر بها فقال تطهري بها
قالت كيف أظهر بها قال سبحان الله تطهري بها فاجتذبتها إلي فقلت تتبعي بها أثر الدم

انما الماء من الماء وهو حديث صحيح أخرجه مسلم في كتابه قوله ولم أجده في الصحيحين اعتراض على الشيخ
عفي السنة حيث اورد هذه الرواية في الصحاح ولا اعتراض في ذلك عليه لانه انما اورد قول ابن عباس لبيان توجيه
رواية مسلم اعني حديث انما الماء من الماء لانه مقصود الباب فعدم وجوده في الصحيحين لا يضره لان ذلك الشرط
انما هو في مقاصد الباب وهو ظاهر لمن تصفح وتتبع كتاب المصابيح والله اعلم (ق) قوله فبم يشبهها ولدها اي في بعض
الاحيان وهو استدلال على ان لها منيا كما للرجل واولد مخلوق منهما اذ لو يكن لها ماء وخلق من ماءه فقط لم يشبهها
قوله فمن أيهما علا أي غلب أو سبق وقوع منيه في الرحم قبل وقوع مني صاحبه فاو للتقسيم لا للترديد (ق) قوله غسلا
بالضم هو الماء الذي يغتسل به (ق) قوله فأمرها كيف تغتسل اي بكيفية الغسل السابقة اي لا فرق فيه بين الرجال
والنساء ولا بين الجنب والحائض والنفساء ثم قال اي بعد تعليمها الغسل خذي فرصة بكسر الفاء قطعة من صوف
او قطن او خرقة تمسح بها المرأة من الحيض من مسك بفتح الميم وهو الجلد وفي نسخة بالكسر وهو
الطيب المعروف فتطهري بها اي فتطهري بالفرصة اي فاستعملها في الموضع الذي اصابه الدم حتى يصير مطيباً —
قال سبحان الله اي كيف يخفى مثل هذا الظاهر الذي لا يحتاج الانسان في فهمه الى فكر او الى تصريح
فاجتذبتها اي قربتها الى نفسي فقلت لها سرّاً تتبعي بها اي بالفرصة اثر الدم بكسر الهمزة وسكون الثاء

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَمْرَأَةٌ أَشَدُّ
ضَفَرَ رَأْسِي أَفَأَنْقِضُهُ لِنُغْسِلَ الْجَنَابَةَ فَقَالَ لَا إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْتِثِي عَلَى رَأْسِكَ
ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ ثُمَّ تُفِضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهَرِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ بِالْمِدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وفتحتين اي اجعلها في الفرج وحيث اصابه الدم للتنظيف او لقطع رائحة الاذى (ق) قوله اشد اية احكم
ضفر رأسي اي بنسجه او قتله بالضاد المفتوحة المعجمة والنهاء الساكنة نسج الشعر وادخال بعضه في بعض
افانقضه اي افرقه لغسل الجنابة اي لاجله حتى يصل الماء الى باطنه فقال لا اي لا تنقضي بمعنى لا يلزمك نقضه —
انما يكفيك ان تحثي بسكون الياء بعد كسر الثاء لانه خطاب للمؤنث فحذف نونه نصبا ولا يجوز فيه فتح
الياء والحثي الاثارة اي تصبي الماء على رأسك ثلاث حثيات بفتحات اي ثلاث مرات وليس المراد منها الحصر في
ثلاث بل ايصال الماء الى الشعر فان وصل الماء على ظاهره مرة فالثلاث سنة والا فالزيادة واجبة حتى يصل قوله يتوضأ
بالمد قال الطيبي المد رطل وثلث بالبغدادى والصاغ اربع امداد وهذا عند مالك والشافعي رحمهم الله تعالى واما
عند ابي حنيفة فالمد رطلان والصاغ ثمانية ارطال واخرج البيهقي عن ابي يوسف قال قدمت المدينة فسألت عن
الصاغ فقالوا صاعنا هذا صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لهم ما حجتكم في ذلك فقالوا نأتيك بالحجة غداً
فلما اصبحتنا اتاني نحو من خمسين شيخاً من ابناء المهاجرين والانصار كل رجل منهم الصاع تحت رداءه كل رجل
منهم يخبر عن ابيه واهل بيته ان هذا صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت فاذا هي سواء قال فغيرته فاذا
هو خمسة ارطال وثلث ونقصان يسير قال فرأيت امرأً قويا فتركت قول ابي حنيفة في الصاغ وروى ان مالكا
ناظره واحتج بالصيعان التي جاء بها اولئك فرجع ابو يوسف الى قوله ولنا ما روى انه عليه الصلاة والسلام
كان يتوضأ بالمد رطلين ويغتسل بالصاغ ثمانية ارطال هكذا وقع مفسراً عن انس وعائشة في ثلاثة طرق رواها
الدارقطني وضعفها — وعن جابر فيما اسند ابن عدي عنها وضعفه بعمر بن موسى والحديث في الصحيحين ليس
فيه ذكر الوزن — واما كون صاع عمر رضي الله تعالى عنه كذلك فاخرج ابن ابي شيبة ثنا يحيى بن آدم
قال سمعت حسن بن صالح يقول صاع عمر رضي الله تعالى عنه ثمانية ارطال — وقال شريك اكثر من سبعة واصل
من ثمانية حدثنا وكيع عن علي بن صالح عن ابي اسحق عن موسى بن طلحة قال الحجاجي صاع عمر بن
الحطاب وهذا الثاني رواه الطحاوي في كتابه ثم اخرج عن ابراهيم النخعي قال عيرنا فوجدناه حجاجياً
والحجاجي عنده ثمانية ارطال بالبغدادى وعنه قال وضع الحجاج قفيزة على صاع عمر رضي الله تعالى عنه وقيل
لا خلاف بينهم لان ابا يوسف لما حرزه وجده خمسة وثلث رطل برطل اهل المدينة وهو اكبر من رطل
اهل بغداد لانه ثلاثون استاراً والبغدادى عشرون واذا قابلت ثمانية بالبغدادى بخمسة وثلث بالمديني وجدتها سواء
قيل وهو الاشبه لان محمداً لم يذكر في المسئلة خلاف ابي يوسف ولو كان لذكره على المعتاد وهو اعرف بمذهبه
والله اعلم كذا قال المحقق ابن الهمام وقال حجة الله على العالمين صح انه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاغ
الى خمسة امداد قال اهل العلم الرفق في استعمال الماء مستحب والاسراف مكروه والفرق والصاع ليس على معنى

﴿ وعن ﴾ معاذة قالت قالت عائشة كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد بيني وبينه فيأدرني حتى أقول دع لي دع لي قالت وهما جنبان متفق عليه

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد الببل ولا يذكُر احتلاماً قال يغتسل وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد ببلًا قال لا غسل عليه قالت أم سليم هل على المرأة ترى ذلك غسل قال نعم إن النساء شقائق الرجال رواه الترمذي وأبو داود وروى الدارمي وابن ماجه إلى قوله لا غسل عليه ﴿ وعنهما ﴾ قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعملته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فأغتسلنا رواه الترمذي وابن ماجه

﴿ وعن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحت كل شعرة جنابة فأغسلوا الشعر وأنقوا البشرة رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب والحارث بن جبيه الراوي وهو شيخ ليس بذلك ﴿ وعن ﴾ علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعمل بها كذا وكذا من النار قال علي فمن ثم عادت رأسي فمن ثم عادت رأسي ثلاثاً رواه أبو داود وأحمد والدارمي إلا أنهما لم يذكر رافعين ثم عادت رأسي ﴿ وعن ﴾ عائشة قالت كان النبي ﷺ لا يتوضأ بمد الغسل رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ﴿ وعنهما ﴾ قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه بالخطمي وهو جنب

التقدير حتى لا يجوز أكثر عنها ولا أقل بل يحترز أن يدخل في حد السرف والله اعلم كذا في المسوى قوله فيأدرني أي يسبقني لاخذ الماء قال الاشراف ليس المعنى انه يادرني ويغتسل ببعضه ويترك لي الباقي فاغتسل منها لانه عليه الصلاة والسلام نهى ان تغتسل المرأة بفضل الماء وقال فليغتربا جميعاً بل المعنى انهما اغتسلا فيه معاً (ق) قوله ان النساء شقائق الرجال أي نظائرهم في الخلق والطباع كأنهن شققن منهم ولان حواء شقت من آدم عليه السلام (ط) قوله وهو شيخ أي كبير غلب عليه النسيان ليس بذلك المقام الذي يوثق به يعني روايته ليست بقوة — قوله عادت رأسي مخافة ان لا يصل الماء الى جميع شعري أي عاملت مع رأسي معاملة المعادي مع العدو من القطع والجز فجززته وقطعته وروى الدارمي وأبو داود في آخر هذا الحديث انه كان يحز شعره قال الطيبي فيه ان المدوامة على حلق الرأس سنتلانه صلى الله عليه وسلم قرره ولان علياً رضي الله تعالى

يَجْتَزِي بِذَلِكَ وَلَا يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * يَعْلَى قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالتَّسْتُرَ فَإِذَا أُغْتَسِلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ سِتِيرٌ فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَتَوَارَ بِشَيْءٍ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ إِنَّمَا كَانَ الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ رُخْصَةً فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ نَهَى عَنْهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أُغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَصَلَّيْتُ الْفَجْرَ فَرَأَيْتُ قَدَرَ مَوْضِعِ الظُّفْرِ لَمْ يُصْبِهِ الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مَسَحْتُ عَلَيْهِ يَدَكَ أَجْزَأَكَ رَوَاهُ أَبُو بِنِ مَاجَه * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَتِ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ وَالْغُسْلُ مِنْ الْجَنَابَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَغَسَلَ الْبَوْلَ مِنَ الثُّوبِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ حَتَّى جُعِلَتِ الصَّلَاةُ خَمْسًا وَغَسَلَ الْجَنَابَةَ مَرَّةً وَغَسَلَ الثُّوبَ مِنَ الْبَوْلِ مَرَّةً رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

عنه من الخلفاء الراشدين الذي امرنا بمتابعة سنتهم (ق) قوله يجتزي بذلك يعني يكتفي بالماء الذي كان يفيضه على رأسه لازالة الخطمي — ولا يأخذ ماء جديداً للغسل كما هو عادة الناس في الحمامات وغيرها من ازالة الوسخ بالخطمي او غيره ثم استئناف الماء للغسل ولا يصب عليه اي على رأسه الشريف الماء اي القراح لازالة الخطمي بل يتركه بحاله قصد التبريد ثم يصب على سائر بدنه لترتفع الجنابة (ط) قوله يغتسل اي من غير سترة بالبراز بالفتح اي بالفضاء الواسع عريانا حيي اي المتصف بالحياء كما يليق بشأنه — ستيرفعل للمبالغة يحب الحياء والتستر قال التوربشتي يعني ان الله تبارك وتعالى تارك للقبائح سائر للعيوب والفضائح يحب الحياء والتستر من العبد لانهما خصلتان تفضيان به الى التخلق باخلاق الله تعالى قيل هذا من باب التعريض وصف الله تعالى بذلك تهجيناً لفعل الرجل وحثاله على تحري الحياء والتستر كما وصف حملة العرش بالايمان في قوله تعالى ويؤمنون به حثاً للمؤمنين على الاتصاف بصفات الملائكة المقربين (ط) قوله فليتوار اي امر من التواري بمعنى التستر بشي من الثوب او الجدار او الحجر او الشجر (ق) قوله مسحت عليه ييدك اي غسلته غسل خفيفاً او مررت عليه ييدك المبلولة اجزأك اي كفاك واما المسح الذي هو اصابة اليد المبتلة فلا يكفي قاله الطيبي — قوله وغسل الثوب من البول مرة ظاهر الحديث يوافق ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى من انه يطهر بالغسل مرة وعلماءنا الحنفية اعتبروا غلبة الظن ثم قد روها بالغسل ثلاث مرات وبالعصر في كل مرة في ظاهر الرواية لان غلبة الظن تحصل عنده غالباً وعن ابي يوسف ومحمد لو جرى الماء على ثوب نجس ثم غلب على ظنه انه طهر جاز بلا عصر كذا في الكفاية ذكره ابن الملك في شرح المجمع (ق)

﴿ باب مخالطة الجنب وما يباح له ﴾

الفصل الاول ﴿ عن أبي هريرة قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد فأنسلت فأتيت الرجل فأغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال أين كنت يا أبا هريرة فقلت له فقال سبحانه الله إن المؤمن لا ينجس هذا لفظ البخاري ومسلم معناه وزاد بعد قوله فقلت له لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل وكذا البخاري في رواية أخرى ﴿ وعن ابن عمر قال ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تصيبه الجنابة من الليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع وأغسل ذكرك ثم نعم متفق عليه ﴿ وعن عائشة قالت

﴿ باب مخالطة الجنب وما يباح له ﴾

قوله فأنسلت أي مضيت وخرجت بأن وتدرج فاتيت الرجل والمراد به البيت والمنزل لأن بيوتهم كانت محلا للرجال فقلت له أي ذكرت له القصة أن المؤمن لا ينجس بفتح الجيم أي لا يصير عنه نجسا وهذا غير مختص بالمؤمن بل الكافر كذلك وإنما قوله تعالى إنما المشركون نجس فالنجاسة في اعتقاداتهم لا في أصل خلقهم وما روي عن ابن عباس من أن أعيانهم نجسة كالخنزير وعن الحسن من صافحهم فليتوضأ فمحمول على المبالغة في التباعد عنهم والاحتراز منهم (كذا في المرقاة) قال الحافظ العسقلاني قوله أن المؤمن لا ينجس تمسك بمفهومه بعض أهل الظاهر فقال أن الكافر نجس العين وقواه بقوله تعالى إنما المشركون نجس — وأجاب الجمهور عن الحديث بأن المراد أن المؤمن طاهر الأعضاء لاعتياده مجانبة النجاسة بخلاف المشرک لعدم تحفظه عن النجاسة وعن الآية بأن المراد أنهم نجس في الاعتقاد والاستقذار وحجتهم أن الله تعالى أباح نكاح نساء أهل الكتاب ومعلوم أن عرقهم لا يسلم منه من يضاجعون ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتانية إلا مثل ما يجب عليه من غسل المسامة فدل على أن الأديجي الحي ليس بنجس العين إذ لا فرق بين النساء والرجال والله أعلم (فتح الباري) قوله توضع وأغسل ذكرك ثم نعم — ذهب الجمهور إلى أنه للاستحباب وهو قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وذهب أهل الظاهر إلى وجوبه واستدل ابن خزيمة وأبو عوانة لعدم الوجوب بقوله صلى الله عليه وسلم إنما امرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة وقدح في هذا الاستدلال ابن رشد وهو واضح — ثم جمهور العلماء أن الوضوء هنا الشرعي وحكمته تخفيف الحدث وقد علمه شداد بن أوس الصحابي بأنه نصف غسل الجنابة — رواه ابن أبي شيبة ورجاله ثقات وقيل حكمته أنه ينشط إلى العود أو إلى الغسل إذا بل أعضاءه وقيل لييت على إحدى الطهارتين خشية أن يموت في منامه وقد روى الطبراني في الكبير بسند لا بأس به عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يأكل أحدنا وهو جنب قال لا يأكل حتى يتوضأ قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب أن يرقد وهو جنب — فاني أخشى أن يتوفى فلا يحضره جبريل — وقال ابن الجوزي وحكمته أن الملائكة تبعد عن الوسخ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ جَنْبًا فَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَنَامَ تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ
لِلصَّلَاةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ بَيْنَهُمَا وَضُوءًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

والريح الكريهة بخلاف الشياطين فانها تقرب من ذلك كذا في شرح المؤطا للزرقاني — قال محمد وان لم يتوضأ
ولم يغسل ذكره حتى ينام فلا بأس بذلك وهو قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى كذا في المؤطا — قال ابن عبد
البر قال ابو حنيفة واصحابه واثوري لا بأس ان ينام الجنب على غير وضوء وقال الليث لا ينام الجنب حتى
يتوضأ رجلا كان او امرأة ولا اعلم احداً اوجبه الا طائفة من اهل الظاهر وسائر الفقهاء لا يوجبونه واكثرهم
يأمرون به ويستحبونه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق وجماعة من الصحابة والتابعين انتهى ملخصا
فظهر من ههنا انه لا خلاف في هذه المسئلة بين اصحابنا وبين الشافعية وغيرهم ما عدا الظاهرية الا ان يكون
الاستحباب عندهم متأكداً وعند اصحابنا غير متأكد والله اعلم كذا في التعليق الممجّد وقال حجة الله على العالمين
الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره — لما كانت الجنابة منافية لهيئات الملائكة كان المرضى في حق
المؤمن ان لا يسترسل في حوائجه من النوم والاكل مع الجنابة واذا تعذرت الطهارة الكبرى لا ينبغي ان يدع
الطهارة الصغرى لان امرها واحد غير ان الشارع وزعها على الحدين كذا في حجة الله البالغة وقال الحافظ
ابن القيم رحمه الله تعالى قال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه اذا نام العبد المؤمن عرج بروحه حتى تسجد
تحت العرش فان كان طاهراً اذن لها في السجود واذا كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود وهذا والله اعلم هو السر
الذي لاجله امر النبي صلى الله عليه وسلم الجنب اذا اراد النوم ان يتوضأ فان الوضوء يخفف حدث الجنابة
ويجعله طاهراً من بعض الوجوه ولهذا روى الامام احمد وسعيد بن منصور وغيرهما عن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم اذا كان احدهم جنباً ثم اراد ان يجلس في المسجد توضع ثوباً ثم جلس فيه وهذا مذهب
الامام احمد وغيره مع ان المساجد لا تحل لجنب على ان وضوءه رفع حكم الجنابة المطلقة والله اعلم كذا في
كتاب المهجرتين واخرج ابن ماجه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قام من الليل فدخل الخلاء
فقضى حاجته ثم غسل وجهه وكفيه ونام — وبوب عليه باب وضوء النوم — يريد ان الوضوء عند النوم مندوب
كما جاءت به الاحاديث الصحيحة وهذا استنباط غريب من المصنف وعلى هذا فيمكن تفسير الوضوء الذي جاء
في حق الجنب اذا اراد النوم قبل الاغتسال بهذا لكن قد جاء في حديث ذلك الوضوء ما يمنع من الحمل على هذا
المعنى والله اعلم قوله اذا اتى احدكم اهله اي جامعها ثم اراد ان يعود الى الجماع فليتوضأ بينها قال الحافظ
العسقلاني — قد اجمعوا على ان الغسل بينها لا يجب ويدل على استحبابه حديث اخرجه ابو داود والنسائي عن
ابي رافع انه صلى الله عليه وسلم طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعنده هذه فقلت يا رسول الله الا
تجعل غسلاً واحداً قال هذا ازكى واطيب واظهر واختلفوا في الوضوء بينهما فقال ابو يوسف لا يستحب وقال
الجمهور يستحب وقال ابن حبيب المالكي واهل الظاهر يجب واحتجوا بحديث ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضأ بينهما رواه مسلم واستدل ابن خزيمة على ان
الامر بالوضوء للندب لا للوجوب لما زاد ابن عينية في حديث ابي سعيد المذكور فانه انشط للعود فدل على ان
الامر للارشاد او للندب ويدل ايضا على انه لغير الوجوب ما رواه الطحاوي عن عايشة قالت كان النبي صلى الله

﴿ وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه يغسل واحد رواه مسلم ﴾ وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه رواه مسلم وحديث ابن عباس سند كره في كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى

الفصل الثاني ﴿ عن ابن عباس قال اغتسل بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ منه فقالت يا رسول الله إني كنت جنباً فقال إن الماء لا يجنب رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وروى الدارمي نحوه وفي شرح السنة عنه عن ميمونة بلفظ المصابيح ﴾ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من الجنابة ثم يستدني بي قبل أن اغتسل رواه ابن ماجه وروى الترمذي نحوه وفي شرح السنة بلفظ المصابيح ﴾ وعن علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من الخلاء فيقرأ القرآن ويأكل كل معناه اللحم ولم يكن يحجبه أو يحجزه عن القرآن شيء

عليه وسلم يجامع ثم يعود ولا يتوضأ اه والله اعلم كذا في فتح الباري قوله بغسل واحد يجتمل انه عليه الصلاة والسلام توضأ فيما بينه او تركه لبيان الجواز (ق) قوله يذكر الله على كل أحيانه الذكر المحمول على الذكر النفسي ويمكن ارجاع ضمير أحيانه الى الذكر اي الاحيان المناسبة له — كذا في حاشية السندي على ابن ماجه وهذا الحديث اصل في جواز ذكر الله تعالى بالتسبيح والتلهيل والتكبير والتحميد وشبههما من الاذكار وهذا جائز باجماع المسلمين وانما اختلف العلماء في جواز قراءة القرآن للجنب والحائض فالجمهور على تحريم القراءة عليهما — كذا قاله النووي رحمه الله تعالى — وجوز مالك بن انس رحمه الله تعالى قراءة القرآن للحائض لاحتياجها اليها خوفاً من النسيان وعدم قدرتها على رفع الحيض بخلاف الجنابة بقدرتها على ازالها كذا في البرهان والله اعلم قوله ان الماء لا يجنب بضم الياء وكسر النون ويجوز فتح الياء وضم النون قاله الزعفراني اي لا يصير جنباً — فان قلت كيف الجمع بين هذا الحديث وحديث حميد في الفصل الثالث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل الرجل بفضل المرأة قلت هذا الحديث يدل على الجواز وذلك على ترك الاولى للتنزيه قاله الطيبي (ق) قوله يستدني بي اي يطلب الدفء بي بفتحين فالمد وهي الحرارة بان يضع اعضاءه على اعضاءي من غير حائل — قوله فيقرأ القرآن ويأكل كل معناه اللحم لعل انضمام اكل اللحم مع قراءة القرآن للاشعار بجواز الجمع بينهما من غير وضوء ولا مضمضة كما في الصلاة (ط) قوله ولم يكن يحجبه او يحجزه شيء عن القرآن لما كان تعظيم شعائر الله واجباً ومن الشعائر الصلاة والكعبة والقرآن وكان اعظم التعظيم ان لا يقرب منه الانسان الا بطهارة كاملة وتبته النفس بفعل مستأنف وجب ان لا يقربها الا بتطهر ولم يشترط الوضوء لقراءة القرآن لان التزام الوضوء عند

لَيْسَ الْجَنَابَةُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ نَحْوَهُ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَقْرَأُ الْحَائِضُ وَلَا الْجَنْبُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ فَإِنِّي لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِلْحَائِضِ وَلَا الْجَنْبِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كل قراءة نخل في حفظ القرآن وتلقيه ولا بد من فتح هذا الباب والترغيب فيه والتخفيف على من اراد حفظه ووجب ان يؤكّد الامر في الحدث الا كبر فلا يجوز نفس القراءة ايضاً ولا ان يدخل المسجد جنب او حائض لان المسجد مهياً للصلاة والذكر ومن شعائر الاسلام ونموذج الكعبة — ولم يشترط الطهارة في مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم لان كل شيء له تعظيم يناسبه وكان بشراً يعرفون من الاحداث والجنابة ما يعرفون البشر فكان اشتراط الطهارة في ذلك قلباً للموضوع (حجة الله البالغة) قوله ليس الجنابة بالنصب على الاستثناء اي الا الجنابة رواه ابو داود بهذا اللفظ وروى ابن ماجه نحوه اي بمعناه وعزاه صاحب تخريج المصايح الى الترمذي قال وقال الترمذي حديث حسن صحيح لذا في المرقاة وصححه ايضاً ابن حبان وابن السكن وعبدالحق والبغوي في شرح السنة وقال ابن خزيمة هذا الحديث ثلث رأس مالي وقال شعبة ما احدث بحديث احسن منه كذا في نيل الاوطار قوله لا تقرأ على صيغة النهي او نفي بمعنى النهي ولكن في اكثر النسخ بالرفع الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن رواه الترمذي وابن ماجه وضعفه البخاري والترمذي والبيهقي وغيرهم نقله السيد عن التخریج لكن له متابعات كما ذكره ابن جماعة وغيره تجبر ضعفه ومن ثم حسنه المنذري ورريت احاديث بمعناه كلها ضعيفة ولذلك اختار ابن المنذر والدارمي وغيرهما ما روى عن ابن عباس وغيره واخذ به احمد وغيره انه يحل للجنب والحائض قراءة كل القرآن — والحاصل ان جمهور العلماء على الحرمة اذ هي اللاتقية بتعظيم القرآن ويكفي في الدلالة عليها الاحاديث الكثيرة المصروفة بها وان كانت كلها ضعيفة لأن تعدد طرقها يورثها قوة وترقيها الى درجة الحسن لغيره وهو حجة في الاحكام كذا ذكر ابن حجر والله اعلم قوله وجهوا هذه البيوت اي حولوا ابوابها عن المسجد — وفي ايراد اسم الاشارة اشارة الى تحقير تلك البيوت وتعظيم شأن المساجد اي لا يصح ولا يستقيم ان تكون المساجد محرراً لتلك البيوت — وقوله فاني لا احل الى آخره بيان للوصف الذي يرد على الحكم السابق وعلة له ولذلك وضع المسجد مقام الضمير (ط) فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب تعليل لحكم السابق في شرح السنة لا يجوز للجنب ولا للحائض المكث في المسجد وبه قال الشافعي ومالك واصحاب ابي حنيفة وجوز الشافعي المرور فيه وبه قال مالك وجوز احمد والمزني المكث فيه ايضاً — رواه ابو داود من طريق اقلت بن خليفة عن جسة بنت دجاجة — وضعف ابن حزم هذا الحديث فقال بان اقلت مجهول الحال — وليس ذلك بسديد فان اقلت وثقه ابن حبان وقال ابو حاتم هو شيخ وقال احمد بن حنبل لا بأس به وروى عنها سفيان الثوري وعبد الواحد بن زياد وقال في الكاشف صدوق وقال في البدر المنير بل هو مشهور ثقة واما جسة فقال البخاري ان عندها عجائب قال ابن القطان وقول البخاري في جسة ان عندها عجائب لا يكفي في رد اخبارها وقال العجلي تابعة ثقة وذكرها ابن حبان في الثقات وقد حسن ابن القطان حديث جسة هذا عن عائشة وصححه ابن خزيمة قال ابن سيد الناس ولعمري ان التحسين لا يقل مراتبه لثقة رواته ووجود الشواهد له من خارج اهـ

لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ وَلَا جَنْبٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ
 * وَعَنْ * عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمْ

والله اعلم كذا في نيل الاوطار والمرقاة قال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى اعلم ان اهل العلم قد تنازعوا في تأويل قوله تعالى ولا جنباً الا عابري سبيل حتى تغتسلوا — فروى المنهال بن عمر وعن زر عن علي رضي الله عنه في قوله ولا جنباً الا عابري سبيل — الا ان تكونوا مسافرين وروى قتادة عن ابي مجلز عن ابن عباس مثله — وعن مجاهد مثله — وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال هو الممر في المسجد — وتأويل من تأوله على ان المراد به المسافر الذي لا يجد الماء فيقيم اولى من تأويل من تأوله على الاجتياز في المسجد — وذلك لأن قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى — نهى عن فعل الصلاة نفسها في هذه الحال لا عن المسجد لأن ذلك حقيقة اللفظ ومفهوم الخطاب وحمله على المسجد عدول بالكلام عن حقيقة الى المجاز بأن تجعل الصلاة عبارة عن موضعها كما يسمى الشيء باسم غيره للمجاورة او لانه تسبب منه كقوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات — يعني به مواضع الصلوات ومتى امكننا استعمال اللفظ على حقيقته لم يجوز صرفه عنها الى المجاز الا بدلالة ولا دلالة توجب صرف ذلك عن الحقيقة وفي نسق التلاوة ما يدل على ان المراد حقيقة الصلاة وهو قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون وليس للمسجد قول مشروط يمنع من دخوله لتعذره عليه عند السكرو في الصلاة قراءة مشروطة فمنع من اجل العذر عن اقامتها عن فعل الصلاة فدل ذلك على ان المراد حقيقة الصلاة فيكون تأويل من تأوله عليها موافقاً لظاهرها وحقيقتها والله اعلم كذا في احكام القرآن قوله لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة الحديث قال الشارحون المراد بالملائكة — الملائكة النازلون بالبركة والرحمة وللزيارة واستماع الذكر دون الكتابة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين في احوالهم الحسنة والسيئة لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله عليه الصلاة والسلام فان معكم من لا يفارقكم فاتقوا الله واستحيوا منهم اما امتناعهم من البيت الذي فيه صورة فلحرمة الصورة ومشابهة ذلك البيت بيوت الاصنام وهذا اللفظ عام لكن خص بما هو منبوذ يوطأ ويداس — واما امتناعهم من البيت الذي فيه كلب فلانه نجس خبيث قال عليه الصلاة والسلام الكلب خبيث والملائكة اشرف خلق الله تعالى وهم المكرمون الممكنون من اعلى مراتب الطهارة وبيتهما تضاد كما بين النور والظلمة ومن سوى نفسه بالكلاب فحقيق ان ينفر عن بيته الملائكة واستثنى من عمومهم كلب الماشية والزرع والصيد لمسيس الحاجة واما امتناعهم عن البيت الذي فيه جنب فلأنه ممنوع عن معظم العبادات — والمراد بالجنب الذي يتهاون في الغسل ويؤخره حتى يمر عليه وقت الصلوة ويجعل ذلك دأباً وعادة فإنه مستخف بالشرع متساهل في الدين لا اي جنب كان لما ثبت من تأخيره عليه الصلاة والسلام غسل الجنابة عن موجه زماناً فإنه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه يغسل واحد فكان ينام بالليل وهو جنب — ولعل معنى الاقتران في المذكور لعلمة النجاسة عيناً او حكماً فان الشرك نجاسة لقوله تعالى انما المشركون نجس حيث جعلوا الاصنام شركاء لله تعالى والمصور يجعل نفسه شريكاً لله في التصوير — ومن امتنع عن عبادة الله تعالى وتكاسل فيها فهو ملحق بمن عبد غير الله تغليظاً لأن الخلق انما خلقوا لعبادة الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقرن بالكلب لحسته وانه مال الى الطبيعة والعالم السفلي ولم يرتفع الى العالم العلوي ليشابه الملائكة المقربين ولكنه اخذ الى الارض

الْمَلَائِكَةُ جِيفَةُ الْكَافِرِ وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلْقِ وَالْأَجْنِبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَزْمٍ أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي
 كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرِو بْنِ خَزْمٍ أَنْ لَا يَمْسَ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرًا
 رَوَاهُ مَالِكٌ وَالدَّارَقُطْنِيُّ * وَعَنْ * نَافِعٍ قَالَ أَنْطَلَقْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي حَاجَةٍ فَقَضَى ابْنُ
 عُمَرَ حَاجَتَهُ وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ يَوْمَئِذٍ أَنْ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ فِي سِكَّةٍ مِنَ السِّكِّ فَلَقِيَ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ غَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا
 كَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَوَارَى فِي السِّكَّةِ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ عَلَى الْحَائِطِ
 وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَمَسَحَ ذِرَاعَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَى الرَّجُلِ السَّلَامَ وَقَالَ
 إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَلَى طَهْرٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ * الْمُهَاجِرِ ابْنِ قُنْفُذٍ أَنَّهُ أُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ

واتبع هواه فمثله كمثل الكلب (طبي) قوله جيفة الكافر أي جسده الذي بمنزلتها حيث لا يحتز عن النجاسة
 كالخمر والحزير ونحوها سواء كان حيا أو ميتا — كذا في المرقاة وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى قيل أراد
 به الميت لأن استعمال الجيفة في الميت أغلب — كذا في شرحه الفارسي — قال العبد الضعيف لا يبعد أن يعبر
 عن جسم الكافر بالجيفة لأن الكفار انجاس وسواء محيا ومماتهم والله سبحانه وتعالى أعلم قوله والمتضامخ أي الرجل
 المتلطخ بالخلق بفتح الخاء وهو طيب له صبغ يتخذ من الزعفران وغيره وتغلب عليه حمرة مع صفرة وقد
 أيسح تارة ونهى عنه أخرى وهو الأكثر والنهى مختص بالرجال دون النساء وإنما لم تقربه الملائكة للتوسع
 في الرعونة والتشبه بالنساء (ق) قوله لا يمس القرآن إلا طاهر بفتح السين على أنه نهي وبالضم على أنه نفي
 — بمعنى النهي — قال الطبي بيان لقوله تعالى لا يمسها إلا المطهرون فإن الضمير إما للقرآن والمراد نهي الناس
 عن مسه إلا على طهارة وإما للوح ولا نافية ومعنى المطهرون الملائكة فإن الحديث كشف أن المراد هو الأول
 قوله أو بول فسلم عليه قد يرد عليه قال الإمام النووي رحمه الله تعالى فيه أن المسلم في هذا الحال لا يستحق
 جوابا وهذا متفق عليه قال أصحابنا ويكره أن يسلم على المشتغل بقضاء الحاجة فإن سلم عليه كره له رد السلام
 قالوا ويكره للقاعد على قضاء الحاجة أن يذكر الله تعالى بشيء من الأذكار قالوا فلا يسبح ولا يهلل ولا يرد
 السلام ولا يشمت العاطس ولا يحمد الله إذا عطس ولا يقول مثل ما يقول المؤذن وكذلك لا يأتي بشيء من هذه
 الأذكار في حال الجماع وإذا عطس في هذه الأحوال يحمد الله تعالى في نفسه ولا يحرك به لسانه وهذا الذي ذكرناه
 من كراهة الذكر في حال البول والجماع هو كراهة تنزيه لا تحريم فلا امر على فاعله وكذلك يكره الكلام على
 قضاء الحاجة بأي نوع كان من أنواع الكلام ويسنني من هذا كله موضع الضرورة كما إذا رأى ضريرا يكاد أن يقع
 في بئر أو رأى حية أو عقربا أو غير ذلك يقصد إنسانا أو نحو ذلك فإن الكلام في هذه المواضع ليس بمكروه

يَرُدُّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكَرُ اللَّهَ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ إِلَى قَوْلِهِ حَتَّى تَوَضَّأَ وَقَالَ فَلَمَّا تَوَضَّأَ رَدَّ عَلَيْهِ

الفصل الثالث * عن * أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجَنَّبُ ثُمَّ يَنَامُ ثُمَّ يَتَنَبَّهُ ثُمَّ يَنَامُ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * شعبة قال إن ابن عباس إذا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَفْرِغُ يَدَيْهِ الْيُمْنَى عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يَغْسِلُ فَرْجَهُ فَتَسِي مَرَّةً كَمْ أَفْرَغَ فَسَأَلَنِي فَقُلْتُ لَا أَدْرِي فَقَالَ لَا أَمَّ لَكَ وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَدْرِي ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يُفِيضُ عَلَى جِلْدِهِ الْمَاءَ ثُمَّ يَقُولُ هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَهَّرُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * أبي رافع قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طَافَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نِسَائِهِ يَغْتَسِلُ عِنْدَ هَذِهِ وَعِنْدَ هَذِهِ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَجْعَلُهُ غُسْلًا وَاحِدًا آخِرًا قَالَ هَذَا أَزْكَى وَأَطْيَبُ وَأَطْهَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * أحمد بن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ يَتَوَضَّأَ الرَّجُلُ بِفَضْلِ طَهْرِ الْمَرْأَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْإِسْرَافِيُّ وَزَادَ أَوْ قَالَ بِسُورِهَا وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وعن * حميد الحميري قال لَقِيتُ رَجُلًا صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ سِنِينَ كَمَا صَحِبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَغْتَسِلَ الْمَرْأَةُ بِفَضْلِ الرَّجُلِ أَوْ يَغْتَسِلَ الرَّجُلُ بِفَضْلِ الْمَرْأَةِ زَادَ مُسَدَّدٌ وَلِيغْتَرَفَا جَمِيعًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ أَحْمَدُ فِي أَوَّلِهِ نَهَى أَنْ يَمْتَشِطَ أَحَدُنَا كُلَّ يَوْمٍ أَوْ يَبُولَ فِي مَغْتَسَلٍ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ

بل هو واجب والله اعلم — قوله وعن شعبة هو ابن دينار مولى ابن عباس ضعفه النسائي وقواه غيره لم يذكره المصنف قوله لا أم لك في النهاية لا ابا لك أكثر ما يستعمل في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض الذم كما يقال لا أم لك قبل انما جاء الفرق بين لا اب لك ولا أم لان الاب اذا فقد دل على استقلال الابن لان الاب هو القائم بامر ولده ما دام حيًا واذا مات استقل هو بنفسه لكن الام منسوب اليها الرفق والشفقة ففقدانها ذم له وما في الحديث وارد على الذم لما اتبعه من قوله وما يمنعك ان تدري — (ط) قوله الا يجعله بالتخفيف فالهمزة للاستفهام ولا نافية وفي نسخة صحيحة الا بالتشد بمعنى هلا للتحضيض — قوله نهى ان يمتشط احدنا كل يوم لانه شعار اهل الزينة وانما السنة ان يجعله غبا يفعله يوما ويتركه يوما

﴿ باب أحكام المياه ﴾

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه متفق عليه وفي رواية لمسلم

﴿ باب احكام المياه ﴾

قال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وقال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهوراً وقال تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قوله لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه معناه النهي عن كل واحد من البول في الماء والغسل فيه — وبين ذلك رواية النهي عن البول في الماء فقط ورواية اخرى في النهي عن الاغتسال فقط والحكمة ان كل واحد منها لا يخلو من احد امرين اما ان يغير الماء بالفعل او يفضي الى التغيير بان يراه الناس يفعل فيتابعوا وهو بمنزلة اللاعنين اللهم لا ان يكون الماء مستجراً او جارياً والعفاف افضل على كل حال — كذا في حجة الله البالغة قوله ثم يغتسل فيه بضم اللام على المشهور وقال ابن مالك يجوز الجزم عطفاً على يبولن لانه مجزوم الموضع بلا الناهية ولكنه بني على الفتح لتوكيده بالنون ومنع ذلك القرطبي فقال لو اراد النهي لقال ثم لا يغتسلن حينئذ يتساوى الامر ان في النهي عنها لأن المحل الذي توردا عليه شيء واحد وهو الماء قال فعذله عن ذلك يدل على انه لم يرد العطف بل نبه على ما ل الحال والمعنى اذا بال فيه قد يحتاج اليه فيمتنع عليه استعماله ومثله بقوله صلى الله عليه وسلم لا يضر بن أحدكم امرأته ضرب الامة ثم يضاجعها فانه لم يروه احد بالجزم لأن المراد النهي عن الضرب لأنه يحتاج في ما ل حاله الى مضاجعتها فتمتنع لاساءته اليها فلا يحصل له مقصوده وتقدير اللفظ ثم هو يضاجعها وفي حديث الباب ثم هو يغتسل منه وتعقب بأنه لا يلزم من تأكيده ان لا يعطف عليه نهى آخر غير مؤكد لاحتمال ان يكون للتأكيد في احدهما معنى ليس للآخر قال القرطبي ولا يجوز النصب اذ لا تضمن ان بعد ثم واجازه ابن مالك باعطاء ثم حكم الوار وتعقبه النووي بأن ذلك يقتضي بأن يكون المنهى عنه الجمع بين البول والاغتسال في الماء الدائم دون افراد احدهما وهذا لم يقله احد بل البول فيه منهى عنه سواء اراد الاغتسال فيه اولا وضعفه ابن دقيق العيد بأنه لا يلزم ان يدل على الاحكام المتعددة لفظ واحد فيؤخذ النهي عن الجمع بينهما من هذا الحديث ان ثبتت رواية النصب ويؤخذ النهي عن الافراد من حديث آخر قلت هو ما رواه مسلم من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن البول في الماء الراكد وعنده من طريق ابي السائب عن ابي هريرة بلفظ لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب وروى ابو داود النهي عنها في حديث واحد ولفظه لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من الجنابة والله اعلم كذا قاله الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى في الفتح وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى في شرح المسند بعد نقل كلام الحافظ العلام — فغاية ما هناك ان حديث الباب قد اشتمل على النهي عن شيئين — والنهي عن الشيئين تارة يكون عن الجميع وتارة يكون عن الجمع اما النهي عن الجميع فيقتضي المنع من كل واحد منها واما النهي عن الجمع فمعناه المنع عن فعلها معاً بقيد الجمعية ولا يلزم منه المنع من احدهما الا مع الجمعية فيمكن ان يفعل احدهما من غير ان يفعل الآخر والنهي عن الجمع مشروط بإمكان الانفكاك بين الشيئين والنهي عن الجميع مشروط بإمكان

قَالَ لَا يَغْتَسِلُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ قَالُوا كَيْفَ يَفْعَلُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ يَتَنَاوَلُهُ
تَنَاوُلًا * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ أَلَّا يَكِيدَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وَعَنْ * السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجَعَ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ
وَضُوئِهِ ثُمَّ قُتُّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى خَاتِمِ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَبْلَةِ
مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَاءِ
يَكُونُ فِي الْفَلَاةِ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْبُئُهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالسَّبَاعِ فَقَالَ إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ
يَحْمِلِ الْخَبَثَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَفِي أُخْرَى

الحلو عن الشبثين — والنهي عن الجميع مدشأه ان يكون في كل واحدة منها مفسدة تسقط بالمنع والنهي عن
الجمع حين تكون المفسدة ناشئة عن اجتماعها — وادأ ثبت هذا حديث لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ
منه (كذا في رواية الامام ابي حنيفة وفي رواية اخرى عنه م يقتل منه — كما رواه البخاري) من باب
النهي عن الجمع وحديث ابي داود من باب النهي عن الجميع والله اعلم فافهم كذا في المواهب اللطيفة في شرح
مسند الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه فوله قالوا كيف يفعل اي الجنب يا ابا هريرة قال يتناولوه تناولوا اي
ياخذوه اغترافا ويغتسل خارجا — والله اعلم فوله فشربت من وضوئه بفتح الواو اي ماء وضوئه — قال ملا
حففي في شرح الشبائل يجوز ان يراد بالوضوء ههنا فضل وضوئه يعني الماء الذي بقي في الظرف بعد فراغه من
الوضوء وان يراد به بما انفصل من اعضاء وضوئه وهذا انسب بما يقصده الشارب من التبرك وعلى هذا يكون
دليلا على طهارة الماء المستعمل وللمانع ان يحمله على الداوي او على انه من خواصه عليه الصلاة والسلام اه
والفتوى على ان الماء المستعمل طاهر في مذهب ابي حنيفة وقال ابن حجر وقد يجاب بأن السائل من احضائه
لشرفها لا ينحس ومن م اختار كثيرون من اصحاب طهارة فضلاته عليه الصلاة والسلام (مرقاة) قوله مثل زر
الحجلة الزر تقديم الزاء المكسورة على الزاء المشدودة واحدا لاررار التي تشد على ما يكون في حجلة العروس بالخاء
والجهم وهي بفتح الحاء بيت كالفبة استراليا وبكون له ازرار كبار وتسميه اهل مكة الاناء وسية قوله في الفلاذاي في
الصحراء او الحل الواسع وما ينبو به ان يردده مرة بعد اخرى من الدواب والسباع بيان لما اذا كان الماء قلتين
لم يحمل الخبث ي لم يقبل الحاسة وفي رواية اخرى فانه لا يجس قال الامام الترمذي وهو قول الشافعي واحمد واسحاق
قالوا اذا كان الماء قلتين لم ينجسه شيء ما لم يغير ريحه او طعمه وقالوا يكون نحواً من خمس قرب آه وقال حجة
الله على العالمين الشيرازي بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله اسرارهم وافشى ابرارهم — انما جعل القلتين حدا
فاصلا بين الكثير والقليل لامر ضروري لا بد منه وليس تحكما ولا جزافا وكذا سائر المقادير الشرعية وذلك

ان للماء محلين معدن واواني — اما المعدن فالابار والعيون ويلحق بها الاودية واما الاواني فالقرب والقلال والجفان والمخاضب والاداة — وكان المعدن يتضررون بتنجسه ويقاسون الحرج في نزحه واما الاواني فتعلا في كل يوم ولا حرج في اراقتها والمعادن ليس لها غطاء ولا يمكن سترها من روث الدواب وولغ السباع واما الاواني فليس في تغطيتها وحفظها كثير حرج اللهم الا من الطوافين والطوافات والمعدن كثير غزير لا يؤثر فيه كثير من النجاسات بخلاف الاواني — فوجب ان يكون حكم المعدن غير حكم الاواني — وان يرخص في المعدن ما لا يرخص في الاواني — ولا يصلح فارقا بين حد المعدن وحد الاواني الا القلتان لان ماء البشر والعين لا يكون اقل من القلتين البتة وكل ما دون القلتين من الاودية لا يسمى حوضا ولا جوبة وانما يقال له حفرة وادا كان قدر قلتين في مستو من الارض يكون غالبا سبعة اشبار في خمسة اشبار وذلك ادنى الحوض وكان اعلى الاواني القلة ولا يعرف اعلى منها عند آنية وليست القلال سواء ققلة عندم تكون قلة ونصفا وقلة وربعا وقلة وثلاثا ولا تعرف قلة تكون كقتلين فهذا حد لا تبلغه الاواني ولا ينزل منها المعدن فضرر جدا فاصلا بين الكثير والقليل والله اعلم (حجة الله البالغة) وقال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى اما الماء الذي خالطته نجاسة فان مذهب اصحابنا (اي الحنفية) فيه ان كل ما تيقنا فيه جزءا من النجاسة او غلب في الظن ذلك لم يجوز استعماله ولا يختلف على هذا الحد ماء البحر وماء البشر والغدير والماء الراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجوز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف فانما هو كلام في جهة تغليب الظن في بلوغ النجاسة الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الاخر ولبس هذا كلاما في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله وبعضها لا يجوز استعماله ولذلك قالوا لا يجوز استعمال الماء الذي في الناحية التي فيها النجاسة وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او لونه وان كان اقل يندحس بوقوع النجاسة اليسيرة والذي يحتج به لقول اصحابنا قوله تعالى ويحرم عليهم الجبائث — والنجاسات لا محالة من الجبائث وقال تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الحجر رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرم الله تعالى هذه الاشياء تحريما مبها ولم يفرق بين حال انفرادها واختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما تيقنا فيه جزء من النجاسة ويكون جهة الحظر من طريق النجاسة اولى من جهة الاباحة من طريق الماء المباح في الاصل لانه متى اجتمع في شيء جهة الحظر وجهة الاباحة وجهة الحظر فيه اولى الا ترى ان الجارية بين رجلين لو كان لاحدهما فيهما مائة جزء وللآخر جزء واحد ان جهة الحظر فيها اولى من جهة الاباحة وانه غير جائز لواحد منهما وطؤها ويدل على صحة قولنا من جهة السنة قوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة وفي لفظ آخر ولا يغتسل فيه من جنابة ومعلوم ان البول القليل في الماء الكثير لا يغير طعمه ولا رائحته ولا لونه ومنع النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتسال فيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ان يدخلها الاناء فانه لا يدري اين باتت يده فامر بغسل اليد احتياطاً من نجاسة اصابته من موضع الاستنجاء ومعلوم ان مثلها اذا حلت الماء لم يغيره ولولا انها تفسده لما كان للامر بالاحتياط منها معنى وحكم النبي صلى الله عليه وسلم عليه بنجاسة ولوغ الكلب بقوله ظهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبعا وهو لا يغيره والله اعلم (كذا في احكام القرآن) فالحاصل ان مسلك الامام الاعظم رحمه الله تعالى انه متى غلب على الظن وصول النجاسة الى الماء وخلوص اثرها اليه تنجس الماء وان لم يتغير احد اوصافه اذ يلزم باستعمال هذا الماء استعمال

لِأَبِي دَاوُدَ فَإِنَّهُ لَا يَنْجَسُ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَوَضَّأُ مِنْ
بِثْرِ بُضَاعَةٍ وَهِيَ بِثْرٌ يَلْقَى فِيهَا الْحَيْضُ وَلَحْمُ الْكِلَابِ وَالْتَنُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

اجزاء النجاسة وقد قال تعالى والرجز فاهجر — ويحرم عليهم الجبائت — والنجاسات من الجبائت وقد حرم
الله تعالى الميتة والدم ولحم الخنزير تحريماً مطلقاً ولم يفرق بين حال انفرادها واختلاطها بالماء فوجب تحريم
استعمال كل ما يبقى فيه جزء من النجاسة والله سبحانه وتعالى اعلم قوله اتوضأ من بثر بضاعة بضم الباء واجيز
كسرهما وهي بثر معروف بالمدينة وهي بثر يلقى فيها الحيض بكسر الحاء وفتح الياء جمع حيضة بكسر
الحاء وسكون الياء وهي الخرقة التي تستعملها المرأة في دم الحيض ولحم الكلاب والنتن بفتح النون وسكون
التاء وهي الرائحة الكريهة والمراد بها هنا الشيء المتن كالعذرة والجيفة — ووجه معنى قوله يلقى فيها — ان
البثر كانت بمسيل من بعض الاودية التي يحتمل ان ينزل فيها اهل البادية فتلقى تلك القاذورات باقية منازلهم
فيكسحها السيل فيلقيها في البثر فعبر عنه القائل بوجه يوم ان الالتقاء من الناس لقلة تدينهم وهذا مما لا يجوز له مسلم
فاني يظن بالدين ثم افضل القرون وازكام واطهرهم (ط) قوله ان الماء طهور لا ينجسه شيء قد احتج بهذا الحديث
غير واحد من اهل العلم ومنهم الامام مالك على ان الماء لا ينجس بوقوع النجاسة وان كان قليلاً الا اذا تغير احد
اوصافه — والصواب ان معناه ان الماء لا يزول طبعه عن الطهارة ولا ينجسه شيء بان يبقى نجساً مع زوال
النجاسة منه وهذا كما ورد في الحديث ان الارض لا تنجس فانه ليس المراد منها انها لا تنجس وان خالطتها النجاسة
بل المراد انها لا تبقى نجسة بعد زوال النجاسة منها فكذلك هنا والحاصل ان القوم حين سألوا النبي صلى الله
عليه وسلم عن بثر بضاعة فكأنما اجابهم بان تلك البثر وان كانت كما قلتم لكن الآن ليست كذلك بل
زالت النجاسة منها وصارت ماءها طاهراً قال الطحاوي في معاني الآثار فكان معنى قوله ان الارض
لا تنجس اي انها لا تبقى نجسة اذا زالت النجاسة منها لا انه يريد انها غير نجسة في حال كون النجاسة فيها فكذلك
قوله في بثر بضاعة ان الماء لا ينجس ليس هو على حال عدم النجاسة فيها وقال ابو نصر المعروف بالاقطع لا يظن
بالنبي عليه الصلاة والسلام انه كان يتوضأ من بثر هذه صفاته مع نزاهته وايقار الرائحة الطيبة ونهيه عن الامتخاط
في الماء فدل ان ذلك كان في الجاهلية فشك المسلمون في امرها فبين انه لا اثر لذلك مع كثرة النزع والله اعلم
كذا في آثار السنن — قال الامام الهمام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي قدس الله سره ونور ضريحه آمين —
كنت اود ان يكون مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كمذهب مالك رضي الله تعالى عنه في ان
الماء وان قل لا ينجس الا بالتغير اذ الحاجة ماسة اليه ومثار الوسواس اشتراط القلتين ولا تجله شق على الناس
ذلك وهو لعمرى سبب المشقة ويعرفه من يجربه ويتأمله ومما لا اشك فيه ان ذلك لو كان مشروطاً لكان اولى
المواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة اذ لا يكثر فيها المياه الجارية ولا الرأكة الكثيرة ومن اول عصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى آخر عصر اصحابه لم تنقل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء
عن النجاسات وكانت اواني مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يخرزون عن النجاسات وقد توضأ عمر
رضي الله تعالى عنه بماء في جرة نصرانية وهذا كالصريح في انه لم يعول الا على عدم تغير الماء والا فنجاسة

﴿ وعن أبي هريرة قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إننا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطَشْنَا أَفَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الطَّهُّورُ مَاؤُهُ وَالْحِلُّ مِيتَتُهُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ ﴾ وعن أبي زيد عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ليلة الجن ما في إداوتك قال قلت نبيذ قال تمر طيبة وماء

النصرانية وانائها غالبية تعلم بظن قريب فاذا عسر القيام بهذا المذهب وعدم وقوع السؤال في تلك الاعصار (دليل اول) وفعل عمر رضي الله تعالى عنه (دليل ثان) (والدليل الثالث) اصغاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء للهره وعدم تغطية الاواني منها بعد ان يرى انها تأكل الفارة ولم يكن في بلادهم حياض تلغ السنابير فيها وكانت لا تنزل الا بار (والرابع) ان الشافعي رحمه الله تعالى نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير ونجسة ان تغيرت واي فرق بين ان يلاقى الماء النجاسة بالورود عليها او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورد تدفع النجاسة مع ان الورد لم يمنع مخالطة النجاسة وان احيل ذلك على الحاجة فالحاجة ايضا ماسة الى هذا فلا فرق بين طرح الماء في اجانة فيها ثوب نجس او طرح الثوب النجس في الاجانة وقيه ماء وكل ذلك معتاد في غسل الثياب والاواني (والخامس) انهم كانوا يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة ولا خلاف في مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه انه اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغيرانه يجوز التوضؤ به وان كان قليلا واي فرق بين الجاري والراكذ وليت شعري هل الحوالة على عدم التغير اولى او على قوة الماء بسبب الجريان ثم البول اشد اختلاطا بالماء الجاري من نجاسة جامدة فاي فرق بين الجامد والمائع والماء واحد والاختلاط اشد من المجاورة (والسادس) انه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقنا فكل كوز يغترف منها طاهر ومعلوم ان البول منتشر فيه وهو قليل وليت شعري هل تعليل طهارته بعدم التغير اولى او بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزوالها مع تحقق بقاء اجزاء النجاسة فيها (والسابع) ان الحمامات لم تزل في الاعصار الحساية يتوضأ فيها المتقشفون ويغمسون الايدي والاواني في تلك الحياض مع قلة الماء ومع العلم بان الايدي النجسة والطاهرة كانت تتوارد عليها فهذه الامور مع الحاجة الشديدة تقوى في النفس انهم كانوا ينظرون الى عدم التغير معولين على قوله صلى الله عليه وسلم خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه او لونه او ريحه اه كذا في الاحياء — قال شيخنا واستاذنا سيد العلماء الانور رحمه الله تعالى — معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور انه خلق الماء طهورا كقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا اي من شان الماء ان يكون طاهرا بنفسه ومطهرا لغيره — لا ان كل ماء فهو طاهر وطهور كقوله تعالى ان الانسان لظالم كفار — ان الانسان لكفور مبين اي من شأنه ان يظلم ويكفر لان كل انسان يظلم ويكفر — وكقولهم الفرس جموح والرجل خير من المرأة اي من شأن الفرس ان يجمع ومن شأن الرجل ان يكون خيرا من المرأة فكذا المراد هنا ان الماء خلق بطبعه طاهرا وطهورا وان كان قد يتنجس بورود النجاسة او امتزاجها او اختلاطها لان ورود النجاسة وامتزاجها وتنجس الماء باختلاطها امر حادث لا ينافي طهارة اصله وطهوريته بطبعه قوله تمر طيبة وماء طهور وزاد في المصاييح وتوضأ منه وفيه دليل على ان النوضؤ بنبيذ التمر جائز وبه قال ابو حنيفة خلافاً للشافعي رحمه

طهور رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ أَبُو زَيْدٍ مَجْهُولٌ
وَصَحَّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَيْلَةَ الْجَنِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * كَبْشَةَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ أَبِي
قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَسَكَبَتْ لَهُ وَضُوءًا فَجَاءَتْ هِرَّةٌ تَشْرَبُ مِنْهُ فَأَصْغَى لَهَا الْإِنَاءَ
حَتَّى شَرِبَتْ قَالَتْ كَبْشَةُ فَرَأَيْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَعْجَبِينَ يَا ابْنَةَ أَخِي قَالَتْ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ أَوْ
الطَّوَافَاتِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّنْسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ

* وَعَنْ * دَاوُدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أُمِّهِ أَنَّ مَوْلَاتَهَا أَرْسَلَتْهَا بِهَرِيسَةَ إِلَى عَائِشَةَ
قَالَتْ فَوَجَدَتْهَا تُصَلِّي فَأَشَارَتْ إِلَيَّ أَنْ ضَعِيهَا فَجَاءَتْ هِرَّةٌ فَأَكَلَتْ مِنْهَا فَلَمَّا أَنْصَرَفَتْ
عَائِشَةُ مِنْ صَلَاتِهَا أَكَلْتُ مِنْ حَيْثُ أَكَلَتِ الْهِرَّةُ فَقَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

الله تعالى قال ابن الهمام وأما ما روي عن ابن مسعود أنه سئل عن ليلة الجن فقال ما شهدتها منا أحد فهو معارض بما في
حديث ابن أبي شيبة من أنه كان معه — والانباء مقدم على النفي وإن جمعنا فالمراد ما شهدتها منا أحد غيري
نفيًا لمشاركتها وإبانة اختصاصه بذلك وقد ذكر صاحب آكام المرجان في أحكام الجان ظاهر الأحاديث الواردة
في وفادة الجن أنها كانت ست مرات وذكر منها مرة في بقيق الغرق قد حضرها ابن مسعود مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرتين بمكة ومرة رابعة خارج المدينة حضرها الزبير بن العوام فعلى هذا لا يقطع بالنسخ
وفي خزائن الأكل قال التوضؤ ببنيذ التمر جائز من بين سائر الأشربة عند عدم الماء ويتيمم معه عند أبي
حنيفة وبه أخذ محمد رحمهم الله تعالى وفي رواية عنه يتوضأ ولا يتيمم وفي رواية يتيمم ولا يتوضأ وبه أخذ
أبو يوسف وروى نوح الجامع أن أبا حنيفة رجع إلى هذا القول ثم قال في الخزائن قال مشايخنا اختلفت
أجوبته لاختلاف السائل — سئل مرة أن كان الماء غالباً قال يتوضأ وسئل مرة أن كانت الحلاوة غالباً قال يتيمم ولا يتوضأ
وسئل مرة إذا لم يدر أيهما الغالب قال يجمع بينهما — اه والله اعلم (ق) قوله عن أمه أي عن أم داود
أن مولاتها أي مولاة أمه أرسلتها بهريسة وهي طعام يعمل من الحب والاحم فقله أنها ليست بنجسة أنها
من الطوافين عليكم الخ قال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره — معنى قوله
أنها من الطوافين عليكم أو الطوافات على قول أبي حنيفة أن الهرة وإن كان حالها يقتضي أن يكون سورها نجساً
لكنها تطوف وتدخل في المضائق ففي التحرز عنها حرج والخرج مدفوع وعلى هذا يكون سائر السباع نجساً
وعلى قول الشافعي أنه علل تعاهدها والشفقة عليها بأنها بمنزلة المماليك والخدم أو بمنزلة المساكين وعلى هذا
يقاس عليها جميع السباع إلا الكلب والخنزير اه كذا في المسوى — اعلم أن سورها طاهر مع الكراهة
عند الحنفية لما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال يغسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات أو لاهن أو

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ بِفَضْلِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَوَضَّأُ بِمَا أَفْضَلَتِ الْحُمْرُ قَالَ نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلَتِ السَّبَاعُ كُلُّهَا رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * أُمِّ هَانِيَةَ قَالَتْ إِبْتَغَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَمِمْوْنَةُ فِي قَصْعَةٍ فِيهَا أَثَرُ الْعَجِينِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ إِنَّ عُمَرَ خَرَجَ فِي رَكْبٍ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضًا فَقَالَ عُمَرُ يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ هَلْ تَرُدُّ حَوْضَكَ السَّبَاعُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ لَا تُخْبِرُنَا فَإِنَّا نَرُدُّ عَلَى السَّبَاعِ وَتَرُدُّ عَلَيْنَا رَوَاهُ

أَخْرَاهُ بِالْتَرَابِ وَإِذَا وَلَغْتَ فِيهِ الْهَرَّةُ غَسَلَ مَرَّةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ — وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ طَهِّرُوا أَلْبَاءَ أَدَا وَلَغَ فِيهِ الْهَرَّةُ أَنْ يَغْسَلَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ وَآخَرُونَ وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ هَذَا صَحِيحٌ — فَلَا مَرَّ يَغْسَلُ الْأَلْبَاءَ بُولُوغَ الْهَرَّةِ وَكَذَلِكَ كَوْنُهَا سَبْعًا يَدُلُّ بِظَاهِرِهِ عَلَى نَجَاسَتِهِ فَاتَّبِعُوا حُكْمَ الْكَرَاهَةِ عَمَلًا بِهِمَا — وَقَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ فِي كِتَابِ الْأَنْبَاءِ أَبُو حَنِيفَةَ — غَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ — أَنْ تَوَضَّأَ مِنْهُ أَجْزَأُ وَأَنْ شَرِبَهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ أَنْهَى (كَذَا فِي أَنْوَارِ السُّنَنِ) قَالَ التَّوْرِبُشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ اسْتَدَلَّ لَذَلِكَ أَيْضًا بِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَمْنِ الْكَلْبِ وَالسَّنُورِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَالِحِ) قَوْلُهُ اتَّوَضَّأُ بِمَا أَفْضَلَتِ الْحُمْرُ أَيْ أَبْفَهَ مِنْ فَضَالَةِ الْمَاءِ الَّذِي تَشْرِبُهُ — قَالَ نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلَتِ السَّبَاعُ كُلُّهَا قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سُورَ السَّبَاعِ طَاهِرٌ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْأَسْوَرُ الْكَلْبُ وَالْحَزِيرُ وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ سُورُ السَّبَاعِ كُلُّهَا نَجِسٌ أَهْ وَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَاءِ فِي الْغَدْرَانِ يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَأَلَ عَنِ الْخِيَاضِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ تَرُدُّهَا السَّبَاعُ وَالْكَلَابُ وَالْحُمْرُ فَقَالَ لَهَا مَا حَمَلَتْ فِي بَطُونِهَا وَلَمَّا مَا غَبَرَ طَهْرُورٌ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قَلْبَيْنِ لَمْ يَحْمَلْ خَبثًا لِأَنَّهُ قَالَ هِنْ سَأَلَ عَنِ الْخِيَاضِ الَّتِي تَرُدُّهَا السَّبَاعُ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ سُورُ السَّبَاعِ نَجِسًا لَمْ يَكُنْ لِقْيِيدِهِ بِالْفَلَتَيْنِ فَائِدَةٌ عَلَى زَعْمِهِ وَمَفْهُومُ الشَّرْطِ حُجَّةٌ عِنْدَهُ كَذَا فِي النَّبِيِّينَ لِزِيَادِي (قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ فِي الْخِيَاضِ وَهُوَ مَاءٌ كَثِيرٌ وَكَذَا الْمَاءُ الْكَبِيرُ وَالْأَلْبَاءُ لَمْ يَكُنْ سُورُ الْكَلَابِ أَيْضًا طَاهِرًا أَنْتَهَى — وَيَلْزَمُ كَوْنُ سُورِ الْحَزِيرِ أَيْضًا طَاهِرًا لِأَنَّهُ مِنَ السَّبَاعِ وَلَا يُمْكِنُ تَخْصِيسُ الْكَلْبِ وَالْحَزِيرِ مِنْ عُمُومِ الْحَدِيثِ لِأَنَّ النَّأْيَ كَيْدٌ بِكُلِّ يَحْمِلُ الْعَامَ مُحْكَمًا فِي الْعُمُومِ فَلَا يَقْبَلُ التَّخْصِصُ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَفْضَلَتِ فَيَقْبَلُ التَّخْصِصُ لِعَدَمِ الْمَانِعِ فَيَخْصُ بِالْمَاءِ الْكَبِيرِ فَافْهَمْ (بِحَرْفِ الْعَزْمِ) قَوْلُهُ يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ لَا تُخْبِرُنَا قَالَ الطَّبْرِيُّ يَعْنِي أَنَّ أَخْبَارَكَ بَوْرُودَهَا وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ وَأَنْ أَحْبَرْتَنَا بِسَوَاءِ أَمَّا هُوَ عِنْدَنَا جَائِرٌ وَسَائِغٌ لَا نَا نَخَالِطُ السَّبَاعَ وَهِيَ وَارِدَةٌ عَلَيْنَا وَإِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لَهَا مِنْ هَذَا الْمَاءِ مَا أَخَذَتْ فِي بَطُونِهَا وَقَسَمَ لَنَا مَا بَقِيَ مِنْهَا فَهُوَ وَضُوئُنَا وَشَرَابُنَا أَهْ قَالَ ابْنُ حَجَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا نَا لَا تَسْمَعُ مِمَّا تَرُدُّهُ لَعَسَ تَجْنِبُهُ الْمُنْفَضَى لِبَفَاءِهِ عَلَى طَهَارَتِهِ فَإِنَّا نَرُدُّ عَلَى السَّبَاعِ وَتَرُدُّ عَلَيْنَا أَيْ لَا نَا نَخَالِطُ السَّبَاعَ وَهِيَ وَارِدَةٌ عَلَيْنَا فَإِنَّ ابْنَ حَجَرَ لَا نَا نَرُدُّ عَلَى مَا فَضَّلَ عِنْدَهَا وَهِيَ تَرُدُّ عَلَى مَا فَضَّلَ مِنَّا — أَهْ وَالْأَظْهَرُ — أَنَّ يَحْمِلُ قَوْلُهُ لَا تُخْبِرُنَا عَلَى إِرَادَةِ عَدَمِ الْمُنْجَسِ وَبَقَاءِ الْمَاءِ عَلَى طَهَارَتِهِ

مالك وزاد رزين قال زاد بعض الرواة في قول عمر - وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها ما أخذت في بطونها وما بقي فهو لنا طهور وشراب * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحيض التي بين مكة والمدينة تردّها السباع والكلاب والحمير عن الطهر منها فقال لها ما حملت في بطونها ولنا ما غير طهور رواه ابن ماجه * وعن عمر ابن الخطاب قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فإنه يورث البرص رواه الدارقطني

﴿ باب تطهير النجاسات ﴾

الفصل الاول * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب الكلب في إناء أحرككم فليغسله سبع مرات متفق عليه وفي رواية لمسلم قال طهور إناء

الأصلي ويدل عليه سؤار الصحابي والا فيكون عبثاً ثم تعليقه بقوله فأنا الخ أشار إلى ان هذه الحال من ضرورات السفر وما كلمنا بالتفحص فلو فتحنا هذا الباب على أنفسنا لوقعنا في مشقة عظيمة كذا في المرقاة - وأما أصحابنا الحنفية فعملوا أثر عمر على ان غرضه من قوله لا تخبرنا انك لو أخبرتنا لضاق الحال فلا تخبرنا فانا نرد على السباع وترد علينا ولا يضرنا ورودها عند عدم علمنا ولا يلزمنا الاستفسار من ذلك ولو كان سور السباع طاهراً لما منع صاحب الحوض عن الاخبار لأن اخباره لا يضره وأما حملة على ان كل ذلك عندنا سواء أخبرتنا او لم تخبرنا فلا حاجة الى اخبارك كما ذكره المالكية والشافعية فهو وان كان محتملاً لكن ظاهر سياق الكلام بأباه والله اعلم كذا في التعليق الممجيد قوله عن الطهر اي التطهير بدل من الحيض باعادة العامل منها اي الحيض - ولما ما غبر بفتح الباء اي بقي - قوله لا تغتسلوا بالماء المشمس هو الماء السخين بحرارة الشمس - فإنه يورث البرص اي طبا لما ذكره بعض الاطباء - واعلم ان استعمال الماء المشمس مكروه على الاصح من مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى والخيار عند متأخري اصحابه عدم كراهيته وهو مذهب الائمة الثلاثة والماء المسخن غير مكروه بالاتفاق وحكي عن مجاهد كراهته وكره احمد المسخن بالنجاسة رواه الدارقطني قال ميرك حديث ضعيف فقول ابن حجر باسناد صحيح يحتاج الى بيان والله سبحانه وتعالى اعلم -

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ باب تطهير النجاسات ﴾

قال الله تعالى (وثياك فطهر) (والرجز فاهجر) وقال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين قوله قال **صلى الله عليه وسلم** اذا شرب الكلب في إناء أحرككم ضمن شرب معنى ولغ نعدى تعديته وفي النهاية ولغ الكلب اذا شرب بلسانه قوله فليغسله سبع مرات ذهب الشافعي رحمه الله تعالى بهذا الحديث الى اشتراط السبع وعندنا يطهرا بالثلاث ولنا ما رواه الطحاوي بأسناده عن أبي هريرة انه يغسل من ولوغ الكلب ثلاث مرات وهو الراوي لاشتراط السبع وعندنا اذا عمل الراوي بخلاف ما روى او افق لا تبقى روايته حجة لأنه لا يحل له ان يسمع من النبي

أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ لَاهُنْ بِالْثَرَابِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَامَ
 أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَّاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَهَرِّقُوا
 عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ
 أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْ مَهْ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزِرْ مَوَهُ دَعُوهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَالْقَذَرِ
 إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ وَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ الْقَوْمِ فَبَجَّاءَ يَدْلُو مِنْ مَاءٍ فَسَنَّهُ عَلَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ
 بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ سَأَلْتُ أُمْرَأَةً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم شيئاً فيعمل أو يفق بخلافه أو تسقط به عدالته فدل على نسخه وهو الظاهر لأن هذا
 كان في الابتداء حين كان يشدد في أمر الكلاب ويأمر بقتلها قلعاً لهم عن مخالطتها ثم ترك وهذا كما
 روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر بكسر الاواني حين كان يشدد في الحرج قلعاً لهم عنها وحسباً لمادتها ثم
 نهى عن كسر الاواني أو تحمل السع على الاستحباب ويؤيده ما روى الدارقطني عن أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم في الكلب بلغ في الاناء أنه يغسل ثلاثاً أو خمساً أو سبعا فخيره ولو كان السبع واجباً لما خيره
 كذا في التبيين للزيلعي قوله فتناولوه الناس أي بالسنتهم سبا وشتماً قوله دعووه أي اتركوه فإنه معذور لأنه
 لا يعلم عدم جواز البول في المسجد لقربه بالاسلام وقيل لئلا يتعدد مكان النجاسة وقيل لئلا يتضرر بانحباس البول
 — وهريقوا أي اهريقوا وصبوا على بوله سجلاً بالفتح دلوا — من ماء أو ذنوباً بفتح الدال وهو الدلو أيضاً
 — والسجل والذنوب لا يستعملان إلا في الدلو التي فيها الماء — استدل بهذا الحديث على نجاسة بول الأدمي وهو
 مجمع عليه وعلى أن تطهير الأرض المتنجسة يكو بالماء لا بالجفاف بالريح أو الشمس لأنه لو كفى ذلك لما حصل
 التكليف بطلب الماء وهو مذهب الشافعي ومالك وزفر رحمهم الله تعالى وقال أبو حنيفة وأبو يوسف هما
 مطهران لأنها يحيلان الشيء كذا قاله الشوكاني وقد صرح الغزالي في المنحول بأن استدلال الشافعية بهذا الخبر
 غير صحيح لأن المقصود من الحديث هو الابتدار إلى تطهير المسجد لا بيان ما نزال به النجاسة اهـ (كذا في
 المرقاة) ولنا ما روى أبو داود عن ابن عمر قال كنت في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
 فتى شاباً وكانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد فيكونوا يرشون عليها شيئاً من ذلك فدُل على طهارتها
 بالجفاف وإن شئت زيادة التفصيل فارجع إلى كلام الإمام المهام الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى قوله لا تزرهوه
 بضم التاء وسكون الزاء وكسر الراء أي لا تقطعوا عليه بوله فإنه يضره — دعووه أي تركوه — فسنة بالمهلة
 وفي نسخة بالمعجمة قال الطيبي سنت الماء على وجهي إذا أرسلته إرسالاً من غير تفريق فاذا فرقه في المصب فالت

أَرَأَيْتَ إِحْدَانَا إِذَا أَصَابَ ثَوْبَهَا الدَّمُ مِنَ الْحَيْضَةِ كَيْفَ تَصْنَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصَابَ ثَوْبُ أَحَدَاكُمُ الدَّمُ مِنَ الْحَيْضَةِ فَلْتَقْرُصْهُ ثُمَّ لَتَنْضِجْهُ بِمَاءٍ ثُمَّ لَتُصَلِّ فِيهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وَعَنْ ﴿٢﴾ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْمَنِيِّ يُصِيبُ الثَّوْبَ

بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ كَمَا هُوَ فِي الصَّحَاحِ اهـ (ق) قوله الدم من الحيضة بكسر الحاء من دم الحيض — وقيل بفتح الحاء والمشهور في الرواية الكسر والله أعلم (ق) قوله فلتقرصه بضم الراء وسكون الصاد المهملة — القرص الدلك باطراف الاصابع والاظفار مع صب الماء عليه حتى يذهب اثره والنضج يستعمل في الصب شيئاً فشيئاً وهو المراد ههنا قاله الطيبي — وقال ابن الملك اي فلتمسحه بيدها مسحاً شديداً قبل الغسل حتى يتفتت ثم لتنضجها اي لغسله بماء بان تصب عليه شيئاً فشيئاً حتى يذهب اثره تخفيفاً لازالة النجاسة (ق) قوله عن المني يصيب الثوب الخ قال الشوكاني قد اختلف اهل العلم في المني فذهب ابو حنيفة ومالك الى نجاسته الا ان ابا حنيفة قال يكفي في تطهيره الفرق اذا كان يابساً وهو رواية عن احمد وقال مالك لا بد من غسله رطباً ويابساً وقال الشافعي وداود وهو اصح الروايتين عن احمد بطهارته اهـ قال المحقق ابن الهمام ورد في صحيح ابي عوانة عن عائشة قالت كنت افرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يابساً وامسح به او اغسله شك الحميدي اذا كان رطباً ورواه الدارقطني واغسله من غير شك فهذا فعلها واما انه صلى الله عليه وسلم قال لها ذلك فانه اعلم لكن الظاهر ان ذلك بعلم النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم خصوصاً اذا تكرر منها مع التفاتته صلى الله عليه وسلم الى طهارة ثوبه وفحصه عن حاله واطهر منه قولها كنت اغسله من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج الى الصلاة وان بقع الماء في ثوبه فان الظاهر انه يحس ببلل ثوبه وهو موجب الالتفات الى حال الثوب والفحص عن خبره وعند ذلك يبدو له السبب وقد اقرها عليه فلو كان طاهراً لمنعها من اتلاف الماء لغير حاجة فانه حينئذ سرف في الماء او ليس السرف في الماء الا صرفه لغير حاجة ومن اتعاب نفسها فيه لغير ضرورة على ان في مسلم عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يغسل المني ثم يخرج الى الصلاة في ذلك الثوب وانا انظر الى اثر الغسل فيه فان حمل على حقيقته من انه فعله بنفسه فظاهر او على مجازه وهو امره بذلك فهو فرع علمه واما حديث انما يغسل الثوب من خمس من الغائط والبول والقيء والدم والمني فرواه الدارقطني وقال لم يروه عن علي بن زيد غير ثابت بن حماد ودفع بانه وجد له متابع عند الطبراني فقد روى الطبراني في الكبير عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد هذا الحديث سنداً وممتناً واما علي بن زيد فقد روى مسلم له مقروناً بغيره وقال العجلي لا بأس به وروى له الحاكم في المستدرک وقال الترمذي صدوق اهـ وفي الصحيحين عن ميمونة قالت ادنيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم غسله من الجنابة فغسل كفيه مرتين او ثلاثاً ثم ادخل يده في الاناء ثم افرغ به على فرجه وغسله بشماله ثم ضرب بشماله الارض فدلکها دلکاً شديداً ثم توضؤ وضوءه للصلاة ثم افرغ على رأسه ثلاث حفنات الحديث فقوله ثم ضرب بشماله الارض ينادي بنجاسة المني باعلى نداء لان غسل اليد على سبيل المبالغة ودلکها دلکاً شديداً يدل ان هذا الغسل كان تطهيراً لا تنظيفاً والله اعلم ومعلوم ان ذلك اليد بالارض بعد الاستنجاء يدل على نجاسة البول كما بوب عليه النسائي فكيف لا يدل اغتساله صلى الله عليه وسلم من الجنابة وغسل فرجه بيده ثم ضرب يده بالارض والحائط مرتين او ثلاثاً كما ورد في روايات البخاري على نجاسة المني

فَقَالَتْ كُنْتُ أَغْسِلُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَثَرُ
الْغَسْلِ فِي ثَوْبِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * الْأَسْوَدِ وَهَمَّامٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَفْرُكُ
الْمِنِيَّ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَبِرَوَايَةِ عَقْمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنْ
عَائِشَةَ نَحْوَهُ ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ * وَعَنْ * أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مُحْصَنٍ أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنِ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ
يَأْكُلْ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي حِجْرِهِ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

وَقَالَ تَعَالَى وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْبُروا — جعل الجنابة مقابلة للطهارة ففيه إشارة إلى نجاسة الجنابة أي المني كما في
حديث عائشة رضي الله تعالى عنها كنت اغسل الجنابة من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان روى انهم اصابتهم جنابة فانزل الله مطرا فازالوا به
اثر الاحتلام في تعبيره بالرجز وانزال الماء من السماء لتطهيره ايضا ايماء الى نجاسته والله اعلم وقد علمنا من قواعد
الشرع والله اعلم ان خروج الطاهر لا يكون موجبا للتطهير انما الموجب للوضوء والطهارة هو خروج النجاسة
فينبغي ان يكون موجب الاغتسال ايضا خروج نجس — لئلا يخالف قواعد الشرع — الا ترى ان كون
الخارج النجس موجبا للتطهير له معنى — وانما كون الخارج الطاهر موجبا للتطهير فلا معنى له والله اعلم وعلمه
اتم واحكم — وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره — النجاسة كل شيء
يستقذره اهل الطبائع السليمة ويتحفظون عنه ويغسلون الثياب اذا اصابها كالبول والدم والعذرة فلا ظهر ان المني
نجس لوجود ما ذكرنا في حد النجاسة والله اعلم (كذا في حجة الله البالغة) وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه
الله تعالى لم يختلف العلماء فيما عدا المني من كل ما يخرج من الذكر انه نجس وفي اجماعهم على ذلك ما يدل على
نجاسة المني المختلف فيها ولو لم يكن له علة جامعة بين ذلك الاخروجه مع البول والمذي والودي مخرجا واحدا
لكفي — وروى عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وجابر بن سمرة انهم غسلوا من ثيابهم وامروا بغسله وروى
معمر عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابي هريرة انه كان يقول في الجنابة تصيب الثوب ان
رأيت اثره فاغسله وان خفي عليك فاغسل الثوب كله وروى نحو ذلك عن ابن عمر وسعيد بن المسيب وانس
بن مالك والشعبي وابن سيرين وجماعة من التابعين (كذا في الاستذكار) وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد
رحمه الله تعالى اما نجاسة المني فوجه القياس فيه من وجوه احدها ان الفضلات المستحيلة الى الاستقذار في مقر
يجتمع فيه نجسة والمني منها فليكن نجسا وثانيها ان الاحداث الموجبة للطهارة نجسة والمني منها اي من الاحداث
الموجبة للطهارة وثالثها انه يجري في مجرى البول فينجس والله سبحانه وتعالى اعلم (كذا في احكام الاحكام)
قوله فنضحه ولم يغسله قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى اريد بالنضح ههنا اسالة الماء على الثوب الذي اصابه
البول حتى يغاب عليه من غير ان يبالغ في الغسل بالمس والدلك وذلك لان الغلام لم يكن يأكل الطعام فيكون
لبوله عفونة يفتقر في ازالة ذلك الى مبالغة ثم ان الذكور في اصل الفطرة اصح مزاجا واقوى بنية من الاناث
فتكون الفضلات التي تخرج من ابدانهم ايسر مؤنة عند الازالة — والاثني حيث كانت بصدد ان تحيض وكانت
الرحم منها مستعدة لانصباب المواد اليها كان بولها اثنى رايحة واشد صبغة فاستدعى ذلك الى مبالغة في الغسل

عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهَّرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنه * قَالَ تُصَدِّقُ عَلَى مَوْلَاةٍ لِمَيْمُونَةَ بِشَاةٍ فَمَاتَتْ فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَلَّا أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَأَنْتَفَعْتُمْ بِهِ فَقَالُوا إِنَّهَا مَيْمَتَةٌ فَقَالَ إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * سَوْدَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ مَاتَتْ لَنَا شَاةٌ فَدَبَغْنَا مَسْكَهَا ثُمَّ مَا زِلْنَا نَنْبِذُ فِيهِ حَتَّى صَارَ شَنَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * لُبَابَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي حَجَرٍ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَقُلْتُ إِبْسْ ثَوْبًا وَأَعْطِنِي إِذَا رَكَ حَتَّى أُغْسِلَهُ فَقَالَ إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْإِنثَى وَيَنْضَحُ مِنْ بَوْلِ الذَّكَرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث لبانة بنت الحارث وهي أم عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهم إنما يغسل من بول الأنثى وينضح من بول الذكر فلم يرد أنه لا يغسل وإنما أراد به التفريق بين الغسلين والتنبيه على أنه غسل دون غسل فعبّر عن أحدهما بالغسل وعن الآخر بالضحح وحديث لبانة بين أن علة الضحح في حديث أم قيس هي الذكورة وقولها لم يأكل الطعام شيء حسبته من تلقاء نفسها لم يكن في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برهان وأم قيس هذه اخت عكاسة وأما آمنة على ما قيل (كذا في شرح المصاييح) فقوله صلى الله عليه وسلم لم يغسله محمول على نفي المبالغة أي لم يبالغ في غسله كما في رواية مسلم ولم يغسله غسلًا — فإن المفعول المطلق يفيد المبالغة والتأكيد قوله إذا دبغ الإهاب بكسر الهمزة وهو الجلد الغير المدبوغ سمي إهابًا لأنه أهبة الحي كما يقال له مسك لأمساكه فقد طهر هذا بعمومه حجة على مالك رحمه الله تعالى في قوله جلد المينة لا يطهر بالدباغ وعلى الشافعي رحمه الله تعالى في قوله جلد الكلب لا يطهر بالدباغ واستثنى من عمومه الأدمي تكريمًا له والخزير لحاسة عينه قوله فدبغنا مسكها بفتح الميم أي جلدها وسمي به لأنه يمسك ما فيه من الماء وغيره ثم ما زلنا بكسر الراء ننبذ بكسر الباء ومنه قوله تعالى فانبذهم على سواء فيه أي نطرح فيه ماء أو نتخذ فيه نقيعًا من تمر وغيره حتى صار سا بفتح الشين ونشديد الدون أي سقاء خلقا عتيقًا (ق) قوله إنما يغسل من بول الأنثى وينضح من بول الذكر قال ابن ماجه قال أبو الحسن بن سلمة حدثنا أحمد بن موسى بن عفل ثنا أبو اليان المصري قال سألت الشافعي عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يرش من بول الغلام وبغسل من بول الجارية والماء أن جميعًا واحد قال لأن بول الغلام من الماء والطين — وبول الجارية من اللحم والدم ثم قال لي فبحث أو قال لقت قال فست لا قال إن الله تعالى لما خلق آدم خلقت حواء من ضلعه القصير فصار بول الغلام من الماء والطين وبول الجارية من اللحم والدم قال قال لي وهمت قلت نعم قال لي نفعلك الله به — قال العلامة السندي حاصله أن الغلام إنما يشأ غلامًا لغلته ماء الذكر والجارية بالعكس — وآدم قد خلق من الماء والطين فالغالب على طبع الغلام هو الماء والطين فلكونه كان من الماء والطين والأصل فيها الطهارة فلذلك

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي السَّمْحِ قَالَ يَغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْبَخَّارِيَةِ وَيُرْسُ مِنْ بَوْلِ الْغُلَامِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ مَعْنَاهُ * وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ لَهَا امْرَأَةٌ إِنِّي أُطِيلُ ذَيْلِي وَأَمْشِي فِي الْمَكَانِ الْقَذِرِ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَا الْمَرْأَةُ أُمُّ وَلَدٍ لِابْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ * وَعَنْ أَلْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ جُلُودِ السَّبَاعِ وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ أَنَّ تُقْتَرَشَ * وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ أَنَّهُ كَرِهَ ثَمَنَ جُلُودِ السَّبَاعِ رَوَاهُ * * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ

يُخَفِّفُ بَوْلَ الْغُلَامِ وَأَمَّا الْبَخَّارِيَةُ فَالْغَالِبُ عَلَى طَبْعِهَا الرِّيحُ وَاللَّحْمُ وَالْدَّمَ لِحْلُقُهَا فِيهَا وَالْأَصْلُ فِي الدَّمِ النِّجَاسَةُ فَبَوْلُهَا بِالْعِلَظِ أَنْسَبُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ إِذَا وَطِئَ بِكَسْرِ الطَّاءِ أَيْ مَسَحَ وَدَاسَ بِنَعْلِهِ وَفِي مَعْنَاهُ الْخَفُّ الْأَذَى أَيْ النِّجَاسَةُ يَعْنِي فَيَنْجَسُ فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ أَيْ مَطْهُرٌ فِي شَرْحِ السَّنَةِ ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ وَقَالُوا إِذَا أَصَابَ أَكْثَرَ الْخَفِّ أَوْ الْعِلَّ نَجَاسَةً فَدَلَّكَهُ بِالْأَرْضِ حَتَّى ذَهَبَ أَكْثَرُهَا فَهُوَ طَاهِرٌ وَجَازَتْ الصَّلَاةُ فِيهَا (ط ق) قَوْلُهُ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ إِلَى قَوْلِهِ يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ أَطْرُقْ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْتَنَةً فَكَيْفَ نَفْعَلُ إِذَا مَطَرْنَا قَالَ أَلَيْسَ بَعْدَهَا طَرِيقٌ هِيَ أَطْيَبُ مِنْهَا قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهَذِهِ هَذِهِ — هَذَانِ الْحَدِيثَانِ يَدُلَانِ صَرِيحًا عَلَى أَنَّ الْقَذْرَ الطَّرِيقَ إِذَا اخْتَلَطَ بِالتُّرَابِ الطَّاهِرِ مِنَ الطَّرِيقِ وَقَدْ مَرَّرَ يَكُونُ الْمَجْمُوعُ طَاهِرًا فِي حَقِّ الْمَارِ وَلَا يَصِحُّ حَمْلُ الْقَذْرِ عَلَى الْيَابِسِ لِأَنَّهُ يَأْتِي عَنْهَا قَوْلُهَا فَكَيْفَ نَفْعَلُ إِذَا مَطَرْنَا فَقَدْ لَرَمَ طَهَارَةَ طِينِ الْبَخَّارِيِّ وَهَكَذَا الْحُكْمُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ يَكُونُ فِيهِ عَمُومُ الْبَلَوِيِّ — كَذَا قَالَ بَحْرُ الْعُلُومِ فِي رِسَالَةِ الْأَرْكَانِ — وَفِي الْمَسْئُورِ قُلْتُ فِي الْمَنْهَاجِ وَطِينُ الشَّارِعِ الْمُتَيَقِّنُ نَجَاسَتَهُ يَعْفَى مِنْهَا مِمَّا يَتَعَذَّرُ الْإِحْتِرَازُ غَالِبًا — وَفِي الْهِدَايَةِ عَنْ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ الرِّيَّ وَرَأَى الْبَلَوِيَّ فِي الْأَرْوَاحِ أَقْبَى بَانَ الْكَثِيرِ الْعَاحِشُ لَا يَمْنَعُ الصَّلَاةَ وَقَاسُوا عَلَيْهِ طِينُ بَخَّارِي — أَهْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ عَنْ لُبْسِ جُلُودِ السَّبَاعِ فَإِنَّ ذَلِكَ دَأْبُ الْجَبَابَرَةِ وَعَمَلُ الْمُتَرْفِعِينَ فَلَا يَلِيقُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ — وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ لِنَجَاسَتِهَا (ق) قَوْلُهُ نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ أَيْ عَنِ الْإِتِّفَاعِ بِهَا مِنَ اللَّبْسِ وَالرُّكُوبِ وَنَحْوِهَا قَوْلُهُ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ أَنَّهُ كَرِهَ عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ رَوَاهُ (هـ) بَيَاضٌ وَالْحَقُّ بِهِ التِّرْمِذِيُّ وَسَنَدُ هَذَا الْإِثْرُ جَيِّدٌ

قَالَ أَنَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلَا عَصَبٍ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ يُسْتَمْتَعَ بِجُلُودِ الْمَيْتَةِ إِذَا دُبِغَتْ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ * مَيْمُونَةَ قَالَتْ مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَجْرُونَ شَاةً
 لَهُمْ مِثْلَ الْحِمَارِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا قَالُوا إِنَّهَا مَيْتَةٌ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطَهَّرُهَا الْمَاءُ وَالْقَرْظُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ * سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ
 عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ فَإِذَا قَرِيبَةٌ مُعَلَّقَةٌ فَسَأَلَ الْمَاءَ فَقَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ دَبَاغُهَا طَهَّرُهَا
 رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ * أُمِّ رَأْفَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَنَا
 طَرِيقًا إِلَى الْمَسْجِدِ مُنْتَنَةً فَكَيْفَ نَفْعَلُ إِذَا مَطَرْنَا قَالَتْ فَقَالَ أَلَيْسَ بَعْدَهَا طَرِيقٌ هِيَ أَطْيَبُ
 مِنْهَا قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهَذِهِ بِهِذِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كُنَّا نُصَلِّي
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَتَوَضَّأُ مِنَ الْمَوْطِطِيِّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

قوله أنا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — وعند أحمد قبل موته بشهر أو شهرين قلنا الاضطراب في متنه
 وسنده يمنع تقديمه على حديث ابن عباس فان الناسخ أي معارض فلا بد من مشاكلته في القوة ولذا قال به أحمد
 وقال هو آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ثم تركه للاضطراب وتفصيل الاضطراب في شرح ابن الهمام — الله اعلم
 قوله ولا عصب بفتحين قال في شرح مواهب الرحمن وعصب الميتة نجس في الصحيح من الرواية لان فيه حياة
 بدليل تأمله بالقطع وقيل طاهر لانه عظم غير متصل — قوله يطهرها الماء ظاهره انه لا بد من الماء في الدبغ
 والصحيح ان ذلك ليس بشرط لان الدبغ من باب الاحالة لا من باب الازالة فالحديث محمول على الندب او على
 الطهارة الكاملة — والقَرْظُ بفتح القاف والراء ورق السلم وهو نبت يدبغ به رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَ
 النووي باسنادين حسنين نقله السيد عن التخريج (ق) قوله غزوة تبوك قال الابهري هو موضع بين الشام
 ووادي القرى (ق) قوله دباغها طهورها فيه دليل على وجوب استعمال الماء في اثناء الدباغ وبعده (ق)
 قوله هذه بهذه أي ما حصل التنجس بتلك يطهره انسحابه على تراب هذه الطيبة (ق) قوله ولا تتوضأ —
 لا تغسل ارجاننا ولا تنتظف من المواطئي أي من اجل موضع الوطء والمشي قيل هذا محمول على ما اذا كان
 رطباً فيجب الغسل وقيل محمول على الذي غلبت فيه الطهارة على النجاسة عملاً باصل الطهارة وإشارة الى ترك

﴿ وعن ﴿ ابن عمر قال كانت الكلاب تقبل وتذبر في المسجد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكونوا يرشون شيئاً من ذلك رواه البخاري ﴾ وعن ﴿ البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بيول ما يؤكل لحمه وفي رواية جابر قال ما أكل لحمه فلا بأس بيوله رواه أحمد والدارقطني ﴾

﴿ باب المسح على الخفين ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴿ شريح بن هانيء قال سألت علي بن أبي طالب عن

الوسوسة ومن ثم جاء ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يتوضؤون ويمشون حفاة ثم يصلون ولا يغسلون ارجلهم وفيه دليل على ان طين الشارع مغفو لعموم البلوى (ق) كانت الكلاب تقبل وتذبر زاد ابو نعيم والبيهقي في روايتهما لهذا الحديث قبل قوله تقبل تبول وكذا اخرجها ابو داود (كما ذكرنا قبل) — واستدل به ابو داود في السنن على ان الارض تطهر اذا لاقتها النجاسة بالجفاف يعني ان قوله لم يكونوا يرشون يدل على نفى صب الماء من باب الاولى فلولا ان الجفاف يفيد تطهير الارض ما تركوا ذلك (كذا في فتح الباري) قوله لا بأس بيول ما يؤكل لحمه قال ابن حزم انه خبر باطل موضوع لان في رجاله سوار بن مصعب وهو متروك عند جميع اهل النقل متفق على ترك الرواية عنها يروي الموضوعات اه كذا قاله الشوكاني — وقد استدل بهذا الحديث من قال بطهارة بول ما يؤكل لحمه — وهو مذهب النخعي والاوزاعي والزهري ومالك واحمد ومحمد وزفر وطائفة من السلف ووافقهم من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان والاصطخري والروياتي — وذهب ابو حنيفة والشافعي الى نجاسته — بحديث استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه كذا في نيل الاوطار قال العبد الضعيف عفا الله عنه — ومما يدل على نجاسة بول ما يؤكل لحمه وفرثه وروثه قول الله عز وجل — ان لكم في الانعام لبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين — يعني تعالى اخرجنا لكم من بين شيتين نجسين مستقذرين غاية الاستقذار شيئاً طاهراً طيباً اي اسقيناكم مما في بطون الانعام من بين السرجين وثقل الكرش والدم — لبناً خالصاً لا يشوبه شيء من نجاسة الفرث والدم — والله تعالى اعلم ﴿ باب المسح على الخفين ﴾

قال النووي في شرح مسلم وقد روي المسح على الخفين خلائق لا يحصون من الصحابة قال الحسن حدثني سبعون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين اخرجها عنها ابن ابي شبة قال الحافظ في الفتح وقد صرح جمع من الحفاظ بان المسح على الخفين متواتر وجمع بعضهم رواته فجاوزوا الثمانين منهم العشرة وقال الامام احمد فيه اربعون حديثاً عن الصحابة مرفوعاً — اه كذا قاله الشوكاني — ولهذا قال امامنا ابو حنيفة رحمه الله تعالى ما قلت بالمسح على الخفين حتى جاءني فيه مثل وضوء النهار وعنه اخاف الكفر على من لم يمسح على الخفين لان الاثار الذي جاءت فيه في حيز التواتر وقال ابو يوسف خبر المسح يجوز به نسخ الكتاب لشهرته ونقل ابن المنذر عن ابن المبارك ليس في المسح على الخفين عن الصحابة اختلاف لان كل من روى عنهم انكاره فقد روى عنه اثباته — وذكر اسمعيل بن عياش ناسفان الثوري قال

الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ فَقَالَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ
لِلْمَسَافِرِ وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمَقِيمِ * وَعَنْ * الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ قَالَ الْمُغِيرَةُ فَتَبَرَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب
وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وقيس بن سعد بن عبادة وابن عباس
وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري وأبو مسعود الأنصاري وخزيمة بن ثابت والبراء
بن عازب وأبو أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وعبد الله بن عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وصفوان بن
عسال وفضالة بن عبيد الأنصاري وجريز بن عبد الله البجلي — قال ابن عبد البر ممن روي عنه المسح على الخفين
وأنه أمر بالمسح عليهما في السفر والحضر بالطرق الحسان في مصنفي ابن أبي شيبة وعبد الرزاق فذكر جماعة
ممن ذكرنا عن سفيان وزاد وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وسلمان وبلال وعمرو بن أمية وعبد الله بن الحارث
بن جزء الزبيدي وعمار وسهل بن سعد وأبو هريرة ولم يرو عن غيرهم منهم خلاف وزاد الترمذي وبريدة ويعلى
بن مرة وعبادة بن الصامت وأسامة بن شريك وأبو أمامة وجابر وأسامة بن زيد وزاد البيهقي وعمرو بن
العاص وجابر بن سمرة وأبو زيد الأنصاري قال ابن الملقن ورواه أيضاً ابن أبي عمارة وثوبان وعبد الله بن رواحة
ومسلم بن عوسجة وعائشة وأبو طلحة ومالك بن سعد وأوس بن أوس وطلحة بن عبيد الله والزيبر بن العوام
وسعيد بن زيد وعبد الله بن مغفل وعامر بن ربيعة وعوف بن مالك وعمرو بن حزم وعصمة بن مالك وأبوذر
وربيعة بن كعب ورافع بن خديج وخالد بن عرفطة وأبو سعيد الخدري وأبي بن كعب وسمرة بن
جندب والعبيد وشبيب بن غالب وفروة بن مسيك ومالك بن مهضم ومالك بن ربيعة ومعاوية بن أبي سفيان
ومعاذ بن جبل وبشر بن سعيد وأبو بكرة وأبو برزة وأبو جحيفة ويسار وميمونة أفاد ذلك ابن مندة في
مستخرجه فاجتمع من هذا أنه رواه ثمانون صحابياً منهم العشرة المشهود لهم بالجنة فافهم (كذا في المواهب
اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى) وقال ابن عبد البر عمل بالمسح على الخفين أبو بكر وعمر
وعثمان وسائر أهل بدر وأهل الحديبية وغيرهم من المهاجرين والأنصار وقد ذكرنا كثيراً منهم في التمهيد —
(كذا في الاستذكار) قوله ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قد اختلف الناس في ذلك فقال مالك والليث بن سعد لا وقت للمسح
على الخفين ومن لبس خفيه وهو ظاهر مسح ما بدا له والمسافر والمقيم في ذلك سواء وروى مثل ذلك عن عمر
الخطاب وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو والحسن البصري وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والأوزاعي والحسن
بن صالح بن حي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وداود الظاهري ومحمد بن جرير الطبري
بالتوقيت للمقيم يوماً وليلة والمسافر ثلاثة أيام ولياليها وقال ابن سيد الناس في شرح الترمذي وثبت التوقيت
عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وحذيفة والمغيرة وأبي زيد الأنصاري هؤلاء
من الصحابة وروى عن جماعة من التابعين منهم شريح القاضي وعطاب بن أبي رباح والشعبي وعمر بن عبد العزيز
كذا في نيل الأوطار قال الإمام أبو بكر الرازي رحمه الله تعالى بعد ما تكلم على أحاديث تدل على عدم التوقيت
في المسح — قد ثبت التوقيت بالأخبار المستفيضة من حيث لا يمكن دفعها وغير جائز الاعتراض على أخبار
التوقيت بمثل هذه الأخبار الشاذة المحتملة للمعاني مع استفادة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتوقيت
كذا في أحكام القرآن قوله فتبرز أي خرج إلى البراز وهو الفضاء الواسع فكنوا به عن قضاء الحاجة لأنهم

قَبْلَ الْغَائِطِ فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةً قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَمَّا رَجَعَ أَخَذَتْ أَهْرِيْقُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَنَسَلَ
يَدَيْهِ وَوَجَّهَهُ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ فَصَاقَ كُمُ الْجَبَّةِ فَأَخْرَجَ
يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْجَبَّةِ وَأَلْقَى الْجَبَّةَ عَلَى مَنْكَبَيْهِ فَنَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتَيْهِ وَعَلَى
الْعِمَامَةِ ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَيْهِ فَقَالَ دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا ثُمَّ
رَكِبَ وَرَكِبْتُ فَأَنْتَهَيْتُنَا إِلَى الْقَوْمِ وَقَدْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَيُصَلِّي بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ
وَقَدْ رَكِعَ بِهِمْ رَكْعَةً فَلَمَّا أَحَسَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ بِتَأَخُّرٍ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ
فَأَدْرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ مَعَهُ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقُمْتُ مَعَهُ فَرَكْعْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي سَبَقْتُنَا رَرَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَخَّصَ لِلْمُسَافِرِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ وَلِلْمُعْتَمِرِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا تَطَهَّرَ فَلَيْسَ خُفَيْهِ أَنْ يَمَسَحَ عَلَيْهِمَا رَوَاهُ الْأَثَرَمُ
فِي سُنَنِهِ وَأَبْنُ خُزَيْمَةَ وَالْدَّارَقُطْنِيُّ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ هُوَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ هَكَذَا فِي الْمُنْتَقَى
* وَعَنْ * صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا
أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ رَوَاهُ

كانوا يبرزون في الامكنة الخالية من الناس قبل الغائط بكسر القاف وفتح الباء اية جانبه لقضاء الحاجة
والغائط هو المكان المنخفض من الارض — فحملت معه اداوة اي مطهرة او ركوة يتوضأ منها قبل الفجر
فيه دليل على استحباب المبادرة الى تهيو اسباب العبادة قبل دخول اوقاتها ذهب اي شرع واخذ يحسر بكسر
السين وضمها اي يكشف كفيه عن ذراعيه ليغسلها — فصاق كم الجبة بحيث لم يقدر ان يخرج يده الى المرفق
عن كم الجبة من غاية ضيقه — ثم اهويت اي قصدت لا نزع خفيه فقال دعهما اي اتركها ولا تنزعها عن
رجلي (ق) قوله فاني ادخلتهما طاهرتين استدل به الشافعية على اشتراط الطهارة الكاملة وقت اللبس وهو
مبنى على اشتراط الترتيب في الوضوء فالمشروط عند الشافعية الطهارة الكاملة وقت اللبس وعند الحنفية وقت
الحدث لانه هو وقت الاحتياج الى المسح ولذا اعتبروه ابتداء مدة المسح — قال العبد الضعيف ظاهر الحديث انما
يدل على اشتراط طهارة القدمين وقت اللبس لا على اشتراط طهارة كاملة عند اللبس قوله فلما احس اي علم بالنبي صلى الله
عليه وسلم اي بمجيئه ذهب اي شرع يتأخر من موضعه ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فاوما اي اشار اليه عليه
الصلاة والسلام ان يكون على حاله قوله فركعنا اي صلى كل منا الركعة التي سبقتنا اي فاتتنا والله اعلم (ق)
قوله الا من جنابة استشاء مفرغ تقديره ان لا تنزع خفافنا من حدث من الاحداث الا من جنابة فانه لا يجوز

الترمذي والنسائي * وعن * المغيرة بن شعبة قال وضأت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فمسح علي الخف وأسفله رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث معلول وسألت أبا زرعة ومحمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فقالا ليس بصحيح وكذا ضعفه أبو داود * وعن * أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين على ظاهرهما رواه الترمذي وأبو داود * وعن * قال تروضا النبي ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه

الفصل الثالث * عن * المغيرة قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت قال بل أنت نسيت بهذا أمرني ربي عز وجل رواه أحمد وأبو داود * وعن * علي أنه قال لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه رواه أبو داود وللدائري معناه

باب التيمم

الفصل الاول * عن * حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلنا

للمغتسل ان يمسح على الخف بل يجب عليه النزع وغسل الرجلين كسائر الاعضاء ولكن يأمرنا ان لانزع الخفين من غائط وبول ونوم فالحاصل ان نزع من جنابة ولا نزع من غائط وبول — قوله فمسح على الخف وأسفله ولهذا قال الشافعي ومالك رحمهم الله تعالى مسح اعلاه واجب ومسح اسفله سنة وذكر في اختلاف الامة ان السنة ان يمسح على الخف وأسفله عند الثلاثة وقال احمد السنة ان يمسح اعلاه فقط وان اقتصر على اعلاه اجزأه بالاتفاق وان اقتصر على اسفله لم يجزئه بالاجماع اه قال العيني في شرح الهداية نقلا عن صاحب البدائع — المستحب عندنا الجمع بين ظاهره وباطنه وهو مقتضى القياس لانه بدل من الغسل والشرع قد ورد بالظاهر والباطن جميعا — اه قلت واستدلال بعض العلماء على عدم مسح الاسفل بقول علي لو كان الدين بالرأي الخ غير ظاهر لانه لنفى الافتراض على معنى لكان اسفل الخف اولى بفريضة المسح اذ المقصود انه لو كان بالرأي لاعطى وظيفة ظاهر الخف للباطن ووظيفة الظاهر فريضة المسح قاله السندی في حاشية ابن ماجه قوله لكان اسفل الخف لقربه من القاذورات والاوساخ

باب التيمم

قال تعالى فمد يديكم فتميموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه — اعلم التيمم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة وهي خصيصة خصص الله تعالى بها هذه الامة (نيل الاوطار) قوله فضيلنا بصيغة المجهول

عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَجُعِلَتْ
تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ تَجِدِ الْمَاءَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَلَمَّا أَنْفَلَّ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ
مَعَ الْقَوْمِ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ أَصَابَتْني جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ قَالَ
عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ بِكَفِّكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ

مَشْدَدًا — عَلَى النَّاسِ أَيِ فَضَّلْنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ بِثَلَاثِ أَيِ ثَلَاثِ خِصَالٍ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ وَاحِدَةً
مِنْهَا لِأَنَّ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ كَانُوا يَقِفُونَ فِي الصَّلَاةِ كَيْفَمَا اتَّفَقَ وَلَمْ تَجْزِ لَهُمُ الصَّلَاةُ إِلَّا فِي الْكُنَائِسِ وَالْبَيْعِ وَلَمْ يَجْزِ
لَهُمُ التَّيْمُمُ وَلَيْسَ فِيهِ انْتِصَارٌ خُصُوصِيَّاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ خُصَائِصُ أَمْتِهِ شَيْئًا
فَشَيْئًا فَيُخْبِرُ عَنْ كُلِّ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) وَقَالَ الطَّبْرِيُّ وَهَذِهِ الْخُصَائِصُ مِنْ بَعْضِ خُصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
الْمَرْحُومَةِ ثَلَاثَانِ مِنْهَا رَفْعُ الْحَرْجِ وَوَضْعُ الْأَصْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا
وَوَاحِدَةٌ إشارَةٌ إِلَى رَفْعِ الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ فِي الْمُنَاجَاةِ بَيْنَ يَدَيْ بَارِيهِمْ صَافِينَ صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ كَمَا قَالَ
تَعَالَى أَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ قَوْلُهُ جُعِلَتْ تَرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِنَّمَا خَصَّ الْأَرْضَ لِأَنَّهَا لَا تَكَادُ تَفْقَدُ
فِيهِ أَحَقَّ مَا يَرْفَعُ بِهِ الْحَرْجَ وَلِأَنَّهَا طَهُورٌ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ كَالْحَفِّ وَالسَّيْفِ بَدَلًا عَنِ الْغَسْلِ بِالْمَاءِ وَلِأَنَّ فِيهِ تَذَلُّلاً
بِمَنْزِلَةِ تَغْفِيرِ الْوَجْهِ بِالتُّرَابِ وَهُوَ يَنْسَبُ طَلَبُ الْعَفْوِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (حُجَّةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ) أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى إِلَى تَخْصِصِ التَّيْمُمِ بِالتُّرَابِ وَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَعُظَاءٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ إِلَى أَنَّهُ يَجْزِي بِالْأَرْضِ
وَمَا عَلَيْهَا — قَالَ تَعَالَى فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا — قَالَ فِي الْقَامُوسِ الصَّعِيدُ التُّرَابُ أَوْ وَجْهُ الْأَرْضِ وَفِي الْمَصْبَاحِ
الصَّعِيدُ وَجْهُ الْأَرْضِ تَرَابًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ — قَالَ الزَّجَّاجُ لَا أَعْلَمُ اخْتِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي ذَلِكَ وَيُؤَيِّدُ حَمْلَ الصَّعِيدِ
عَلَى الْعُمُومِ تَيَمُّمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَائِطِ — وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا
فَإِنَّمَا أَدْرَكَتْ رِجْلًا مِنْ أُمَّتِي الصَّلَاةَ فَعِنْدَهُ مَسْجِدُهُ وَطَهُورُهُ رَوَاهُمَا أَحْمَدُ فَإِنْ قَوْلُهُ جُعِلَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَقَوْلُهُ
إِنَّمَا أَدْرَكَتْ صِيغَةُ عُمُومٍ يَدْخُلُ تَحْتَهُ مَنْ لَمْ يَجِدْ تَرَابًا وَوَجَدَ غَيْرَهُ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ (كَذَا فِي نَيْلِ الْإَوْطَارِ)
وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — وَصَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْ رِجْلًا مِنْ أُمَّتِي
الصَّلَاةَ فَعِنْدَهُ مَسْجِدُهُ وَطَهُورُهُ وَهَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مَنْ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فِي الرَّمْلِ فَالرَّمْلُ لَهُ طَهُورُهُ وَلَمَّا
سَافِرٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي غَزْوَةٍ تَبَوَّكُوا قَطَعُوا تِلْكَ الرَّمَالَ فِي طَرِيقِهِمْ وَمَاءَهُمْ فِي غَايَةِ الْقَلَّةِ وَلَمْ يَرَوْا عَنْهُ أَنَّهُ حَمَلَ مَعَهُ
التُّرَابَ وَلَا أَمْرًا بِهِ وَلَا فَعْلًا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَ الْقَطْعِ بَانَ فِي الْمَقَاوِزِ الرَّمَالَ أَكْثَرَ مِنَ التُّرَابِ وَكَذَلِكَ أَرْضُ
الْحِجَازِ وَغَيْرُهُ وَمَنْ تَدَبَّرَ هَذَا قَطَعَ بَانَهُ كَانَ يَتَيَمَّمُ بِالرَّمْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ كَذَا فِي زَادِ الْمَعَادِ وَيَشْهَدُ
لِهَذَا الْعُمُومِ مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّا نَكُونُ
بِالرَّمْلِ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةَ وَيَكُونُ فِينَا الْجَنْبُ وَالْفُسَاءُ وَالْحَائِضُ وَلَسْنَا نَجِدُ الْمَاءَ فَقَالَ عَلَيْكُمْ بِالْأَرْضِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ
الْأَرْضَ لَوَجْهِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَمَسَحَ بِهَا عَلَى يَدَيْهِ إِلَى الْمَرْقِيقَيْنِ — أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّيْمُمِ بِالصَّعِيدِ طَيِّبٍ لِمَنْ كَانَ
يَسْكُنُ بَوَادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ اخْتِصَاصِ التَّيْمُمِ بِالتُّرَابِ الْمُنْبِتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

الخطاب فقال إني أجبت فلم أصب الماء فقال عمار لعمر أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتممكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه رواه البخاري ومسلم نحوه وفيه قال إنما

قوله أنا كنا في سفر أي فاجئنا كلنا أنا وانت تأكيد وبيان لضمير كنا فاما أنت تفصيل للمجمل فلم تصل لانه كان يتوقع الوصول الى الماء قبل خروج الوقت او لاعتقاد ان التيمم انما هو عن الحدث الاصغر وهذا هو الاظهر واما أنا فتممكت أي تمرغت وتقلبت في التراب ظناً بان ايسال التراب الى جميع الاعضاء واجب في الجنباء كالماء (ق) قوله فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض — اعلم ان التيمم ضربة واحدة للوجه واليدين عند عطاء والشعي في رواية والاوزاعي في اشهر قوله وهو مذهب احمد والطبري وقال ابو عمر وهو اثبت ما روى في ذلك عن عمار وسائر احاديث عمار مختلف فيها — واجابوا عن هذا بان المراد ههنا هو صورة الضرب للتعليم وليس المراد جميع ما يحصل به التيمم — وقد اوجب الله تعالى غسل اليدين الى المرفقين في الوضوء ثم قال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم فالظاهر ان اليد المطلقة ههنا هي المقيدة في الوضوء من اول الآية فلا يترك هذا التصريح الا بدلالة صريحة — وذهب ابو حنيفة ومالك والشافعي واصحابهم والليث بن سعد الى انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين — غير ان عند مالك الى الكوعين فرض والى المرفقين اختيار ولما كانت لعمار في هذا الباب احاديث مختلفة مضطربة وذهب كل واحد من المذكورين الى حديث منها — كان الاولي الرجوع في ذلك الى ظاهر الكتاب وهو يدل على ضربتين — ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين — قياساً على الوضوء واتباعاً بما روى في ذلك من احاديث تدل على الضربتين احدهما للوجه والاخرى لليدين الى المرفقين منها حديث الاسلع بن شريك التميمي خادم النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه فيما مضى عن قريب — وفيه ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين رواه الطحاوي والطبراني والدارقطني والبيهقي مرفوعاً (كذا في باب التيمم من منتخب كنز العمال) ومنها حديث ابن عمر رواه الدارقطني مرفوعاً من حديث نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين — قال الدارقطني كذا رواه علي بن طهان مرفوعاً ووقعه يحيى القطان وهشيم وغيرهما — وهو الصواب ورواه الطحاوي ايضاً من طرق موقوفة — ومنها حديث جابر رضى الله تعالى عنه رواه الدارقطني من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التيمم ضربة للوجه وضربة للذراعين الى المرفقين — واخرجه البيهقي ايضاً والحاكم ايضاً من حديث اسحق الحربي وقال هذا اسناد صحيح — وقال الذهبي ايضاً اسناده صحيح — ولا يلتفت الى قول من يمنع صحته واخرجه الطحاوي وابن ابي شيبة موقوفة ووردت في ذلك اثار صحيحة منها ما رواه الطحاوي من حديث قتادة عن الحسن انه قال ضربة للوجه والكفين وضربة للذراعين الى المرفقين — وروى عن ابراهيم وطائوس وسالم والشعي وسعيد بن المسيب نحوه — وروى محمد عن ابي حنيفة قال حدثنا حماد عن ابراهيم في التيمم قال تضع راحتيك في الصعيد فتمسح وجهك ثم تضعها الثانية فتمسح يديك وذراعيك الى المرفقين قال محمد وبه ناخذوروي عن ذلك ايضاً عن ابي امامة وعائشة ولكنها

يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ ثُمَّ تَنْفُخَ ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَكَفَّكَ
 * وعن * أَبِي الْجَهْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ قَالَ مَرَرْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ حَتَّى قَامَ إِلَى جِدَارٍ فَحَتَّهُ بِعَصَا كَانَتْ مَعَهُ ثُمَّ
 وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الرَّوَايَةَ فِي
 الصَّحِيحَيْنِ وَلَا فِي كِتَابِ الْحَمِيدِيِّ وَلَكِنْ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

الفصل الثاني * عن * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الصَّعِيدَ
 الطَّيِّبَ وَضَوْءَ الْمُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيُمْسِمْهُ بِشَرْتِهِ فَإِنَّ
 ذَلِكَ خَيْرٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَى النِّسَائِيُّ نَحْوَهُ إِلَى قَوْلِهِ عَشْرَ سِنِينَ
 * وعن * جَابِرٍ قَالَ خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِّنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ فَأَحْتَلَمَ

ضعيفان — والله اعلم كذا في عمدة القاري للحافظ العيني رحمه الله تعالى — وقال الامام التوربشتي رحمه الله
 تعالى ذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين — والا كثرون من فقهاء الامصار على انه ضربتان
 ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرققين وقد روى عن عبد الله بن عمر والاسلع بن الاسقع التميمي رضي الله
 تعالى عنها — ان النبي صلى الله عليه وسلم بضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرققين قلت وهذان
 الحديثان اعني حديث ابن عمر والاسلع ليسا كحديث عمار في صحة الاسناد ولكن الاكثرين ذهبوا الى حديثهما —
 وقد قال الخطابي مذهب من ذهب الى حديث عمار اصح في الرواية ومذهب من يخالفهم اشبه بالاصول واصح
 في القياس (شرح المصاييح) وقال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى والحجة لقول اصحابنا ما روى ابن
 عمر وابن عباس والاسلع عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى
 المرققين واختلفت الرواية عن عمار فكانت رواية من روى الى المرققين اولى لوجوه احدها انه زائد
 وخبر الزائد اولى والثاني ان الاية تقتضي اليدين الى المنكبين لدخولهما تحت الاسم فلا يخرج شيء منه الا
 بدليل وقد قامت الدلالة على خروج ما فوق المرققين فبقى حكمه الى المرققين والثالث ان في حديث ابن عمر
 والاسلع التيمم الى المرققين من غير اختلاف عنها — والله اعلم كذا في احكام القرآن وقد روى عن عمار رضي الله
 عنه ما يؤيد ذلك قال كنت في القوم حين نزلت الرخصة في المسح بالتراب اذا لم نجد الماء فامرنا فضربنا واحدة للوجه
 ثم ضربة اخرى لليدين الى المرققين رواه البزار وقال الحافظ في الدراية باسناد حسن (آثار السنن) —
 قوله فحته بعضا بالتاء الفوقية اي حكه وخذشه حتى يحصل منه التراب قصدا الى الافضل لكثرة الثواب اولازالة
 القاذورات او المؤذيات المتعلقة بالجدار فلا يكون نصا على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار (ق)
 قوله فليمسسه بضم الياء وكسر الميم من الامساس بشرته اي فليوصل الماء الى بشرته وجلده يعني فليتوضأ او
 يغتسل — فان ذلك خير اي ذلك الامساس خير ليس معناه ان كليهما جائز بل المراد ان ال وضوء واجب عند

فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي الْيَتِيمِ قَالُوا مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَأَغْتَسَلَ فَمَاتَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَالَ قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ إِلَّا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتِيمَ وَيُعَصِّبَ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجَ رَجُلَانِ فِي سَفَرٍ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَاءٌ فَتَيَّمَمَا صَعِيدًا طَيِّبًا فَصَلَّيَا ثُمَّ وَجَدَا الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ فَأَعَادَ أَحَدُهُمَا الصَّلَاةَ بِوَضُوْعِهِ وَلَمْ يُعِدِ الْآخَرُ ثُمَّ أَنِيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَا ذَلِكَ فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدْ أَصَبْتَ السُّنَّةَ وَأَجْزَأُ أَنَّكَ صَلَاتُكَ وَقَالَ لِلَّذِي تَوَضَّأَ وَأَعَادَ لَكَ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَرَوَى النَّسَائِيُّ نَحْوَهُ وَقَدْ رَوَى هُوَ وَأَبُو دَاوُدَ إِيْضًا عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ مَرْسَلًا

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي الْجَهْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّحَّةِ قَالَ أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدِّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَبِيَدَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُمْ تَمَسَّحُوا وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّعِيدِ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ فَضَرَبُوا بِأَكْفِهِمُ الصَّعِيدَ ثُمَّ مَسَحُوا بِوُجُوهِهِمْ مَسْحَةً وَاحِدَةً ثُمَّ عَادُوا فَضَرَبُوا بِأَكْفِهِمُ الصَّعِيدَ مَرَّةً أُخْرَى فَمَسَحُوا بِأَيْدِيهِمْ كُلِّهَا إِلَى الْمَنَاكِبِ وَالْأَبْطِ مِنْ بَطْنِ أَيْدِيهِمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

وجود الماء ونظيره قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً مع انه لا خير ولا احسنه لمستقر اهل النار (ق) قوله فانما شفاء العي بكسر العين وهو عدم الضبط والتحير في الكلام وغيره السؤال فانه لا شفاء لداء الجهل الا التعليم عابهم عليه الصلاة والسلام بالافتاء بغير علم والحق بهم الوعيد بان دعا عليهم لكونهم مقصرين في التأمل في النص—انما كان يكفيه اي الرجل المحتلم ان يتيمم اولا ويعصب اي يشد على جرحه بضم الجيم خرقه حتى لا يصل اليه الماء ثم يمسح على الخرقه بالماء قوله ثم وجدا الماء في الوقت اجمعوا على انه اذا رأى الماء بعد فراغه من الصلاة لا اعارة عليه وان كان الوقت باقيا قوله من نحو بشرجل بالاضافة اي من جانب الموضع الذي يعرف بذلك وهو معروف بالمدينة وهو بفتح الجيم والميم والله اعلم وعلمه اتم واحكم

﴿ باب الغسل المسنون ﴾

الفصل الاول * عن * ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل متفق عليه * وعن * أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم متفق عليه * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغتسل فيه رأسه وجسده متفق عليه

الفصل الثاني * عن * سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والدارمي * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ باب الغسل المسنون ﴾

قوله إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل فيه إشارة إلى أن الغسل للصلاة لا لليوم وهو الصحيح كذا قاله علي القاري — قال النووي حكى وجوب غسل الجمعة عن طائفة من السلف حكوه عن بعض الصحابة كعمر وإبي هريرة وعمار وغيرهم وبه قال أهل الظاهر وحكاه ابن المنذر عن مالك وقد حكى الخطابي وغيره الإجماع على أن الغسل ليس شرطاً في صحة الصلاة وإنما تصح بدونه وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف وفقهاء الأمصار إلى أنه مستحب قال القاضي عياض وهو المعروف من مذهب مالك وأصحابه واستدل الأولون على وجوبه بالأحاديث التي في بعضها التصريح بالوجوب وفي بعضها الأمر به وفي بعضها أنه حق على كل مسلم والوجوب يثبت بأقل من هذا — واحتج الآخرون لعدم الوجوب بحديث من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال القرطبي ذكر الوضوء ولم يذكر الغسل ورتب عليه الثواب المتعاضى للصحة فدل ذلك على أن الوضوء كاف قال ابن حجر في التلخيص أنه من أقوى ما استدل به على عدم فرضية الغسل يوم الجمعة واحتجوا أيضاً لعدم الوجوب بحديث سمرة لقوله فيه ومن اغتسل فالغسل أفضل والله أعلم (نيل الأوطار) قوله غسل يوم الجمعة واجب أي ثابت لا ينبغي أن يترك لأنه يأثم تاركه خلافاً لما لك رحمه الله تعالى — قيل هذا وامثاله تأكيد للاستحباب (ق) قوله فيها ونعمت هذا كلام يطلق للتجويز والتحسين وتقديره بتلك الفعلة وقيل الضمير في فيها للسنة بقرينة المقام وقيل للرخصة في الإقتصار على الوضوء والباء متعلقة بمقدر وروى عن الأصمعي أن التقدير فبالسنة اخذ ونعمت الخصلة (ق) قوله فالغسل أفضل رواه أحمد إلى قوله الترمذي وحسنه الترمذي وغيره بل صححه

مَنْ غَسَلَ مِيْتًا فَلْيَغْتَسِلْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَزَادَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ
 * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْتَسِلُ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْجَنَابَةِ وَيَوْمَ
 الْجُمُعَةِ وَمِنَ الْحِجَامَةِ وَمِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّهُ
 أَسْلَمَ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدرٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * عِكْرِمَةَ قَالَ إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ جَاءُوا فَقَالُوا يَا ابْنَ
 عَبَّاسٍ أَتَرَى الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبًا قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ أَطَهَرُ وَخَيْرٌ لِمَنْ اغْتَسَلَ ، وَمَنْ لَمْ
 يَغْتَسِلْ فَلَيْسَ عَلَيْهِ بِوَجِبٍ وَسَأُخْبِرُكُمْ كَيْفَ بَدَأَ الْغُسْلَ كَانَ النَّاسُ مُجْهُودِينَ يَلْبَسُونَ
 الْأَصُوفَ وَيَعْمَلُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ وَكَانَ مَسْجِدُهُمْ ضَيْقًا مُقَارِبَ السَّقْفِ إِنَّمَا هُوَ عَرِيشٌ فَخَرَجَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ حَارٍّ وَعَرِقَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْأَصُوفِ حَتَّى ثَارَتْ
 مِنْهُمْ رِيَّاحٌ آذَى بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الرِّيَّاحَ
 قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ فَأَغْتَسِلُوا وَلْيَمْسَ أَحَدُكُمْ أَفْضَلَ مَا يَجِدُ مِنْ دُهْنِهِ

ابو حاتم الرازي (ق) قوله من غسل ميتا فليغتسل قد اختلف الناس في ذلك فروى عن علي وابي هريرة
 ان من غسل الميت وجب عليه الغسل لهذا الحديث ولحديث عائشة الاتي وذهب مالك واصحاب الشافعي الى انه
 مستحب وحملوا الامر على النذب لحديث ان ميتكم يموت فحسبكم ان تغسلوا ايديكم اخرجته البيهقي وحسنه ابن
 حجر ولحديث كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل اخرجته الخطيب من حديث عمر وصحح ابن
 حجر ايضا اسناده ولحديث اسماء بنت ابي بكر غسلت ابا بكر حين توفي ثم خرجت فسألت من حضرها من
 المهاجرين فقالت ان هذا يوم شديد البرد وانا صائمة فهل علي من غسل قالوا لا رواه مالك في المؤطا
 وقال ابو داود حديث من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ منسوخ وقال بعضهم معناه من
 اراد حمله ومتابعته فليتوضأ من اجل الصلاة عايه (نيل الاوطار) قوله من حمله فليتوضأ قال محمد اخبرنا مالك
 اخبرنا نافع ان ابن عمر حنط ابنا لسعيد بن زيد وحمله ثم دخل المسجد فصلى ولم يتوضأ قال محمد وبهذا خذنا
 لا وضوء على من حمل جنازة ولا من حط ميتا او كفه او غسله وهو قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى —
 كذا في المؤطا قوله مجهودين اي مسلطا عليهم الجهد والمشقة في امر دينهم — ويعملون على ظهورهم فيعرقون
 انما هو عريش اي كان سقف المسجد كعريش الكرم يعني القصد منه الاستظلال وان كان على رأس الواقف
 في يوم حار من ايام الجمعة حتى ثارت اي انتشرت منهم رياح آذى بذلك اي بما ذكر من العرق والرياح
 فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك اي احسها ووجد اذها فاعتسلوا اي لحضور الجمعة وليمس احدكم

وَطَيِّبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ وَلَبِسُوا غَيْرَ الصُّوفِ وَكَفُّوا الْعَمَلَ وَوُسِّعَ مَسْجِدُهُمْ
وَذَهَبَ بَعْضُ الَّذِينَ كَانَ يُؤْذِي بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِنَ الْعَرَقِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

باب الحيض

الفصل الاول * عن * أَنَسٍ قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُوَاكِلُوهَا
وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
وَيَسَاءَ لَوْلَاكَ عَنِ الْمَحِيضِ آيَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ
إِلَّا النِّكَاحَ فَلَبَّغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَّعِيَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا
فِيهِ فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا
أَفَلَا نُجَامِعُهُنَّ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا
فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلْتُهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا
فَسَقَاهُمَا فَعَرَفَا أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَكِلَانَا جُنُبٌ وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَنْزِرُ فَيُبَاشِرُنِي

اي وليد تعمل احدم افضل طيب واطيب دهن لثلا يتأدى الناس بذلك ثم جاء الله بالخر اي المال والرفاهية
وكفوا بالتخفيف مبهولا العمل مفعول ثان اي كفاهم الله تعالى العمل باسغائهم او باعطائهم الخدم ووسع
مسجدهم من كل جانب قال ابن حجر وسعه النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره — فهذا كلام ابن عباس يدل
بصراحته ان الغسل كان في اول الاسلام واجبا لكثرة الايداء بالريح الكريهة حينئذ ثم لما خفت نسخ
وجوبه وبقي استحبابه والله اعلم (ق)

باب الحيض

قال الله تعالى ويستلونك عن الحيض قل هو ادى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فوله لم يجامعوهن في البيوت اي لم
يساكنوهن ولم يخالطوهن — اصنعوا كل شيء من المؤاكله والملازمة والمضاجعة الا النكاح اي الجماع لان
النكاح حقيقة في الوطأ فبلغ ذلك اي الحديث اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
وعبروا به لانكارهم نبوته ان يدع اي يترك من امرنا اي من امور ديننا الا خالفنا بفتح الفاء فيه يعني لا يترك
امرا من امورنا الا مقرونا بالخالفه كقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان اي انه قد وجد عليهما
اي غضب عليهما فخرجا خوفا من الزيادة في التغير والغضب فعرفا انه لم يجد عليهما اي لم يغضب او ما استمر الغضب
بل زال او ذهب وهذا من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم (ق) فوله يامرني فانزري فيباشرني اي فوق الازار اي

وَأَنَا حَائِضٌ وَكَانَ يُخْرِجُ إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُتَّكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ
 * وَعنها * قَالَتْ كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَتَاوَلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ
 فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ فَيَشْرَبُ وَأَتَعَرِّقُ الْعَرَقَ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَتَاوَلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنها * قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَتَّكِي فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعنها * قَالَتْ قَالَ لِي
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاوِلْنِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ إِنِّي حَائِضٌ فَقَالَ إِنْ حِضَّتْكَ

يضاجعني ويواصل بشرته يبشرتي دون الجماع يعني انه كان يتمتع معي بعد ان يأمرني بشدالازرار فيمس بشرته
 ببشرتي وفيه دليل على حرمة الاستمتاع بما تحت الازار وبه قال الشافعي في الجديد خوفا من ان يقع في الحرام
 لان من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذا في شرح الطبري قال الحافظ العيني اعلم ان مباشرة الحائض على
 اقسام احدها ان يباشرها في الفرج وهذا حرام باجماع المسلمين بنص القرآن العزيز والسنة الصحيحة والنوع الثاني
 المباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة وهذا حلال بالاجماع وبالاخبار الصحيحة المذكورة في الصحيحين وغيرهما
 في مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم فوق الازار والنوع الثالث المباشرة فيما بين السرة والركبة في غير القبل
 والدبر فعند امامنا ابي حنيفة والشافعي ومالك وابي يوسف في رواية حرام وهو قول اكثر العلماء منهم سعيد
 ابن المسيب وشريح وطائفة وعطاء وسليمان بن يسار وقادة وممن ذهب الى الجواز عكرمة ومجاهد والشعبي
 والنخعي والحكم والثوري والاوزاعي واحمد واصبغ واسحق بن راهويه وابو ثور وابن المنذر ومحمد بن
 الحسن الشيباني وابو يوسف في رواية وداود وهذا اقوى دليلا لحديث انس اصنعوا كل شيء الا النكاح واقتصر
 النبي صلى الله عليه وسلم في مباشرته على ما فوق الازار محمول على الاستحباب وقول محمد هو المنقول عن علي
 وابن عباس وابي طلحة رضي الله تعالى عنهم كذا في عمدة القاري — واستدل الجمهور على تحريم الاستمتاع بما
 تحت الازار بما ورد في الصحيحين عن عايشة من الامر بالازار وبما رواه مالك عن زيد بن اسلم كما سيأتي في
 في الفصل الثالث من هذا الباب وبما روى عبد الله بن سعد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لي
 من امرأتي وهي حائض فقال لك ما فوق الازار قال ابن الهمام رواه ابو داود وسكت عليه فهو حجة ويحتمل
 ان يكون حسنا او صحيحا فمنهم من حسنه لكن شارحه ابو زرعة العراقي صرح بانه ينبغي ان يكون صحيحا
 وهو فرع معرفة رجال سنده فثبت كونه صحيحا — انتهى كلام ابن الهمام — وبما روى عاصم بن عمر ان
 عمر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لرجل من امرأته وهي حائض قال ما فوق الازار رواه
 ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح كذا قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد — قال ابن الهمام اذا اجتمع
 الحاضر والمبشع فالترجيح للحرام والله اعلم وعلمه آم واحكم — قوله ثم اناوله اي اعطيه الاناء الذي شربت
 فيه كما يفهم من السياق فيضع فاه اي فيه على موضع في بتشديد الياء اي في فيشرب اي منه وهذا غاية مخالفته
 لليهود بغضا ومن نهاية موافقته لهما حبا واتعرق اي وكنت اتعرق العرق بفتح العين وسكون الراء اي آخذ
 اللحم من العرق باسناني وهو عظم اخذ معظم اللحم منها وبقيت عليه بقية (ق) قوله ناولني اي اعطيني الخمرة

لَيْسَتْ فِي يَدِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * مَيْمُونَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ بَعْضُهُ عَلَيَّ وَبَعْضُهُ عَلَيْهِ وَأَنَا حَائِضٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ وَفِي رِوَايَتِهِمَا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ لَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَكِيمٍ الْأَثَرُ عَنْ أَبِي تَيْمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَعَنْ * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَحِلُّ لِي مِنْ أَمْرٍ أَتَى وَهِيَ حَائِضٌ قَالَ مَا فَوْقَ الْأِزَارِ وَالتَّعَفُّفُ عَنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ رَوَاهُ رَزِينٌ وَقَالَ مَحْيِي السُّنَّةِ إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِقَوِيٍّ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَقَعَ الرَّجُلُ بِأَهْلِهِ وَهِيَ حَائِضٌ فَلْيَتَصَدَّقْ بِنِصْفِ دِينَارٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا كَانَ دَمًا أَحْمَرَ فَدِينَارٌ وَإِذَا كَانَ دَمًا أَصْفَرَ فَنِصْفُ دِينَارٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

بالضم سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وتزين بالخطوط (ق) قوله في مرط بكسر الميم وسكون الراء كساء من صوف أو خز يؤزر به بعضه على أي ملقى على بدني وبعضه عليه يعني بعض المرط القاه عليه الصلاة والسلام على كتفه يصلي وأنا حائض ملتفة به وهذا يدل على أن أعضاء الحائض طاهرة والا فالصلاة في مرط واحد بعضه ملقى على النجاسة وبعضه متصل بالمصلي غير جائز — قوله من أتى حائضًا أي جامعها في حالة الحيض أو امرأة في دُبُرِهَا أي جامعها في غير محل حرثها — أو كاهنًا أي صدق كاهنًا فيصير من قيل * علفتها تبنًا وماء باردًا * فقد كفر قال ابن الملك يؤول هذا الحديث بالمستحل والمصدق والا فيكون فاسقًا فمعنى الكفر حينئذ كفران نعمة الله أو إطلاق اسم الكفر عليه لكونه من أفعال الكفرة الذين عادتهم عصيان الله تعالى والمراد بالكاهن من يخبر عما يكون في المستقبل أو بأشياء مكتوبة في الكتب من أكاذيب الجن المسترقة قوله والتعفف يعني ومع ذلك والتجنب عن ذلك أي عما فوق الأزار افضل لانه قد يجر الى المعصية قوله فليصدق بنصف دينار احتلفوا في الكفارة فذهب الشافعي في الجديد ومالك وابو حنيفة واحمد في رواية وجماهير السلف الى انه لا كفارة عليه ومن ذهب اليه من السلف عطاء وابن ابي مليكة والشعبي والنخعي ومكحول والزهرري وابو الزناد وربيعة وحماد بن ابي سليمان وايوب السخيتاني وسفيان الثوري والليث بن سعد رحمهم الله تعالى اجمعين — وذهب جماعة الى وجوب الكفارة منهم قتادة والاوزاعي واحمد في رواية واسحق والشافعي في القديم وهو مروى عن ابن عباس والحسن البصري وسعيد بن جبير رحمهم الله تعالى ثم ان الذين

الفصل الثالث * عن * زيد بن أسلم قال إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يحل لي من أمراي وهي حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشد عليها إزارها ثم شأنك بأعلاها رواه مالك والدارمي مرسلاً * وعن عائشة قالت كنت إذا حضت نزلت عن المئثال على الحصى فلم تقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى تطهر رواه أبو داود

﴿ باب المستحاضة ﴾

الفصل الاول * عن * عائشة قالت جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفادع الصلاة فقال لا إنا ذلك عرق وليس بحيض فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي متفق عليه

ذهبوا إلى عدم الوجوب اجابوا ان قوله صلى الله عليه وسلم يتصدق بمول على الاستحباب كذا في عمدة القاري وشرح النووي — وفي التبيين للزيلعي فان وطئها في الحيض يستحب له ان يتصدق بدينار او نصف دينار ولا يجب ذلك وقيل ان كان في اول الحيض يستحب له ان يتصدق بدينار وان كان في آخره فنصف دينار ويستغفر الله ولا يعود وقيل ان كان الدم اسود يتصدق بدينار وان كان اصفر فنصف دينار وكل ذلك ورد في الحديث انتهى قوله تشد عليها وفي نسخ المؤطا لتشدها اي ما تأثر به في وسطها — ثم شأنك بالنصب اي دونك بأعلاها اي استمتع به ان شئت (زرقاني) قوله نزلت عن المئثال اي الفراش — ولم ندن منه حتى تطهر وهذا مخالف لما سبق ولعله منسوخ الا ان يحمل الدنو والقربان على الغشيان كما قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن (ط)

﴿ باب المستحاضة ﴾

قوله اني امرأة استحاض بهمزة مضمومة وفتح تاء وهذه ترد على بناء المفعول يقال استحاضت المرأة فهي مستحاضة اذا استمر بها الدم بعد ايام حيضها او نفاسها فلا اطهر اي لا ينقطع عني الدم افادع الصلاة اي افاتركها ما دامت الاستحاضة معي انما ذلك بكسر الكاف خطابا لها وفتح على خطابها العام اي الذي تشكينه عرق اي عرق انفجر منه الدم فاذا اقبلت حيضتك قال النووي يجوز ههنا الكسر والفتح جوازا حسنا — واذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي اي بعد الاغتسال كما صرح به في رواية ابى اسامة عن هشام عند البخاري بلفظ اغتسلي وصلي ولم يذكر غسل الدم — كذا في شرح الزرقاني — والمراقبة — اعلم انه لا يجب على المستحاضة الغسل لشيء من الصلاة ولا في وقت من الاوقات الا مرة واحدة في وقت انقطاع حيضها وبهذا

الفصل الثاني * عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش أنها كانت

قال جمهور العلماء من السلف والخلف وهو مروي عن علي وابن مسعود وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وهو قول عروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبد الرحمن ومالك وأبي حنيفة وأحمد وروى عن ابن عمر وابن الزبير وعطاء بن أبي رباح أنهم قالوا يجب عليها أن تغتسل لكل صلاة وروى هذا أيضاً عن علي وابن عباس — لما روى الزهري عن عروة عن عائشة قالت إن أم حبيبة بنت جحش استحضت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها بالغسل لكل صلاة — وعن عائشة قالت استحضت زينب بنت جحش فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتسلي لكل صلاة — أخرجها أبو داود وخالفهم في ذلك آخرون وقالوا يجب عليهما أن تغتسل للظهر والعصر غسلاً واحداً تصلي به الظهر في آخر وقتها والعصر في أول وقتها وتغتسل للمغرب والعشاء غسلاً واحداً تصليهما به فتؤخر الأولى وتقدم الأخرى كما فعلت في الظهر والعصر وتغتسل للصبح غسلاً واحداً وقالوا إن الأمر بالغسل لكل صلاة كان فسخ لما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت إن سهلة بنت سهيل استحضت فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تغتسل عند كل صلاة فلما جهدها ذلك أمرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشاء بغسل وتغتسل للصبح رواه أبو داود — وقد روي ذلك أيضاً عن علي رضي الله تعالى عنه وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ودليل الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم إذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغتسلي وليس في هذا ما يقتضي تكرار الغسل رواه الشيخان عن عائشة وروى مثل ذلك عن عائشة موقوفاً ومرفوعاً — وأخرج الإمام أبو جعفر الطحاوي عن قمبر امرأة مسروق عن عائشة أنها قالت في المستحاضة تدع الصلاة أيام حيضها ثم تغتسل غسلاً واحداً وتتوضأ عند كل صلاة فلما روى عن عائشة ما ذكرنا من قولها الذي أفتت به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما ذكرنا من الأمر بالغسل لكل صلاة والجمع بين الصلاتين بغسل قد روي ذلك كله عنها رضي الله تعالى عنها — ثبت بجوابها ذلك أن ذلك الحكم هو الناسخ للحكمين الآخرين لأنه لا يجوز عندنا عليها أن تدع الناسخ وتفتي بالمنسوخ ولولا ذلك لسقطت روايتها فلما ثبت أن هذا هو الناسخ وجب القول به ولم يحز خلافاً — وقد يجاب بأن الأحاديث الواردة في الغسل لكل صلاة وغيرها عمولة على الاستحباب أو على المعالجة لازالة قوة الدم وثورانه بدليل الأخبار الدالة على كفاية الغسل الواحد بعد الفراغ من الحيض ثم اختلف الذين قالوا إنها تتوضأ لكل صلاة فقال بعضهم تتوضأ لوقت كل صلاة فلها أن تصلي بها الفريضة الحاضرة وما شئت من الفوائت ما لم يخرج وقت الحاضرة وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى — وقال الشافعي تتوضأ لكل مكتوبة — وعند المالكية يستحب لها الوضوء لكل صلاة ولا يجب إلا بحدث آخر وقال أحمد واسحق إن اغتسلت لكل صلاة فهو أحوط ذكره في الفتح — قال ابن الهمام روى أبو حنيفة عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة بنت أبي حبيش وتوضي لوقت كل صلاة — كذا في شرح مختصر الطحاوي — ولا شك أن هذا محكم بالنسبة إلى كل صلاة لأنه لا يحتمل غيره بخلاف الأول فإن لفظ الصلاة شاع استعمالها في لسان العرب والعرف في وقتها فمن الأول قوله صلى الله عليه وسلم إن للصلاة أولاً وآخرأ — أي وقتها وقوله صلى الله عليه وسلم أيما رجل أدركته الصلاة فليصل — ومن الثاني آتيك لصلاة الظهر أي لوقتها وهو مما لا يحصى كثرة فوجب حملة على المحكم وقد رجح أيضاً بأنه متروك الظاهر

تُسْتَحَاضُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ فَإِنَّهُ دَمٌ أَسْوَدُ يُعْرَفُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَمْسِكِي عَنِ الصَّلَاةِ فَإِذَا كَانَ الْآخِرُ فَمَوَضِعِي وَصَلِّي فَإِنَّمَا هُوَ عِرْقٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ إِنَّ أَمْرًا كَانَتْ نَهْرَاقُ الدَّمَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَتْ لَهَا أُمُّ سَلَمَةَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَتَنْظُرُ عَدَدَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُ مِنْ الشَّهْرِ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا فَلَتَتْرُكِ الصَّلَاةَ قَدَرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ فَإِذَا خَلَفَتْ ذَلِكَ فَلَتَغْتَسِلَ ثُمَّ لَتَسْتَشْفِرَ بِثَوْبٍ ثُمَّ لَتُصَلَّ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْدَّارِمِيُّ وَرَوَى النَّسَائِيُّ مَعْنَاهُ * وَعَنْ * عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : جَدُّ

بالاجماع للاجماع على انه لم يرد حقيقة كل صلاة لجواز النفل مع الفرض بوضوء واحد هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام — وقد بقي بعد خبايا في زوايا الكلام — لخصنا ذلك من كلام الطحاوي والنووي والزرقاني وابن الهمام والله تعالى اعلم وعلمه اتم واحكم — قوله اذا كان دم الحيض فانه دم اسود قل الزرقاني احتج بقوله صلى الله عليه وسلم لتنظر الى عدد الليالي والايام التي كانت تحيضن — من قال ان المستحاضة المعتادة ترد لعادتها ميزت ام لا وافق تمييزها عادتها او خالفها وهو مذهب ابي حنيفة واحد قولي الرافي واشهر الروايتين عن احمد وهو ماخوذ من قاعدة ترك الاستفصال فانه صلى الله عليه وسلم لم يسألها هل هي مميزة ام لا واصح قولي الشافعي وهو مذهب مالك انها انما ترد لعادتها اذا لم تكن مميزة والا ردت الى تمييزها — واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان دم الحيض الخ انتهى — قال الخطابي رحمه الله تعالى هذا يبين لك ان الدم اذا تميز كان الحكم له وان كانت لها ايام معلومة واعتبار الشيء بذاته وبخاصة صفاته اولى من اعتباره بغيره من الاشياء الخارجة عنه فاذا عدم التميز فالاعتبار للايام على معنى حديث ام سلمة رضي الله تعالى عنها (كذا في معالم السنن) قلنا لا دلالة لهذا الحديث على ما استدلوا فانه ليس فيه الا بيان لون دم الحيض ونحن لا ننكر كون دم الحيض كذلك فانه قد يكون اسود وقد يكون احمر واصفر وغير ذلك كما اخرج الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان دمًا احمر فدينار وان كان دمًا اصفر فنصف دينار ودل قول عائشة رضي الله تعالى عنها لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء على ان الصفرة والكدر في ايام الحيض حيض وعن ام عطية كنا لانعد الكدر والصفرة بعد الطهر شيئًا — وقال تعالى ويستلونك عن الحيض قل هو اذى واسم الاذى لا يختص بالسواد — فاذا امكن ان يكون دم الحوض اسود واحمر واصفر وكذا امكن ان يكون دم الاستحاضة ايضًا اسود واصفر وغيره فكيف يمكن ان يناط اعتبار الحيضة والاستحاضة على لون الدم وكيف فان اللون يختلف باختلاف الغذاء والمزاج — وفي المعتصر من المختصر ويؤيده النظر الصحيح على سائر الاحداث فان الوانها غير معتبرة كالغائط والبول وانما الاحكام لها في انفسها لا لوانها قوله قدر ذلك اي قدر عادة حيضها — فاذا خلفت بالتشديد ذلك اي اذا جاوزت قدر حيضها ودخلت في ايام الاستحاضة — فلتغتسل اي غسل انقطاع الحيض — ثم لتستشف الاستشفار ان تشد فرجها ودبرها بثوب مشدود احد طرفيه من خلف دبرها في وسطها والاخر من

عَدِيَّ أَسْمُهُ دِينَارٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ تَدَعُ الصَّلَاةَ
أَيَّامَ أَقْرَائِهَا الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُ فِيهَا ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَتَصُومُ وَتُصَلِّي
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * حَمْنَةَ بِنْتِ جَعْفَرٍ قَالَتْ كُنْتُ أُسْتَحَاضُ حِيضَةً
كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَفْتِيهِ وَأَخْبِرُهُ فَوَجَدْتُهُ فِي
بَيْتِ أُخْتِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُسْتَحَاضُ حِيضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً
فَمَا تَأْمُرُنِي فِيهَا قَدْ مَنَعْتَنِي الصَّلَاةَ وَالصَّيَّامَ قَالَ أَنْتُ لَكَ الْكَرْسُفُ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ
الْدَّمُ قَالَتْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَلْتَجَمِّي قَالَتْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاتَّخِذِي ثَوْبًا
قَالَتْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا أَتَجُّ ثَجًّا فَمَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَامِرُكَ يَا مَرْيَمُ
أَيُّهُمَا صَنَعْتَ أَجْزَأَ عَنْكَ مِنَ الْآخِرِ وَإِنْ قَوَيْتَ عَلَيْهِمَا فَأَنْتِ أَعْلَمُ قَالَ لَهَا إِنَّمَا هَذِهِ
رَكْضَةٌ مِنْ رَكْضَاتِ الشَّيْطَانِ فَتَحِيضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ ثُمَّ اغْتَسِلِي

قبلها أيضاً كذلك (ق) قوله تدع الصلاة أي تترك الصلاة أيام اقراءها أي أيام عادة حيضها — وهذا هو المراد
في قوله تعالى ثلثة قروء أي ثلث حيض وهو الثابت عن الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين كما صرح
به الحافظ ابن كثير في التفسير — قوله انت اي اصف لك الكرسف اي القطر لكونه مذهباً للدم
فانه يذهب الدم اي يمنع خروجه الى ظاهر الفرج قلت هو اكثر من ذلك اي هو اكثر من ان يقطع
بالكرسف قال فلتجمي اي شدي الاجام يعني خرقة على هيئة الاجام — فاتخذتي ثوباً اي ثوباً مطبقاً انما اتج ثجاً
اي يسيل دمي سيلاناً فاحشاً ومنه قوله تعالى ماء ثجاجاً — اي كثيراً منهراً — انما هذه اي الشجة او العلة
ركضة اي دفعة وضربة من ركضات الشيطان يريد به الاضرار والافساد وازاقتها الى الشيطان لانه وجد
بذلك طريقاً الى التلبس عليها في امر دينها وقت طهرها وصلاتها وصيامها حتى انساها ذلك فكانت ركضة
نالتها من ركضاته — فتحيضي اي اقعدي ايام حيضتك ستة ايام او سبعة ايام قال النووي او للتقسيم اي ستة
ان اعتادتها او سبعة ان اعتادتها وقيل للتوزيع على اعتبار حالها بحال من هي مثلها من النساء الماثلة لها في السن
والمزاج وغير ذلك فان كانت عادة مثلها ستاً فستاً وان سبعة فسبعة — وقيل او لاشك من الراوي كذا قاله علي
القاري — وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب الام — دل الحديث على ان حيضها كان يكون ستاً او
سبعة فسألت النبي صلى الله عليه وسلم وشكت انه كان ستاً او سبعة فامرها ان كان ستاً ان تتركه ستاً وان كان
سبعة ان تتركه سبعة وذكر الحديث فشكت وسأله عن ست فقال لها ست او عن سبع فقال لها سبع وقال
كما تحيض النساء ان النساء يحضن كما تحيضن (قال الشافعي) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تحيضن ستاً او
سبعة في علم الله يحتمل ان علم الله ست او سبع تحيضن قال وهذا اشبه معانيه والله اعلم كذا في كتاب الام —
قوله ثم اغتسلي اي بعد الستة او السبعة من الحيض قال ابن ارسلان ثم اغتسلي اي مرة واحدة بعد مضي الستة

حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ أَنَّكَ قَدْ طَهَرْتَ وَأَسْتَنْقَأْتَ فَصَلِّي ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا وَصُومِي فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْزِيكَ وَكَذَلِكَ فَأَفْعَلِي كُلَّ شَهْرٍ كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ وَكَمَا يَطْهَرْنَ مِثْقَاتَ حَيْضِهِنَّ وَطَهْرَهُنَّ وَإِنْ قَوَيْتِ عَلَى أَنْ تُؤَخِّرِينَ الظُّهْرَ وَتُعَجِّلِينَ الْعَصْرَ فَتَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَتُؤَخِّرِينَ الْمَغْرِبَ وَتُعَجِّلِينَ الْعِشَاءَ ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَأَفْعَلِي وَتَغْتَسِلِينَ مَعَ الْفَجْرِ فَأَفْعَلِي وَصُومِي إِنْ قَدَرْتِ عَلَى ذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا أَعْجَبُ الْأَمْرَيْنِ إِلَيَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

او السبع حتى اذا رأيت اي علمت انك قد طهرت بان رأيت البياض واستنقأت قال في المغرب الاستنقاء مبالغة في تنقية البدن فصلي ثلاثا وعشرين ليلة ان كانت مدة الحيض ستة هذا اول الامرين المأمور بهما وصومي اي رمضان وغيرها من كل شهر كذلك — فان ذلك اي ما قدر لك من الايام في حق الصلاة والصيام يجزئك اي يكفيك وكذلك فافعلي الخ قال ابن الملك اجعلي حيضك بقدر ما يكون عادة النساء من ست او سبع وكذلك طهرك بقدر ما يكون عادة النساء من ثلاث وعشرين او اربع وعشرين — وان قويت هذا هو الامر الثاني بدليل قوله هذا اعجب الامرين الي — وتعليقه عليه الصلاة والسلام هذا بقوتها لا ينافي قوله السابق وان قويت عليها لان ذلك بيان انها اذا قويت عليها تختار ايها شاءت وهذا لبيان انها اذا قويت على هذا فهذا احب من الاول عنده صلى الله عليه وسلم مع جواز اي الامرين شاءت قوله وهذا اعجب الامرين قال علي القاري الظاهر ان الاشارة الى الامر الاخير وهو الجمع بين الصلاتين بغسل واحد لان فيه رققا بها والامر الاول هو الاغتسال لكل صلاة واعجب معناه احب واسهل والله تعالى اعلم اه ويؤيده ما قال ابوداود في حديث ابن عقيل الامر ان جميعا قال فان قويت فاغتسلي لكل صلاة والا فاجمعي كما قال قاسم في حديثه — انتهى ويشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم وان قويت على ان تؤخري الخ فان معناه ان لم تستطعي ان تغتسلي لكل صلاة فاجمعي بين الصلاتين بغسل واحد وقال الشيخ ابو الطيب السندي في شرح الترمذي — ظاهر الحديث والله اعلم انها ان قدرت على تعيين عاداتها وارجاع حالها اليها من ستة او سبعة فتعمل بالامر الاول وهو الغسل الواحد ثم تصلي الى ايام عاداتها — كما تفعل ذات العادة وهذا هو الامر الاول — والامر الثاني — انها ان لم تقدر على عرفان العادة حتى ترد عاداتها الى ايام معلومة فتغتسل لصلاتين الا الصبح — وذلك يكون دأبها — انتهى وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب الام — في حديث حمزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها ان قويت فاجمعي بين الظهر والعصر بغسل وبين المغرب والعشاء بغسل وصلي الصبح بغسل واعلمها انه احب الامرين اليه لها وانه يجزئه الامر الاول من ان تغتسل عند الظهر من الحيض ثم لم يأمرها بالغسل بعده — اه وقال العبد الضعيف عفا الله عنه حديث حمزة رضي الله تعالى عنها ليس فيها ذكر الاغتسال لكل صلاة انما فيه قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغتسلي فصلي — وذلك لا يدل الا على غسل واحد عند انقطاع الحيض ثم التوضوء لكل صلاة او لوقت كل صلاة فمن اين قالوا ان الامر الاول في حديث حمزة هو الغسل لكل صلاة فالصواب عندي ما قاله الامام الشافعي رحمه الله تعالى والشيخ ابو الطيب السندي ولعل

الفصل الثالث * عن * أسماء بنت عميس قالت قلت يا رسول الله إن فاطمة بنت أبي حبيش استحيضت منذ كذا وكذا فلم تَصَلْ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله إن هذا من الشيطان لتجلس في مِرْكَنٍ فإذا رأت صفارة فوق الماء فلتغتسل للظهر والعصر غسلاً واحداً وتغتسل للمغرب والعشاء غسلاً واحداً وتغتسل للفجر غسلاً واحداً وتوضأ فيما بين ذلك رواه أبو داود وقال روى مجاهد عن ابن عباس لما اشتد عليها الغسل أمرها أن تجمع بين الصلاتين

— كتاب الصلاة —

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحق لا يتجاوز عن ذلك والله اعلم وعلمه اتم واحكم قوله فلم تصل اي ظنا منها ان الاستحاضة تمنع الصلاة كالحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله تعجبا من تركها الصلاة بمجرد ظنها من غير ان تراجع عليه الصلاة والسلام او احداً من اصحابه المعروفين بالافتاء ان هذا اي ترك الصلاة تلك المدة او امر الاستحاضة من الشيطان حيث سول لها ان الاستحاضة كالحيض — لتجلس امر — في مِرْكَنٍ اي فيه ماء وهو بكسر الميم وفتح الكاف — ظرف كبير — فان رأت صفارة بضم الصاد فوق الماء بان زالت الشمس وقربت من العصر فانها حينئذ ترى فوق الماء مع شعاع الشمس شبه صفارة لان شعاعها يتغير حينئذ ويقل فيضرب الى الصفرة ولا يصل الى الصفرة الكاملة الا قبيل الغروب واما حديث مواقيت الصلاة وفيه العصر ما لم تصفر فمعناه اصراراً تاماً كاملاً فلتغتسل للظهر والعصر غسلاً واحداً وتغتسل بالجزم عطفاً على المجزوم وتوضأ بمحذوف احدي التائين — فيما بين ذلك من الصلوات او الاوقات يعني اذا احتاجت الى الوضوء تتوضأ للعصر والعشاء — قد تم شرح ابواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله على احسانه حمداً كثيراً كثيراً والشكر له كثيراً كثيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

* كتاب الصلاة *

قال الله عز وجل — وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة — وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى — وقال تعالى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها — وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر — والايات والاحاديث في ذلك اكثر من ان تحصر وهي فريضة قائمة وشريعة ثابتة عرفت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع فقد اجتمعت الامة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا على فرضيتها من غير نكير منكر ولا رد راد فمن انكر شرعيتها فقد كفر بلا خلاف كذا في العناية شرح الهداية قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى قولهم الصلاة من الله بمعنى الرحمة باطل من ثلاثة اوجه (احدها) ان الله تعالى غير بينها في قوله عليهم صلوات من ربهم ورحمة

الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِّمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا
أُجْتَنِبَتِ الْكِبَائِرُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * عَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ
لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا يَبْقَى
مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا مَتَّقُوا عَلَيْهِ
* وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ إِنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(الثاني) سؤال الرحمة يشرع لكل مسلم والصلاة تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي حق له ولا له ولهذا منع
كثير من العلماء من الصلاة على معين غيره ولم يمنع أحد من الترحم على معين — (الثالث) ان رحمة الله عامة وسعت
كل شيء وصلاته تختص بخواص عباده وقولهم الصلاة من العباد بمعنى الدعاء مشكل من وجوه (أحدها) ان الدعاء
يكون بالخير والشر والصلاة لا تكون الا في الخير (الثاني) ان دعوت تعدى باللام وصليت لا تعدى الا بعلى
ودعني المعدي بعلى ليس بمعنى صلى — وهذا يدل على ان الصلاة ليست بمعنى الدعاء (الثالث) ان فعل الدعاء يقتضي
مدعوا ومدعوا له تقول دعوت الله لك بخير وفعل الصلاة لا يقتضي ذلك لا تقول صليت الله عليك ولذلك
فدل على انه ليس بمعناه — ورأيت لابي القاسم السهيلي كلاماً حسناً في اشتقاق الصلاة وهذا لفظة (معنى الصلاة)
اللفظة حيث تصرفت ترجع الى معنى الحنو والعطف الا ان الحنو والعطف يكون محسوساً ومعقولاً فيضاف الى
الله تعالى منه ما يليق بجلاله وينفي عنه ما يتقدس عنه كما ان العلو محسوس ومعقول فالمحسوس منه صفات
الاجسام والمعقول منه صفة ذي الجلال والاکرام واذا ثبت هذا فالصلاة كما تسمى عطفاً وحنوا تقول اللهم
اعطف علينا اي ارحمنا ورحمة العباد رقة في القلب اذا وجدها الراحم من نفسه انعطف على المرحوم ورحمة الله
للعباد جود وفضل فاذا صلى عليه فقد افاض عليه وانعم وهذه الافعال اذا كانت من الله او من العبد فهي متعدية
بعلى مخصوصة بالخير لا تخرج عنه الى غيره فقد رجعت كلها الى معنى واحد الا انها في معنى الدعاء والرحمة صلاة
معقولة اي انحاء معقول غير محسوس ثمرته من العبد الدعاء لانه لا يقدر على اكثر منه وثمرته من الله الاحسان
والانعام فلم تختلف الصلاة في معناها انما اختلفت ثمرتها الصادرة عنها والصلاة التي هي الركوع والسجود انحاء
محسوس فلم يختلف المعنى فيها الا من جهة المعقول والمحسوس وليس ذلك باختلاف في الحقيقة ولذلك تعدت كلها
بعلى واتفقت في اللفظ المشتق من الصلاة ولم يجز صليت على العدو اي دعوت عليه فقد صار معنى الصلاة ارق
وابلغ من معنى الرحمة وان كان راجعاً اليه اذ ليس كل راحم ينحني على المرحوم ولا ينعطف عليه والله اعلم
كذا في بدائع الفوائد (فائدة) في شرح النقاية كان فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج وهي ليلة السبت لسبع
عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً من مكة الى السماء وكانت الصلاة قبل الاسراء صلاتين
صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها — قال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار — كذا في البحر
الرائق وكذا ذكر الحافظ ابن سيد الناس في عيون الاثر — ولا يي يعلى بسند ضعيف عن انس قال قال رسول
الله ﷺ ان اول ما افترض الله على الناس من دينهم وآخر ما يبقى الصلاة كذا في المناسبات للبقاعي من تفسير
سورة المائدة قوله مكبرات قال النووي معناه ان ما بينهن من الذنوب كلها مغفور الا الكبائر لا يكفر الا
التوبة او فضل الله تعالى — وهذا مذهب اهل السنة (ق) قوله لو ان نهراً لو الامتناعية تقتضي ان تدخل على

فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ
السَّيِّئَاتِ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيَّ هَذَا قَالَ لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ وَفِي رِوَايَةٍ لِمَنْ عَمِلَ
بِهَا مِنْ أُمَّتِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا
فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ قَالَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ

الفعل الماضي وان يحجب والتقدير لو ثبت نهر يباب احكم يغتسل فيه كل يوم خمساً لما بقي من درنه شيء فوضع
الاستفهام موضعه تأكيذاً وتقريراً اذ هو في الحقيقة متعلق الاستخبار اي اخبروني هل يبقى لو كان كذا —
ومن في قوله من درنه استغراقية زائدة لما دخل في حيز الاستفهام ودرنه مفعول يبقى وفيه مبالغة في نفي درن
الذنوب ووسخ الآثام — والفاء في قوله فذلك جواب شرط محذوف اي اذا اقررتم ذلك وصح عندكم فهو مثل
الصلاة الى آخره ومصدق ذلك قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار الآية (ط) قوله ان رجلاً اصاب من امرأة
قبلة وهو ابو اليسر روى الترمذي عنه انه قال اتتني امرأة تبتاع تمرًا فقلت ان في البيت تمرًا اطيب منه فدخلت
معي في البيت فاهويتها فقبلتها كذا في شرح الطبري قوله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم عملاً بقوله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً — فأخبر بالواقعة فانزل الله
تعالى قال الطبري الفاء في نزل عطف على مقدراي فأخبره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الرجل
فانزل الله يدل عليه الحديث الآتي (ق) قوله واقم الصلاة طرفي النهار احد طرفيها الصبح والاخر اما العصر
او الظهر والعصر وزلفا من الليل اي ساعات من الليل قريبة من النهار العشاء او المغرب والعشاء قيل هذا قبل
وجوب الصلوات الخمس فانه كان يجب صلاتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها وفي اثناء الليل قيام
عليه وعلى امته ثم نسخ ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة نحوها — جامع
البيان — قوله الي هذا المهر للاستفهام والمراد ابي مختص لي هذا الحكم او عام لجميع المسلمين (ق)
قوله اني اصبت حدًا اي فعلت شيئاً يوجب الحد فاقمه اي المراد به حكم الله علي قال اي الراوي هو انس
ولم يسأل عنه اي لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل عن موجب الحد ما هو — فاقم في اي في حتى
كتاب الله اي حكم الله قال الطبري رحمه الله تعالى فان قلت ما الفرق بين معنى علي في قوله اقمه علي — وفي
قوله فاقم في كتاب الله قلت الضمير في قوله فاقمه راجع الى الحد فحسن لذلك معنى الاستعلاء وكتاب الله في قوله
فاقم في كتاب الله يراد به الحكم فهو يوجب في بمعنى الاستقرار فيه وكونه ظرفاً يستقر فيه احكام الله
تعالى وهذا ابلغ لدلالته على غاية انقياده واذعانه له والعدول من الحكم الى كتاب الله لمزيد الاشعار بالعلية
يعني كتاب الله يوجب ان يذعن له وينقاد (ط) وفي تغييره بين الاسلوبين حيث قال اولا اصبت حدًا فاقمه
علي — وثانياً فاقم في كتاب الله غاية الذكاء والبلاغة فلما علم منه عليه الصلاة السلام السكوت حين قال له

ذَنبِكَ أَوْ حَدَّثَكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الصَّلَاةُ لَوْ قُتِلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ
ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي بَيْنٌ وَلَوْ اسْتَزَدْنَهُ لَزَادَنِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ نَرَكُ
الصَّلَاةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسُ صَلَوَاتٍ
إِقْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَحْسَنَ وَضُوءُهُنَّ وَصَلَاتُهُنَّ لَوْ قُتِلَ وَأَنْتُمْ رُكُوعُهُنَّ وَخُشُوعُهُنَّ

أقبحه أي الحد ظن أن واجبه غير الحد فعبّر هنا بما يشتمل الحد وغيره — كذا ذكره ابن حجر وغيره قوله أي
الاعمال أحب إلى الله قال الإمام التوربشتي رحمه الله تعالى اختلف الأحاديث الواردة في أفضل الأعمال وأحبها
إلى الله سبحانه وتعالى ففي هذا الحديث هكذا وفي حديث أبي ذر أي العمل خير قال إيمان بالله وجهاد في سبيله
وفي حديث أبي سعيد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال رجل مجاهد في سبيل الله إلى
غير ذلك من الأحاديث ووجه التوفيق أنه صلى الله عليه وسلم أجاب لكل بما يوافق غرضه وما يرغب فيه أو
أجاب على حسب ما عرف من حاله أو بما يليق به وأصلح له توقيفاً له على ما خفي عليه وقد يقول القائل خير
الاشياء كذا ولا يريد تفضيله على جميع الاشياء ولكن يريد أنه خيرها في حال دون حال ولو اُحد دون آخر
كما يقال في موضع يحمد فيه السكوت لا شيء أفضل من السكوت وقولك حيث يحمد الكلام لا شيء أفضل من الكلام
وقد تعاضدت النصوص على فضل الصلاة على الصدقة ثم إن تجددت حال يقتضي مواساة مضطر أو إصلاح ذات بين
فتكون الصدقة حينئذ أفضل — وعلى هذا فضل الجهاد على غيره لأنه السبب الداعي إلى الإيمان والحلة المظهرة لكلمات
الله العليا لا سيما في زمان النبي ﷺ لأنه حينئذ من أجل القربات وأعظم المثوبات لاشتماله على اظهار الدين ونصرة
الرسول ﷺ كذا في شرح الطيبي — وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد — أما الجهاد في سبيل الله فمرتبة في الدين
عظيمة — القياس يقتضي أنه أفضل من سائر الأعمال التي هي وسائل فإن العبادات على قسمين منها ما هو مقصود
لنفسه ومنها وسيلة إلى غيره وفضيلة الوسيلة بحسب فضيلة المتوسل اليه فحيث تعظم فضيلة المتوسل اليه تعظم
فضيلة الوسيلة ولما كان الجهاد في سبيل الله وسيلة إلى إعلان الإيمان ونشره وإحمال الكفر ودحضه كانت فضيلة
الجهاد بحسب فضيلة ذلك والله أعلم قوله بين العبد والكفر ترك الصلاة الصلاة من أعظم شعائر الإسلام وعلاماته
التي إذا فقدت ينبغي أن يحكم بفقد القوة الملازمة بينها وبينه وإيضاً الصلاة هي المحققة للمعنى إسلام الوجه لله تعالى
ومن لم يكن له حظ منها لم يبوء من الإسلام إلا بما لا يعاب به (كذا في حجة الله البالغة) قوله فاتم ركوعهم
وخشوعهم قال السيد عطفه على الركوع أما للتأكيد والتقرير قال في الكشف واركعوا مع الراكعين
الركوع الخضوع والانتقياد فيكون المعنى فاتم خضوعهم بعد خضوع أي خضوعاً مضاعفاً كقوله تعالى انما
اشكو بشي وحزني إلى الله كررها لشدة الخطب النازل وأما أن يراد بالركوع الاركان أي اتم أركانها وخص

بالله كرتغلييا كما سميت الركعة ركعة (كذا في شرح الطيبي والمرقاة)

﴿ اشتراط الخشوع في الصلاة ﴾

قال الامام الهمام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي قدس الله سره — اعلم ان ادلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى اقم الصلاة لذكرى وظاهر الامر الوجوب والغفلة تضاد الله ذكر فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقبلاً للصلاة لذكره وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين نهى وظاهره التحريم وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون — تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وافكار الدنيا — كذا في الاحياء وقال العلامة بن رجب رحمه الله تعالى — قد مدح الله تعالى الخاشعين في الصلاة بقوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وقال ابن لهيعة عن عطاء بن يسار عن سعيد بن جبير رحمهم الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون يعني متواضعين لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل — وعدم الالتفات على نوعين (احدهما) عدم التفات قلبه الى غير ما هو مباح له وتفريغ القلب لله عز وجل — وفي صحيح مسلم عن عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في فضل الوضوء وثوابه ثم قال فان هو قام فصلى فحمد الله واثنى عليه وعجده بالذي هو اهله وفرغ قلبه لله انصرف من خطيئته كيوم ولدته امه (والثاني) عدم الالتفات بالنظر عنّا وشمالاً وقصر النظر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع للقلب وعدم التفاته ولهذا رأى بعض السلف مصلياً يعث في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وخرج الطبراني من حديث ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يلتفت في صلاته عن يمينه ويساره ثم انزل الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فخشع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يلتفت يمنة ولا يسرة ورواه غيره عن ابن سيرين مرسلًا وهو اصح واخرج الامام احمد والنسائي والترمذي من حديث الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين وتخضع وتضع وتمسك وتضع يديك يقول ترفعها الى ربك عز وجل وتقول يا رب يا رب فممن لم يفعل ذلك فهي خداج وفي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله — وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد واخرج الامام احمد وابوداود والنسائي من حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه — واخرج الامام احمد والترمذي من حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بهن فذكر منها وامرهم بالصلاة فان الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا — وفي المعنى احاديث اخر متعددة — اه كلامه في رسالته الملقبة بالخشوع في الصلاة — وروى محمد بن نصر في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن ابي دهرش مرسلًا لا يقبل الله من عبد عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابي بن كعب قال الحافظ العراقي اسناده ضعيف وقال صلى الله عليه وسلم ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها — والتحقيق فيه ان المصلي مناج ربه عز وجل كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمنجاة البتة — فهذا ما يدل على اشتراط

كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غَفَرَ
حضور القلب في الصلاة — (فان قلت) ان حكمت ببطالان الصلاة وجعلت حضور القلب شرطاً في صحتها
خالفتم اجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا الا حضور القلب عند التكبير (فاعلم) انه قد تقدم في كتاب العلم ان
الفقهاء لا يتصرفون بالباطن ولا يشقون عن القلوب ولا في طريق الآخرة بل يبينون ظاهر احكام الدين على
ظاهر اعمال الجوارح وظاهر الاعمال كاف لسقوط القتل وتعزيز السلطان فاما انه ينفع في الآخرة فليس هذا
من حدود الفقه على انه لا يمكن ان يدعي الاجماع فقد نقل عن بشر بن الحارث فيما رواه عنه ابو طالب المكي
عن سفيان الثوري انه قال من لم ينحش فسدت صلاته وروي عن الحسن انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب
فهي الى العقوبة اسرع — وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة وان اقل ما يبقى به رمق الروح
الحضور عند التكبير فالتقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في اجزاء الصلاة وكم من حي لا
حرك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها الا عند التكبير كمثلي حي لا حراك به نسأل الله تعالى حسن
العون (كذا في الاحياء) وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره

﴿ وكم من مصلٍ ماله من صلاته ﴾ * سوى رؤية المحراب والكعبة والعنا
﴿ وآخر يحظى بالمناجاة دائماً ﴾ * وان كان قد صلى الفريضة وابتدى
﴿ وكيف وسر الحق كان امامه ﴾ * وان كان مأموماً فقد بلغ المدى
وقال قائل رحمه الله تعالى :

﴿ تصلي بلا قلب صلاة بمثلها ﴾ * يصير الفتى مستوجباً للعقوبة
﴿ تصلي وقد اتممتها غير عالم ﴾ * تزيد احتياطاً ركعة بعد ركعة
﴿ فويلك تدري من تناجيه معرضاً ﴾ * وبين يدي من تنحى غير مخبت
﴿ تخاطبه اياك نعبد مقبلاً ﴾ * على غيره فيها لغير ضرورة
﴿ ولو رد من ناجاك للغير طرفه ﴾ * تميزت من غيظ عليه وغيره
﴿ اما تستحي من مالك الملك ان يرى ﴾ * صدودك عنه يا قليل المروءة
﴿ صلاة اقيمت يعلم الله انها ﴾ * بضعك هذا طاعة كالحطية
وقال الشاعر :

﴿ تقول نساء الحي تأمل ان ترى ﴾ * محاسن ليلي مت بداء المطامع
﴿ وكيف ترى ليلي بعين ترى بها ﴾ * سواها وما طهرتها بالمدامع
﴿ وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ﴾ * حديث سواها في خروق المسامع

قوله كان له على عهد اي وعد والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً خلاسمى ما من من الله تعالى على طريقة
المجازاة لعباده عهداً على جهة مقابلة عهده على العباد ولائنه وعد القائلين بحفظ عهده ان لا يعذبهم ووعدده تحقيق
بأن لا يخلفه فسمى وعده عهداً لائنه اوثق من كل عهد ووعد — كذا في شرح المصابيح للنوربشتي رحمه
الله تعالى قال القاصي شبه وعده الله بانابة المؤمنين على اعمالهم بالعهد الموثوق به الذي لا يخالف ووكل امر التارك
الى مشيئته تجوزاً لعفوه لائنه لا يجب على الله شيء ومن ديدن الكرام محاذلة الوعد والمساهة في الوعيد قال الطيبي
رحمه الله تعالى هذه المبالغة في جانب الوعد واما في جانب الوعيد فجيء بان مقارنته لها المشيئة ليؤذن بالمساهة

لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَى مَالِكٌ وَالنَّسَائِيُّ نَحْوَهُ * وَعَنْ أَبِي
 أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ
 وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ
 وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَكَذَا رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ عَنْهُ وَفِي الْمَصَابِيحِ عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ
 * وَعَنْ * بَرِيدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ

والتساهل في الوعيد (ط) قوله صلوا خمسكم إلخ إنما اضاف الصلاة والصوم والزكاة والطاعة إليهم ليقابل العمل
 بالثواب في قوله جنة ربكم وليعتقد البيع بين الرب والعبد كما في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
 واموالهم بأن لهم الجنة (ط) قوله وهم أبناء سبع سنين — اعد ان بلوغ الصبي على وجهين بلوغ في صلاحية
 السقم والصحة النفسانيتين ويتحقق بالعقل فقط وامارة ظهورة العقل سبع — فأبن السبع ينتقل فيها لامحالة من حالة
 الى حالة انتقالاً ظاهراً وامارة تمامه العشر فأبن العشر عند سلامة المزاج يكون عقلاً يعرف نفعه من ضرره
 ويحذق في التجارة وما يشبهها — وبلوغ في صلاحية الجهاد والحدود والمواخاة عليه وان يصير به من الرجال
 الذين يعانون المكابدة ويعتبر حالهم في السياسة المدنية والمالية ويجبرون قسراً على الصراط المستقيم ويعتمد على تمام
 العقل وتتمام الجنة وذلك بخمس عشرة سنة في الأكثر ومن علامات هذا البلوغ الاحتلام وانبات العانة — والصلاة
 لها اعتبارات فاعتبار كونها وسيلة فيما بينه وبين مولاه — مقتدة عن الردي في اسفل السافلين امر بها عند البلوغ
 الاول وباعتبار كونها من شعائر الاسلام يؤخذون بها ويخبرون عليها أشاءوا أم أبوا حكمها حكم سائر
 الامور ولما كان سن العشر برزخاً بين الحدين جاءها بين الجهتين جعل له نصيباً منها وانما امر بفريق المضاجع
 لأن الايام ايام مراعاة فلا يبعد ان تفضي المضاجعة الى شهوة اجتماع فلا بد من سد سبيل الفساد قبل وقوعه
 والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله وفرقوا بينهم اي بين البنين والبنات على ماهو الظاهر في المضاجع اي المراقدة
 قال الطيبي لأن بلوغ العشر مظنة الشهوة وان كن اخوات وانما جمع بين الامر بالصلاة والفرق بينهم في المضاجع
 في الطفولية تأديباً ومحافظة لأمر الله تعالى لأن الصلاة اصل العبادات وتعاليمها المعاشرة بين الخلق وان لا
 يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا محارم الله كلها (طيبي) قوله العهد اي الميثاق المؤكد بالاعمان الذي بيننا اي معشر
 المسلمين وبينهم الصلاة قال القاضى الضمير الغائب المتناقين والمعنى ان العدة في احراء احكام الاسلام عليهم
 تشبههم بالمسلمين في حضور صلاتهم ولزوم جماعتهم وانقيادهم للاحكام انشاهدة فادركوا ذلك كانوا هم والكفار
 سواء ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لما استؤذن في قتل المنافقين الا اني نهيت عن قتل المصلين اقول يمكن
 ان الضمير علما فيمن تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام سواء كان منافقاً ام لا ويبدل عليه الحديث
 الاخير من هذا الباب وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا بئى الدرداء لانزلة الصلاة متممدا فمن تركها معمددا فقد

فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَاجِلْتُ أَمْرًا فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمْسَهَا فَأَنَا هَذَا فَأَقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ قَالَ وَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ شَيْئًا فَقَامَ الرَّجُلُ فَأَنْطَلَقَ فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا قَدَعَاهُ وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ آيَةَ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ فَقَالَ بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ زَمَنَ الشِّتَاءِ وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ فَأَخَذَ بَعْضُهُنَّ مِنْ شَجَرَةٍ قَالَ فَجَعَلَ ذَاكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ قَالَ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ لِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَتَهَافَتُ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَهَافَتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ

برئت منه الذمة (طبي) قوله فمن تركها فقد كفر المراد به كفر الاعمال لا كفر الاعتقاد كما يدل عليه الحديث الاتي عن عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلاة قوله عاجلت امرأه اي لاعبتها وزاولت منها ما يكون بين الرجل والمرأة غير اني ماجامعتها قاله الطيبي — في اقصى المدينة اي اسفلها وابعدها لا ظفر منها مادون ان امسها اي مادون ان اجامعها فاما هذا اي انا حاضر بين يديك ومقاد لحكمك قوله قال ابن مسعود ولم يرد بفتح الدال المشدودة ويجوز ضمها وكسرهما النبي صلى الله عليه وسلم عليه اي على الرجل او على عمر شيئاً من الكلام انتطاراً لقضاء الله فيه رجاء ان يخفف من عقوبته فقام الرجل فانطلق اي فذهب ظمّاً من سكوته عليه الصلاة والسلام ان الله سينزل فيه شيئاً وانه لا بد ان يبلغه فان كان عفواً شكر والا عاد المستوفى منه هذا هو المناسب لحاله والا فانطلاقه قبل صريح الادن خلاف الادب قوله زمن الشتاء اي البرد او قريباً من فصل الشتاء وهو الحريف فجعل ذلك الورق يتهافت اي طفق الورق من العيين يتساقط ساقطاً سريعاً لانهما عند القبض بهما او نفضهما اسرع سقوطاً من تركها على حالهما قوله لا يسهو فيهما اي لا يغفل فيهما قال الطيبي اي يكون حاضر القلب يقظان النفس يعلم من يناجي وبما يساحيه كما في قوله صلى الله عليه وسلم تعدد الله كأنك تراه ولهذا المعنى خست

﴿ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف رواه أحمد والدارمي وأبيه في شعب الأيمان ﴾ وعن عبد الله بن شقيق قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي ﴾ وعن أبي الدرداء قال أوصاني خليلي أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر رواه ابن ماجه

﴿ باب المواقيت ﴾

الفصل الاول ﴿ عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

السجدة في التغليب دون الركوع تلميحاً الى قوله واسجد واقترب قوله انه اي النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصلوة قال الطيبي اي اراد ان يذكر فضلها وشرفها — فقال الفاء للتفسير من حافظ عليها اي من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها وداوم عليها كانت الصلاة حافظة له عن الفحشاء والمنكر وكانت له نوراً وبرهاناً — اي نوراً بين يديه مغنياً عن سؤاله عنها وبرهاناً اي دليلاً على محافظته على سائر الطاعات وقيل زيادة في نور ايمانه وحجة واضحة على كمال عرفانه قوله وكان يوم القيامة محشوراً او معذباً مع قارون الذي منعه ماله عن الطاعة وان اختلفت المحال وكيفية العذاب — كذا في اللغات وفرعون وهامان وزيره وابي بن خلف عدو النبي صلى الله عليه وسلم الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد وهو مشرك قاله الطيبي قوله لا يرون اي لا يعتقدون تركه كفر غير الصلاة اي ان ترك الصلاة كان عندهم من اعظم الوز واقرب الى الكفر (ق) قوله اوصاني خليلي — قال الطيبي لما كان هذا الحديث في الوصية متناهياً ولزجر عن ردائل الاخلاق جامعاً — وضع خليلي مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطهاراً لغاية تعطفه وشففته ان لا تشرك بالحزم — وان قطعت بالتخفيف ويشدد وحرقت بالتشديد لا غير فقد برئت منه الذمة كناية عن الكفر تعليلها قاله الطيبي والمراد منها الامان من التعرض بالقتل او التعرير ولا تشرب الخمر قال الطيبي رحمه الله تعالى قرن ترك الصلاة وشرب الخمر مع الشرك ايداناً بان الصلاة عمود الدين وتركها نكسة في الدين وان شرب الخمر كعبادة الوثن ولأن ام الاعمال ورأسها الصلاة وام الحباث الخمر فاني يحتمل ان قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فالصلاة مفتاح كل خير والخمر مفتاح كل شر

﴿ باب المواقيت ﴾

قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً قال ابو بكر قد انتظم ذلك ايجاب الفرض ومواقفته

وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطَوْلِهِ مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ وَوَقْتُ
الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفُرْ الشَّمْسُ وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ

لأن قوله تعالى كتاباً معناه فرضاً — وقوله موقوتاً معناه أنه مفروض في اوقات معلومة معينة فاجل ذكر
الاقوات في هذه الآية وبنها في مواضع اخر من الكتاب من غير ذكر تحديد اوائلها وواخرها وبين على
لسان الرسول صلى الله عليه وسلم تحديداً ومقاديرها — قل تعالى (اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل)
اي الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) اي صلاة الفجر وروى ليث عن الحكم عن ابي عياض قال قال
ابن عباس جمعت هذه الآية مواقيت الصلاة فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون — الفجر —
وعشيّاً العصر وحين تظهرون — الظهر — وعن الحسن مثله وروى ابو رزين عن ابن عباس وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قال الصلاة المكتوبة — وقال وسبح بحمدك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن آناء الليل آناء الليل فسبح واطراف النهار قوله ما لم يحضر العصر — قال النووي رحمه الله تعالى فيه دليل
لشافعي رحمه الله تعالى وللاكثرين انه لا اشتراك بين وقت الظهر ووقت العصر بل متى خرج وقت الظهر دخل
وقت العصر واذا دخل وقت العصر لم يبق شيء من وقت الظهر — وقال مالك رضي الله عنه وطائفة من العلماء
اذا صار ظل كل شيء مثله دخل وقت العصر ولم يخرج وقت الظهر بل يبقى بعد ذلك قدر اربع ركعات صالح
للظهر والعصر اداء واحنجا بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام صلى به الظهر في اليوم
الثاني حين صار ظل كل شيء مثله وصلى بي العصر في اليوم الثاني حين صار ظل كل شيء مثله فظاهره
اشتراكها في قدر اربع ركعات واحتج الشافعي والاكثرين بظاهر الحديث الذي نحن فيه واجابوا
عن حديث جبريل عليه السلام بان معناه فرغ من الظهر حين صار ظل كل شيء مثله وشرع
في العصر في اليوم الاول حين صار ظل كل شيء مثله فلا اشتراك بينهما فهذا التأويل متعين للجمع
بين الاحاديث — انتهى — وقال ابو الطيب السندي هذا تأويل حسن لو لم يعارضه صريح وقد
عارضه ما في السائي فانه رواه عن جابر بن عبد الله ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه مواقيت
الصلاة فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والاسخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
الظهر حين زالت الشمس واتاه حين كان الضل مثل شخصه فصنع كما صنع جبريل فصلى العصر الى ان
قال ثم اتاه في اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى الظهر فهذا صريح في
انه تقدم للامامة للظهر في اليوم الثاني بعد صروره ظل الرجل مثل شخصه كما صنع بالامس فصلى العصر في اليوم
الاول فالظاهر ان حديث جبريل مسووخ بالاحاديث الواردة بعده مثل الحديث الذي رواه مسلم والله اعلم
قوله ووقت العصر ما لم تصفر الشمس اي وقت لادائها بلا كراهة واذا صغرت صار وقت كراهة وتكون
ايضاً اداء حتى تعرب الشمس (نوي) قوله ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق هو البياض بعد
الحمرة عند ابي حنيفة وهو قول ابي بكر الصديق وائس ومعاذ بن جبل وعائشة رضي الله تعالى عنهم وعنا معهم
اجمعين ورواية عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اربعة قل عمر بن عبد العزيز والاوزاعي وزفر
والمزني وابن المنذر والخطابي واختاره المرد ونعالب وقال مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابو يوسف ومحمد بن
الحسن انه الحمرة وهو روايه عن ابي حنيفة وعن احمد انه البياض في البنيان والحمرة في الصحراء — وهو قول

إلى نصف الليل الأوسط ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلم بين قرني الشيطان رواه مسلم

✽ وعن ✽ بربرة قال إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الصلاة فقال له صل معنا هذين يعني اليومين فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن ثم أمره فأقام الظهر ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق ثم أمره فأقام الفجر حين طلع

عمر وابنه عبد الله وشداد بن اوس وعبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهم وفي المبسوط قال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه الحرة اثر الشمس والبياض ابر النهار فما لم يذهب قبل ذلك لا يصير ليلاً مطلاً — كذا ذكر الحافظ العيني في البناية وروى عن جابر مرفوعاً في حديث طويل ثم اذن (بلال) للعشاء حين ذهب بياض النهار وهو الشفق رواه الطبراني في الأوسط واسناده حسن (كذا في مجمع الزوائد) واحتجوا بقوله تعالى الى غسق الليل ولا غسق قبل ذهاب البياض ورد بان ذلك ليس بمانع كالنجوم — ولآخرين ما روي عن عائشة قالت كانوا يصلون العتمة فيما بين ان يغيب الشفق الى ثلث الليل الاول اخرجه البخاري وعن ابي هريرة قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ان اشق على امتي لامرهم ان يؤخروا العشاء الى ثلث الليل او نصفه رواه احمد وابن ماجه والترمذي وصححه (كذا في المنتقى) فدل على ان وقت العشاء داخل قبل ثلث الليل والبياض لا يغيب الا عند ثلث الليل فلو كان غروب الشفق بمعنى البياض آخر وقت المغرب لما صح تقديم العشاء على ثلث الليل لان البياض يقيم الى ثلث الليل — كذا في نيل الاوطار وعارضة الاحوذى — وقد نقل رجوع الامام الاعظم الى هذا — كذا في البرهان والدر الخسار وغيرهما — ولبعض الاعلام فيه كلام — والله اعلم وعلمه اتم واحكم — قوله الى نصف الليل اي وقت لادائها اختياراً اما وقت الجواز فيمتد الى طلوع الفجر الثاني — قال المحقق ابن الهمام — ملخص كلام الطحاوي انه يظهر من مجموع الاحاديث ان آخر وقت العشاء حين يطلع الفجر وذلك ان ابن عباس وابا موسى واليادري رضي الله عنهم رووا انه صلى الله عليه وسلم اخرها الى ثلث الليل وروى ابو هريرة وانس انه اخرها حتى اتت نصف الليل وروى ابن عمر انه اخرها حتى ذهب ثلثا الليل وروت عائشة رضي الله عنها انه اتم بها حتى ذهب عامة الليل وكابا في الصحيح فدل ثبت ان الليل كله وقف لها ولكنها على اوقات ثلثة الى الثلث افضل والى النصف دونه وما بعده دونه — ثم ساق بسنده الى نوح بن جبير قل كتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وصلى العشاء اي الليل نمت ولا تغفلها ولمسلم في قصة التمريس عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قل لبس في النوم تفريط وانما التفريط ان تؤخر صلاة حتى يدخل وقت الاخرى فدل على بقاء وقت كل صلاة الى ان يدخل وقت الاخرى ودخول الصبح بطلوع الفجر اه والله اعلم (فتح القدير) قوله فانها تطلع بين قرني الشيطان اي جانبي رأسه وذلك لان الشيطان يرصد وقت طلوع الشمس فينتصب قائماً في وجه الشمس مستقبلاً لمن سجد للشمس ينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له فنهى النبي ﷺ امته من الصلاة في ذلك الوقت لكون صلاة من عبد الله في غير وقت عبادة من عبد الشيطان قال الطيبي هذا هو المختار — كذا في المرقاة والسمات قوله بيضاء نقية ثم تخلص بها صفة نقية

الْفَجْرُ فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ فَأَبْرَدَ بِهَا فَأَنْعَمَ أَنْ يَبْرَدَ بِهَا وَصَلَّى
الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مَرَّتْ فَعَرَّهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ وَصَلَّى
الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ثُمَّ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ
فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَقْتُ صَلَاتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أممي
جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك وصلى
بي العصر حين صار ظل كل شيء مثله وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي
العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما كان
الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي
المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء إلى ثلث الليل وصلى بي الفجر فأسفر ثم
التفت إلي فقال يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عن * ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز آخر العصر شيئاً فقال
له عروة أما إن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر أعلم

أي طاهرة من الاصفرار وصافية منه (ق) قوله أمره أي أمره بالابرد فابرد بالظهر قيل على
صيغة الأمر وقيل على صيغة الماضي - فأنعم أن يبرد بها أي بالغ في الابرد حتى تم انكسار
شدة الحر (ق) قوله قدر الشراك أي مثل شراك النعل وهو أحد سيور النعل - وصلى بنا العصر حين صار
ظل كل شيء مثله أي بعد الزوال - وهو مسلك الشافعي وأحمد بن حنبل وأبي يوسف ومحمد بن الحسن
رحمهم الله تعالى - وهو رواية عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى قال الإمام الطحاوي وبه نأخذ والمشهور عن أبي
حنيفة رحمه الله تعالى أن آخر وقت الظهر إذا صار ظل كل شيء مثليه (بالتثنية)

* والعصر حين المراء يلقي ظله * قد صار مثليه وقالوا مثله *

قوله آخر العصر شيئاً أي تأخيراً يسيراً - فقال له عروة ابن الزبير أما بالتخفيف قال المالك أي حرف
استفتاح بمنزلة الألف ويكون أيضاً بمعنى حقاً - أن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكسر الهمزة وقيل بفتحها - فبالفتح منصوب على الظرف وبالكسر أما أن يكون منصوباً بفعل مضمرة أعني
إمام رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو خبر كان المحذوف - فقال له عمر أعلم بصيغة الأمر من العلم -

مَا تَقُولُ يَا عُرْوَةُ فَقَالَ سَمِعْتُ بِشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ

﴿ وعن * عمر بن الخطاب أنه كتب إلى عماله أن أهم أموركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ثم كتب أن صلوا الظهر إن كان النقي ذراعاً إلى أن يكون ظل أحدكم مثله والعصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية قدر ما يسير الركب فرسخين أو ثلاثة قبل مغيب الشمس والمغرب إذا غابت الشمس والعشاء

ما تقول يا عروة كأنه استبعاد لقول عروة صلى الله عليه وسلم مع أن الحق بالامامة هو النبي ﷺ والظاهر أنه استبعاد لاخبار عروة بنزول جبريل بدون الاسناد فكأنه غلط عليه بذلك مع عظيم جلالته اشارة الى مزيد الاحتياط في الرواية لئلا يقع في عذور الكذب على رسول الله ﷺ وان لم يتعمده فقال عروة سمعت بشير بن ابي مسعود النخ قال الطيبي معنى ايراد عروة الحديث اني كيف لا ادري ما اقول وانا صحبت وسمعت ممن صحبت وسمع ممن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه هذا الحديث فعرفت كيفية الصلاة واوقاتها واركانها يقال ليس في الحديث بيان اوقات الصلاة يجاب بانه كان معلوماً عند المخاطب فابهمه في هذه الرواية وببنة في رواية جابر وابن عباس اه وقال ابن حجر الذي يظهر لي ان عمر لم ينكر بيان الاوقات وانما استعظم امامة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اه وهو كذلك لان معرفة الاوقات تتعين على كل احد فكيف تخفى على مثله رضي الله تعالى عنه ويشهد له لفظة مالك رحمه الله تعالى في المؤطا — اعلم ما تحدث به يا عروة او ان جبريل هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الصلاة الحديث ولا يلزم من كون عمر لم يكن عنده علم من امامة جبريل ان لا يكون عنده علم بتفاصيل الاوقات من جهة العمل المستمر لكن لم يكن يعرف ان اصله بتبيين جبريل بالفعل فلذا استثبت فيه — اه قال القرطبي ليس فيما ذكره عروة حجة واضحة على عمر اذ لم يعين له الاوقات واجاب الحافظ بان في رواية مالك اختصارا وقد ورد بيانها في رواية الدارقطني والطبراني في الكبير وابن عبد البر في التمهيد ففيه حدث عروة عمر قال حدثني ابو مسعود الانصاري وبشير بن ابي مسعود كلاهما قد صحبت النبي ﷺ ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم حين دلت الشمس فقال يا محمد صل الظهر فصلى ثم جاء حين كان ظل كل شيء مثله فقال يا محمد صل العصر فصلى ثم جاء حين غربت الشمس فقال يا محمد صل المغرب فصلى ثم جاء حين غاب الشفق فقال يا محمد صل العشاء فصلى ثم جاء حين انشق الفجر فقال يا محمد صل الصبح فصلى ثم جاء الغد حين كان ظل كل شيء مثله فقال صل الظهر فصلى ثم اتاه حين كان ظل كل شيء مثله فقال صل العصر فصلى ثم اتاه حين ذهب ساعة من الليل فقال صل العشاء فصلى ثم اتاه حين اضاء الفجر واسفر فقال صل الصبح فصلى ثم قال ما بين هذين وقت يعني امس واليوم قال عمر لعروة اجبريل امه قال نعم واخرجه ابوداود وفيه بيان للاوقات فهو يرفع الاشكال ويوضح احتجاج عروة به (كذا في فتح الباري وشرح الزرقاني على المؤطا)

إِذَا غَابَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ وَالصُّبْحَ وَالنَّجْمَ بِأَدِيَةِ مُشْتَبِكَةٍ رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ قَدْرُ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرِ فِي الصَّيْفِ ثَلَاثَةَ أَقْدَامٍ إِلَى خَمْسَةِ أَقْدَامٍ وَفِي الشِّتَاءِ خَمْسَةَ أَقْدَامٍ إِلَى سَبْعَةِ أَقْدَامٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

﴿ باب تعجيل الصلاة ﴾

الفصل الاول * عَنْ * سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ فَقَالَ كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَ الَّتِي نَدْعُونَهَا الْأُولَى حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ وَيُصَلِّي الْعَصْرَ ثُمَّ يَرْجِعُ

قوله فمن نام أي عن العشاء أو عن الصلاة مطلقاً فلا نامت عينه دعاء بني الاستراحة على من يسهر عن صلاة العشاء وينام قبل أن يؤديها قاله الطيبي قوله والنجوم بادية أي ظاهرة مشتبكة أي مختلطة قوله إلى خمسة أقدام قال الطيبي قال الخطابي هذا أمر مختلف في الأقاليم والبلدان ولا يستوى في جميع المدن والأعصار لأن العلة في طول الظل وقصره هو زيادة ارتفاع الشمس في السماء وانحطاطها فكما كانت أعلى — وإلى محاذة الرأس في مجراها أقرب كان الظل أقصر وكلما كانت أخفض ومن محاذة الرأس أبعد كان الظل أطول ولذلك ظلال الشتاء أبداً أطول من ظلال الصيف في كل مكان وكانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة وهما من الأقليم الثاني فيذكر أن الظل في أول الصيف في شهر آذر ثلاثة أقدام وشي — ويشبه أن تكون صلاته إذا اشتد الحر متأخرة عن الوقت المهود فيكون عند ذلك خمسة أقدام وأما الظل في الشتاء فيقولون أنه في تشرين الأول خمسة أقدام أو خمسة وشي وفي الكانون سبعة أقدام أو سبعة أقدام وشي، فقول ابن مسعود منزل على هذا التقدير في ذلك الأقليم دون سائر الأقاليم والبلدان الخارجة عن الأقليم الثاني انتهى كلام الطيبي نقلاً عن الخطابي في حاشيته علي أبي داود وكذا في النهاية قوله رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وإسناده حسن — وقال السبكي اضطربوا في معناه والذي عندي في معناه أنه كان يصلّيها في الصيف بعد نصف الوقت والله تعالى أعلم (ق)

﴿ باب تعجيل الصلاة ﴾

قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم — وقال تعالى فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى (قوله كان يصلّي الهجير أي صلاة الهجير والهجرة بمعنى وهو وقت شدة الحر وسميت الظهر بذلك لأن وقتها يدخل حينئذ تدعونها الأولى قيل سميت الأولى لأنها أول صلاة النهار وقيل لأنها أول صلاة صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي النهاية قيل لها الأولى لأنها أول صلاة أظهرت وصليت حين تدحض الشمس أي تزول عن وسط السماء إلى جهة المغرب

أَحَدُنَا إِلَى رَحْلِهِ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ وَكَانَ يَسْتَحِبُّ
أَنْ يُؤَخِّرَ الْعِشَاءَ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا وَكَانَ يَنْفِلُ
مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ وَيَقْرَأُ بِالسِّتَيْنِ إِلَى الْمِائَةِ وَفِي رِوَايَةٍ وَلَا
يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَلَا يُحِبُّ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَأَلْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ

مأخوذ من الدحض وهو الزلق وفي رواية لمسلم حين تزول الشمس — ومقتضى ذلك انه كان يصلي الظهر في اول وقتها — ولا يخالف ذلك الامر بالابراد لاحتمال ان يكون ذلك في زمن البرد وقبل الامر بالابراد اوليان الجواز او عند فقد شروط الابراد لانه يخص بشدة الحر (فتح الباري) قوله والشمس حية اي بيضاء ونقية وفي سنن ابي داود باسناد صحيح عن خثيمة احد التابعين قال حياتها ان تجد حرها (فتح الباري) قوله وكان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عطف على كان يصلي يستحب بفتح الياء وكسر الحاء ان يؤخر معلوماً او مجهولاً العشاء التي تدعونها العتمة قال الخليل العتمة هي الظلمة التي بعد غيوبة الشفق ذكره الطيبي — وقوله كان اي النبي صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبلها والحديث بعدها اي التحدث بكلام الدنيا فقد ذم الله عز وجل الكافرين بقوله مستكبرين به سامراتهم جرون وكانوا يسمرون بالليل حول الكعبة — واما الحديث في خير او لعذر فلا كراهة فيه وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يفتل اي ينصرف او يلتفت الى المأمومين قوله يصلي الظهر بالهاجرة — اعلم انه يستحب عندنا تأخير الظهر في الصيف لحديث انس رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام اذا كان الحر ابرد بالصلاة واذا كان البرد عجل رواه النسائي والبخاري بمعناه — وعند الامام الشافعي للابراد شروط اربعة ان يكون في حر شديد وان يكون في بلاد حارة وان يصلي في جماعة وان يقصدها الناس من بعيد والا فالتعجيل افضل — لحديث خباب شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء في جباهنا واكفنا فلم يشكنا — اي فلم يزل شكوانا — وهو حديث صحيح رواه مسلم وتمسكوا ايضاً بالاحاديث الدالة على فضيلة اول الوقت والجواب عن حديث خباب انه منسوخ باحاديث الابراد فانها متأخرة عنها واستدل له الطحاوي بحديث المغيرة بن شعبة قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالهاجرة ثم قال لنا ابردوا بالصلاة — الحديث — وهو حديث رجاله ثقات رواه احمد وابن ماجه وصححه ابن حبان وفي رواية للخلال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم الابراد وسئل البخاري عنه فعده محفوظاً وذكر الميموني عن احمد انه رجح صحته وقال ابو حاتم الرازي وهو عندي صحيح — والجواب عن احاديث اول الوقت انها عامة او مطلقة والامر بالابراد خاص فهو مقدم كذا في الفتح والتلخيص لحافظ العلامة والتبيين للزيلعي — ولنا حديث اذا اشتد الحر فابدوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم — متفق عليه من حديث ابي هريرة وابي ذر والبخاري ممن حديث ابن عمر ولفظ ابن ماجه عنها ابردوا بالظهر وفي الباب عن ابي موسى وعائشة والمغيرة واي سعيد وعمرو بن عبسة وصفوان والد القاسم وانس وابن عباس وعبد الرحمن بن علقمة

وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجِبَتْ وَالْعِشَاءَ إِذَا كَثُرَ النَّاسُ عَجَلٌ وَإِذَا قَلُّوا آخِرَ وَالصُّبْحَ بَغْلَسٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالظُّهْرِ سَجْدَتَنَا عَلَى
 ثِيَابِنَا إِتْقَاءَ الْحَرِّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
 بِالظُّهْرِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ وَأَشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ رَبِّ أَكُلْ بَعْضِي
 بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ
 مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ فَبِنِ
 سَمُومِهَا وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ فَبِنِ زَمْهِرِهَا * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى الْعَوَالِي
 فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ وَبَعْضُ الْعَوَالِي مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ أَوْ نَحْوِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ يَجْلِسُ بِرُقُبٍ

وعبد الرحمن بن جارية وصحابي لم يسم ورواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلا وروى عن عمر موقوفا والله
 اعلم كذا في التلخيص الحبير - قوله والمغرب اذا وجبت اي سقطت الشمس في المغرب والوجوب السقوط قال تعالى
 فاذا وجبت جنوبها - والمراد بسقوطها غيوبة جميعها قوله فان شدة الحر من فيح جهنم اي من سعة انتشارها وتنفسها
 ومنها مكان افيح اي متسع وهذا كناية عن شدة استعارها وظاهره ان مثار وهج الارض من فيحها حقيقة
 وعليه الجمهور وقيل هو من مجاز التشبيه اي كأنه نار جهنم في الحر فاجتنبوا ضرره قال عياض كلا الجاهل ظاهرا
 وحمله على الحقيقة اولى قال الحافظ ويؤيده قوله اشتكت الخ - وقال النووي انه الصواب لانه ظاهر الحديث
 ولا مانع من حمله على حقيقته فوجب الحكم بانه على ظاهره واشتكت النار حقيقة بلسان المقال - فاذن لها بنفسين
 بفتح الفاء تسمية نفس وهو ما يدخل في الجوف ويخرج فيه من الهواء فشبه الخارج من حرارتها وبردها الى
 الدنيا بالنفس الخارج من جوف الحيوان وقيل شكواها مجاز بلسان الحال او تكلم خازنها او من شاء الله عنها
 قال ابن عبد البر لكلا القولين وجه ونظائر - والارجح حمله على الحقيقة انطقها الله الذي انطق كل شيء وقال
 عياض انه الاظهر والله قادر على خلق الحياة بجزء منها حتى تتكلم او يخلق لها كلاما يسمعه من شاء من خلقه
 وقال القرطبي لا احالة في حمل اللفظ على حقيقته واذا اخبر الصادق بامرجائز لم يحتج الى تأويله فحمله على حقيقته
 اولى وقال النووي الصواب الحقيقة وقال بهذا نحوه التوربشتي - وقال الزين ابن المنير المختار الحقيقة (كذا
 في شرح الزرقاني على المؤطا) قوله الى العوالي جمع عالية وهي اماكن معروفة باعالي ارض المدينة (ق)

الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا أَصْفَرَتْ وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَتَقَرَّ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * بُرَيْدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

* وَعَنْ * رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبَلِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانُوا يُصَافُونَ الْعَتَمَةَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلَاثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهَا * قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ فَتَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفِعَاتٍ بِمِرْطُطِهِنَّ

قوله وكانت بين قرني الشيطان أي قربت من الغروب قام إلى الصلاة فقرأ أي انقطع أربع ركعات سريعاً —
فالتقر عبارة عن السرعة في الصلاة وقيل عن سرعة القراءة ويؤيده قوله ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً — (ق)
قوله الذي تفوته صلاة العصر بان إخراجها متعمداً عن وقتها بغروب الشمس أو عن وقتها المختار باصفرار الشمس كما ورد مفسراً عن الأوزاعي حيث قال فواتها أن تدخل الشمس صفرة قال في شرح التقريب كذا ذكر عياض وتبعه النووي والراجح الأول ويؤيده حديث ابن عمر عند ابن أبي شبة في مصنفه مرفوعاً من ترك العصر حتى تغيب الشمس أي من غير عذر كأنه وتر أي نقص أو سلب أهله وماله وترك فرداً منها فبقي بلا أهل ولا مال فليحذر من تفويتها كحذره من ذهاب أهله وماله ووثر بضم الواو مبنياً للمفعول وأهله مفعول ثان له والأول الضمير المستتر فيه ويروى بالرفع على أنه نائب الفاعل ولا ضمير في وتر بل يقوم أهله مقام الفاعل والتفصيل في الفتح والارشاد فالمعنى أصيب بأهله وماله ومثله قوله تعالى ولن يترككم أعمالكم — وإنما خص العصر بالذكر لأنها الصلاة الوسطى أو لكونه وقت اشغالهم بالبيع والشراء ففيه إيماء إلى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة (ق) قوله من ترك صلاة العصر أي متعمداً كما زاده معمر في روايته فقد حبط عمله أي ثواب عمله أوردته على سبيل التغليظ أو فكاً لما حبط عمله لأن الأعمال لا يجبطها إلا الشرك قال تعالى ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله (كذا في الارشاد) وفي المرقاة أي حبط كمال عمل يومه ذلك أدل ما يشب ثواباً موفوراً بترك الصلاة الوسطى فتعبيره بالحبوط وهو البطالان للتهديد قاله ابن الملك يعني ليس ذلك من أبطال ما سبق من عمله فإن ذلك في حق من مات مرتداً لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة بل يحمل الحبوط على نقصان عمله في يومه لا سيما في الوقت الذي تقرر أن يرفع أعمال العباد إلى الله تعالى فيه ولاهل السنة دلائل مشهورة في الرد على المعتزلة لا حاجة إلى ذكرها قاله الطيبي وانه ليسر مواقع نبلة بفتح النون وسكون الواو أي مساقط سهمه — قال الطيبي يعني يصلي المغرب في أول الوقت بحيث لو رمي سهم يرى أين سقط ولا خلاف في استحباب تعجيل المغرب عند الفقهاء قوله ملفعات

مَا يُعْرِفَنَّ مِنَ الْغُلَسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَزَيْدَ بْنَ
ثَابِتٍ تَسَحَّرَا فَلَمَّا فَرَغَا مِنْ سَحُورِهِمَا قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى
بِالنَّصَبِ عَلَى الْحَالِيَةِ أَيِ مُسْتَتَرَاتٍ وَجُوهَهُنَّ وَابْدَانَهُنَّ قَالَ الطَّبِيُّ التَّلَفُّعُ شِدَّةُ الْفَاعِ وَهُوَ مَا يَغْطِي الْوَجْهَ وَيَلْتَحِفُ بِهِ
بِمَرْوِطِهِنَّ الْمَرْطُ بِالْكَسْرِ كَسَاءٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ خَزٍ يُؤْتَرُ بِهِ وَقِيلَ الْجُلُبَابُ مَا يَعْرِفُنَّ مَا بَاقِيَةِ أَيِّ مَا يَعْرِفُنَّ
أَحَدٌ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَلَا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا — مِنَ الْغُلَسِ أَيِ لِأَجْلِ الْغُلَسِ — اخْتِلَافُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي
الْإِسْفَارِ وَالتَّغْلِيْسِ فَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْإِسْفَارَ أَفْضَلُ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ
وَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ التَّغْلِيْسَ أَفْضَلُ — وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَاحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ — وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَائِشَةَ هَذَا —
وَلَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْقُرُوا بِالْفَجْرِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلْأَجْرِ — كَمَا رَوَاهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَبِلَالٌ وَأَنَسٌ وَقَتَادَةُ
بِالنَّعْمَانِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَحَوَاءُ الْأَنْصَارِيَّةُ — وَتَأَوَّلُوا الْإِسْفَارَ بِظُهُورِ الْفَجْرِ — وَهَذَا
بَاطِلٌ فَإِنَّ الْغُلَسَ الَّذِي يَقُولُونَ بِهِ هُوَ اخْتِلَاطُ ظِلَامِ اللَّيْلِ بِنُورِ النَّهَارِ كَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْإِسْفَارِ وَقَبْلَ ظُهُورِ الْفَجْرِ لَا يَصِحُّ
صَلَاةُ الْفَجْرِ فَثَبَّتَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْفَارِ أَنَّمَا هُوَ التَّنْوِيرُ وَإِذَا قَوْلُهُ أَكْثَرُ لِلْأَجْرِ يَقْتَضِي حُصُولَ الْأَجْرِ فِي الصَّلَاةِ بِالْغُلَسِ
فَلَوْ كَانَ الْإِسْفَارُ هُوَ وَضُوحُ الْفَجْرِ وَظُهُورُهُ لَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِ الْغُلَسِ أَجْرٌ لَخُرُوجِهِ عَنِ الْوَقْتِ — قَالَ فِي الْأَمَامِ
وَفَسَّرَ الْأَمَامُ أَحْمَدُ الْإِسْفَارَ فِي الْحَدِيثِ بَيَانُ الْفَجْرِ وَطُلُوعُهُ أَيِ لَا تَصِلُوا إِلَّا عَلَى تَبَيُّنٍ مِنْ طُلُوعِهِ قَالَ وَهَذَا يَرُدُّهُ
بَعْضُ الْفَاقِظِ الْحَدِيثِ أَوْ يَبْعَدُهُ أَنْتَهَى — وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَقْتِ
الْغَدَاةِ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَمَرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ أَنْ تَقَامَ الصَّلَاةُ فَصَلَّى فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدَاةِ اسْفَرَ فَأَمَرَ بِأَقِيمَتِ الصَّلَاةِ فَصَلَّى
ثُمَّ قَالَ إِنَّ السَّائِلَ مَا يَبِينُ هَذِينَ وَقْتِ أَنْتَهَى — فَعَلِمَ بِهَذَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْفَارِ التَّنْوِيرَ — وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْفَاقِظِ
الْحَدِيثِ مَا يَدْفَعُ تَأْوِيلَهُمْ مِنْهَا مَا عِنْدَ ابْنِ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ فَكَلَّمَا أَصْبَحْتُمْ بِالصَّبْحِ فَهُوَ أَكْثَرُ لِلْأَجْرِ وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ بِسَنَدٍ
صَحِيحٍ مَا اسْفَرْتُمْ بِالْفَجْرِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلْأَجْرِ وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فَكَلَّمَا اسْفَرْتُمْ بِالْفَجْرِ وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَقُ بْنُ
رَاهُويَةَ وَابْنُ دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ يَا بِلَالُ نُورُ
بِصَلَاةِ الصَّبْحِ — حَتَّى يَبْصُرَ الْقَوْمَ مَوَاقِعَ نَبْلِهِمْ مِنَ الْإِسْفَارِ أَنْتَهَى — وَيُؤَيِّدُ مَذْهَبَنَا مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةً لَيْلِيَّةً لَمْ يَجْمَعْ فَانْجَمَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَيُصَلِّيُ صَلَاةَ
الصَّبْحِ مِنَ الْغَدِ قَبْلَ وَقْتِهَا — وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَسْفِرُ بِالْفَجْرِ دَائِمًا وَقَلَّمَا صَلَاةً بِالْغُلَسِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَبِهِ اسْتَدَلَّ الشَّيْخُ فِي الْأَمَامِ لِأَصْحَابِنَا وَأَخْرَجَ الطَّحَاوِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ مَا اجْتَمَعَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مَا اجْتَمَعُوا عَلَى التَّنْوِيرِ — أَنْتَهَى — قَالَ الطَّحَاوِيُّ وَلَا يَصِحُّ أَنْ
يَجْتَمِعُوا عَلَى خِلَافِ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا فِي نَصَبِ الرَّايَةِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْهُدَايَةِ لِلْأَمَامِ
الزُّبَيْلِيِّ — قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَيُؤَيِّدُنَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَضَالَةَ حَافِظٍ عَلَى الْعَصْرِ يَنْ قَالَ فَضَالَةٌ وَمَا كَانَتْ مِنْ لَغْتَا قُلْتُ وَمَا الْعَصْرَانِ
قَالَ صَلَاةٌ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٌ قَبْلَ غُرُوبِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ — لِأَنَّ الْمُنْبَادَ مِنَ الْقِبْلَةِ إِنَّمَا هِيَ الْقِبْلَةُ
الْقَرِيبَةُ وَلَيْسَ لِلتَّغْلِيْسِ قِبْلَةٌ قَرِيبَةٌ عَلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَإِنَّمَا هِيَ لِلْإِسْفَارِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَدْ وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ كَثِيرًا
فَأَفْهَمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعَلِمَهُ أَتَمُّ وَأَحْكَمُ — وَاحْتَجُّوا لِأَوَّلِيَةِ التَّغْلِيْسِ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ هَذَا — كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ الصَّبْحَ فَتَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفِعَاتٍ بِمَرْوِطِهِنَّ مَا يَعْرِفُنَّ مِنَ الْغُلَسِ — وَبِمَا

قُلْنَا لِلْأَنْسِ كَمْ كَانَ بَيْنَ فَرَاغِهِمَا مِنْ سَحُورِهِمَا وَدُخُولِهِمَا فِي الصَّلَاةِ قَالَ قَدَرُ مَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ آيَةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿١﴾ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمْرَاءُ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ أَوْ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي قَالَ صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكَتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

أخرجه أبو داود من حديث أبي مسعود الأنصاري لما فيه ثم كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم التغليس حتى مات ولم يعد إلى الأسفار قلنا هذا حديث معلول كما قال أبو داود إن أسامة بن زيد تفرد بتفسير الاوقات فيه وإن أصحاب الزهري لم يذكروا ذلك قال وكذا رواه هشام بن عروة وحبيب بن أبي مرزوق عن عروة نحو رواية معمر وأصحابه اهـ — وإن قطعنا النظر عن هذا الاعلال فنقول إن مراده أنه صلى الله عليه وسلم صلى مرة بغلس شديد ومرة بأسفار شديد ثم لم يعد إلى الأسفار الشديد حتى مات بل عاد إلى الأسفار المتوسط والدليل على ذلك ماورد في رواية أخرى عن طريق أحمد ثم جاء حين أسفر جدا (كما في المنتقى) وفي سنن أبي داود من حديث أبي موسى فلما كان من الغد صلى الفجر وانصرف فقلنا اطلعت الشمس وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى ثم أخرج الفجر من الغد حتى انصرف منها والقبائل يقول قد طلعت الشمس أو كادت الحديث — وأما حديث عائشة — ما يعرف من الغلس فيعارضه ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة الأسلمي — كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جلسه — وسلك الطحاوي رحمه الله تعالى مسلك الجمع باختيار الابتداء في الغلس والاختتام في الأسفار بتطويل القراءة وبه يجتمع أكثر الأخبار والآثار وقال هذا مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى وأثبت عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم — أنهم كانوا يبدئون في الغلس ويختتمون بتطويل القراءة في الأسفار وكذلك كان يفعل عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وأبو الدرداء وسباع بن عرفة انتهى — ويؤيده ما روى عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال يا معاذ إذا كان في الشتاء فغلس بالفجر واطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم وإذا كان الصيف فأسفر بالفجر — فإن الليل قصير والناس ينامون فاملهم حتى يدركوا — كذا في المنتقى وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله عبد الرحيم قدس الله سره قوله صلى الله عليه وسلم أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر هذا خطاب لقوم خشوا تقليل الجماعة جداً إن ينتظروا إلى الأسفار أو لاهل المساجد الكبيرة التي تجمع الضعفاء والصبيان وغيرهم كقوله صلى الله عليه وسلم أيكم صلى بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف الحديث أو معناه طولوا الصلوة حتى يقع آخرها في وقت الأسفار لحديث أبي هريرة كان ينقل في صلاة الغداة حين يعرف الرجل جلسه ويقرأ بالستين إلى المائة فلا منافاة بينه وبين حديث الغلس انتهى (حجة الله البالغة) قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية قال التوربشتي رحمه الله هذا التقدير لا يجوز لعموم المؤمنين الأخذ به وإنما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطلاع الله تعالى إياه وكان عليه الصلاة والسلام معصوماً عن الخطأ في الدين (نقله الطيبي) قوله كيف أنت إذا كانت عليك أمراء — كيف يسأل به عن الحال أي ما حالك حين ترى من هو حاكم عليك متهاوناً في الصلاة يؤخرها عن أول وقتها وانت غير قادر على مخالفتها إن صليت معه فانتك فضيلة أول الوقت وإن خالفته خفت إذاه وفانتك فضيلة الجماعة فسأل

﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر ﴾ متفق عليه ﴿ وعنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته رواه البخاري ﴿ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة أو نام عنها

كيف أفل حينئذ عليك خبر كان أو كانت الامراء مسليطين عليك قاهرين لك - فشبها ضاعة الصلاة وتأخيرها عن وقتها بحقيقة ميت تنفر عنها الطباع كما شبه المحافظة عليها وإدائها في وقت اختيارها بذني حياة له نضارة وطرادة في عنفوان شبابه ثم أخرجها مخرج الاستعارة وجعل القرينة يمتنون لانه غير لازم المشبه به - قال النووي المراد بتأخيرها عن وقتها تأخيرها عن وقتها المختار لانهم لم يكونوا يؤخرونها عن جميع وقتها والله اعلم (ط) قوله من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح قال العلامة السندي معنى فقد أدرك أي تمكن بان يضم اليها باقي الركعات وليس المراد ان الركعة تكفي عن الكل - ومن يقول بالفساد بطولع الشمس في اثناء الصلاة يؤول الحديث بان المراد من تأهل للصلاة في وقت لا يبي الا لركعة وجب عليه تلك الصلاة كصبي بلغ وحائض طهرت وكافر اسلم وقد بقي من الوقت ما بقي ركعة واحدة تجب عليه صلاة ذلك الوقت لكن رواية فليتم صلاته كما سيجيء تأبي هذا التاويل والله تعالى اعلم - قال الحافظ العسقلاني وفي رواية البيهقي من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس وركعة بعد ما تطلع الشمس فقد أدرك الصلاة - وصرح منه رواية أبي غسان محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء وهو ابن يسار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ من صلى ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس ثم صلى ما بقي بعد غروب الشمس فلم يفته العصر وقال مثل ذلك في الصبح وقد تقدمت رواية المصنف فليتم صلاته - وللنسائي من وجه آخر من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة كلها - الا انه يقضي ما فاتته - وللبيهقي من وجه آخر من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فليصل اليها اخرى ويؤخذ من هذا الرد على الطحاوي حيث خص الادراك باحتلام الصبي وطهر الحائض واسلام الكافر وارد بذلك نصرة مذهبه في ان من أدرك ركعة من الصبح تفسد صلاته لانه لا يكملها الا في وقت الكراهة (كذا في فتح الباري) وذكر الناطقي في هدايته مسألة غروب الشمس في خلال العصر وقال ما كان قبيل غروب الشمس كان اداء وما كان بعد غروب الشمس يحتاج الى ان ينوي فيه القضاء ولو طلعت الشمس في خلال الفجر يفسد فجره والفرق ان بالغروب يدخل وقت فرض مثله فلا يكون منافياً وبالطلوع لا يدخل وقت الفرض الا ترى انه لو خرج وقت الجمعة في خلال الجمعة تفسد الجمعة لانه لا يدخل في وقت فرض مثله وعن الحسن بن زياد ان من صلى عصر يومه عند غروب الشمس لم يجزه كما اذا صلى الفجر عند طلوع الشمس وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى ان من صلى ركعة من الفجر ثم طلعت الشمس لم تفسد صلاته ولكن يلبث كذلك الى ان ترتفع الشمس وتبيض ثم يتم الصلاة كذا في المحيط البرهاني وذهب الطحاوي الى عدم

فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا وَفِي رِوَايَةٍ لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ * أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ إِلَّا
 التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا فَإِنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى قَالَ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ لَا تُؤَخِّرُهَا
 الصَّلَاةُ إِذَا أَنْتَ وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرْتَ وَالْأَيْمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفُورًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ
 رِضْوَانُ اللَّهِ وَالْوَقْتُ الْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ فَرَوَةَ قَالَتْ سَأَلَ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

جواز عصر يومه كالفجر لثلا يلزم العمل ببعض الحديث وترك بعضه مع ان النقص قارن العصر ابتداء والفجر بقاء وروي عن ابي يوسف جواز الفجر ايضا اذا امسك عن تكميلها عند طلوع الشمس وهو فيها وكملها بعد طلوعها لانه لم يتحررها طلوعها وامثل الامر بالامساك عنها وتأخيرها حتى تبرز ولم يوجد التشبه الحقيقي بعبادها وذلك لما روي الطحاوي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تحروا بصلاتكم عند طلوع الشمس ولا غروبها واذا بدا حاجب الشمس فاخروا الصلاة حتى تبرز واذا غاب حاجب الشمس فاخروا الصلاة حتى تغيب (كذا في شرح مختصر الوقاية لعلي القاري) قوله لا كفارة لها الا ذلك قال الخطابي يريد انه لا يلزمه في تركها غرم او كفارة من صدقة او نحوها كما نلزمه في ترك الصوم في رمضان من غير عذر الكفارة وكما تلزم المحرم اذا ترك شيئا من نسكه كفارة وجبران من دم واطعام ونحوه (كذا في معالم السنن) وقال الطيبي يحتمل ذلك وجهين احدهما ان لا يكفرها غير قضاءها—والاخر انه لا يلزمه في نسيانها غرامة ولا زيادة تضعيف ولا كفارة من صدقة ونحوها كما يلزم في ترك الصوم قوله تفريط أي تقصير ينسب الى النائم في تأخير الصلاة اقم الصلاة لذكرى اللام فيه الوقت قال الطيبي الاية تحتل وجوها كثيرة من التأويل لكن الواجب ان يصار الى وجه يوافق الحديث لانه حديث صحيح فالعنى اقم الصلاة لذكرها يعني وقت ذكرها كذا ذكره التوربشتي رحمه الله تعالى قوله الصلاة اذا اتت بالتائين مع القصر اي جاءت يعني وقتها المختار قال التوربشتي في اكثر النسخ المقررة اتت بالتائين وكذا عند اكثر المحدثين وهو تصحيف والمحفوظ من ذوي الاتقان آنت على وزن حانت يقال اني يأتني اني اذا حان قال تعالى الم يأت للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله والجنابة بكسر الجيم وفتحها لغتان في النعش والميت وقيل الكسر للاول والفتح للثاني والاصح انها للميت في النعش قوله والايام قال الطيبي الايام من لا زوج له رجلا كان او امرأة ثيبا كان او بكرا قوله الوقت الاول من الصلاة رضوان الله في شرح السنة قال الشافعي رحمه الله تعالى رضوان الله انما يكون للمحسنين والعفو يشبه

وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ لَا يُرْوَى الْحَدِيثُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ وَهُوَ
لَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلَاةً لَوْ قَتَلَهَا الْآخِرُ مَرَّتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي
أَبُوبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ أَوْ قَالَ عَلَى الْفِطْرَةِ مَا لَمْ يُؤْخَرُوا
الْمَغْرِبَ إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ الْعَبَّاسِ * وَعَنْ * أَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ لَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُؤْخَرُوا
الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَمُوا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ فَإِنَّكُمْ قَدْ فَضِلْتُمْ بِهَا عَلَى
سَائِرِ الْأُمَمِ وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ أَنَا
أَعْلَمُ بِوَقْتِ هَذِهِ الصَّلَاةِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُصَلِّي بِهَا لِسُقُوطِ الْقَمَرِ لِثَلَاثَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ قَالَ

أَنْ يَكُونَ لِلْمَقْصَرِينَ نَقْلُهُ الطَّبِيعِي قُلْتُ وَلَعَلَّ الرَّحْمَةَ تَكُونُ لِلْمَتَوَسِّطِينَ (ق) قَوْلُهُ مَرَّتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ يَعْنِي
أَنَّهُ صَلَّى بَعْضَ الصَّلَاةِ فِي آخِرِ وَقْتِهَا لَكِنَّهُ لَمْ يَقْعُ لَهُ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قِيلَ
وَتِلْكَ الْمَرَّةُ هِيَ الَّتِي صَلَّاها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلتَّعْلِيمِ حِينَ جَاءَ رَجُلٌ سَأَلَ عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ فَكَانَ كُلُّ صَلَاةٍ فِي
آخِرِ وَقْتِهَا وَأَمَّا حَدِيثُ إِمَامَةِ جَبْرِيلَ فَخَارِجٍ عَنِ الْمُبِثِّ وَيُرْوَى إِلَّا مَرَّتَيْنِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ حِينَ إِمَامَةِ جَبْرِيلَ
وَسُؤَالَ الرَّجُلِ لَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ غَيْرَ مَا هُوَ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ مِنْ حِينَ تَزَوَّجَهَا فَخَبَرَتْ بِمَا
احْتَاطَتْ عَلَيْهَا كَذَا قِيلَ — وَهَذَا كَلَامٌ فِي الصَّلَاةِ فِي آخِرِ الْوَقْتِ الْحَقِيقِيِّ بِحَيْثُ لَا يَبْقَى بَعْدَهُ مِنَ الْوَقْتِ شَيْءٌ
وَأَمَّا تَأْخِيرُهُ عَنْ أَوَّلِ الْوَقْتِ فَلَهُ مَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا جَاءَ أَنَّ الصَّحَابَةَ اسْتَعْجَلُوا فَقَدِمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَدِمُوا أَبَا بَكْرٍ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارَادَ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ — وَكَذَا فِي حَالَةِ مَرَضِهِ
الَّذِي أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ بِالصَّلَاةِ مَعَ النَّاسِ وَكَذَا فِي لَيْلَةٍ رَأَى رَبَّهُ فَخَرَّ خَرَجًا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ وَبَيْنَ قِصَّتِهَا وَكَذَا جَاءَ فِي
أَحَادِيثٍ أُخْرَى أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَضَرَ الْقَوْمُ عَجَلَ بِالْعِشَاءِ وَالْآخَرُ وَغَيْرُ ذَلِكَ كَذَا فِي الْمَعَاتِ قَوْلُهُ عَلَى الْفِطْرَةِ أَيِ السَّنَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ
أَوْ الْإِسْلَامِ — إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ قَالَ الطَّبِيعِيُّ أَيْ تَخْتَلُطُ لِكَثْرَةِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا — وَفِي شَرْحِ السَّنَةِ اخْتَارَ أَهْلُ
الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ تَعَجَّلَ الْمَغْرِبَ قَوْلُهُ اعْتَمُوا مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ أَيْ الْعِشَاءِ قَالَ
الطَّبِيعِيُّ يُقَالُ اعْتَمَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الْعَتَمَةِ وَهِيَ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ وَلَمْ تَصِلْهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ التَّوْفِيقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ فِي
حَدِيثِ جَبْرِيلَ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ صَلَاةَ الْعِشَاءِ كَانَتْ تَصَلِّيُهَا الرُّسُلُ نَافِلَةً لَهُمْ أَيْ زَائِدَةً وَلَمْ
تَكُتَبْ عَلَى أُمَّةٍ كَالْتِهْجَةِ — فَانْهَ وَجِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْنَا قَالَهُ الطَّبِيعِيُّ
وَقَالَ مِيرُكَ يَحْتَمَلُ أَنَّهُ ارْتَادَ أَنَّهُ لَمْ تَصَلِّهَا عَلَى النَّحْوِ الَّذِي تَصَلُّونَهَا مِنَ التَّأْخِيرِ وَاتِّظَارِ الْجَمَاعَةِ فِي وَقْتِ حُصُولِ
الظُّلَامِ وَغَلْبَةِ الْمَنَامِ عَلَى الْإِنَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ لِسُقُوطِ الْقَمَرِ أَيِ وَقْتِ غُرُوبِهِ أَوْ سُقُوطِهِ إِلَى الْغُرُوبِ لِثَلَاثَةِ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْفَرُوا بِالْفَجْرِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالدَّارِمِيُّ وَلَيْسَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ

الفصل الثالث * عن * رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ كُنَّا نُصَلِّي الْعَصْرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَنَحَّرَ الْجُزُورُ فَتَقَسَّمُ عَشْرَ قِسْمٍ ثُمَّ نَطْبِخُ قِنًا كُلُّ لَحْمًا نَضِيجًا قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ مَكُنَّا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ فَخَرَجَ إِلَيْنَا حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَهُ فَلَا نَدْرِي أَشَيْءٌ شَغَلَهُ فِي أَهْلِهِ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَالَ حِينَ خَرَجَ إِنَّكُمْ لَتَنْتَظِرُونَ صَلَاةَ مَا يَنْتَظِرُهَا أَهْلُ دِينٍ غَيْرِكُمْ وَلَوْلَا أَنْ يَثْقُلَ عَلَى أُمَّتِي لَصَلَّيْتُ بِهِمْ هَذِهِ السَّاعَةَ ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَلَّى رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ نَحْوًا مِنْ صَلَاتِنَاكُمْ وَكَانَ يُؤَخِّرُ الْعَتَمَةَ بَعْدَ صَلَاتِكُمْ شَيْئًا وَكَانَ يُخَفِّفُ الصَّلَاةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى مَضَى نَحْوُ مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فَقَالَ خَذُوا مَقَاعِدَكُمْ فَأَخَذْنَا مَقَاعِدَنَا فَقَالَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَأَخَذُوا مَضَاجِعَهُمْ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرْتُمْ الصَّلَاةَ وَلَوْلَا ضَعْفُ الضَّعِيفِ وَسَقَمُ السَّقِيمِ لَأَخَّرْتُ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وعن * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ تَعْجِيلًا لِلظُّهْرِ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ تَعْجِيلًا لِلْعَصْرِ مِنْهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

اي في ليلة ثالثة من الشهر — قوله ثم تنحروا الجزور وهو البعير ذكراً كان او اشي فأكمل لحمًا نضيجًا اي مشويا قوله نحووا اي قريباً من صلاتكم اي في هذه الاوقات المعتادة لكم وكان يؤخر العتمة اي العشاء بعد صلاتكم في وقتكم المعتاد شيئاً اي يسيراً او كثيراً قوله صلينا اي اردنا ان نصلي جماعة نحو من شطر الليل اي قريب من نصف الليل فقال خذوا مقاعدكم اي الزموها فاحذنا مقاعدنا اي ما تفرقنا عن اما كننا فقال ان الناس اي بقية اهل الارض بقرينة لا ينتظرها احد غيركم قد صلوا واخذوا مضاجعهم اي مفارشهم او مكانهم للنوم يعني وناموا (ق) قوله وانتم اشد تعجيلاً للعصر منه هذا الحديث يدل على استحباب تأخير العصر كما هو مذهبنا وقال محمد في المؤطا تأخير العصر افضل عندنا من تعجيل العصر والشمس بيضاء نقية لم يدخلها صفرة وبذلك جاءت عامة الآثار وهو قول ابي حنيفة وقد قال بعض الفقهاء انما سميت العصر

﴿ وعن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا كان الحرُّ أبردَ بالصلاة وإذا كان البَرْدُ عَجَلَ رواه النسائي ﴾ وعن عباد بن الصامت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها ستكون عليكم بعدي أمراء يشغلهم أشياء عن الصلاة لوقتها حتى يذهب وقتها فصلوا الصلاة لوقتها فقال رجل يا رسول الله أصلي معهم قال نعم رواه أبو داود ﴿ وعن قبيصة بن وقاص قال قال رسول الله ﷺ بكون عليكم أمراء من بعدي يؤخرون الصلاة فهي لكم وهي عليهم فصلوا معهم ما صلوا القبلة رواه أبو داود

لأنها تعصروا وتؤخر انتهى واخرج الدارقطني عن أبي قلابة إنما سميت العصر لتعصروا وعن محمد بن الحنفية مثله واخرج هو من طريق مصعب بن محمد عن رجل قال آخر طائوس العصر جدا فقيل له في ذلك فقال إنما سميت العصر لتعصروا ليبدأ بها — وقال الجوهري قال الكسائي يقال جاء فلان عصر أي بطيئا وروى أبو داود عن علي بن شيبان قال قدمنا على النبي ﷺ المدينة فكان يؤخر العصر ما دامت الشمس بيضاء نقية واخرج الخوارزمي جامع مسند أبي حنيفة عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود قال كنا نصلي العصر والشمس في مقدار ليلتين من الهلال وروى ابن أبي شبة عن ابن عون أن عليا كان يؤخر العصر حتى ترفع الشمس على الحيطان وعن أبي هريرة أنه كان يؤخر حتى أقول قد اصفرت الشمس وعن عبد الله أنه كان يؤخر العصر وعن إبراهيم أنه قال كنا نصلي العصر إذا كان الظل أحد أو عشرين قدما — في الشتاء والصيف — كذا في المحلى شرح المؤطا ولنا قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقوله صلى الله عليه وسلم حافظ على العصرين صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها — لأن المتبادر من القبلية هي القرية بالنسبة إلى غروب الشمس وهي لا تحصل إلا بتأخير العصر — قال محمد رحمه الله تعالى هذا الحديث (يعني حديث ابن عمر المشهور في تمثيل الامم) يدل على أن تأخير العصر أفضل من تعجيلها الا ترى أنه جعل ما بين الظهر إلى العصر أكثر مما بين العصر إلى المغرب في هذا الحديث ومن عجل العصر كان ما بين الظهر إلى العصر أقل مما بين العصر إلى المغرب وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى والعامه من فقهاءنا انتهى كذا في المؤطا — ولنا حديث علي عن عاصم بن ضمرة قال سألتنا عليا عن تطوع النبي ﷺ بالنهار فقال كان إذا صلى الفجر أمهل حتى إذا كانت الشمس من ههنا يعني من المشرق مقدارها من صلاة العصر من ههنا قبل المغرب قام فصلى ركعتين ثم يمهل حتى إذا كانت الشمس الحديث رواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه كذا في المنتقى — والحديث حسنه الترمذي ورجال اسانيدہ ثقاة وعاصم بن ضمرة فيه مقال ولكن قد وثقه ابن معين وعلي بن المديني — كذا في باب صلاة الضحى من نيل الاوطار — قوله عن الصلاة لوقتها أي له قتها المختار حتى يذهب وقتها أي يدخل وقت الكراهة يصلوا أي انتم الصلاة لوقتها أي لو منفردين لكن على وجه لا يترتب عليه فتنه ومفسدة فقال رجل يا رسول الله أصلي بحذف حرف الاستفهام معهم إذا إذا دركتها معهم قال نعم لأنها زيادة خير ودفع شر (ق) قوله فهي لكم وهي عليهم قال الطيبي إذا صليتم أول وقتها ثم صليتم معهم تكون منفعة صلاتكم لكم ومضرة الصلاة ووبالها عليهم لما أخروها فصلوا بضم اللام معهم أي مع الأمراء ما صلوا بفتح اللام القبلة أي ما داموا مصليين نحو القبلة يعني قبلة الاسلام وهي الكعبة الحرام نحو قوله

﴿وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مُحْصَرٌ فَقَالَ إِنَّكَ إِمَامٌ
عَامَّةٌ وَنَزَلَ بِكَ مَا تَرَى وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فِتْنَةٌ وَتَتَحَرَّجُ فَقَالَ الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ
فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسَنَ مَعَهُمْ وَإِذَا أَسَاءُوا فَأَجْتَنِبُ إِسَاءَتَهُمْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ﴾
﴿باب فضائل الصلاة﴾

الفصل الاول ﴿عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ

تعالى فولوا وجوهكم شطره قوله دخل على عثمان وهو اي عثمان محصور اي محصور في داره حصره اهل الفتنة
فقال عبيد الله انك امام عامة اي انت خليفة وامام المسلمين لاجماع اهل الشورى وغيرهم على امامته ونزل بك ما
ترى من البلاء ويصلي لنا امام فتنة اي ويصلي بنا غيرك لاجل هذه الفتنة قال الابهرى هو كنانة بن بشر
وتتخرج اي تتحرز وتجتنب ان نصلي مع امام الفتنة فقال اي عثمان — الصلاة احسن ما يعمل الناس اي افضل
اعمال المسلمين فاذا احسن الناس الخ اي عليك بمتابعة احسانهم ان احسنوا والاجتناب عن اساءتهم اذا اساءوا
وفيه دليل على جواز الصلاة خلف الفرقة الباغية وكل فاجر (ق)

﴿باب فضائل الصلاة﴾

قال الله تعالى (واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقال تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه
غفور شكور) وقال تعالى (وبشر المحبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمين
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) وقال تعالى (واقموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)
قوله لن يلبج النار لن لنا كيد النبي في المستقبل وتقريره وفيه دليل على ان الورود في قوله تعالى وان منكم الا
واردها ليس بمعنى الدخول وهذا ابلغ لو قيل يدخل الجنة على ما مر في باب الايمان — وخص الصلاتين بالذكر
لان وقت صلاة الصبح وقت لذيذ الكرى والنوم — والقيام فيه اشق على النفس من القيام في غيرها قال تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطعماً — ووقت صلاة العصر وقت قوة الاشتغال بالتجارة
وحينئذ يحمى البيع والشرى فمن يتلهى عنه الا من كمل دينه قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة — ولان الوقين مشهودان يشهدهما ملائكة الليل والنهار ويرفعون فيها اعمال العباد الى
الله تعالى والمسلم اذا حافظ عليها مع ما فيه من الشاغل والتشاغل كان الظاهر من حاله ان يحافظ على غيرها
اشد محافظة وما عسى ان يقع منه تفريط فبالخري ان يقع مكفراً ولن يلبج النار كذا قاله العلامة الطيبي —
قال العبد الضعيف عفا الله عنه — روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ان ادى
اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف شهر واكرمهم على الله من
ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة — رواه احمد والترمذي — فاعلام

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ

منزلة واقربهم مرتبة عند الله من ينظر الى وجهه الكريم كل يوم غدوة وعشية صباحا ومساء وهذا الوقتان هما وقتا الصلاتين الفجر والعصر فلذا خص النبي صلى الله عليه وسلم هذين الوقتين بالذكر لانهما وقتا رؤية الله عز وجل فينبغي للعبد ان يحافظ على هاتين الصلاتين اشد عناية ويحفظ الله عز وجل كأنه يراه — ليحظى يوم القيامة بكرامة النظر الى وجهه الكريم غدوة وعشية صباحا ومساء والله اعلم قوله من صلى البردين اي الغداة والعشي لبرد الهواء فيها اراد الصبح والعصر لكونها في طرفي النهار قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى — البردان العصران وكذا البردان وهما الغداة والعشي واراد به المحافظة على صلاتي الصبح والعصر لما في حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه حافظ على العصرين قال وما كانت لغتنا فقلت وما العصران قال صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها — ومن المفهوم الواضح ان النبي ﷺ لم يخص هاتين الصلاتين بالمحافظة تسهلا للامر في اضاءة غيرها من الصلوات او ترخيصا لتأخيرها عن اوقاتها وانما امر بادائهما في الوقت المختار والمحافظة عليهما في جماعة لما فيها من الفضل والزيادة في الاجر فان صلاة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار قال الله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا — وصلاة العصر هي الصلاة الوسطى نص عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ويجمع فيها ايضا ملائكة الليل وملائكة النهار ثم ان احداهما تقام في وقت تشاغل النفوس لتراكم الغفلة واستحلاء النوم والاخرى تقام عند قيام الاسواق في البلدان واشتغال الناس بالمعاملات فنبه المكلفين على هذه المعاني بزيادة تأكيد وقال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل الجنة وهذا الذي ذكرناه من طريق المفهوم في تفسير هذا الحديث فمعظمه مذكور في حديث فضالة فانه لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم حافظ على الصلوات قال ان هذه ساعات لي فيها اشغال فمرني بامر جامع اذا انا فعلته اجزا عني فقال حافظ على العصرين وقد علم صلى الله عليه وسلم انه اذا حافظ عليهما مع ما في وقتها من الشواغل والقواطع لم يكن ليضيع غيرهما من الصلوات والامر في اقامة ذلك ايسر والله اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله يتعاقبون فيكم اي تأتي طائفة عقيب طائفة واجتماعهم في الوقتين من لطف الله تعالى وكرمه لعباده ليكون شهادة لهم بشهوده من الخير ملائكة قيل هم الحفظة وقال القرطبي الاظهر عندي انهم غيرهم ويقويه انه لم ينقل ان الحفظة يفارقون العبد ولا ان حفظة الليل غير حفظة النهار وبانهم لو كانوا هم الحفظة لم يقع الاكتفاء في السؤال منهم عن حالة الترك دون غيرها في قوله كيف تركتم عبادي قال الطيبي رحمه الله تعالى كرر ملائكة وجيء بها نكرة ففيه دلالة على ان الثانية غير الاولى كقوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وقوله ويجمعون الاظهر انهم يشهدون معهم الصلاة في الجماعة واللفظ محتمل للجماعة وغيرها قوله الذين باتوا فيكم اختلف في سبب الاختصار على سؤال الذين باتوا دون الذين ظلموا فقل هو من باب الاكتفاء بذكر احد المثليين عن الآخر كقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى اي وان لم تنفع وقوله تعالى سراويل تقيكم الحر اي والبرد — وقد وقع لنا هذا الحديث من طريق اخرى واضحا وفيه التصريح بسؤال كل من الطائفتين وذلك فيما رواه ابن خزيمة في صحيحه وابو العباس

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكَتْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ
وَاتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ مُتَّفِقُونَ عَلَيْهِ

﴿ وَعَنْ جُنْدُبِ الْقَسْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلَاةَ
الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ
يُدْرِكُهُ ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي بَعْضِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ الْقُسَيْرِيُّ
بَدَلَ الْقَسْرِيِّ ﴾ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ يَعْلَمُ
النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالْأَصْفِ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ

السراج جميعا عن يوسف بن موسى عن جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون في صلاة الفجر
فتصعد ملائكة النهار وتبيت ملائكة الليل فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي الحديث وهذه الرواية تزيد
الاشكال وتغني عن كثير من الاحتمالات فهي المعتمد ويحمل ما نقص منها على تقصير الرواة — قوله فيسألهم
قل الحكمة فيه استدعاء شهادتهم لبني آدم بالخير واستنطاقهم بما يقتضي العطف عليهم وذلك لآظهار الحكمة في
خلق نوع الانسان في مقابلة من قال من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون اي قد وجدتم فيهم من يسبح ويقدر مثلكم بنص شهادتكم قوله كيف
تركتم عبادي قال ابن ابي جمرة وقع السؤال عن آخر الاعمال لان الاعمال بخواتيمها قال والعباد المسؤل عنهم
هم المذكورون في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوله تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
لم يراعوا الترتيب الوجودي لانهم بدؤوا بالترك قبل الاتيان والحكمة فيه انهم طابقوا السؤال — لانه قال كيف
تركتم — وقال ابن ابي جمرة اجابت الملائكة باكثر مما سئلوا لانهم علموا انه سؤال يستدعي العطف على بني
آدم فزادوا في موجب ذلك (قلت) ووقع في صحيح ابن خزيمة من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي
هريرة في آخر الحديث فاغفر لهم يوم الدين قال ويستفاد منه ان الصلاة اعلى العبادات لانه عنها وقع السؤال
والجواب وفيه اشارة الى عظم هاتين الصلاتين لكونها تجتمع فيها الطائفتان وفي غيرها طائفة واحدة والاشارة
الى شرف الوقتين المذكورين وقد ورد ان الرزق يقسم بعد صلاة الصبح وان الاعمال ترفع آخر النهار فمن
كان حينئذ في طاعة بورك في رزقه وعمله والله سبحانه وتعالى اعلم (كذا في فتح الباري) قوله فهو في ذمة الله
اي في عهده وامانه في الدنيا والاخرة وهذا غير الامان الذي ثبت بكلمة التوحيد فلا يطلبكم الله اي فلا يؤاخذكم
من باب لا ارينك والمراد نهيمهم عن التعرض لما يوجب مطالبة الله اياهم من ذمته اي من اجل ترك ذمته ونقض
عهده بالتعرض لمن له ذمة او المراد بالذمة الصلاة الموجبة للامان اي لا تتركوا صلاة الصبح فينتقض به
العهد الذي بينكم وبين ربكم فيطلبكم به فانه الضمير لاشان والفاء للتعليل من يطلبه بالجزم اي الله تعالى
من ذمته اي من اجل ذمته بشيء ولو يسيرا — يدركه بالجزم اي الله اذ لا يفوت منه هارب (ق) قوله ما في
النداء اي التأذين والاقامة من الفضل والثواب ثم لم يجدوا اي للتمكن من النداء والصف الاول واتى بشم المؤذنة

مَا فِي التَّهْجِيرِ لَا سَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَا تَوَهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ
 مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَا تَوَهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * عُمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ
 فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى

بِتَرَاحِي رَتَبَةِ الْأَسْتَبَاقِ عَنِ الْعِلْمِ وَقَدْ ذَكَرَ النَّدَاءُ دَلَالَةً عَلَى تَهْيِءِ الْمَقْدَمَةِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْمَقْصُودِ الَّذِي هُوَ الْمَثُولُ
 بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَيَكُونُ مِنَ الْمُقْرَبِينَ وَاطْلُقَ مَفْعُولٌ يَعْنِي مَا وَلَمْ يَبَيِّنْ أَنَّ الْفَضِيلَةَ مَا هِيَ لِيَفِيدَ ضَرْبًا مِنَ
 الْمُبَالَغَةِ وَانَّهُ عَمَّا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحَصْرِ وَالْوَصْفِ وَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ التَّرْغِيبِ فِي الْأَسْتَبَاقِ إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ عَقِبَهُ بِالْتَّرْغِيبِ
 فِي ادْرَاكِ أَوَّلِ الْوَقْتِ وَلِهَذَا وَجِبَ أَنْ يَفْسَرَ التَّهْجِيرَ بِالتَّبْكِيرِ (ط) وَقَوْلُهُ لَا أَنْ يَسْتَهْمُوا أَيَّ بَانَ يَقْتَرَعُوا عَلَيْهِ
 أَيَّ عَلَى السَّبْقِ إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ أَيَّ فِي الْمَسَارَعَةِ إِلَى الطَّاعَةِ مِنَ الْفَضِيلَةِ وَالْكَرَامَةِ لَا سَبَقُوا أَيَّ لِبَادِرُوا إِلَيْهِ
 قَوْلُهُ لَا تَوَهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا أَيَّ وَلَوْ كَانَ الْإِتْيَانُ حَبَوًّا أَيَّ زَحْفًا وَهُوَ مَشْيُ الصَّبِيِّ وَدَبِيْبِهِ عَلَى اسْتِهْ قَوْلُهُ لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى
 الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَمَّا خَصَّ الصُّبْحَ وَالْعِشَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا تَرَكَ لَطْعَمَ النَّوْمِ وَلَدَتْهُ وَالْآخَرُ شُرُوعُ
 فِي النَّوْمِ فَلِذَا ثَقُلَتْ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالِي يَرَاوُنَ (ط) قَوْلُهُ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ
 كُلَّهُ أَيَّ بِانْضِمَامِ ذَلِكَ النِّصْفِ فَكَانَهُ أَحْيَا النِّصْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ (ط) قَوْلُهُ لَا يَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ يَقَالُ غَلَبَهُ عَلَى كَذَا
 غَضَبَهُ مِنْهُ وَفِي آسَاسِ الْبَلَاغَةِ غَلَبَتْهُ عَلَى الشَّيْءِ أَخَذَتْهُ مِنْهُ وَالْمَعْنَى لَا تَتَعَرَّضُوا لِمَا هُوَ مِنْ عَادَتِهِمْ مِنْ تَسْمِيَتِهِمْ
 الْمَغْرِبَ بِالْعِشَاءِ وَالْعِشَاءَ بِالْعَتَمَةِ فَيَغْضَبُ مِنْكُمْ الْأَعْرَابُ اسْمُ الْعِشَاءِ الَّتِي سَمَّاها اللَّهُ بِهَا فَتَسْتَبَدِّلُوا بِهَا الْعَتَمَةَ (فَانْقَلَبَتْ)
 مَا مَوْقِعَ الْفَائِزِينَ فِي قَوْلِهِ فَانْهَاهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفِي فَانْهَاهُ تَعَمُّ (قُلْنَا) الْأُولَى عِلَّةٌ لِلنَّهْيِ وَالثَّانِيَةُ عِلَّةٌ لِلتَّسْمِيَةِ وَالْمَعْنَى لَا
 يَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْعِشَاءَ لِأَنَّ اسْمَهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعِشَاءُ وَهُمْ يَسْمُونَهَا بِالْعَتَمَةِ لِأَنَّهَا يَعْتَمُ بِحُلَابِ
 الْأَبْلِ - (فَانْقَلَبَتْ) مَا وَجَّهَ التَّوْفِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ
 لَا تَوَهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا - وَالْحَدِيثَانِ صَحِيحَانِ (قُلْنَا) ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ قَبْلَ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَلَمَّا نَزَلَتْ نَهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ التَّسْمِيَةِ بِالْعَتَمَةِ وَفِي تَقْدِيمِ نَزُولِ الْآيَةِ عَلَى
 الْحَدِيثِ بَحْثٌ لِأَنَّهُ بِالْعَكْسِ عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي التَّارِيخِ وَالْوَجْهَ أَنْ يَقَالَ أَنْ ذَلِكَ كَانَ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ جَائِزًا فَلَمَّا كَثُرَ
 إِطْلَاقُهُمْ عَلَيْهِ وَجَرَتْ السُّنَنُ بِهِ نَهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ لِثَلَاثِ غَلَبِ السَّنَةِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْإِسْلَامِيَّةِ
 وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْجَوَابِ وَجْهَانِ الْأَوَّلُ أَنْ اسْتِعْمَالَ الْعَتَمَةِ بَيَانٌ لِلْجَوَازِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ لِلتَّنْزِيهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ خُوطِبَ
 بِالْعَتَمَةِ مِنْ لَا يَعْرِفُ الْعِشَاءَ لِأَنَّهَا أَشْهَرُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنَ الْعِشَاءِ أَهْ وَأَقُولُ لَعَلَّ النَّهْيَ أَمَّا وَرَدَ عَلَى التَّسْمِيَةِ بِهَا
 وَتَدَاوُلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَالْقَصْدُ بِالذِّكْرِ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِيهِ الْعَتَمَةُ هُوَ الْوَصْفُ وَالنَّظَرُ إِلَى أَصْلِ الْلَاغَةِ تَحْرِيقًا
 عَلَى إِيقَاعِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي وَقْتِ الْإِخْتِيَارِ عِنْدَ تَكَامُلِ الظُّلَمَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - كَذَا قَالَه الطَّبْطَبِيُّ - وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَلَامُ
 اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ كَأَبْنِ عُمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَطْلَقَ جَوَازَهُ نَقَلَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ

أَسْمِ صَلَاتِكُمُ الْمَغْرِبِ قَالَ وَتَقُولُ الْأَعْرَابُ هِيَ الْعِشَاءُ وَقَالَ لَا يَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى
 أَسْمِ صَلَاتِكُمُ الْعِشَاءَ فَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعِشَاءُ فَإِنَّهَا تُعْتَمُ بِجَلَابِ الْإِبِلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * عَلِيِّ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَبَسُونَا عَنْ
 صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ بَيوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * أَبِي مَسْعُودٍ وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا قَالَ تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ
 اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عن * زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَعَائِشَةَ قَالَا الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الظُّهْرِ
 رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ زَيْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْهُمَا تَعْلِيْقًا * وعن * زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

الصديق رضي الله عنه وغيره ومنهم من جعله خلاف الأولى وهو الراجح وهو المختار عند المصنف حيث قال
 قال أبو عبد الله والاختيار أن يقول العشاء لقوله تعالى ومن بعد صلاة العشاء اه — وكذلك نقله ابن المنذر
 عن مالك والشافعي واختاره ونقل القرطبي عن غيره إنما نهى عن ذلك تنزيها لهذه العبادة الشرعية الدينية عن
 أن يطلق عليها ما هو اسم لفعلة دنيوية وهي الحلبة التي كانوا يحلبونها في ذلك الوقت ويسمون بها العتمة قلت
 وذكر بعضهم أن تلك الحلبة إنما كانوا يعتمدونها في زمن الجذب خوفا من السؤال والصعاليك فعلى هذا فهي
 فعلة دنيوية مكروهة لا تطلق على فعلة دينية محبوبة ومعنى العتم في الأصل تأخير مخصوص كذا في الفتح والله أعلم
 قوله فإنها تعتم بصيغة المعلوم — علة للتسمية أي هم يسمونها بالعتمة لأنها تعتم بجلاب الإبل فإن العرب كانوا يحتلبون
 الإبل بعد غيوبة الشفق حين يمد الظلام رواقه ويسمون ذلك الوقت العتمة فهوا عن إطلاق هذا الاسم (ق) قوله
 عن صلاة الوسطى واختلفوا في الصلاة الوسطى قيل هي العصر وعليه كثير من الصحابة والتابعين وذهب إليه أبو حنيفة
 وأحمد بن حنبل والحديث نص عليه وقيل هي الصبح وعليه بعض الصحابة والتابعين وذهب إليه مالك والشافعي
 رحمهم الله تعالى اه — كذا في شرح الطيبي — وقال النووي في مجموعه الذي يقتضيه الأحاديث الصحيحة
 أنها العصر وهو المختار (ق) قوله ملاء الله بيوتهم وقبورهم قال الأشرف خصها بالذكر لأن أحدهما مسكن
 الأحياء والآخرة مضجع الأموات أي جعل النار ملازما لهم بحيث لا ينفك عنهم لا في حياتهم ولا في مماتهم أقول
 دعا عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم في الدنيا بنهب أموالهم وسبي ذراريهم وهدم دورهم ومن عقاب
 في الآخرة باشتعال قبورهم نارا (كذا في شرح الطيبي) قوله أن قرآن الفجر أي صلاة الفجر سميت قرآنا وهو
 القراءة لأنها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتها أي قياما — مشهودا تشهد الملائكة ينزل هؤلاء ويصعد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِأَلْهَاجِرَةِ وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي صَلَاةً أَشَدَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا فَتَزَلَّتْ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقَالَ إِنَّ قَبْلَهَا صَلَاتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلَاتَيْنِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * مَالِكٍ بَلَّغَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ كَانَا يَقُولَانِ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الصُّبْحِ رَوَاهُ فِي الْمَوْطِأِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ وَأَبْنِ عُمَرَ تَعْلِيْقًا * وَعَنْ * سَلْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ غَدَا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ غَدَا بِرَأْيَةِ الْإِيمَانِ وَمَنْ غَدَا إِلَى السُّوقِ غَدَا بِرَأْيَةِ إِبْلِيسَ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ

﴿ باب الأذان ﴾

الفصل الأول * عن * أَنَسٍ قَالَ ذِكْرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ فَذَكَّرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى

هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار وفائدة تسميته بالقرآن الحث على طول القراءة فيها فيسمع الناس القرآن ولذلك كانت صلاة الفجر أطول الصلوات قراءة (ط) قوله غدا إلى صلاة الصبح أي ذهب في الغدوة إلى صلاة الصبح غدا برأية الإيمان قال الطيبي تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شعائر الإسلام ويوهن أمر المخالفين وفي ذلك ورد الحديث فذلکم الرباط ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع أعلامه ويشيد من شوكته وهو في توهين دينه وفي قوله غدا إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محذور فمن راجع إليه بعد أداء وظائف طاعته لطلب الحلال وما يتقوم به صلبه للعبادة ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى والله اعلم (ط)

﴿ باب الأذان ﴾

قال الله عز وجل (واذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) وقال تعالى (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) وقال تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً) قيل نزلت في المؤذنين قال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى الأذان لغة الأعلام قال تعالى واذن من الله ورسوله — وشرعا الأعلام بوقت الصلاة بالفاظ مخصوصة قال القرطبي وغيره الأذان على قلة الفاظه مشتمل على مسائل العقيدة لأنه بدأ بالكبرية وهي تتضمن وجود الله وكماله ثم نفي الشريك ثم باثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ﷺ ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وفيه الإشارة إلى المعاد ثم أعاد ما أعاد توحيدها كذا في الفتح والله اعلم قوله ذكروا أي الصحابة لأعلام وقت الصلاة النار والناقوس أي ذكر جمع منهم إيقاد النار — وجمع ضرب الناقوس وهو خشبة طويلة يضربها النصارى بأخرى أقصر منها لأعلام وقت الصلاة فذكروا أي الصحابة اليهود والنصارى أي التشبه بها أي ذكروا أن النار والناقوس لهما والمشهور أن اليهود كانوا ينفخون في قرن وقد ذكر ذلك في حديث

فَأَمَرَ بِلَالَ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُؤْتِيَ الْإِقَامَةَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ فَذَكَرْتُهُ لِأَبُوبَ فَقَالَ

من احديث الاذان فلعلمهم صنعوا الامرين وكانوا فريقين فريق يوقد النار وفريق ينفخ في القرن قال الطيبي وصفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلام الناس وقت الصلاة ايقاد النار بظهورها وضرب الناقوس لصوته فكان ذلك سببا لذكر اليهود والنصارى — قال القاضي لما قدم عليه السلام المدينة وبنى المسجد وشاور الصحابة فيما يجعل اماما للوقت فذكر جماعة من الصحابة النار والناقوس وذكر اخرون منهم ان النار شعار اليهود والناقوس من شعار النصارى فلو اتخذنا احدهما التبس اوقاتنا باوقاتهم ففرقوا من غير اتفاق على شيء فاهتم عبد الله بن زيد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام فرأى في المنام — اهـ (ق) قوله امر بلال ان يشفع الاذان اي بان يأتي بالفاظله شفعا — قد اختلف الناس في ترجيع الاذان فذهب ابو حنيفة واهل الكوفة الى انه لا ترجيع في الاذان وذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وجمهور العلماء كما قال النووي الى ان الترجيع في الاذان ثابت لحديث ابي مخنف وهو حديث صحيح ولنا حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه وسيأتي ولا ترجيع فيه وهو حديث صحيح صحيحه الترمذي — وقال البيهقي في المعرفة قال محمد بن يحيى الذهلي ليس في اخبار عبد الله بن زيد خبر اصح من هذا — اهـ وقال الترمذي في علله الكبير سألت محمد بن اسمعيل عن هذا الحديث فقال هو عندي صحيح وقال ابن خزيمة في صحيحه هذا حديث صحيح ثابت من جهة النقل — وقال ابن عبد البر اسناده حسن (كذا في نصب الراية وشرح المتقى للشوكاني) وقال ابن الجوزي في التحقيق حديث عبد الله بن زيد هو اصل التأذين وليس فيه ترجيع وعن ابن عمر قال كان الاذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين والاقامة مرة مرة — قال ابن الجوزي وهذا اسناد صحيح — ولنا اذان بلال رضي الله تعالى عنه مولى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا وحضرا وهو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلاق اهل الاسلام الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى ان توفي ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من غير ترجيع — قال ابن الجوزي لا يختلف في ان بلالا كان لا يرجع ويقال اذان ابي مخنف عليه عمل اهل مكة وما ذهبنا اليه عمل اهل المدينة وهو اولى بوجهين — احدهما كون العمل على المتأخر من الامور والثاني اذان بلال بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مطلع عليه ومقرر له واذان ابي مخنف عليه غائب عنها عليه الصلاة والسلام فلعله لا يعلم ما ظنه من الاذان فان قلت اذان ابي مخنف بعد فتح مكة وحديث عبد الله بن زيد في اول شروع الاذان فيكون منسوخا قلت اليس قد رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبلال يؤذن معه بالمدينة بعد رجوعه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا ترجيع فقد امره عليه الصلاة والسلام على الاذان الذي هو اذان عبد الله رضي الله تعالى عنه — كذا في نصب الراية للحافظ الزيلعي والبنية للحافظ العيني — وقال مشايخنا رحمهم الله تعالى ان الترجيع ليس في اذان مشاهير المؤذنين لا في اذان بلال هو زعيم المؤذنين ولا في اذان ابن ام مكتوم ولا في اذان سعد القرظ مؤذن مسجد قبا انما الترجيع في اذان ابي مخنف كذا قال الشيخ عبد الحق (بحر العلوم) والله اعلم وعنه اتم واحكم — قوله ويوتر الاقامة قال الطيبي فيه دليل على ان الاقامة فرادي وهو مذهب اكثر اهل العلم من الصحابة والتابعين واليه ذهب الزهري ومالك والشافعي والاوزاعي واحمد واسحق اهـ — وذهب الامام ابو حنيفة والثوري وابن المبارك واهل الكوفة الى ان الاقامة مثني ومثنى — لما روى ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه

إِلَّا الْإِقَامَةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ۖ وَعَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ قَالَ أَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّائِذِينَ هُوَ
بِنَفْسِهِ فَقَالَ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ
أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * ابن عمر قال كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَالْإِقَامَةُ مَرَّةً مَرَّةً غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ الْأَذَانَ تِسْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً وَالْإِقَامَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْهُ * قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي سُنَّةَ الْأَذَانِ قَالَ فَمَسَحَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ قَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ تَرْفَعُ بِهَا صَوْتَكَ ثُمَّ تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

وسلم ان عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله تعالى عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت في المنام كأن رجلا قام وعليه بردان اخضران فقام على الحائط فاذن مثنى مثنى واقام مثنى مثنى وقال الشيخ ابن دقيق العيد في الامام رجاله رجال الصحيح — وروى البيهقي في الخلافيات من طريق عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد عن ابيه عن جده انه ارى الاذان مثنى مثنى والاقامة مثنى مثنى قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمته فقال علمهن بلالا فتقدمت فامرني ان اقيم واسناده صحيح — وحديث ابي مخذولة حديث صحيح ساقه الحازمي في الناسخ والمنسوخ وذكر فيه الاقامة مرتين مرتين — وقال هذا حديث حسن على شرط ابي داود والترمذي والنسائي — وعن الاسود بن زيد ان بلالا كان يثنى الاذان ويثنى الاقامة اخرجه عبد الرزاق والطحاوي والدارقطني واسناده صحيح قال الطحاوي تواترت الاثار عن بلال انه كان يثنى الاقامة حتى مات وروى البيهقي عن علي انه كان يقول الاذان مثنى مثنى والاقامة مثنى مثنى — وروى الطحاوي من حديث سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه انه كان يثنى الاذان والاقامة ومن طريق ابراهيم النخعي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه انه كان يؤذن مثنى ويقيم مثنى كذا في نصب الراية والبنية وشرح المنتقى — والله اعلم وعلمه اتم واحكم وقال الشيخ الاجل الدهلوي — للاذان طرق وعندي انها كاحرف القرآن كاف وشاف كذا في حجة الله البالغة قوله الا اقامة

رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ تَخْفِضُ بِهَا صَوْتَكَ ثُمَّ تَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالشَّهَادَةِ أَشْهَدُ
 أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
 اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَإِنْ كَانَ صَلَاةُ الصُّبْحِ
 قُلْتَ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * بِلَالٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُثَوِّبَنَّ فِي
 شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ إِلَّا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ أَبُو إِسْرَائِيلَ
 الرَّائِي لَيْسَ هُوَ بِذَلِكَ الْقَوِيَّ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ * وَعَنْ * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ إِذَا أَذَنْتَ فَتَرَسَّلْ وَإِذَا أَقَمْتَ فَاحْذَرْ وَأَجْعَلْ بَيْنَ أَذَانِكَ
 وَإِقَامَتِكَ قَدْرًا مَا يَفْرُغُ الْأَكْلُ مِنَ أَكْلِهِ وَالشَّارِبُ مِنْ شُرْبِهِ وَالْمُعْتَصِرُ إِذَا دَخَلَ لِقَضَاءِ
 حَاجَتِهِ وَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ
 وَهُوَ إِسْنَادٌ مَجْهُولٌ * وَعَنْ * زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصَّدَائِيَّ قَالَ أَمَرَ نِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
 أَذِّنَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَأَذَنْتُ فَأَرَادَ بِلَالٌ أَنْ يَقِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
 أَخَا صَدَاءَ قَدْ أَذَّنَ وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يَقِيمُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ
 فَيَتَحَيَّنُونَ لِلصَّلَاةِ وَلَيْسَ يُنَادِي بِهَا أَحَدٌ فَتَسْكَلُمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اتَّخَذُوا مِثْلَ

أي اللفظة الإقامة وهي قد قامت الصلاة فإن بلالا يقولها مرتين (ق) قوله لا تثوبن الشويب لغة
 الاعلام مرة بعد أخرى — والاصل في الشويب ان الرجل اذا جاء مستصرخا نوح بثوبه فيكون ذلك دعاء وانذارا
 ثم كثر حتى سمي الدعاء تثويبا وقيل هو ترديد الدعاء تفعل من ثاب اذا رجع ومنه قيل لصوت المؤذن الصلاة
 خير من النوم التثويب وزاد في النهاية فان المؤذن اذا قال حي على الصلاة فقد دعاه فاذا قل بعده الصلاة خير
 من النوم فقد رجع الى كلام معناه المبادرة اليها قوله فترسل اي تمهل ولا تعجل — واذا اقام فاحذر بضم الهمزة
 وكسرها اي اسرع في التلفظ بها وصل بين الكلمات ولا تسكت بينها قوله والمعتمر اي ويفرغ الذي
 يحتاج الى الغائط ويعصر بطنه وفرجه (ق) قوله من اذن فهو يقيم فيكره ان يقيم غيره وبه قال الشافعي وعند
 ابى حنيفة لا يكره لما روى ان ابن ام مكتوم ربما كان يؤذن ويقيم بلال وربما كان عكسه والحديث عموم
 على ما اذا لحقه الوحشة باقامة غيره قاله ابن الملك قوله حين قدموا المدينة يجتمعون اي في المسجد فيتحيئون
 اي يقدرون حين الصلاة ويعينون وقتها بالتقدير والتخمين ليأتوا فيه فقال بعضهم اتخذوا بصيغة الامر وقيل

نَافُوسٍ النَّصَارَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ قَرْنَا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ أَوَّلًا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يَنَادِي
بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ قُمْ فَنادِ بِالصَّلَاةِ مُتَّفِقًا عَلَيْهِ
* وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا لِنَافُوسٍ
يَعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِيَجْمَعَ الصَّلَاةَ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَافُوسًا فِي يَدِهِ فَقُلْتُ
يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّافُوسَ قَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قُلْتُ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى
مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ بَلَى قَالَ فَقَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ إِلَى آخِرِهِ وَكَذَلِكَ الْإِقَامَةُ فَلَمَّا
أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ إِنَّهَا لِرُؤْيَا حَقٍّ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقُمَ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِ مَا رَأَيْتُ فليؤذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِنْكَ فَقُمْتُ
مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أَتْلِيهِ عَلَيْهِ وَبُؤْذِنُ بِهِ قَالَ فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ
فَخَرَجَ يَجْرُ رِدَاءَهُ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا أَرَى فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ
يَذْكُرِ الْإِقَامَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَكِنَّهُ لَمْ يُصَرِّحْ قِصَّةَ النَّافُوسِ
* وعن * أَبِي بَكْرَةَ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَكَانَ
لَا يَمُرُّ بِرَجُلٍ إِلَّا نَادَاهُ بِالصَّلَاةِ أَوْ حَرَّكَهُ بِرَجْلِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * مَالِكٍ بَلَّغَهُ
أَنَّ الْمُؤَذِّنَ جَاءَ عُمَرَ يُؤْذِنُهُ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَوَجَدَهُ نَائِمًا فَقَالَ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فَأَمَرَهُ

بعضهم قرنا اي اتخذوا قرنا — وكان بعضهم قال اتخذوا نارا مثل نار اليهود فلا منافاة بين الحديثين —
فقال عمر اولا تبعثون الواو عطف على مقدر اي تقولون بموافقة اليهود والنصارى ولا تبعثون رجلا والهمزة
لانكار الجملة الاولى ومقررة للثانية حثا وبعثا اي ارسلوا رجلا ينادي بالصلاة يا بلال قم فناد بالصلاة اي بالصلاة
جامعة — لما في مرسل عند ابي سعيد ان بالالا كان ينادي بقوله الصلاة جامعة ثم شرع الاذان — وفي شرح مسلم
عن الفاضلي عياض رحمه الله تعالى الظاهر انه اخبار واعلام بحضور وقتها وليس على صفة الادان الشرعي قال النووي
هذا هو الحق اه (ق) قوله بالنافوس اي اراد ان يأمر بالنافوس يعمل حال وهو محمول ليضرب به للناس
اي لحضورهم لجمع الصلاة اي لادائها جماعة طاف بي جواب لما مر بي وانا نائم حال من المفعول — رجل فاعل
اي جاءني رجل في عالم الخيال فليؤذن اي بلال به اي بما القيت اليه فانه اي بلال اندي ارفع صوتا منك قال
الطبي يؤخذ منها اسحباب كون المؤذن رفيع الصوت حسنه (ط) قوله فله الحمد حيث اظهر الحق ظهوراً
وازداد في البيان نورا قوله لا يمر برجل الا ناداه بالصلاة يؤخذ منه مشروعية الشويب في الجملة والله اعلم

عُمَرُ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي نِدَاءِ الصُّبْحِ رَوَاهُ فِي الْمُوطَأِ * وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمَّارِ
ابْنِ سَعْدٍ مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ أَمَرَ بِبَلَالٍ أَنْ يَجْعَلَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ وَقَالَ إِنَّهُ أَرْفَعُ لَصَوْتِكَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ
﴿ باب فضل الأذان وإجابة المؤذن ﴾

الفصل الأول * عَنْ * مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ
التَّائِذِينَ فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ
حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ أَذْكَرُ كَذَا أَذْكَرُ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى
يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ
إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ

قوله فامر عمر ان يجعلها في نداء الصبح اي في اذان الصبح فقط ولا يجعلها لا يقاط النائم في غير الادان— قال
الطبي ليس هذا انشاء امر ابتدعه من تلقاء نفسه بل كانت سنة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليه
حديث ابي مخنف في الفصل الثاني كانه رضي الله تعالى عنه انكر على المؤذن استعمال الصلاة خير من النوم في
غير ما شرع فيه ويحتمل ان يكون من ضروب الموافقة كما مر آنفا في حديث ابن عمر او لا تبعثون رجلا
ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة— انتهى كلام الطبي قوله مؤذن رسول
الله ﷺ بالجر بدل من سعد ويجوز رفعه ونصبه «ق»

﴿ باب فضل الأذان وإجابة المؤذن ﴾

قال الله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قيل نزلت في بلال رضي الله تعالى عنه قوله المؤذنون
اطول الناس اعناقا وقال حجة الله على العالمين الشهير بوي الله بن عبد الرحيم — امر المجازاة مبني على مناسبة المعاني
بالصور وعلاقة الارواح بالاشباح فوجب ان يظهر نباهة شأن المؤذن من جهة عنقه وصوته ويتسع رحمة الله
عليه اتساع دعوته الى الحق قوله ادبر الشيطان— اعلم ان فضاء الادان ترجع الى انه من شعائر الاسلام وبه تصير الدار دار
الاسلام ولهذا كان النبي ﷺ ان سمع الاذان امسك والا غار وانه شعبة من شعب النبوة لانه حث على اعظم الاركان
وام القربات ولا يرضى الله ولا يغضب الشيطان مثل ما يكون في الخير المتعدي واعلاء كلمة الحق وهو قوله صلى الله
عليه وسلم اذا نودي للصلاة ادبر الشيطان له ضراط (حجة الله البالغة) قوله مدى صوت المؤذن اي عايته وهو
صوت مجرد من غير فهم كلمات الاذان قوله الا شهد له الخ قال التوربشتي رحمه الله تعالى المراد من شهادة

﴿ وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار فسمع رجلاً يقول الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفطرة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من النار فنظروا إليه فإذا هو راعي معزى رواه مسلم ﴾
 ﴿ وعن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه رواه مسلم ﴾
 ﴿ وعن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة ثم قال في الثالثة لمن شاء متفق عليه ﴾

الى قوله محمد رسول الله هذه الدعوة التامة وكلمة التوحيد الباقية الدائمة كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه اي عقب ابراهيم — وقوله حي على الصلاة هو المشار اليه بقوله الصلاة القائمة في قوله تعالى وقيمون الصلاة فهاتان الكلمتان وسيلتان الى طلب الفلاح والفوز في العقبى بالدرجات العالية المشار اليها بقوله آت محمداً الوسيطة والفضيلة والمقام المحمود الذي يقوم فيه لشفاعاة الاولين والآخرين وبخلاصهم من كرب يوم القيامة وايصالهم الى جنات العيم ولقاء رب العالمين جعلنا الله سبحانه بفضل الكرم وكرمه الجسم من زمريهم ومن المنخرطين في سلكهم ويرحم الله عبداً قال آمينا (ط) قوله يغير من الاغارة اذا طلع الفجر ليعلم انهم مسلمون او كفار وفيه اقتباس من قوله تعالى فalmغيرات صباحاً — على الفطرة اي ات على فطرة الاسلام لان الاذان لا يكون الا للمسلمين فاداً هو اي المؤذن راعى معزى بكسر الميم بمعنى المعز وهو اسم وواحد المعزى ماعز وهو خلاف الضأن قاله الطيبي (ق) قوله بين كل اذانين اي اذان واقامة ففيه تغليب او المعنى بين اعلامين لان الاذان في اللغة بمعنى الاعلام فالاذان اعلام بحضور الوقت والاقامة اعلام بحضور فعل الصلاة — صلاة بين كل اذانين صلاة قال ابن الملك كرتاً كيداً للبحث على الموافق بينهما — قال المظهر انما حرص عليه الصلاة والسلام امته على صلاة الفل بين الاذانين لان الدعاء لا يرد بينهما لشرف الوقت — اعلم انه قد ذهب احمد بن حنبل واسحق واصحاب الحديث الى استحباب الركعتين قبل المغرب لهذا الحديث وروي عن ابن عمر قال ما رأيت احداً يصلّيها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود واسناده صحيح — وعن الحلفاء الاربعة وجماعة انهم كانوا لا يصلونها — وهو قول ابي حنيفة والشافعي ومالك رحمهم الله تعالى فزحج ما قلنا بان عمل اكابر الصحابة كان على وفقه كابي بكر وعمر حتي نهى عنها ابراهيم النخعي فيما رواه ابو حنيفة عن حماد بن ابي سليمان انه نهى عنها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما لم يكونوا يصلونها — وما زاده ابن حبان على ما في الصحيحين من ان النبي صلى الله عليه وسلم صلاهما لا يعارض ما ارسله النخعي من انه صلى الله عليه وسلم لم يصلها لجواز كون ما صلاه قضاء عن شيء فاته وهو الثابت كما روى الطبراني في مسند الشاميين عن جابر قال

الفصل الثاني

عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة وأغفر للمؤذنين رواه أحمد وأبو داود والترمذي والشافعي وفي أخرى له بلفظ المصاييح * وعن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذن سبع سنين محتسباً كتب له براءة من النار رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه * وعن * عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل أنظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة رواه أبو داود والنسائي * وعن * ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سألنا نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيتن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الركعتين قبل المغرب قلن لا غير أم سلة قالت صلاهما عندي مرة فسألته ما هذه الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم نسيت الركعتين قبل العصر فصليتهما الآن — والله اعلم (كذا في فتح الباري وفتح القدير) قوله الإمام ضامن أي متكفل لصلاة المؤتمنين بالاتمام ومتحمل عنهم القراءة والقيام إذا أدركوا راكعين ويحفظ عليكم أعداد الركعات ويتولى السفارة بينكم وبين ربكم عند الدعاء فالضامن هنا ليس بمعنى الغرامة بل يرجع إلى الحفظ والرعاية — والمؤذن مؤتمن أي أمين في الاوقات يعتمد الناس على اصواتهم في الصلاة والصيام وسائر الوظائف الموقته اللهم ارشد قال الطيبي المعنى ارشد الأئمة للعلم بما تكفلوه واغفر للمؤذنين ما عسى يكون لهم تفريط في الامانة قال الاشرف يستدل بقوله الامام ضامن والمؤذن مؤتمن على فضل الاذان على الامامة لان حال الامين افضل من حال الضمين ثم كلامه ورد بان هذا الامين يتكفل الوقت فحسب وهذا الضامن يتكفل اركان الصلاة ويتعهد السفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء فإين احدهما من الآخر وكيف لا والامام خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤذن خليفة بلال وايضا الارشاد الدلالة الموصلة الى البغية والغفران مسبوق بالذنوب (ط) قوله في أخرى أي رواية أخرى له أي للشافعي بلفظ المصاييح وهو الأئمة ضمناء والمؤذنون امناء فارشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين قوله محتسباً أي طالباً للثواب لا للاجرة — كتبت له براءة من النار وذلك لانه مبين صحة تصديقه لا يتصور المواظبة عليه الا بمن اسلم وجهه لله ولانه امكن من نفسه غاشية عظيمة من الرحمة الالهية كذا في حجة الله البالغة قوله يعجب أي يرضى في رأس شظية بفتح الشين المعجمة وكسر الظاء المعجمة وتشديد التحتانية أي قطعة من راس الجبل وقيل هي الصخرة العظيمة الخارجة من الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فائدة تأذينه اعلام الملائكة والجن بدخول الوقت فاذا اذن واقام تصلي الملائكة معه ويحصل له ثواب الجماعة فيقول الله عز وجل اية الملائكة انظروا إلى عبدي هذا تعجب للملائكة من ذلك الامر بعد التعجب لمزيد التفخيم وكذا تسميته بالعبد و اضافته الى نفسه والاسارة بهذا تعظيم على تعظيم وقوله يخاف مني الاظهر انه جملة مستأنفة وان احتمل الحال

ثَلَاثَةً عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ وَرَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ رَوَاهُ الْقِرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَشَاهِدُ الصَّلَاةِ يَكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ صَلَاةً وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ إِلَى قَوْلِهِ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَقَالَ وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى * وَعَنْ * عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي قَالَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ وَأَقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ وَأَتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُولَ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ وَإِدْبَارُ

وهو كالبيان لعلامة عبوديته واعتزاله النام عن الناس حق اعتزال ولدا أثر الشظية بالرعي فيها وفيه اشعار بأنه كان عارفا بالله تعالى وأنه من الذين قيل فيهم إنما يحشى الله من عباده العلماء وإن اعتزاله عن الناس إنما هو للفتنة والفرار بدينه كاعتزال الفتية إلى الكهف قائلين ربنا آتامن لدنك رحمة وهي لنا من أمرا رشداً ولذلك آمنه الله تعالى عما كان يخافه وزاد عليه بإدخاله الجنة وفي الحديث دليل على جواز الأذان والإقامة للمنفرد (ط) قوله على كُثْبَانِ الْمِسْكِ جمع كُثِيب وهو ما ارتفع من الرمل كالنل الصغير عبر عن الذواب بكُثْبَانِ الْمِسْكِ لرفعته وظهر فوحه وروح الناس من رائحته لتناسب حال هؤلاء الثلاثة فإن أفعالهم متجاوزة إلى الغير والأولى الحر على الحقيقة بل هو المسنعين - قوله يغفر له مدى صوته قال التوربشتي رحمه الله تعالى مدى الشيء غايته والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت على هذا الوجه فسرره أبو سايمان الخطابي قال وفيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المسكان الذي ينهي إليه الصوت لو قدر أن يكون ما بين أفصاه وبين مقام المؤذن دنوب له تملأ تلك المسافة لغفرها الله تعالى (كذا في شرح المصابيح) قوله وشاهد الصلاة عطف على قوله والمؤذن يغفر له الح أي الذي يحضر لصلاة الجماعة يكتب له أي للشاهد خمس وعشرون أي ثواب خمس وعشرين صلاة (ق) قوله واقتد بأضعفهم قال الطيبي - اقتد جملة إنشائية عطف على أنت إمامهم لأنه بنأويل أمهم وإنما عدل إلى الاسم للدلالة على الثبات كان إمامته ثبتت (أي فانت إمامهم على الدوام لا تعزل عن الإمامة) ويحبر عنها يعني كما أن الضعيف يقتدي بصلاتك فاقتد أنت أيضا بضعفه وأساتك سبيل التخفيف في القيام والقراءة وفيه من العراية أنه جعل المقتدي مقتديا (ط) قوله واحذمه وُدنا لا يأخذ على أذانه أحرا ليكون غاصا في أذانه كما قال تعالى ابعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهيدون تمسك به من مع الاستيثار على الأذان ولا دليل فيه لحوازه أنه صلى الله عليه وسلم أمره بذلك اخذاً للائصال كذا قاله الطيبي قوله هذا إشارة إلى ما في المذهب وهو مبهم مفسر بالحر قاله الطيبي وتبعه ابن حجر والظاهر أنه إشارة إلى الأذان إقبال ليلك أي هذا الأذان أو ان إقبال ليلك

نَهَارِكَ وَأَصْوَاتُ دُعَاكَ فَاغْفِرْ لِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ
 * وَعَنْ * أَبِي أَمَامَةَ أَوْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ بِلَالًا أَخَذَ
 فِي الْإِقَامَةِ فَلَمَّا أَنْ قَالَ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَهَا اللَّهُ
 وَأَدَامَهَا وَقَالَ فِي سَائِرِ الْإِقَامَةِ كُنْحُو حَدِيثِ عُمَرَ فِي الْأَذَانِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ نِثْنَانِ لَا تُرَدَّانِ أَوْ قَلَمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَاسِ حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا وَفِي رِوَايَةٍ وَتَحْتَ الْمَطَرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ وَتَحْتَ الْمَطَرِ
 * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا فَقَالَ رَسُولُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ فَسَلْ نَعُطْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ * جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ
 الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ قَالَ الرَّاوي وَالرُّوحَاءُ
 مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مِيلًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ إِنِّي لَعِنْدَ
 مُعَاوِيَةَ إِذْ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمَا قَالَ مُؤَذِّنُهُ حَتَّى إِذَا قَالَ حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ لَا
 لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا قَالَ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ

وَأَصْوَاتُ دُعَاكَ أَيِ فِي الْإِفَاقِ جَمْعُ دَاعٍ وَهُوَ الْمُؤَذِّنُ فَاغْفِرْ لِي بِحَقِّ هَذَا الْوَقْتِ الشَّرِيفِ وَالصَّوْتِ الْمُنِيفِ
 قَوْلُهُ أَقَامَهَا اللَّهُ أَيِ ثَبَتَهَا وَقَالَ أَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَائِرِ الْإِقَامَةِ كُنْحُو حَدِيثِ عُمَرَ أَيِ قَالَ مِثْلَ مَا
 قَالَ الْمُؤَذِّنُ إِلَّا فِي الْحَيْعَلَيْنِ فَانْهَ فَالْجَمْعُ فِيهَا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (ق) قَوْلُهُ نِثْنَانِ أَيِ دَعْوَتَانِ نِثْنَانِ
 عِنْدَ النِّدَاءِ أَيِ حِينَ الْأَذَانِ أَوْ بَعْدَهُ وَعِنْدَ الْبَاسِ أَيِ الشَّدَّةِ وَالْمُحَارَبَةِ مَعَ الْكُفَّارِ حِينَ يَدُلُّ أَوْ يَبِينُ لِقَوْلِهِ عِنْدَ
 الْبَاسِ يُلْحَمُ أَيِ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا — قَرِئَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْخَاءِ وَقَرِئَ أَيْضًا بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْخَاءِ مِنَ الْحَمِّ
 وَتَحْتَ الْمَطَرِ أَيِ عِنْدَ نَزْوِ الْمَطَرِ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَرَوَى فِي الْعَوَارِفِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْعَمَلِ
 وَيَتَبَرَّكُ بِهِ وَيَقُولُ حَدِيثُ عُمَرَ بِهِ (ق) قَوْلُهُ يَفْضُلُونَنَا أَيِ يَحْصِلُ لَهُمْ فَضْلٌ وَمَزِيَّةٌ عَلَيْنَا فِي النَّوَاطِرِ بِسَبَبِ
 الْأَذَانِ فَادَا أَنْتَهَيْتَ أَيِ فَرَعْتَ مِنَ الْإِحَابَةِ فَسَلْ أَيِ اطْلُبْ مِنَ اللَّهِ حِينَئِذٍ مَا تَرِيدُ تَعْطِي أَيِ يَقْبَلُ اللَّهُ دُعَاكَ
 وَيُعْطِيكَ سُؤْلَكَ (ق) قَوْلُهُ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ أَيِ يَبْعُدُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمُصَلِّي بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَكَائِنِ وَالْمُصَدِّيرِ

الْعَظِيمِ وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ بَشَّهْدُ قَالَ وَأَنَا وَأَنَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَذِنَ ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً وَلِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْهُ * قَالَ كُنَّا نُؤْمَرُ بِالْدُّعَاءِ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ

﴿ باب ﴾

الفصل الأول * عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ بِلَالَ يُنَادِي بَلِيلٌ فَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ قَالَ وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَكُونُ الشَّيْطَانُ مِنْ الرُّوحَاءِ فِي الْبَعْدِ قَالَهُ الطَّبِيُّ فَوَلَهُ مِنْ قَالَ مِنْ هَذَا يَقِينًا أَيَّ خَالِصًا خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ قَوْلُهُ وَأَنَا وَأَنَا أَيُّ وَأَنَا أَشْهَدُ لَأَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَكَامًا بَانَ يَشْهَدُ عَلَى رَسُولَاتِهِ كَسَائِرِ الْأُمَّةِ — قَالَهُ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا بِخِلَافِ الْوَلِيِّ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِعْتِقَادُ بِوَلَايَتِهِ قَوْلُهُ سِتُّونَ حَسَنَةً وَلَعَلَّ وَجْهَ الضَّعِيفِ أَنَّ الْإِقَامَةَ مَخْتَصَّةٌ بِالْحَاضِرِينَ وَالْأَذَانَ عَامٌ أَوْ لِسَهْوَةِ الْإِقَامَةِ وَمَشَقَّةِ الْأَذَانِ بِالصُّعُودِ إِلَى الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ وَالتَّوَدُّعِ وَالْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ أَوْ لِأَفْرَادِ الْفَاطَةِ الْإِقَامَةِ عِنْدَ مَنْ يَفُونَ بِهَا وَاتَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَى قَوْلُهُ كُنَّا نُؤْمَرُ بِالْدُّعَاءِ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ قَالَ الطَّبِيُّ لَعَلَّ هَذَا الدُّعَاءُ مَا مَرَّ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا (ف)

﴿ باب ﴾

قَوْلُهُ أَنَّ بِلَالَ يُنَادِي بَلِيلٌ أَح — وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حُرَيْثٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ حَبَانَ مِنْ طَرَفٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسَةَ مَرْفُوعًا أَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يُنَادِي بَلِيلٌ فَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يُؤْذِنَ بِلَالٌ وَادَّعَى ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَنَّهُ مَقْلُوبٌ وَأَنَّ الصَّوَابَ حَدِيثُ الْبَابِ وَقَدْ جَمَعَ ابْنُ خُرَيْمَةَ وَالصِّمِّيُّ ابْنُ الْحَدَّادِ بِحَمَلٍ أَنَّ الْأَذَانَ كَانَ نَوْبًا لِبْنِ بِلَالٍ وَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَجَزَمَ ابْنُ حَبَانَ بِذَلِكَ وَهُوَ يَبْدُو أَحْمَلًا — كَمَا فِي مَرْحِ الزَّرْفَنِي عَلَى الْمُؤَطَّاءِ — قَالَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ (يَعْنِي مَالِكًا وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ —) لَسَ مِنْ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ يُنَادِي لَهَا قَبْلَ دُخُولِ وَقْتُهَا الصَّلَاةِ الصَّبْحِ — وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ فَكَيْفَ صَارَتْ صَلَاةُ الصَّبْحِ مِنَ الصَّلَوَاتِ يُنَادِي لَهَا قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ قَالُوا لِأَحَدِ الثَّانِي الَّذِي جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بِلَالَ يُنَادِي بَلِيلٌ أَح قَبْلَ لَهَا أَعْلَى كَانَ يَصْعَقُ هَذَا بِلَالٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِيَنْسَجِرَ النَّاسُ بِأَذَانِهِ وَيَكْتُمُ النَّاسُ بِأَذَانِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ لَصَلَاةِ الْعَجْرِ

رَجُلًا أَعْمَى لَا يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سُجُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ وَلَكِنْ الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيرُ فِي الْأُفُقِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَ لَفْظُهُ لِلتِّرْمِذِيِّ

* وَعَنْ * مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي فَقَالَ إِذَا سَافَرْتُمَا فَأَذِّنَا وَأَقِيمَا وَلْيَوْمُكُمْمَا أَكْبَرُ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لْيَوْمُكُمْ أَكْبَرُكُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَتَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَارَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى عَرَسَ وَقَالَ لِبِلَالٍ إِكْلَا لَنَا اللَّيْلَ فَصَلَّى بِلَالٌ مَا قَدَّرَ لَهُ وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَلَمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ اسْتَنَدَ بِلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوجِّهَ الْفَجْرِ فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بِلَالٌ وَلَا أَحَدٌ

لأنه قد جاء حديث آخر يدل على أن بلالا إنما كان يصنع ذلك لسجور الناس في شهر رمضان خاصة لأنه بلغنا أن بلالا أذن بليل فامرّه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادي إلا أن العبد قد نام ولكن الأمر الذي روينا كان في شهر رمضان والأمر الآخر من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأذانه بليل كان في غير شهر رمضان — أخبرنا عباد بن العوام قال أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عمير عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتنع أحداً منكم من سجوره أذان بلال فانه إنما ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم ! ونبه قائمكم الحديث قال محمد بن الحسن أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن البصري أن منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يؤذن لصلاة الصبح حتى يطلع الفجر وعن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يؤذن لصلاة الفجر حتى يرى الفجر — كذا في كتاب الحجج للإمام محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قوله الفجر المستطير هو الذي انتشر ضوءه واعترض في الأفق كأنه طار في نواحي السماء بخلاف المستطيل الذي يسمى بذهب السرحان (ط) قوله وليؤمكما أكبركما أي سناً أو رتبة قال ابن الملك الحديث يدل على أن الأذان لا يختص بالأكبر والأفضل بخلاف الإمامة فانه يندب فيها إمامة الأكبر سناً أو رتبة (ق) قوله قتل — أي رجع إلى المدينة حتى إذا أدركه الكرى بفتحتين هو العباس وقيل هو النوم عرس من التعريس وهو نزول المسافر آخر الليل للموم والاستراحة وقال بلال اكلاء بالهمز قال تعالى قل من يكلاكم بالليل أي يحفظكم أي احفظ وراق لنا الصبح بحيث إذا طلع توقظنا فصلى بلال ما قدر له من الجمع بين الحراسة والصلاة أو ما تدرله النهجد — استند بلال إلى راحلته لغلبة ضعف السهر وكثرة الصلاة موجه الفجر

مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى ضَرَبَتْهُمْ الشَّمْسُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَهُمْ اسْتِيقَظَا
فَقَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيُّ بِلَالٍ فَقَالَ بِلَالٌ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ
بِنَفْسِكَ قَالَ إِقْتَادُوا فَأَقْتَادُوا رَوَاهُ عَلَيْهِمْ شَيْئًا ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ
بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا

اي ليرقبه حتى يوقظهم عقب طلوعه وهو بكسر الجيم على انه فعل لازم ولذا قال الطبري اي متوجه الفجر يعني
موضعه وفي نسخة بفتح الجيم على ان الفعل متعد والموجه هو الله تعالى ولكل وجهة فقال اي بلال والعتاب
محذوف اي لم تمت حتى فاتتنا الصلاة اخذ بنفسه الخ اشارة الى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها — قال اقتادوا امر من الاقتياد اي سوقوا رواحيكم اراد صلى الله عليه وسلم ان يتحول عن المكان
الذي اصابته هذه الغفلة وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام قال تحولوا عن مكانكم الذي اصابكم فيه هذه
الغفلة وفي رواية لياخذ كل واحد رأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان كذا ذكره ابن الملك وهو
كذا في شرح السنة قاتلوا ماض اي ساقوا — ان قيل كيف ذهل النبي صلى الله عليه وسلم وبام عنها مع
قوله عليه الصلاة والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قلنا لامنافة بينهما لان القلب انما يدرك الامور الباطنية
ولا يدرك الحسيات مثل طلوع الفجر وغيره وانما يدرك ذلك بالعين والعين نائمة والقلب يقظان — قال الطبري
والحديث مؤول بانه نسي ليس يعني الحكمة في نومه عليه الصلاة والسلام ليعرف حكم القضاء بالدليل الفعلي
الذي هو اقوى من الدليل القولي كذا في شرح الزرقاني والمرقاة قال الخطابي رحمه الله تعالى وقد يسأل عن هذا فيقال
قد روي عن النبي ﷺ تنام عيناى ولا ينام قلبي فكيف ذهل عن الوقت ولم يشعر به وقد تأوله اهل العلم على
ان ذلك خاص في امر الحدث وذلك ان النائم قد يكون منه الحدث وهو لا يشعر به وليس كذلك رسول الله
ﷺ فان قلبه لا ينام حتى لا يشعر بالحدث اذا كان منه وقد قيل ان ذلك من اجل انه يوحى اليه في منامه فلا ينبغي
لقلبه ان ينام فاما معرفة الوقت واثبات رؤية الشمس طالعة فان ذلك انما يكون دركه يبصر العين دون القلب
فليس فيه مخالفة للحديث الاخر والله اعلم (كذا في معناه السنن) وقال ابن العربي هو عليه الصلاة والسلام
كيفما اختلف حاله من نوم او يقظة في حق وتحقيق ومع الملائكة المفربين وفي كل طريق وفج عميق ان نسي
فباكد من المنسى اشتغل وان نام فبقبله ونفسه على الله اقبل ولهذا قال الصحابة كائن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا نام لا توقظه حتى يستيقظ بنفسه لانا لا نسري ما هو فيه فنومه عن الصلاة او نسيانه بشيء منها انما كان
ما يتصرف من حالة الى حالة مثلها ليكون اما سبه - كذا في المرفاة قوله وامر بلالا فاقام الصلاة اية بعد
الاذان كما سيأتي في الحديث الاول من الفصل الثالث وفي حديث الصحيحين في هذه القضية هم ادن بالان بالصلاة
فصلى رسول الله ﷺ ركعتين ثم صلى صلاة الغد فظهر من ذلك ان يؤذن ويقم لفائتة وهو مذهب اي
حنيفة والقول القديم للشافعي رحمه الله تعالى وفي القوم الحديدي عن الامام الشافعي انه لا يؤذن لفائتة — كذا
في المرفاة قوله من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان محمد وبهذا نأخذ الا ان يذكرها في الساعة التي نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها اه — كحديث عتبة رضي الله عنه قل ثلاث اوقات نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي فيها عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند زوالها حتى تزول وحين تصيف

فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ رَأَى مِنْ فِرْعَوْنِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا فَإِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنْ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا ثُمَّ فَرَعَ إِلَيْهَا فَلْيُصَلِّهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهِ فِي وَفْتِهَا ثُمَّ أَلْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَالًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَضْجَعُهُ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَهْدِيهِ كَمَا يَهْدِي الصَّبِيُّ حَتَّى نَامَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا فَأَخْبَرَ بِلَالُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا

* وعن * ابنِ عمرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصَلَتَانِ مُعَلَّقَتَانِ فِي أَعْنَاقِ الْمُؤَذِّنِينَ لِلْمُسْلِمِينَ صِيَامُهُمْ وَصَلَاتُهُمْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

باب المساجد ومواضع الصلاة

الفصل الأول * عن * ابنِ عباسٍ قَالَ لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ

فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ أَيُّ قَضَى صَلَاةَ الصُّبْحِ جَمَاعَةً ثُمَّ انْصَرَفَ أَيُّ عَنِ الصَّلَاةِ وَقَدْ رَأَى مِنْ فِرْعَوْنِ أَيُّ رَأَى عَلَيْهِمْ بَعْضَ آثَارِ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ لِحَسْبُوا أَنَّ فِي النَّوْمِ تَقْصِيرًا فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) قَالَ الطَّبْرِيُّ فِيهِ تَسَاوِيَةٌ لِلْقَوْمِ مِمَّا فَرَعُوا مِنْهُ وَإِنْ تِلْكَ الْغَفْلَةُ كَانَتْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُلْتُ هَذَا احْتِجَاجٌ بِالْقَدْرِ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ يَجُوزُ الْاحْتِجَاجُ بِالْقَدْرِ عِنْدَ النَّسِيَانِ وَعَدَمِ التَّقْصِيرِ وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ التَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ كَمَا فَصَّلَهُ الْحَائِظُ ابْنُ الْقَيْمِ الَّذِي إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرَكْ مَقَالًا لِفَائِلٍ فِي شَفَاءِ الْعَلِيلِ ثُمَّ فَرَعَ إِلَيْهَا قَالَ الطَّبْرِيُّ ضَمِنَ فَرَعُ مَعْنَى التَّجَا فَعَدِي بِأَلَى — أَيُّ التَّجَا إِلَى الصَّلَاةِ فَرَعَا يَعْنِي التَّجَا مِنْ تَرْكِهَا إِلَى فَعْلَائِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَفَرَعُوا إِلَى اللَّهِ فَلْيَصَلُّوا أَيُّ حِينَ قَضَائِهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيُهَا وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ يَجْهَرُ فِي الْجَهْرِيَّةِ وَيَسِرُّ فِي السَّرِيَّةِ وَقِيلَ خَاتَمٌ حَتَّى أَنْ قُصِيَ — ثُمَّ أَلْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِأَنَّهُ كَانَ صَدِيقًا وَصَدِيقًا لَهُ فَاصْجَعُهُ أَيُّ اسْتَنْدَهُ — ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَهْدِيهِ مِنْ الْأَهْدَاءِ أَيُّ يَسْكِيهِ وَيُنَوِّمُهُ كَمَا يَهْدِي الصَّبِيُّ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (ق) قَوْلُهُ مُعَافَاتَانِ صِفَةُ الْخَصْلَتَيْنِ وَصِيَامُهُمْ وَصَلَاتُهُمْ بَيَانٌ لِلْخَصْلَتَيْنِ أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ شَبِهَتْ حَالِ الْمُؤَذِّنِينَ وَانَاظَةُ الْخَصْلَتَيْنِ الْمُسْلِمِينَ بِحَالِ الْأَسْبَرِ الَّذِي فِي عُنْفِهِ رِبْقَةُ الرِّقِّ لَا يَخْلُصُهُ مِنْهَا إِلَّا الْمَنُّ وَالْفِدَاءُ (ط)

باب المساجد ومواضع الصلاة

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) وَقَالَ تَعَالَى (وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) وَقَالَ تَعَالَى (ق) أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَاقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ — وَقَالَ تَعَالَى (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي قَبْلِ الْكَعْبَةِ
وَقَالَ هَذِهِ الْقِبْلَةُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْهُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْكَعْبَةَ هُوَ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعُثْمَانُ
ابْنُ طَلْحَةَ الْحَجَبِيُّ وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ فَأَغْلَقَهَا عَلَيْهِ وَمَكَثَ فِيهَا فَسَأَلَتْ بِلَالًا حِينَ خَرَجَ
مَاذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ جَعَلَ عَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ وَعَمُودَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ
وَثَلَاثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ ثُمَّ صَلَّى مُتَّفِقًا عَلَيْهِ
* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا

واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) وقال تعالى (في بيوت أذن الله
ترفع ويدكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة) الآية (وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقال تعالى (ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيراً) قوله ولم يصل حتى خرج منه قال الطيبي عامة العلماء على جواز النفل داخل الكعبة لحديث ابن
عمر واختلف في الفرض فذهب الجمهور الى جوازه ومنع منه مالك واحمد لقوله تعالى فولوا وجوهكم شطره
اي قبلته ومن فيه مستدبر لبعضه — ولم يثبت انه عليه الصلاة والسلام صلى الفرض داخله وان ثبت انه عليه
الصلاة والسلام صلى النافلة ففي النافلة يسامح ما لا يسامح في الفريضة — كذا في المراقبة — ويدل على جواز
الصلاة مطلقا في الكعبة — قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع
السجود — فافهم ذلك واستقم قوله في قبل الكعبة بضمها ويسكن الثاني اي مقدمها يعني مستقبل باب الكعبة
وقال هذه القبلة قال التوربشتي المراد منها الجهة التي فيها الباب وقال الخطابي معنى قوله هذه القبلة ان القبلة قد
استقر على هذا البيت لا ينسخ بعد اليوم فصلوا الى الكعبة ابداً فهي قبلتكم قال ويحتمل وجها آخر وهو انه
صلى الله عليه وسلم عليهم السنة في مقام الامام واستقبال القبلة من وجه الكعبة دون اركانها وجوانبها الثلاثة
وان كان الصلاة في جميع جهاتها مجزئة والله اعلم (ط) قوله فاغلقها اي الكعبة يعني بابها والفاعل بلال — فانه
اقرب او عثمان فانه انسب وفي رواية لمسلم وقع التصريح بعثمان — وفي رواية فاغلقها فالضمير لعثمان وبلال وفي
رواية للبخاري ومسلم فاغلقوا — ثم صلى — قال الامام النووي في الجمع بين رواية بلال المثبت لصلاة النبي
صلى الله عليه وسلم في الكعبة وبين رواية اسامة النافي لصلاته — اجمع اهل الحديث على الاخذ برواية بلال لانه
مثبت فوجب ترجيحه — واما نفي اسامة فيحتمل لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى اسامة
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فاشتغل هو بالدعاء ايضا في ناحية والرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية اخرى
وبلال قريب ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم فرأه لقربه ولم يره اسامة لبعده مع خفة الصلاة واغلاق الباب
وقيل انه عليه الصلاة والسلام دخل مرتين فمرة صلى ومرة دعا ولم يصل وفيه بعد لان الجمهور على اذ دخوله
عليه الصلاة والسلام الكعبة بعد الهجرة لم يكن الا مرة وان شئت زيادة التفصيل فارجع الى المراقبة قوله صلاة
في مسجدتي هذا بالاشارة يدل على ان تضعيف الصلاة في مسجد المدينة يختص بمسجده عليه الصلاة والسلام الذي

خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ

كَانَ فِي زَمَانِهِ مَسْجِدًا دُونَ مَا أَحْدَثَ فِيهِ بَعْدَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي زَمَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَبَعْدَهُمْ تَغْلِيظًا لِاسْمِ الْإِشَارَةِ وَبِهِ صَرَحَ النَّوَوِيُّ فَخَصَّ التَّضْعِيفَ بِذَلِكَ بِخِلَافِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَإِنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِمَا كَانَ لظَاهِرِ الْمَسْجِدِ دُونَ بَاقِيهِ لِأَنَّ الْكُلَّ يَحْمِلُ اسْمَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قُلْتُ إِذَا اجْتَمَعَ الْاسْمُ وَالْإِشَارَةُ هَلْ تَغْلِبُ الْإِشَارَةُ أَوِ الْاسْمُ فِيهِ خِلَافُ فَقَالَ النَّوَوِيُّ إِلَى تَغْلِيظِ الْإِشَارَةِ وَأَمَّا فِي مَذْهَبِهَا فَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّ الْاسْمَ يَغْلِبُ الْإِشَارَةَ كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي قَوْلُهُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ الْخ — كِنَايَةٌ عَنِ النَّهْيِ عَنِ الْمَسَافَرَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِمَّا لَوْ قِيلَ لَا تُسَافِرْ لِأَنَّهُ صَوَّرَ حَالَةَ الْمَسَافَرَةِ وَتَهْيِئَةَ اسْبَابِهَا مِنَ الْمَرَاحِبِ وَفَعَلَ الشَّدَّ ثُمَّ أَخْرَجَ النَّهْيَ مَخْرَجَ الْإِخْبَارِ أَيْ لَا يَنْبَغِي وَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَقْصِدَ الزِّيَارَةَ بِالرَّحْلَةِ إِلَّا إِلَى هَذِهِ الْبَقَاعِ الشَّرِيفَةِ لِاخْتِصَاصِهَا بِالْمَزَايَا وَالْفَضَائِلِ لِأَنَّ أَحَدَهَا بَيْتُ اللَّهِ وَقَبْلَتُهُمْ رَفَعَ قَوَاعِدَهَا الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالثَّانِيَةُ قِبْلَةُ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ عَمَرُهَا سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالثَّلَاثَةُ اسْتَسْتَوْى عَلَى التَّقْوَى عَمَرُهَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فَكَانَ الْمَسَافَرَةُ إِلَيْهَا وَفَادَةً إِلَى بَانِيهَا — (ط) قَالَ الْأَمَامُ الْغَزَالِيُّ قَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمَنْعِ مِنَ الرَّحْلَةِ لِزِيَارَةِ الْمَشَاهِدِ وَقُبُورِ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَمَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ الزِّيَارَةُ مَأْمُورٌ بِهَا قَالَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لَنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هَجْرًا وَالحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد الا وفيه مسجد فلامعنى للرحلة الى مسجد آخر واما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكفاية ان شاء ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا جوز هذا فقبور الاولياء والعلماء والصلحاء في معناها فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة كما ان زيارة العلماء في الحياة من المقاصد والله اعلم كذا في الاحياء — قال العراقي من احسن محال هذا الحديث ان المراد منه حكم المساجد فقط وانه لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد غير هذه الثلاثة واما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وزيارة الصالحين والاخوان والتجارة والتنزه ونحو ذلك فليس داخل فيه وقد ورد ذلك مصرحا في رواية احمد ولفظه لا ينبغي للمعطي ان يشد رحاله الى مسجد يتبعني فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا — كذا في قوة المغتذي وعمدة القاري — وقال الحافظ العلامة رحمه الله تعالى في الفتح قال بعض المحققين قوله الا الى ثلاثة مساجد المستثنى منه محذوف فاما ان يقدر عاما فيصير لا تشد الرحال الى مكان في اي امر كان الا الى الثلاثة او اخص من ذلك لا سبيل الى الاول لانضاءه الى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم فتعين الثاني — والاولى ان يقدر ما هو اكثر مناسبة وهو لا تشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه الا الى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال الى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين — وقال السبكي الكبير ليس في الارض بقعة لها فضل بذاتها حتى تشد الرحال اليها غير البلاد الثلاثة ومرادي بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكما شرعيا واما غيرها من البلاد فلا تشد اليها لذاتها بل لزيارة او جهاد او عدا ونحو ذلك من المندوبات او المباحات قال وقد التبس ذلك على بعضهم فزعمه ان شد الرحال الى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع وهو خطأ لان الاستثناء انما يكون من جنس

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ يَتِّي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ

المستثنى منه فمعنى الحديث لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد او الى مكان من الامكنة لاجل ذلك المكان الا الى الثلاثة المذكورة — وشد الرحال الى زيارة او طلب علم ليس الى المكان بل الى من في ذلك المكان والله اعلم كذا في فتح الباري وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره — مدلول هذا الحديث ان يكون شد الرحال الى غيرها لمعنى القربة وتخصيص المكان منها عنه ولعل الحكمة فيه الصد عما كان اهل الجاهلية يفعله من اختراع مواضع يعظمونها برأيهم ولم ار للعلماء تصريحاً بهذا والله اعلم اه كلامه رحمه الله تعالى في شرح المؤطا — وقال في حجة الله البالغة كان اهل الجاهلية يقصدون مواضع معظمة بزعمهم يزورونها ويتبرلون بها وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى فسد النبي ﷺ الفساد لثلاثا يلتحق غير الشعائر بالشعائر ولثلاثا يصير ذريعة لعبادة غير الله تعالى كذا في حجة الله البالغة ويمكن ان يقال لعل المراد بيان الاهتمام بشأن الارتحال الى هذه البقاع الثلاث المباركة وامتيازها بالفضل والمبالغة في بيان فضلها على ما عداها يعني لو شاء احد ان يرتكب السفر ينبغي ان يسافر اليها ويهتم بشأنها لكونها افضل البقاع كذا في اللغات قوله ما بين يتي ومنبري روضة من رياض الجنة اختلفوا في تأويل كونه روضة من رياض الجنة — فقيل ان العبادة فيه تؤدي الى روضة الجنة وهذا كما جعل حلق الذكر رياض الجنة فانه لا يزال مجمعا للملائكة والجن والانس يذكر الله او كروض الجنة في حصول الرحمة والسعادة وهذا القول لا يخلو عن بعد لانه خلاف الظاهر يشترك فيه سائر المساجد وبقاع الخير وقال اهل التحقيق ان الكلام محمول على الحقيقة اما بان ينقل هذا المكان يوم القيامة الى الفردوس الاعلى ولا يفنى ولا يهلك مثل سائر بقاع الارض ونقل ابن فرحون وابن الجوزي هذا القول عن مالك واتفاق جماعة من العلماء على ذلك ورجح الشيخ ابن حجر العسقلاني وكثير من علماء الحديث هذا القول وقال ابن ابي جمرة من كبار علماء المالكية رحمه الله تعالى يحتمل ان يكون عين هذه البقعة روضة من رياض الجنة انزلت منها الى المسجد كما ورد في الحجر الاسود ومقام ابراهيم وبعد قيام الساعة ينقل الى مقامه الاصلي ونزول الرحمة واستحقاق الجنة من لوازم ذلك فكما ان الرتبة الخيلية الابراهيمية اقتضت الاختصاص بحجر من الجنة اقتضت الدرجة الحبيبية بروضة منها وشتان ما بينهما والله اعلم (كذا في اللغات) قوله ومنبري على حوضي تأويله على نحو تأويل الروضة وقد جاء في بعض الروايات ان منبري على ترعة من ترع الجنة — والترعة بضم التاء الباب والجمع ترع كصرد — وجاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان قائماً على منبره فقال قلمي في هذه الساعة على ترعة من ترع الجنة — وفي حديث آخر انا قائم على عقر حوضي — والعقر موضع يدخل منه الماء في الحوض وذهب بعضهم الى ان هذا اخبار عن المنبر الذي يكون له صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوضع بامر ربه لا هذا المنبر في المسجد الشريف وهذا القول بعيد من سياق الحديث كما لا يخفى والله اعلم كذا في اللغات قل التوربشتي رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي اي على حافته وعقره فمن شاهده مستمعا الى او متبركا بذلك شهد الحوض ونبه صلى الله عليه وسلم على ان المنبر مورد القلوب الصادية في مبدأ الجهالة كما ان الحوض مورد الاكباد الظائمة في حر القيامة وهما متلازمان لا مطمع لاحد في الاخرة دون انتفاعه بالاول — هذا — ولا نقطع بالقول في المناسبة بشيء بل نذهب فيها مذهب الاستنباط والتأويل ونعتقد ان المراد منهما اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحق وان لم يهتد اليه افهامنا وعقولنا — اقول لما شبه المسافة التي بين البيت والمنبر بروضة الجنة لانها مكان الطاعات والذكر ومواقع السجود واتفكر

قُبَاءٌ كُلُّ سَبْتٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عُثْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نَزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشَى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ

أَتَى بِقَوْلِهِ وَمَنْ بَرِيَ عَلَى حَوْضٍ تَنْبِيهَا عَلَى اسْتِمْدَادِهَا مِنَ الْبَحْرِ الزَّاهِرِ وَمَكَانِهِ الْمَنْبَرِ الْمَوْضُوعِ عَلَى الْكَوْثَرِ يَفِيضُ مِنْهُ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ فَجَعَلَ فَيْضَانِ الْعِلْمِ اللَّذَيْنِ مِنَ الْمَنْبَرِ إِلَى الرُّوضَةِ وَرِي النَّاسِ بِهِ سَبِيلًا لِرِيهِمْ مِنَ الْحَوْضِ الْكَوْثَرِ وَحَصُولِهِمْ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ — شَبَّهَ تِلْكَ الْبَقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي تَفِيضُ عَلَيْهَا بَرَكَاتُ الْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ وَالْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ فَشَمَرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْأَفْكَارِ الصَّائِبَةِ بِرُوضَةٍ مِنَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ الَّتِي فِيهَا حُلُولُ رِضْوَانِ اللَّهِ وَحَصُولُ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلِذَلِكَ شَبَّهَ صِفَةَ الْمَنْبَرِ الْعَجَبِيَّةِ الشَّأْنَ بِصِفَةِ الْحَوْضِ الْكَوْثَرِ فَكَمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْقِي غُلِيلَ الْجَهْلِ بِمَاءِ عِلْمِهِ وَيُشْفِي عَلَيْهِ بِمَوَاعِظِهِ وَنَصَائِحِهِ كَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَاءِ الْكَوْثَرِ (ط) قَوْلُهُ مَسْجِدُ قُبَاءٍ الْخ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّقَرُّبَ بِالْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ مُسْتَحَبٌّ وَأَنَّ الزِّيَارَةَ يَوْمَ السَّبْتِ سُنَّةٌ وَقُبَاً مَقْصُورٌ وَمَحْدُودٌ مَسْجِدٌ خَارِجُ الْمَدِينَةِ قَرِيبٌ مِنْهَا — (ط) قَوْلُهُ أَحَبُّ الْبِلَادِ — لَعَلَّ تَسْمِيَةَ الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ بِالْبِلَادِ تَلْمِيحٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْبَلَدَ الطَّيِّبَ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا قَالَ قَنَادَةُ الْمُؤْمِنِ سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ بِعَقْلِهِ فَرَعَاهُ وَانْتَفَعَ بِهِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَانْبَتَتْ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ زَوَارِ الْمَسْجِدِ رِجَالٌ لَا تَلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ — وَقَصَادُ الْأَسْوَاقِ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مِنَ الْغَفْلَةِ الَّذِينَ غَلِبَتْهُمْ الْحَرَصُ وَالشَّرُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا قَالَ الطَّبِيبُ التَّنَكِيرُ فِي الْمَسْجِدِ لِاتِّقَالِ وَفِي بَيْتَاتٍ كَثِيرَةٍ وَالْعَظِيمُ لِيُؤَافِقَ مَا وَرَدَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قِطَاعَةِ الْحَدِيثِ أَهْ وَسِرُّهُ أَنَّ تَكُونِ الْحَازِةَ بِصُورَةِ الْعَمَلِ قَوْلُهُ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نَزْلَهُ النَّزْلُ مَا هِيَ إِلَّا لِلنَّزِيلِ — وَالْمَعْنَى كَمَا اسْتَمَرَ غَدْوُهُ رَوَّاحُهُ اسْتَمَرَ أَعْدَادُ نَزْلِهِ فِي الْجَنَّةِ فَالْغَدْوُ وَالرَّوَّاحُ كَالْبَكْرَةِ وَالْعَشِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بِكْرَةٍ وَعَشِيًّا يَرَادُ بِهَا الدِّيْمُومَةُ لَا الْوَقْتُ الْمَعْلُومَانِ قَالَ الْمَظْهَرُ مِنْ عَادَةِ النَّاسِ أَنْ يَقْدُمُوا طَعَامًا إِلَى مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُمْ وَالْمَسْجِدَ بَيْتُ اللَّهِ فَمَنْ دَخَلَ فِي وَقْتِ كَانَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ يُعْطِيهِ اللَّهُ أَجْرَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لِأَنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْكَرَمِينَ فَلَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (ط) قَوْلُهُ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ الْفَاءُ لِلِاسْتِمْرَارِ كَمَا فِي قَوْلِهِ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَالْأَكْمَلُ فَلَا أَكْمَلَ — قَالَهُ الطَّبِيبُ مَمْشَى مَصْدَرٌ أَوْ مَكْنَزٌ — وَالثَّانِي هُوَ الظَّاهِرُ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي أَيَّ مَنْفَرَدًا قَالَهُ ابْنُ الْمَلِكِ أَوْ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ نَمَّ يَنَامُ أَيَّ وَلَا يَنْتَظِرُ الْإِمَامَ قَالَ الْخَلِيلِيُّ

فَارَادَ بِنُوسَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ بَلَّغْنِي
أَنْكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ فَقَالَ يَا بَنِي
سَلَمَةَ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ
وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ مَعْلُقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّآ
فِي اللَّهِ أَجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَنَافَسَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَأَةٌ
ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ
شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ

في قوله ثم ينام غراية لانه جعل عدم انتظار الصلاة نومًا والمتنظر وان نام فهو يقظان — وغيره نائم وان كان
يقظان لانه يضيع تلك الاوقات كالنائم (ق) قوله دياركم بالنصب على الاغراء اي الزموا دياركم تكتب بالجزم
آثاركم جمع اثر واثر الشيء حصول ما يدل على وجوده قل تعالى ونكتب ما قدموا اثارهم اي اجر خطاكم وثواب
اقدامكم فما كان الخطا اكثر يكون الاجر اكثر دياركم تكتب اثاركم كرر للتأكيد — قال الطيبي بنوسلمة
بطن من الانصار وليس في العرب سلمة بكسر اللام غيرهم كانت ديارهم على بعد من المسجد وكان يجهدهم في سواد
الليل وعند وقوع الامطار واشتداد البرد فارادوا ان يتحولوا قرب المسجد فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان
تعري جوانب المدينة فرغهم فيما عند الله من الاجر على نقل الخطا — والمراد بالكتابة ان تكتب في صحف الاعمال
اي كثرة الخطا سبب لزيادة الاجر او ان تكتب في سير كتب السير اي تكتب قصصكم ومجاهدكم في العبادات
في كتب سير السلف فيكون سببا لحرص الناس على الجود والاجتهاد ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من
من عمل بها الى يوم القيامة الحديث اه (ق) قوله يظلمهم الله في ظله معناه ادخاله في رحمته ورعايته وقيل المراد
منه ظل العرش لانه جاء في رواية في ظل عرشه يعني ان الله تعالى يحرسهم من كرب الاخرة ويكنفهم في كنف
رحمته — ورجل قلبه معلق بالمسجد ومن تعلق قلبه بالمسجد لا يكون الا تقيا لما ورد ان المسجد بيت كل تقى
وظاهره انه من التعليق كانه شبهه بمثل القنديل قوله رجلا تحابا في الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه هذا عبارة
عن خلوص المودة في الغيبة والحضور فهو في الاخلاص كالمتفق المستخفي والذاكر الدامع ورجل دعت ذات حسب
وجمال الخ وصف المرأة بالحسن والجمال وقول الرجل اني اخاف الله دلالة على المقام الدحض الذي لا يثبت فيه
الاقدام قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى — سمعت والدي قدس
الله روحه يقول كان من التابعين فتى جميل الصورة وضيء الوجه راودته امرأة ذات حسب وجمال فامتنع
فابت الا ما ارادت وغلقت الابواب فلما اضطر استأذن لدخول الخلاء فلوث بالعدرة ثيابه ووجهه فلما رآته
طردته فرأى يوسف عليه السلام في المنام فشكر صنيعه وبزق في فمه فرزق علم رؤيا المنام وتأويل الاحاديث
والله اعلم (ط) قوله حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه — ووقع في مسلم لا تعلم يمينه ما تنفق شماله وهو مقلوب

الرَّجُلُ فِي الْجَمَاعَةِ تَضَعُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي يَدَيْهِ وَفِي سَوْفِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَرْحَمَهُ وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرَ الصَّلَاةَ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ وَزَادَ فِي دُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ نُبِّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يَحْدُثْ فِيهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَعَنْ * أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَعَنْ * كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الضُّحَى فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَمِعَ رَجُلًا

سهو عند المحققين قاله العسقلاني (ق) قوله خمسًا وعشرين وفي رواية سبعا وعشرين وسيأتي الكلام عليه في مبحث الجماعة وذلك أي التضعيف البعيد المرتب على القصد والنية اللهم تب عليه أي وقفه للتوبة أو تقبل توبته ولا تزال الملائكة داعين له ما لم يؤذ أحدًا من المسلمين بلسانه أو يده فانه حدث معنوي ومن ثمة اتبعه بالحدث الظاهري فقال ما لم يحدث فيه أي حدثًا حقيقياً لما روي أن رجلاً سأل أبا هريرة ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء أو ضراط (كذا في المرقاة) — وقال التوربشتي رحمه الله تعالى لعل الرجل إنما استفسر لأن الأحداث يستعمل على معنى إصابة الذنب فاشتبه عليه المعنى للاشتراك والله أعلم (كذا في شرح المصابيح) وإنما ينقضي ثواب الانتظار بالحدث لانه لا يبقى متبياً للصلاة (حجة الله البالغة) قوله اللهم افتح لي أبواب رحمتك الحكمة في تخصيص الداخل بالرحمة والخارج بالفضل ان الرحمة في كتاب الله أريد بها النعم النفسانية والآخرية كالولاية والنبوة قال تعالى ورحمة ربك خير مما يجمعون — والفضل على النعم الدنيوية قال تعالى (ولا جناح عليكم ان تبغوا فضلاً من ربكم) (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) ومن دخل المسجد إنما يطلب القرب من الله والخروج وقت ابتغاء الرزق — والله أعلم (حجة الله البالغة) قوله فليركع ركعتين قبل ان يجلس إنما شرع ذلك لان ترك الصلاة اذا دخل بالمكان المعد لها ترة وحسرة وفيه ضبط الرغبة في الصلاة بامر

يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَأَرَدَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسْجِدَ لَمْ يُبْنِ إِذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
 الْمُنْتَنَةِ فَلَا يَقْرُبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ الْإِنْسُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ
 وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي حَسَنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُبَاطُ عَنْ
 الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى
 الصَّلَاةِ فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ
 مَلَكًا وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيَدْفِنُهَا وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى

محسوس — وفيه تعظيم المسجد (حجة الله البالغة) قوله ينشد ضالة — اعلم ان نشد الضالة اي رفع الصوت بطلبها
 فلانه صخب ولغط وتشويش على المصلين والمعتكفين يستحب ان ينكر عليه بالدعاء بخلاف ما يطلبه ارغاماً له
 وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بان المساجد لم تبني لهذا (حجة الله البالغة) قوله من اكل من هذه الشجرة النخ
 وفي رواية لمسلم من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا وفي رواية له ايضا مساجدنا وفي رواية
 اخرى فلا يأتين المساجد — وفيها رد على من زعم اختصاصه بمسجده عليه السلام (ق) قوله البراق في المسجد
 خطيئة وكفارتها دفنها — قال القاضي عياض انما يكون خطيئة اذا لم يدفنه اما من اراد دفنه فلا ورده النووي
 فقال هو خلاف صريح الحديث — قلت وحاصل النزاع ان ههنا عمومين تعارضا وهما قوله البراق في المسجد
 خطيئة وقوله وليبصق عن يساره او تحت قدمه فالنوي يجعل الاول عام ويخص الثاني بما اذا لم يكن في المسجد
 والقاضي بخلافه يجعل الثاني عاما ويخص الاول بمن لم يرد دفنها وقد وافق القاضي جماعة منهم ابن مكي في
 التنقيب والقرطبي في المفهم وغيرهما — ويشهد لهم ما رواه احمد باسناد حسن من حديث سعد بن ابي وقاص مرفوعا
 قال من تنخم في المسجد فيغيب نخامته ان تصيب جلد مؤمن او ثوبه فتؤذيه ووضح منه في المقصود ما رواه احمد
 ايضا والطبراني باسناد حسن من حديث ابي امامة مرفوعا قال من تنخم في المسجد فلم يدفنه فسيئة وان دفنه
 فحسنة فلم يجعله سيئة الا بقيد عدم الدفن ونحوه حديث ابي ذر عند مسلم وجدت في مساوي اعمال امتي النخاعة
 تكون في المسجد لا تدفن وروى سعيد بن منصور عن ابي عبيدة بن الجراح انه تنخم في المسجد ليلة ففسى
 ان يدفنها حتى رجع الى منزله فاخذ شعلة من نار ثم جاء فطلبها حتى دفنها ثم قل الحمد لله الذي لم يكتب علي
 الخطيئة الليلة وعند ابي داود من حديث عبيد الله بن الشخير انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فبصق تحت
 قدمه اليسرى ثم دلكه ببعله اسناده صحيح (فتح الباري) قوله فان عن يمينه ملكا قد استشكل اختصاصه
 بالمنع مع ان عن يساره ملكا آخر واجاب بعض المتأخرين بان الصلاة ام الحسنات البدنية فلا دخل لكتاب

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

السيئات فيها ويشهد له ما رواه ابن أبي شبة من حديث حذيفة موقوفا في هذا الحديث قال ولا عن يمينه فان عن يمينه كاتب الحسنات وفي الخبراني من حديث ابي امامة في هذا الحديث فانه يقوم بين يدي الله وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره اهـ التفل حينئذ انما يقع على القرين وهو الشيطان واعل ملك اليسار حينئذ يكون بحيث لا يصيبه شيء من ذلك او انه يتحول في الصلاة الى اليمين والله اعلم (كذا في فتح الباري) وقال الطيبي يحتمل ان يراد ملك آخر غير الحفظة يحضر عند الصلاة للتأييد والالهام والتأمين على دعائه فسيبيله سبيل الزائر فيجب ان يكرم زائره فوق من يحفظه من الكرام الكائنين ويحتمل ان يخص صاحب اليمين بالكرامة تنبئها على ما بين الملكين من المزية كما بين اليمين والشمال اي من القوة والكرامة وتميزاً بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولهذا نكره لانه اراد ملكاً مكرماً او ملكاً غير الذي تعلمونه من الحفظة وقال ابن حجر واستثنى بعضهم من المسجد النبوي مستقبل القبلة فان بصاقه عن يمينه اولى لانه عليه الصلاة والسلام عن يساره والله اعلم (ق) قوله لعن الله اليهود والنصارى الخ — لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الانبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة ويتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها اوثاناً لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك ونهاهم عنها اما من اتخذ مسجداً في جوار صالح وقصد بها وصول اثر من آثار عبادته الى روحه لا للتعظيم له والتوجه نحوه فلا حرج عليه — كذا قاله الطيبي — وقال الامام التوربشقي رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود الحديث معنى انكار النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى صنيعهم هذا مخرج على وجهين احدهما انهم كانوا يسجدون لقبور الانبياء تعظيماً لهم والثاني انهم كانوا يتحرون الصلاة في مدافن الانبياء والسجود على مقابرهم والتوجه الى قبورهم حالة الصلاة نظراً منهم بان ذلك الصنيع اعظم موقفاً عند الله لا شتمه على الامرين عبادة الله سبحانه والمبالغة في تعظيم الانبياء وذهاباً الى ان تلك البقاع احق البقاع باقامة الصلاة والتوسل بالعبادة فيها الى الله لاختصاصها بقبور الانبياء وكلا الطريقتين غير مرضية اما الاولى فلانها من الشرك الجلي واما الثانية فلانها متضمنة معنى ما من الاشراك في عبادة الله حيث اتى بها على صنعة الاشراك او التبعية لخلق والدليل على ذم الوجهين قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبياءهم مساجد والوجه الاول اشبه به — واما نهى النبي ﷺ امته عن الصلاة في المقابر فانه لمعنيين احدهما لمساواة ذلك الفعل سنة اليهود وان كان القصد ان مختلفين والثاني لما يتضمنه من الشرك الخفي حيث اتى في عبادة الله بما يرجع الى تعظيم مخلوق فيما لم يؤذن له وهذا الحديث حجة على من يرى ان علة النهي عن الصلاة في المقابر هي النجاسة الحاصلة بالنش لانه ﷺ لعن اليهود على صنيعهم ذلك ثم نهى امته عن الصلاة في المقابر نهياً متسقاً على ما ذكره من اليهود انهم اتخذوا قبور انبياءهم مساجد ومن الواضح المعلوم ان قبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تنبش ولو نبشت لم يزدها ذلك الا طهارة وقل ﷺ ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء — والانبياء احياء في قبورهم يصلون وثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج فالنهي في الحديث على الاطلاق من غير تفصيل بين المنبوش وغير المنبوش فعلمنا ان علة النهي ما ذكرناه والصلاة في المواضع المتبركة بها من مقابر الصالحين داخلة في جملة هذا النهي لاسيما اذا كان الباعث تعظيم هؤلاء وتخصيص

﴿ وعن ﴿ جُنْدُبٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَلَا وَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنْني أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴾ وعن ﴿ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل التالي ﴿ عن ﴿ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴾ وعن ﴿ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ خَرَجْنَا وَفَدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَنَاهُ وَصَلَيْنَا مَعَهُ وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ بَارِضُنَا بِبَيْعَةٍ لَنَا فَأَسْتَوْهَبْنَاهُ مِنْ فَضْلِ طَهُورِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَتَمَضَّضَ ثُمَّ صَبَّ لَنَا فِي إِدَاوَةٍ وَأَمَرَنَا فَقَالَ أَخْرُجُوا فَإِذَا أَتَيْتُمْ أَرْضَكُمْ فَأَكْسِرُوا بَيْعَتَكُمْ وَأَنْضَحُوا مَكَانَهَا بِهَذَا الْمَاءِ وَأَتَّخِذُوهَا مَسْجِدًا

تلك المواضع لما اشرنا اليه من الشرك الخفي فاما اذا وجد قربة بها موضع نبي للصلاة او مكان يسلم المصلي فيه عن التوجه الى القبور فانه في فسحة من الامر وكذلك اذا صلى في موضع قد اشتهر بان فيه مدفن نبي ولم ير للقبور فيه علما ولم يكن قصده ما ذكرناه من العمل المتلبس بالشرك الخفي اذ قد تواطت اخبار الامم على ان مدفن اسمعيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الحطيم وهذا المسجد افضل مكان يتحرى الصلاة فيه والله اعلم (شرح المصابيح) قوله اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم اي بعض صلاتكم وهي النوافل لقوله صلى الله عليه وسلم افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ولا تتخذوها اي بيوتكم قبورا بان تركوا الصلاة فيها كما تتركون في المقابر شبه المكان الحالي عن العبادة بالمقبرة والغافل عنها بالميت وقيل لا تجعلوا بيوتكم مواطن النوم لا تصلون فيها فان النوم اخو الموت وقيل ان مثل ذا كر الله وغير ذا كر الله كمثل الحي والميت الساكن في البيوت والساكن في القبور فالذي لا يصلي في بيته جعله بمنزلة القبر كما جعل نفسه بمنزلة الميت—وقيل معناه لا تدفنوا فيها موتاكم لئلا يكدر عليكم معاشكم ومآواكم (ق) قوله ما بين المشرق والمغرب قبة قال الطيبي الظاهر ان المعنى بالقبة في هذا الحديث قبة المدينة فانها واقعة بين المشرق والمغرب وهي الى الطرف الغربي اميل انتهى — ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا او غربوا قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا الحديث يؤيد القول بالجهة والله اعلم (ق) قوله خرجنا وفداً الوفد جماعة قاصدة عظيمة لشأن من الشؤون فهو حال اي قاصدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه اي على التوحيد والرسالة والسمع والطاعة — وصلينا معه واخبرناه ان بارضنا ببيعة بكسر الباء وهي معبد النصارى فاستوهبناه اي سألناه من فضل طهوره بفتح الطاء اي بقية ما يتطهر به فدعا بماء فتوضأ وتضمض اي منه بعد الوضوء او في اثنا ثم صبه اي الماء المتضمض به زيادة على مطلوبهم فضلا لما في اداة هي ظرف صغير من جلد وامرنا اي بالخروج فقال اخرجوا اذنا بالخروج فاذا اتيتكم ارضكم اي دياركم فاكسروا بيعتكم اي غيروا محرابها وانضحوا اي رشوا مكانها بهذا الماء اي بهذا الماء المبارك الطيب ليصل اليها ركة فضل وضوء—واتخذوها اي البيعة يعني مكانها مسجدا

قُلْنَا إِنَّ الْبَلَدَ بَعِيدٌ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ وَالْمَاءُ يَنْشَفُ فَقَالَ مَدُوهُ مِنَ الْمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا طَيِّبًا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ يُنْظَفَ وَيُطَيَّبَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَتَزْخَرَفْنَهَا كَمَا زَخَرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ

والماء ينشف بالتخفيف على صيغة المجهول أي يحذف الماء لشدة الحر فقال مَدُوهُ من الماء أي يزيد وفضل ماء الوضوء من الماء غيره أي صبا عليه ماء آخر — فإنه لا يزيد إلا طيبا قال الطيبي الضمير في فإنه أما للماء الوارد أو المورود أي الوارد لا يزيد المورود الطيب بركته إلا طيبا — أو المورود الطيب لا يزيد بالوارد إلا طيبا — والله أعلم (ق) قوله ببناء المسجد في الدور أي المحلات والدار لغة العامر المسكون — والغامر المستروك وهي من الاستدارة لانهم كانوا يخطون بطرف رحمتهم قدر ما يريدون أن يتخذوه مسكنا ويدورون حوله قال الشاعر

* الدار دار وان زالت حوائطها * والبيت ليس بيت وهو منهم *

قوله وان ينظف بآزالة التثنية والعذرات والتراب ويطيب بالرش أو العطر قوله ما أمرت ما نافية — بتشديد المساجد أي برفعها واعلاء بناءها ومنه قوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة أو نجحها لانهما زائدان على قدر الحاجة قال ابن عباس وهو موقوف ولكنه في حكم المرفوع لتزخرفها بفتح السلام وهي لام القسم وبضم المثناة وفتح الزاء وسكون الحاء المعجمة وضم الفاء وتشديد النون وهي نون التأكيد والزخرفة الزينة (ق) قوله كما زخرفت اليهود والنصارى كانت اليهود والنصارى تزخرف المساجد عند ما حرفوا دينهم وانتم تصيرون الى مثل حالهم في المراتة بالمساجد وتزينها وكان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل زاده عمر رضي الله تعالى عنه فيه فبناء على بنيانه باللبن والجريد واعد عمده خشبا ثم غيره عثمان رضي الله تعالى عنه فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره وعمده بالحجارة المنقوشة — وبالجص والنورة وسقفه بالساج والله أعلم (ط) قوله ان من اشراط الساعة اي من علامات القيامة جمع شرط بالتحريك وهو العلامة ومنه قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها ان يتباهى الناس في المساجد اي يتفاخر كل احد بمسجده ويقول مسجدي ارفع او ازين او احسن او اوسع رياء وصعنة (ق) قوله عرضت علي الظاهر انه في ليلة المعراج اجور امني اي ثواب اعمالهم حتى القذاة بالرفع او الجر وهي بفتح القاف قال الطيبي القذاة هي ما يقع في العين من تراب او تبن او وسخ ولا بد في الكلام من تقدير مضاف اي

ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَكْبَرَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تِيهَارِجُلٍ ثُمَّ نَسِيَهَا رَوَاهُ
الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * بُرَيْدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشِّرِ
الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ
أَبْنُ مَاجَةَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَأَنْسٍ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ
* وَعَنْ * عُمَثَانَ بْنِ مَطْعُونٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِئْذَنْ لَنَا فِي الْإِخْتِصَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَصَى وَلَا أَخَصَى إِنْ خِصَّ أُمَّتِي الصِّيَامُ فَقَالَ إِئْذَنْ لَنَا فِي السِّيَاحَةِ

اجور اعمال امتي واجر القذاة اي اجر اخراج القذاة من المسجد — (ق) قوله فلم ار ذنبا اي يترتب على نسيان
اعظم من سورة اي من ذنب نسيان سورة او آية اوتيتها اي تعلمها رجل ثم نسيها فان قلت النسيان لا يؤخذ
به قلت المراد تركها عمداً الى ان يفضى الى النسيان والنسيان عندنا ان لا يقدر ان يقرأ بالنظر كذا في شرعة
الاسلام (كذا في المرقاة) قال الطيبي رحمه الله تعالى شطر الحديث مقتبس من قوله تعالى (و كذلك اتتك
آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى) يعني على قول في تفسير الآية واكثر المفسرين على انها في الشرك والنسيان
بمعنى ترك الايمان وانما قال اوتيتها دون حفظها شعاعاً بانها كانت نعمة جسيمة اولها الله لي شكرها فلما نسيها فقد
كفر تلك النعمة . فلما عد اخراج القذاة التي لا يؤبه بها من الاجور تعظيماً لبيت الله تعالى عد ايضا النسيان من
اعظم الجرائم تعظيماً لكلام الله سبحانه فكان فاعل ذلك عد الحقير عظيماً بالنسبة الى العظيم فازاله عنه وصاحب
هذا عد العظيم حقيراً فازاله عن قلبه فانظر الى هذه الاسرار العجيبة التي احتوتها الكلمات اليسيرة فالحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله بشر المشائين جمع المشاء وهو كثير المشي في الظلم الى
المساجد بالنور التام متعلق ببشر — يوم القيامة قال الطيبي في وصف النور بالنام وتقييده . يوم القيامة تليح
الى قصة المؤمنين يوم القيامة في قوله تعالى نورهم يسعوا بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا والى قصة
المنافقين في قوله تعالى انظرونا نقبَس من نوركم (ق) قوله يتعاهد المسجد قال الطيبي التعهد والتعاهد الحفظ
بالشيء وفي التعاهد المبالغة وفي رواية الترمذي يعتاد بدل يتعاهد وهو اقوى سنداً وادق معنى لشموله جميع ما
يناط به المسجد من العبادة واعتياد الصلاة وغيرها فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله قال صاحب الكشاف
عمارها كنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر وصياتها عما لم تبين له المساجد
من حديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث (ق) قوله ليس منا اي ممن يقتدي بسنتنا ويهتدي بطريقتنا من خصى بفتح الصاد
اي سل خصية غيره ولا من اخصى بنفسه ان خصاء امتي الصيام فانه يكسر الشهوة وضررها فقال اي عثمان ائذن لنا
في السياحة قال الطيبي السياحة مفارقة الامصار والذهاب في الارض كفعل عباد بني اسرائيل اه

قَالَ إِنَّ سِيَّاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ إِذْنًا لَنَا فِي التَّرَهُّبِ فَقَالَ إِنَّ تَرَهُّبَ أُمَّتِي الْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ إِنْ تَنَظَّرَ الصَّلَاةَ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ

فقال سياحة ائمتي الجهاد في سبيل الله وهو افضل فانه عبادة شاقة على النفس ونفعه متعدد الى الغير وهو يشمل الجهاد الاصغر والا كبر فقال ائذن لنا في الترهيب اي في التعبد وارادة العزلة والفرار من الناس الى رؤس الجبال كالرهبان فقال ان ترهب ائمتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة بالاضافة ونصبه بانه مفعول له للجلوس اي لا تنظار الصلاة فان الجلوس في المسجد يتضمن فوائد الترهيب مع زيادة الفضائل (ق) قوله رايت ربي عز وجل في احسن صورة الظاهر ان هذا الحديث مستند الى رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه روى الطبراني باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال اني صليت الليلة ما قضى ربي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة وعلى هذا لم يكن فيه اشكال وان كان في اليقظة فذهب السلف في امثال هذا الحديث اذا صح ان يؤمن بظاهره وينفي عنه الكيفية ويوكل علمه الى الله تعالى ويقراء معه ليس كمثله شيء — فانه سبحانه وتعالى يرى رسوله صلى الله عليه وسلم ما يشاء من وراء استار الغيب بما لا سبيل لعقولنا الى ادراك حقيقته بالجد والاجتهاد فالاولى ان لا يتجاوز عن هذا الحد فان الخطب فيه جليل والاقدام على مزلة اضطربت عليها اقدام الراسخين شديد ولان نرى انفسنا احقاء بالجهل والنقصان ازكى واسلم من ان ننظر اليها بعين الكمال وهذا لعمر الله هو المنهج القويم لكن ترك التأويل في هذا الزمان مظنة الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال فلذا ذهب الخلف الى التأويل بما ينبغي مثل ان يراد بالصورة صفته او شأنه او مثل ذلك كما يقال صورة الحال كذا وصورة المسئلة كذا والله اعلم (ملخص من شرح النبوي) — وقال الامام العارف الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني — فان قلت فما معنى حديث الطبراني رايت ربي في صورة شاب امرء فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين ان هذه الرؤية كانت في عالم الخيال ومن شأن الخيال ان يجسده ما ليس من شأنه التجسد من المعاني فيريك الاسلام قبة والعلم لبنا والقيد ثباتا في الدين ونحو ذلك فلا شيء في الكون اوسع من الخيال فانه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويصور لعدم الخفض والمحل والواجب والممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا — اه في المبحث الرابع من اليواقيت والجواهر قال ي ربي فسيم اي في اي شيء يختصم اي يبحث الملاء الاعلى يعني الملائكة المقربين قال الطيبي المراد بالاختصاص التقاؤل الذي كان بينهم في الكفارات والدرجات شبه تقاؤلهم في ذلك وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين — قلت انت اعلم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فوضع اي ربي كفه بين كتفي بتشديد الياء هو مجاز من تخصيصه اياه بمزيد الفضل عليه لان من ديدن الملوك اذا ارادوا ان يدنوا الى انفسهم بعض خدمهم يضعون ايديهم على ظهره تلطفاً به وتعظيماً لشأنه فجعل ذلك حيث لا كف ولا وضع حقيقة كناية عن التخصيص بمزيد

فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَلَا وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ
مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا وَالتِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ
عَنْهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَزَادَ فِيهِ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ
الْأَعْلَى قُلْتُ نَعَمْ فِي الْكُفَّارَاتِ وَالْكُفَّارَاتُ الْمَكْتُبُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ

الفضل والتأييد فوجدت بردها اي راحة الكف يعني راحة لطفه بين ثديي بالثنائية اي قلبي او صدري —
وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه وتأثره عنه ورسوخه فيه واتقانه له (طق) قوله فعلت اي بسبب
وصول ذلك الفيض ما في السموات والارض يعني ما اعلمه الله تعالى مما فيها من الملائكة والاشجار وهو عبارة
عن سعة علمه الذي فتح الله به عليه — كذا في المرقاة — وقال ابن رجب رحمه الله تعالى فيه دلالة على شرف
النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله بتعليمه ما في السموات والارض وتجلي له ذلك مما تختصم فيه الملائكة في
السماء وغير ذلك كما ارى ابراهيم ملكوت السماوات وقد ورد في غير حديث مرفوعاً وموقوفاً انه صلى الله
عليه وسلم اعطى علم كل شيء خلا مفاتيح الغيب الخمس التي اختص الله عز وجل بعلمها — وهي المذكورة —
في قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً
وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير كذا في كتاب اختيار الاولى في شرح حديث اختصام الملائكة
الاعلى قوله وتلا وكذلك اي كما نريك يا محمد احكام الدين وعجائب ما في السموات والارض نرى مضارع
في اللفظ ومعناه الماضي والعدول لارادة حكاية الحال الماضية استعجاباً واسنغراباً اي ارينا ابراهيم ملكوت السموات
والارض وهو فعلوت من الملك وهو اعظمه وهو عالم المعقولات اي الربوبية والالوهية قيل التالي هو الله
تعالى وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده قول الطيبي ثم استشهد بالاية يعني كما ان الله تعالى ارى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والارض وكشف له ذلك فتح علي ابواب الغيوب وليكون من
عطف على مقدار اي ليستدل به علينا وللترمذي نحوه عنه اي عن عبد الرحمن وعن ابن عباس عطف على عنه
ومعاذ بن جبل وزاد اي الترمذي فيه قال اي الله تعالى سائلاً مرة اخرى ذكره ابن الملك يا محمد هل تدري فيم
يختصم الملاء الاعلى قلت نعم في الكفارات وفي المصاييح بدون نعم وفي الرواية المعتمدة بها عن معاذ بن جبل
قلت في الدرجات والكفارات وسميت الحصال المذكورة كفارات لانها تكفر ما قبلها من الذنوب —
والكفارات اي التي يختصم فيها الملاء الاعلى — مبتدأ خبره قوله المكث الخ كذا في المرقاة قوله المكث في المسجد
المراد به الجلوس لانتظار صلاة اخرى كما (مضى) في حديث ابني هريرة رضي الله تعالى عنه وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط او المراد به الاعتكاف او مطلق التوقف للاعتزال عن الخلق والاشغال بالحق
وانما كانت ملازمة المسجد للطاعات مكفرة للذنوب لان فيها محاهدة النفس وكفاً لها عن اهوائها فانها لا تميل
الا الى الانتشار في الارض لابتغاء الكسب او لمجالسة الناس او لمحدثتهم او للتنزه في الدور الانيقة والاما كن
الحسنة ومواطن التنزه فمن حسن نفسه في المساجد على الطاعة فهو مرابط لها في سبيل الله مخالف لهواها وذلك
من افضل انواع الصبر والجهاد — وهذا الحسن اعني ما يؤلم النفس ويخالف هواها — فيه كفارة للذنوب وان

وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَإِبْلَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَسْكَرَةِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمَذَكَّرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ فَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي

كان لا صنع فيه للعبد كالمريض ونحوه فكيف بما كان حاصلًا عن فعل العبد واختياره إذا قصد به التقرب إلى الله عز وجل فإن هذا من نوع الجهاد في سبيل الله الذي يقتضي تكفير الذنوب كلها — كان زياد مولى ابن عباس أحد العباد الصالحين وكان يلزم مسجد المدينة فسمعوه يوماً يعاتب نفسه ويقول لها — أين تريد أن تذهب إلى أحسن من هذا المسجد تريد أن تبصري دار فلان ودار فلان — اه لما كانت المساجد بيوت الله تعالى أضافها الله تعالى إلى نفسه تشريفًا كما قال تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) أين يذهب المحبون عن بيوت مولاهم قلوب المحبين ببيوت محبوبهم متعلقة وأقدام العابدين إلى بيوت معبودهم مترددة .

﴿ واطيب الأرض ما للقلب فيه هوى ﴾ سم الحياط مع الأجاب ميدان ﴿

قوله والمشي على الأقدام إلى الجماعات — فإن الآتي للمسجد زائر الله والزيارة على الأقدام أقرب إلى الخضوع والتذلل كما قيل

﴿ لو جئكم زائرًا سعى على بصري ﴾ لم اقص حقاواي الحق اديت ﴿

قوله وإبلاغ الوضوء بفتح الواو وتضم في المسكارة أي في شدة البرد — وقد دل القرآن الكريم على تكفيره الذنوب في قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) إلى قوله (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) فقوله تعالى (ليطهركم) يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا وإتمام النعمة إنما يحصل بغفرة الذنوب وتكفيرها كما قال تعالى لنبيه ﷺ (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك) وقد استنبط هذا المعنى محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى ويشهد له الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي وغيره عن معاذ بن جبل (أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يدعو الله أني أسألك تمام النعمة فقال له أتدري ما تمام النعمة قال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم تمام النعمة النجاة من النار ودخول الجنة) فلا تتم نعمة الله على عبده إلا بتكفير سيئاته (كذا في اختيار الأولى لابن رجب رحمه الله تعالى) ومن فعل ذلك عاش بخير الخ كما دل عليه قوله تعالى من عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياته طيبة الآية وفسرت الحياة الطيبة بخلاوة الطاعة وتوفيق العبادة وفسرها ابن عباس بالرزق الحلال — وفسرت بالقناعة والرضا بالمقسوم وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه قال الطيبي أي كان مبرأ من الذنوب كما كان مبرأ يوم ولدته أمه وقال يا محمد إذا صليت فقل قل ابن حجر أي بعد صلاتك كما أفاده النظم — اللهم اني أسألك فعل الخيرات أي الأفعال السعيدة فإذا أردت بعبادك فتنه أي ضلالة أو عقوبة دنيوية فأقبضني

إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ قَالَ وَالْدرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ وَلَفْظُ هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا فِي الْمَصَابِيحِ لَمْ أَجِدْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا فِي شَرْحِ السُّنَنِ ﴿ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ

بكسر الباء اي توفي اليك غير مفتون اي غير ضال او غير معاقب قال الطيبي اذا اردت ان تضلمهم فقدر موتي غير مفتون قوله قال اي النبي صلى الله عليه وسلم والدرجات مبتدأ اي ما ترفع به الدرجات هو افشاء السلام اي بذله على من عرفه ومن لم يعرفه — واطعام الطعام كما قال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً) الى قوله تعالى (وسقام ربهم شراباً طهوراً) — فوصف فاكهتهم وشرابهم جزاء لاطعامهم الطعام — وافشاء السلام داخل في لين الكلام كما ورد في بعض الروايات وقد قال الله عز وجل (وقولوا للناس حسناً) وانما جمع بين اطعام الطعام ولين الكلام ليكمل بذلك الاحسان الى الخلق بالقول والفعل فلا يتم الاحسان باطعام الطعام الا بلين الكلام وافشاء السلام فان اساء بالقول بطل الاحسان بالفعل كما قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) (كذا في اختيار الاولى) والصلاة بالليل والناس نيام ولفظ المصاييح من الدرجات اي مما يرفعها ويوصل اليها فمن التبويض قال ابن ملك وانما عدت هذه الاشياء منها لانها فضل منه على ما وجب عليه فلا جرم استحق بها فضلاً وهو علو الدرجات كذا في المرقاة — وقال ابن رجب رحمه الله تعالى — فالصلاة بالليل من موجبات الجنة كما سبق ذكره في غير حديث وقد دل عليه قوله عز وجل — (ان المتقين في جنات وعيون اآخذين ما اآتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالا سحر هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم) فوصفهم بالتيقظ بالليل والاستغفار بالاسحار وبالاتفاق من اموالهم — كان بعض السلف نائماً فاتاه آت في منامه فقال له قم فصل اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل هم خزائنها — وقيام الليل يوجب علو الدرجات في الجنة — قال الله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) فجعل جزاءه على التهجد بالقرآن بالليل ان يبعثه المقام المحمود وهو اعلى درجاته صلى الله عليه وسلم — قام بعض المهجدين ذات ليلة فرأى في منامه حوراء تنشد :

﴿ اتخطب مثلي وعني تنام ﴾ ونوم المحبين عنا حرام ﴿

﴿ لانا خلقنا لكل امرئ ﴾ كثير الصلاة براه الصيام ﴿

اي انحله واهزله كثرة الصوم وكان لبعض السلف ورد من الليل فنام عنه ليلة فرأى في منامه جارية كان وجهها القمر ومعه رق فيه كتاب فقالت اتقرأ قال نعم فاعطته اياه ففتحه فاذا فيه مكتوب

﴿ اتلهو بالكرى عن طيب عيش ﴾ مع الخيرات في غرف الجنان ﴿

﴿ تعيش مخلدا لا موت فيه ﴾ وتنعم في الجنان مع الحسان ﴿

﴿ تيقظ من منامك ان خيراً ﴾ من النوم التهجد بالقرآن ﴿

فاستيقظ قال فوالله ما ذكرتها الا ذهب عني النوم — كذا في اختيار الاولى قوله ضامن على الله اي ذو ضمان اي حفظ ورعاية كلابن وتامر على الله او مضمون كما يقال هو عامر اي معمور كماء دافق اي مدفوق يعني وعد الله وعداً لا خلف فيه ان يعطيهم مرادهم وقال الطيبي الضامن بمعنى ذي الضمان فيعود الى معنى الواجب

رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجَرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا آيَاهُ فَأَجَرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ

اي واجب على الله بمقتضى وعده ان يكلاه من مزار الدين والدنيا — رجل خرج غازياً اي حال كونه يريد الغزو في سبيل الله فهو ضامن على الله اي واجب الحفظ والرعاية عليه تعالى كالشيء المضمون حتى يتوفاه اي يقبض روحه اما بالموت او القتل في سبيل الله او يرده عطف على يتوفاه بما نال اي مع ما وجده من اجر يعني ثواب فقط — او غنيمة اي مع الاجر ورجل دخل بيته بسلام قال الطيبي قيل المراد الذي يسلم على اهله اذا دخل بيته والمضمون به ان يبارك عليه وعلى اهله وقيل هو الذي يلزم بيته طالباً للسلامة وهرباً من الفتن ويكون المعنى دخل بيته سالماً من الفتن كقوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين اي سالمين من العوارض والآفات وهذا اوجه لان المجاهدة في سبيل الله سفرًا والرواح الى المسجد حضرا ولزوم البيت اتقاء من الفتن آخذ بعضها بحجزة بعض فعلى هذا فالمضمون به هو رعاية الله تعالى وجواره عن الفتن (ق) قوله من خرج من بيته اي قاصداً الى المسجد لاداء الفرائض وانما قدرنا القصد حالا كي يطابق الحج لانه القصد الخاص فزل النية مع التطهير منزلة الاحرام وامثال هذه الاحاديث ليست للتسوية كيف والحاق الناقص بالكامل يقتضي فضل الثاني وجوبا ليفيد المبالغة والا كان عبثاً فشبّه حال المصلي القاصد الى المكتوبة بحال الحاج المحرم في الفضل مبالغة وترغيباً للمصلي ليركع مع الراكعين ولا يتقاعد عن حضور الجماعات ومن خرج الى تسبيح الضحى اي صلاة الضحى — المكتوبة والنافلة وان اتفقتا في ان كل واحدة منها يسبح فيها الا ان النافلة جاءت بهذا الاسم اخص من جهة ان التسبيحات في الفرائض والنوافل سنة فكأنه قيل للنافلة تسبيحة على انها شبيهة بالاذكار في كونها غير واجبة (ط) قوله لا ينصبه الا آياه قال الامام التوربشتي رحمه الله تعالى ينصبه بضم الياء من الانصاب وهو الاتعاب اي لا يزعبه ولا يحمله على الخروج الا ذلك — وفي قوله فاجره كاجر المعتمر اشارة الى ان فضل ما بين المكتوبة والنافلة والخروج الى كل واحد منها كفضل ما بين الحج والعمرة والخروج الى كل واحد منها (فان سأل سائل) عن قوله **صلى الله عليه وسلم** من خرج الى تسبيح الضحى وعن قوله يا ايها الناس صلوا في بيوتكم فان خير صلاة الرجل في بيته الا المكتوبة فقال كيف امر باداء النوافل في البيوت ثم وعد الثواب على الخروج اليها وكيف السبيل الى الجمع بين الحديثين على وجه لا يلزم منه اختلاف ولا تضاد (فالجواب) يحتمل ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم مختصاً بصلاة الليل وان كان ظاهر لفظه يقتضي العموم وذلك لانه قال هذا القول بعد ان قام ليالي رمضان فلما رآهم يحتمعون اليه ويتحننون ليخرج اليهم قال ما زال بكم الذي رأيتم من صنعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قتم بها فصلوا ايها الناس في بيوتكم الحديث فاكتفي عن ذكر صلاة الليل بما دون عليه صيغة الحال ومن الدليل على صحة ما ذهبنا اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس

لَا تَقُولَنَّهَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَأَرْتَعُوا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ الْمَسَاجِدُ قِيلَ وَمَا الرِّتْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَتَى الْمَسْجِدَ لِشَيْءٍ فَهُوَ حَظُّهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

ثم ركع ركعتين وقد قال صلى الله عليه وسلم من قعدني مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيراً غفر له خطاياه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلي فيه ركعتين فلو كانت صلاته هذا في البيت خيراً لم يكن لياخذ بالادنى ويدع الاعلى والافضل واذ قد ثبت هذا فقول الظاهر انه امرهم بالصلاة في بيوتهم لمعان او لبعض تلك المعاني احدها وهو آكد الوجوه انه احب ان يصلوا (١)

الاف كئائسهم ويبيعهم والثاني احب ان يتنفلوا في بيوتهم ليشملها بركة الصلاة فيرتحل عنها الشيطان وينزل فيها الخير والسكينة ولهذا المعنى قال ﷺ اذا قضى احدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فان الله جاعل في بيته من صلاته خيراً — والثالث انه رأى النافلة في البيت افضل حذراً من دواعي الرياء وطلب المحمدة الذي جبل عليه الانسان ونظر الى سلامته من العوارض والموانع التي تصيبه في المسجد بخلاف البيت فانه يخلو هناك بنفسه فينسد مداخل تلك الآفات والعوارض فعلى الوجه الاول والثاني اذا ادى الانسان بعض نوافله في البيت فقد خرج عن عهدة ما شرع له وعلى الوجه الثالث اذا تمكن عن اداء نافلة في المسجد عارية عن تلك القوادح لم تتأخر صلاته تلك عن صلاته في البيت فضيلة وارى قوله صلى الله عليه وسلم لا يصبه الا اياه اشارة الى هذا المعنى وهو ان لا يشوب قصده ذلك شيء آخر فلا يزعمه الا القصد المحرد بخروجه الى الصلاة سالماً

من الآفات التي اشرنا اليها (كذا في شرح المصاييح) قوله كتاب في عليين اي صلاة على اثر صلاة عمل مكتوب في عليين وهو اسم لديوان الملائكة الحفظة يرفع اليه اعمال الصالحين وقوله صلاة على اثر صلاة معناه مداوة الصلاة والمحافظة عليها من غير شوب بما ينافيها ولا شيء من الاعمال اعلى منها فكفى عن ذلك بقوله عليين (ط) قوله اذا مررتم برياض الجنة الخ تلخيص الحديث اذا مررتم بالمساجد قولوا هذا القول فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد بناء على ان العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة روعيت المناسبة لفظاً ومعنى فوضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل — والرتع هنا كما في قول اخوة يوسف يرتع ويلعب وهو ان يتسع في اكل الفواكه والمستلذات والخروج الى التنزه في الارياض والمياه كما هو عادة الناس اذا خرجوا الى الرياض والبساتين ثم اتسع واستعمل في الفوز بالثواب الجزيل والاجر الجليل ولو لمع في المرتع تناول عمرة الشجرة التي غرسها اذا كثر في رياض الجنة على ما ورد لقيت ليلة اسرى بي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لجاء اسلوباً بديعاً وتلميحاً عجيباً (ط) قوله من اتى المسجد لشيء فهو حظه اي نصيبه — وهو من قوله صلوات الله وسلامه عليه وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

(١) سقط في الاصل ولعل المراد ان بني اسرائيل كانوا مأمورين ان لا يصلوا الا في كئائسهم فأحب النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوا حظاً من الصلاة لبيوتهم ولا يجعلوها قبوراً مثل بيوت بني اسرائيل خالية عن الصلاة والله اعلم

﴿ وعن ﴾ فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى قالت كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وأفتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وأفتح لي أبواب فضلك رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه وفي روايتهما قالت إذا دخل المسجد وكذا إذا خرج قال بسم الله والسلام على رسول الله بدل صلى على محمد وسلم وقال الترمذي ليس إسناده بم متصل وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى ﴿ وعن ﴾ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناشدا لأشعار في المسجد وعن البيع والأشتراء فيه وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة في المسجد رواه أبو داود والترمذي ﴿ وعن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله نجاتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردّها الله عليك رواه الترمذي والدارمي ﴿ وعن ﴾ حكيم بن حزام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستقاد في المسجد وأن ينشد فيه الأشعار وأن تقام فيه الحدود رواه أبو داود في سننه وصاحب جامع الأصول فيه عن حكيم وفي المصابيح عن جابر ﴿ وعن ﴾ معاوية بن قرة عن أبيه أن رسول الله ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين يعني البصل والثوم وقال من أكلهما فلا يقربن مسجدنا وقال إن كنتم لا بد آكلهما

الحديث (ط) — فوله تناشد الاشعار قال التوربشتي رحمه الله تعالى التناشد ان يشد كل واحد صاحبه نشيداً لنفسه او لغيره افخاراً او مباهاة — او على وجه الفكه بما يستطاب منه ترجية للوقت بما تركز اليه النفس او لغيره فهو مذموم واما ما كان منه في مدح الحق واهله وذم الباطل ودوويه وكان منه تهيدا لقواعد الدين او ارغاماً لمخالفيه فهو خارج عن الذم وان خالطه الشبيب وقد كان يفعل ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينهى عنه لعلمه بالغرض الصحيح (ط) قوله عن البيع والأشتراء روى عن عطاء بن يسار انه كان اذا مر عليه بعض من يبيع في المسجد قال عليك بسوق الدنيا فانما هذا سوق الآخرة — وان ينحلق الناس يوم الجمعة وهو ان يجلسوا حلقة حلقة والنهي يحتمل معنيين احدهما ان تلك الهيئة بخلاف اجتماع المصلين والثاني ان الاجتماع للجمعة ختلب حليل لايسع من حصرها ان يهتم بما سواها حتى يفرغ منها وتحاق الناس قبل الصلاة موجه بالعمله عن الامر الذي يدبوا اليه (ط) فوله ان استفاد في المسجد اي طلب القود اي القصاص ويقتبس في المسجد (و) فوله ان كنتم لا بد آكلها اي لا فرق ولا عناية ولا عي عن اكلها لضرط حاجه او شهوة

فَأَمَيْتُوهُمَا طَبَخًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحِمَامَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلَّى فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ فِي الْمَزْبَلَةِ وَالْمَجْزَرَةِ وَالْمَقْبَرَةِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَفِي الْحِمَامِ وَفِي مَعَاظِنِ الْأَيْلِ وَفَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْأَيْلِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ

فَأَمَيْتُوهُمَا طَبَخًا الامانة عبارة عن ازالة قوة رائحتها اي ازيلوا رائحتها بالطبخ وفي معناه اماتته وازالته بغير الطبخ وانما خرج مخرج الغالب قوله الارض كلها مسجد اي يجوز السجود فيها من غير كراهة الا المقبرة بفتح الباء وضما قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى على بناء المفعول في سبعة مواطن المزالة بفتح الباء وقيل بضمها وهي الموضع الذي يكون فيه الزبل وهي السرجين ومثله سائر النجاسات والمجزرة بكسر الزاء وقيل بفتحها وهي الموضع الذي تنحر فيه الابل وتذبح البقر والشاة هي عنها لاجل النجاسة فيها من الدماء والارواث والمقبرة وقارعة الطريق اي وسطه — والمراد بها الطريق الذي يقرعه الناس والدواب بارجلهم لاشتغال القلب بالخلق عن الحق — وفي الحمام لانه محل النجاسة ومأوى الشيطان وفي معاظن الابل جمع عطن وهو مبرك الابل حول الماء وفوق ظهر بيت الله اذ نفس الارتفاع الى سطح الكعبة مكروه لاستعلائه عليه المنافي للادب (ق) قوله لا تصلوا في اعطان الابل لان الابل كثيرة الشراد وشديدة النفار فلا يأمن المصلي في اعطانها من ان تنفر وتقطع الصلاة عليه او تشوش قلبه فتمنعه عن الخشوع بخلاف الغنم (كذا في المرقاة) قال التوربشتي رحمه الله تعالى اقول بالله التوفيق — ان القوم كانوا اصحاب ماشية يفتقرون الى القيام عليها لتعبيدها وحفظها فاذا ادركتهم الصلاة تخرجوا عن الصلاة فيها لمكان النجاسة وان وجدوا فيها مكانا طاهرا فرموا قاسوا حكم المكان الطاهر فيها على حكم المكان الطاهر في الحشوش فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم في مرائب الغنم ونهاهم عن معاظن الابل فعملوا ان حكم تلك المواطن مفارق لحكم الحشوش في جواز الصلاة — ثم اشار الى علة النهي عن الصلاة في مبارك الابل بقوله لا تصلوا في مبارك الابل فانها من الشياطين والمعنى انها كثيرة الشراد شديدة النفار معها اخلاق جنية فلا يأمن المصلي في اعطانها ان تنفر فتقطع عليه صلاته فعملنا ان المنع من الصلاة في المعاطن لم يكن لمكان ابوالها وابعارها وطهارتها ونجاستها بعضها لان كل واحد من الجنسين مأكول اللحم فيها سيان في حكم الابوال والابعار وانما كانوا يتخرجون عن مجاورة النجس فبين لهم الامر فيها ورخص لهم في بعضها لمكان الضرورة ونهاهم عن بعضها على وجه الكراهة لاحتمال ان تقطع الصلاة على من دلى دونها (فان قال قائل) زعمت ان علة النهي في اعطان الابل ليست بالنجاسة فما تقول في المواضع المذكورة في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنها قبل هذا الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى في سبعة مواطن الحديث — ليست العلة في اكثرها النجاسة وقد عرف ذلك باصل الشرع (قلنا) قد بينا ان العلة في تلك المواطن لو كانت النجاسة لم ترخص لهم في المرائب ايضا لانها سيان في هذا الحكم

عَبَّاسٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ

فاما العلة في المواطن الاخر المذكورة في الحديث فانها مختلفة وسند كرى بيان ذلك فنقول وبالله التوفيق اما المذيلة وهي موضع الزبل — الزبل السرجين فمن اخذ بظاهر اللفظ فانه يذهب الى انه نهى عن الصلاة في الموضع النجس لعدم الجواز وفيه نظر اذ لو كان المراد منه على ما زعم لكنت الحشوش اولى بالذكر لان الصلاة فيها غير جائزة وان وجد فيها مكان طاهر — ثم ان الامكنة النجسة لا تنحصر في تلك المواضع فمافائدة الحصر وقد كان يكفيه ان ينهى عن الصلاة في الموضع النجس ومن سلك المسلك الذي سلكناه في معنى النهي عن اعطان الابل فان له ان يقول انه نهى عن الصلاة في المزابل وان وجد فيها موضع خال عن الزبل او بسط عليها بساط في المكان اليس لان في ذلك استخفافاً بامر الدين لان من حق الصلاة ان تؤدي في الامكنة النظيفة والبقاع المحترمة وكذلك المجزرة لانها مسفح الدماء وملقى القاذورات وكذلك القول في الحمام لانه مكثز الاوساخ ومجتمع الغسالات ثم انه محل تعري الابدان عن اللباس — واما المقبرة فان علة النهي فيها من وجهين احدهما احتمال نجاسة المكان مع مجاورة النجس — على ما ذكرنا في المجزرة والحمام والاخر اتخاذ القبور مساجد استناداً بسنة اليهود (فان قيل) فما وجه حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام (قلنا) في حديث ابي سعيد هذا اضطراب فلو ثبت فالوجه فيه تأكيد النهي فيها لاجتماع العلل المعتد بها في النهي في هذين الموضعين على ما ذكرنا وتقدير الكلام الارض النظيفة كلها مسجد الا المقبرة والحمام فاختصر لعلم المخاطبين واما علة النهي في قارعة الطريق فهي من وجهين احدهما احتمال نجاسة المكان والاخر ان المصلي دونها لا يأمن ان يقطع المارة عليه صلاته ولو صلى مصل في هذه المواطن وكان الموضع الذي يصلي فيه طاهراً جازت صلاته مع الكراهة لمكان النهي من غير تقييد — واما علة النهي عن الصلاة على ظهر بيت الله فهي ان الصلاة على ظهر البيت تفضي الى ارتقاء سطح البيت وذلك محل بشرط التعظيم لمشابهة صنيع اهل العادة في استعلاء البيوت للتطلع والتفرج ثم لخلوه عن الفائدة ولقد شاهدت ايام مجاورتي بها ان الطائر كان لا يمر فوقه وأجدها محتبة عن محاذاة البيت وربما انقضت من الجو حتى تدانت فطافت به مراراً ثم ارتفعت ومن آيات الله البينة في كرامة ذلك البيت ان حمامات الحرم اذا نهضت للطيران طافت حوله مراراً من غير ان تعلوها واذا وقعت من الطيران وقعت على شرفات المسجد او على بعض السطوح التي حول المسجد ولا تقع على ظهر البيت مع خلوه عما ينفرها وقد كنا نرى الحمامة منها احياناً اذا مرضت وانحصر ريشها وتناثر ترتفع من الارض حتى دنت من ظهر البيت الفت بنفسها على الميزاب او على طرف ركن من الاركان فتلقاها زماناً طويلاً جائئة كهيئة المتخشع لا حراك فيها ثم يتصوب منها بعد حين من غير ان تعلو شيئاً من سقف البيت وهذه حالة قد تدبرتها مرة بعد اخرى فلم يختلف صنيعها واذا كانت الطير مصروقة من استعلاء البيت بالطبع فلا غرو ان يكون الانسان ممنوعاً عنه بالشرع كرامة للبيت على ما ذكرنا والله اعلم — (كذا في شرح المصاييح)

قوله زائرات القبور قيل هذا كان قبل الترخص فلما رخص دخل في الرخصة الرجال والنساء وقين بل نهى النساء عن زيارة القبور باق لقلة صبرهن وكثرة جزعهن اذا رآين القبور اه ولا يبعد حمل النهي اذا كان في خروجهن فتنه والمتخذين عليها المساجد لان في ذلك استناداً بسنة اليهود والسرج جمع سراج والنهي عن اتخاذ السرج لما فيه من اضاءة المال ولانها من آثار جهنم واما للاحتراز عن تعظيم القبور — (ق)

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ قَالَ إِنَّ حَبْرًا مِنَ الْيَهُودِ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ فَسَكَتَ عَنْهُ وَقَالَ أَسَكَتُ حَتَّى يَجِيَّ جِبْرِيلُ فَسَكَتَ وَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَ فَقَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ أَسَأَلَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي دَنَوْتُ مِنَ اللَّهِ دُنُوءًا مَا دَنَوْتُ مِنْهُ قَطُّ قَالَ وَكَيْفَ كَانَ يَا جِبْرِيلُ قَالَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ فَقَالَ شَرُّ الْبِقَاعِ أَسْوَأُهَا وَخَيْرُ الْبِقَاعِ مَسَاجِدُهَا رَوَاهُ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَّا لِيُخَيَّرَ بَيْنَ عِلْمِهِ أَوْ بَيْنَ عَمَلِهِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * الْحَسَنِ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

قوله ان حبراً أي عالماً من اليهود — فسكت عنه أي عن جوابه — وقال في نفسه أو بلسانه اسكت بصيغة المتكلم وفي نسخة بصيغة الامر حتى يجيء جبريل فسكت الى مجيء جبريل وجاء جبريل عليه السلام فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه المسألة فقال جبريل ما أي لبس المسؤل عنها أي عن هذه المسئلة بأعلم من السائل (ق) قوله سبعون الف حجاب من نور اشارة الى ان الحجب للملائكة نورانية وهي حجب اسمائه وصفاته وافعاله وهي غير متناهية وان كانت اصول الصفات لله سبعة والملائكة محجوبون بنور العظمة والجلال والانسان منهم من حاله كذلك ومنهم من حجب بحجب ظلمانية والله اعلم (كذا في اللغات) اعلم ان الحجب انما تحيط بمقدر محسوس وهو الخلق فهم محجوبون عنه تعالى بمعاني اسماء وصفاته وافعاله واقرب الملائكة الحافون بالعرش وهم محجوبون بنور المهابة والعظمة والكبرياء والجلال واما الادميون فمنهم من حجب برؤية النعم عن النعم وبمشاهدة الاسباب ومنهم من حجب بالشهوات المباحة او المحرمة او بالمال والساء والبنين وزينة الحياة الدنيا والجاه ووجه قول الصوفية العلم حجاب قال بعض مشايخنا لكنه نوراني فافاد ان الحجب على نوعين نوراني وظلماني وقد اشار اليه الحديث بقوله من نور (كذا في المرقاة) قوله رواه (كذا في اصل المصنف هنا يبايض والحق به ابن حبان عن ابن عمر قوله من جاء مسجدتي هذا الا لخير أي علم او عمل فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله من حيث ان كلا منهما يريد اعلاء كلمة الله العليا — او لان العلم والجهاد كل واحد منهما قد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية او لان كلا منهما عبادة نفعها متعد الى عموم المسلمين ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره أي فهو متحسر محروم عما ينتفع به الناس في الدنيا من العلم والعمل والثناء

زَمَانٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ فَلَا تُجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ رَوَاهُ
 الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كُنْتُ نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي
 رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ أَذْهَبُ فَأَتِي بِهِذَيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَا أَوْ
 مِنْ أَيْنَ أَنْتَا قَالَا مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ قَالَ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَأَوْجَعْتُكُمَا نَرْفَعَانِ
 أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * مَالِكٍ قَالَ
 بَنِي عُمَرُ رَحْبَةً فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ تُسَمَّى الْبُطِيحَاءَ وَقَالَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُلْغَطَ أَوْ يُنْشَدَ شِعْرًا
 أَوْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَلْيَخْرُجْ إِلَى هَذِهِ الرَّحْبَةِ رَوَاهُ فِي الْمُوَطَّأِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ رَأَى
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ قَقَامٌ فَحَكَهُ
 بِيَدِهِ فَقَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ وَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ
 فَلَا يَزُفَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ
 فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * السَّائِبِ
 ابْنِ خَلَادٍ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي
 الْقِبْلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْمِهِ

الجميل وفي العقبى من الدرجات والجزاء الجزيل (ق) قوله فلبس لله فيهم حاجة كناية عن براءة الله سبحانه
 وتعالى عنهم وخروجهم عن ذمة الله والافالله سبحانه وتعالى منزله عن الحاجة مطلقا وفيه تهديد عظيم ووعيد
 شديد وذلك انه ظالم مبالغ في ظلمه حيث يضع الشيء في غير موضعه لان المساجد لبنى الالاعبادات (ط)
 قوله حصبي — اي رماني بالحصباء وهي الحجارة الصغار فنظرت فادا هو اي الرجل الحاصب عمر ابن الخطاب
 فقال اذهب فاتني بهذين اي الرجلين المشار اليهما — قال لو كنما من اهل المدينة لاوجعتكما ادلاعذر لكما
 حينئذ قاله الطيبي يعني اهل المدينة يعرفون حرمة مسجده عليه الصلاة والسلام اكبر من غيرهم فلا
 يسامحون مسامحة الغرباء اذ يمكن ان يكونوا قريبي العهد بالاسلام ويعرفه الاحكام (ق) قوله رحبة قال
 الطيبي الرحبة بالفتح الصحراء بين افنية القوم ورحبة المسجد ساحتها اه تسمى تلك الرحبة البطيحاء ولعلها
 فرش فيها البطحاء وقال اي عمر من كان يريد ان يلغط اللفظ صوت وضجة لايفهم معناه — فاهالطيبي (ق)
 قوله نخامة بالضم — قال الطيبي النخامة الزافة التي تخرج من اقصى الخلق — في القبلة اي في حدار المسجد الذي
 يلي القبلة فشق اي صعب ذلك اي ما ذكر من رؤية النخامة حتى رؤي اي امر المشقة والكراهة في وجهه صلى
 الله عليه وسلم فقام بنفسه الشريفة وان ربه بينه وبين القبلة في شرح السمة معناه ان يقصد ربه تعالى بالتوجه
 الى القبلة فيصير بالتقدير كان مقصوده بينه وبين القبلة فأمر ان تصان تلك الجهة عن البرق في هذه الصبي (ف)

حِينَ فَرَغَ لَا يُصَلِّي لَكُمْ فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ فَمَنْعُوهُ فَأَخْبَرُوهُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ نَعَمْ وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّكَ قَدْ آذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿١﴾ وَعَنْ ﴿٢﴾ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ أَحْتَسِبُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَرَاهُ عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ أَنْفَتِلَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَتَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَشْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لِيكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ لَا أَدْرِي قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ حَتَّى وَجَدَتْ بُرْدَ أَنْامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لِيكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ فِي الْكَفَّارَاتِ قَالَ مَا هُنَّ قُلْتُ مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكَرِيهَاتِ قَالَ ثُمَّ فِيمَ قُلْتُ فِي الدَّرَجَاتِ قَالَ وَمَا هُنَّ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلَيْنُ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ قَالَ سَلِّ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ

قوله لا يصلي لكم باثبات الياء في شرح السنة كان اصل الكلام لا تصل لهم فعدل الى النفي ليؤذن بأنه لا يصلح للامامة وان بينه وبينها منافاة وايضا في الاعراض عنه غضب شديد حيث لم يجعله محلا للخطاب (ق) وذلك لسوء ادبه بين يدي ربه (طبي) قوله وحسبت اي قال الراوي وظننت انه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي له زياة على نعم انك قد آذيت اي خالفت (ق) قوله حتى كدنا اي قاربنا — ثرا آى عين الشمس وضع موضع نرى للجمع قاله الطيبي والظاهر ما قاله ابن حجر انه عدل عنها الى ذلك لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل وسبب تلك الكثرة خوف طلوعها المفوت لاداء الصبح — فخرج سريعا اي مسرعا — فثوب اي اقيم بالصلاة — وتجاوز أي خفف في صلاته مع اداء الاركان — فلما سلم دعا اي نادى بصوته فقال لنا على مصافكم اي اثبتوا عليها — جمع مصف وهو موضع الصف كما انتم عليه — ثم انفتل اي انصرف عن الصلاة والتفت إلينا ثم قال اما بالتخفيف للتنبيه اني سأحدثكم السين مجرد التأكيد ما حبسني ماموصولة اي اي شيء حبسني عنكم الغداة نصب على الظرفية اني قمت من الليل وصليت ما قدر لي اي مقدار ما قدر او يسر لي من صلاة التهجد فتعست بالفتح من النعاس وهو النوم القليل في صلاتي حتى استثقلت بصيغة المعلوم او المجهول اي غلب علي النعاس او برحاء الوحي فاذا انا بربي اذا للمفاجأة اي فاجأ استثقال رؤيتي تبارك وتعالى فيه اشارة الى

وَتَرَكَ الْمَذَكِرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتُ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي
غَيْرَ مَفْتُونٍ وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا حَقٌّ فَأَدْرَسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
* وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا
دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
قَالَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ حَفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

* وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ قَبْرِي
وَتَنَابُؤُهُ إِشْتِدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا
* وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الصَّلَاةَ فِي الْحَيْطَانِ
قَالَ بَعْضُ رُؤَاتِهِ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ
حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَدْ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ

* وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ
بِصَلَاةٍ وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقِبَالِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يَجْمَعُ
فِيهِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ وَصَلَاتُهُ فِي
مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفَ صَلَاةٍ رَوَاهُ أَبُو
مَاجَةَ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ قَالَ

التَّنْزِيهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قوله الصلاة في الحيطان اثلا يتر عليه مار او لا يشغله شيء (ق) قوله
صلوة الرجل في بيته قال الطحاوي وغيره المراد بالصلاة غير أنه دلة لقوله صلى الله عليه وسلم افضل صلاة المرء في
بيته الا المكتوبة — بصلاة اي تحب بصلاة واحدة وصلاة في مسجد القبائل اي في مسجد الحي بخمس
وعشرين اي تحب بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه اي يصلي فيه الجمعة — الحديث
رواه ابن ماجه ورواه ثمة الا ان ابا الخطاب الدهشقي لم يضر لي الا ان ترجمته ولم يخرج له احدا من اصحاب
الكتب الستة الا ابن ماجه كذا قول المنذري وقول الذهبي ابو الخطاب ليس بمشهور وقال الحافظ ابن حجر
العسقلاني ابو الخطاب مجنون (ق) قوله اي مسجد وضع في الارض اولا قال الامام الرازي رحمه الله تعالى اعلم ان
قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين يخطر على بال ان يكون المراد كونه اولا في

الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ عَامًا ثُمَّ
الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ فَحَيْثُ مَا أَدْرَكَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ :

﴿ باب السَّتر ﴾

الفصل الاول * عن * عمر بن أبي سلمة قال رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي في ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُشْتَمِلًا بِهِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ وَاضِعًا طَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعنه * قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

الوضع والبناء وان يكون المراد كونه اولاً في كونه مباركاً وهدى ثم قال واعلم ان دلالة الآية على الاولوية في الفضل والشرف امر لا بد منه لان المقصود الاصلي بيان الفضيلة لائن المقصود ترجيحه على بيت المقدس وهذا انما يتم بالاولوية في الفضيلة والشرف ولا تأثير للاولوية في البناء في هذا المقصد الا ان ثبوت الاولوية بسبب الفضيلة لا ينافي ثبوت الاولوية في البناء والله اعلم كذا في التفسير قوله اربعون عاماً قال الابهرى فيه اشكال لائن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وهو بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام باكثر من الف عام والاولى في الجواب ما ذكره ابن الجوزي ان الاشارة في الحديث الى اول البناء ووضع اساس المسجد وليس ابراهيم اول من بنى الكعبة ولا سليمان اول من بنى البيت المقدس فقد روينا ان اول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الارض فجائز ان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى ابراهيم الكعبة قال الشيخ قد وجدت ما يشهد له فذكر ابن هشام في كتاب التيجان ان آدم لما بنى الكعبة امره الله بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور اه مرعاة

﴿ باب السَّتر ﴾

قال تعالى (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوء آتاهما وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة) وقال تعالى (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوء آتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنها لباسها ليريها سوء آتاهما الى قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) قوله مشتملاً به قال الطيبي والاشمال التوشح والمخالفة بين طرفي الثوب الذي القاه على منكبيه اليمين من تحت يده اليسرى ويأخذ طرفه الذي القاه على منكبيه الايسر من تحت يده اليمين ثم يعقدها على صدره لثلا يكون سدلاً في بيت ام سلمة رضي الله تعالى عنها من امهات المؤمنين — واضعاً طرفيه تفسير مشتملاً — على عاتقيه العاتق ما بين المنكب الى اصل العنق (ق) قوله ليس على عاتقيه منه شيء قال العلماء حكمته انه اذا اتر به ولم يكن على عاتقه منه شيء لم يأمن من ان تنكشف عورته بخلاف ما اذا جعل بعضه على عاتقه ولائه قد يحتاج الى امساكه بيده او بيديه فيشتغل بذلك ولا يتمكن من وضع اليد اليمنى على اليسرى فتفوت السنة والزينة المطلوبة في الصلاة قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ثم قال مالك وابو

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلْيُخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وَعَنْ * عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خِمِصَةٍ
 لَهَا أَعْلَامٌ فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ أَذْهَبُوا بِخِمِصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ
 وَأَتُونِي بِأَنْبِجَانِيَةِ أَبِي جَهْمٍ فَإِنَّهَا الْهَتَنِي أَنْفَاءً عَنْ صَلَاتِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ
 قَالَ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عِلْمِهَا وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَخَافُ أَنْ يَفْتِنَنِي * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ
 قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكَ هَذَا
 فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلَاتِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ
 قَالَ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْجُوحَ حَرِيرٍ فَلَبِسه ثُمَّ صَلَّى فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ
 فَتَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ ثُمَّ قَالَ لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ أُصِيبُ

حنيفة والشافعي رحمهم الله تعالى والجمهور أن هذا النهي للتنزيه لا للتحريم فلو صلى في ثوب واحد سائر لعورته
 وليس على عاتقه شيء منه صحت صلواته مع الكراهة وأما أحمد وبعض السلف فذهبوا إلا أنه لا يصح صلواته
 عملاً بظاهر الحديث (طيبي) قوله فليخالف بين طرفيه أي فليأثر بأحد طرفيه وليجعل الآخر على ساقه
 وقيل يضع طرفه اليمنى على اليسرى وقيل فليجعل كالضطبع هذا إذا كان واسعاً وأما إذا كان ضيقاً فيشده على
 حقويه قوله خميصة في النهاية الخميصة ثوب من صوف أو خز معلقة سوداء فنظر إلى أعلامها نظرة أي نظرة
 عبرة قال أذهبوا بخميصتي هذه وفي رواية فلما فرغ من صلاته قال الهتني أعلام هذه أذهبوا بها - إلى أبي جهم
 قرشي عدوي كان أهداها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأتوني بأنبجانية أبي جهم منسوب إلى موضع يقال له أنبجان
 وإنما طلب أنبجانيته لئلا يتأذى برد هديته فانها أي الخميصة الهتني أي شغلني آنفاً بالمد ويقصر وقرى بها في
 السبعة ماذا قال آنفاً - أي في هذه الساعة عن صلاتي أي عن كل حضورها قال الاشترف فيه أي دان بأن
 للصور والأشياء الظاهرة تأثيراً مافي النفوس الطاهرة والقلوب الزكية قوله وأخاف أن يفتنني أي يمنعي من
 الصلاة ويشغلني عن حضورها (ق) قوله كان قرام بالكسر ستر رقيق فيه نفوس ورقه - أميطي أي أربي
 عنا قرامك هذا الإشارة للتحقير وقوله تصاويره أي تماثيله ونفوشه تعرض أي كما في نسجه أي تطهر في صلاتي
 وتشغلني عنها قوله فزوج حرير بفتح الفاء وتشديد الراء هو القباء الذي شق من حمة الظاهر أن هذا كان
 قبل التحريم فتزعه نزع الكاره له لما فيه من الرعونة وذلك مثل ما بدا له في الخميصة وقيل كان بعده وإنما ادسه
 استماله بقلب من أهداها له وهو المقوقس صاحب الاسكندرية أو صاحب دومة الحنذل أو غيرها على اختلاف
 فيه أقول يعم من مفهوم قوله لا ينبغي هذا للمتقين أن ذلك قبل التحريم لأن المتقي وعبره - واء في البحر
 (طيبي) قوله أني رجل أصيد كأبيع أي اصطاد وفي نسخة كأكرم أي أصيد أي له علة في رقبته لا يمكن

أَفَأَصَلِّي فِي الْقَمِيصِ الْوَاحِدِ قَالَ نَعَمْ وَأَزْرَرُهُ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ
نَحْوَهُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلٌ إِزَارَهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هَبْ فَتَوَضَّأْ فَذَهَبَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ أَمْرَتَهُ
أَنْ يَتَوَضَّأَ قَالَ إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ
إِزَارَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُقْبَلُ
صَلَاةُ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دِرْعٍ وَخِمَارٍ لَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ قَالَ إِذَا
كَانَ الدِّرْعُ سَابِغًا يَغْطِي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَقَفُّهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ
* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ السِّدْلِ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ

التفتات معها والمشهور أصيد من الاصطياد والثاني أنسب لأن الصياد يطلب الحفة وربما يمنعه الإزار من
العدو خلف الصيد ذكره الطيبي (ق) قوله قال نعم أي صل فيه وأزرره بضم الراء أي أشدده ولو بشوكة قال
الطيبي هذا إذا كان حيب القميص واسعاً يظهر منه عورته فعليه أن يزره لئلا يكشف العورة (ق) قوله
مسئل إزاره قال ابن الأعرابي المسبل الذي يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض يفعل ذلك تبخترًا واختيالاً —
أذهب فتوضاً لعل السر في أمره بالنوضي وهو طاهر أن يتفكر الرجل في سبب ذلك الأمر فيقف على ما
ارتكبه من المكروه وإن الله يبركه أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام إياه بطهارة الظاهر يطهر باطنه من دنس
الكبر لأن طهارة الظاهر مؤثرة في طهارة الباطن فعلى هذا ينبغي أن يعبر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أن الله تعالى لا يقبل صلاة المتكبر المختال فأمل في طريق التنبيه ولطف هذا الإرشاد ومنه ما روى عن عطية
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما يطفأ النار بالماء
فإذا غضب أحدكم فليتوضأ أخرجه أبو داود كذا في شرح الطيبي رحمه الله تعالى قال العبد الضعيف نفا الله
عنه فيه دليل لما صرح به فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى أنه يستحب الوضوء بعد كل معصية وذنب كما صرح به
العلامة بن نجيم في أوائل البحر الرائق قوله لا تقبل أي لا تصح صلاة حائض أي بالغة الإجماع أي ما يتخمر به من
ستر رأس وهذا في الحرة قله الطيبي (ق) قوله في درع أي قميص وخمار ليس عليها أي ليس تحت قميصها أو
فوقه إزار ولا سراويل قال أي نعم إذا كان الدرع سابغاً أي كاملاً واسعاً يغطي أي يستر ظهور قدميها قال
الأشرف فيه دليل على أن ظاهر قدميها عورة يجب ستره وفي شرح المنية أن في القدمين اختلاف المشايخ والأصح
أنهما ليستا بعورة كذا ذكره في المحيط وهو مختار صاحب الهداية والكافي — والله أعلم (ق) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
إِي مَرْفُوعًا وَذَكَرَ إِي. أَوْ دَاوُدَ جَمَاعَةٌ إِي مِنْ الرِّوَاةِ أَنَّهُمْ وَقَفُوا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهَا (ق) قَوْلُهُ نَهَى عَنِ السِّدْلِ فِي الصَّلَاةِ سَدْلٌ ثَوْبُهُ يَسْدُلُهُ بِالضَّمِّ سَدْلًا إِذَا أَرْخَاهُ وَهُوَ أَرْسَالُهُ حَتَّى يَصِيبَ

يُعْطِي الرَّجُلُ فَأَرْوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَلَا خِيفَتُهُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الارض والذي انتهى اليه من معنى هذا القول انه نهى المصلي عن ارسال الثوب حتى يصيب الارض ثم ان اهل العلم يختلفون في هذا النهي فمنهم من لا يرى بالارسال بأساً ومنهم من لم يرخص فيه ومنهم من يكرهه ويقول هكذا يصنع اليهود وقال الترمذي وقال بعضهم انما كره السدل اذا لم يكن عليه الاثوب واحد فاما اذا سدل على القميص فلا بأس به وهو قول احمد ثم اني تفكرت في معنى هذا الحديث بعد التدبر لسياق لفظه فرأيت غير ذلك المعنى امثل من طريق المطابقة وذلك لأن ارسال الثوب حتى يصيب الارض منهي عنه على الاطلاق وفي الحديث خص النهي بالسدل في الصلاة فلا بد له من فائدة — وان زعم زاعم ان فائدة التخصيص هي التأكيد فالجواب ان نقول تأكيد النهي في حق من يرسل ثوبه ويمشي اولى من تأكيد كيدته في حق من يصلي لأن ارسال الثوب حالة المشي من الخلاء مع ما فيه من اصابة الاذى الثوب وترك النظافة واضاعة المال بتمزيق الثوب وإخلاقه ولا كذلك المصلي لأنه ثابت في مكانه غير متعرض لشيء من تلك الخلال ثم ان كثيراً رخصوا في اسبال الثوب في الصلاة والجمهور منهم منعوا الرجال عن الاسبال في حال المشي للاحاديث التي وردت فيها فلما رأيت التخصيص في حق المصلي والترجيح من طريق النظر فيما ذكرت عن العلماء فتشت عن المراد من الحديث فرأيت ان النهي انما خص بالمصلي لأن العرب من عادتهم ان يشدوا الازر على اوساطهم فوق القميص كل الشد في حال المشي فاذا انتهوا الى مجالسهم حلوا العقدة واسبلوا الازار حتى يصيب الارض ثم ربطوه بعض الربط لأن ذلك أروح لهم واسمح لقيامهم وعودهم وكانوا يصنعون ذلك في الصلاة فنهوا عنه لأن المصلي لم يكن ليأمن ان ينحل العقدة او يتشبث فيه عند النهوض رجلاه فينفصل عنه فيكون مصلياً في ثوب واحد وهو منهي عنه او يتشاغل بامساكه عن نفسه فيجد الشيطان به سبيلاً الى تخبطه في الصلاة وربما يضم اليه جوانب ثوبه فيصدر عنه الحركات المتداركة فلهذه المعاني نهى عنه — ولم اقدم على استنباط معنى هذا الحديث الا بعد ان كنت شاعدت تلك الهيئة من اناس اهل مكة يعتادونها ويأتون بها في مجالسهم والله اعلم كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى وقال القاضي السدس منهي عنه مطلقاً لأنه من الخلاء وهو في الصلاة اشنع راقب — (ط) قوله وان يعطي الرجل فاء اي فاه في الصلاة كانت العرب يتلثمون بالعمائم ويجعلون اطرافها تحت اعناقهم فيغطون افواههم كيلا يصيبهم الهواء المختلط من حر او برد فنهوا عنه لأنه يمنع حسن اتمام القراءة وكل السجود (ق) قوله خالفوا اليهود الخ كان اليهود يكرهون الصلاة في بيوتهم وخفافهم لما فيه من ترك التعظيم فان الناس يخافون العار بخضرة الكبراء وهو قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس دوى — وكان هالك وجه آخر وهو ان الحنف والنعل تمام زي الرجل فترك النبي صلى الله عليه وسلم التماس الاول وابدى الثاني مخالفة لليهود وهو قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا اليهود الخ والصحيح ان الصلاة متنعلاً وحافياً سواء (حجة الله البالغة) قال ابن حجر الحديث صححه ابن حبان وقضيته نذب الصلاة في النعال والحفاف لكن قال الخطابي: نقل عن الامام الشافعي ان الادب خلع نعليه في الصلاة ويأخي الجمع بحمل ما في الخبر على ما اذا تيقن طهارتها ويتمكن معها من اتمام السجود بان يسجد على جميع اصابع رجليه اه والاولى ان يحمل قول الشافعي على ان الادب الذي استقر عليه آخر امره

﴿وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ اتَّقُوا نِعَالَهُمْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى الْقَائِيكُمْ نِعَالَكُمْ قَالُوا رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدَرًا

عليه الصلاة والسلام خلع نعليه او الادب في زماننا عند عدم اليهود والنصارى او عدم اعتيادهما الخلع — ثم سنح لي ان معنى الحديث خالفوا اليهود في تجويز الصلاة مع النعال والخفاف فانهم لا يجوزون الصلاة فيها (وكان من سرع موسى عليه الصلاة والسلام نزع النعال والخفاف في الصلاة كما في السراج المير) ولا يلزم منه الفعل وانما فعله عليه الصلاة والسلام كما في الحديث الاتي تأكيذاً لمخالفة اليهود — وتائيداً للجواز خصوصاً على مذهب من يقول ان الدليل الفعلي اقوى من الدليل القولي — كذا في المرقاة — وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى في هذا الحديث دليل على جواز الصلاة في النعال ولا ينبغي ان يؤخذ منه الاستحباب لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة — فان قلت لعله من باب الزينة وكان الهيئة فيجري مجرى الاردية والنياب التي يستحب النجمل بها في الصلاة — قلت هو وان كان كذلك الا ان ملابسنا للارض التي تكثر فيها الجاسات مما يقصر عن المقصود ولكن البناء على الاصل ان اتهم دليل على الجواز فيعمل به في ذلك والفصور الذي ذكرناه عن الثياب المتجمل بها يمنع من الحاقه بالمستحبات الا ان يرد دليل سرعي بالحافه بما يتجمل به فيرجع اليه ويترك هذا النظر — ومما يقوي هذا النظر ان لم يرد دليل على خلافه ان التزين في الصلاة من الرتبة الثالثة وهي رتبة التزيينات والتحسينات ومراعاة امر النجاسة من الرتبة الاولى وهي الضروريات او من الثانية وهي الحاحيات على حسب اختلاف العلماء في حكم ازالة النجاسة فيكون رعاية الاولى بدفع ما قد يكون مزيلاً لها ارجح بالنظر اليها ويعمل بذلك في عدم الاستحباب وبالحديث في الجواز وترتب كل حكم على ما ياسبه ما لم يمنع من ذلك مانع والله اعلم كذا في احكام الاحكام قوله فوضعها عن يساره وفيه معنى التجاوز اي وضعها بعيداً متجاوزاً عن يساره — فاخبرني ان فيها قدراً بفتحين وفي رواية خبثاً — قال القاضي فيه دليل على ان المستحب للنجاسة اذا جهل صحت صلاته وهو قول قديم للشافعي فانه خلع النعل ولم يستأنف الصلاة قال ومن يرى فساد الصلاة حمل القدر على ما تقدر عرفاً كالحايط ويمكن حملها على المقدار المعمو من النجاسة واخبره اباه ليؤديه على الوجه الاكمل — (كذا في المرقاة) وقال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى في كتاب الاحكام هذا عندنا محمول على انها كانت نجاسة يسيرة لانها لو كانت كثيرة لاستأنف الصلاة — انتهى — قلت ويؤيده تنكير قدراً اي اخبرني جبريل ان فيها قدراً قليلاً — الحديث والله اعلم وقال التوربشتي رحمه الله تعالى — يحتمل ان القدر الذي كان في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن من جملة الاعيان النجسة وانما كان مما يستقذره الناس طبعاً وقد امروا بصيانة المسجد عنه كالنخامة والمخاط فنبأه جبريل عليه السلام لئلا يتلون به نوبه عند السجود فاخبر به اصحابه ليتفقدوا الاعمال عند دخول المساجد وادوا وجدوا فيها قدراً مسحوها بالارض صيانة للمساجد عن الاشياء القذرة نجاسة كانت او غيرها — ولهظ القدر يطلق على غير النجاسة لان العرب نقول قدرت الشيء واستقدرته اذا كرهته ويصح ان يقال

إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذْرًا فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَا يَضَعُ نَعْلَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ يَسَارِهِ فَتَكُونُ عَنْ يَمِينِ غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ
لَا يَكُونُ عَلَى يَسَارِهِ أَحَدٌ وَلْيَضَعْهُمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَوْ لِيُصَلِّ فِيهِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ مَعْنَاهُ

الفصل الثالث * عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي عَلَى حَصِيرٍ يَسْجُدُ عَلَيْهِ قَالَ وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَافِيًا وَمُتَعَلِّيًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ صَلَّى بِنَا
جَابِرٍ فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قَبْلِ قَفَاهُ وَثِيَابَهُ مَوْضُوعَةً عَلَى الْمَشْجَبِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ تُصَلِّي فِي
إِزَارٍ وَاحِدٍ فَقَالَ إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيرَأْيِي أَحَقُّ مِثْلِكَ وَأَيْنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي أَنْ كَعْبٍ قَالَ الصَّلَاةُ فِي الثَّوْبِ

لِلنَّخَامَةِ وَاللِّحَاطِ قَدْرَ لَانِ الطَّبَاعِ تَفَرُّعٌ عَنْ ذَلِكَ وَالْفُوسُ تَكْرَهُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي سِرْحِ الْمَصَابِيحِ)
قَوْلُهُ فَلْيَمْسَحْهُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ تَنَجَّسَ نَعْلُهُ إِذَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ طَهَرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ
عَلَيْهِ هُوَ وَالْمُنْذَرِيُّ قَالَهُ مِيرُكَ وَالدَّارِمِيُّ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ سَنَدُهُ حَسَنٌ (ق) قَوْلُهُ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ أَيَّ ارَادَ أَنْ يَصِلَ
فَلَا يَضَعُ نَعْلَيْهِ بِالْجُزْمِ جَوَابُ إِذَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ يَسَارِهِ أَيَّ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَتَكُونُ أَيَّ فَنُفَعُ الْعَمَلُ عَنْ يَمِينِ
غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ لَا يَكُونُ عَلَى يَسَارِهِ أَحَدٌ أَيَّ فَيَضَعُهُمَا عَنْ يَسَارِهِ وَلِيَضَعَهُمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَيَّ قَدَامَهُ إِذَا كَانَ عَلَى يَسَارِهِ
أَحَدٌ وَفِي رِوَايَةٍ أَيَّ زِيَادَةٍ لَا بَدَلَ أَوْ لِيُصَلِّ فِيهِمَا أَنْ كَانَا طَاهِرَيْنِ قَوْلُهُ وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي عَلَى حَصِيرٍ فِي الْفَائِقِ
فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ عَلَى شَيْءٍ يَحُولُ مِنْهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ سَوَاءٌ نَتَّ مِنْ الْأَرْضِ أَمْ لَا وَقَالَ الْقَاضِي عَمَاضُ
الصَّلَاةِ عَلَى الْأَرْضِ أَفْضَلُ إِلَّا لِحَاجَةِ كِبَرٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ نَجَاسَةٍ فَوَلَهُ مُتَوَشِّحًا أَيَّ وَاسِعًا طَرَفِيهِ عَلَى مَا تَنَفَّيْهِ (ف)
قَوْلُهُ يُصَلِّي حَافِيًا أَيَّ تَارَةً وَمُتَعَلِّيًا أَيَّ أُخْرَى قَوْلُهُ صَلَّى حَرَّى مَا كُنَّا فِي سَحَةِ فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قَبْلِ
قَفَاهُ وَثِيَابَهُ الْوَائِلَ لِلْحَالِ مَوْضُوعَةً عَلَى الْمَشْجَبِ بِكُسْرِ الْمِيمِ وَمَتَّحَ الْحَيِّمُ جَبْدَانِ نَسَمَ رُوسًا وَيَسْرَحُ بَيْنَ فَوَائِمْهَا
وَيُوضَعُ عَلَيْهَا الثِّيَابُ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ شَمْرَةَ الْأَنْسَاكِ مَحْذُوفَةٍ أَيَّ كَيْفَ تَمْلِكُ فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ
مَعَ أَنَّ ثِيَابَكَ مَوْضُوعَةً عَلَى الْمَشْجَبِ — فَقَالَ صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيرَأْيِي أَحَقُّ مِثْلِكَ وَمَعِيَ أَنَّهُ حَازَ وَابْنَا أَيَّ كَيْفَ
تَنْسُكَرُ ذَلِكَ وَابْنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْوَوِيُّ أَحْمُوهُ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ فِي

الْوَاحِدِ سَنَةً كُنَّا نَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُعَابُ عَلَيْنَا فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ
إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ إِذْ كَانَ فِي الثِّيَابِ قِلَّةً فَأَمَّا إِذْ وَسَّعَ اللَّهُ فَالصَّلَاةُ فِي الثَّوْبَيْنِ أَزْكَى رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿ باب السترة ﴾

الفصل الأول ﴿ عن ﴾ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْدُو إِلَى
الْمُصَلَّى وَالْعَنْزَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَحْمِلُ وَتَنْصَبُ بِالْمُصَلَّى بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
﴿ وعن ﴾ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ
فِي قُبَّةِ حِمْرَاءَ مِنْ أَدِيمٍ وَرَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَيْتُ
النَّاسَ يَتَتَدَّرُونَ ذَلِكَ الْوَضُوءَ فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ أَخَذَ مِنْ
بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ ثُمَّ رَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ عَنْزَةً فَرَكَّزَهَا وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُلَّةِ حِمْرَاءَ
مُشِيرًا صَلَّى إِلَى الْعَنْزَةِ بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالِدَوَابَّ يَمْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ الْعَنْزَةِ
ثَوْبَيْنِ أَفْضَلَ فَوَاجِبِنَاهُ لِعَجْزٍ مِنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَفِي ذَلِكَ حَرَجٌ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ
مِنْ حَرَجٍ .

﴿ باب السترة ﴾

هي بالضم ما يستتر به كائناً ما كان وقد غلب على ما ينصبه المصلي قدامه من عصا أو سجادة أو سوط أو غير
ذلك قال النووي قال العلماء الحكمة في السترة كف البصر عما وراءها ومنع من يجتاز بقربه كذا
ذكره الطيبي قوله يغدو إلى المصلى أي مصلى العيد والعنزة وهي بفتح الحاء أطول من العصا واقصر من الرمح
وفيه سنان كسنان الرمح وقيل رمح قصير — بين يديه تحمل وتنصب أي تغرز بالمصلى بين يديه أي قدامه
فوله وهو بالأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والبطحاء اسم علم للمسيل الذي ينهني إليه السيل من وادي
منى — وهو على باب المعلى بمكة حرسها الله تعالى ويقال له بطحاء مكة (شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله
تعالى) قوله في قبة حمرأ من أديم بفتح الحاء جمع أديم أي جلد — ورأيت بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ
أي بقية الماء الذي توضع به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما فضل من أعضائه في الوضوء — ورأيت الناس
يتتدرون أي يتسابقون ذلك الوضوء أي إلى أخذ ماء وضوئه فمن أصاب أي أخذ منه شيئاً من الماء تمسح به
أي مسح به وجهه وأعضائه لينال بركته عليه الصلاة والسلام (ق) وقال الطيبي فيه دليل على طهارة الماء
المستعمل — قوله في حلة حمرأ أي فيها خطوط حمر ولعلها كانت من البرود اليمانية — مشمراً أي مسرعاً —
والدواب يمرون بين يدي العنزة أي وراءها والحال أنه يصلي قال ابن حجر يحتمل أنهم كانوا يمرون بينها وبينها
فيوافق ما يأتي أن الصلاة لا يبطلها مرور شيء ويحتمل أنهم كانوا يمرون أمامها والظاهر الأول أنه هو المحتاج

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْزِضُ رَاحِلَتَهُ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَزَادَ الْبُخَارِيُّ قُلْتُ أَفَرَأَيْتَ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ كَابُ قَالَ كَانَ يَأْخُذُ الرَّحْلَ فَيُعَدُّ لَهُ فَيُصَلِّي إِلَى آخِرَتِهِ * وَعَنْ * طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ اللَّهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ وَلَا يَلِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي جَهْمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَبُو النَّضْرِ لَا أَدْرِي قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنَّ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَلِمُسْلِمٍ مَعْنَاهُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَيَقْيِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤَخَّرَةِ الرَّجْلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

إلى النبيه وأما الثاني فلس في ذكره كبير فائدة اه (ق) قوله كان يعرض راحته قال التوربشتي اي يديها بالعرض بينه وبين القبلة حتى تكون معترضة بينه وبين من مر بين يديه — قلت اي لابن عمر أفرأيت اية اخبرني اذا هبت الراكب اي اخبرني كيف كان يفعل عند ذهاب الرواحل الى المرعى والى اي شيء كان يصلى قال كان يأخذ الرحل فيعدله اي يسويه ويقومه فيصلي الى آخرته اي يصلى الى مؤخرة الرحل — وهي العود الذي في آخر الرحل (ق) قوله قال ابو النضر لا ادري — وعن الطحاوي في مشكل الآثار ان المراد اربعون عامًا لا شهورًا او ايامًا — (كذا في شرح الطيبي نقلا عن التوربشتي رحمه الله تعالى) قوله فليقاتله اي فليدفعه بالقهر وليس معناه جواز قتله بل المعنى المبالغة في كراهية المرور بين المصلي والستره — وقال القاضي عياض فان دفعه بما يجوز فذلك فلا قود عليه اتفاق العلماء وهل يجب اليه ام يكون هدرًا فيه منهيان للعلماء وهما قولان في مذهب مالك كذا في شرح الطيبي — فلعمد الصعيف عفا الله عنه المقاتلة هي المصاربة والمدافعة والقتل شيء آخر والحديث انما دل على حواز المقاتلة لا على حواز القتل فذهب ذلك واستنقم فانما هو شيطان معناه ان الشيطان حمله عليه او هو شيطان لان الشيطان هو امارد من اخن والاس وفي الحديث دليل على ان العمل السر لا يبطل الصلاة (ط) قوله تقطع الصلاة قال التوربشتي المراد قطعها عن مواطاة القاب والاسان في التلاوة والتكرر والمحافظة على ما يجب عليه محافظته ومراعاة قول القاضي ذهب العلماء من الصحابة ومن بعدهم الى ان صلاة المصلي لا يقطعها ما مر بين يديه لاحديث وارد فيه وجموع الحديث على المبالغة في الحث على نصب السترة وان مرور المار مما يشعل قلب المصلح بذلك فيؤدي الى قطع الصلاة (د) قوله يهي ذلك اية

﴿ وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة متفق عليه ﴾ وعن ﴿ ابن عباس قال أقبلت راكباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الإحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بعني إلى غير جدار فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف فلم ينكر ذلك علي أحد متفق عليه

الفصل التالي ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فإن لم يجد فليصب عصاه فإن لم يكن معه عصاً فليخط خطاً ثم لا يضره ما مر أمامه رواه أبو داود وابن ماجه ﴾ وعن ﴿ سهل بن أبي حنمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود

يحفظ ذلك القطع (ق) قوله كاعتراض الجنابة بفتح الجيم وكسرهما قال الطيبي جعلت نفسها بمنزلة الجنابة دلالة على انه لم يوجد ما يمنع المصلي من حضور القلب ومناجاة الرب بسبب اعتراضها بين يديه بل كانت كالسترة الموضوعة لدفع المار وهذا التأويل موافق لما في الحديث السابق من تخصيص ذكر المرأة وقطعها صلاة الرجل لما فيه ما يقتضي ميل الرجل الى النساء (ط) قوله ناهزت اي قاربت الإحتلام اي البلوغ — ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اي اماما الى غير جدار فقوله الى غير جدار مشعر بان ثمة سترة لان لفظ غير يقع دائماً صفة — وتقديره الى شيء غير جدار وهو اعم من ان يكون عصا او عترة او نحو ذلك والبيهقي لما لم يقف على هذه النكته بوب على هذا الحديث باب من صلى الى غير سترة — والبخاري دقق نظره فبوب عليه باب سترة الامام سترة لمن خلفه — كذا في عمدة القاري — قوله فمررت اي راكباً بين يدي بعض الصف اي الاول كما في البخاري ذكره العسقلاني فنزلت وأرسلت الأتان ترتع اي تأكل الحشيش وتتوسع في المرعى ودخلت في الصف فلم ينكر ذلك أي مشيه باتانه وب نفسه بين يدي بعض الصف علي أحد وهو ما لكونه صغيراً ناهز الإحتلام او لوجود سترة الامام او لكون المرور مطلقاً غير قاطع قال ابن الملك والغرض منه ان مرور الحمار بين يديه لا تقطع الصلاة (ق) قوله فليخط خطاً حتى يبين فصلاً فلا يتخطى المار وهو دليل على جواز الاقتصار عليه وهو قول قديم للشافعي رحمه الله تعالى قاله الطيبي وهو رواية عندنا فقيل يخط خطاً كالحراب وقيل من جهة يمينه الى جهة شماله — كذا في شرح المنية وقيل المختار ان يكون طولاً من قدامه نحو القبلة وقال ابن الملك هذا هو المستحب وقال ابن عينة رأيت شريكاً صلى بنا فوضع قلنسوته بين يديه (كذا في المرقاة) قوله لا يقطع — جواب للامر — قالوا يستحب ان يكون مقدار الدنو قدر امكان السجود وكذلك بين الصفيين

﴿ وعن * المقداد بن الأسود قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى عود ولا عمود ولا شجرة إلا جعله على حاجبيه الأيمن أو الأيسر ولا يصمده صمداً رواه أبو داود ﴾ ﴿ وعن * الفضل بن عباس قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في بادية أنا ومعه عباس فصلّى في صحراء ليس بين يديه سترة وحجارة لنا وكلبة تعشان بين يديه فما بالي بذلك رواه أبو داود والنسائي نحوه ﴾ ﴿ وعن * أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ لا يقطع الصلاة شيء وأدراؤا ما استطعتم فإنما هو شيطان رواه أبو داود ﴾

الفصل الثالث ﴿ عن * عائشة قالت كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي وإذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح متفق عليه ﴾ ﴿ وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم أحدكم ما له في أن يمر بين يدي إخيه معترضاً في الصلاة كان لأن يقيم مائة عام خير له من الخطوة التي خطا رواه ابن ماجه ﴾ ﴿ وعن * كعب الأحبار قال لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يخسف به خيراً له من أن يمر بين يديه وفي رواية أهون عليه رواه مالك ﴾ ﴿ وعن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم إلى غير السترة فإنه يقطع صلاته الحمار والخنزير

قال عطاء أدناه ثلاثة أذرع وبه قال الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى (ط) قوله ولا يصمد بضم الميم أي لا يقصد صمداً أي قصداً مستوباً بحيث يستقبله بما بين عينيه حذراً عن التشبه بعبادة الأصنام (ق) قوله ونحن في بادية لنا حال من المفعول — ومعه عباس حال من الفاعل — تعشان أي تلعبان بين يديه أي قدماه فما بالي بذلك أي ما التفت إليه وما اعتده قاطعاً (ق) قوله لا يقطع الصلاة شيء أي لا يبطئها شيء مر بين يدي المصلي وأدراؤا أي ادفعوا المار ما استطعتم قيل حديث القطع بمرور المرأة وغيرها مسوخ بهذا الحديث ذكره ابن الملك لكنه يتوقف على معرفة التاريخ فأنما هو أي المار شيطان قل الطيي يحمل أن يراد بشيء الدفع أي لا يبطل الصلاة شيء من الدفع فادفعوا المار بقدر استطاعتكم (ق) قوله غمزني الغمز هو العصر والكبس باليد وغمزني جواب إذا وفائدة نفى المصاييح اعتذار منبهاضي الله تعالى عنها حيث جعل رجاءها في موضع سجود رسول الله ﷺ وأما قولها إذا قام بسطتها — فلتقرير رسول الله ﷺ أي بسطتها (ط) قوله ما له — أي من الأنم فحذف البيان ليدل الإبهام على ما لا يتأدر قدره من الأنم قوله الطيي (ف) قوله وفي رواية أهون عليه أي

وَالْيَهُودِيَّ وَالْمَجُوسِيَّ وَالْمَرْأَةَ وَتَجْزِي عَنْهُ إِذَا مَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَذْفَةٍ بِحَجَرٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
﴿ باب صفة الصلاة ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ إِرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ

بدل خيرا له (ق) قوله وتجزى عنه اي وبكفي عن عدم سترته اذا مروا بين يديه على قذفة اي رمية بحجر اي نان يبعدوا عنه ثلاثة اذرع فاكثر قاله ابن حجر وروى الطحاوي ويكفيك اذا كانوا منك قدر رمية ولم يقطعوا عنك صلاتك اي يكفيك عن السترة اذا كانوا بعيدين عنك قدر رمية بحجر ولم يقطعوا عنك حينئذ صلاتك (ق) والله اعلم وعلمه اتم واحكم

﴿ باب صفة الصلاة ﴾

قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون (وقال تعالى) ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان بكون ويزيدهم خشوعاً (وقال تعالى) وادا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً (وقال تعالى) لا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً — وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون (وقال تعالى) وانها لكبيرة الا على الخاشعين (وقال تعالى) وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة (وقال تعالى) ان الله يحب المحسنين (والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه — وقال تعالى لم يعلم ان الله يرى) وقال صلى الله عليه وسلم اذا ثمت فصل صلاة مودع قوله صفة — المراد بها جنس صفتها الشاملة للاركان والفرائض والواجبات والسنن المستحبات (ق) قوله صلى — وفي رواية النسائي فصلى ركعتين — والظاهر انها تحية المسجد ثم جاء فسلم عليه اي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذا في المرقاة) قوله فانك لم تصل تمسك به من قال ان الطمأنينة في الصلاة فريضة — كالامام الشافعي رحمه الله تعالى وابي يوسف رحمه الله تعالى وذهب امامنا ابو حنيفة ومحمد بن الحسن الى انها واجبة — ولما ان الركوع هو المطلوب بالنص حراً للصلاة وكذا السجود بقوله تعالى واركعوا واسجدوا — ولا اجمال فيها ليفتقروا الى البيان — ومسميها بتمسك بمجرد الانحناء ووضع بعض الوجه مما لا يعد سخرية والطمأنينة دوام على الفعل لا نفسه فهو غير المطلوب به فوجب ان لا تتوقف الصحة عليها بخبر الواحد والالكان نسجاً للاطلاق وهو مجموع عمدنا مع ان الخبر يفيد عدم توقف الصحة عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم وما استقصت من هذا شيئاً فقد انتقصت من صلاتك وصفها بالقص والباطلة انما توصف بالانعدام فعلم انه عليه الصلاة والسلام انما امره باعادتها ليوقعها على غير كراهة لا لافساد وقوله عليه الصلاة والسلام ان اسوء الناس سرقة من يسرق من صلاته فقالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها رواه احمد والطبراني في الكبير وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح يدل على انه ينفى للصلاة وجود بعد الاخلال فيها وعدم اتمام ركوعها وسجودها ولا تمطل برأسها ولا يذهب

إِرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا عَلِمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَأْسَكَ ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا وَفِي رِوَايَةٍ ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِالحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

كلها — والله اعلم في كذا في فتح القدير والباية ونيل الاوطار قوله فقال في الثالثة او في التي بعدها اي في المرة الرابعة علمني يا رسول الله فان قيل لم سكنت النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليمه اولا حتى افتقر الى المراجعة كره اخرى قلنا ان الرجل لما رجع لاعادة الصلاة ولم يستكشف الحال من مورد الوحي والالهام ومصدر الشرايع والاحكام كانه اعتر بما عنده من العلم فسكت صلوات الله وسلامه عليه عن تعليمه زجراً له وتأديبا وارشادا الى استكشاف ما استبهم عليه بالسؤال فلما رجع الى السؤال وطلب كشف الحال ارشده اليه وبين ما استبهم عليه — والعلم عند الله — انتهى كلام الامام التوربشتي رحمه الله تعالى وقال الحافظ العسقلاني في الفتح قد استشكل تقرير النبي صلى الله عليه وسلم على حالاته وهي فاسدة واجاب الماساري — بانه اراد استدراجه بفعل ما يجزله مرات لاحتمال ان يكون فعله ناسيا او عافلا فينذ كرهه ويفعله من غير تعليم وليس ذلك من باب التقرير على الخطأ بل من باب تحقيق الخطأ وقال النووي نحوه قال وانما لم يعلمه او لا ليكون ابلغ في تعريفه وتعريف غيره بصفة الصلاة المجزئة وقال ابن الحوري يحمل ان يكون ترديده لفخيم الامر وتعظيمه عليه ورأى ان الوقت لم يفنه فرأى ايقاظ الفتنة لهتروك وقال ابن دقيق العيد ليس التقرير يدل على الجواز مطلقا بل لا بد من انتفاء الموانع ولا شك ان في زيادة قبول المعلم لما يلقي اليه بعد تكرار فعله واستجماع نفسه وتوجه سؤاله مصلحة مانعة من وجوب المبادرة الى التعليم لا سيما مع عدم خوف الفوات اما بناء على ظاهر الحال او بوحى خاص — اه والله اعلم قوله فاسبغ الوضوء بضم الواو ويفصح قال الخطيبي اي اتممه يعني توصاً وصوء تاما وفل ابن الملك مشتملا على فرائضه وسببه ثم استقبل القبلة فانه من شروط الصلاة وفيه ايماء الى ان الحجة كافية ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام ما بين المشرق والمغرب قبلة كذا قاله علي القاري قل العبد الضعيف عفا الله عنه ويؤيده قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك سطر المسجد الحرام — وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره — الآية — فقوله تعالى حيث ما كنتم بجمع المكن يعني على بداء ان المراد انما هو استقبال الحجة لآعين الكعبة كما قال تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات والله اعلم وعلمه اتم واحكم قوله اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا اي للاستراحة وسياًنى عليها الكلام قريبا انشاء الله تعالى قوله يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة الحمد لله رب العالمين قال الخطيبي قوله والقراءة عطف على الصلاة اي يتبدأ القراءة بسورة الفاتحة فيقرأها ثم يقرأ السورة وذلك لا يمنع تقديم دعاء الاستفتاح فانه لا يسمى في العرف قراءه — اه وهذا ظاهر في ان التسمية ليست بجزء من الفاتحة — قال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله

تعالى في احكام القرآن — لاخلاف بين المسلمين ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن — في قوله تعالى (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) الآية ثم اختلف في انها من فاتحة الكتاب ام لا فعدّها قراء الكوفيين آية منها ولم يعدّها قراء البصريين — ثم اختلف في انها آية من اوائل السور او ليست بآية منها على ما ذكرنا من مذهب اصحابنا انها ليست بآية من اوائل السور لترك الجهر بها ولائها اذا لم تكن من فاتحة الكتاب فكذلك حكمها في غيرها اذ ليس من قول احد انها ليست من فاتحة الكتاب وانها من اوائل السور وقال الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد لأن الخلاف بين السلف انما هو في انها آية من فاتحة الكتاب او ليست بآية منها ولم يعدّها احد آية من اوائل سائر السور (ومن الدليل) على انها ليست من فاتحة الكتاب حديث ابي هريرة ان النبي ﷺ قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال حمدني عبدي او اثني علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل — فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم السورة قال لعبدي ما سأل — فلو كانت من فاتحة الكتاب لذكرها فيما ذكر من آي السورة فدل ذلك على انها ليست منها بوجهين احدهما انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها لو صارت في القسمة لما كانت نصفين بل كان ما لله اكثر مما للعبد لأن بسم الله الرحمن الرحيم — ثناء على الله تعالى لاشيء للعبد فيه — (ومما يدل) على ان البسملة ليست من اوائل السور وانما هي للفصل بينها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنها قال قلت لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ما حملكم على ان عمدتم ان براءة وهي من المئين والى الانفال وهي المثاني فجعلتموها في السبع الطوال ولم تكتبوا بينها سطر بسم الله الرحمن الرحيم قال عثمان كان النبي صلى الله عليه وسلم لما ينزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له فيقول ضع هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآية والآيتان فيقول مثل ذلك وكانت الانفال من اول ما نزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن — وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها — فمن هنالك وضعتها في السبع الطوال ولم اكتب بينها سطر بسم الله الرحمن الرحيم — فأخبر عثمان ان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن من السورة وانه انما كان يكتبها في فصل السورة بينها وبين غيرها لا غير وايضاً فلو كانت من السور ومن فاتحة الكتاب لعرفته الكفاة بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم انها منها — كما عرفت مواضع سائر الآي من سورها ولم يختلف فيها (ويدل) ايضاً على انها ليست من اوائل السور ما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصابحها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك وانفق القراء وغيرهم انها ثلاثون آية سوى بسم الله الرحمن الرحيم (ويدل) عليه ايضاً اتفاق جميع قراء الامصار وفقهاءهم على ان سورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص اربع آيات فلو كانت منها لكانت اكثر مما عدوا — انتهى كلامه رحمه الله تعالى قال الامام الهمام شيخ الاسلام علامة الانام الحافظ جمال الدين الزيلعي رحمه الله تعالى وهذا قول ابن المبارك وداود واتباعه وهو المصووص عن احمد بن حنبل وبه قال جماعة من الحنفية — وذكر ابو بكر الرازي انه مقتضى مذهب ابي حنيفة وهذا قول المحققين من اهل العلم فان في هذا القول الجمع بين الادلة ولتأنيتها سطرًا مفصلاً عن السورة يؤيد ذلك — وعن ابن عباس كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابو داود والحاكم وقال انه صحيح على شرط الشيخين — وقال النووي في شرح مسلم في حديث بدء الوحي في قوله فجاء الملك فقال له اقرأ فقال ما انا بقارىء ثلاث مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي

خلق — استدل بهذا الحديث من يقول ان البسملة ليست آية من اوائل السور لكونها لم يذكر ههنا اه
ويدل ايضاً على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال لم يقل الله عز وجل
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم — ثم قال لا علمك سورة في القرآن قلت ماهي قال الحمد لله رب العالمين —
هي السبع المثاني والقرآن العظيم — فلو كانت البسملة آية منها لكانت ثمانياً لأنها سبع آيات بدون البسملة
ثم اختلف العلماء في قراءتها في الصلوة فمن رأى انها آية من الفاتحة فيجهر بها عنه كالامام الشافعي رحمه
الله تعالى ومن رأى انها ليست من الفاتحة فلا يجهر بها عنده في الصلوة وهو مذهب ابي حنيفة والثوري واحمد
بن حنبل وعند مالك لا يقرأ لاجراً ولا سراً (ولنا حديث انس) رواه البخاري ومسلم صليت خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفي لفظ
لمسلم فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ورواه النسائي في سننه واحمد بن حنبل في مسنده وابن
حبان في صحيحه والدارقطني في سننه وقالوا فيه وكانوا لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم — وزاد ابن حبان
ويجهرون بالحمد لله رب العالمين — وفي لفظ للطبراني في معجمه وابي نعيم في الحلية وابن خزيمة في مختصر المختصر
والطحاوي في شرح معاني الآثار فكانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم — ورجال هذه الروايات كلهم
ثقات مخرج لهم في الصحيحين (وحديث آخر) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابي نعامة
الحنفي واسمه قيس بن عباية ثنا ابن عبد الله بن مغفل قال سمعت ابي وانا اقول بسم الله الرحمن الرحيم — فقال
اي بني اياك والحدث قال ولم أر احداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابغض اليه الحدث في
الاسلام يعني منه — قال وصليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر ومع عمر ومع عثمان فلم اسمع
احداً منهم يقولها فلا تقاها انت اذا صليت فقل الحمد لله رب العالمين انتهى — قال الترمذي حديث حسن والعمل
عليه عند اكثر اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ومن
بعدهم من التابعين وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك واحمد واسحق لا يرون الجهر بسم الله الرحمن الرحيم
في الصلوة ويقولها في نفسه انتهى — ثم قال الحافظ الموصوف — بعد سرد احاديث الجهر — وبالجمل فانه
الاحاديث كلها ليس فيها صريح صحيح بل فيها عدم احدهما — وكيف تكون صحيحة وليست
مخرجة في شيء من الصحيح ولا المسانيد ولا السنن المشهورة — وفي روايتها الكذابون والضعفاء والمجاهيل
الذين لا يوجدون في التواريخ ولا في كتب الجرح والتعديل — كعمرو بن شمر وجابر الجعفي وحصين بن
غارق وعمرو بن حفص وابي الصلت الهروي وامثالهم ويكفي في تضعيف احاديث الجهر اعراض اصحاب الجوامع
الصحيحة والسنن المعروفة والمسانيد المشهورة المعتمد عليها في حجج العلم ومسائل الدين فالبخاري رحمه الله تعالى
لم يودع صحيحه منها حديثاً واحداً ولا كذلك مسلم رحمه الله تعالى فانها لم يذكر في هذا الباب الا حديث
انس الدال على الاخفاء — ولو اطلع البخاري رحمه الله تعالى على حديث منها موافق بشرطه او قريباً من
شرطه لم يخل منه كتابه ولا كذلك مسلم رحمه الله تعالى ولئن سلمنا فهذا ابو داود والترمذي وابن ماجه مع
اشتمال كتبهم على الاحاديث السقيمة والاسانيد الضعيفة لم يخرجوا منها شيئاً (وقد حكى) لنا مشايخنا ان الدارقطني
لما ورد مصر سأله بعض اهلها تصنيف شيء في الجهر فصنف فيه جزء فأتاه بعض المالكية فقسم عليه أن يخبره
بالصحيح من ذلك فقال كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهر فليس بصحيح — ثم انا بعد ذلك

وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِسًا وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ

نَحْمَلُ أَحَادِيثَ الْجَهْرِ عَلَى أَحَدٍ أَمْرَيْنِ أَمَّا أَنْ يَكُونَ جَهْرًا بِهَا لِلتَّعْلِيمِ أَوْ جَهْرًا بِهَا جَهْرًا يَسِيرًا يَسْمَعُهُ مِنْ قَرَبٍ مِنْهُ وَلَا يَسْمَعُ ذَلِكَ جَهْرًا كَمَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يَصْلِي بِهِمُ الظُّهْرَ فَيَسْمَعُهُمُ الْآيَةَ وَالْآيَتَيْنِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ أحيانًا — والثَّانِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْأَمْرِ بِتَرْكِ الْجَهْرِ وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْهَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَكَانَ مَسِيلَةً يَدْعِي رَحْمَانَ الْإِلَهَةَ فَقَالَ أَهْلُ مَكَّةَ إِنَّمَا يَدْعُوهُ الْإِلَهَةَ فَأَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْإخْفَاءِ فَمَا جَهَرَ بِهَا حَتَّى مَاتَ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى نَسْخِ الْجَهْرِ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعِلْمُهُ أَمٌّ وَاحِدٌ مَا خَصَّ مِنْ نَصَبِ الرَّايَةِ وَأَنْ شَتَّ زِيَادَةُ التَّفْصِيلِ فَارْجِعْ إِلَيْهِ وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَافِظُ بْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي فَتَاوَاهُ — قَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِالْجَهْرِ بِهَا حَدِيثٌ صَرِيحٌ وَلَمْ يَرَوْهُ أَهْلُ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ كَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَأَمَّا يَوْجِدُ الْجَهْرَ بِهَا صَرِيحًا فِي أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ يَرْوِيهَا الثَّعْلَبِيُّ وَالْمَاورِدِيُّ وَأَمْثَلُهُمَا — ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ — وَأَمَّا كَثَرُ الْكَذِبِ فِي أَحَادِيثِ الْجَهْرِ لِأَنَّ الشَّيْعَةَ تَرَى الْجَهْرَ وَمَا كَذَبَ الطَّوَائِفَ فَوَضَعُوا فِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ لِبَسْوَا بِهَا عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ وَلِهَذَا يَوْجِدُ فِي كَلَامِ أَيْمَةِ السَّنَةِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ كَسَفِيَانِ الثُّورِيِّ أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ مِنَ السَّنَةِ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفَيْنِ وَتَرْكِ الْبَسْمَلَةِ كَمَا يَذْكُرُونَ تَقْدِيمَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَنَحْوَ ذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا كَانَ مِنْ شُعَارِ الرَّاغِبِينَ وَلِهَذَا ذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَحَدُ الْأَيْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ إِلَى تَرْكِ الْجَهْرِ بِهَا قَالَ لِأَنَّ الْجَهْرَ بِهَا صَارَ مِنْ شُعَارِ الْمُخَالِفِينَ أَهْ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ — وَقَدْ احْتَجَّ أَصْحَابُ مَالِكٍ عَلَى تَرْكِ الْجَهْرِ بِالْعَمَلِ الْمُسْتَمَرِّ بِالْمَدِينَةِ فَقَالُوا هَذَا الْمَجْرَابُ الَّذِي كَانَ يَصْلِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عَثْمَانُ ثُمَّ الْأَيْمَةُ وَهَلُمَّ جَرًّا — وَنَقَلَهُمْ لَصَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقَلَ مُتَوَاتِرًا كُلُّهُمْ شَهِدُوا صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَاةَ خُلَفَائِهِ وَكَانُوا أَشَدَّ مَحَافِظَةً عَلَى السَّنَةِ وَأَشَدَّ انْكَارًا عَلَى مَنْ خَالَفَهَا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَمْتَنِعُ أَنْ يَغَيِّرُوا صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْعَمَلُ يَقْتَرِنُ بِهِ عَمَلُ الْخُلَفَاءِ كُلِّهِمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي عَبَّاسٍ فَانْهَمَ كُلُّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَجْهَرُوا وَلَيْسَ لِجَمِيعِ هَؤُلَاءِ غَرَضٌ بِالْإِطْبَاقِ عَلَى تَغْيِيرِ السَّنَةِ فِي مِثْلِ هَذَا وَلَا يُمْكِنُ أَنَّ الْأَيْمَةَ كُلَّهُمْ أَقْرَبَتْهُمْ عَلَى خِلَافِ السَّنَةِ بَلْ نَحْنُ نَعْلَمُ ضَرُورَةَ أَنَّ خُلَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَمُلُوكَهُمْ لَا يَبْدِلُونَ سَنَةً لَا تَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ مُلْكِهِمْ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ الْإِهْوَاءِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِمَّا لِلْمُلُوكِ فِيهَا غَرَضٌ — أَهْ كَذَا فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنْ فَتَاوَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ لَمْ يُشْخِصْ مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ — أَوْ التَّفْعِيلِ — أَيِ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ أَيْ عُنْقَهُ — وَلَمْ يَصُوبْهُ بِالتَّشْدِيدِ لَا غَيْرَ وَالتَّصْوِيبُ النَّزُولُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ أَيْ وَلَمْ يَنْزِلْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ أَيِ بَيْنَ التَّشْخِصِ وَالتَّصْوِيبِ بِحَيْثُ يَسْتَوِي ظَهْرُهُ (ق) قَوْلُهُ وَكَانَ يَقُولُ أَيِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ أَيْ بَعْدَهُمَا — التَّحِيَّةُ أَيْ التَّحِيَّاتُ الْخ — وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَسَيَّئِي بَيَانِ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ قَرِيبًا أَنْشَأَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَنْهَى أَيْ تَنْزِيهًا — وَقِيلَ تَحْرِيمًا عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ بَضْمُ الْعَيْنِ وَسَكُونُ الْقَافِ أَيْ الْإِقْعَاءُ فِي الْجُلُوسَاتِ وَهُوَ أَنْ يَضَعَ الْيَدَ عَلَى عُقْبَتِهِ قَالَهُ الطَّبْرِيُّ — كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ —

الرَّجُلُ ذِرَاعِيهِ أَفْتَرَّاشَ السَّبْعِ وَ كَانَ يُخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي
حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَحْفَظُكُمْ
لِصَّلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُهُ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ

والحديث دليل صريح على كراهة الاقعاء في الصلوة كما هو مسلك امامنا ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال الامام
الزيلي في النهي عن الاقعاء احاديث سوى حديث عائشة رضي الله تعالى عنها (منها) حديث علي رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقع اقاء الكلب انتهى أخرجه الترمذي وابن ماجه —
(ومنها) حديث انس رضي الله تعالى عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفعت رأسك من السجود فلا
تقع كما يقعي الكلب (ومنها) عن الحسن بن سمره قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاقعاء في الصلوة
اتتهى رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري — ولم يخرجاه وقد تقدم في اول الكتاب
تصحيح الحاكم سماع الحسن بن سمره وروى البيهقي فيه احاديث ضعيفة والله اعلم كذا في نصب الرأية — وقال
ظاهر الملة والاسلام اخرج مسلم عن طاؤس قال قلنا لابن عباس رضي الله عنه في الاقعاء على القدمين فقال هي
السنة قلنا له انا لنراه جفاء بالرجل فقال ابن عباس بل هي سنة نبيك صلى الله عليه وسلم — قال الحافظ في
التلخيص الحبير اختلف العلماء في الجمع بين هذا وبين الاحاديث الواردة في النهي عن الاقعاء فجرح الخطابي
والماوردي الى ان الاقعاء منسوخ ولعل ابن عباس لم يبلغه النهي وجرح البيهقي الى الجمع بينها — بان الاقعاء
ضربان احدهما ان يضع اليديه على عقبه ويكون ركبتاه في الارض وهذا هو الذي رواه ابن عباس وفعلته
العبادة ونص الشافعي في البويطي على استحبابه بين السجدين لكن الصحيح ان الافتراش افضل منه لكثرة
الرواة ولأنه اعون للمصلي واحسن في هيئة الصلوة والثاني ان يضع اليديه على الارض وينصب ساقيه
وهذا هو الذي وردت الاحاديث بكراهته وتبع البيهقي على هذا الجمع ابن الصلاح والنووي وانكرا على
من ادعى فيها النسخ وقال كيف ثبت النسخ مع عدم تعذر الجمع وعدم العلم بالتاريخ انتهى كلامه —
قلت القول الفاصل ان الاقعاء بالمعنى الثاني لاخلاف في كراهته وبالمعنى الاول فرخصة عند العذر والمسنون ان
يجلس بين السجدين على رجله اليسرى كجلوسه عند التشهد الاول واليه ذهب ابو حنيفة ومالك واحمد
والشافعي في رواية على ما نقله البيهقي قال في المعرفة وقد قال الشافعي في كتاب استقبال القبلة اذا رفع رأسه
من السجود لم يرجع على عقبه وثني رجله اليسرى وجلس عليها كما يجلس في التشهد الاول انتهى — والله
اعلم وعلمه اتم واحكم قوله جعل يديه حذاء منكبيه اي مقابلها — قال القاضي اتفقت الامة على ان رفع اليدين
عند التحريم مسنون واختلفوا في كيفية فذهب مالك والشافعي الى انه يرفع يديه حيال منكبيه لهذا الحديث
ونحوه — وقال ابو حنيفة يرفعها حذاء اذنيه للحديث الآتي — وذكر الطيبي ان الشافعي حين دخل مصر
سئل عن كيفية رفع اليدين عند التكبير فقال يرفع المصلي يديه بحيث يكون كفاه حذاء منكبيه وابهاماه
حذاء شحمتي اذنيه واطراف اصابعه حذاء فروع اذنيه لأنه جاء في رواية يرفع يديه الى منكبيه وفي رواية الى
اذنيه وفي رواية الى فروع اذنيه فعمل الشافعي بما ذكرنا في رفع اليدين جمعا بين الروايات — قلت هو جمع
حسن واختاره بعض مشايخنا كذا قاله علي القاري رحمه الله تعالى — قال العبد الضعيف غفر الله له آمين هذا

وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ هَصَرَ ظَهْرَهُ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَسْتَوَى حَتَّى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ مَكَانَهُ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرَشٍ وَلَا قَابِضِهِمَا وَأَسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ فَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى فَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْآخَرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

هو الذي حققه واختاره الشيخ ابن الهمام رحمه الله تعالى وجعله مسلك أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وقواه بالحديث الصريح في ذلك الجمع — حيث قال ويرفع يديه حتى يحاذي بابهاميه شحمة أذنيه وبرؤس أصابعه فروع أذنيه — ورواية أبي داود عن وائل فيه صريحة قال انه ابصر النبي صلى الله عليه وسلم حين قام إلى الصلاة فرفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه وحاذى بابهاميه أذنيه اهـ والتحقيق ان الخلاف انما هو في الاكمل واما اصل السنة فيحصل بكل ذلك بل لا خلاف في الحقيقة لأن النبي ﷺ فعل هذه الانواع بلا شك لصحة الروايات رحمة على الأمة والله اعلم قوله امكن يديه من ركبتيه في المغرب يقال مكنه من الشيء وامكنه فيه اقدره عليه والمعنى مكنها من اخذهما والقبض عليهما — ثم هصر ظهره اي ثناه وخفضه حتى صار كالغصن المنهصر من غير بينونة فاذا رفع رأسه اي من الركوع استوى حتى يعود اي يرجع كل فقار وهي مفاصل الصلب واحدها فقارة بالفتح مكانه اي موضعه ويستقر كل عضو مقره فاذا سجد وضع يديه اي بعد وضع ركبته لخبر الترمذي الذي حسنه وصححه آخرون انه عليه الصلاة والسلام كان يفعل كذلك فهذا مفصل وفيه زيادة لأن ذلك الحديث لم يبين متى وضع ركبتيه فوجب الاخذ بهذا قال الخطابي وهو اثبت من حديث تقديم اليدين على الركبتين وقال غيره حديث تقديم اليدين على الركبتين منسوخ بحديث كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا بوضع الركبتين قبل اليدين غير مفترش اي لدراعيه اي اقتراش السبع وهو نصب على الحال اي غير واضع مرققه على الارض ولا قابضهما بالجر اي وغير قابض أصابع يديه بل يبسطهما قبل القبلة كذا قاله ابن الملك والله اعلم (ق) قوله فاذا جلس في الركعتين اي بعد الركعتين للتشهد الاول — جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى فاذا جلس في الركعة الآخرة وفي نسخة الآخرة قدم اي اخرج رجله اليسرى من تحت وركه الى الجانب الايمن ونصب الآخرة وفي نسخة اليمنى وقعد على مقعدته قال القاضي اختلفوا في كيفية الجلسات فقال ابو حنيفة يجلس فيهما مفترشاً وقال مالك بل متوركا وقال الشافعي يتورك في التشهد الاخير ويفترش في الاول كما رواه ابو حميد الساعدي في هذا الحديث — كذا في المرقاة — واحتج اصحابنا بحديث عائشة لما فيه وكان — اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى رواه مسلم — كما مر في هذا الباب — واخرج النسائي عن ابن عمر قال من سنة الصلاة ان تنصب القدم اليمنى واستقبله باصابعها القبلة والجلوس على اليسرى انتهى — وروى البخاري في صحيحه بلفظ انما سنة الصلاة ان تنصب رجلك اليمنى وتثني رجلك اليسرى واخرج الترمذي عن وائل بن حجر رضي الله تعالى عنه قال قدمت المدينة قلت لا نظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جلس يعني للتشهد اقترش رجله اليسرى ونصب

﴿ وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة وإذا ركع كبر للركوع وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال سمع الله

رجله اليمنى وقال حديث صحيح والله اعلم لذا في نصب الرأية في تخريج احاديث الهداية قوله واذا رفع رأسه من الركوع رفعها اي يديه كذلك اي حذو منكبيه قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد اختلف الفقهاء في رفع اليدين في الصلاة على مذاهب متعددة فالشافعي رحمه الله تعالى قال بالرفع في هذه الاماكن الثلاثة اعني في افتتاح الصلاة والركوع والرفع من الركوع وحجته هذا الحديث وهو من اقوى الاحاديث سنداً وابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يرى الرفع في غير الافتتاح وهو المشهور عند اصحاب مالك والمعمول به عند المتأخرين منهم آه كذا في احكام الاحكام وقال القاضي ابو الوليد رحمه الله تعالى ذهب اهل الكوفة وابو حنيفة وسفيان الثوري وسائر فقهاءهم الى انه لا يرفع المصلي يديه الا عند تكبيره الاحرام فقط وهي رواية ابن القاسم عن مالك وذهب الشافعي واحمد وابو عبيد وابو ثور وجمهور اهل الحديث واهل الظاهر الى الرفع عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وهو رواية عن مالك وذهب بعض اهل الحديث الى رفعها عند السجود — وسبب الاختلاف في ذلك اختلاف الآثار الواردة في ذلك ومخالفة العمل بالمدينة لبعضها وذلك ان في ذلك احاديث (احدها) حديث عبد الله بن مسعود وحديث البراء بن عازب انه كان عليه الصلاة والسلام يرفع يديه عند الاحرام مرة واحدة ولا يزيد عليها (والحديث الثاني) حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه واذا رفع رأسه من الركوع رفعها ايضاً كذلك وكان لا يفعل ذلك في السجود وهو حديث متفق على صحته وزعموا انه روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلاً من اصحابه (والحديث الثالث) حديث وائل بن حجر وفيه زيادة على ما في حديث عبد الله بن عمر انه كان يرفع يديه عند السجود فمنهم من اقتصر به على الاحرام فقط ترجيحاً لحديث عبد الله بن مسعود وحديث البراء بن عازب وهو مذهب مالك لموافقة العمل به ومنهم من رجح حديث عبد الله بن عمر لشهرته اه كذا في بداية المجتهد — واخرج الدارقطني ثم البيهقي في سننها وابن عدي في الكامل — عن محمد بن جابر عن حماد بن ابى سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فرفعوا ايديهم الا عند افتتاح الصلاة واعتضوا على ذلك بأن محمد بن جابر تكلم فيه أئمة الحديث واحسن ما قيل فيه انه يسرق الحديث من كل من يذاكره حتى كثرت المناكير والموضوعات في حديثه — قال الشيخ اما قوله انه كان يسرق الحديث من كل من يذاكره فالعلم بهذه الكلية متعذر — واما ان ذلك احسن ما قيل فيه — فاحسن منه قول ابن عدي كان اسحق بن اسرائيل يفضل محمد بن جابر على جماعة شيوخه افضل منه واثق وقد روى عنه من الكبار ايوب وابن عون وهشام بن حسان والثوري وشعبة وابن عينة وغيرهم ولولا انه في ذلك الحل لم يرو عنه هؤلاء الذين هو دونهم — كذا في نصب الرأية — واجاب عنه بعض اهل العلم بأن الحافظ العسقلاني قال في التقريب محمد بن جابر بن سيار بن طارق صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه وخطه كثيراً وعمي فصار يلحق ورجحه ابو حاتم على ابن لهيعة اه وقال الحافظ في ابن لهيعة صدوق وله في مسند بعض شيء مقرون اه وقال الحافظ صفى الدين احمد بن عبد الله الحزرقي في الخلاصة عبد الله بن لهيعة قرنه مسنداً باخر — وروى له البخاري والسنائي ويصريحاً

لَمْ يَنْحَدَّ رِبَّانَكَ الْحَمْدُ وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * نَافِعٍ أَنَّ
ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا قَالَ سَمِعَ

باسمه انتهى فاذا كان لابن لهيعة المرجوح بعض شيء في البخاري ومسلم والنسائي فما ظنك بمحمد بن جابر فالارجح فيه التوثيق والتعديل بل كأنه من رجال الصحيحين او من رجال مسلم واخرج الطحاوي باسناد صحيح ان عمر وعلياً كان يرفعان ايديهما عند تكبيرة الاحرام فقط — وكان امامنا محمد بن الحسن رحمه الله تعالى في كتاب الحجج — قال محمد بن الحسن جاء الثبت عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود انها كانا لا يرفعان في شيء من ذلك الا في تكبيرة الافتتاح فعلى بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود اعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن عمر لأنه قد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقيمت الصلاة فليبني منكم اولو الاحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلا نرى ان احداً كان يتقدم على اهل بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى فزى ان اصحاب الصف الاول والثاني اهل بدر ومن اشبههم في مسجد المسلمين وان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ودونه من قتيانهم خلف ذلك فزى ان علياً وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ومن اشبههما من اهل بدر اعلم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا اقرب اليه من غيرهم انتهى — فتلخص من هذان النبي صلى الله عليه وسلم رفع مرة وترك مرة — والكل سنة لكن السنة المتقررة آخر — هو تركه صلى الله عليه وسلم — الا عند الافتتاح فقط — اقترى ان ابا بكر وعمر وعلياً واصحاب علي وعبد الله ابن مسعود واصحابه ومن اشبههم من اهل بدر واكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — خفيت عليهم السنة المتقررة في اترفع وتركه وكانوا يقيمون في الصف الاول وهم اولو الاحلام والنهي — قترك الخلفاء واهل البدر واكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده دليل صحيح وبرهان صريح على ان الترك هو الاولى — ولا يبعد ان يكون عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ظن ان السنة المتقررة آخر — هو تركه لما تلقن من ان مبني الصلاة على سكون الاطراف وكان في الصلاة اقوال وافعال من جنس هذا الرفع مباحة وقد علم نسخها فلا يبعد ان يكون هو مشمولاً به كما روى عن ابن الزبير ما يدل على ذلك كيف لا وقد ترك الرفع عند السجود كما في حديث مالك بن الحويرث — وعند كل خفض ورفع ولذا اخرج البخاري في كتابه في رفع اليدين عن الهزيل بن سليمان قال سألت الازاعي قلت يا ابا عمرو ما تقول في رفع الايدي مع كل تكبيرة وهو قائم في الصلاة قال ذلك الامر الاول اه يعني كان قترك — وكيف لا وقد ثبت ما يعارضه ثبوتاً لا مرد له بخلاف عدمه فانه لا يتطرق اليه احتمال عدم المشروعية لأنه من جنس السكون الذي هو ما اجمع على طلبه — والله اعلم وعلمه اتم واحكم — ولذا قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد اقتصر الشافعي رحمه الله تعالى على الرفع في هذه الاماكن الثلاثة لحديث ابن عمر رضي الله عنه وقد ثبت الرفع عند القيام من الركعتين وقياس نظره ان يسن الرفع في ذلك المكان ايضاً لأنه لما قال باثبات الرفع في الركوع والرفع منه لكونه زائداً على من روى الرفع عند التكبير فقط وجب ايضاً ان يثبت الرفع عند القيام من الركعتين فانه زائد على من اثبت الرفع في هذه الاماكن الثلاث فقط والحجة واحدة في الموضعين واول راض سيرة من يسيرها اه — كذا في شرح عمدة الاحكام قوله عن نافع ان ابن عمر — الى — واذا ركع رفع يديه قال العلامة عابدين احمد السندي رحمه الله تعالى قد ورد في معنى حديث ابن مسعود ما اخرجه البيهقي في خلافاً من

اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا قَامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهَا أُذُنَيْهِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهَا فُرُوعَ أُذُنَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَإِذَا كَانَ فِي وَثْرٍ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * وَائِلِ بْنِ حُبَيْرٍ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

حديث مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة ثم لا يعود قال الحاكم والبيهقي حديث ابن عمر هذا باطل موضوع لا يجوز ان يذكر الا على سبيل التعجب والتعجب فيه فقد روينا بالاسانيد الزاهرة - عن مالك خلاف هذا انتهى قلت تضعيف الحديث لا يثبت بمجرد الحكم وانما يثبت ببيان وجوه الطعن وحديث ابن عمر الذي رواه البيهقي في خلافاه رجاله رجال الصحيح فما ارى له ضعفا بعد ذلك اللهم الا ان يكون الراوي عن مالك مطعوناً لكن الاصل العدم فهذا الحديث عندي صحيح لا محالة - واخرج البيهقي في خلافاه عن الحاكم بسنده الى حفص بن غياث عن محمد بن ابي يحيى قال صليت الى جنب عباد بن عبد الله بن الزبير قال فجعلت ارفع يدي في كل رفع ووضع قال يا ابن اخي رأيتك ترفع في كل رفع وتخفص وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه في اول صلاة ثم لم يرفعهما في شيء حتى فرغ وهذا مرسل ويروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه كلما ركع وكلما رفع ثم صار الى افتتاح الصلاة وترك ما سوى ذلك ورأى ابن الزبير رجلاً يرفع يديه من الركوع فقال له كان هذا شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركه - واما حديث ما لي اراكم رافعي ايديكم الخ فلا يليق الاستدلال بهذا الحديث في نفي الرفع فافهم اه كذا في المواهب اللطيفة في شرح مسند الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى قوله حتى يستوى قاعدا اي يجلس للاستراحة ولنا حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهض في الصلاة على صدور قدميه اخرجه الترمذي وقال هذا عليه العمل عند اهل العلم واخرج ابن ابي شيبة عن ابن مسعود انه كان ينهض في الصلاة على صدور قدميه - ولم يجلس واخرج عن علي وابن عمر وابن الزبير نحوه - وعن الشعبي قال كان عمر وعلي واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهضون على صدور اقدامهم وعن النعمان بن عياش قال ادركت غير واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا رفع احدهم رأسه من السجدة الثانية في الركعة الاولى والثالثة ينهض كما هو ولم يجلس - فقد اتفق عمل اكابر الصحابة الذين كانوا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد اقفاء لآثره والزم لصحبته من مالك بن الحويرث على خلاف ما قال فوجب تقديمه وحمل ما رواه على حالة عارضة اقتضت تلك الجلسة وليس في روايته ما يدل على مواظبته عليها لتكون قرينة على السنة كذا في البرهان شرح مواهب الرحمن وقال في شرح كتاب الخرق - قال الامام احمد اكثر الاحاديث على هذا وقد ابو الزيادة هو السنة وقالوا حديث مالك بن الحويرث محمول على حاله الكبر - هذا - ونقل الشافعي من الظهيرية انه قال شمس الائمة

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ ثُمَّ التَّحَفَ بِثَوْبِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيَمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرُكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ رَفَعَهُمَا وَكَبَّرَ فَرُكَعَ فَلَمَّا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمَّا سَجَدَ سَجَدَ بَيْنَ كَفَيْهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ وعن سهل بن سعد قال كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيَمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴾ وعن أبي هريرة قال كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرُكَعَ ثُمَّ يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ حِينَ يَرْفَعُ صُوبَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ الْخُلَوَاتِي الْحَلَّافُ فِي الْإِفْضَالِيَةِ حَتَّى لَوْ فَعَلَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُنَا لَا بَأْسَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَلَوْ فَعَلَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُنَا لَا بَأْسَ بَعْدَنَا —

والله اعلم (كذا في اللغات) قوله حين دخل في الصلاة كبر بالواو في بعض نسخ المصاييح — وبدونها في صحيح مسلم وكتاب الحميدي وجامع الاصول فعلى الاول عطف على دخل وعلى الثاني اما حال تقدير قد او بيان لدخل او بدل منه ففيه وجهان احدهما ان يكون حالا وقد مقدره وان يراد بالدخول الشروع فيها والعزم عليها بالقلب فيوافق معنى العطف ويلزم منه للواطاة بين اللسان والقلب (افادتكم النعماء مني ثلاثة) (يدي ولساني والضمير المحجبا) وثانيهما ان يكون كرايانا لقوله دخل في الصلاة ويراد بالدخول افتتاحها بالتكبير ونحوه في البيان نحو قوله تعالى (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) او بدلا منه كقول الشاعر

﴿ ارحل لا تقيم عندنا — ﴾ الى آخر البت — فعلى الاول يلزم اقتران النية بالتكبير قاله الطيبي (كذا في اللغات) قوله ثم التحف بثوبه يعني اخرج يديه من السكم حين كبر للاحرام ولما فرغ من التكبير ادخل يديه في كميته ولعله كان لبرد شديد (ق) قوله ثم وضع يده اليمنى على اليسرى هذا مذهب الاثمة الثلاثة والاحاديث في هذا الباب من الصحيحين كثيرة كما لا يخفى — وعند مالك الارسال مع جوار الوضع والمعمول عند الارسال — ثم الوضع عند الشافعي رحمه الله تعالى فوق السرة محادي الصدر وهو رواية عن احمد لحديث وائل بن حجر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى على صدره وقال ابو حنيفة واحمد في رواية السنة وضع اليمين على الشمال تحت السرة وفي رواية عن احمد يخير بينهما (كذا في اللغات) ولنا حديث علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضع يمينه على شماله تحت السرة ورواه ابن ابى شيبه بهذا الاسناد حدثنا وكيع عن موسى بن عمير — عن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه فذكره قال الحافظ بن قطرب في تخريج احاديث الاختيار شرح المخار هذا سند جيد وقال العلامة محمد ابو الطيب المدني في سرح الترمذي هذا حديث قوي من حيث السند وقال الشيخ عابد السندي في طوالع الانوار رحاله ثقات (كذا في آثار السنن) والله اعلم قوله ان يضع الرجل في وضع الرجل موضع ضمير الناس تنبيه على ان القائم بين يدي الملك الجبار ينبغي ان لا يهمل شريطة الادب بل يضع يده على يده ويطأ يده رأسه كما يفعل بين يدي الملوك والله اعلم (ط) قوله ثم يكبر حين يهوي بكسر الواو يهبط وينزل

ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْجُلُوسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا فَأَعْرِضْ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُمَازِي بِهَا مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ يُكَبِّرُ ثُمَّ يَقْرَأُ ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُمَازِي بِهَا مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَعْتَدِلُ فَلَا يُصَيِّ رَأْسَهُ وَلَا يَقْنَعُ ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُمَازِي بِهَا مَنْكِبَيْهِ مُعْتَدِلًا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ يَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا فَيُجَافِي يَدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَيَفْتَحُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيُثْنِي رِجْلَهُ الْيُسْرَى فَيَقْعُدُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَعْتَدِلُ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ مُعْتَدِلًا ثُمَّ يَسْجُدُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَيَرْفَعُ وَيُثْنِي رِجْلَهُ الْيُسْرَى فَيَقْعُدُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَعْتَدِلُ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى مَوْضِعِهِ ثُمَّ يَنْهَضُ ثُمَّ يَصْنَعُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ إِذَا قَامَ مِنْ

إِلَى السَّجْدَةِ وَقَوْلُهُ فِي الصَّلَاةِ كَمَا هِيَ حَتَّى يَقْضِيَهَا أَيَّ حَتَّى يَتِمَّهَا وَيُؤَدِّيَهَا فَوَلَهُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ اسْتَدِلَّ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّ طُولَ الْقِيَامِ أَفْضَلُ مِنْ كَثْرَةِ السَّجْدَةِ لَيْلًا كَانَ أَوْ نَهَارًا وَلَئِنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ يَطُولُ قِيَامُهُ وَلَوْ كَانَ السَّجْدَةُ أَفْضَلَ لَكَانَ طَوْلُهُ وَلَئِنْ الذِّكْرُ الَّذِي سَرَعَ فِي الْقِيَامِ أَفْضَلَ الْإِدْكَارِ وَهُوَ الْقُرْآنُ فَيَكُونُ هَذَا الرُّكْنُ أَفْضَلَ الْآرْكَانِ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ السَّجْدَةُ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ لِرَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ سَأَلَهُ مُرَافَقَتَهُ فِي الْحَلَةِ أَعْنِي بِكَثْرَةِ السَّجْدَةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ طُولُ الْقِيَامِ أَفْضَلُ وَفِي صَلَاةِ النَّهَارِ كُرَّةُ الرُّكُوعِ وَالسَّجْدَةِ (كَذَا فِي الْمَعْمَاتِ) قَوْلُهُ فَأَعْرِضْ بِهِزَّةً وَصَلَّ أَيَّ إِذَا كُنْتَ أَعْلَمُ فَأَعْرِضْ أَيَّ أَضْرُ وَأَبْرُ قَوْلُهُ يَعْتَدِلُ أَيَّ فِي الرُّكُوعِ بَانَ يَسُوِّي رَأْسَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى يَصِيرَا كَالصَّفْحَةِ الْوَاحِدَةِ وَتَفْسِيرُهُ قَوْلُهُ فَلَا يُصَيِّ رَأْسَهُ بِالشَّدِيدِ أَيَّ لَا يَنْزِلُ رَأْسُهُ عَنْ ظَهْرِهِ وَلَا يَقْنَعُ مِنْ أَقْبَعِ رَأْسِهِ إِذَا رَفَعَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ نَعَالِي مَهْطَعِينَ مَفْعَى رُؤْسِهِمْ حَتَّى يَكُونَ أَعْلَى مِنْ ظَهْرِهِ قَوْلُهُ ثُمَّ يَهْوِي أَيَّ بَعْدَ شُرُوعِهِ فِي التَّكْبِيرِ أَيَّ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا فَيَحْدِي أَيَّ يَبَاعِدُ فِي سَجْدَتِهِ بَدَنَهُ أَيَّ مَرْفِقَهُ عَنْ جَنْبَيْهِ وَيَفْتَحُ بِأَلْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَفْصُوحَةِ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ أَيَّ بِشَاهِيهَا وَبِلَيْنِيهَا وَيُوحِيهَا إِلَى الْعِلْمَةِ — ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيُثْنِي

الرَّكَعَتَيْنِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُمَازِي بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ كَمَا كَبَّرَ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ثُمَّ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ صَلَاتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَتِ السَّجْدَةُ الَّتِي فِيهَا التَّسْلِيمُ أَخْرَجَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَقَعَدَ مُتَوَرِّكًا عَلَى شِقِّهِ الْاَيْسَرِ ثُمَّ سَلَّمَ قَالُوا صَدَقْتَ هَكَذَا كَانَ يُصَلِّي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ مَعْنَاهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ ثُمَّ رَكَعَ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ كَأَنَّهُ قَابِضٌ عَلَيْهَا وَوَتَرَ يَدَيْهِ فَتَحَاهُمَا عَنْ جَنْبَيْهِ وَقَالَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَمْسَكَ أَنْفَهُ وَجَبْهَتَهُ الْأَرْضَ وَنَحَى يَدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّهُ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَفَرَجَ بَيْنَ فُخْذَيْهِ غَيْرَ حَامِلٍ بَطْنَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فُخْذَيْهِ حَتَّى فَرَّغَ ثُمَّ جَلَسَ فَأَقْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَأَقْبَلَ بِصَدْرِ الْيُمْنَى عَلَى قِبْلَتِهِ وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى وَكَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ بَعْنِي السَّبَابَةِ وَفِي أُخْرَى لَهُ وَإِذَا قَعَدَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَعَدَ عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ

بفتح الياء اي يعطف رجليه اليسرى قوله ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه كما كبر عند افتتاح الصلاة قال القاضي لم يذكر الشافعي رفع اليدين عند القيام الى الركعة الاخرى لانه بنى قوله على حديث ابن شهاب عن سالم وهو لم يتعرض له لكن مذهبه اتباع السنة فاذا ثبت لزوم القول به ذكره الطيبي قوله اخرج اي وفي نسخة اخر رجليه اليسرى اي من تحت مقعده الى اليمين - وقعد متوركاً على شقه الايسر اي مفضياً بوركه اليسرى الى الارض غير قاعد على رجليه قال الطيبي التورك ان يجلس الرجل على وركه اي جانب اليته ويخرج رجليه من تحته ثم سلم قالوا اي العشرة من الصحابة صدقت فيما قلت هكذا كان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قوله وتر يديه اي عوجهما من التوتير وهو جعل الوتر على القوس فتحاهما من نحائني تنحية اذا ابعد يعني مرفقيه عن جنبه حتى كأن يده كالوتر وجنبه كالقوس قوله ثم سجد فأمكن اي اقدر انفه وجبته الارض بنزع الحافض اي منها وفي رواية من الارض اي وضعهما على الارض مع الطمأنينة قوله واقبل بصدر اليمنى على قبلته اي وجه اطراف اصابع رجليه اليمنى الى القبلة قاله الطيبي قوله واشار باصبعه يعني السبابة فعالة من السب فان عادة العرب كانت عند السب والشم الاشارة بالاصبع التي تلي الابهام - وفي الحديث الاشارة بالسبابة في التشهد - وقد وردت في ذلك احاديث كثيرة - واليه ذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى - واتفق عليه ائمتنا الثلاثة ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى - كذا صرح الحافظ العيني في البناية والشيخ ابن الهمام في شرح الهداية - وقال علي القاري في تزيين العبارة في تحقيق الاشارة ثم من ادلتها الاجماع اذ لم يعلم من الصحابة ولا من علماء السلف خلاف في هذه المسألة وبه قال امامنا الاعظم وصاحباه ومالك والشافعي واحمد وسائر علماء الامصار وقد نص عليه مشايخنا المتقدمون ولا اعتداد لما ترك هذه السنة الاكثرون من سكان ما وراء النهر واهل خراسان وغيرهم اه - وقال ابن عبد البر

الْيَمْنَى وَإِذَا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ أَفْضَى بَوْرِكَهَ الْيُسْرَى إِلَى الْأَرْضِ وَأَخْرَجَ قَدَمَيْهِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ
 * وَعَنْ * وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ أَنَّهُ أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ
 يَدَيْهِ حَتَّى كَانَتْا بِحَيْثَالِ مَنْكَبَيْهِ وَحَاذَى إِبْهَامَيْهِ أُذُنَيْهِ ثُمَّ كَبَّرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي رِوَايَةٍ
 لَهُ يُرْفَعُ إِبْهَامَيْهِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ * وَعَنْ * قَبِيصَةَ بْنِ هَلْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَيَأْخُذُ شِمَالَهُ يَمِينَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
 * وَعَنْ * رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعَدَّ صَلَاتُكَ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ
 عَلِمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصَلِّي قَالَ إِذَا تَوَجَّهْتَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِأَمْرِ الْقُرْآنِ
 وَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَقْرَأَ فَإِذَا رَكَعْتَ فَأَجْعَلْ رَاحَتَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ وَمَكِّنْ رُكُوعَكَ وَأَمْدُدْ
 ظَهْرَكَ فَإِذَا رَفَعْتَ فَأَقِمْ صَلْبَكَ وَارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَرْجِعَ الْعِظَامُ إِلَى مَفَاصِلِهَا فَإِذَا سَجَدْتَ
 فَمَكِّنْ لِلْسُّجُودِ فَإِذَا رَفَعْتَ فَأَجْلِسْ عَلَى فَخْذِكَ الْيُسْرَى ثُمَّ اصْنَعْ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ
 وَسَجْدَةٍ حَتَّى تَطْمَئِنَّ هَذَا لَفْظُ الْمَصَابِيحِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مَعَ تَغْيِيرٍ يَسِيرٍ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ
 وَالنَّسَائِيُّ مَعْنَاهُ وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ قَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَتَوَضَّأْ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ
 ثُمَّ تَشَهَّدْ فَأَقِمْ فَإِنْ كَانَ مَعَكَ قُرْآنٌ فَاقْرَأْ وَإِلَّا فَاحْمَدِ اللَّهَ وَكَبِّرْهُ وَهَلِّلْهُ ثُمَّ ارْكَعْ
 * وَعَنْ * الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى

لا خلاف في ذلك اهـ - وبالجملة الإشارة بالسبابة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بروايات متعددة وطرق
 متكررة - وانعقد عليها اجماع اصحابه واتفق عليها الائمة الثلاثة واثبتنا قاطبة فلا سبيل الى انكارها ولا طريق
 الى ردها - فيشير بالمسبحة اليمنى عند كلمة التهليل ويشير عند قوله الا الله وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة
 ذكره محمد في الموطأ - وكذا عن ابي يوسف في الامالي - والله اعلم وعلمه اتم واحكم قوله وممكن ركوعك
 اي من اعضائك يعني تم بجميع اعضاءك وامدد اي ابسط ظهرك فاذا سجدت فمكن اي يديك للسجود اي اسجد
 سجودا تاما مع الطمأنينة فاذا رفعت اي رأسك من السجود فاجلس على فخذك اليسرى اي ناصبا قدمك اليمنى
 وهو الاقتراح المسنون عندنا في مطلق القعدات قوله فتوضأ كما امرك الله ثم تشهد اي قل اشهد ان لا اله الا
 وان محمدا رسول الله بعد الوضوء وقيل معنى تشهد اذن لان الاذان مشتمل على كلتي الشهادة قوله والا فاحمد
 الله الخ ومنه اخذ ان من لم يعرف شيئا من القرآن يلزمه الذكر قوله الصلاة مثنى مثنى الصلاة مبتدأ ومثنى

تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَتَخْشَعُ وَتَضَرَّعُ وَتَمْسُكُنْ ثُمَّ تَقْنَعُ يَدَيْكَ يَقُولُ تَرْفَعُهُمَا إِلَى رَبِّكَ

مثنى خبره - وقوله تشهد في كل ركعتين خبر بعد خبر كالبيان لمثنى مثنى اي ذات تشهد وكذا المعطوفات ولو جعلت اوامر اختل النظم وذهبت الطراوة والطلاوة قاله الطيبي وقال التوربشتي وجدنا الرواية فيهن بالتنوين لا غير وكثير ممن لا علم له بالرواية يسردونها على الامر ونراها تصحيفا (كذا في المرقاة) وقال الشيخ الدهلوي اي افضل الصلاة النافلة ان يكون ركعتين ليلا او نهارا وبه اخذ الشافعي رحمه الله تعالى اه لما في السنن الاربعة عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن علي بن عبد الله الازدي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الليل والنهار مثنى مثنى وسكت عنه الترمذي الا انه قال اخلف اصحاب شعبة فيه فرفعه بعضهم ووقفه بعضهم ورواه الثقات عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر وا فيه صلاة النهار وقال النسائي اسناده جيد الا ان جماعة من اصحاب ابن عمر خالفوا الازدي فلم يذكر وا فيه النهار منهم سالم ونافع وطاوس وهو في الصحيحين عن نافع عن ابن عمر قال قال رجل يا رسول الله كيف تأمرنا ان يصلي من الليل قال يصلي احدكم مثنى مثنى فاذا خشي الصبح صلى واحدة او ترت له ما صلى من الليل وتأويل لفظ مثنى بشغعا لا وترأ مردود بصريح ما رواه الطحاوي عن الزهري عن عروة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم بين كل اثنتين (كذا في البرهان شرح مواهب الرحمن) وقال الحافظ في الفتح وقد فسر ابن عمر راوي الحديث فعند مسلم من طريق عقبة بن حريث قال قلت لابن عمر ما معنى مثنى قال تسلم من كل ركعتين وفيه رد على من زعم من الحنفية ان معنى مثنى ان يتشهد بين كل ركعتين لان راوي الحديث اعلم بالمراد به وما فسر به هو المتبادر الى الفهم لانه لا يقال في الرباعية مثلا انها مثنى - كذا قال الحافظ في الفتح (وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى) وقال امامنا محمد بن الحسن رحمه الله تعالى - قال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه صلاة الليل ان شئت صليت ركعتين وان شئت اربعا وان شئت ستا وان شئت ثمانيا لا تفصل بينهما بسلام وكان يكره ان يزيد في صلاة النهار على اربع شيئا يفصل بين ذلك بسلام وقال محمد بن الحسن كما قال ابو حنيفة في صلاة النهار فأما صلاة الليل فمثنى مثنى يسلم في كل ركعتين وهذا احسن القولين عندنا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال صلاة الليل مثنى مثنى - وقال اهل المدينة صلاة الليل والنهار مثنى مثنى يسلم من كل ركعتين - قال محمد بن الحسن وكيف استحسنت هذا اهل المدينة وقد جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الزوال - انه كان يصلي اربعا اذا زالت الشمس لا يفصل بينهما بسلام وكذلك اربعا قبل الظهر واربع قبل الجمعة وبعدها - وعن ابراهيم قال كانوا لا يفصلون بين اربع قبل الظهر بتسليم الا بالشهد ولا اربع قبل الجمعة ولا اربع بعدها - اخبرنا سفيان الزوري قال حدثنا عن عبد الله بن عمر قال صلاة الليل مثنى مثنى وصلاة النهار اربع وعن ابراهيم النخعي انهم كانوا يتطوعون في السفر اربعا قبل الظهر واربع بعدها (كذا في كتاب الحجج والله اعلم وعلمه اتم واحكم قوله تخشع - التخشع السكون والتذلل اي الصلاة تخشع كما قال الله تعالى (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وفي قوله تخشع اشارة الى انه ان لم يكن له خشوع فيتكلف من نفسه وينشبه بالخاشعين وتضرع اي ابتغال الى الله والالابة اليه - وتمسكن وهو اظهار التذلل والمسكنة الى الله عز وجل - ثم تقنع يديك - من اقاع اليدين اي رفعهما في الدعاء ومنه قوله تعالى (مقنعي رؤسهم) اي ترفع بعد الصلاة يديك للدعاء - يقول اي الراوي

مُسْتَقْبِلًا يَطُونَهُمَا وَجْهَكَ وَتَقُولُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَاوٌ كَذَاوِي
رِوَايَةٌ فَهُوَ خِدَاجٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عن * سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ صَلَّى لَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
فَجَهَرَ بِالتَّكْبِيرِ حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَحِينَ سَجَدَ وَحِينَ رَفَعَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ وَقَالَ
هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * عِكْرِمَةَ قَالَ صَلَّيْتُ
خَلْفَ شَيْخٍ بِمَكَّةَ فَكَبَّرَ ثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّهُ أَحَقُّ فَقَالَ
تَكَلَّمَكَ أُمُّكَ سُنَّةَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

* وعن * عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ مَرْسَلًا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُ فِي
الصَّلَاةِ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ فَلَمْ تَزَلْ نِلْكَ صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ رَوَاهُ
مَالِكٌ * وعن * عُلُقَمَةَ قَالَ قَالَ لَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَلَا أُصَلِّي بِكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّيْتُ
وَلَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً مَعَ تَكْبِيرِ الْإِفْتِتَاحِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ
وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ لَيْسَ هُوَ بِصَحِيحٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى * وعن * أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ كَانَ

معناه ترفعهما لطلب الحاجة الى ربك متعلق بقوله تقنع وقيل يقول فاعله النبي صلى الله عليه وسلم وترفعهما
تفسير لقوله تقنع يديك - ومن لم يفعل ذلك اي ما ذكر من الاشياء في الصلاة فهو اي فعل صلاته كذا وكذا
قال الطيبي كناية عن ان صلاته ناقصة غير تامة يبين ذلك الرواية الاخرى اعني قوله فهو خداج بكسر المعجمة
اي ناقص في الاجر والفضيلة وقيل تقديره فهو ذات خداج اي صلاته خداج او وصفها بالمصدر نفسه للمبالغة وفي
الفائق الخداج مصدر خدجت الحامل اذا الفت ولدها قبل وقت التاج فاستعير قوله صليت خلف شيخ بمكة
وهو ابو هريرة كما جاء مسمى في رواية احمد والطبراني والطحاوي فكبر ثنتين وعشرين تكبيرة قال الطيبي
هذا العدد انما يكون في الصلاة الرباعية باضافة تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام من الشهد الاول - فقلت لابن
عباس انه احق اي جاهل - فقال تكلمك امك فقد تكلمك سبه ابي القاسم صلى الله عليه وسلم خبر مبتدأ
محذوف اي الخصلة التي انكرتها منه سنة ابي القاسم صلى الله عليه وسلم وكأنه اشار بهذه الكنية الى عظيم
التسجيل على عكرمة وان ما حصل لورثته عليه الصلاة والسلام علما ومعرفة انما هو لفسمه عليه السلام لخبر انما
ابا قاسم والله يعطى (ق ط) قوله لم يرفع يديه الا مرة واحدة مع تكبيرة الافساح رواه الترمذي وقال وفي
الباب عن البراء بن عازب وحديث ابن مسعود حسن وبه يقول غير واحد من اهل العلم من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم والتابعين وهو قول سفيان واهل الكوفة اه - فاشار بقوله وبه يقول غير واحد الخ الى ان

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَظْهَرَ وَفِي مُؤَخَّرِ الصُّفُوفِ رَجُلٌ فَأَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانُ أَلَا تَتَّبِعِي اللَّهَ أَلَا تَرَى كَيْفَ تُصَلِّي إِنْكُمْ تُرَوْنَ أَنَّهُ يُخْفِي عَلَيَّ شَيْئًا مِمَّا نَصْنَعُونَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿ باب ما يقرأ بعد التكبير ﴾

الفصل الأول * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الترك هو مسلك جمهور الصحابة والتابعين - وقال في حديث ابن عمر في الرفع - حديث ابن عمر حديث حسن صحيح وبهذا يقول بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وبهذا يقول بعض أهل العلم إشارة إلى أن عامة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بخلافه والله أعلم قوله أني لأرى من خلني الخ الصواب أنه محمول على ظاهره وأن هذا البصار إدراك حقيقي في حاسة العين خاص به ﷺ على خرق العادة (اللبعات)

﴿ باب ما يقرأ بعد التكبير ﴾

قال الله عز وجل (وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم) قال الضحاك عن عمر رضي الله عنه يعني به افتتاح الصلاة - قال أبو بكر يعني به قوله سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك إلى آخره - (كذا في أحكام القرآن) اختلف الناس فيما يستفتح به الصلاة - فأبو حنيفة وأحمد يريان الاستفتاح بما روته عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك - (كما سيأتي هذا الحديث في الفصل الثاني) وهذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک بالاسنادين أعني اسناد أبي داود الترمذي وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأخرج الدارقطني عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلاة بسبحانك اللهم وبحمدك إلى آخره - وقال ابن الجوزي وبعده ابن قدامة رجال اسنده كلهم ثقات وطعن فيه أبو حاتم الرازي وأخرج الدارقطني من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك الخ ورجال اسنده كلهم ثقات - وأخرج الطبراني عن واثلة والحكم بن عمار الثمالي وعبد الله مسعود مثله (كذا في عمدة القاري للمحافظ العيني) وقال المجد ابن تيمية وروى سعيد في سننه عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه كان يستفتح بذلك وكذلك رواه الدارقطني عن عثمان بن عفان وابن المنذر عن عبد الله بن مسعود وقال الاسود كان عمر إذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك يسمعون ذلك ويعلمنا رواه الدارقطني واختيار هؤلاء لهذا الاستفتاح وجهر عمر به أحياناً بمحضر من الصحابة ليتعلمه الناس مع أن السنة اخفائه يدل على أنه الأفضل وأنه الذي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يداوم عليه غالباً وأن استفتح بما رواه علي رضي الله تعالى عنه وأبو هريرة

يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً فَقَالَتْ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِسْكَاتُكَ
بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ
بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ تَقْنِيْ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُتَقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ
اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالْبَرْدِ مُتَقْنٍ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ
وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي

رضي الله تعالى عنه فحسن لصحة الرواية به انتهى كلامه في المتقي — قال الامام الرازي قولك سبحانك اللهم
وبحمدك معراج الملائكة المقربين وهو المذكور في قوله نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو ايضا معراج
محمد صلى الله عليه وسلم لأن معراجه مفتوح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وما قولك وجهت وجهي فهو معراج
ابراهيم الخليل عليه السلام اني وجهت وجهي الآية — اه كذا في التفسير الكبير — قوله اسكاتك بالنصب
وقيل بالرفع قال المظهر منصوب بفعل مقدر اي اسالك اسكاتك ما تقول فيه او في اسكاتك ما تقول بنزع الخافض
قوله اللهم اغسل خطاياي بالماء والتلج والبرد قال التوربشتي رحمه الله تعالى ذكر انواع المطهرات المنزلة من
السما التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا باحدها تبياناً لأنواع المغفرة التي لا تخص من الذنوب الا بها
اي طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس
والاوزار ورفع الجنابة والاحداث والمعنى كما جعلتها سبباً لحصول الطهارة فاجعلها سبباً لحصول المغفرة وبيان
ذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم والمؤمن فغسل وجهه
خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينها الحديث كذا في شرح المصابيح قيل خص الثلج والبرد بالذكر لانهما
ماءان مقطوران على خلقتها لم يستعملا ولم تنلها الايدي ولم تخضها الارجل كسائر المياه التي خالطت التراب وجرت
في الانهار وجمعت في الحياض فيها احق بكمال الطهارة — وقال الطيبي يمكن ان يقال المطلوب من ذكر الثلج
والبرد بعد ذكر الماء لطلب شمول الرحمة وانواع المغفرة بعد العفو لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية
الحرارة من قولهم برد الله مضجعه اي رحمه ووقاه عذاب النار قال ميرك واقول الاقرب ان يقال جعل الخطايا
بمنزلة نار جهنم فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل ويحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث اشارة الى الازمنة الثلاثة
فالمباعدة للمستقبل والغسل للماضي والتنقية للحال وكان تقديم المستقبل للاهتمام بدفع ماسيأتي قبل دفع ما حصل
والله اعلم — كذا في المرقاة — وقال الحافظ بن القيم رحمه الله تعالى سألت شيخ الاسلام ابن تيمية عن معنى
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم طهرني من خطاياي بالماء والتلج والبرد وفي لفظ آخر والماء البارد كيف
تطهر الخطايا بذلك — والحار ابلغ بالاتقاء فقال الخطايا توجب لقلب حرارة ونجاسة وضعفاً فان الخطايا
والذنوب بمنزلة الحطب الذي يمد النار ويوقدها ولهذا كلما كثرت الخطايا اشتدت نار القلب وضعفه والماء يغسل
الحطب ويطفى النار فان كان بارداً اورث الجسم صلابة وقوة فان كان معه تلج وبرد كان اقوى في التبريد
وصلابة الجسم وشدته فكان اذهب لاثر الخطايا هذا معنى كلامه وهو محتاج الى مزيد بيان وشرح (كذا

وَنُصِيكِ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ
 لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَأَهْدِنِي لِحَسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا
 إِلَّا أَنْتَ وَأَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبِّكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي
 بَدَنِكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَإِذَا رَكَعَ
 قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي
 وَعَصْبِي فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمِثْلًا
 مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ وَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ
 وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ يَكُونُ مِنْ
 آخِرِ مَا يَقُولُهُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَمْرَرْتُ وَمَا
 أَعَلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لِلشَّافِعِيِّ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ لَا مَنَجَا
 مِنْكَ وَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكْتَ * وعن * أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدَّ

في اغائة اللهم فان قوله والشر ليس اليك اي لا يتقرب به اليك او لا يضاف اليك بل الى ما اقترفته ايدي الناس
 من المعاصي — وقيل معناه انك لا تقضي الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفوائد والاسرار والحكم
 فالمقضي بالذات هو الخير — والشر داخل في القضاء بالعرض قاله الطيبي وقيل معناه ان الشر ليس شرا بالنسبة اليه
 وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقيل الشر لا يصعد اليك لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل الشر لا يضاف
 اليك بحسن التأدب كقوله تعالى عن ابراهيم واذا مرضت فهو يشفين مضيفا المرض الى نفسه والشفاء الى ربه
 والخضر اضاف ارادة العيب الى نفسه وما كان من باب الرحمة الى ربه فقال اردت ان اعيبها واراد ربك ان
 يبلغنا اشد هما وفي هذا ارشاد الى تعليم الادب ومنه قوله تعالى صراط الدين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فتأمل
 فانه دقيق — انا بك اي اعوذ واعتمد والود واقوم بك واليك اتوجه والنجاء وارجع واتوب او بك وجدت
 واليك انتهى امري فانت المبدأ والمتهى وقيل استعين بك واتوجه اليك او بك احى واموت واليك المصير
 او انا بك ايجاداً وتوفيقاً واليك التجاء واعتصاماً قوله انت المقدم اي بعض العباد اليك بتوفيق الطاعات وانت
 المؤخر اي بعضهم بالخذلان عن النصرة او انت المقدم لمن شئت في مراتب الكمال وانت المؤخر لمن شئت من
 معالي الامور فسألك ان تجعلنا ممن قدمته في معالم الدين ونعوذ بك ان تؤخرنا عن طريق اليقين او انت الرافع والخافض
 والمعز والمذل والمهدي من هديت اي لا مهدي الا من هديته فان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء قوله لا منجا
 بالقصر لا غير اي لا موضع ينجو به الا لاند منك اي من عذابك ولا ملجأ اي لا ملاذ عند نزول النوائب وحصول

حَفَظَهُ النَّفْسُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ أَيُّكُمْ أَلْتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ فَأَرَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَلْتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ فَأَرَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَلْتَكَلِّمُ بِهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا فَقَالَ رَجُلٌ جِئْتُ وَقَدْ حَفَظَ فِي النَّفْسِ فَقُلْتُهَا فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ أَتَيْتُ عَشْرَ مَلَكَائِيَّتَدْرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك

المصائب إلا إليك فانك المفرج عن المهمومين المعيد للمستعيزين قوله وقد حفز بالفاء والزاي أي جهده وضاق به النفس يعني حركة النفس من كثرة السرعة في الطريق إلى الصلاة لأدراكها كذا في المفاتيح قوله حمدا كثيرا طيبا أي خالصا عن الرياء والسمعة قوله فارم القوم قال محي السنة هو بفتح الراء المهملة وتشديد الميم أي سكتوا — وفي النهاية هذا هو المشهور وقال القاضي عياض وقد روى في غير صحيح مسلم بالزاي المفتوحة وتخفيف الميم من الازم وهو الامساك وهو صحيح معنى — وفي رواية في غير مسلم بالراء المفتوحة وتخفيف الميم من الارم وهو الامساك وقوله لقد رأيت أنني عشر مَلَكَائِيَّتَدْرُونَهَا قال ابن الملك يعني يسبق بعضهم بعضا في كتب هذه الكلمات ورفعها إلى حضرة الله تعالى لعظمها وعظم قدرها وتخصيص المقدار يؤمن به ويفوض إلى علمه تعالى اه ويمكن أن يكون إشارة إلى عدد الكلمات فانها اثنا عشرة كلمة والله اعلم (ق) قوله سبحانك اللهم وبحمدك قال التوربشني المعنى انزهك يارب من كل سوء وبحمدك سبحت ووقفت لديك ونصب سبحانك على المصدر أي سبحتك تسبيحا فوضع سبحانك موضع التسبيح قال الخطابي اخبرني ابن الحلال قال سألت الزجاج عن الواو في وبحمدك قال معناه سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك قال الطيبي قول الزجاج يحتمل وجهين أحدهما أن يكون الواو لالحال وثانيهما أن يكون عطف جملة فعلية على مثلها اد التقدير انزهك تنزيها واسبحك تسبيحا مقيدا بشكرك وعلى التقديرين اللهم معترضة والجار والمجرور أعني بحمدك اما متصل بفعل مقدر والباء سببية أو حال من فاعل أو صفة لمصدر محذوف كقوله تعالى ونحن نسبح بحمدك أي نسبح بالثناء عليك أو نسبح متلبسين بشكرك أو نسبح تسبيحا مقيدا بشكرك إذ كل حمد من المكاف يستجلب نعمة متجددة ويستصحب توفيقا الهيئا ومنه قول داؤد عليه الصلاة والسلام يارب كيف أقدر أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكر نعمتك إلا بنعمتك — وانشد

* إذا كان شكري نعمة الله نعمة * على له في مثلها يحب الشكر
* فكيف بلوغ الشكر الإفضاله * وإن ضالت الأيـم واسع العمر
* فإن مس بالنعاء عم سرورها * وإن مس دلصراء عقبها الأجر
* وما منهما إلا له فيه نعمة * تضيق بها الأوهام والر والبحر

قوله تبارك اسمك أي كثرت بركة اسمك اد كل خير من ذكر اسمك فإن تعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) وتعالى جدك أي عظمته أي ما عرفوه حق معرفتك ولا عظموه حق عظمته

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَارِثَةَ وَقَدْ نَكَلِمَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ حَفْظِهِ * وَعَنْ * جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي صَلَاةً قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثَلَاثًا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَذَكَرَ فِي آخِرِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَالَ عُمَرُ نَفْخُهُ الْكَبِيرُ وَنَفْثُهُ الشَّعِيرُ وَهَمْزُهُ الْمَوْتَةُ * وَعَنْ * سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكْتَيْنِ سَكْتَةً إِذَا كَبَّرَ وَسَكْتَةً إِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا عَبْدُكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيُّ تَعَالَى غِنَاكَ عَنْ أَنْ يَنْقُصَهُ انْفِاقٌ أَوْ يَحْتَاجَ إِلَى مَعِينٍ وَنَصِيرٍ وَظَهَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَارِثَةَ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ قَالَ التُّورِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ وَآخِذٌ بِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ مِنْ قَهَّاءِ الصَّحَابَةِ وَذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ وَآخِثَارِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ يَنْسَبُ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الضَّعْفِ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَجَلَةُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ كَسَفِيَانِ الثَّوْرِيِّ وَاحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَاسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ — وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ فَهُوَ كَلَامٌ فِي اسْنَادِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ — وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي جَامِعِهِ بِاسْنَادٍ ذَكَرَهُ فِيهِ وَهُوَ اسْنَادٌ حَسَنٌ رِجَالُهُ مُرْضِيُونَ — فَعَلِمَ أَنَّ التِّرْمِذِيَّ إِنَّمَا تَكَلَّمَ فِي الْإِسْنَادِ الَّذِي ذَكَرَهُ كَذَا فِي شَرْحِ الطَّبِيبِيِّ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ وَاللُّمَعَاتِ قَوْلُهُ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ قَالَ الْإِمَامُ التُّورِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْفَخَّ كُنَايَةً عَمَّا يَسُوْلُهُ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْإِسْتِكْبَارِ وَالْخِيَلَاءِ فَيَتَعَاضَمُ فِي نَفْسِهِ كَالَّذِي نَفَخَ فِيهِ وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّذِي رَأَاهُ وَقَدْ اسْتَطَارَ غَضَبًا نَفَخَ فِيهِ الشَّيْطَانُ — وَأَمَّا النَّفْثُ فَقَدْ فُسِّرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الشَّعْرُ قِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ الشَّعْرُ نَفْثًا لِأَنَّهُ كَالشَّيْءِ يَنْفُثُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِيهِ كَالرَّقِيقَةِ قُلْتُ — أَنَّ كَانَ هَذَا التَّفْسِيرُ مِنْ مَنَنِ الْحَدِيثِ فَلَا مَعْدَلَ عَنْهُ وَأَنَّ كَانَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الرُّوَاةِ فَلَنَا أَنَّ نَقُولَ لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنَ السَّحَرِ فَانْهَ أَنْسَبُ لِمَا شَهِدَ لَهُ التَّنْزِيلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ شَرَّ الْفَنَائَاتِ فِي الْعَقْدِ وَأَمَّا هَمْزَةُ فَقَدْ ذَكَرَ أَيْضًا فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الْمَوْتَةُ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْمَوْتَةُ الْجَنُونُ سَمَاءُ هَمْزًا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مِنَ النَّخْسِ وَالْغَمَزِ وَكُلُّ شَيْءٍ دَفَعْتَهُ فَقَدْ هَمْزَتْهُ قُلْتُ وَلَوْ صَحَّ أَنَّ التَّفْسِيرَ مِنَ الْمَتْنِ فَلَا مَعْدَلَ عَنْهُ وَلَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَالْأَفْلَاحُ أَنَّ هَمْزَهُ مَا يَوْسُوسُ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقُلْ رَبِّ اعْوِذْ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَهَمْزَاتِهِ خَطَرَاتِهِ الَّتِي يُخْطَرُهَا بِقَلْبِ الْإِنْسَانِ وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْثُونَ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى الْمَعَاصِي وَيَغْرَوْنَهُمْ عَلَيْهَا كَمَا يَهْمُزُ الرَّاغِبُ الدُّوَابَّ بِالْمَهَازِ حَتَّى يَهْمُزَ عَلَى الْمَشْيِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ قَوْلُهُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكْتَيْنِ الْحَدِيثُ الْأَظْهَرُ أَنَّ السَّكْتَ الْأَوَّلَى لِتَنْثَاءٍ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّأْمِينِ (فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اخْفَاءِ التَّأْمِينِ) رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَكْتَانِ الْأَوَّلَى بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ لِيَتَحَرَّمَ الْقَوْمُ بِاجْمَعِهِمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ فَيَقْبَلُوا عَلَى اسْتِمَاعِ الْقِرَاءَةِ بِعِزَّةٍ وَالثَّانِيَةِ

وَلَا الضَّالِّينَ فَصَدَّقَهُ أَبِي بْنُ كَعْبٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ
نَحْوَهُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَهَضَ مِنَ الرُّكْعَةِ
الثَّانِيَةِ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَمْ يَسْكُتْ هَكَذَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
وَذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فِي أَفْرَادِهِ وَكَذَا صَاحِبُ الْجَامِعِ عَنْ مُسْلِمٍ وَحْدَهُ

الفصل الثالث * عَنْ جَابِرٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ
كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ اهْدِنِي لَأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا
إِلَّا أَنْتَ | وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
* وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي تَطَوُّعًا
قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَ حَدِيثِ جَابِرٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ثُمَّ يَقْرَأُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
باب القراءة في الصلاة

الفصل الأول * عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
بَيْنَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَالسُّورَةِ قِيلَ لَتَيْسَرَ الْقِرَاءَةَ مِنْ غَيْرِ نَشْوَيْتَ أَقُولُ الْحَدِيثَ لَيْسَ بِصَرِيحٍ فِي الْإِسْكَاتَةِ الَّتِي
يَفْعَلُهَا الْأَمَامُ لِقِرَاءَةِ الْمَأْمُومِينَ فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهَا لِلْمَطْمَئِنِّ عِنْدَ مَنْ يَسُرُّ بِهَا أَوْ سَكَنَةً لَطِيفَةً تَمِيزُ بَيْنَ الْفَاتِحَةِ
وَأَمِينَ لئَلَا يَشْتَبِهَ غَيْرُ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ مَنْ يَجْهَرُ بِهَا أَوْ سَكَنَةً لَطِيفَةً لِيَرُدَّ إِلَى الْقَارِئِ نَفْسُهُ وَعَلَى التَّنَوُّلِ
فَاسْتِغْرَابِ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ أَنَّهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَسَتْ بِسُنَّةٍ مُسْتَفْرَغَةٍ وَلَا مَاعْمَلٍ بِهِ الْجُمْهُورُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (حُجَّةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ)
قَوْلُهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ الطَّبِيبِي هَذَا لَمْ يَطْلُبِ الْحِكَايَةَ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
— وَأَنَا قَالَ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ إِسْلَامَ كُلِّ نَبِيٍّ مُقَدِّمٌ عَلَى إِسْلَامِ أُمَّةٍ أَهْلُ الظَّاهِرِ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَأْمُورٌ بِهَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي لِأَيَّةٍ لَكِنْ كَانَ يَقُولُ هَذَا تَارَةً — وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ أُخْرَى تَوَاضَعًا حَيْثُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَاحِدًا مِنْهُمْ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ فِي زِمْرَةِ الْمَسَاكِينِ وَقَوْلُهُ وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ مُخْصُوصٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَلَا يَمُرُّ كَذَلِكَ بَلْ يَقُولُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (ق)
باب القراءة في الصلاة

قَالَ تَعَالَى (اِقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) وَقَالَ
تَعَالَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا — وَقَالَ تَعَالَى (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
يَكُونُ آيَاتُ اللَّهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) أَيُّ يَصْلُونَ وَقَالَ تَعَالَى فَاقْرَأُوا مَا تيسر من القرآن قَوْلُهُ

وَسَلَّمَ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَصَاعِدًا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ اسْتَدَلَّ بِهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى وَجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام في الصلاة كلها وذهب مالك وأحمد إلى أن المأموم لا يقرأ وراء الإمام فيما يجهر فيه ويقرأ في ما لا يجهر فيه لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا أسررت بقراءتي فاقروا رواه الدار إقطني وقال الثوري والأوزاعي في رواية وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد في رواية وعبد الله بن وهب وأشباه لا يقرأ المؤتم شيئاً من القرآن ولا بفاتحة الكتاب في شيء من الصلوات قلنا هذا الحديث روي بوجوه مختلفة ففي رواية لا صلاة إلا بقرآن ولو بفاتحة الكتاب فما زاد وفي رواية في كل صلاة قراءة ولو بفاتحة الكتاب وهذه الأحاديث لا تدل على فرضية قراءة الفاتحة بل غالبيتها ينفي الفرضية فإن دلت إحدى الروايتين على عدم جواز الصلاة إلا بالفاتحة دلت الأخرى على جوازها بلا فاتحة فنعمل بالحديثين ولا نهمل أحدهما — بأن نقول بفرضية مطلق القرآن كما قال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن — وبوجوب قراءة الفاتحة وهذا هو العدل في باب أعمال الأخبار — وإيضاً أنه يقتضي بعض طرق الحديث فرضية ما زاد على الفاتحة لأن معنى قوله فما زاد الذي زاد على الفاتحة أو بقراءة الزيادة على الفاتحة وليس ذلك مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وفي رواية أبي داود لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعداً — وقال سفيان لمن يصلي وحده يعني أن هذا الحديث لمن يصلي وحده — وأما المقتدي فإن قراءة الإمام قراءة له — وكذا قال الأسماعيلي في روايته إذا كان وحده فعلى هذا يكون الحديث مخصوصاً في حق المنفرد فلم يبق للشافعية بعد هذا دعوى العموم وحديث عبادة هذا أخرجه البخاري وليس فيه لفظة فصاعداً (فان) قلت قال البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام وقال معمر عن الزهري — فصاعداً — وعامة الثقات لم يتابع معمر في قوله فصاعداً (قلت) هذا سفيان بن عيينة قد تابع معمر في هذه اللفظة وكذلك تابعه فيها صالح والأوزاعي وعبد الرحمن بن اسحاق وغيرهم كلهم عن الزهري — انتهى كلام الحافظ العيني رحمه الله تعالى في عمدة القاري قلت قد تابعه شعيب بن أبي حمزة عند البيهقي في كتاب القراءة ويشهد له أيضاً حديث أبي سعيد عند أبي داود بلفظ امرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر — قال ابن سيد الناس إسناده صحيح ورجاله ثقات وقال الحافظ وإسناده صحيح — (كذا في نيل الأوطار) وروى إمامنا أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن طريف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجزيء صلاة إلا بفاتحة الكتاب ومعها غيرها — قال العلامة السندي لا خلاف في أن مطلق القراءة ركن من أركان الصلاة وإنما الخلاف في تعيينها في الفاتحة وكذلك في ضم شيء معها فقال أبو حنيفة بوجوب ضم شيء معها وقال مالك والشافعي وأحمد بسنيته وحجة أبي حنيفة حديث الباب وما وقع عند أبي داود من حديث أبي هريرة قال قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرج فنادى المدينة أنه لا صلاة إلا بقرآن ولو بفاتحة فما زاد وفي رواية لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد وعنده أيضاً من حديث أبي سعيد قال امرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر وسنده قوي كما قاله الحافظ وفي حديث المسيء صلاته عند أبي داود ثم اقرأ بأمر القرآن وما شاء الله أن تقرأ (كذا في المواهب اللطيفة) ويشهد له قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) أن السبع المثاني هي الفاتحة كما فسر الحديث — والقرآن العظيم ما تيسر من القرآن وما زاد على أم الكتاب قوله لمن لم يقرأ بأمر القرآن سميت بها لاشتغالها على جميع مطالب القرآن إجمالاً فصاعداً قيل معنى قوله فصاعداً أن قراءة الفاتحة واجبة وقراءة شيء من القرآن

بعدها سنة والصعود الارتقاء من سفلى الى علو والصاعد اسم فاعل منه ومعنى الصاعد هنا الزائد - وصاعداً منصوب على الحال وهذا اللفظ لا يتغير سواء كان حالاً لمن مذكر او مؤنث وتقدير الكلام لا صلاة لمن لم يقرأ بأتم القرآن فقط او بأتم القرآن في حال كون قراءته زائدة على ام القرآن (كذا في خلاصة المصاييح) وقال شيخنا واستاذنا سيد العلماء الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر قد زعم بعضهم انه لا يدل على وجوب السورة اصلاً وان لفظ فصاعداً لا يجاب ما قبله ههنا وللتخير فيما بعده وان شاكلة اللغة فيه كما في تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً - وليس بجيد فان هذا اللفظ في اللغة لا ينسحب حكم ما قبله على ما بعده ان وجوباً فوجوباً وان غيره فقيره ولا بد من ان ينسحب الحكم المصدر ايجاباً كان او استجباً او اباحة وتخيراً بحسب المقام على كلا الجزئين ولما كان حكم ما قبله ههنا الوجوب فلا بد ان ينسحب على ما بعده لا عمالة اهـ - كلامه في فصل الخطاب في مسألة ام الكتاب قال العلامة الاشعري رحمه الله تعالى في شرح الالفية قد يحذف عامل الحال وجوباً قياساً في اربع صور نحو ضربني زيداً قائماً - ونحو زيد ابوك عطوفاً وقد مضى - والتي بين فيها ازدياد او نقص بتدرج نحو تصدق بدينار فصاعداً - واشتر بدينار فساقلاً اهـ ج ٢ ص ١٤٣ وكذا قولهم اشتر الطعام بدرهم فنانزلاً وفي الحاشية العصامية على الفوائد الضيائية - قوله ويجب حذف العامل الخ وكذا في حال تبين ازدياد ثمن او غيره مما دخله الفاء او ثم نحو بعته بدرهم فصاعداً وقرأت جزءاً من القرآن فصاعداً اي فذهب القراءة في الصعود اهـ فحذف عامل الحال في هذه الامثلة لبيان الازدياد والاتقاص شيئاً فشيئاً على سبيل التدرج لا لدلالة ان ما بعده ليس في حكم ما قبله فان الدينار وما ازداد عليه او ما انتقص عنه كلاهما داخل في حكم التصديق والبيع والاشترى كما يقال ادخلوا الدار او لا فاولاً ويكون المقصود به الامر بالدخول للجميع لا للاول فقط لكن على سبيل الترتيب فكذلك المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعداً - انما هو بيان وجوب الفاتحة والسورة كليهما لكن على سبيل الترتيب ليراعي تقديم ما حقه التقديم ويلاحظ تأخير ما حقه التأخير - كما قال العلامة ابو البقاء وابن يعيش في شرح المفصل اما قولهم اخذته بدرهم فصاعداً وبدرهم فزائداً - فصاعداً وزائداً نصب على الحال وقد حذف صاحب الحال والعامل فيه تخفيفاً لكثرة الاستعمال والتقدير اخذته بدرهم فذهب الثمن صاعداً - فالثمن صاحب الحال والفعل الذي هو ذهب العامل في الحال - وكذلك اخذته بدرهم فزائداً تقديره اخذته بدرهم فذهب الثمن زائداً كانه ابتاع متاعاً بائناً مختلفة فاخبر بادنى الأثمان ثم جعل بعضها يتلو بعضها في الزيادة والصعود وصار بعضها مثلاً بدرهم وقيراط وبعضها بدرهم ودانق وحسن حذف الفعل لأن من اللبس ولا يحسن عطفه على الباء في قولك بدرهم لوجوه (منها) ان صاعداً وزائداً صفة ولا يحسن عطفه على الدرهم الموصوف (والوجه الثاني) ان الثمن لا يعطف بعضه على بعض انما يقع دفعة واحدة فلا تقول اشتريت الثوب بدرهم فدانق انما ذلك بالواو لانها لا تجمع بين الشيئين من غير ترتيب (والوجه الثالث) ان صاعداً صفة فلا يحسن ان تجعل ثمناً في موضع الاسم الموصوف ولا يقع في هذا الموضع من حروف العطف الا الفاء وثم - لو قلت اخذته بدرهم وصاعداً لم يجوز لان الأثمان يتلو بعضها بعضاً والفاء وثم تدلان على ذلك لافادتهما الترتيب والواو لا تدل على ترتيب الفعل فذلك لم يجوز الا الفاء وثم - والفاء اكثر في كلام العرب انتهى كلامه واذا اتقنت هذا فاعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بأتم القرآن فصاعداً - لا بد فيه ان يكون ما فوق الفاتحة وما زاد عليها داخلاً في حكم انتفاء الصلاة بانتفاءه وعدم اجزائها بدونه كما ورد في حديث الاضحية امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن فصاعداً الحديث

فكما يجب استشراف العين والاذن — يجب استشراف ما سواهما ايضا كذلك — وحكم الاستشراف متعلق بالعين والاذن وما سواهما جميعا —

ونظيره في اشتغال حرم ما قبله على ما بعده — قوله تعالى شأنه ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته فالشوكة وما فوقها كلاهما داخل في حكم ما قبلها وكذا اذى الشوكة واذى ما فوقها كلاهما مندرج تحت حكم التكفير وقد ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي النهاية قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا اي فما زاد كقولهم اشترت بدرم فصاعدا — وهو منصوب على الحال وتقديره فزاد الثمن صاعدا انتهى — وفي الجزء الرابع من لسان العرب ج ٤ ص ٢٤١ وقولهم صنع او بلغ كذا وكذا فصاعدا اي فما فوق ذلك وفي الحديث لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا اي فما زاد عليها كقولهم اشترته بدرم فصاعدا قال سيويه قالوا اخذته بدرم فصاعدا واخذته بدرم فزائداً حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه ولانهم امنوا ان يكون على الباء لانك لو قلت اخذته بصاعد كان قبيحا لانه صفة ولا يكون في موضع الاسم كأنه قال اخذته بدرم فزاد الثمن صاعدا او فذهب صاعدا ولا يجوز ان تقول وصاعداً لانك لا تريد ان تجرب ان الدرهم مع صاعد ثمن لشيء كقولك بدرم وزيادة ولكك اخبرت بادنى الثمن وجعلته اولا ثم قررت شيئا بعد شيء لاتمان شق ولم يرد فيها هذا المعنى ولم تلزم الواو الشيتين ان يكون احدهما بعد الآخر الا ترى انك اذا قلت مررت بزيد وعمر ولم يكن في هذا دليل على انك مررت بعمر و بعد زيد و ثم بمنزلة الفاء تقول ثم صاعدا الا ان الفاء اكثر في كلامهم — كذا في الكتاب لسيويه ج ١ ص ١٤٧ فتلخص من هذه العبارات وتحصل ان قولهم فصاعدا وفزائدا انما هو لبيان الازدياد شيئا فشيئا على سبيل التدرج والترتيب وان حكم ما قبله منسحب على ما بعده على سبيل التعقيب وان قولهم فصاعدا وفزائدا وفما فوق وفما زاد كلها عبارة عن معنى واحد فحينئذ ينبغي ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا بمعنى قوله لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فما زاد وفي رواية فما فوق ذلك وقد مضى تفصيل طرقها وعلم معناها ومغزاها فينبغي ان تكون هذه الكلمات منفقة في انسحاب حكم ما قبلها على ما بعدها متساعدة في ايجاب قراءة ام القرآن اولا وايجاب ما زاد عليها ثانيا على هذا التعقيب وعلى هذا الترتيب وان حفظ المنازل ورعاية المراتب من اللازم والواجب وقل النبي صلى الله عليه وسلم اعط كل ذي حق حقه (واحتج اصحابنا رحمهم الله تعالى) بقوله تعالى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا للعلم ترحمون) قال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب والزهري وابراهيم والحسن انها نزلت في شأن الصلاة قال احمد في رواية ابي داود اجمع الناس على ان هذه الآية نزلت في الصلاة — كذا في الشرح الكبير — واخرج البيهقي عن مجاهد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة فسمع قراءة فتى من الانصار فزل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا — انتهى — قال الامام القرطبي قيل انها نزلت في الخطبة وهذا ضعيف لان القرآن فيها قليل والانصات يجب في جميعها — وايضا الآية مكية ولم يكن بمكة خطبة ولا جمعة انتهى كلامه في تفسيره قال الامام ابو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى امر الله تعالى بالاستماع الى هذا القرآن والانصات له وان كان في العقل ان من خاطب آخر بمخاطبات يلزمه الاستماع الى ما يخاطبه ويشافيه — فالتعجب منه وتعالى اذا خاطب بخطاب اولى ان يستمع له مع ما ذكر في غير موضع من القرآن آيات ما يوجب في العقل الاستماع اليه كقوله تعالى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة — وقوله

تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم) وغير ذلك من الآيات ولا سبيل الى ان يعرف انه بصائر وانه هدى الا بالاستماع اليه والتفكر فيه فدل ان الاستماع لازم في العقل من له ادنى عقل على ما ذكر لكنه والله اعلم لوجهين (احدهما) مقابل ما كانوا يقولون (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) (والثاني) يجوز ان يكون امر بالاستماع اليه في الصلاة على ما قال بعض اهل التأويل انه في الصلاة ثم الاستماع له يلزم لنفس التلاوة ولكن انما يلزم لما اودع فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد وغيره ليفهموا مافيه ويقبلوا ويقوموا بوفاء ذلك واما سائر الاذكار انما صارت عبادة لنفسها ولذلك لم يلزم الاستماع الى سائر الاذكار ولزم لتلاوة القرآن كلام الله وكتابه ومن الجفاء والاستخفاف ان يكتب انسان الى اخيه كتابا لا ينظر فيه ولا يستمع له فترك الاستماع الى كتاب الله اعظم في الجفاء والاستخفاف (١) ولا ان القرآن يجهر وسائر الاذكار لا تجهر فان كانت تجهر فيستمع بها كما يستمع الى القرآن والله اعلم ففيه دلالة على النهي عن القراءة خلف الامام لانه امر بالاستماع والانصات له — (كذا في التأويلات الماتريدية) (وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره) في باب الخطبة من الفتوحات — انما شرع الوعظ والتذكير للاصغاء الى ما يقول الواعظ والمذكر وهو الخطيب الداعي الى الله تعالى والانصات له في حال كلامه ليرى ما يجري الله تعالى على لسان عبده فالخطيب نائب الحق — فكأن الحق هو المتكلم بعباده فوجب الاصغاء والانصات كما قال تعالى (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) انتهى كلامه — وقال في ابواب الامامة — ان الله تعالى لما اصطفى منهم واحداً سماه اماماً ليناجيه عن الجماعة بما يجب ان يهبه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه وبين ايديهم مقبلاً فيجب على الجماعة السكوت والانتظار لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام ولهذا جاء في حديث جابر ان قراءة الامام كافية عن الجماعة فانه الذي قدمه الحق للمناجاة فلما كان الامام هو المقصود في النيابة عن الجماعة وامر الشارع ان يأتموا به وجب عليهم الانصات اهـ (قال الامام ابو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى) اكثر ما يحتج به المخالف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بأمر القرآن يرويه عبادة بن الصامت قال سفيان هذا عندنا فيمن يصلي وحده فذلك محتمل والاخبار التي جاءت في النهي عن القراءة خلف الامام مفسرة (فان قال) يترك المؤتم القراءة فيما يجهر فيه امامه بحديث ابي هريرة ويقرأ فيما يخافت بحديث عبادة بن الصامت ليصلح حديث ابي هريرة وعبادة جميعاً (قيل له) فبالجعله في المصلي وحده ليصح حديث عبادة وحديث عمران بن حصين لأن حديث عمران ينهي عن القراءة فيما خافت وحديث ابي هريرة عن القراءة فيما يجهر فيه — فان جعلت حديث ابي هريرة خارجاً عن عموم حديث عبادة فذلك يوجب ان لا يقرأ المؤتم فيما يجهر فيه امامه فحديث عمران يوجب ان لا يقرأ المؤتم فيما خافت فيه امامه ويقال له هل رأيت فرضاً من فرائض الصلاة يسقط عن المؤتم في حال ويجب عليه في حال فان قلت لا قيل ففي اسقاطك تلك القراءة عنه في حال الحهر ما أوجب عليك ان تسقطها عنه في حال الخفاة — وقد احتج اصحابنا بان قالوا وجدنا الرجل اذا جاء الى الامام وهو راكع فكبر ودخل في صلاته ولم يقرأ فكل يجمع ان صلاته تجزئه فدل ان القراءة غير فرض عليه وقد روى عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انهم قالوا لا قراءة على من خلف الامام منهم علي وابن مسعود وجابر وابو سعيد وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم والى هذا ذهب اصحابنا وعلى ذلك الكتب والسنة واجماع الصحابة — وبالله

(١) ولذا قال علي رضي الله تعالى عنه من قرأ خلف الامام فقد احبباً للندرة — وقال الشاعر

﴿وان حدثوا عنها فكلى مسامح وكلى اذا حدث به السن تنو﴾

التوفيق (كذا في التأويلات الماتريدية) وقال الحافظ ابن قدامة اما حديث عبادة الصحيح فهو محمول على غير المأموم وكذلك حديث ابي هريرة وقد جاء مصرحاً به رواه الحلال باسناده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج الا ان تكون وراء الامام (كذا في المغني والشرح الكبير قلت حديث عبادة هذا أخرجه ابو داود وقال قال سفيان لمن يصلي وحده وأخرج مالك عن وهب بن كيسان انه سمع جابر بن عبد الله يقول من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل الا وراء الامام — قال العلامة الزرقاني فهذا صحابي تأول قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب على ما اذا كان وحده نقله الترمذي وقال ابو عبد الملك هذا الحديث موقوف على جابر وقد اسنده بعضهم اي رفعه ورواه الترمذي موفوفاً وقال حسن صحيح — (كذا في شرح الموطأ) (فان قيل) لا يقرأ المأموم في حال قراءة الامام وانما يقرأ في حال سكوته وذلك لما روى الحسن عن سمرة بن جندب قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم سكتان في صلاته احدهما قبل القراءة والاخرى بعدها فينبغي للامام ان تكون له سكتة ليقرأ المأموم فيها فاتحة الكتاب (قيل) له اما حديث السكتتين فهو غير ثابت ولو ثبت لم يدل على ما ذكرت لان السكتة الاولى انما هي لذكر الاستفتاح والثانية ان ثبتت فلا دلالة فيها على انها بمقدار ما يقرأ فاتحة الكتاب وانما هي فصل بين القراءة وبين تكبير الركوع لئلا يظن من لا يعلم ان التكبير من القراءة اذا كانت موصولة بها ولو كانت السكتتان كل واحدة منهما بمقدار قراءة فاتحة الكتاب لكان ذلك مستفيضاً شائعاً ونقله ظاهراً — وايضا فان سبيل المأموم ان يتبع الامام ولا يجوز ان يكون الامام تابعا للمأموم فعلى قول هذا القائل يسكت الامام بعد القراءة حتى يقرأ المأموم وهذا خلاف قوله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به ثم مع ذلك يكون الامر على عكس ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم من قوله واذا قرأ فانصتوا — فأمر المأموم بالانصات للامام وهو يأمر الامام بالانصات للمأموم ويجعله تابعا له وذلك خلف من القول الا ترى ان الامام لو قام في الثنتين من الظهر ساهياً لكان على المأموم اتباعه ولو قام المأموم ساهياً لم يكن على الامام اتباعه ولو سها المأموم لم يسجد هو ولا امامه للسهو ولو سها الامام ولم يسه المأموم لكان على المأموم اتباعه فكيف يجوز ان يكون الامام مأموراً بالقيام ساكناً ليقرأ المأموم (كذا في احكام القرآن) — وقال الامام تقي الدين ابن دقيق العيد قد يستدل بحديث عبادة هذا على وجوب قراءة الفاتحة على المأموم فان وجد دليل يقتضي تخصيص صلاة المأموم من هذا العموم قدم على هذا والا فالاصل العمل به اهـ (لان الخاص يقدم على العام) (ولنا) ايضاً ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى (لا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة فكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراءتك ولا تخافت بها اسمعهم القرآن رواه مسلم في باب التوسط في القراءة فقول الله عز وجل لنبيه اسمعهم قراءتك يدل على ان القراءة انما هي حظ الامام وحظ المأموم انما هو الاستماع والانصات وقال شيخنا واستاذنا سيد العلماء الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر. سرت هذه الحقيقة اية ترك القراءة خلف الامام واستماعها من البشر الى الملك فهم يقتدون بالبشر ولا قرآن عندهم فيستمعون للقراءة — وانما نلتقي نحن وهم في موضعين احدهما التأمين والاخر التحميد اي ربنا لك الحمد — اما الاقتداء فعند مالك عن سعيد بن المسيب انه كان يقول من صلى بارض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان اذن واقام — او اقام صلى وراءه من الملائكة امثال الجبال — وأخرج النسائي عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل في ارض في اقام الصلاة صلى خلفه ملكان — فان اذن واقام صلى خلفه

من الملائكة ما لا يرى طرفاه — يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه — اه واما انه لا قرآن عندم في شرح الحصن فقد ذكر شيخ مشايخنا الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في الاتقان ان ابن الصلاح قال في فتاواه — قراءة القرآن كرامة اكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانهم حريصون لذلك على استماعه — انتهى — قلت وهو قوله تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهد ملائكة الليل والنهار وقوله تعالى (وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون) وقد نسب في القران العزيز نحو الاذكار اليهم لا القران فاذا لم يكن عندم القرآن — فهم انما يلتقون معنا في التأمين وهو قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ فاتحة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وفي التحميد اه (كذا في فصل الخطاب في مسألة ام الكتاب) واخرج مالك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين — قال ابن عبد البر فيه دليل على ان المأموم لا يقرأ خلف الامام اذا جهر الامام بأمر القرآن ولا غيرها لأن القراءة لو كانت عليهم لأمروهم اذا فرغوا من الفاتحة ان يؤمن كل واحد بعد فراغه من قراءته لأن السنة فيمن قرأ بأمر القرآن ان يؤمن عند الفراغ منها ومعلوم ان المأمومين اذا اشتغلوا بالقراءة خلف الامام لم يسمعوا فراغه من القراءة فكيف يؤمرون بالتأمين عند قوله ولا الضالين ويأمرون بالاشتغال عن سماع ذلك وهذا لا يصح وقد اجمع العلماء على انه لا يقرأ فيما يجهر فيه الامام — لأن عليهم اذا فرغ امامهم منها ان يؤمنوا فوجب ان لا يشتغلوا بغير السماع — انتهى كلام الزرقاني في شرح الموطأ فتخصيص المأمومين بالتأمين في قوله فقولوا آمين يدل على ان المأموم لا يقرأ شيئاً الا ان ينتظر الامام فاذا فرغ من الفاتحة قال آمين واخرج احمد والنسائي والدارمي باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فكما ان تخصيص المأمومين في الخطاب بالتأمين يدل على ان وظيفة المأموم انما هي التأمين لا القراءة بل السكوت والاستماع والانصات فكذلك تخصيص الملائكة بالتأمين في قوله صلى الله عليه وسلم فان الملائكة تقول آمين — يدل على ان الملائكة ايضاً انما يؤمنون اذا فرغ الامام من فاتحته وينصتون ويستمعون لقراءته — وينتظرون فراغه من قراءة القرآن فاذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين قلت الملائكة آمين — وروى البيهقي بلفظ اذا قال القارئ غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقل من خلفه آمين ووافق ذلك قول اهل السماع آمين غفر له ما تقدم من ذنبه — ورواه الدارمي في مسنده — كذا في عمدة القارئ ج ٣ ص ١٠٩ فهذا الحديث صريح في ان الامام هو القارئ واما من خلفه فهم انما يؤمنون — لا يقرؤون بل ينصتون ويستمعون (وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره) انما شرعت الصفوف في الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدي الله يوم القيامة في ذلك الموطن المهول — والشفعاء من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة بمنزلة الائمة في الصلاة يتقدمون الصفوف — وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى (والمك صف صفاً) (وقول تعالى) (والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن) — وهو الامام النائب عن الجماعة وامرنا الحق تعالى ان نصف في الصلاة كما تصف الملائكة اه — فكما لا يتكلم من صفوفهم الا من اذن له الرحمن فكذلك ينبغي ان لا يتكلم ولا يقرأ احد من صفوفنا الا من اصطفاه الله لمناجاته وجعله بيننا وبينه كالترجمان — وقال سيد العلماء الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر آمين — اعلم ان القرآن العزيز امام كما قال تعالى ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة — اي وبعد كتاب موسى هذا الكتاب امام — فينبغي ان يكون الامام نالامام لا لامأموم وهو نظير ما ذكره الشيخ

الا كبر في الفتوحات من النهي عنه في الركوع والسجود ان القرآن صفة الله تعالى ومن اوصافه القيام فانه
القيام والقائم بالقسط فناسبت الصفة الصفة وحل القرآن في القيام بخلاف الركوع والسجود فليسا من صفات الله
فلا يحل فيها ما هو صفة له وعند الترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وعند الدارمي وانا
خطيبهم اذا انصتوا — فاذا وجب الاصغاء الى ما يقوله الخطيب والانصات له في حال كلامه فالامام اولى واجدر
ان يصغي له اذا جرى الله كلامه على لسانه واحق ان ينصت له لانه نائب الحق عز وجل فكأن الحق هو
المتكلم — ولعله على نحو ذلك اقتداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام بسيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام —
ليلة الاسراء اه ملخصاً من فصل الخطاب والله تعالى اعلم وقال الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى لو كانت القراءة
في الجهرية واجبة على المأموم لزم احد امرين اما ان يقرأ مع الامام واما ان يجب على الامام ان يسكت له حتى
يقرأ ولم نعلم نزاعاً بين العلماء انه لا يجب على الامام ان يسكت ليقراً المأموم بالفاتحة ولا غيرها وقراءته معه
منهى عنها بالكتاب والسنة ثبت انه لا يجب عليه القراءة معه بل تقول لو كانت قراءة المأموم في حال الجهر
مستحبة لاستحب للامام ان يسكت ليقراً المأموم ولا يستحب للامام السكوت ليقراً المأموم عند جماهير العلماء
وهذا مذهب مالك وابي حنيفة واحمد بن حنبل وغيرهم وحجتهم في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
يسكت ليقراً المأمومون ولا نقل احد هذا عنه بل ثبت عنه في الصحيح سكوته بعد التكبير للاستفتاح —
وايضاً المقصود بالجهر استماع المأمومين ولهذا يؤمنون على قراءة الامام في الجهر دون السرفاذا كانوا مشغولين
عنه بالقراءة فقد امر ان يقرأ على قوم لا يستمعون لقراءته وهو بمنزلة من يحدث من لا يستمع لحديثه ويخطب
من لا يستمع لخطبته وهذا سفه تنزه عنه الشريعة ولهذا روى في الحديث مثل الذي يتكلم والامام يخطب
كمثل الحمار يحمل اسفاره فكذا اذا كان يقرأ والامام يقرأ عليه اه كلامه رحمه الله تعالى في فتاواه ﴿ولنا﴾ حديث ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه واذا قرأ فانصتوا — والحديث قد صححه احمد بن حنبل ومسلم وابن عبد البر وابن
خزيمة ﴿ولنا﴾ ما روى عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
فجعل رجل يقرأ خلفه بسبح اسم ربك الاعلى فلما انصرف قال ايكم قرأوا ايكم الفاريء قال رجل انا قال لقد ظننت
ان بعضكم خالجنيا اخرجته مسلم وابو داود والنسائي وبوب عليه ترك القراءة خلف الامام فيما لم يجهر فيه ﴿ولنا﴾
ما روى عبد الله بن مسعود قال كانوا يقرؤون خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلطتم علي القرآن رواه
احمد وابو يعلى والبزار ورجال احمد رجال الصحيح — كذا في مجمع الزوائد ﴿ولنا﴾ ما روى عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة — وهذا الحديث رواه جماعة من
الصحابة وهم جابر بن عبد الله وابن عمر وابو سعيد الخدري — وابو هريرة وابن عباس وانس بن مالك رضي
الله تعالى عنهم وعناهم اجمعين — واما حديث جابر فله طرق يشد بعضها بعضاً ومنها طريق صحيح وهو ما رواه
محمد بن الحسن في الموطأ — عن ابي حنيفة قال اخبرنا الامام ابو حنيفة حدثنا ابو الحسن موسى بن ابي عائشة
عن عبد الله بن شداد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى خاف الامام فان قراءة الامام له قراءة
— كذا في عمدة القاريء وقال الشبخ شمس الدين ابن قدامة رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم من
كان له امام فقراءة الامام له قراءة رواه الحسن بن صالح عن ليث بن سليم (فان قيل ليث) بن سليم ضعيف
(قلنا) قد رواه الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا الحسن بن صالح عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا اسناد صحيح متصل — رجاله كلهم ثقات — الاسود بن عامر روى له البخاري والحسن بن صالح ادرك

ابا الزبير ولد قبل وفاته بنيف وعشرين سنة وروى من طرق خمسة سوى هذا وروى ايضا عن ابن عباس وعمران بن حصين وابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجهم الدارقطني ورواه عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الامام احمد وسعيد بن منصور كذا في الشرح الكبير وقال احمد بن منيع — في مسنده اخبرنا اسحق الازرق ثنا سفيان وشريك عن موسى بن ابي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة — قال وحدثنا عبد بن حميد ثنا ابو نعيم ثنا الحسن بن صالح عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم والاسناد الاول صحيح على شرط الشيخين — والثاني على شرط مسلم كذا في البرهان شرح مواهب الرحمن وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى في المواهب اللطيفة والاسناد الذي ساقه الامام ابو حنيفة وسفيان وشريك صحيح على شرط الشيخين والاسناد الثاني على شرط مسلم هكذا حققه ابن الهمام — واسناد الامام هكذا — ابو حنيفة عن موسى بن ابي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال من كان له امام فقراءة الامام له قراءة — وفي رواية ان رجلا قرأ خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر او العصر واومى اليه رجل فنهاه فلما انصرف قال انتهاني ان اقرأ خلف النبي صلى الله عليه وسلم فنذا كرا ذلك حتى سمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف الامام فان قراءة الامام له قراءة — وفي رواية قال قرأ رجل خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كذا في المواهب اللطيفة — وقال بعض المحققين هذا يتضمن رد القراءة خلف الامام لانه خرج تأييدا لنهي الصحابي عنها مطلقاً في السرية والجرية خصوصاً في رواية ابي حنيفة ان القصة كانت في الظهر والعصر لا اباحة فعلها وتركها — كذا في البرهان — قلت كذا في كتاب الحجج لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى اخبرنا اسرايل بن يونس قال حدثنا موسى بن ابي عائشة عن عبد الله بن شداد قال ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في العصر فقرأ رجل خلفه فغمزه الذي يليه فلما ان صلى قال لم غمزتني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدامك وكرهت ان تقرأ خلفه — قال فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان له امام فقراءة الامام له قراءة — اه وقال الحافظ بن تيمية رحمه الله تعالى الحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة روى مرسلًا ومسنداً لكن اكثر الائمة الثقات روه مرسلًا عن عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم واسنده بعضهم ورواه ابن ماجه مسنداً — وهذا المرسل قد عضده ظاهر القرآن والسنة وقال به جماهير اهل العلم من الصحابة والتابعين ومرسله من اكابر التابعين ومثل هذا المرسل يحتاج به باتفاق الائمة الاربعة وغيرهم وقد نص الشافعي على جواز الاحتجاج بمثل هذا المرسل اه كلامه في المجلد الثاني من فتاواه رحمه الله تعالى وقال الامام موفق الدين ابن قدامة روى الحلال والدارقطني عن النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك قراءة الامام خافت او جهر كذا في المغنى ولذا قالت طائفة لا يقرأ خلف الامام في سر ولا جهر ويروى ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود وابي سعيد وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله وابن عمر وحذيفة بن اليمان كذا في الشرح الكبير — وفي التمهيد ثبت عن علي وسعد وزيد بن ثابت انه لا قراءة خلف الامام لافيا اسر ولا فيا جهر — واخرج ابن ابي شيبة عن يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني حيوة بن شريح عن بكر بن عمر وعن عبد الله بن مقسم انه سأل عبد الله بن عمر — وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله فقالوا لا تقرأ خلف الامام في شيء من الصلوات — واخرج

مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فِي خِدَاجٍ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ قَالَ إِفْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمْدِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّنِي عَلَى عَبْدِي وَإِذَا قَالَ مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ قَالَ مَجْدِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانُوا يَفْتَتِحُونَ الصَّلَاةَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفيك قراءة الامام خافت او جهر - قال احمد حديث ابن عباس حديث منكر قلنا لكنه تايد بكثرة الطرق - (عمدة القاري) قال العبد الضعيف عفا الله عنه من كان له ذوق سليم احسن من قوله صلى الله عليه وسلم يكفيك الخ رائحة من اللوم والعتاب فافهم ذلك والله اعلم بالصواب قوله خداج اي ناقصة ثلاثا اي قالها ثلاث مرات غير تمام بيان للخداج او بدل منه وفي نسخة غير تام - وقيل هو من قول المصنف تفسير للخداج - والظاهر انه ليس من كلام المصنف بل من كلام احد الرواة - (كذا في المرقاة) قوله انا نكون وراء الامام اي فهل نقرأ ام لا - قال اقرأ بها اي بأمر القرآن في نفسك اي سرا غير جهر وبه اخذ الامام مالك والامام محمد بن الحسن رحمهما الله تعالى من اصحابنا رحمهم الله تعالى قوله قسمت الصلاة اي الفاتحة وسميت صلاة لكونها جزءا من اجزاء الصلاة - بيني وبين عبدني نصفين والتخصيص ينصرف الى آيات السورة لانها سبع آيات ثلاث ثناء وثلاث سؤال - والآية المتوسطة نصفها ثناء ونصفها دعاء فاذا ليست بالبسمة آية من الفاتحة كذا قال التوربشقي رحمه الله تعالى (ط) قوله قال الله لعله تعالى يقول ذلك للملائكة مباهاة اثني على عبدني ظاهره ان المراد بالحمد الشكر وان الاثناء بجلال الرحمة الالهية ودقائق العواطف الربانية التي اخرجت الخلق من ظلمة العدم الى نور الوجود ليتسارعوا الى رضائه وليتزودوا في المسير الى دار الجزاء ودرجات جنانه - واذا قال مالك يوم الدين قال مجدي اي عظمي عبدني والتمجيد نسبة الى المجد وهو الكرم او العظمة قال النووي التمجيد الثناء بصفات الجلال - ووجه مطابقتها لقوله مالك يوم الدين - هو انه تضمن ان الله تعالى هو المنفرد بالملك فيه (ق) قوله هذا بيني وبين عبدني لان العبادة لله تعالى والاستعانة من الله تعالى عز وجل - ولعبدني ما سأل اي بعد هذا - (ق) قوله كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين معناه انهم يسرون بالبسمة كما يسرون بالتعوذ - فليس المراد نفي قراءة البسمة - رأسا بل نفي الجهر بها

قَالَ إِذَا قَالَ الْإِمَامُ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ نَحْوُهُ وَفِي أُخْرَى لِلْبُخَارِيِّ قَالَ إِذَا أَمَّنَ الْقَارِئُ فَأَمَّنُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤْمِنُ فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ثُمَّ لِيَوْمُكُمْ أَحَدُكُمْ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَالَ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ يُجِبْكُمْ اللَّهُ فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَأَرْكَعُوا فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتِلْكَ بِتِلْكَ قَالَ وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقْتَادَةَ وَإِذَا قَرَأَ فَاَنْصَتُوا * وَعَنْ * أَبِي قَتَادَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأَوَّلِينَ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَيُسْمِعُنَا آيَةً أحياناً وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى

— فانه قد صح عن النبي ﷺ واصحابه وخلفاء الراشدين — انهم كانوا لا يجهرون بالتسمية بل كانوا يسرونها قوله من وافق تأمينة قيل المراد الموافقة في الاخلاص والخشوع وقيل في الاجابة وقيل في الوقت وهو الصحيح — قال ابن الملك ويؤيده الرواية الآتية فانه من وافق قوله قول الملائكة (ق) قوله اذا امن القاري فامنوا دل الحديث على ان الامام هو القاري والمأموم انما ينتظر فراغه من الفاتحة حتى يقول آمين قوله فاقموا صفوفكم اي سوا صفوفكم بان لا يكون فيها اعوجاج ولا فرج — قوله واذا قال غير المغضوب عليهم والضالين فقولوا آمين فيه اشارة الى السكوت والاستماع — كما ذكرنا عن ابن عبد البر قوله يجيبكم الله بالجزم على جواب الامر قوله فان الامام يركع قبلكم ويرفع قبلكم وفي رواية فان الامام انما جعل ليؤتم به — قال الطيبي تعليل لترتيب الجزاء على الشرط فقال اي بعد التعليل — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلک بتلک قال النووي معناه ان اللحظة التي سبقكم الامام بها في تقدمه الى الركوع تنجبر بتأخركم في الركوع بعد رفعه لحظة فتلك اللحظة بتلك اللحظة وصار قدر ركوعكم كقدر ركوعه — قوله وفي رواية له اي لمسلم عن ابي هريرة واذا قرأ فانصتوا قال البيهقي في المعرفة اجمع الحفاظ على خطأ هذه اللفظة — وفيه نظر لما قد صحح مسلم هذه الزيادة من حديث ابي موسى الاشعري ومن حديث ابي هريرة وفي التمهيد بسنده عن احمد بن حنبل انه صحح هذين الحديثين يعني حديث ابي موسى وحديث ابي هريرة وصححه ابن خزيمة (كذا في عمدة القاري) قوله يقرأ في الظهر في الاولين بأَمِّ الْكِتَابِ وسورتين في ركعتين يعني في كل ركعة سورة — وفي الركعتين الاخيرتين بأَمِّ الْكِتَابِ اي فقط فلا تسن قراءة السورة في الاخيرين بهذا الحديث ويسمعنا من الاسماع الآتية أحياناً يعني نادرا من الاوقات مع كون الصلاة سرية ليعلم انه صلى الله عليه وسلم يقرأ — قوله

مَا لَا يُطِيلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كُنَّا نَحْزُرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ آيَةِ الْقُرْآنِ تَنْزِيلِ السُّجْدَةِ
 وَفِي رِوَايَةٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ ثَلَاثِينَ آيَةً وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الْآخِرَتَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ
 ذَلِكَ وَحَزَرْنَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الْآخِرَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَفِي
 الْآخِرَتَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِاللَّيْلِ إِذَا بَغَشَى وَفِي رِوَايَةٍ بِسَبِّحِ أُمِّ رَبِّكَ
 الْأَعْلَى وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * جَبْرِ بْنِ
 مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ
 فِي الْمَغْرِبِ بِالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ قَالَ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّي

كُنَّا نَحْزُرُ بَضْمَ الزَّاءِ بَعْدَهَا رَأً مِنَ الْحَزْرِ وَهُوَ التَّقْدِيرُ وَالْحَرْصُ — أَي تَقِيسُ وَنَحْمُنُ قَوْلَهُ وَحَزَرْنَا فِي الْآخِرَتَيْنِ
 أَي مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ضَمَّ السُّورَةَ بِالْفَاتِحَةِ فِي الْآخِرَتَيْنِ
 أَيْضًا وَهُوَ الْقَوْلُ الْجَدِيدُ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَالْفَتَاوَى عَلَى الْقَدِيمِ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَحْمِلُ
 فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلَهُ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالْمُرْسَلَاتِ — أَعْلَمُ أَنَّ السَّنَةَ فِي
 الْمَغْرِبِ أَنْ يَقْرَأَ بِقِصَارِ الْمَفْصَلِ لَضِيقِ الْوَقْتِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْوِلُ وَيُخَفِّفُ عَلَى مَا يَرَى بِالْمَصْلَحَةِ
 الْخَاصَّةِ بِالْوَقْتِ وَأَمَّا أَمْرُ النَّاسِ بِالْتَّخْفِيفِ فَانْ فِيهِمُ الضَّعِيفُ وَالسَّقِيمُ وَذَلِكَ الْحَاجَةُ — كَذَا فِي حُجَّةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ —
 وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — قَالَ الطُّحَاوِيُّ الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مِنْ قِصَارِ الْمَفْصَلِ وَقَالَ
 التِّرْمِذِيُّ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ قُلْتُ هُوَ مَذْهَبُ الثَّوْرِيِّ وَالنَّخَعِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي
 يُونُسَ وَمُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَمَالِكٌ وَاسْحَقُ — وَرَوَى الطُّحَاوِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالثَّنِينَ وَالزَّيْتُونَ — وَآخَرُجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا وَفِي سَنَدِهِ مَقَالٌ وَلَكِنْ رَوَى ابْنُ مَاجَةَ
 بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ
 أَحَدٌ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
 وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَرَوَى الْبَزَارِيُّ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ بَرِيدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ
 وَاللَّيْلِ إِذَا بَغَشَى وَالضُّحَى الْحَدِيثَ — وَكَذَا كَانَ عَمَلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ
 بْنُ مَسْعُودٍ وَعُمَرَانُ بْنُ حَصِينٍ — وَرَوَى الطُّحَاوِيُّ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ أَقْرَأَنِي أَبُو مُوسَى فِي كِتَابِ عُمَرَ
 إِلَيْهِ أَقْرَأَ فِي الْمَغْرِبِ آخِرَ الْمَفْصَلِ — كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي — قَالَ الْحَافِظُ الْعَلَامُ فِي الْفَتْحِ وَحَدِيثُ رَافِعِ الَّذِي

مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فِيَوْمٍ قَوْمَهُ فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَنَّى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ

تقدم في المواقيت انهم كانوا ينتضلون بعد صلاة المغرب يدل على تخفيف القراءة فيها وطريق الجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان احياناً يطيل القراءة في المغرب اما لبيان الجواز واما لعلمه بعدم المشقة على الماء ومين - آه والله اعلم وقال الحافظ ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذه القراءات المختلفة فينبغي ان تفعل ولقد احسن من قال من العلماء اعمل بالحديث ولو مرة تكن من اهله كذا في احكام الاحكام وقيل هو احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قوله ثم يأتي الى مسجد الحلي ثم يؤم قومه استدل الامام الشافعي بهذا الحديث على صحة اقتداء المفترض بالمتنفل بناءً على ان معاذاً كان ينوي بالاولى الفرض وبالثانية النفل وبه قال احمد في رواية واختاره ابن المنذر وهو قول عطاء وطائوس وسالم بن حرب ودأود وقال اصحابنا لا يصلي المفترض خلف المتنفل وبه قال مالك في رواية واحمد في رواية ابي الحارث عنه وقال ابن قدامة اختار هذه الرواية اكثر اصحابنا وهو قول الزهري والحسن البصري وسعيد بن المسيب والنخعي وابي قلابة ويحيى بن سعيد الانصاري - انتهى كلام الحافظ العيني في عمدة القاري - قال ابن الملك النية امر لا يطلع عليه الا باخبار الناي - فجاز ان معاذاً كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم بنية النفل يتعلم منه سنة الصلاة ويتبارك بها - ثم يأتي قومه فيصلّي بهم الفرض - كذا في المرقاة - واجاب الطحاوي بانه منسوخ اذ يحتمل انه كان حين كانت الفريضة تصلي مرتين - ثم نسخ - وروى حديث ابن عمر نهى ان تصلي فريضة في يوم مرتين - والنهي لا يكون الا بعد الاباحة ونوزع في ذلك بانه نسخ بالاحتمال - والجواب ان مراده الحمل على النسخ ترجيحاً - بضرب من الاجتهاد وهذا صحيح كذا في اللمعات ﴿ولنا﴾ قوله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا على ائمتكم وهو يوجب الموافقة في نفس الصلاة واوصافها وفي الافعال وصفة الفرضية لم توجد في صلاة الامام فقد اختلفوا عليه ولهذا لا تجوز الجمعة خلف من يصلي الظهر او الفجر او النفل ﴿ولنا﴾ قوله ﷺ الامام ضامن اي تتضمن صلاته صلاة المقتدي والمفترض اقوى حالا من المفترض فلا يتضمنه ما هو غيره او دونه ولهذا لا يجوز اقتداء الناذر بالناذر لان المنذور انما يجب بالتزامه - فلا يظهر الوجوب في حق غيره لعدم ولايته عليه فيكون بمنزلة الاقتداء بالمتنفل الا اذا نذر احدهما بعين ما نذر به صاحبه فاقتدى احدهما بالآخر صح للاتحاد - كذا قاله الزيلعي في شرح الكنز - قال العارف الصمداني القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى ومن ذلك قول ابي جنيفة ومالك واحمد انه لا يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل وكذا لا يصح امامة الصبي عند الائمة الثلاثة - وقال الشافعي رحمه الله تعالى كل ذلك يجوز - وجه الاول ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ولا تختلفوا عليه اي الامام فتختلف قلوبكم - فانه شمل الاختلاف في الافعال الباطنة كما شمل الاختلاف في الافعال الظاهرة - وايضاً ان منصب الامام في الصلوات - منصب الامام الاعظم وقد اتفقوا على ان من شرطه ان يكون بالغاً - اه كذا في الميزان - واما الجواب عن حديث معاذ فهو انه كان يصلي النبي ﷺ نافلة ومع قومه فريضة بدليل قوله عليه الصلاة والسلام يا معاذ اما ان تصلي معي واما ان تخفف على قومك ولو كان يصلي معي الفرض لم يكن لهذا الكلام معني فعلم بهذا ان معاذاً كان يصلي مع النبي ﷺ النافلة ولا يكون بذلك تاركاً لفضيلة الصلاة خلف النبي ﷺ بل يكون جامعاً بين الفضيلتين - فضيلة الصلاة خلف النبي صلى الله عليه وسلم وفضيلة اقامة الجماعة في قومه - وبناء

فَأَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَتَعَرَّفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَأَنْصَرَفَ فَقَالُوا لَهُ أَنْفَقْتَ يَا فُلَانُ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا تَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا خَيْرَ لَهُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَإِنْ مُعَاذًا صَلَّيْ مَعَكَ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَنَّى عَلَى صِحَّةِ اقْتِدَاءِ الْمُفْتَرَضِ بِالْمُتَنَفِّلِ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَجُوزُ الْاِقْتِدَاءُ بِالصَّبِيِّ لِمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍو بْنِ سَلَمَةَ قَدِمَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ فَكَانَ يَصَلِّي بِهِمْ وَقَالَ ابْنُ قَدَامَةَ لَا يَصِحُّ اتِّهَامُ الْبَالِغِ بِالصَّبِيِّ فِي الْفَرَضِ نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ وَمَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَابُو حَنِيفَةَ وَاجَازَهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ لِقِصَّةِ عَمْرٍو بْنِ سَلَمَةَ وَلَنَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَلَائِنَّ الْإِمَامَةَ حَالُ كَمَالٍ وَالصَّبِيُّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ فَلَا يُؤْمَرُ الرِّجَالُ كُلُّهُمْ وَلَائِنَّهُ لَا يُؤْمَرُ مِنَ الصَّبِيِّ الْإِخْلَالُ بِشَرَطٍ مِنْ شُرَاطِ الصَّلَاةِ (كَذَا فِي الْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحِ الْكَبِيرِ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ كَانَ الْحَسَنُ يَضْعَفُ حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ سَلَمَةَ — وَقَالَ مَرَّةً دَعَا لَيْسَ بِشَيْءٍ بَيْنَ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ قِيلَ لِأَحْمَدَ حَدِيثُ عَمْرٍو قَالَ لَا أَدْرِي مَا هَذَا فَلَعَلَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِأَوَّلِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَمَّا كَانَتْ إِمَامَتُهُ بِاجْتِهَادِهِمْ لَكُونِهِ أَحْفَظَ مِنْهُمْ لَمَّا كَانَ يَتَلَقَّى مِنَ الرِّكْبَانِ — حِينَ كَانَتْ تَمُرُّ بِهِمْ فَكَيْفَ يَسْتَدِلُّ بِفَعْلِ الصَّغِيرِ — عَلَى الْجَوَازِ وَقَدْ قَالَ هُوَ بِنَفْسِهِ وَكَانَتْ عَلِيٌّ بِرَدِّهِ وَكَانَتْ إِذَا سَجَدَتْ تَقْلَصَتْ عَنْهُ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْحَيِّ لَا تَغْطُونَ عَنَّا اسْتَقَرَّكُمْ — وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَعَمْرٍو الْعَارُوقِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ كِبَارِ الصَّجَابَةِ وَأَفْعَالِهِمْ حُجَّةً وَاسْتَدَلُّوا بِفَعْلِ صَبِيٍّ صَغِيرٍ مِثْلَ هَذَا حَالَهُ لَا يَعْرِفُ فَرَائِضَ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ فَكَيْفَ يَتَقَدَّمُ فِي الْإِمَامَةِ وَمَنْعُهُ أَحْوَطُ فِي الدِّينِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا — لَا يُؤْمَرُ الْغُلَامُ حَتَّى يَحْتَلِمَ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يُؤْمَرُ الْغُلَامُ الَّذِي لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْحُدُودُ كَذَا فِي الْبَنَاءِ وَالتَّبْيِينِ ثُمَّ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ سَلَمَةَ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُؤْمَرُوا صَبِيًّا وَأَمَّا أَمْرُهُمْ بِإِمَامَةِ الْإِقْرَأِ مِنَ الْخَاطِبِينَ وَهُمْ كَانُوا بِالْغَيْنِ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالصَّلَاةِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِلْبَالِغِينَ وَأَمَّا الصَّبِيَّانِ فَهَمْ مَرْفُوعَا التَّكْلِيفِ وَأَمَّا إِمَامَةُ الصَّبِيِّ بِأَمْرِ قَوْمٍ أَتَوْا وَهُمْ أَذْكَانُوا حَدِيثَ الْإِسْلَامِ لَا يَحْتَاجُ بِفَعْلِهِمْ لَعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ حَتَّى لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ انْكِشَافَ الْعَوْرَةِ يَمْنَعُ الصَّلَاةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَافْشَى بَرَهُ — اخْتَلَفُوا فِي إِمَامَةِ الصَّبِيِّ إِذَا كَانَ قَارِئًا فَاجَازَ ذَلِكَ قَوْمٌ وَمَنْعَ ذَلِكَ قَوْمٌ (الْإِعْتِبَارُ) يَقَالُ صَبَا فُلَانٌ إِلَى كَذَا أَيْ مَالَ إِلَيْهِ وَلَمَّا كَانَ الصَّبِيُّ يَمِيلُ إِلَى حَكْمِ الطَّبِيعَةِ سَمِيَ صَبِيًّا مَائِلًا إِلَى الشَّهَوَاتِ وَهُوَ غَيْرُ الْبَالِغِ حَدِّ الْعَقْلِ الَّذِي يَوْجِبُ التَّكْلِيفَ وَكَانَتْ الطَّبِيعَةُ فِي الرِّتْبَةِ دُونَ الْعَقْلِ فَلَمْ يَصِحَّ لَهَا التَّقَدُّمُ وَلَا لِمَنْ مَالَ إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَ مَائِلًا إِلَيْهَا بِحَقِّهَا فَلَهَا مَقَامُ التَّأَخُّرِ فَلَا بُدَّ أَنْ تَتَأَخَّرَ وَالتَّأَخُّرُ لَا يَكُونُ إِمَامًا مُقَدِّمًا فَانْهَ تَقْيِضُ حَكْمُ مَا هُوَ فِيهِ فَمِنْ رَأْيٍ هَذَا الْإِعْتِبَارُ لَمْ يَجْزِ إِمَامَةُ الصَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ قَارِئًا وَمِنْ رَأْيٍ كَوْنَهُ حَامِلًا لِلْقُرْآنِ جَعَلَ الْإِمَامَةَ لِلْقُرْآنِ لَا لِلصَّبِيِّ وَكَانَتْ إِمَامَةُ الصَّبِيِّ — فِي حَكْمِ النُّبُوَّةِ لِأَجْلِ الْقُرْآنِ فَاجَازَ إِمَامَةَ الصَّبِيِّ قَالَ تَعَالَى (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا) يَعْنِي حَكْمَ الْإِمَامَةِ — وَقَالَ تَعَالَى (فَالْوَاكِيْفُ نَكَلَمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ أَنِي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) وَهُوَ مَقَامُ الْإِمَامَةِ أَهْ كَذَا فِي الْفَتْوَحَاتِ قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلَا أَهْلُهُ وَعَفَا عَنْهُمْ — أَنَّ اعْتِبَارَ مَنْ مَنَعَ إِمَامَةَ الصَّبِيِّ أَوَّلِيَّ وَارْحَحَ مِنْ اعْتِبَارِ مَنْ أَجَازَهَا لِأَنَّهُ لَوْ جَازَتْ إِمَامَةُ الصَّبِيِّ لِأَجْلِ كَوْنِهِ حَامِلًا لِلْقُرْآنِ لَصَحَّتْ إِمَامَةُ الْمَرْأَةِ أَيْضًا إِنْ كَانَتْ حَامِلَةً لِلْقُرْآنِ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعِلْمُهُ أُنْمُ وَاحْكُمُ قَوْلَهُ أَنَا أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ جَمْعُ نَاضِحَةٍ إِشَى نَاضِحٌ وَهِيَ الْأَبْلُ الَّتِي يَسْتَقِي عَلَيْهَا الشَّجَرُ وَالزَّرْعُ يَعْمَلُ بِالنَّهَارِ أَيْ نَكْدَ فِيهِ يَعْمَلُ الزَّرْعَ لَا أَجْلَ الْمَعَاسِ — وَإِنْ مُعَاذًا

فَأَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ يَا مُعَاذُ أَفَتَأَنُّ^١ أَنْتَ إِقْرَأْ وَالشَّمْسُ وَضُجَاهَا وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * البراء قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِقِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَتَحْوِهَا وَكَانَتْ صَلَاتُهُ بَعْدَ تَخْفِيفًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَمْرِو بْنِ حُرْبِثٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَفَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ بِمَكَّةَ فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهَارُونَ أَوْ ذِكْرُ عِيسَى أَخَذَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْلَةً فَرَكَعَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِأَلَمْ تَنْزِيلُ فِي الرِّكَعَةِ الْأُولَى وَفِي الثَّانِيَةِ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ اسْتَخْلَفَ مَرْوَانُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَصَلَّى لَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْجُمُعَةَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْجُمُعَةِ فِي السَّجْدَةِ الْأُولَى وَفِي الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهِمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * الْأَنْعَامِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ قَالَ وَإِذَا أَجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ قَرَأَ بِهِمَا فِي الصَّلَاتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ

صلى معك العشاء ثم أتى فافتح بسورة البقرة يحتمل انه اراد معاذ ان يقرأ بعضها ويركع فتوم المقتدي انه اراد اتمامها فقطع صلاته فعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايهامه ذلك فانه سبب للتفكير فقال يا معاذ خطاب عتاب افنان اي امنفرائت وموقع اللام في الفنة (ق) قوله بعد تخفيفا اي بعد صلاة الفجر تخفف في القراءة في بقية الصلوات (طبي) قوله سعة بالفتح ويجوز الضم قاله العسقلاني اي سعال قال الطيبي السعلة فعلة من السعال وانما اخذته من البكاء يعني عند تدبر تلك القصص بكى حتى غلب عليه السعال ولم يتمكن من اتمام السورة قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة قال الطيبي كان في هذه الاحاديث ليس للاستمرار كما في قوله تعالى وكان الانسان عجولا بل هو للحال المتجدد كما في قوله تعالى كيف

الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَقْدٍ اللَّيْثِيَّ مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ فَقَالَ كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِقِ وَالْقُرْآنِ الْحَمِيدِ وَأَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ يَقُلُ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ قَوْلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ * وعن * وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقَالَ آمِينَ مَدًّا بِهَا صَوْتُهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

نكلم من كان في المهد صبياً قوله فقال آمين ومد بها صوته — وفي رواية أخرى صحيحة خفض بها صوته — اعلم انه لا نزاع في استحباب التأمين للامام والمأموم وانما النزاع في الجهر به — فذهب الشافعي في القديم واسحق وداود الى ان المختار هو الجهر بالتأمين وذهب جماعة الى ان المختار هو الاخفاء بها وهو قول ابي حنيفة والكوفيين واحد قولي مالك — والشافعي في الجديد — كذا في الفتح والعمدة وقال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) فيه الامر بالاخفاء للدعاء وقال الحسن في هذه الآية علمكم كيف تدعون ربكم وقال لعبد صالح رضى دعاءه (اذ نادى ربه نداء خفياً) وروى ابو موسى الاشعري قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمعهم يرفعون اصواتهم — فقال يا ايها الناس انكم لا تدعون اصم ولا غائبا — وروى سعد بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي — قال ابو بكر في هذه الآية وما ذكرنا من الآثار دليل على ان اخفاء الدعاء افضل من اظهاره لأن الخفية هي السر روى ذلك عن ابن عباس والحسن — وفي ذلك دليل على ان اخفاء آمين افضل من اظهاره لأنه دعاء والدليل عليه ما روى في تأويل قوله تعالى (قد اجبت دعوتكما) قال كان موسى يدعوه وهارون يؤمن فسمها الله داعيين وقال بعض اهل العلم انما كان اخفاء الدعاء افضل لأنه لا يشوبه رياء — انتهى كلامه في احكام القرآن — وقال الحافظ ابن التركاني في الجوهر النقي — قد قدمنا في باب الجهر بالبسملة ان عمر وعلياً لم يكونا يجهران بآمين قال الطبري وروى ذلك عن ابن مسعود وروى عن النخعي والشعبي وابراهيم التيمي انهم كانوا يخفون بآمين والصواب ان الخبرين بالجهر بها والخفاطة صحيحان وعمل بكل من فعله جماعة من العلماء وان كان مختاراً خفض الصوت بها اذ كان اكثر الصحابة والتابعين على ذلك انتهى واخرج ابن المبارك وابن جرير وابو الشيخ عن الحسن قال لقد كان المسلمون يجتهدون في

الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الهمساً بينهم وبين ربهم - وذلك انه تعالى يقول (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) - وانه تعالى ذكر عبداً صالحاً فرضي له فعلة فقال تعالى (اذ نادى ربه نداء خفياً) وفي رواية عنه انه قال بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً - اه كذا في روح المعاني وهكذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يدعون ربهم وما يسمع لهم صوت كما نبأنا به العليم الخبير في سورة الانبياء (انهم كانوا يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) اي خاشعين اصواتهم في الدعاء كما قال تعالى (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) وقد اخرج سفيان بن عيينة وعبد الله بن احمد عن ابي قال قال المسلمون يا رسول الله اقرب ربنا فنتاجيه ام بعيد فنتاديه فانزل الله عز وجل (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) وقال الله عز وجل (فان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى) اي التضرع والتخشع والخيفة في الدعاء هو الا ليق والاجدر بالحضرة السمعية وهو الاخرى بالحضرة الالهية التي تخشع فيها الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا قال ابن الهمام رحمه الله تعالى روى احمد . وابو يعلى والطبراني والدارقطني والحاكم في المستدرک من حديث شعبة عن علقمة بن وائل عن ابيه انه صلى مع رسول الله عليه وسلم فلما بلغ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين واخفى بها صوته - ولان آمين ليس من القرآن اجماعاً فلا ينبغي ان يجهر بها لئلا يتوهم كونها من القرآن - كما لم يجزوا كتابته في المصحف ولهذا اجمعوا على اخفاء التعوذ لكونه ليس من القرآن والخلاف في الجهر بالبسملة مبني على انه من القرآن ام لا كذا في المرقاة قال العبد الضعيف عفا الله عنه - قد مر سابقاً عن الخلفاء الاربعة باسناد صحيح انهم كانوا لا يجهرون بها - وكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم - ولم يصح في الجهر شيء كما اقربه الدارقطني فلما لم يجهروا بالتسمية مع ان كونها آية من الفاتحة مختلف فيه فالتامين الذي ليس من القرآن اجماعاً احرى واجدر ان لا يجهر بها - بل ينبغي ان يخفي ويسر بها لئلا يتوهم كونها من القرآن والله اعلم وعلمه اتم واحكم - وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً ولقد كانت المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الهمساً بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وان الله ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعلة فقال (اذ نادى ربه نداء خفياً) وفي اخفاء الدعاء فوائد عديدة (احدها) انه اعظم ايمانا لان صاحبه يعلم ان الله يسمع دعائه الخفي وليس كالذي قال ان الله يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا (وثانيها) انه اعظم في الادب والتعظيم ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسئل برفع الاصوات وانما تخفض عندهم الاصوات ويخفي عندهم الكلام بمقدار ما يسمونه ومن رفع صوته لديهم مقتوه والله المثل الاعلى فاذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالادب بين يديه الاخفض الصوت به (وثالثها) انه ابلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده فان الخاشع الدليل الضارع انما يسئل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته حتى انه ليكاد تبلغ به ذلته ومسكنته وكسره وضراسته الى ان ينكسر لسانه فلا يطاوعه بالنطق فقلبه سائل طالب مبتهل ولسانه لشدة ذله وضراسته ومسكنته ساكت وهذه الحالة لا يتأتى معها رفع الصوت بالدعاء اصلاً (ورابعها) انه ابلغ في الاخلاص (وخامسها) انه ابلغ في جمية القلب على الله تعالى في الدعاء فان رفع الصوت يفرقه ويشتته فكما خفض صوته كان ابلغ في صمده وتجريد همته وقصده للمدعو سبحانه وتعالى (وسادسها) وهو من النكت السرية البديعة جداً انه دال على قرب صاحبه من الله وانه لا اقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة اقرب شيء اليه فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب لا مسألة نداء البعيد

للبعيد ولهذا اثني سبحانه وتعالى على عبده زكريا بقوله (اذ نادى ربه نداء خفياً) فكلمنا استحضرت القلب قرب الله تعالى منه وانه اقرب اليه من كل قريب وتصور ذلك اخفى دعاءه ما امكنه ولم يتأت له رفع الصوت به بل يراه غير مستحسن كما ان من خاطب جليساً له يسمع خفى كلامه فبالخ في رفع الصوت استهجن ذلك منه والله المثل الاعلى سبحانه وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى بعينه بقوله في الحديث الصحيح لما رفع الصحابة اصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر فقال « اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً اقرب الى احدكم من عنق راحلته » وقال تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان) وقد جاء ان سبب نزولها ان الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله عز وجل (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان) وهذا يدل على ارشادهم للمناجاة في الدعاء لا للنداء الذي هو رفع الصوت فانهم عن هذا سألوهم فأجيبوا بأن ربهم تبارك وتعالى قريب لا يحتاج في دعائه وسؤاله الى النداء وانما يستل مسألة القريب المناجى لامسألة البعيد المناجى وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قرباً عاماً من كل احد فهو قريب من داعيه وقريب من عابده واقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وهو اخص من قرب الانابة وقرب الاجابة الذي لم يثبت اكثر المتكلمين سواء بل هو قرب خاص من الداعي والعابد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم راوياً عن ربه تبارك وتعالى (من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً) فهذا قربه من عابده واما قربه من داعيه وسأله فكما قال تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان) وقوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) فيه الاشارة والاعلام بهذا القرب— واما قربه تبارك وتعالى من محبه فنوع آخر وبناء آخر وشأن آخر كما قد ذكرناه في كتاب التحفة المكية على ان العبارة تنبوعه ولا تحصل في القلب حقيقة معناه ابدأ لكن بحسب قوة المحبة وضعفها يكون تصديق العبد بهذا القرب واياك ثم اياك ان تعبر عنه بغير العبارة النبوية او يقع في قلبك غير معناها ومرادها قتل قدم بعد ثبوتها وقد ضعف تمييز خلائق في هذا المقام وساء تعييرهم فوقعوا في انواع من الطامات والشطح وقابلهم من غلظ حجابهم فانكر محبة العبد لربه جملة وقربه منه واعاد ذلك الى مجرد الثواب الخلوف فهو عنده المحبوب القريب ليس الا — وقد ذكرنا من طرق الرد على هؤلاء وهؤلاء في كتاب التحفة اكثر من مائة طريق والمقصود ههنا الكلام على هذه الآية (وسابها) انه ادعى الى دوام الطلب والسؤال فان اللسان لا يعمل والجوارح لا تتعب بخلاف ماذا رفع صوته فانه قد يكل لسانه وتضعف بعض قواه وهذا نظير من يقرأ ويكرر رافعاً صوته فانه لا يطول له ذلك بخلاف من يخفض صوته (وثامنها) ان اخفاء الدعاء ابعده من القواطع والمشوشات والمضعفات فان الداعي اذا اخفى دعاءه لم يدرك به احد فلا يحصل هناك تشويش ولا غيره واذا جهر به تفتنت له الارواح الشريرة والباطولية والحبيشة من الجن والانس فشوشت عليه ولا بدومانغته وعارضته ولو لم يكن الا ان تعلقها به يفرق عليه همته فيضعف اثر الدعاء لكفى ومن له تجربة يعرف هذا فاذا اسرا الدعاء واخفاه امن هذه المفسدة (وتاسعها) ان اعظم النعم الاقبال على الله تعالى والتعبد له والانتقطاع اليه والتبذل اليه ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت او جلت ولا نعمة اعظم من هذه النعمة فانفس الحاسدين المنقطعين متعلقة بها وليس المحسود اسلم من اخفاء نعمته عن الحاسد وان لا يقصد اظهارها له وقد قال يعقوب ليوسف عليها السلام (لا تنقص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين) وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله قد تحدث بها واخبر

وَالدَّارِمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ * وعن * أَبِي زُهَيْرٍ الثَّمِيرِيِّ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بِهَا فُسَلِبَهُ أَيَاهَا الْإِغْيَارُ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفِيهِ وَلِهَذَا يُوصَى الْعَارِفُونَ وَالشُّيُوخُ بِحِفْظِ السَّرِّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ لَا يَطْلَعُوا عَلَيْهِ أَحَدًا وَيَتَكْتُمُونَ بِهِ غَايَةَ التَّكْتُمِ كَمَا أَشَدَّ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ

* مِنْ سَارَرُوهُ فَأَبْدَى السَّرَّ بِجَهْدٍ * لَمْ يَأْمَنُوهُ عَلَى الْإِسْرَارِ مَا عَاشَا *

* وَابْعَدُوهُ فَلَمْ يَظْفَرْ بِقُرْبِهِمْ * وَابْدَلُوهُ مَكَانَ الْإِنْسِ إِحْشَا *

* لَا يَأْمَنُونَ مَذِيعًا بَعْضُ سَرِّهِمْ * حَاشَا وَدَادِمٍ مِنْ ذَلِكَ حَاشَا *

وَالْقَوْمُ اعْظَمُ شَيْءٌ كَتَمْنَا لِأَحْوَالِهِمْ مَعَ اللَّهِ وَمَا وَهَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَالْإِنْسُ بِهِ وَجُمُعَةُ الْقَلْبِ عَلَيْهِ وَلَا سِيْلًا لِمَبْتَدِيٍّ وَالسَّالِكُ فَإِذَا تَمَكَّنَ أَحَدُهُمْ وَقَوِيَ وَثَبَّتَ أَصُولُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ فِي قَلْبِهِ بِحَيْثُ لَا يَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْعَوَاصِفِ فَإِنَّهُ إِذَا أَبْدَى حَالَهُ وَشَأْنَهُ مَعَ اللَّهِ لِيَقْتَدِيَ بِهِ وَيُؤْتِمَّ بِهِ لَمْ يَبَالِ وَهَذَا بَابُ عَظِيمِ النِّفْعِ وَإِنَّمَا يَعْرِفُهُ أَهْلُهُ - وَإِذَا كَانَ الدُّعَاءُ الْمَأْمُورُ بِإِخْفَائِهِ يَتَضَمَّنُ دُعَاءَ الطَّلَبِ وَالثَّنَاءِ وَالْحُبِّ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ مِنْ اعْظَمِ الْكُنُوزِ الَّتِي هِيَ أَحَقُّ بِالْإِخْفَاءِ وَالسِّرِّ عَنْ أَعْيُنِ الْحَاسِدِينَ وَهَذِهِ فَائِدَةٌ شَرِيفَةٌ نَافِعَةٌ (وَعَاشِرُهَا) أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ ذِكْرٌ لِلدُّعَاوِ سُبْحَانَهُ فَتَضَمَّنُ الطَّلَبُ مِنْهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَأَوْصَافِهِ فَهُوَ ذِكْرٌ وَزِيَادَةٌ كَمَا أَنَّ الذِّكْرَ سَمِيَ دُعَاءً لِتَضَمُّنِهِ الطَّلَبَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَسَمِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ دُعَاءً وَهُوَ ثَنَاءٌ مُحْضٌ لِأَنَّ الْحَمْدَ يَتَضَمَّنُ الْحُبَّ وَالثَّنَاءَ وَالْحُبَّ أَعْلَى أَنْوَاعِ الطَّلَبِ لِلْمَحْبُوبِ فَالْحَمْدُ طَالِبٌ لِمَحْبُوبِهِ فَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يُسَمَّى دَاعِيًا مِنَ السَّائِلِ الطَّالِبِ مِنْ رَبِّهِ حَاجَةً مَا فَتَأَمَّلَ هَذَا الْمَوْضِعَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى مَا قِيلَ أَنَّ الذِّكْرَ مُتَعَرِّضٌ لِلنَّوَالِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُصْرَحًا بِالسُّؤَالِ فَهُوَ دَاعٍ بِمَا تَضَمَّنَهُ ثَنَائُهُ مِنَ التَّعَرُّضِ كَمَا قَالَ أَمِيَّةُ بْنُ الصَّلْتِ -

* أَأَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي * حَيَاؤُكَ أَنْ شِيعَتِكَ الْحَيَاءُ *

* إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا * كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ *

وَعَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَنَفْسُ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ تَضَمَّنُ لَأَعْظَمِ الطَّلَبِ وَهُوَ طَلَبُ الْحُبِّ فَهُوَ دُعَاءٌ حَقِيقَةٌ بَلْ أَحَقُّ أَنْ يُسَمَّى دُعَاءً مِنْ غَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّلَبِ الَّتِي هُوَ دُونُهُ وَالْمَقْصُودُ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ يَتَضَمَّنُ الْآخَرَ وَيَدْخُلُ فِيهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى (وَإِذْ ذَكَرْنَاكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) فَأَمَرَ تَعَالَى نَبِيَّهَ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي نَفْسِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جَرِيرٍ أَمَرَ أَنْ يَذْكُرُوهُ فِي الصُّدُورِ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ دُونَ رَفْعِ الصَّوْتِ أَوْ الصِّيَاحِ وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَ وَلَا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا أَقْرَبَ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ وَتَأْمَلْ كَيْفَ قَالَ فِي آيَةِ الذِّكْرِ (وَإِذْ ذَكَرْنَاكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً) وَفِي آيَةِ الدُّعَاءِ (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً) فَذَكَرَ التَّضَرُّعَ فِيهِمَا مَعًا وَهُوَ التَّذَلُّلُ وَالتَّمَسُّكُنُ وَالِانْكَسَارُ وَهُوَ رُوحُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَخَصَّ الدُّعَاءَ بِالْخِيفَةِ لِأَنَّ ذِكْرَنَا مِنَ الْحُكْمِ وَغَيْرِهَا وَخَصَّ الذِّكْرَ بِالْخِيفَةِ لِحَاجَةِ الذِّكْرِ إِلَى الْخَوْفِ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَسْتَلْزِمُ الْمَحَبَّةَ وَيَشْمُرُهَا وَلَا يَدْفَعُ عَنْ أَكْثَرِ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ إِثْمًا لَهُ ذَلِكَ مَحَبَّتُهُ وَالْمَحَبَّةُ مَا لَمْ تَقْرَنْ بِالْخَوْفِ فَانْهَاجَتْ لَهَا تَضَرُّعًا لِأَنَّهَا تَوْجِبُ الْإِدْلَالَ وَالِانْبِسَاطَ وَرَبَّمَا آلَتْ بِكَثِيرٍ مِنَ الْجَهَالِ الْمَغْرُورِينَ إِلَى أَنَّهُمْ اسْتَغْنَوْا بِهَا عَنِ الْوَاجِبَاتِ وَقَالُوا الْمَقْصُودُ مِنَ الْعِبَادَاتِ إِنَّمَا هُوَ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْجَبَ إِنْ خَتَمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتِمُ قَالَ بِآمِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ
فَرَفَعَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ كُنْتُ أَقُودُ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَتَهُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لِي يَا عُقْبَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرْتُمَا فَعَلِمَنِي
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ قَالَ فَلَمْ يَرِنِي سُرْرَتُ بِهِمَا جَدًّا فَلَمَّا نَزَلَ لَصَلَاةِ
الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَرَغَ التَّفَتَّ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عُقْبَةُ كَيْفَ رَأَيْتَ رَوَاهُ

عبادة القلب وإقباله على الله ومحبة له وتأمله له في فاذا حصل المقصود فلاشتغال بالوسيلة باطل كذا في بدائع
الفوائد قوله فاتينا اي مررنا على رجل قد ألح في المسألة اي بالغ في السؤال والدعاء من الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اوجب اي الجنة لنفسه ان ختم اي المسألة — فقال رجل من القوم بأي شيء يختم قال بآمين
قال الطيبي فيه دلالة على ان من دعا يستحب له ان يقول بعد دعائه آمين اه (ق) قوله صلى المغرب بسورة
الأعراف قال التوربشتي رحمه الله تعالى وجه هذا الحديث ان نقول انه عليه الصلاة والسلام لم يزل يبين للناس
معالم دينهم بياناً يعرف به الاتم الاكمل والاولى ويفصل تارة بقوله وتارة بفعله مايجوز عما لايجوز ولما
كان صلاة المغرب اضيق الصلوات وقتاً اختار فيها التجوز والتخفيف ثم رأى ان يصلحها في الندرة على ما ذكر
في الحديث ليعرفهم ان اداء تلك الصلاة على هذه الهيئة جائزة وان كان الفضل في التجوز فيها ويبين لهم ان
وقت المغرب يتسع لهذا القدر من القراءة والله اعلم (ط) قوله كنت اقود لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ناقته اي اجرها من قدامها لصعوبة تلك الطريق او صعوبة رأسها — او شدة الظلام (ق) قوله خير سورتين
قرتُمَا اي بالنسبة الى عقبة فانه كان يحتاج اليهما — او في باب التعوذ مسح سهولة حفظها — قال الطيبي اية اذا
تقصيت القرآن المجيد الى آخره سورتين سورتين ماوجدت في باب الاستعاذة خيراً منها وقال التوربشتي رحمه
الله تعالى اشار صلى الله عليه وسلم الى الخيرية في الحالة التي كان عقبة عليها وذلك انه كان في سفر وقد اظلم
عليه الليل ورآه مفتقراً الى تعلم مايدفع به شر الليل وشر ما اظلم عليه الليل فعين السورتين لما فيها من وجازة
اللفظ والاشتغال على المعنى الجامع مع سهولة حفظها ولم يفهم عقبة المعنى الذي اراده النبي صلى الله عليه وسلم
من التخصيص فظن ان الخيرية انما تقع على مقدار طول السورة وقصرها ولذا قال فلم يرني سررت بهما جداً
وانما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بهما ليعرفه ان قراءتهما في الحال المتصف عليها امثل من قراءة غيرهما وتبين له انهما
يسدان مسد الطويلتين (ط) قوله قال اي عقبة فلم يرني اي النبي صلى الله عليه وسلم سررت على بناء
المفعول — اي جعلت. فرحاً مسروراً — بهما جداً اي سروراً كثيراً (ق) قوله كيف رأيت اية علمت
ووجدت عظمة هاتين السورتين حيث اقيمتا مقام الطويلتين قال الطيبي ويمكن ان يقال ان عقبة ملأ سر ابتداء
مالم يكشف له خيريتها وما زال منه ما كان هو فيه من الفزع ولما صلى بهما — كوشف له ذلك المعنى ببركة

أحمد وأبو داود والنسائي * وعن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رواه في شرح السنة ورواه ابن ماجه عن ابن عمر إلا أنه لم يذكر ليلة الجمعة * وعن عبد الله ابن مسعود قال ما أحصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رواه الترمذي ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة إلا أنه لم يذكر بعد المغرب * وعن سليمان ابن يسار عن أبي هريرة قال ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان صليت خلفه فكان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر ويخفف الأخيرين ويخفف العصر ويقرأ في المغرب بقصار المفصل ويقرأ في العشاء بوسط المفصل ويقرأ في الصبح بطوال المفصل رواه النسائي وروى ابن ماجه إلى ويخفف العصر * وعن عبادة بن الصامت قال كنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر فقرأت عليه القراءة فلما فرغ قال لعلكم تقرأون خلف إمامكم قلنا نعم يا رسول الله قال لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها رواه أبو داود

الصلاة وازيل ذلك الخوف (ق) قوله لعلكم تقرأون خاف امامكم انما قال خلف امامكم وحق الظاهر خلفي ليؤذن بان تلك الفعلة غير مناسبة لمن يقتدي بالامام قاله الطيبي رحمه الله تعالى قوله لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاة لمن يقرأ بها استدل به الشافعي رحمه الله تعالى على وجوب القراءة خلف الامام قلنا قد تقرر في كتب الاصول ان الاستثناء بعد الحظر لا يفيد الا الاباحة بل الخروج عن الحكم السابق فقط فقوله صلى الله عليه وسلم لا تفعل نهي عن القراءة خلف الامام فاستثناء قراءة الفاتحة بعده انما يدل على عدم النهي لا على الوجوب والركنية ونظيره قوله تعالى (لا تواعدوهن سراً الا ان تقولوا قولاً معروفاً) فهي الله عز وجل من تصريح المواعدة في العدة — واستثنى منه التعريض والكناية فالتعريض والكناية بالاستثناء لم يبق حراماً لانه صار فرضاً وواجباً — ولا يبعد ان يكون قريباً من الكراهة — وقال تعالى (ولا تيمموا الحثيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه) فلهذا الغمض والمساحة واجب عند احد انما هو اغضاء على القذي وسحب الذيل على الاذى فثبت من هذا ان الاستثناء بعد النهي لا يفيد الوجوب والركنية بل انما يفيد الاباحة لاسيما اذا وردت هذه الاباحة على سبب حادث لا ابتداء فلا يبقى ريبة في انها اباحة مرجوحة غير مستحسنة ولا مرضية ويدل على ذلك ما رواه ابن ابي شيبة مرسلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه هل تقرأون خلف امامكم قال بعض نعم وقال بعض لا فقال ان كنتم لا بد فاعلمين فليقرأ احدكم بفاتحة الكتاب في نفسه — اه — فمن قال

لا لم يأمره بالاعادة ثم قال ان كنتم لابد فاعلين — ووزانه وزان قول الله عز وجل (فألقوه في غياث الجب ان كنتم فاعلين) ثم قال فليقرأ احدكم اه بلفظ احدكم لغير الاستغراق — وفي المسند ج ٥ ص ٣٢٢ عن ابن اسحق لا عليكم ان لاتفعلوا الا بفاتحة الكتاب فانه لاصلاة الا بها وهو على وزان قوله في العزل — لاعليكم ان لاتفعلوا ذاكم فانما هو القدر قال محمد وقوله لاعليكم اقرب الي النبي — وقال ابن عون فحدثت به الحسن فقال والله لكان هذا زجراً وايضاً لم يصفهم النبي صلى الله عليه وسلم الا بكونهم خلف الامام وخطبهم بقوله لعلكم تقرأون خلف امامكم — فدل هذا الخطاب وهذا الاستعجاب على انه لا ينبغي لمن يكون وراء الامام ان يقرأ شيئاً من القرآن — لاوظيفة له سوى كونه وراء الامام وخلفه — وليس له ان ينازعه بأن يقرأ شيئاً خلفه فان القراءة حق الامام فلا ينبغي ان ينازعه في حقه فبالجملة قوله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقرأون وراء امامكم ينادي بأعلى نداء ان منصب الاقتداء والا يتام انما هو كونه وراء الامام لا القراءة خلف الامام واما قوله صلى الله عليه وسلم فانه لاصلاة لمن لم يقرأ بها — فهو حديث آخر ذكره محمد ابن اسحق ههنا في معرض التعليل وتفرد محمد ابن اسحاق عن مكحول بذكره ولم يذكره زيد بن واقد ونعمان بن المنذر وسعيد بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ومحمد بن الوليد وغيرهم كلهم عن مكحول — ولا يحتج بما انفرد به محمد اسحق لما قال الذهبي في الميزان في ترجمة محمد ابن اسحاق وما انفرد به فقيه نكارة فان في حفظه شيئاً وقال الحافظ في الدراية في كتاب الحج وابن اسحق لا يحتج بما انفرد به من الاحكام فضلاً عما اذا خالفه من هو اثبت منه وايضاً يناقضه ما اخرجه الدارقطني وحسن اسناده — منكم من احد يقرأ شيئاً من القرآن اذا جهرت بالقراءة — اه فقوله في السؤال شيئاً من القرآن يناقض صريحاً قوله فانه لاصلاة لمن لم يقرأ بها — واذا نظرت الى ماصح من الزيادة في حديث عبادة مثل قوله فصاعداً او شيء معها او وما زاد او وما تيسر وغير ذلك — تجلى لك صراحة التناقض في حديث محمد اسحق بين التعليل والمعلل له وبين السياق والسباق — كما قد فصلنا لك آنفاً — فهذا يدل على انها حديثان مستقلان جمعتهما عبادة بن الصامت وكانا عنده — فاذا وضع حال المعلل له وهو قوله لاتفعلوا الا بأمر القرآن — انه حكم للاباحة فلنعد على حال المعلل به وهو قوله فانه لاصلاة لمن لم يقرأ بها فنقول هو بيان وصف في الفاتحة وانها من وصفها كذا لاحكم به الا ان ههنا — والوصف لا يستلزم الحكم ما لم يحكم ولم يحكم الا بالاباحة نعم يكون هو حكماً سابقاً وهو اذن لغير المقتدي — ثم سيق ههنا ثانياً على انه بيان وصف في الفاتحة فجعله حكماً الا ان وليس كما ينبغي — وهو اذن كقولنا اكرم فلاناً فانه اهل لذلك فأهليته للاكرام كان حكماً سابقاً ثم سيق ههنا ثانياً لبيان حاله ووصفه لا انه حكم ههنا فكذا اراد بهذا الحديث بيان اباحة وبيان وصف واقعي في الفاتحة وانها من هذا الجنس وانها واجبة في الجملة اي في غير موضع الاقتداء وانها من الحقائق الواجبة وان لم تجب على المقتدي عينا كما تقول لابن سبع صل فانه لادين لمن لاصلاة له — فالصلاة ليست بواجبة على ابن سبع بالاجماع ولكن علله بقوله فانه لادين لمن لاصلاة له — يعني لما كان شأن الصلاة هكذا بأنه لادين لمن لاصلاة له صح ان يقال لابن سبع صل من غير وجوب ولا افتراض فكذا قوله صلى الله عليه وسلم لاتفعلوا الا بأمر القرآن حكم بالاباحة — ثم علل لاستثناء الفاتحة بقوله فانه لاصلاة لمن لم يقرأ بها — يعني لما كان شأن الفاتحة هكذا — وهو انها لاصلاة الا بها صح استثناءها من النبي — ولعل ضمير الشأن في قوله فانه لاصلاة الخ اليق بهذا — ويحتمل ان يكون الاستثناء للاباحة وقوله فانه لاصلاة لمن لم يقرأ بها على

وَالْتَرْمِذِيُّ وَلِلنَّسَائِيِّ مَعْنَاهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ قَالَ وَأَنَا أَقُولُ مَا لِي يُنَازِعُنِي الْقُرْآنُ أَنْ
فَلَا تَقْرَأُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِذَا جَهَرْتُمْ إِلَّا بِأَمِّ الْقُرْآنِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةٍ جَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ فَقَالَ هَلْ قَرَأَ مَعِيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ
أَنِفًا فَقَالَ رَجُلٌ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنِّي أَقُولُ مَا لِي أُنَازِعُ الْقُرْآنَ قَالَ فَانْتَهَى النَّاسُ عَنْ
الْقِرَاءَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَهَرَ فِيهِ بِالْقِرَاءَةِ مِنَ الصَّلَوَاتِ حِينَ سَمِعُوا
ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مَالِكٌ وَاحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ
وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ نَحْوَهُ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ وَالْبَيَاضِيِّ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

عناية ان يقرأها بنفسه او تكون قراءة الامام له قراءة على الحديث الآخر وفي هذا رعاية تفصيل في
هذا الحديث بحديث آخر وقد نحا نحوه ابو الطيب المدني على الترمذي ايضاً - واعلم انه ليس اعتبار
الشرعية في قراءة المقتدي انها ليست عليه بل اعتبارها ان قراءة الامام قراءة له وهذا كانه ليس تخصيصاً
ولا استثناء من نصوص القراءة بل هو تفسير لها كحديث والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها - فليس قوله
واذنها صماتها تخصيصاً بل - وضعاً مستقلاً وعلى هذا فنقول سلسلة الكلام هكذا لاتفعلوا الا بأَمِّ القرآن فانه
لا صلاة لمن يقرأ بها ومن كان له امام فقراءة الامام له قراءة - ويحتمل ان يكون قوله من على شاكلة فرض
الكفاية - فقد ذهب اكثر علماء الاصول فيه انه وان سقط بفعل البعض لكن الخطاب به الكل - كما في
قوله تعالى (فاذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها) وقال تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ففي هاتين الآيتين خطاب للجميع مع ان فريضة رد الاسلام
وفريضة الامر بالمعروف يسقط بفعل البعض لأن المقصود فيها هو على الكفاية نفس وجود الفعل من اي
بعض كان كالرؤية في صوموا لرؤيته لافعل كل واحد وكذا في قوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة) وقوله
تعالى (قل فاتوا بالنوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) لم يرد التلاوة من كل واحد - وفي الحديث اذا
حضرت احدكم الصلاة فأذنا واقما ثم ليومكما اكبر كما - مع لفظه فاذا حضرت الصلاة فليؤذن
لكم وليومكم اكبركم (كذا في فصل الخطاب) قوله وانا اقول اي في نفسي مالي ينزعني
القرآن اي لايتأتى لي فكأنني اجاذبه فيعصي ويثقل علي قاله الطيبي قوله هل قرأ معي احد منكم دل ذلك على ان
القارئ خلفه اخفى قراءته ولم يجهر بها لأنه لو كان جهر بها لما قال ذلك هل قرأ معي احد منكم - ثم قال
اني اقول مالي انازع القرآن وفي ذلك دليل على استواء حكم الصلاة التي يجهر فيها والتي تخافت لاخباره ان
قراءة المأموم هي الموجبة لمنازعة القرآن واما قوله فانتهى الناس عن القراءة فيما جهر فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا حجة فيه لمن اجاز القراءة خلف الامام فيما يسر فيه من قبل ان ذلك قول الراوي وتأويل منه
وليس فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين حال الجهر والاختفاء والله اعلم كذا في احكام القرآن
قوله عن ابن عمر والبياضي الواو عاطفة والبياضي هو عبد الله بن الغنم نسبة الى بياضة الانصار قال في التقريب

وَسَلَّمَ إِنَّ الْمُصَلِّيَّ يُنَاجِي رَبَّهُ فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ وَلَا يُجَهِّرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ
بِالْقُرْآنِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَعَلَّمَنِي مَا يُجْزِيَنِي قَالَ قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا اللَّهُ فَمَاذَا
لِي قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَأَهْدِنِي وَأَرْزُقْنِي فَقَالَ هَكَذَا بِيَدَيْهِ وَقَبَضَهُمَا فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ بِيَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَنْتَهَتْ رِوَايَةُ
النَّسَائِيِّ عِنْدَ قَوْلِهِ إِلَّا بِاللَّهِ * وَعَنْ * أَبِي عُبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا
قَرَأَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ

صحا بي وله حديث وقيل لأصحبه له قوله فلينظر ما يناجي وفي نسخة ما يناجي به ما استفهامية أو موصولة أي
ما يناجي الرب به من الذكر والقرآن والحضور والخشوع والخضوع إذ ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل قوله
ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن النهي يتناول من هو داخل الصلاة وخارجها قال الطيبي عدي بعلي لارادة
معنى الغلبة أي لا يغلب ولا يشوش بعضكم على بعض جاهراً بالقراءة والله اعلم (ق) قوله أن آخذ أي وردا
من القرآن شيئاً علمني ما يجزئني أي عن ورد القرآن أو عن القراءة في الصلاة قال سُبْحَانَ اللَّهِ الخ فانهن
البقيات الصالحات وخلاصة الاذكار الطيبات وهن من القرآن في الكلمات الواردة المتفرقات
الجامعات للصفات التنزيهية والشبوتية — قال يارسول الله هذا الله أي ما ذكر من الكلمات ذكر الله
مختص له اذ كره به فمماذا لي أي علمني شيئاً يكون لي فيه دعاء واستغفار قال الطيبي الظاهر انه اراد ان لا استطيع
ان لا احفظ شيئاً من القرآن واتخذته ورداً لي فعلمني ما اجعله ورداً لي فأقوم به آثناء الليل واطراف النهار
فلما علمه ما فيه تعظيم لله تعالى طلب ما يحتاج اليه من الرحمة والعافية والهداية والرزق قوله فقال أي فعل الرجل
هكذا قال الطيبي أي اشار اشارة مثل هذه الاشارة المحسوسة بيديه تفسير وبيان وقبضها وفي نسخة فقبضها
فقيل أي عد تلك الكلمات بانامله وقبض كل اتملة بعدد كل كلمة قال ابن حجر ثم بين الراوي المراد بالاشارة
بها فقال وقبضها أي اشار الى انه يحفظ ما امر به كما يحفظ الشيء النفيس بقبض اليد عليه وظاهر السياق
ان المشير هو المأمور أي حفظت ما قلت لي وقبضت عليه فلا اضيعه ويؤيده قول الراوي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما هذا أي الرجل فقد ملأ يديه من الخير قال ابن حجر كناية عن اخذه مجامع الخير — كذا
في المرقاة قال العبد الضعيف عفا الله عنه لا يبعد ان يكون المراد انه رفع يديه للدعاء ثم مسح بها وجهه — وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه يده ثم لا يضع فيها خيراً رَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ
حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ قَوْلُهُ إِذَا قَرَأَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى

﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتفى إلى أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتفى إلى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ أو المرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله رواه أبو داود وأبو الترمذي إلى قوله وأنا على ذلك من الشاهدين ﴾ وعن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأنها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رواه أبو الترمذي وقال هذا حديث غريب

الفصل الثالث ﴿ عن معاذ ابن عبد الله الجهني قال إن رجلاً من جهينة أخبره

كان ذلك في غير الفرائض لما في حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه في حديث صلاة الليل أنه صلى الله عليه وسلم ما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأله وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ ولم ينقل مثل هذا في الفرائض كذا في اللغات — وقال التوربشتي رحمه الله تعالى محل هذا عندنا أن يكون ذلك في القراءة في غير الصلاة والمحذور فيه أن الصلاة يحضرها الأمي والاعمى والجاهل بأحكام الشرع وإذا سمع أحد منهم شيئاً من ذلك ظن أنه من كتاب الله أو توهم أن رد القول فيما سوى ذلك جائز في الصلاة وكفى بهذا مانعاً — ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم فاعلاً ذلك في الصلاة لنبه الراوي ولقله غيره من الصحابة مع شدة حرصهم على الأخذ منه والتبليغ عنه وقد كان فيهم من هو الزم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقدم صحة ولم ينقل عن أحد منهم ذلك ولو زعم زاعم أنه في الصلاة ذهاباً إلى ظاهر الحديث قلنا يحتمل ذلك في غير الفرائض على ما في حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه فيما حدث به عن صلته مع النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأله وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ ولم ينقل شيء من ذلك فيما جهر به من الفرائض مع كثرة من حضرها والله أعلم (شرح المصباح) قوله فكانوا أي الجن أحسن مردوداً أي جواباً ورداً لما تضمنه الاستفهام التقريري المتكرر فيها بأي منكم قال الطيبي المردود بمعنى الرد كالمخلوق والمعقول كنت أي تلك الليلة كلما أتيت على قوله أي على قراءة قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان قال ابن الملك الخطاب للانس والجن أي بأي نعمة مما أنعم الله عليكم تكذبون وتبحدون نعمه بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان أمره — قالوا لا بشيء متعلق بنكذب الآتي من نعمك ربنا بالنصب على حذف النداء أي يا ربنا نكذب أي لا نكذب بشيء من نعمك يا ربنا فلك الحمد على نعمك الظاهرة والباطنة ومن أتمها نعمة الايمان والقرآن المخلصتين من النيران الموجبتين لدرجات الجنان — ومن ثم

أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الصُّبْحِ إِذَا زُلْزَلَتْ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كَلْتَيْهِمَا فَلَا أَدْرِي أَنَسِي أَمْ قَرَأَ ذَلِكَ عَمْدًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عُرْوَةَ قَالَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِيهِمَا بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كَلْتَيْهِمَا رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ * الْفَرَّافِصَةِ بْنِ عُمَيْرٍ الْحَنْفِيِّ قَالَ مَا أَخَذْتُ سُورَةَ يُوسُفَ إِلَّا مِنْ قِرَاءَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فِي الصُّبْحِ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يُرَدِّدُهَا رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ * عَامِرِ ابْنِ رَبِيعَةَ قَالَ صَلَّيْنَا وَرَاءَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِيهِمَا بِسُورَةِ يُوسُفَ وَسُورَةِ الْحَجِّ قِرَاءَةً بَطِيئَةً قِيلَ لَهُ إِذَا لَقَدْ كَانَ يَقُومُ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ قَالَ أَجَلُ رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ مَا مِنْ الْمُفْصَّلِ سُورَةٍ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ إِلَّا قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِهَا النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِحَمْدِ اللَّهِ خَانَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مُرْسَلًا ﴿ بَابُ الرُّكُوعِ ﴾

الفصل الاول * عَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقِيمُوا

ورد أنها عروس القرآن (مرقاة) قوله قرأ في الصبح إذا زلزلت في الركعتين الأفضل عندنا سيما في الفرائض عدم تكرار سورة لأن السنة الفاشية عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه وأصحابه إنما هو عدم التكرار والله أعلم قوله أن أبا بكر صلى الصبح فقرا فيهما سورة البقرة — أعلم أن قراءة أبي بكر رضي الله تعالى عنه في صلاة الصبح سورة البقرة وقراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان سورة يوسف قراءة بطيئة تؤيد ما قد أسلفنا من معنى قوله صلى الله عليه وسلم أسفروا بالفجر — طاولوا الصلاة حتى يقع آخرها في وقت الأسفار لحديث أبي بزة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه فلا منافاة بينه وبين حديث الغلس وهو الصحيح من مسلك إمامنا أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى كما حققه الطحاوي واختاره والله أعلم

* بَابُ الرُّكُوعِ *

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) وقال تعالى (واركعوا مع الراكعين) وقال تعالى (والعاكفين والركع السجود) أعلم أن العبد في سجوده يطلب أصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ويطلب بقيامه أصل روحه فإن الله يقول فيهم واتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخاً متوسطاً بين القيام والسجود

الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَإِنَّهُ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِي مُتَّفِقِينَ عَلَيْهِ * وَعَنْ * الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُجُودُهُ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمْدَهُ قَامَ حَتَّى يَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَقْعُدُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى يَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهَا * أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

بمَنْزلة الوجود المستقاد للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن لنفسه فلممكن عدم لنفسه فظهرت حالته برزخية وهي وجود العبد بمنزلة الركوع — (كذا قاله الشيخ الأكبر قدس الله سره) وحكمة تكرير السجود دون الركوع انه وسيلة للسجود الذي هو الخضوع الاعظم فناسب تكريره لانه المتكفل بالمقصود حيث ورد اقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد وقيل انما كرر اشارة الى ان الانسان خلق من الارض واليها يعود ومنها يخرج فكانه يقول في السجدة الاولى منها خلقتني وفي الثانية وفيها تعيدني وفي الرفع الثاني ومنها تخرجني تارة أخرى وقيل ان الملائكة لما امروا بالسجود وسجدوا ورأوا بعد السجود ان العين لم يسجد فسجد واسجده ثانية شكراً لله تعالى على توفيق سجدتهم (مرقاة) قوله اني لاراكم من بعدي الصواب انه محمول على ظاهره وان هذا الابصار ادراك حقيقي بحاسة العين خاص به عليه الصلاة والسلام على طريق خرق العادة فكان يرى بهما من غير مقابلة وقرب (مرقاة) قوله وبين السجديتين اي وجلسه بينهما واذا رفع اي وقيامه حين رفع رأسه لان اذا انسلخت عن معنى الاستقبال تكون للوقت المجرد من الركوع ما خلا القيام والقعود بنصبها لا غير — قال الطيبي استثناء من المعنى فان مفهوم ذلك كانت افعال صلاته عليه الصلاة والسلام ما خلا القيام اي للقراءة والقعود اي للتشهد قريبا من السواء اي كان قريبا من التساوي والتبائل لا طويلا ولا قصيرا وقال الطيبي وبين السجديتين — واذا رفع معطوفان على اسم كان على تقدير المضاف أي زمان ركوعه وسجوده وبين السجديتين ووقت رفع رأسه من الركوع سواء «مرقاة» قوله حتى نقول بالنصب وقيل بالرفع حكاية حال ماضية وقال التوربشتي رحمه الله نصب قول بحيث هو الاكثر اهـ وقال الطيبي رحمه الله تعالى ورد في التنزيل العزيز وزلزلوا حتى يقول الرسول بالنصب على قراءة الاكثر وقرأ نافع بالرفع انه قد اوم على صيغة الماضي المعلوم وقيل مجهول في الفائق أوهمت الشيء اذا تركته وأوهمت في الكلام والكتاب اذا اسقطت منه شيئا ذكره الطيبي يعني كان يلبث في حال الاستواء من الركوع زمانا نظن انه اسقط الركعة التي ركعها — ثم يسجد ويقعد بين السجديتين اي يطيل القعود بينهما حتى يقول انه قد اوم اي نظن انه اسقط السجدة الثانية والظاهر ان هذه الاطالة كانت في النوفل او في الفرائض احيانا لبيان الجواز ولفظة كان للرابطة لا لبيان المواظبة قوله يتأول القرآن اي يقول متأولا للقرآن اي مبينا ما هو المراد من قوله تعالى

يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إني نهيت أن أقرأ القرآن
 راكعاً أو ساجداً فإما أركع أو أركع فاعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن
 يستجاب لكم رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا قال الإمام سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقِ قَوْلِهِ
 قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عبد الله بن أبي أوفى قال
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ ظَهْرَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ
 اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَمَلَأَ الْأَرْضَ وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * أبي سعيد الخدري قال كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ
 مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَمَلَأَ الْأَرْضَ وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ
 بَعْدُ أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكَلَّمْنَا لَكَ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَأْتِ لَمْ يَأْتِ وَلَا
 مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ قَالَ

(فسبح بحمد ربك واستغفره) — وآتيا بمقتضاه — ذكره الطيبي ق قوله سُبُوح قُدُّوس قال المظهر هما خبران
 لمبتدأ محذوف تقديره ركوعي وسجودي لمن هو سُبُوح قُدُّوس أي منزّه عن أوصاف المخلوقات ذكره الطيبي
 رب الملائكة والروح قال الطيبي هو الروح الذي به قوام كل شيء غير أنا إذا اعتبرنا النظائر من التنزيل
 لقوله تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً) — وغيره فالمراد به جبريل خص بالذكاء تفضيلاً — وقال ابن حجر
 هو جبرئيل لقوله تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك) (ق) قوله ألا إني نهيت الخ لما كان الركوع والسجود
 وهما غايتهما الذل والخضوع مخصوصين بالذكاء والتسبيح نهى صلوات الله عليه عن القراءة فيها كأنه كره أن
 يجمع بين كلام الله سبحانه وتعالى وكلام الخلق في موضع واحد فيكونا على السواء (ط) قوله فمن أي جدير
 وحقيق وخلق ولائق قوله مَلَأَ السَّمَوَاتِ هذا تمثيل وتقريب إذ الكلام لا يقدر بالمسكائل ولا تسعه
 الأوعية وإنما المراد منه تكثير العدد حتى لو قدر أن تلك الكلمات تكون أجساماً تملأ إلا ما كن بلغت من
 كثرتها مَلَأَ السَّمَوَاتِ والأرضين ومَلَأَ مَا شِئْتَ قال التوربشتي هذا أي مَلَأَ مَا شِئْتَ يشير إلى الاعتراف
 بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ الجهد فانه حمده مَلَأَ السَّمَوَاتِ والأرض وهذا نهاية أقدام السابقين
 — ثم ارتفع وترقى فاحال الأمر فيه على المشية إذ ليس وراء ذلك للحمد منتهى — ولهذا الرتبة التي لم يبلغها
 أحد من خلق الله استحق عليه الصلاة والسلام أن يسمى باحمد (ط) قوله أَهْلُ الثَّنَاءِ بالرفع بتقدير أنت وهو
 الأنسب للسباق وللحاق أو بتقدير هو — وبالنصب على المدح أو بتقدير يا أهل الثناء والمجد أي العظمة أو الكرم
 أحق ما قال العبد أي أنت أحق بما قال العبد لك من الثناء والحمد (ق) قوله وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ المشهور

كُنَّا نُصَلِّي وَرَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقَالَ رَجُلٌ وَرَأَاهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ مَنْ أَلْمَسَكُمْ أَنِفًا قَالَ أَنَا قَالَ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْزِي صَلَاةُ الرَّجُلِ حَتَّى يَقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

* وعن * عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ أَجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وعن * عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَنِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ ثَلَاثَ

فتح الجيم بمعنى العظمة او الحظ والغنى او النسب قال التوربشتي رحمه الله تعالى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك وقال المظهر اي لا يمنع عظمة الرجل وغناه عذابك عنه ان شئت عذابه وقيل المعنى — المحظوظ لا ينفعه حظه بدل طاعتك وعبادتك وقال الراغب المعنى لا يتوصل الى ثواب الله تعالى في الآخرة بالجد اي بأبي الاثب وانما ذلك بالطاعة كذا في شرح الطيبي والمرقاة قوله حمداً كثيراً طيباً خالصاً عن الرياء والسمعة مباركا كثير الخير فيه زاد النسائي وغيره مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى قال الحافظ فقي قوله كما الخ من حسن التفويض الى الله تعالى ما هو الغاية في القصد واما مباركا عليه فالظاهر انه تأكيد وقيل الاول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى البقاء قال تعالى (وبارك فيها وقدر فيها اقواتها) فهذا يناسب الارض لأن القصد به النماء والزيادة لا البقاء لأنه بصدد الغير وقال تعالى (وباركنا عليه وعلى اسحق) فهذا يناسب الانبياء لأن البركة باقية لهم ولما تناسب الحمد المعنيان جمعها كذا قيل كذا في شرح الموطأ للعلامة الزرقاني قولهم ايهم يكتبها اول — اول مبني على الضم بأن حذف منه المضاف اليه وتقديره اولهم — قاله الطيبي وقال ابن الملك قوله اول بالنصب هو الاوجه — اي اول مرة — ونصبه على الحال او الظرف قال العلامة الزرقاني في هذا الحديث ان بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة قوله حتى يقيم ظهره — يعني لا يجوز صلاة من لا يسوي ظهره في الركوع والسجود والمراد منها الطمأنينة — والطمأنينة واجبة عند الشافعي واحمد في الركوع والسجود ونحوهما وعند ابي حنيفة ليست بواجبة وفيه بحث لأن الطمأنينة امر والاعتدال امر كذا قاله الطيبي قوله سبّح اسم ربك الاعلى الاسم ههنا صلة بدليل انه عليه الصلاة والسلام كان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى فحذف الاسم وهذا على قول من زعم ان الاسم غير المسمى — وقيل الاسم يجوز ان يكون غير صلة والمعنى تنزيه اسمه عن ان يتنزل وان لا يذكر الا على وجه التعظيم — قال الامام الرازي كما يجب تنزيه ذاته عن

مَرَّاتٍ فَقَدْ تَمَّ رُكُوعُهُ وَذَلِكَ أَذْنَاهُ وَإِذَا سَجَدَ فَقَالَ فِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَدْ تَمَّ سُجُودُهُ وَذَلِكَ أَذْنَاهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ لِأَنَّ عَوْنًا لَمْ يَلْقَ أَبْنُ مَسْعُودٍ * وَعَنْ * حَدِيثِهِ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَفِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَمَا أَنَّى عَلَى آيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ وَمَا أَنَّى عَلَى آيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ وَتَعَوَّذَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ إِلَى قَوْلِهِ الْأَعْلَى وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الفصل الثالث * عَنْ * عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَكَعَ مَكَثَ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكَوَتِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي جَبْرِ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْبَهَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْفَتَى يَعْنِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ قَالَ فَحَزَرْنَا رُكُوعَهُ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ وَسُجُودَهُ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * شَقِيقٍ قَالَ إِنَّ حَدِيثَهُ رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ دَعَاهُ فَنَالَ لَهُ حَدِيثَهُ مَا صَلَّيْتُ قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَلَوْ مِتُّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً

النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن الرفث وسوء الادب (ط) قوله وذلك اذناه اي ادنى الكمال واكمله سبع مرات (ط) قوله سبحان ذي الجبروت هو فعلوت من الجبر والقهر وفي الحديث ثم يكون ملك جبروت اي عتو وقهر والملكوت فعلوت من الملك (ط) قوله لا يتم ركوعه هذا يدل على ان الظلمة نينة واجبة لائن قوله ولو مت مت على غير الفطرة تهديد عظيم وتغليظ شديد يعني انك غيرت ما ولدت عليه من الملة الخيفية التي هي دين الاسلام ودخلت في زمرة المبدلين بدين الله — ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فان شاء فليمت يهوديا او نصرانيا ط قوله اسوأ الناس اي اقبحهم سرقة تميز — والسرقه اخذ ما ليس له اخذه في خفاء — وصار ذلك في الشرع لتناول الشيء من موضع مخصوص وقدر مخصوص اقول جعل جنس السرقة نوعين متعارفا وغير متعارف وهو ما ينقص من هذا الركن الظلمة نينة ثم جعل غير المتعارف اسوء من المتعارف — وانما كان اسوء لائن السارق اذا اخذ مال الغير ربما ينتفع به في الدنيا ويستحل من صاحبه او تقطع يده فيخلص من العقاب في الآخرة

الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَا يَتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * الثَّعْمَانِ بْنِ مَرْثَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا تَرَوْنَ فِي الشَّارِبِ وَالزَّائِي وَالسَّارِقِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ فِيهِمُ الْحُدُودُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هُنَّ فَوَاحِشُ وَفِيهِنَّ عُقُوبَةٌ وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ قَالُوا وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا يَتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَرَوَى الدَّارِمِيُّ عَنْهُ

باب السجود وفضله

الفصل الاول * عَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ وَالْيَدَيْنِ وَالْأَرْكَبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكَفْتُ الثِّيَابَ وَلَا الشَّعْرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اِئْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ

بخلاف هذا السارق فانه سرق حق نفسه من الثواب وابدل منه العقاب في العقب وليس في يده سوى الضرر والتعقب والله اعلم طوقوله اسوء السرقة مبتدأ والذي يسرق من صلاته خبره على حذف مضاف اي سرقة الذي يسرق ويجوز ان يكون السرقة جمع سارق كفاجر ط

باب السجود وفضله

قال تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) وقال تعالى (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) وقال تعالى (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) وقال تعالى (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) وقال تعالى (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) وقال تعالى تراهم ركعاً سجداً) وقال تعالى (سپام في وجوههم من اثر السجود) وقال تعالى (واسجدوا اقترب) قوله امرت ان اسجد قال القاضي قوله امرت يدل عرفاً - على ان الامر هو الله تعالى - وذلك يقتضي وجوب وضع هذه الاعضاء في السجود على الارض وللعلماء فيه اقوال - واحد قولي الشافعي واحمد ان الواجب وضع جميعها اخذا بظاهر الحديث والقول الآخر ان الواجب وضع الجبهة وحده لانه عليه السلام اقتصر عليه في قصة رفاعة قال فليمكن جبهته من الارض ووضع الاعظم الستة الباقية سنة والامر محمول على الامر المشترك بين الواجب والندب توفيقاً بينهما - ولأن المعطوف على اسجد وهو قوله ولا نكفت ليس بواجب وفاقاً ومعناه ان يرسل الشعر والثوب ولا يضمهما الى نفسه وقاية لهما من التراب - والكفت الضم وعند ابى حنيفة يجب وضع احد العضوين من الجبهة والانف لوقوع اسم السجود عليه ولان عظم الانف متصل بعظم الجبهة متحد به فوضعه كوضع جزء من الجبهة وعند مالك والاوزاعي والثوري وجوب وضعها لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً ما يصيب انفه بشيء من الارض فقال لا صلاة لمن لا يصيب انفه من الارض ما يصيب الجبين (كذا في شرح الطيبي والمرقاة) قوله اعتدلوا في السجود قال المظهر الاعتدال في السجود ان يستوي فيه ويضع كفه على الارض ويرفع المرفقين عن

وَلَا يَنْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيَهُ أَنْ يَسَاطَ الْكَلْبِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ كَفَّيْكَ وَارْفَعْ مِرْقَيْكَ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * مَيْمُونَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ
 جَافَى بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى لَوْ أَنَّ بِهِمَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَمُرَّ تَحْتَ يَدَيْهِ مَرَّتْ هَذَا لَفُظُ أَبِي دَاوُدَ كَمَا صَرَّحَ
 فِي شَرْحِ السُّنَنِ بِإِسْنَادِهِ وَمُسْلِمٍ بِمَعْنَاهُ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ لَوْ
 شَاءَتْ بِهِمَةُ أَنْ تَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمَرَّتْ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُو بَيَاضُ إِبْطِيهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
 ذَنْبِي كُلَّهُ دَقِيقَهُ وَجَلِيلَهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ
 فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ
 قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ

الارض وبطنه عن الفخذين (طيبي) — قوله انبساط الكلب اي كافتراشه قوله لو ان بهمة قال الطيبي —
 البهمة بالفتح ولد الضأن ذكراً كان او اُنثى قال الاشرف البهمة في الحديث كانت اُنثى بدليل
 ارادت كما قال الامام ابو حنيفة في غلة سليمان — انها كانت اُنثى بدليل قوله تعالى وقالت غلمة (طيبي) قوله
 عن عبد الله بن مالك بالتثوين — ابن بحينة قال النووي الصواب ان ينون مالك ويكتب ابن بالالف لان
 ابن بحينة ليس صفة لمالك بل صفة لعبد الله لان اسم ابيه مالك واسم امه بحينة امرأة مالك ذكره الطيبي —
 قوله فرج اي فرق ووسع بين يديه حتى يبدو اي حتى يظهر بياض ابطيه قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 اي احيانا في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقة بالكسر اي دقيقه وصغيره وجله بكسر الجيم وقد تضم اي جليله
 وكبيره — قيل انما قدم الدق على الجل لان السائل يتصاعد في مسئلته اي يترقى ولان الكباير تنشأ غالبا عن
 الاصرار على الصغائر وعدم المبالاة بها فكانها وسائل الى الكباير ومن حق الوسيلة ان تقدم اثباتاً ورفعاً
 واوله واخره المقصود الاحاطة — وعلايته وسره اي عند غيره تعالى والا فها سواء عنده تعالى فانه يعلم السر
 واخفى (مرقاة) قوله فوقعت يدي بالافراد — على بطن قدميه قال القاضي يدل على ان الملموس لا يفسد وضوءه
 اذ اللمس الاتفاقي لا اثر له اذ لولا ذلك لما استمر على السجود — قال الاشرف ويمكن ان يقال كان بين
 اللمس والملموس حائل ذكره الطيبي — وظاهر الحديث يوافق مذهبنا وهو في المسجد بفتح الجيم اية في
 السجود فهو مصدر رميمي او في الموضع الذي كان يصلي فيه في حجرته — وفي نسخة بكسر الجيم وهو يحتمل
 مسجد البيت بمعنى معبده والمسجد النبوي قال الطيبي في المسجد هكذا في صحيح مسلم وكتاب الحميدي وفي
 اكثر نسخ المصاييح وفي بعضها في السجدة — وفي بعضها في السجود (مرقاة) — قوله وهما منصوبتان اية
 قدماه قائمتان ثابتتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك اي من فعل يوجب سخطك علي او على امي

وَبِمَعْفَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ
 رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَتَى أَمَرَ

وَبِمَعْفَاتِكَ أَيِ بِعَفْوِكَ وَأَتَى بِالْمُغَالِبَةِ لِلْمُبَالِغَةِ أَيِ بِعَفْوِكَ الْكَثِيرِ مِنْ عِقُوبَتِكَ وَهِيَ أَثَرُ مِنْ أَثَارِ السَّخَطِ وَأَمَّا اسْتِعَاذُ
 بِصِفَاتِ الرَّحْمَةِ لِسَبْقِهَا وَظُهُورِهَا مِنْ صِفَاتِ الْغَضَبِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ إِذَا لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مَعَكَ شَيْئًا فَلَا يَعِينُهُ مِنْكَ
 إِلَّا أَنْتَ (مِرْقَاة) لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ قَالَ الطَّبِيبِيُّ الْأَصْلُ فِي الْأَحْصَاءِ الْعِدُّ بِالْحَصَى أَيِ لَا أَطِيقُ أَنْ أَثْنِيَ عَلَيْكَ كَمَا
 تَسْتَحِقُّهُ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ مَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَوْصُوفَةٌ وَالْكَافُ بِمَعْنَى مِثْلُ قَالَهُ الطَّبِيبِيُّ وَالْأَظْهَرُ أَنْ يُقَالَ لَا أَطِيقُ
 أَنْ أَعِدَّ وَاحْصِرَ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ الثَّنَاءِ الْوَاجِبِ لَكَ عَلَيَّ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَذَرَّةٍ إِذَا لَا تَخْلُو لَحْظَةٌ قَطُّ مِنْ وَصُولِ
 أَحْسَانِ مِنْكَ إِلَيَّ — وَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ تِلْكَ الذَّرَاتِ لَوْ أَرَدْتَ أَنْ أَحْصِيَ مَا فِي طَيْبِهَا مِنَ النِّعَمِ لَعَجَزْتَ لِكَثْرَتِهَا جَدًّا
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) فَأَنَا الْعَاجِزُ عَنْ قِيَامِ شُكْرِكَ فَاسْئَلْكَ رِضَاكَ وَعَفْوِكَ —
 عَلَى نَفْسِكَ أَيِ ذَاتِكَ بِقَوْلِكَ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (مِرْقَاة) وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَدَأَ بِالْمَعْفَاةِ ثُمَّ ثَنَى بِالرِّضَا
 وَأَمَّا ابْتِدَاءُ بِالْمَعْفَاةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِأَنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ كَالْأَمَاتَةِ وَالْأَحْيَاءِ — وَالرِّضَا وَالسَّخَطُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ
 وَصِفَاتِ الْأَفْعَالِ أَدْنَى رَتَبَةٍ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ فَبَدَأَ بِالْأَوَّلَى مُتَرَقِّيًا إِلَى الْآخِرَى ثُمَّ لَمَّا أَزْدَادَ يَقِينًا وَارْتَقَى تَرَكَّ الصِّفَاتِ
 وَقَصَرَ نَظْرَهُ عَلَى الذَّاتِ فَقَالَ أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ثُمَّ لَمَّا أَزْدَادَ قُرْبًا اسْتَحْيَى مَعَهُ مِنَ اسْتِعَاذَةٍ فَالْتَجَأَ إِلَى الثَّنَاءِ فَقَالَ
 لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ قُصُورٌ فَقَالَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُولَى فَأَمَّا قَدَمُ
 اسْتِعَاذَةٍ بِالرِّضَى مِنَ السَّخَطِ لِأَنَّ الْمَعْفَاةَ تَحْصُلُ بِحُصُولِ الرِّضَا وَأَمَّا ذِكْرُهَا لِأَنَّ دَلَالََةَ الْأَوَّلِ عَلَيْهَا
 دَلَالَةٌ تَضْمَنُ فَرَادَ أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهَا دَلَالَةٌ مُطَابِقَةٌ فَكُنِيَ عَنْهَا أَوَّلًا ثُمَّ صَرَّحَ بِهَا ثَانِيًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ
 أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ لِأَنَّهُ بِقَدَرِ مَا يَبْعَدُ عَنْ نَفْسِهِ يَقْرُبُ مِنْ رَبِّهِ وَهِيَ حَالَةُ السَّجُودِ لِأَنَّهُ
 رَغِمَ النَّفْسُ وَقَهَرَهَا — قَالَ الطَّبِيبِيُّ — التَّرْكِيبُ مِنَ الْإِسْنَادِ الْحَازِي اسْتِدْقَارُ الْقُرْبِ إِلَى الْوَقْتِ وَهُوَ لِلْعَبْدِ مُبَالِغَةٌ
 فَإِنْ قُلْتَ إِنْ الْمَفْضَلَ عَلَيْهِ وَمُتَعَلِّقٌ أَفْعَلٌ فِي الْحَدِيثِ قَاتٌ مَحْذُوفٌ وَتَقْدِيرُهُ أَنْ لِّلْعَبْدِ حَالَتَيْنِ فِي الْعِبَادَةِ حَالُ
 كَوْنِهِ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحَالُ كَوْنِهِ مُتَلَبِّسًا بِغَيْرِ السَّجُودِ فَهُوَ فِي حَالَةِ السَّجُودِ أَقْرَبُ إِلَى رَبِّهِ مِنْ نَفْسِهِ فِي غَيْرِ
 تِلْكَ الْحَالَةِ (ط) قَوْلُهُ فَأَكْثَرُوا فِيهِ إِلَهَاءَ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَهَذَا لِأَنَّ حَالَةَ السَّجُودِ تَدُلُّ عَلَى غَايَةِ تَذَلُّلٍ وَاعْتِرَافٍ
 بِعِبُودِيَّةِ نَفْسِهِ وَرَبُوبِيَّةِ رَبِّهِ فَكَانَ مِزَانُ الْإِجَابَةِ فَاغْنَاهُمْ بِأَكْثَارِ الدُّعَاءِ فِي السَّجُودِ قَالَ وَاسْتَدْلَ بِهِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ
 كَثَرَةِ السَّجُودِ عَلَى طَوْلِ الْقِيَامِ (مِرْقَاة) — قَوْلُهُ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ أَيِ آيَتِهَا فَسَجَدَ أَيِ ابْنُ آدَمَ التَّالِي
 وَالْمُسْتَمْعِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَغْبَةٍ فِي طَاعَتِهِ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ أَيِ انْصَرَفَ وَانْحَرَفَ مِنْ عِنْدِ الْقَارِئِ
 يَبْكِي يَقُولُ قَالَ الطَّبِيبِيُّ هُمَا حَالَانِ مِنْ فَاعِلٍ اعْتَزَلَ مُتَرَادِفَتَانِ أَيِ بَاكِيًا وَقَائِلًا أَوْ مُتَدَاخِلَانِ أَيِ بَاكِيًا قَائِلًا
 يَا وَيْلَتَى قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ أَصْلُهُ يَا وَيْلَتَى قَلْبِي يَأِيضُ الْمَتَكَامِ تَاءٌ وَزَيْدٌ بَعْدَهَا أَلِفٌ لِلنَّدْبَةِ وَالْوَيْلُ الْحُزْنُ وَالْهَلَاكُ كَأَنَّهُ
 يَقُولُ يَا حُزْنِي وَيَا هَلَاكِي أَحْضَرْتُ هَذَا وَقْتُكَ وَأَوَانُكَ قَالَ الطَّبِيبِيُّ نَدَاءُ الْوَيْلِ لِلتَّحَسُّرِ عَلَى مَفَاتِهِ مِنَ الْكِرَامَةِ

أَبْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْ * رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ
 بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي سَلْ فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ أَوْغَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَلِكَ
 قَالَ فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * مَعْدَانَ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ لَقِيتُ

وحصول اللعن والحية على الحسد على ما حصل لابن آدم بيانه امر ابن آدم بالسجود — الى فأبيت اي امتنعت
 تكبراً في النار فيه دلالة على ان سجود التلاوة واجب كما هو مذهبنا (ق) قوله كنت ابيت من البيتوة اي
 اكون في الليل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا وقع له في سفر وقال ابن حجر اي اما في
 السفر او الحضر — والمراد بالمعية القرب منه بحيث يسمع نداءه اذا ناداه لقضاء حاجته — فأتاه بوضوئه بفتح
 الواو اي ماء وضوئه وطهارته وحاجته اي سائر ما يحتاج اليه من نحو سواك وسجادة فقال لي اي في مقام
 الانبساط او في مقام المكافأة للخدمة كما هو عادة الكرام سل اي اطلب مني حاجة وقال ابن حجر اتخفك بها
 في مقابلة خدمتك لي لائن هذا هو شأن الكرام ولا اكرم منه صلى الله عليه وسلم فقلت أسألك مرافقتك اي
 كوني رفيقاً لك في الجنة بأن اكون قريباً منك متمتعاً بنظرك قوله او غير ذلك يروى بسكون الواو
 وفتحها وعلى التقديرين فغير اما مرفوع او منصوب والتقدير على الاول فمسؤولك هذا او غير ذلك — وعلى الثاني
 آتسأل هذا او غير ذلك (اللمعات) قوله هو ذاك اي مسؤولي ذاك لا اتجاوز عنه الى غيره — اتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بلفظة ذلك التي هي للمشار اليه البعيد لينتهي السائل عنه امتحاناً منه هل يثبت على ذلك المطلوب
 العظيم الذي لا يقابلة شيء فان الثبات على طلب اعلى المقامات من اتم الكلمات فأجاب هو ذاك علم صلى الله عليه
 وسلم انه مصمم على عزمه اجاب صلى الله عليه وسلم بقوله اعني الى آخره وفيه ان مرافقة النبي صلى الله
 عليه وسلم في الجنة من الدرجات العالية التي لا مطمع في الوصول اليها الا بحصول الزلفى عند الله تعالى في الدنيا
 بكثرة السجود المومي اليه بقوله (واسجدوا قرب) فان في كل سجدة يسجدها العبد رفع درجة كما سيرد في
 الحديث الا اني فلا يزال العبد يترقى بالمداومة على السجود درجة فدرجة حتى يفوز بالقدح من القرب الى الله
 سبحانه وتعالى فينال به مرافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم في الدرجات — ولو ح بقوله اعني على نفسك الى
 ان نفسه بمثابة العدو المناوي فاستعان بالسائل على قهر النفس وكسر شواتها بالمجاهدة والمواظبة على الصلوات
 والاستعانة بكثرة السجود حسماً للطمع الفارغ عن العمل والاتكال على مجرد التمني — وانشد —

* ونيت للمجد والساعون قد بلغوا * حبذا النفوس والقوا دونها الا زرا *

* لا تحسب المجد تماًراً انت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا * ط

قوله قلت هو ذاك اي سؤالي ذلك اي مرافقتك في الجنة لا اتجاوز عنه الى غيره (ق) قوله
 فاعني على نفسك اي كن لي عوناً واقدرني على معاوتتك واصلاح نفسك بكثرة الصلاة التي هي سبب
 القرب والعروج الى مقام الزلفى — وهذا كقول الطبيب للمريض اعالجك بما يشفيك ولكن اعني بالاحتماء
 وامثال امري وفي قوله على نفسك تنبيه على ان نيل المراتب العلية انما يكون بمخالفة النفس (اللمعات)

ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يَدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ قَالَ مَعْدَانُ ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * وائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ وَضَعَ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ وَإِذَا نَهَضَ رَفَعَ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ وَلِيَضَعَ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ حَدِيثُ وائِلِ بْنِ حُجْرٍ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا وَقِيلَ هَذَا مَنْسُوخٌ * وعن * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي وَأَهْدِنِي وَعَافِنِي وَأَرْزُقْنِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

فسكت اي ثوبان - لعل سكوته لامتحان حال القائل في الجد والطلب - او انه نسي فتذكر قوله رواه ابو داود والترمذي وقال حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم - وصححه ابن حبان - (ق) قوله فلا يبرك قال الطبري ذهب اكثر اهل العلم الى ان الاحب للساجد ان يضع ركبتيه قبل يديه - كما رواه وائل ابن حجر - وقال مالك والاوزاعي رضي الله عنهما بعكسه لهذا الحديث والاول اثبت واصح عند ارباب النقل وقد قيل حديث ابي هريرة منسوخ لما روى عن مصعب بن سعد بن وقاص عن ابيه قال كنا نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا بوضع الركبتين قبل اليدين رواه ابن خزيمة انتهى - قال الحافظ العلام في الفتح - وادعى ابن خزيمة ان حديث ابي هريرة منسوخ بحديث سعد وهذا لو صح لكان قاطعاً للنزاع لكنه من افراد ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه وهما ضعيفان اه وقال ابن القيم في الهدى ان في حديث ابي هريرة قلباً من الراوي حيث قال وليضع يديه قبل ركبتيه - وان اصله وليضع ركبتيه قبل يديه ويدل عليه اول الحديث وهو قوله فلا يبرك كما يبرك البعير فان المعروف من برك البعير تقديم اليدين على الرجلين - وقال ولما علم اصحاب هذا القول قالوا ركبتا البعير في يديه لا في رجليه فهو اذا برك وضع ركبتيه اولاً فهذا هو المنهى عنها وهو فاسد لانه لا يعرفه اهل اللغة - ومما يؤيد وقوع القاب في حديث ابي هريرة ما رواه ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه والطحاوي في معاني الآثار عن عبدالله بن سعيد عن جده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سجد احدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك

وَالْتِرْمِذِيُّ * وعن * جَذِيفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ رَبِّ اغْفِرْ لِي رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ

الفصل الثالث * عن * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَقَرُّةِ الْغُرَابِ وَأَقْتِرَاشِ السَّبْعِ وَأَنَّ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ الْمَسْكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوَطِّنُ الْبَعِيرُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ * وعن * عَلِيِّ بْنِ رِضِيِّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَلِيُّ إِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي وَأَكْرَهُ لَكَ مَا أَكْرَهُ لِنَفْسِي لَا تُتَعَمَّقُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ رَوَاهُ الْتِرْمِذِيُّ * وعن * طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ لَا يَقِيمُ فِيهَا صَلَاتَهُ بَيْنَ خُشُوعِهَا وَسُجُودِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ مَنْ وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ فَلْيَضَعْ كَفَّيْهِ عَلَى الَّذِي وَضَعَ عَلَيْهِ جَبْهَتَهُ ثُمَّ إِذَا رَفَعَ فَلْيَرْفَعْهُمَا فَإِنَّ الْيَدَيْنِ تَسْجُدَانِ كَمَا يَسْجُدُ الْوَجْهُ رَوَاهُ مَالِكٌ

﴿ باب التشهد ﴾

الفصل الاول * عن * ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

كَبَّرَ الْفَحْلَ أَهْوَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ عَنْ تَقَرُّةِ الْغُرَابِ بَفَتْحِ النُّونِ يَرِيدُ تَخْفِيفَ السُّجُودِ وَانَّهُ لَا يُمْكِثُ إِلَّا قَدْرَ وَضْعِ الْغُرَابِ مَنْقَارَهُ — فِيمَا يَرِيدُ أَكْلَهُ — وَأَقْتِرَاشِ السَّبْعِ هُوَ أَنْ يَضَعَ سَاعِدِيهِ عَلَى الْأَرْضِ فِي السُّجُودِ — وَأَنَّ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ مَكَانًا مَعْلُومًا مِنَ الْمَسْجِدِ مَخْصُوصًا بِهِ يَصِلِي فِيهِ كَالْبَعِيرِ لَا يَأْوِي عَنْ عَطَانِ إِلَّا إِلَى مَبْرَكٍ دَمَتْ قَدْ أَوْطَنَهُ وَاتَّخَذَهُ مَنَاحًا وَقِيلَ أَنْ يَبْرُكَ عَلَى رِكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ إِذَا أَرَادَ السُّجُودَ مِثْلَ بَرُوكِ الْبَعِيرِ قَالَهُ الطَّبْرِيُّ — وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي الْمَعْنَى الثَّانِي لَا يَصِحُّ وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ قَوْلُهُ لَا تَتَعَمَّقُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ بَضْمُ التَّاءِ مِنَ الْأَقْعَاءِ كَذَا فِي جَامِعِ الْأَصُولِ وَهُوَ أَنْ يَضَعَ الْيَدَيْنِ عَلَى عَقْبَيْهِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ كَذَا فِي النِّهَايَةِ وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ هُوَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى الْيَدَيْنِ نَاصِبًا قَدَمَيْهِ — وَفِي جَعْلِ قَوْلِهِ أَنِّي أَحِبُّ لَكَ مَقْدَمَةً لِهَذَا الْأَمْرِ اعْتِنَاءَ لَشَأْنِهِ وَفِيهِ أَنْ الْمَعْلَمَ وَالْمُرْشِدَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَفِيقًا — لَا يُوَاجِهُهُ مِنْ يَرْشِدُهُ إِلَّا بِمَا يَحِبُّهُ (ط) قَوْلُهُ بَيْنَ خُشُوعِهَا أَيِ رُكُوعِهَا وَأَتَمَّا سَمِيَ الرُّكُوعَ خُشُوعًا وَهُوَ هَيْئَةُ الْخَاشِعِ تَبْنِيهَا عَلَى أَنْ الْقَصْدُ الْأَوَّلِيُّ مِنْ تِلْكَ الْهَيْئَةِ الْخُشُوعُ وَالْإِنْقِيَادُ (ط) قَوْلُهُ فَإِنَّ الْيَدَيْنِ تَسْجُدَانِ الْخُشُوعُ لَوْضَعِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا وَضَعَ الْجَبْهَةَ عَلَيْهَا وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ (ط)

﴿ باب التشهد ﴾

قال الله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) وقال تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون

قَعَدَ فِي التَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى وَعَقَدَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَرَفَعَ إصْبَعَهُ الْيُمْنَى الَّتِي تَلِي الْأَبْهَامَ يَدْعُو بِهَا وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ بِأَسْطِهَا عَلَيْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَعَدَ يَدْعُو وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخْذِهِ الْيُسْرَى وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ وَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى إصْبَعِهِ الْوُسْطَى وَيُلْقِمُ كَفَّهُ الْيُسْرَى رُكْبَتَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادَةِ السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ السَّلَامُ عَلَى فَلَانٍ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) قوله ووضع يده اليمنى الخ ولعل حكمة وضعها على الركبتين المحافظة من العبث والمراعاة للادب — وعقد أي اليمنى — ثلاثة وخمسين وهو أن يعقد الخنصر والبنصر والوسطى ويرسل المسبحة ويضم الإبهام إلى أصل المسبحة قال الطبيب والفقهاء في كيفية عقدها وجوه أحدها ما ذكرنا والثاني أن يضم الإبهام إلى الوسطى المقبوضة كالفارس ثلاثاً وعشرين فإن ابن الزبير رواه كذلك والثالث أن يقبض الخنصر والبنصر ويرسل المسبحة ويحلق الإبهام والوسطى كما رواه وائل بن حجر اه والآخر هو المختار عندنا (ق) قوله إذا جلس في الصلاة أي للتشهد كما بينته الرواية الأولى وضع يديه على ركبتيه ورفع أصبعه اليمنى التي تلي الإبهام ظاهر هذه الرواية عدم عقد الأصابع مع الإشارة وهو مختار بعض أصحابنا (ق) قوله يدعوبها أي يهلل — يسمى التهليل والتحميد دعاء لانه بمنزلة استجلاب لطف الله تعالى وقد جاء في الحديث إنما كان أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (ط) قوله بأسطها أي ناشرها أي اليد عليها أي على الركبة من غير رفع أصبع بها قوله إذا قعد يدعو أي يقرأ التشهد قال الطبيب سمي دعاء لاشتماله عليه فإن قوله سلام علينا دعاء (ق) قوله ويلقم كفه اليسرى ركبته أي اليسرى قال الطبيب يقال القمعت الطعام إذا أدخلته في فيك أي يدخل ركبته في راحة كفه اليسرى — قال ابن الملك حتى صارت ركبته كالقمع في كفه (ق) قوله قلنا السلام على الله قبل عباده أي قبل السلام على عباده (ق) قوله أن الله هو السلام قال البيضاوي ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم أنكر النسيان على الله وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال فإن كل سلام ورحمة منه تعالى وهو مالكا ومعطيا وقال التوربشتي وجه النهي عن السلام على الله لانه تعالى هو المرجوع اليه بالمسائل المتعالي عن المعاني المذكورة فكيف يدعى له وهو المدعو على الحالات (فتح الباري) قوله التحيات جمع تحية ومعناها السلام وقيل البقاء

وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وقيل العظمة وقيل السلامة من الافات والنقص وقيل الملك وقال الحب الطبري يحتمل ان يكون لفظ التحية مشتركا بين المعاني المقدم ذكرها و كونها بمعنى السلام انسب هنا — وَالصَّلَوَاتُ قيل المراد الخمس او ما هو اعم من الفرائض والنوافل في كل شريعة وقيل المراد العبادات كلها — وقيل الدعوات وقيل المراد الرحمة — وقيل التحيات العبادات القولية والصَّلَوَاتُ العبادات الفعلية والطيبات الصدقات المالية — والطيبات اي ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على الله عز وجل دون ما لا يليق بصفاته — وقيل الاقوال الصالحة كالثناء وقيل الاعمال الصالحة — ولعل تفسيرها بما هو اعم اولى فتشتمل الاقوال والافعال والادب والوصاف — وطيبها كونها كاملة خالصة عن الشوائب وقال القرطبي قوله لله فيه تنبيه على الاخلاص في العبادة اي ان ذلك لا يفعل الا لله والله اعلم (فتح الباري) قوله السلام عليك ايها النبي ان قلت ما الالف واللام في السلام عليك — قلت قال الطيبي اما للعهد التقديري اي ذلك السلام الذي وجه الى الرسل والانبياء عليك ايها النبي وكذلك السلام الذي وجه الى الامم السالفة علينا وعلى اخواننا واما للجنس والمعنى ان حقيقة السلام الذي يعرفه كل واحد وعمن يصدر وعلى من ينزل عليك وعلينا — ويجوز ان يكون للعهد الخارجي اشارة الى قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى — اه وقال الشيخ حافظ الدين النسفي يعني السلام الذي سلم الله عليك ليلة المعراج اه فان قيل ما الحكمة في العدول عن الغيبة الى الخطاب في قوله عليك ايها النبي مع ان لفظة الغيبة هو الذي يقتضيه السياق كان يقول السلام على النبي فينتقل من تحية الله الى تحية النبي ثم الى تحية النفس ثم الى تحية الصالحين — اجاب الطيبي بما محصله نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذي كان علمه الصحابة ويحتمل ان يقال على طريق اهل العرفان ان المصلين لما استفتحوا باب الملكوت بالتحيات اذن لهم بالدخول في حريم الحي الذي لا يموت فقرت اعينهم بالمناجاة فنبهوا على ان ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعتهم التفتوا فاذا الحبيب في حرم الحبيب — فاقبلوا قائلين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اه كذا في الفتح والعمدة — وان شئت زيادة التفصيل فارجع الى شرح الحافظ العلام — وقوله ورحمة الله اي احسانه — وبركاته اي زيادته من كل خير — السلام علينا — استدل به على استحباب البداءة بالنفس في الدعاء وفي الترمذي مصححاً من حديث ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر احداً فدعا له بدأ بنفسه (فتح الباري) قوله عباد الله الصالحين الاشهر في تفسير الصالح انه القائم بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوق عباده وتفاوت درجاته — قال الترمذي الحكيم — من اراد ان يحظى بهذا السلام الذي يسلمه الخلق في الصلاة فليكن عبداً صالحاً والا حرم هذا الفضل العظيم وقال الفاكهاني ينبغي للمصلي ان يستحضر في هذا المحل جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين يعني يتوافق لفظه مع قصده (فتح الباري) قوله فانه اذا قال ذلك اصاب فاعله ضمير ذلك اي اصاب ثواب هذا الدعاء او بركته — كل عبد صالح قيد به لان التسليم لا يصلح للمفسد — اعلم انه لم يختلف الطرق عن ابن مسعود في ذلك وكذا هو في حديث ابي موسى وابن عمر وعائشة وجابر وابن الزبير عند الطحاوي — وغيره — وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يعلم

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبُهُ إِلَيْهِ
فِيَدْعُوهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ كَمَا يَعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَانَ يَقُولُ التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ
الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَلَمْ أَجِدْ فِي الصَّحِيحَيْنِ
وَلَا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَسَلَامٌ عَلَيْنَا بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا مِ وَلَكِنْ رَوَاهُ
صَاحِبُ الْجَامِعِ عَنِ التِّرْمِذِيِّ

الفصل الثاني * عن * وَأَيْلِ بْنِ حُجْرٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ ثُمَّ جَلَسَ

التَّشَهُدَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ وَعَبْدُهُ — فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَقَدْ كُنْتُ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ أَكُونَ
رَسُولًا قُلْ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّهُ مَرْسَلٌ — قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَوَى عَنْهُ مِنْ غَيْرِ
وَجْهِ وَهُوَ أَصَحُّ حَدِيثٍ رَوَى فِي التَّشَهُدِ وَالْعَمَلِ عَلَيْهِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ — قَالَ وَذَهَبَ
الشَّافِعِيُّ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي التَّشَهُدِ وَقَالَ الْبَزَارُ لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَصَحِّ حَدِيثٍ فِي التَّشَهُدِ قَالَ هُوَ عِنْدِي حَدِيثُ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَوَى مِنْ نِيفٍ وَعَشْرِينَ طَرِيقًا — ثُمَّ سَرَدَ أَكْثَرَهَا وَقَالَ لَا أَعْلَمُ فِي التَّشَهُدِ أَثْبَتَ مِنْهُ وَلَا أَصَحَّ
أَسَانِيدًا وَلَا أَشْهَرُ رَجَالًا — أَهْ وَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ وَمَنْ جَزَمَ بِذَلِكَ الْبُغْوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ
وَمَنْ رَجَحَ أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ وَإِنْ الرِّوَاةُ عَنْهَا مِنَ الثَّقَاتِ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي الْفَاضِلَةِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ تَلَقَّاهُ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ تَلَقُّيًّا — لَمَّا رَوَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقَنَهُ كَلِمَةً وَرَجَحَ أَنَّهُ وَرَدَ بِصِغَةِ الْأَمْرِ
بِخِلَافِ غَيْرِهِ فَانْهَ بَعْدَ حِكَايَةِ وَلَا حَمْدَ مَنْ حَدَّثَ ابْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ التَّشَهُدَ
وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ وَلَمْ يَنْقُلْ ذَلِكَ لغيرِهِ — فَقِيهِ دَلِيلٌ عَلَى مَزِيَّتِهِ — وَقَالَ الشَّافِعِيُّ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ حَدِيثَ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَوَيْتُ أَحَادِيثَ فِي التَّشَهُدِ مُخْتَلَفَةً وَكَانَ هَذَا أَحَبَّ إِلَيَّ لِأَنَّهُ أَكْمَلُهَا — وَرَجَحَهُ بَعْضُهُمْ بِكَوْنِهِ مُنَاسِبًا لَلْفِظِ
الْقُرْآنِ — فِي قَوْلِهِ تَعَالَى تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَبِيعَةٌ — ثُمَّ أَنَّ هَذَا الْاِخْتِلَافَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَفْضَلِ وَكَلَامِ الشَّافِعِيِّ
الْمُتَقَدِّمِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْإِتِّفَاقَ عَلَى جَوَازِ التَّشَهُدِ بِكُلِّ مَا ثَبَتَ لَكِنْ كَلَامُ الطَّحَاوِيِّ يُشْعِرُ
بِأَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ بِوُجُوبِ التَّشَهُدِ الْمُرَوَّى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ * كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي *
قَوْلُهُ ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ أَيَّ لِيَخْتَرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبُهُ أَيُّ أَحَبُّ الدُّعَاءِ وَأَرْضَاهُ مِنَ الدِّينِ وَالْأَمْرِ وَالْآخِرَةِ فَيَدْعُوهُ
أَيُّ فَيَقْرَأُ الدُّعَاءَ الْأَعْجَبُ قَوْلُهُ قَالَ أَيُّ الرَّاويِّ ثُمَّ جَلَسَ أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا عَطْفٌ عَلَى
مَا تَرَكَ ذِكْرَهُ فِي الْكِتَابِ مِنْ صَدْرِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ الرَّاويَّ قَالَ لَا تُنْظَرَنَّ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُصَلِّي فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَكَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى حَازَتْ أُذُنَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ شِمَالَهُ بِيَمِينِهِ
فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ رَفَعَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَهَا
مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا سَجَدَ وَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ قَالَهُ الطَّبِيعِيُّ وَتَبِعَهُ ابْنُ حُجْرٍ — وَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ هَذَا
عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ وَإِذَا نَهَضَ رَفَعَ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ فِي أَوَّلِ حَسَانِ بَابِ السُّجُودِ * كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ *

فَأَقْرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخْذِهِ الْيُسْرَى وَحَدَّ مِرْقَعَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَقَبَضَ ثَلَاثِينَ وَحَلَقَ حَلَقَةً ثُمَّ رَفَعَ إصْبَعَهُ فَرَأَيْتُهُ يُحَرِّكُهَا يَدْعُو بِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ إِذَا دَعَا وَلَا يُحَرِّكُهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ وَلَا يُجَاوِزُ بَصَرَهُ إِشَارَتَهُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بِإِصْبَعِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَحَدٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ عَلَى يَدِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ نَهَى أَنْ يَعْتَمِدَ الرَّجُلُ عَلَى يَدَيْهِ إِذَا نَهَضَ فِي الصَّلَاةِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ كَأَنَّهُ عَلَى الرِّضْفِ حَتَّى يَقُومَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ جَابِرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا

قوله وحد بصيغة الماضي مشددة الدال بعد الواو العاطفة مرفقة اليمنى على فخذ اليمنى اصل الحد المنع والفصل بين الشيتين ومنه سمي المناهي حدود الله والمعنى فصل بين مرفقه وجنبه ومنع ان يلتصقا في حالة استعلائها على الفخذ كذا قاله الطيبي قوله وقبض ثنتين اي من اصابع يمينه ثنتين الخنصر والبنصر وحلق بتشديد اللام حلقة بسكون اللام وتفتح اي اخذ ابهامه باصبعه الوسطى كالحلقة ثم رفع اصبعه اي المسبحة كما تقدم فرأيت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحركها ظاهره يوافق مذهب الامام مالك لكنه معارض بما سيأتي — انه لا يحركها ويمكن ان يكون معنى يحركها يرفعها اذ لا يمكن رفعها بدون تحريكها — يدعو بها اي يشير بها رواه ابو داود قال ميرك ولم يضعفه وسكت عليه المنذري (ق) قوله لا يحركها وبه اخذ امامنا ابو حنيفة رحمه الله تعالى رواه ابو داود قال النووي اسناده صحيح نقله ميرك وهو يفيد الترجيح على الحديث الاول فسانه مسكوت عنه والله اعلم قوله ولا يجاوز بصره اشارته اي بل كان يتبع بصره اشارته لانه الادب الموافق للخضوع قوله يدعو اي يشير باصبعه الظاهر انها المسبختان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا احدا اي اشر باصبع واحدة لان الذي تدعوه واحد سبحانه واصله وحد امر من التوحيد قلبت الواو همزة (ق) قوله نهى ان يعتمد اي يتكىء الرجل على يديه اذا نهض اي قام في الصلاة بل ينهض على صدور قدمه من غير اعتماد على الارض وبه اخذ ابو حنيفة رحمه الله تعالى (ق) قوله كأنه على الرضف وهو الحجر المحمى — واحدا رضة قيل اراد به تخفيف التشهد الاول وسرعة القيام في الرباعية والثلاثية كذا عن المظهر — وقال

أَلْتَشْهَدُ كَمَا بَعَلَّمْنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
* وعن * نافع * قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ
وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ وَأَتْبَعَهَا بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَشَدُّ عَلَى
الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ يَعْنِي السَّبَّابَةَ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * أَبُو مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ مِنَ السَّنَةِ
إِخْفَاءُ التَّشْهَدِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

﴿ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها ﴾

الفصل الاول * عن * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيتُنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ
أَلَا أَهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ بَلَى فَأَهْدِهَا لِي فَقَالَ سَأَلْنَا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

التوربشتي اراد بالركعتين الاوليين الاولى والثالثة من الرابعة اي لم يلبث اذا رفع رأسه في هاتين الركعتين
حتى ينهض قائماً (ق) قوله لهي اي الاشارة الى التوحيد اشد على الشيطان من الحديد اذ لا يتأثر من الحديد
كما يتأثر من التوحيد (ق) قوله من السنة قال الطيبي اذا قال الصحابي من السنة كذا او السنة كذا فهو في
الحكم كقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مذهب الجمهور من المحدثين والفقهاء وجعله بعضهم موقوفا
وليس بشيء اه وقال الحافظ العراقي

﴿ قول الصحابي من السنة او نحو امرنا حكمه الرفع ولو ﴾

﴿ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها ﴾

قال الله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) وقال تعالى (قل الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى) وقال تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين) وقال تعالى (سلام على نوح في العالمين) وقال تعالى (سلام على ابراهيم) وقال تعالى (سلام على موسى
وهارون) وغير ذلك من الايات — قال الحلبي المقصود بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله
بامتثال امره وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست صلاتنا على النبي صلى
الله عليه وسلم شفاعاة له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله امرنا بمكافاة من احسن اليانا فان عجزنا عنها كافأنا
بالدعاء فارشدنا الله تعالى لما علم عجزنا عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه وقال ابن العربي — فائدة الصلاة عليه
: يرجع الى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نضوج العقيدة وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة على الطاعة

فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّ مُسْلِمًا لَمْ يَذْكُرْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ * وعن * أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم كذا في الفتح قال العلامة ابن علان اعلم ان لفظ الصلاة مختص بالمعصوم من نبي وملك تعظيماً لهم وتمييزاً لمراتبهم عن غيرهم — وكذا الحضر والياس ولقمان ومريم وان قلنا بعدم نبوتهم فيكره استعمالها في حق غيرهم الا بتعالهم لانه في العرف صار شعاراً لذكر الرسل ولذا كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزاً جليلاً — وينبغي ان يصلى على سائر الانبياء كنبينا صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح خلافاً لما شذ فيه باختصاصه صلى الله عليه وسلم بها واخرج ابن ابي عمر والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة والخطيب عن انس مرفوعاً صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني واخرج الشافعي وابن عساكر عن وائل بن حجر مرفوعاً صلوا على انبياء الله اذا ذكرتموني فانهم قد بعثوا كما بعثت (كذا في دليل الفالحين) اعلم ان العلماء اختلفوا في ان الامر في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) هل هو لاندب او للوجوب ثم هل الصلاة عليه فرض عين او فرض كفاية ثم هل تتكرر كلما سمع ذكره ام لا — واذا تكرر هل تتداخل في المجلس ام لا — فذهب الشافعي الى ان الصلاة في القعدة الاخيرة فرض والجمهور على انها سنة وبسط هذا المبحث في القول البديع في الصلاة على الشفييع للسخاوي رحمه الله تعالى والمعتمد عندنا الوجوب والتداخل (ق) قوله فان الله قد علمنا كيف نسلم عليك اي علمنا الله كيف الصلاة والسلام عليك في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً فكيف نصلي على اهل بيتك — واما اذا كان السؤال عن كيفية الصلاة عليه خاصة فمعنى قوله ان الله علمنا كيف السلام عليك — ان الله قد علمنا بلسانك وبواسطة بيانك في التحيات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته — اقول ويؤيد الوجه الاول قول السائل اهل البيت حينئذ يطابق ما ذكره صلى الله عليه وسلم في جوابه من ذكر محمد مقروناً بذكر آل — وينصر المعنى الثاني الاحاديث الواردة في التحيات مقرونة بذكر السلام دون الصلاة (طبيي) قوله قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَي عَظَمَهُ فِي الدُّنْيَا بِاعْلَاءِ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارِ دَعْوَتِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ وَفِي الْآخِرَةِ بِتَشْفِيعِهِ فِي أَمَتِهِ وَتَضَعِيفِ أَجْرِهِ وَمُثُوبَتِهِ وَقِيلَ لَمَّا أَمَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْلَمْنَا كَيْفِيَّتَهَا أَحَلَّنَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَوْلَنَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَيُّكَ أَعْلَمُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (طبيي) قوله وعلى آل محمد هم مؤمنو بني هاشم والمطلب وقيل مؤمنو بني هاشم فقط وقيل كل تقي آل له لما روى الديلمي عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي من آل محمد ثم قرأ ان اولياؤه الا المتقون واسناده ضعيف بل واهٍ جداً ولولا ذلك لتعين (كذا في دليل الفالحين) قوله كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اي تقدمت منك الصلاة على ابراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الاولى لانه الذي يثبت للافضل يثبت للافضل بطريق الاولى

وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور من ان شرط التشبيه ان يكون المشبه به اقوى — ومحصل الجواب ان التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهيج ونحوه — او من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف واجابوا بجواب آخر على تقدير انه من باب الالحاق — وحاصل الجواب ان التشبيه وقع للمجموع بالمجموع لأن مجموع آل ابراهيم افضل من مجموع آل محمد لأن في آل ابراهيم الانبياء بخلاف آل محمد — اه كذا في فتح الباري وبسط هذا الجواب في قرة العينين لحجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره وافشى بره في فصل الصلاة على النبي وعلى آله واصحابه — صلواته وسلامه عليهم اجمعين وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى — اما تشبيه صلاته صلى الله عليه وسلم بصلاة ابراهيم فلعله بالنظر الى ما يفيد واد العطف من الجمع والمشاركة وعموم الصلاة المطلوبة له ولاهل بيته صلى الله عليه وسلم اي شارك اهل بيته معه في الصلاة واجعل الصلاة عليه عامة له ولاهل بيته كما صليت على ابراهيم كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ان الصلاة عليه من الله تعالى ثابتة على الدوام كما هو مفاد صيغة المضارع المفيد للاستمرار التجديدي في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فدعاء المؤمنين بمجرد الصلاة عليه قليل الجدوى فينبى لهم ان يدعوا له بعموم صلاته له ولاهل بيته ليكون دعاءهم مستجلباً لفائدة جديدة وهذا هو الموافق لما ذكره علماء المعاني في القيود ان محط الفائدة في الكلام هو القيد الزائد وكأنه لهذا خص ابراهيم لأنه كان معلوماً بعموم الصلاة له ولاهل بيته على لسان الملائكة ولهذا ختم بقوله انك حميد مجيد كما ختمت الملائكة صلاتهم على اهل بيت ابراهيم بذلك وقال بعض المحققين وجه الشبه هو كون كل من الصلاتين افضل واولى واتم من صلاة من قبله اي كما صليت على ابراهيم صلاة هي اتم وافضل من صلاة من قبله كذلك صل على محمد صلاة هي افضل واتم من صلاة من قبله ويمكن ان نجعل وجه الشبه بمجموع الامرين من العموم والافضلية انتهى كلامه في حاشية النسائي — وقال ابن علان رحمه الله تعالى خص ابراهيم عليه السلام لأنه الذي سأل في بعث محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الامة قال تعالى حاكياً على ابراهيم عليه الصلاة والسلام (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم) وسؤاله ان يجعل له لسان صدق في الآخرين اي في امة محمد ﷺ ولأن الرحمة والبركة لم يجتمعا لآل نبي غيره والله اعلم وازواجه الاظهر انه يشمل سائر ازواجه ولو غير مدخول بها لأنها محرمة على غيره صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم التقييد بأمهات المؤمنين فعليها يخرج غير المدخول بها لأنها ليست من امهات المؤمنين — (دلائل الفالحين) قوله وذريته — وهي نسل الانسان من ذكر او اشي — وعند أبي حنيفة وغيره لا يدخل فيه اولاد البنات الا اولاد بناته عليه الصلاة والسلام لانهم ينسبون اليها في الكفاءة وغيرها (فائدة) عمد بعض حفاظ المتأخرين الى جمع ما تفرق في الروايات الثابتة مدعياً انه الافضل على الاطلاق — وتعقبه بعض المتأخرين من الشافعية والحنابلة ان التلقيق يستلزم احداث صفة لم ترد بمجموعة في حديث واحد فالاولى الاتيان بكل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة وهكذا وعندي ان هذا هو الصحيح (ق) قوله صلى الله عليه عشرين قال القاضي

الفصل الثاني * عن * أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي

صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات رواه النسائي * وعن * ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة رواه الترمذي * وعن * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمي السلام رواه النسائي * والدارمي * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام رواه أبو داود والبيهقي في الدعوات الكبير * وعن * قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصاؤوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه النسائي * وعن * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عنده فلم يصل علي ورَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ أَسْلَخَ قَبْلَ أَنْ يَغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ

عياض معنى صلى الله عليه - رحمه وضاعف أجره - كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - ويجوز أن تكون الصلاة على وجهها وظاهرها كلاماً يسمعه الملائكة تشریفاً للمصلي وتكريماً له كما جاء وإن ذكرني في ملائكة دكرته في ملائكة خير منهم (طبيي) قوله أولى الناس بي يعني أخص امتي وأقربهم مني وأحقهم بشفاعتي أكثرهم علي صلاة - من الولي بمعنى القرب وضمن معنى الاختصاص فعدي بالباء (طبيي) قوله رد الله علي روحي - ليس المراد بعود الروح عودها بعد المفارقة عن البدن وإنما المراد أنه صلى الله عليه وسلم في البرزخ مشغول في الملكوت مستغرق في مشاهدة رب العزة كما كان في الدنيا في حالة الوحي وفي الأحوال الآخر - فغير عن افاقته من تلك المشاهدة ومن هذا الاستغراف برد الروح والله أعلم (كذا في شرح الطيبي والمعات) قوله لا تجعلوا بيوتكم قبوراً أي كالقبور الخالية عن ذكر الله وطاعته بل اجعلوا لها نصيباً من العبادة النافذة لحصول البركة النازلة (في) قوله ولا تجعلوا قبري عيداً أي لا تجعلوا زيارة قبري عيداً والمعنى لا تجمعوا للزيارة اجتماعكم للاعياد فانه يوم هو وسرور وزينة وحال الزيارة مخالف لما لك الحالة وقال الطيبي نهام عن الاجتماع لها اجتماعهم للاعياد نزهة وزينة وكانت اليهود والصاري تفعل ذلك فصور انبياءهم فأورثهم القسوة والغفلة ومن عادة عبدة الأصنام أنهم لم يزالوا يعظمون أمواتهم حتى اتخذوها أصناماً - وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم الأهم لا تجعل قبري ونساً يعبد أشد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد (طبيي) قوله فانه صلاتكم تبلغني وذلك أن النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية وعرجت واتصلت بالملائكة الأعلى ولم يبق لها حجاب فيرى الكل كالمشاهد بنفسها أو باخبار الملك لها (طبيي) قوله ثم أسلخ - ثم هذه استبعادية كما في فولك لصاحبك بشئ ما فعلت - وجدت مثل هذه الفرصة ثم لم تنتهزها وكذلك الفاء في قوله فلم يصل علي - وفلم يدخله

أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 * وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ
 وَالْبَشَرُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ أَمَا يَرْضِيكَ يَا مُحَمَّدٌ أَنْ لَا
 يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا
 سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ مَا شِئْتَ قُلْتُ الرَّبْعَ قَالَ

الجنة - ونظير وقوع الفاء موقع ثم الاستيعادية كقوله تعالى في سورة الكهف (ومن اظلم ممن ذكر بآيات
 ربه فأعرض عنها) وقد تقرر ان قولهم رَغَفَ انْفَ فلان كناية عن غاية الذل والهوان وان الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم عبارة عن تعظيمه وتبجيله فمن عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظمه الله ورفع قدره
 في الدارين ومن لم يعظمه ادله الله واهانه - فالمعنى - بعيد من العاقل بل من المؤمن المعتقد ان يتمكن من اجراء
 كلمات معدودة على لسانه ويفوز بعشر صلوات من الله عز وجل ويرفع عشر درجات له وبحط عشر خطيئات
 عنه ثم لم يغمه حتى يموت عنه تحقيق بان يحقره الله تعالى ويضرب عليه الذلة والمسكنة - وكذا شهر رمضان شهر
 الله المعظم الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن وجد فيه فرصة تعظيمه بأن قام
 فيه ايمانا واحتسابا عظمه الله ومن لم يعظمه يحقره الله وتعظيم الوالدين مستلزم لتعظيم الله ولذلك قرن الله
 الاحسان اليهما وبرهما بتوحيده وعبادته في قوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) فبعد
 ممن منح ووفق للاحسان اليهما لاسيما في حال كبرهما وانهما عنده في في بته كلحم على وضم ولا كافل لهما سواء
 ان لم ختم هذه الفرصة فجدير بأن يهان ويحقر شأنه (ط) قوله ولم يدخله الجنة لما كان دخول الجنة من الله
 تعالى بواسطة برهما والاحسان اليهما اسناد اليهما اسنادا مجازيا كما في قولك انبت الربيع البقل مبالغة (طبيي) قوله
 اما يرضيك - هذا بعض ما اعطي من الرضاء في قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وهذه البشارة في الحقيقة
 راجعة الى الامة ومن ثم تمكن البشر في اسارير وجهه صلوات الله وسلامه عليه حيث جعل وجهه صلوات الله وسلامه عليه
 ظرفا ومكانا للبشر والطلاقة وهذا رمز الى نوع من الشفاعة فادا كان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم توجب هذه الكرامة
 من الله سبحانه وتعالى فما ظلك بقبامه ونشمه للشفاعة الكبرى رزقا الله تعالى اياها والجميع المسلمين آمين يارب
 العالمين (طبيي) قوله فكم اجعل لك من صلاتي - قال التوربشني رحمه الله تعالى معنى الحديث كم اجعل لك
 من دعائي الذي ادعو به لنفسي ولم يزل يفاوضه ليقفه على حد من ذلك ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ان
 يجد له ذلك لئلا تلبس الفضيلة بالفريضة اولا ثم لا يفاق عليه باب المزيد ثانيا فلم يزل يجعل الامر اليه داعيا لقرينة
 الرغبة والحث على المزيد حتى قال اجعل صلاتي كلها لك اي اصلي عليك بدل ما ادعو به لنفسي فقال اذا
 تكفى همك اي ما اهمك من امر دينك ودنياك وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله تعالى وتعظيم
 الرسول صلى الله عليه وسلم والاشتغال باداء حقه عن اداء مقاصد نفسه واشاره بالدعاء على نفسه ما اعظمه من
 خلال جليلة الاخطار واعمال كريمة الاثار وارى هذا الحديث تابعا في المعنى لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية

مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ النِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ
فَالثَّلَاثِينَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ إِذَا تُكْفَى
هَمُّكَ وَبُكَفَّرُ لَكَ ذَنْبُكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * فضالة بن عبيد قال بينما رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَلَتْ أَيُّهَا الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدَ اللَّهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
وَصَلَّى عَلَيَّ ثُمَّ أَدْعَاهُ قَالَ ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي أَدْعُ نَجَبَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى
أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ نَحْوَهُ * وعن * عبد الله بن مسعود قال كُنْتُ أَصَلِّي وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْ تُعْطَهُ
سَلْ تُعْطَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
سَرَّهُ أَنْ يُكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدُهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

عن ربه عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين والله اعلم اقول وقد تقرر ان
العبد اذا صلى مرة على النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عز وجل عشرة وانه اذا صلى وفق الموافقة لله تعالى دخل في زمرة
الملائكة المقربين في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فاني يوازي هذا دعاءه لنفسه (طيب) قوله
عجلت ايها المصلي اشار صلى الله عليه وسلم الى ان من حق السائل ان يتقرب الى المسؤول منه بالوسائل قبل
طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيع له ليكون اطمع في الاسعاف وارجى بالاجابة فمن
عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل (طيب) قوله بالمكيال الاوفى عبارة عن نيل الثواب الوافي على نحو
قوله تعالى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (طيب) قوله اهل البيت منصوب بتقدير اعني ويجرور على انه عطف بيان

﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً أبلغته رواه البيهقي في شعب الإيمان ﴾
 ﴿ عن عبد الله بن عمرو قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة رواه أحمد ﴾ وعن ﴿ روي عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي رواه أحمد ﴾ وعن ﴿ عبد الرحمن بن عوف قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل فخلفاً سجداً طال السجود حتى خشيت أن يكون الله تعالى قد نوافاه قال فحجبت أنظر فرفع رأسه فقال مالك فذكرت له ذلك قال فقال إن جبريل عليه السلام قال لي ألا أبشرك إن الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صلاة صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه رواه أحمد ﴾ وعن ﴿ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلّي على نبيك رواه الترمذي

للضمير المجرور قوله من صلى علي عند قبري سمعته أي سمعاً حقيقياً بلا واسطة ومن صلى علي نائياً أي من بعيد كما في رواية أي بعيداً عن قبري أبلغته وفي نسخة صحيحة بلغته من التبليغ أي اعلمته — قوله صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة لعل هذا مخصوص بيوم الجمعة إذ ورد أن الأعمال في يوم الجمعة بسبعين ضعفاً ولهذا يكون الحج الأكبر عن سبعين حجة (ق) قوله وأنزله المقعد المغرب — هو المقام المحمود — وأقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقامان مختصان به أحدهما مقام حلول الشفاعة والوقوف عن يمين عرش الرحمن يغطيه الأولون والآخرون — وثانيها مقعده من الجنة ومنزله الذي لا منزلة بعده (طبي) قوله من سلم عليك سلمت عليه رواه أحمد ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد — وزاد أحمد في بعض رواياته فسجدت شكراً لله قال السخاوي ونقل البيهقي في الخلافيات عن الحاكم وقال هذا حديث صحيح ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث، وله طرق متعددة ذكرها السخاوي في القول البديع (ق) قوله أن الدعاء موقوف الحج يحتمل أن يكون من كلام عمر رضي الله تعالى عنه فيكون موقوفاً — وأن يكون ناقلاً كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ فيه تجريد جرد صلى الله عليه وسلم من نفسه نبياً وهو هو وعلى التقديرين الخطاب عام لا يختص بمخاطب دون مخاطب والانسب أن يقال النبي مشتق من النبوة بمعنى الرفعة أي لا يرفع الدعاء إلى الله تعالى حتى يستصحب الرفع معه يعني أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هي الوسيلة إلى الإجابة والله أعلم (طبي) وفي الحصن قال الشيخ أبو سليمان الداراني إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما

﴿ باب الدعاء في التشهد ﴾

الفصل الاول * عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلاة يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم فقال له قائل ما أكثر ما تستعبد من المغرم فقال إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال رواه مسلم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات رواه مسلم * وعن أبي بكر الصديق قال قلت يا رسول الله علمني دعاء أدعوه في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فأغفر لي

﴿ باب الدعاء في التشهد ﴾

قوله المسيح الدجال قيل سمي الدجال مسيحاً لأن إحدى عينيه ممسوحة أو لانه يمسح الأرض أي يقطعها قوله من فتنة المحيا والممات أي الحياة والموت — المراد بفتنة المحيا — الابتلاء مع زوال الصبر والرضا — والوقوع في الآفات والاصرار على السيئات وترك متابعة طريق الهدى — وفتنة الممات سؤال منكر ونكير — مع الحيرة والخوف وعذاب القبر وما فيه من الأهوال والشدائد (طبيي) قوله والمأثم هو الأمر الذي الذي يأثم به الإنسان مصدر وضع موضع الاسم والمغرم أيضاً مصدر وضع موضع الاسم يريد به مغرم الذنوب والمعاصي — وقيل كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله عز وجل فاما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه (ط) قوله اذا غرم حدث الخ أي اذا حدث واخبر عن ماضي الاحوال لشميد معنرته في التقصير كذب واذا وعد بما يستقبل اخلف (طبيي) قوله اذا فرغ احدكم من التشهد الآخر قال الطيبي فيه تصريح باستحباب التعوذ في التشهد الآخر واشارة الى انه لا يستحب في الاول لانه مبني على التخفيف آه ولأن محل الدعاء هو وقت الانتهاء فان طلب الامل انما يكون بعد تمام العمل قوله

مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَأَرْحَمَنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى أَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْصَرِفُ عَنْ يَمِينِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ يُرَى أَنْ حَقَّ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا يَنْصَرِفُ عَنْ يَسَارِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

* وَعَنْ * الْبَرَاءِ قَالَ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ إِنَّ النَّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ إِذَا سَلَّمْنَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُمْنَ وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرَّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ الرَّجَالُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَسَنَدُ كُرُ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ فِي بَابِ الضَّحِكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

مغفرة من عندك أي غفراناً — ودل التنكير على أنه غفران لا يكتنه كنهه ثم وصف بقوله من عندك مبالغة في ذلك التعظيم لأن ما يكون من عند الله ومن لديه لا يحيط به وصف واصف كقوله تعالى وآتيناه من لدنا علماً قاله الطيبي وقال ابن دقيق العيد فيه إشارة إلى طلب مغفرة متفضل بها من عند الله تعالى لا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن ولا غيره فهي رحمة من عنده بهذا التفسير ليس للعبد فيها سبب وهذا تبرؤه من الأسباب والادلال بالأعمال — وقوله أنك أنت الغفور الرحيم صفتان ذكرتاهما للكلام على جهة المقابلة لما قبله فالغفور مقابل لقوله اغفر لي — والرحيم مقابل لقوله أرحمني — قوله ينصرف عن يمينه روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال إذا كانت حاجته أخذ عن يمينه وإن كانت عن يساره أخذ عن يساره فقلت إذا كان المصلي له حاجة ينصرف إلى جانب حاجته فإن استوي الجانبان فينصرف إلى أي جانب شاء واليمين أولى لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وإن لم يرد الخروج من المسجد فليقبل على الناس بوجهه من جانب يمينه (ط) قوله لا يجعل أحدكم للشيطان الخ فيه أن من أصر على أمر مندوب وجعله عزماً — ولم يعمل بالرخصة فقد أصاب منه الشيطان من الاضلال — فكيف من أصر على بدعة أو منكر — وجاء في حديث ابن مسعود أن الله عز وجل يحب أن توتي رخصة كما يحب أن توتي عزاءه (ط) قوله وسند كُر حديث جابر بن سمرة الخ يعني الذي ذكره صاحب المصابيح هنا بلفظ وكان يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح

الفصل الثاني * عن * معاذ بن جبل قال أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني لأحبك يا معاذ فقلت وأنا أحبك يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه أحمد وأبو داود والنسائي إلا أن أبا داود لم يذكر قال معاذ وأنا أحبك * وعن * عبد الله ابن مسعود قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيمن وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيسر رواه أبو داود والترمذي والنسائي ولم يذكر الترمذي حتى يرى بياض خده ورواه ابن ماجه عن عمار بن ياسر * وعن * عبد الله بن مسعود قال كان أكثر أنصراف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته إلى شقه الأيسر إلى حجرته رواه في شرح السنة * وعن * عطاء الخراساني عن المغيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي

حتى تطلع الشمس وكانوا يتحدثون فيأخذون في امر الجاهلية اي يتحدثون بما جرى قبل الاسلام فيضحكون ويتبسم صلى الله عليه وسلم قال ابن الملك فيه دليل على جواز استماع كلام مباح في المسجد ولكن قد يقال كلامهم لم يكن خاليا من الفوائد الدينية فلا ينبغي ان يحمل على المباح المجرد (ق) قوله اني لأحبك يا معاذ الحديث قال ابن الملك مخاطبته صلى الله عليه وسلم بالحجة لمعاذ اشد تأكيداً من مخاطبة معاذ بها قلت لانه لا يحتاج التأكيد من جانب معاذ اذ لا يمكن عدم محبته له عليه الصلاة والسلام ولعل معاذاً ما كان بلغه ماورد انه يقال في الجواب احبك الله الذي احبته لي او اختصر الراوي (ق) قوله فلا تدع اي اذا كنت تحبني او اذا كان بيني وبينك تحاب او اذا اردت ثبات هذه المحبة فلا تترك ان تقول في دبر كل صلاة اللهم رب أعني على ذكرك قريب من معنى حديث ربيعة بن كعب في باب السجود حين سأل مرافقه صلى الله عليه وسلم فقال أعني على نفسك بكثرة السجود حيث علق المحبة به بملازمة الذكر والمراقبة بكثرة السجود فقوله أعني على ذكرك المطلوب منه شرح الصدر وتيسير الامر واطلاق اللسان واليه يلزم قول الكليم عليه الصلاة والسلام (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) الى قوله « كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً » وقوله شكرك المطلوب منه توالي النعم المستجبة لتوالي الشكر — وانما طلب المعاونة عليه لانه عسر جدا ولذلك قال تعالى (وقليل من عبادي الشكور) وقيل الشاكر من يرى عجزه عن الشكر — وانشد

* اذا كان شكري نعمة الله نعمة * علي له في مثلها يحب الشكر *

* فكيف بلوغ الشكر الا بفضل * وان طالت الايام واتسع العمر *

وقوله وحسن عبادتك المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله ويلهيه عن ذكر الله وعن عبادته ليتفرغ لمناجاة الله

الْإِمَامُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ حَتَّى يَتَحَوَّلَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ : عَطَاءُ الْخُرَسَانِيُّ لَمْ يُدْرِكِ الْمَغِيرَةَ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَضَّهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ وَنَهَاهُمْ أَنْ يَنْصَرِفُوا قَبْلَ أَنْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الفصل الثالث * عَنْ * شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا نَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا نَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا نَعْلَمُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَرَوَى أَحْمَدُ نَحْوَهُ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ أَحْسَنُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ

كما اشار اليه سيد المرسلين صلوات الله عليه وقره عيني في الصلاة — واخبر عن هذا المقام بقوله : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه (طيبي) قوله حتى يتحول نهى عن ذلك ليشهد له الموضعان بالطاعة يوم القيامة وكذلك يستحب تكثير العباد في مواضع مختلفة والله اعلم (طيبي) قوله والعزيمة على الرشد العزيمة عقد القلب على امضاء الامر فان قلت من حق الظاهر ان يقدم العزيمة على الثبات لان قصد القلب مقدم على الفعل والثبات قلت تقديمه اشارة الى انه المقصود بالذات لان الغايات مقدمة في الرتبة وان كانت مؤخرة في الوجود لقوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان) قدم تعليم القرآن على خلق الانسان تنبيها على هذا المعنى (طيبي) قوله قلبا سليما — المعنى به الخالي عن العقائد الفاسدة والميل الى الشهوات العاجلة ولذاتها ويبلغ ذلك الاعمال الصالحات اذ من علامة سلامة القلب تأثيرها الى الجوارح قاله الامام كما ان صحة البدن عبارة عن حصول ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال احدهما (ط) قوله ولسانا صادقا اسنادا صادقا الى الضمير مجازي لان الصدق من صفة صاحبه فأسند الى الآلة مبالغة كما اسند وضع الاوزار الى الحرب في قوله تعالى (حتى تضع الحرب اوزارها) وهو للمحارب — ويجوز ان تكون استعارة مكنية بان شبه اللسان بمن ينطق بالصدق لكثرة صدوره عنه ثم ادخل اللسان على سبيل الادعاء مبالغة في جنس المشبه به وخيل انه هو ثم اثبت للمستعار ما يلزم المشبه به من الصدق ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة (طيبي) قوله واسألك من خير ما تعلم الخ وفي اضافة الخير والشر اليه ايماء الى قوله تعالى (عسى ان تكرر هوا شيئا وهو خير لكم) الآية قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي احيانا في صلاته بعد التشهد احسن الكلام الخ اعلم ان مدح كلام الله ورسوله مدح لله ورسوله فهو في معنى التسبيح والذكر والصلاة على رسوله فاندفع ما قيل هو كلام مشكل على من يرى بطلان الصلاة بالنطق بغير الذكر والدعاء لانا نقول العبرة بالمعنى لا باللفظ ولذا قال علماءنا لو قيل لاحد في الصلاة مات فلان فقال انا لله وانا اليه راجعون بطلت صلاته لانه في المعنى جواب لكلام القائل مع كونه لفظ القرآن (ق)

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ تَسْلِيمَةً تَلْقَاءُ وَجْهَهُ ثُمَّ يَمِيلُ إِلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ
شَيْئًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * سَمُرَةَ قَالَ أَمَرَ نَارِسُ بْنُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَرُدَّ
عَلَى الْإِمَامِ وَتَتَحَابَّ وَأَنْ يُسَلِّمَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

(ط) قوله يُسَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ تَسْلِيمَةً قَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ عَامَّةٍ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهُ يَسَلِّمُ تَسْلِيمَتَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ
وَعَنْ شِمَالِهِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَاحْتَجَّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ — وَقَالَ مَالِكٌ يَسَلِّمُ الْإِمَامُ وَالْمَنْفَرِدُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً — السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ وَيَسْتَحِبُّ لِلْمَأْمُومِ أَنْ يَسَلِّمَ ثَلَاثًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَتَلْقَاءُ وَجْهَهُ يَرُدُّهَا عَلَى إِمَامِهِ
أَنْتَهَى كَلَامُهُ فِي الْمَسْئُورِ . وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ قَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَاصٍ التَّسْلِيمَتَيْنِ وَذَكَرَ الْعَقِيلِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّ حَدِيثَ التَّسْلِيمَةِ الْوَاحِدَةِ مَعْلُولٌ وَبَسَطَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْكَلَامَ
عَلَى ذَلِكَ أَهْ وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ يَسَلِّمُ تَسْلِيمَتَيْنِ وَقَدْ حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ
وَعُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَنَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَعِظَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَعَلْقَمَةُ وَالشَّعْبِيُّ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السُّلَمِيُّ مِنَ التَّابِعِينَ وَعَنْ أَحْمَدَ وَاسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ — وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ
أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى تَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ فَصَلَاتُهُ جَائِزَةٌ وَقَالَ النَّوَوِيُّ وَالْحَقُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَوَّلُونَ
بِكثَرَةِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ وَصَحَّةِ بَعْضِهَا وَحَسَنِ بَعْضِهَا وَاشْتِمَالِهَا عَلَى الزِّيَادَةِ وَكَوْنِهَا مُثَبَّتَةً بِخِلَافِ
الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِالتَّسْلِيمَةِ الْوَاحِدَةِ فَأَنَّهُمْ مَعَ قِلَّتِهَا ضَعِيفَةٌ لَا تَنْتَهِزُ لِلْإِحْتِجَاجِ وَلَوْ سَلِمَ اتِّهَافًا لَمْ يَصْلَحْ لِمُعَارَضَةِ
أَحَادِيثِ التَّسْلِيمَتَيْنِ لَمَّا عُرِفَتْ مِنْ اشْتِمَالِهَا عَلَى الزِّيَادَةِ أَهْ وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ أَنَّمَا كَانَ الْمُصَلِّي
يَسَلِّمُ تَسْلِيمَتَيْنِ لَا تَتَقَالَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَيَسَلِّمُ بِالْأُولَى عَلَى مَنْ انْتَقَلَ عَنْهُ وَبِالثَّانِيَةِ عَلَى مَنْ قَدَّمَ عَلَيْهِ أَهْ كَذَا
فِي الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ قَوْلُهُ أَنْ نَرُدَّ عَلَى الْإِمَامِ أَيْ نَتَوَى الرَّدَّ عَلَى الْإِمَامِ وَتَتَحَابَّ أَيُّ وَإِنْ تَتَحَابَّ مَعَ الْمُصَلِّينِ
وَأَنْ يَسَلِّمَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ أَيُّ فِي الصَّلَاةِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ الْبَزَارِيُّ وَلَفْظُهُ أَنْ نَسَلِّمَ عَلَى إِمَامِنَا وَإِنْ يَسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الصَّلَاةِ
وَرَوَى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ عَنْ عَلِيٍّ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا وَقَبْلَ الْعَصْرِ
أَرْبَعًا يَفْصَلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْ — فَالظَّاهِرُ أَنَّ
هَذَا الْحَدِيثَ مَحْمُولٌ عَلَى تَسْلِيمِ التَّشْهِيدِ حَيْثُ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ عِنْدَ التَّسْلِيمِ لَا يَنْوِي
الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْإِتِّفَاقِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

الحمد لله قد انتهى بحول الله وقوته طبع الجزء الأول من التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح
ويتلوه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى وأوله باب الذكر بعد الصلاة — والله الحمد والمنة

صورة ما كتبه مقرظاً حضرة المحدث الجليل - والحبر النبيل الصالح التقي - الملاذ النقي -
صاحب الفضل والاحترام مدرس الحديث النبوي (صلى الله عليه وسلم) بالمسجد الحرام
مولانا الشيخ عمر بن حمدان لازال ملحوظاً بعين العناية من الرحمن آمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمدك يا من ايد هذه الشريعة المحمدية واعلى قدرها وشيد اركان هذه الملة الحنيفة وابان مجدها وفخرها
وجعلها ناسخة لسائر الملل وصانها من تطرفات الزيغ والحلل وحفظها وقبض لها من يذب عنها من فحول الائمة
واساتيندها فجعلهم لحماية الدين ركناً مكيناً وللذب عن ساحته حصناً حصيناً اذم حملة الشريعة وخدامها وبهم
قيامها وقوامها وهم العالمون بتقرير ادلتها وتحرير احكامها والتنقيح عن مخبئات حكمها واسرارها وتنقيح اصولها
وفروعها وتمييز صحيحها من موضوعها العارفون بمنطوقها ومفهومها وعمومها القائمون مع حدودها
وهم الذين بينوا التشريع والاحكام - والحلال والحرام - واستنبطوا الفروع من الاصول حتى تيسر لمن بعدهم
الوصول ونشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك المنفرد بكل كمال المنزه عن الشريك
والمثال ونشهد ان سيدنا محمداً عبدك ورسولك المخلص باتصال السند المنفرد ببقاء شريعته على طول الابد القائل
يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله فاعظم بها من منقبة شهد لهم بها نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله الكرام واصحابه الهداة مصاييح الظلام اما بعد فمن المقرر ان اجل ما يتنافس فيه الراغبون واحسن
ما يعتني بتحصيله الطالبون واعلى ما تبذل فيه نفائس الاعمار واولى ما تعمر به اوقات الليل والنهار طلب العلم
والاشتغال بتعلمه وتعليمه وتفهمه وتفهمه قراءة ورواية وسماعاً ودراية اذ به يزداد الشريف شرفاً وهو طيب
القلوب والارواح وبه حياة الاجساد والاشباح حتى قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه الناس محتاجون الى
العلم اكثر من احتياجهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرة او مرتين والعلم
يحتاج اليه بعدد الانفاس والعلوم وان كثرت انواعها فاجلها قدرا العلوم الشرعية لا سيما ما كان متصل الاسناد
بالرواية عن الشيوخ النقاد لانه قام به منار السنة المحمدية واتضحت محجتها السنية اما بعد فقد اجتمعت بالشيخ
المحدث الشهير والفقهاء النحرير محمد ادريس الكاندهلوي من اشغلت فحمة الليل باسماره وداب في شرح الحديث واشتغل به
في ليله ونهاره فاطلعتني على شرحه لمشكاة المصابيح فرأيتته قد جمع فيه ما يسر الودود ويكبت الحسود من التحقيقات
البديعة والبيان الشافي الكافي في تحرير الشريعة فلقم اجاد وافاد وجمع هذا الجمع العظيم الذي فيه نهاية النفع للعباد
فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً ونسأل الله ان يسهل له طبعه حتى ينتفع به جميع العباد في سائر البلاد
انه على ما شاء قدير وبالاجابة جدير قاله عبد ربه عمر بن حمدان المحرسي خدام العلم بالحرمين الشريفين
وكتب في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ من هجرة سيد الاولين والاخيرين قاله عبد ربه عمر بن حمدان المحرسي
المدني خدام علم الحديث بالحرمين الشريفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس الجزء الاول

*(الدليل الصحيح الى ابواب مشكاة المصابيح * والتلويح الى بعض مباحث التعليق الصحيح)*

صفحة	*(دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب)*	صفحة	*(دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب)*
١	خطبة الكتاب وشرحها	٨	باسمه تبارك وتعالى والحوالة على شاهد الحال
	(فائدة بديعة) تتعلق بالبسملة من	٨	ابلق من الحوالة على شاهد النطق والقال
	الفوائد البديعة للحافظ ابن القيم : ان الحذف		كما قيل :
	العامل في هذا المقام حكما عديدة دالة على		*(ومن عجب قول العواذل من به)*
	تحقيق المرام (منها) انه موطن لا ينبغي ان يقدم		*(وهل غير من اهوى يحب ويعشق)*
	فيه سوى ذكر اسم الله تعالى فلو ذكر الفعل	٨	شرح حديث انما الاعمال بالنيات
	وهو لا يستغنى عن فاعله كان ذلك مناقضا	٨	آيات الاخلاص
	للمقصود وهو تجريد ذكر المعبود فكان في	١٠	تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية
	حذفه مشاكلة المبني للمعنى ليكون المبدوء	١١	ذكر منشأ الاختلاف في اشتراط النية في
	به اسمه سبحانه وتعالى كما تقول في الصلاة		الوضوء
	الله اكبر ومعناه من كل شيء ولكن	١٢	كتاب الايمان
	لا تذكر هذا المقدر ليكون اللفظ في اللسان	١٢	آيات الايمان
	مطابقا لمقصود الجنان وهو ان لا يكون في	١٢	بيان معاني الايمان واقسامه
	القلب ذكر الا لله وحده فكما تجرد ذكره	١٣	كلام الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ
	في قلب المصلي تجرد ذكره في لسانه (ومنها)		احمد السرهندي رحمه الله تعالى في توضيح
	ان الفعل اذا حذف صح الابتداء به في كل		ما قاله السادة الحنفية ان الايمان لا يزيد
	قول وعمل وليس فعل اولى بها من فعل		ولا ينقص
	فكان الحذف اعم من الذكر فان اي فعل	١٤	الفرق بين الايمان والاسلام
	ذكرته كان المحذوف اعم منه (ومنها) ان الحذف	١٤	الفصل الاول
	ابلق لان المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعى	١٤	شرح حديث جبريل عليه السلام
	الاستغناء بالمشاهدة عن النطق بالفعل وكأنه	١٧	ايات في بيان حقيقة الملائكة وانواعهم
	لا حاجة الى النطق به لان المشاهدة والحال	١٩	بيان مقام الاحسان
	دالة على ان هذا الفعل وكل فعل فانما هو	٢٣	شرح قوله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان

صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب	صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب
٢٤	شرح قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه	٥٥	سؤال اليهوديين عن تسع آيات بينات
٢٥	شرح قوله صلى الله عليه وسلم من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما تثنية الضمير هنا والرد على الخطيب في قوله ومن يعصها—	٥٧	شرح حديث اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان فوق رأسه كالظلة
٢٦	بيان وجه الفرق بينهما	٥٧	الفصل الثالث
٢٩	ثلاثة يؤتون اجرهم رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله آجران	٥٨	باب الوسوسة الفصل الاول
٣١	شرح قوله صلى الله عليه وسلم قل آمنت بالله ثم استقم وبيان معنى الاستقامة	٥٨	آيات الوسوسة
٣٣	شرح حديث وفد عبد القيس	٥٨	شرح حديث ان الله تجاوز عن امي ما وسوس به صدورها ما لم تعمل به او تتكلم
٣٤	شرح حديث عبادة بن الصامت في المبايعه	٥٩	بيان معنى قوله ﷺ ذلك صريح الايمان
٣٩	بيان اختلاف الفقهاء في الحدود هل هي سوار او زواجر	٦٠	كلام الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان ما يعتصم به العبد من الشيطان — كلام نفيس جدير بالحفظ والاتقان —
٤١	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق	٦٥	الفصل الثاني
٤١	الفصل الثاني	٦٧	الفصل الثالث
٤٤	شرح حديث معاذ بن جبل اجبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار الحديث	٦٨	باب الايمان بالقدر
٤٥	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله	٦٨	الفرق بين القضاء والقدر
٤٩	الفصل الثالث	٦٨	بيان اتفاق اهل السنة والجماعة على انه تعالى خالق كل شيء خير وشر وايمان وكفر —
٥٠	باب الكبائر وعلامات النفاق — الفصل الاول	٦٨	وابطال ما اختلق ارباب الاعتزال في مسألة خلق الافعال — وابطال ذلك بالآيات البينات والبراهين الواضحات
٥٢	انقسام المعاصي الى الصغائر والكبائر والفرق بينها	٦٩	ذكر ما نظم به بعض المعتزلة معترضا على مسألة القضاء والقدر وجعله على لسان بعض اهل الذمة واجوبة العلماء رحمهم الله تعالى
٥٣	شرح حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	٧٠	جواب الشيخ علاء الدين الباجي رحمه الله تعالى
٥٥	شرح حديث آية المنافق ثلاث اذا حدث بكذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان	٧٠	بيان الفرق بين الرضا بالقضاء وبين الرضا بالمقتض
	الفصل الثاني	٧٠	جواب الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي رحمه الله تعالى
		٧١	بيان الحكمة في تقدير الخير والشر
		٧٢	ضلالة الاعتذار بالقدر — ومن اعتذر بالقدر

صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾	صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾
	فصل الثالث	٧٤	فقد نزه نفسه ونسب الظلم الى الله سبحانه وتعالى
١١٢	باب الاعتصام بالكتاب والسنة الفصل الاول		رسالة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنها
١١٤	شرح حديث انما مثلي ومثل ما بعثني الله به		الى الحسن البصري رضي الله عنه في مسألة
١١٨	كمثل رجل آتى قوما الحديث		القضاء والقدر وهي رسالة يظهر عليها انوار
١١٩	شرح حديث مثلي كمثل رجل استوقد ناراً		النبوة والرسالة
١٢٠	شرح حديث مثل ما بعثني به الله من الهدى	٧٤	بيان ان مسلك اهل السنة والجماعة في هذه
	والعلم كمثل الغيث		المسئلة في غاية الاعتدال — لا جبر فيه ولا
١٢٤	الفصل الثاني		اعتزال تحقيق انيق ينشرح به الصدر وتدقيق
١٢٧	بيان حقيقة التقوى		لطيف يطمئن به القلب ويستأنده الفكر
١٢٨	شرح حديث لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه		ان شاء الله — ولا حول ولا قوة الا بالله
	تبعاً لما جئت به	٧٦	شرح حديث احتج آدم وموسى
١٣٠	شرح حديث اقتراق الامة على ثلاث وسبعين	٨٣	شرح حديث الفطرة يعني ما من مولود الا
	فرقة (فائدة) قال في كشف الاسرار اعلم		يولد على الفطرة
	ان اهل الاهواء تفرقوا اولا على ست فرق	٨٩	الفصل الثاني
	القدرية والجبرية والرافضة والخارجية والمشبهة	٨٩	شرح حديث اخذ الميثاق من بني آدم حين
	والمرجئة ثم تفرقت كل فرقة على اثنتي عشرة		اخرجهم الله تعالى من ظهر آدم عليه الصلاة
	فرقة فصار الكل اثنتين وسبعين فرقة والله اعلم		والسلام وذكر كلمات العلماء الاكابر في
١٣٣	الفصل الثالث		شرح هذا الحديث التي هي اسنى واعلى —
١٣٧	كتاب العلم		وامهى واعلى من اليواقيت والجواهر
١٣٧	الايات في فضيلة العلم	٩١	شرح حديث خرج رسول الله صلى الله عليه
١٣٧	« « « التعلم		وسلم وفي يديه كتابان من رب العالمين
١٣٨	« « « التعليم	٩٨	الفصل الثالث
١٣٨	كلام معاذ بن جبل في فضيلة التعليم والتعلم	١٠٣	باب اثبات عذاب القبر
١٣٨	بيان العلم الذي هو فرض عين والذي هو	١٠٣	الايات الواردة في عذاب القبر
	فرض كفاية	١٠٤	ذكر الاشكال المشهور وهو اننا نشاهد الكافر
١٣٩	بيان طرق التحصيل للعلوم		في قبره ولا نشاهد عذابا — والجواب عنه
١٣٩	الفصل الاول	١٠٦	بيان الحكمة في عدم سماع كلام الميت عند
١٤٠	شرح حديث من يرد الله به خير يفقهه في الدين		سؤال الملكين وعدم مشاهدة عذابه ونعيمه
	وانما انا قاسم والله يعطي	١٠٩	الفصل الثاني
١٤٠	شرح حديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة	١١٢	بيان الحكمة في تسليط تسعة وتسعين تنينا
	خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا		على الكافر في قبره

صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾	صفحة	(دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب)
١٤٧	الفصل الثاني	١٨٦	ولا يتوضأ واختلاف الفقهاء في انتقاض الوضوء
١٥٦	شرح حديث انزل القرآن على سبعة احرف	١٨٩	من لمس المرأة
١٥٨	« « لكل آية منها ظهر وبطن ولكل	١٨٩	تفسير آية الملامسة
	حد مطلع	١٨٩	باب آداب الخلاء الفصل الاول
١٦١	الفصل الثالث	١٨٩	كلام الشاه ولي الله — رحمه الله في ضبط
١٦٩	كتاب الطهارة	١٩٠	آداب الخلاء
١٦٩	بيان معنى الطهارة وانقسامها الى طهارة الظاهر	١٩٠	حديث ابي ايوب رضي الله عنه اذا اتيتم
	والباطن — وان المعصية بمنزلة الحدث الاصغر	١٩٠	الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها
	والكفر بمنزلة الحدث الاكبر اي الجنابة	١٩٠	مذاهب العلماء في استقبال القبلة واستدبارها
١٧٠	اقسام الطهارة	١٩٠	بيان ان علة النهي عن الاستقبال والاستدبار
١٧١	الفصل الاول	١٩٠	انما هي الحرمة للقبلة وذلك لا يخاف في
١٧٢	بيان معنى قوله ﷺ الطهور شطر الايمان	١٩٢	الصحاري والبنيان كما هو مذهب ابي حنيفة
	« « « الصلاة نور والصدقة		النعمان رضي الله عنه
	« « « برهان والصبر ضياء		حديث ابن عباس مر النبي صلى الله عليه وسلم
١٧٣	شرح حديث من توضأ فاحسن الوضوء		على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في
	خرجت خطاياها من جسده		كبير الحديث
١٧٥	بيان معنى ما روى عن عمر بن الخطاب من	١٩٣	بيان الحكمة في الجمع بين هاتين الحصلتين
	قوله اني لا جهر جيشي وانا في الصلاة	١٩٣	الفصل الثاني
١٧٧	الفصل الثاني	١٩٧	حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
١٧٧	الفصل الثالث		اذا خرج من الخلاء قال غفرانك وبيان
١٨٠	باب ما يوجب الوضوء الفصل الاول		الحكمة في ذلك
١٨٠	شرح حديث لا تقبل صلاة من احدث حتى	١٩٨	الفصل الثالث
	يتوضأ	٢٠٠	باب السواك — الفصل الاول
١٨١	الوضوء مما مست النار	٢٠٠	حديث ابي هريرة لولا ان اشق على امتي
١٨٣	الفصل الثاني		لامرهم بتأخير العشاء والسواك عند كل صلاة
١٨٣	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم تحرمتها	٢٠٠	بيان السر في استحباب السواك عند القيام
	التكبير وتحليلها التسليم		الى الصلاة
١٨٥	حديث بسرة اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ	٢٠٠	وفيه حديث علي رضي الله عنه وفيه دليل
	واختلاف الفقهاء في ذلك		لابي حنيفة رحمه الله في مسألة القراءة خلف
١٨٦	حديث عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى		الامام
	الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه ثم يصلي	٢٠٢	الفصل الثاني

صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾	صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾
٢٠٣	الفصل الثالث	٢٢٢	بيان الحكمة في مشروعية الوضوء قبل المنام
٢٠٤	باب سنن الوضوء الفصل الاول	٢٢٤	حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
٢٠٥	اختلاف العلماء في المضمضة والاستنشاق من كف واحد	٢٢٤	الفصل الثاني
٢٠٥	اختلاف العلماء في غسل اليدين الى المرفقين	٢٢٥	تحريم قراءة القرآن على الحائض والجنب
٢٠٥	« « مسح الرأس ومقدار المفروض منه	٢٢٦	اختلاف الفقهاء في اجتياز الجنب والحائض في المسجد
٢٠٦	اختلاف العلماء في غسل الرجلين الى الكعبين وبيان انه الفرض وذكر احتجاج الموجبين للمسح وم الروافض والجواب عنه	٢٢٦	تفسير قول الله عز وجل ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
٢٠٩	اختلاف الفقهاء في المسح على العمامة	٢٢٦	حديث علي لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب ووجه الاقتران بين هذه الثلاثة
٢١٠	الفصل الثاني	٢٢٨	الفصل الثالث
٢١٢	اختلاف الفقهاء في تكرار المسح	٢٢٩	باب احكام المياه — الفصل الاول
٢١٢	مسح الرأس والاذنين بماء واحد	٢٢٩	حديث ابي هريرة لا يبولن احدكم في الماء الدائم الى آخره وشرحه
٢١٣	حديث الاذنان من الرأس	٢٣٠	الفصل الثاني
٢١٤	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد اساء وتعدى وظلم	٢٣٠	حديث القلتين
٢١٥	الفصل الثالث	٢٣٠	بيان الحكمة في جعل القلتين حدا فاصلا بين الكثير والقليل
٢١٦	باب الغسل — الفصل الاول	٢٣١	مسلك السادة الحنفية في مسألة المياه واستدلوا لهم
٢١٦	ايجاب الغسل من التقاء الختانين ونسخ الرخصة فيه واجماع الصحابة على ذلك	٢٣٢	حديث ابي سعيدان الماء طهور لا ينجسه شيء
٢١٩	حديث انس كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع	٢٣٢	كلام الامام الغزالي رحمه الله في تأييد مذهب مالك بن انس رحمه الله وتشبيده في مسألة المياه
٢١٩	اختلاف الفقهاء في مقدار الصاع	٢٣٣	حديث ليلة الجن
٢٢٠	الفصل الثاني	٢٣٣	اختلاف الفقهاء في التوضي بنيذ التعر
٢٢١	الفصل الثالث	٢٣٤	« « « سور الهرة
٢٢٢	باب مخالطة الجنب وما يباح له الفصل الاول	٢٣٥	« « « سور السباع
٢٢٢	طهارة عرق الكافر والاستدلال على ذلك بالاية	٢٣٥	الفصل الثالث
٢٢٢	اختلاف العلماء في الوضوء قبل المنام هل هو واجب او مستحب	٢٣٦	باب تطهير النجاسات — الفصل الاول
		٢٣٦	حديث ابي هريرة في ولوغ الكلب

صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾	صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾
	بمسجده عليه الصلاة والسلام الذي كان يصلي فيه او يعم ما احدث فيه بعده من الزيادة	٢٨٣	الفصل الثالث
٣٠٧	حديث ابي هريرة لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد	٢٨٣	ما جاء في تأخير العصر
٣٠٨	حديث ابي هريرة ما بين يتي ومنبري روضة من رياض الجنة	٢٨٥	باب فضائل الصلاة — الفصل الاول
٣١٣	حديث عايشة لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبياءهم مساجد	٢٨٦	شرح حديث ابي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وييان بئذ من لطائفه ومعارفه وان شئت زيادة التفصيل فارجع الى بهجة النفوس
٣١٤	الفصل الثاني	٢٨٩	الفصل الثاني — الفصل الثالث
٣١٧	شرح حديث عبد الرحمن بن عايش رأيت ربي عز وجل في احسن صورة الحديث المشهور بحديث اختصام الملائكة الاعلى وتلخيص ما قاله الحافظ ابن رجب في شرح هذا الحديث ﴿ بقية شرح حديث اختصام الملائكة الاعلى المار في ص ٣١٨ من هذا الجزء ﴾	٢٩٠	باب الاذان الفصل الاول
	قوله فعلت ما في السموات والارض اي ما اعلمني الله تعالى بما في السماء والارض لاجميع الاشياء لانه لم يعلم عدد جميع الملائكة وعدد الرمل وجميع الاشجار وغير ذلك من المخلوقات واحوالهم بل لا يعلم ذلك الا الله (كذا في خلاصة المفاتيح)	٢٩١	حديث انس امر بلال ان يشفع الادان وان يوتر الاقامه — واختلاف الفقهاء في صفة الاذان والاقامة
	وقال الله عز وجل وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال تعالى — الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لئن كنتم عالمين	٢٩٢	الفصل الثاني
		٢٩٣	الفصل الثالث
		٢٩٥	باب فضل الاذان واجابة المؤذن — الفصل الاول
		٢٩٧	حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه بين كل اذانين صلاة واختلاف الفقهاء في الركعتين قبل المغرب
		٢٩٨	الفصل الثاني
		٣٠٠	الفصل الثالث
		٣٠١	باب — الفصل الاول
		٣٠١	حديث ابن عمر ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا الحديث
		٣٠١	عدم جواز الاذان قبل دخول الوقت مطلقاً
		٣٠٢	حديث ليلة التعريس
		٣٠٤	الفصل الثالث
		٣٠٥	باب المساجد ومواضع الصلاة — الفصل الاول
		٣٠٦	الصلاة في الكعبة
		٣٠٦	حديث ابي هريرة صلاة في مسجدى هذا الحديث ويان ان هذا النضعين هل يختص

صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾	صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾
٣٣٩	الفصل الثالث		الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
٣٤٠	باب صفة الصلاة الفصل الاول		ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
٣٤٠	اختلاف الفقهاء في وجوب الطمأنينة في الصلاة		الا في كتاب مبين — وغير ذلك من الايات
٣٤١	وجه سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليم الرجل اولاً وقوله في كل مرة ارجع فصل فانك لم تصل حتى افتقر الى المراجعة		وفي الادعية الماثورة يا من لا تراه العيون
٣٤١	اختلاف الفقهاء في البسمة هل هي آية من الفاتحة واوائل السور ام لا — واختلافهم في الجهر والاسرار بها — وبسط الكلام في ذلك وتحقيق المرام		ولا تخالطه الظنون — ولا يصفه الواصفون
٣٤٥	رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام		ولا تغيره الحوادث — ولا يخشى الدوائر
٣٤٦	التورك والافتراش		يعلم مثاقيل الجبال ومكائيل البحار وعدد قطر الامطار — وعدد ورق الاشجار —
٣٤٧	رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع واختلاف الفقهاء في ذلك		وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار
٣٥١	الفصل الثاني		ولا توارى منه سماء سماء ولا ارض ارضاً ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير ايامي يوم القاك فيه — رواء الطبراني في الاوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله ابن محمد بن عبد الرحمن الازرمي وهو ثقة والله اعلم
٣٥٣	حديث الفضل بن عباس الصلاة مشئى مشئى تشهد في كل ركعتين	٣٢٢	حديث ابي هريرة اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
٣٥٥	الفصل الثالث	٣٢٤	حديث النهي عن الصلاة في اعطان الابل
٣٥٦	باب ما يقرأ بعد التكبير الفصل الاول	٣٢٦	الفصل الثالث
٣٥٦	الايات في ذلك	٣٣٠	باب الستة — الفصل الاول — الايات في ذلك
٣٥٧	لطائف الدعاء المأثور اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد	٣٣١	الفصل الثاني
٣٥٩	الفصل الثاني	٣٣٣	حديث شداد بن اوس خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم
٣٦٠	حديث سمرة في السكتين	٣٣٣	وتحقيق مسألة الصلاة في النعال
٣٦١	الفصل الثالث	٣٣٥	الفصل الثالث
٣٦١	باب القراءة في الصلاة — الفصل الاول	٣٣٦	باب الستة الفصل الاول
٣٦٢	حديث عبادة بن الصامت لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	٣٣٨	حديث ابن عباس يصلي بالناس بمنى الى غير جدار واستنباط الامام البخاري منه الصلاة الى الستة
		٣٣٨	الفصل الثاني

صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾	صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾
٣٦٢	اختلاف الفقهاء في وجوب القراءة خلف الامام	٣٧٦	الامام لا فيما جهر ولا فيما أسر
٣٦٢	حكاية الاجماع على ان آية الاستماع والانصات	٣٧٦	الفصل الثاني
	نزلت في شأن الصلاة	٣٧٦	حديث وائل بن حجر في الجهر بالتأمين
٣٦٢	الجواب عما قاله الامام البخاري في جزء		واختلاف الفقهاء واثبات اولوية الاسرار
	القراءة خلف الامام من ان زيادة فصاعداً		بالتأمين باكثر من عشرة اوجه
	تفرد بها معمر عن الزهري ودفع ما توم	٣٨١	حديث عبادة بن الصامت في القراءة خلف
	من ان قوله صلى الله عليه وسلم فصاعداً		الامام والجواب عنه
	يدل على وجوب قراءة الفاتحة والتخير فيما بعده	٣٨٥	الفصل الثالث
	ولا يدل على وجوب ضم السورة واجاب شيء	٣٨٦	باب الركوع الفصل الاول
	من القرآن العظيم على السبع المثاني كما قاله	٣٨٧	الحكمة في تكرار السجود دون الركوع
	الامام ابو حنيفة رضي الله عنه - وتحقيق	٣٨٩	الفصل الثاني
	معنى قوله فصاعداً من كلام ائمة النحو واللغة	٣٩٠	الفصل الثالث
٣٦٤	بيان ان الاستماع والانصات من لوازم العقل	٣٩١	باب السجود وفضله الفصل الاول
	ومقتضيات الفطرة - كما قال الشاعر	٣٩٢	لطائف الدعاء الماثور اللهم اني اعوذ برضاك
	﴿ ابقى وجودي مع وجودك يا روعي ﴾		من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعود
	﴿ وهل لي كلام ان نطق لتروحي ﴾		بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما ائثت
	﴿ عجب است كه بوجودت وجود من بماند ﴾		على نفسك
	﴿ توبكفتن اندرائي ما راسحن بماند ﴾	٣٩٤	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم فاعني
٣٦٥	شرح الحنفي المستمع المصت العابد الصامت		على نفسك بكثرة السجود
	لحديث عبادة بن الصامت	٣٩٥	الفصل الثاني
٣٦٦	الجواب عن حديث السكنيين	٣٩٦	الفصل الثالث
٣٦٦	ادلة ترك القراءة خلف الامام فيما يجهر فيه	٣٩٦	باب النشهد الفصل الاول
٣٦٦	بيان ان الملائكة الكرام يقتدون بالبشر	٣٩٩	الفصل اتماني
	ويستمعون لقراءة الامام	٤٠٠	الفصل الثالث
٣٦٨	حديث عمران بن حصين في ترك القراءة	٤٠١	باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الفصل
	خلف الامام فيما لا يجهر فيه		الاول
٣٦٨	حديث جابر بن عبد الله من كان له امام فقراءة	٤٠١	فائدة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
	الامام له قراءة حديث صحيح على شرط الشيخين	٤٠٢	اختصاص الصلاة بالمعصومين
	ودكر طرقه وبيان من رواه من الصحابة	٤٠٢	ينبغي ان يصلي على مائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
٣٦٩	ما قاله الحافظ ابن تيمية في هذا الحديث	٤٠٢	الاشكال المشهور في التشبيه في (كما صليت)
٣٦٩	اسماء الصحابة الذين قالوا لا قراءة خلف		والجواب عنه

صفحة	* دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب *	صفحة	* دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب *
٤٠٣	وجه تخصيص ابراهيم عليه الصلاة والسلام	٤٠٨	باب الدعاء في التشهد
	بالذكر في الصلاة		الفصل الاول
٤٠٤	الفصل الثاني	٤١٠	الفصل الثاني
٤٠٦	الفصل الثالث	٤١١	الفصل الثالث

* تمت الفهرست *



طبع بمطبعة الاعتدال بمدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام (١) في شهري ربيع الاول
والثاني سنة ١٣٥٤ من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف صلاة والف الف تحية

(١) اشارة الى ما روي ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه ابو داود